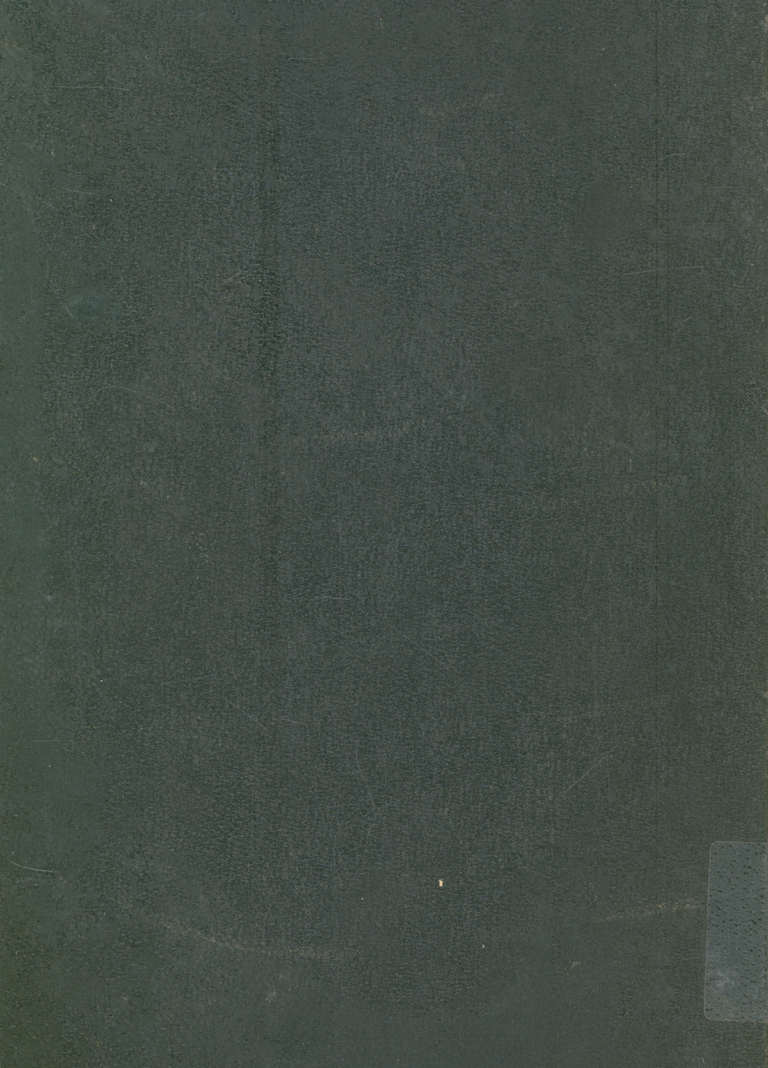


(فهرست الجزء الثالث من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه)

ذكر ما فيه من الكتب

ذكر الكتب وما فيها من التراجم

صحيفة

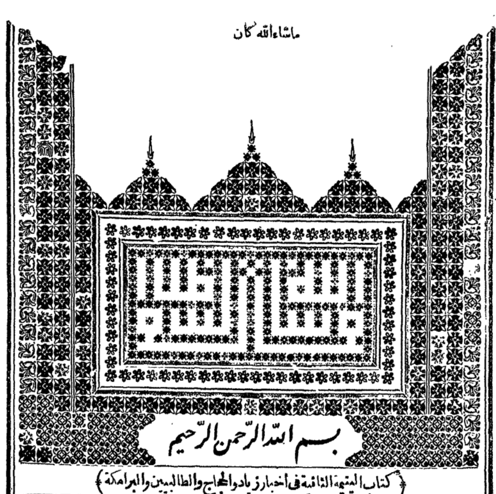
صحيفة

(تمت)

﴿الجزء الثالث﴾

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد
شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه
الاندلسى المالكى تغمده الله
برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

﴿وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابى اسحق ابراهيم بن على﴾
﴿المعروف بالحصرى القيروانى المالكى رحمه الله تعالى﴾



﴿كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة﴾

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله تعالى عنه قد مضى قولنا فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرفت به دولتهم ونحن قائلون بعون الله فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وما يجوز على شئ من أخبار الدولة اذ كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا قطب الملك الذى عليه مدار السياسة ومعادن التدبير وينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها وخزموا الانوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجربوا الدهور فاحتملوا اعباءها واستفتحوا مغالقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان

﴿أخبار زياد﴾ كانت سمية أم زياد قد وهبها أبو الخير بن عمرو الكندى للحرث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت أبا بكرة فانكر لونه وقيل له ان جاريتك بغى فانتفى من أبى بكرة ومن نافع وزوجها عبيدا عبدا لابنته فولدت على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل أبو بكرة وأسلم ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع أنت ابنى فلا تفعل كما فعل هذا يريد أبا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحرث بن كلدة * وكانت البغايا فى الجاهلية لهن رايات يعرفن بها وينتحيها الفتيان وكان أكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى فى كتابه عن ذلك بقوله جل وعز ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن يريد فى الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد فى الاسلام فيقال ان أبا سفيان خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغى فقالت ما عندى الا سمية قال هاتها على نتن ابطها فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد (ووجه) عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا بفتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر ان يخطب الناس به على

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الفاظ لاهل العصر فى ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها ويطرق نواحيها من المساوى والمقابح﴾

(فلان) لسانه مقراض للاعراض لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس هو غرض يرشق بسهام الغيبة وعلم يقصد بالوقيعة قد تناولته الالسن العاذلة وتناقلت حديثه الاندية الحافلة قد لزمه عار لا يمحى رسمه ولزمه شنار لا يزول وسمه فأصبح غرضا لسهام العائبين وألسنة القادحين وقلد نفسه عظيم العار والشنار والبسها لبسة الخالدة على الليل والنهار قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته لذة التيه كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكان يوسف لم ينظر الا بطلعته وداود لم ينطق الا بنغمته ولقمان لم يتكلم الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبد الا من يمينه وكأنه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين وكان الخضراء له عرشت والغبراء له فرشت (فلان) له من الطاوس رجله ومن الورد

المنبر فأحسن فى خطبته وجوّد وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلى بن أبى طالب فقال أبو سفيان لعلى أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال أنا قذفته فى رحم أمه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال أخشى هذا القاعد على المنبر يعنى عمر بن الخطاب أن يفسد على اهابى فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر (العتبى) عن أبيه قال لما شهد الشهود لزياد فقام فى أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال هذا أمر لم أشهد أوّله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود ما سمعتم فالحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا وأما عبيد فانما هو والد مبرور وربيب مشكور ثم جلس (وقال) زياد ما هممت ببيت قط أشد على من قول الشاعر

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس أسباب المقادير

(وكان) زياد عاملا لعلى بن أبى طالب على فارس فلما مات على رضى الله عنه وبايع الحسن معاوية عام الجماعة بقى زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية فأرسل الى المغيرة بن شعبة فلما دخل عليه قال لكل نبإ مستقر ولكل سر مستودع وأنت موضع سرى وغاية ثقتى فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعنى سرك تستودعه ناصحا شفيقا ورعا رفيقا فما ذاك يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها وهو داهية العرب ومعه الاموال وقد تحصن أرض فارس وقلاعها يدبر الامور فما يؤمننى ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد اعادها جزعة قال له المغيرة أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى اتيانه قال نعم فخرج اليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد فى بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب به وسر بقدومه وكان له صديقا وذلك ان زيادا كان أحد الشهود الاربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذى تلجلج فى شهادته عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنجا المغيرة وجلد الثلاثة من الشهود وفيهم أبو بكرة أخو زياد فخاف أن لا يكلم زياد أبدا فلما تفاوضا فى الحديث قال له المغيرة أعلمت ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولا نعلم أحدا عدّ يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى عنك معاوية قال أشر على وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن قال أرى ان تصل حبلك بحبله وتسير اليه وتعير الناس أذنا صماء وعينا عمياء قال يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه فى غير منبته لا أصل له يغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ثم قال أرى ويقضى الله * وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال سعى لاهل العراق سعى لام البرة وجمع لهم جمع الذرة (وقال) غيره تشبه زياد بعمر فأفرط وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس (وقالوا) الدهاة أربعة معاوية للروية وعمرو بن العاص للبديهة والمغيرة للمعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق قال من على حرسكم قالوا بلج قال انما يحترس من مثل بلج فكيف يكون حرسا أخذه الشاعر فقال * وحارس من مثله يحترس (العتبى) قال كان فى مجلس زياد مكتوب الشدة فى غير عنف واللين فى غير ضعف المحسن يجازى باحسانه والمسىء يعاقب باساءته الاعطيات فى أيامها لا احتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر (وبعث) زياد الى رجال من بنى تميم ورجال من بنى بكر وقال دلونى على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها فدلوه فضمنهم الطريق وحد لكل رجل منهم حدا فكان يقول لو ضاع حبل بينى وبين خراسان عرفت من آخذه وكان زياد يقول من سقى صبيا خمرا حددناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا (وكان) يقال اثنان لا تقاتلوا

شوكه ومن الماء زبده ومن النار دخانها ومن الجمر شرارها قد هبت سمائم غائمه ودبت مكايد عقاربه والنمام يحارب بسيف كليل الا انه يقطع ويضرب بعضد واهن الا انه يوجع هو تمثال الجبن وصورة الخوف ومقر الرعب فلو سمعت له الشجاعة لخافت لفظها قبل معناها وذكرها قبل نحواها وفزع من اسمها دون مسماها فهو مهالك من تخوفه اضغاث الاحلام فكيف بسموع الكلام اذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب ومس جبينه هل ثقب كأنه أسلم فى كتاب الجبن صبيا ولقن كتاب الفشل أعجميا وعده برق خلب وروغان ثعلب غيم رعده جهام وسيف حده كهام حصلت منه على مواعيد عرقوبيه واخوان يعقوبيه قد حومنى ثمر الوعد وجرنى على شوك المطل فنى له وعدا خدع من البرق الخلب خلقا وتناول من العارض الجهام طبقا وتركنى أرعى رياض رجاء لا ينبت وأجنى ثمار أمل لا يورق فأنا فى ضمان الانتظار وأسار عدة خمار هل يرسل برقه ولا يسيل ودقه ويعدم رعده فلا يمطر بعده وعده الرقم على بساط الهوى والخط على بسط الماء * أخذ هذا من قول أبى الفضل بن العميد

لا أستفيق من الغرام ولا أرى
خلوا من الاشجان والبرحاء

فيهما المدوّ الشتاء وبطون الاودية (وأوّل) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه عبيدالله بن زياد لم تجتمع لقرشي قط غيرهما وعبيد بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان وانما كان البحران وعمان الى عمال أهل الحجاز وهو أوّل من عرف العرفاء ودعا الفقراء ونكب المناكب وحصل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسي وعمل المقصورة ولبس الزيادي وربع الارباع بالكوفة وخمس الاخماس بالبصرة وأعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة وبلغ بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين ألفا ومقاتلة البصرة ثمانين ألفا والذرية مائة ألف وعشرين ألفا وضبط زياد وابنه عبيدالله العراق بأهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد بن زياد أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا أمير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى أدواءهم وضبط أهل العراق بأهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وأفسد قلوب الناس ولم يضبطهم بأهل الشام فضلا عن أهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفعل ذلك الا على قعود يوجف به (وقال) نافع لزياد استعملت أولاد أبي بكرة وتركت أولادي قال اني رأيت أولادك كراما قصارا ورأيت أولاد أبي بكرة نجباء طوالا (ودخل) عبدالله بن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا أمير المؤمنين ما تقول هذا لمن هو أبعد مني رحما ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا اليه فقال له لعلك أغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضى زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد فأذن له وألطفه فقال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه أسلم للصدر ثم راح زياد الى معاوية فأخبره وأصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما دخل عليه قال مرحبا بأبي عبد الرحمن ههنا وأجلسه الى جانبه فقال له يا أبا عبد الرحمن لنا سياق ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن أبي الحسن) قال ثقل أبو بكرة فأرسل زياد اليه أنس بن مالك ليصالحه ويلطفه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الجدار فلما قعد قال له كيف تجدك أبا بكرة فقال صالح كيف أنت أبا حمزة فقال له أنس اتق الله أبا بكرة في زياد أخيك فان الحياة يكون فيها ما يكون فأما عند فراق الدنيا فليستغفر الله أحدكما لصاحبه فوالله ما علمت انه لوصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك على الابلة وهذا داود على الري وهذا عبدالله على فارس كلها والله ما أعلمه الا مجتهدا قال أقعدوني فأقعدوه فقال أخبرني ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليه القول فقال يا أنس وأهل حروراء قد اجتهدوا فأصابوا أم أخطؤا والله لا أكلمه أبدا ولا يصلي علي فلما رجع أنس الى زياد أخبره بما قال وقال له انه قبيح أن يموت مثل أبي بكرة بالبصرة فلا تصلي عليه ولا تقوم على قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات أبو بكرة بالغد عند صلاة الظهر فصلى عليه أنس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشيء ترى غيره أقرب الى الحق منه فأعلمنيه فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى أتاه رجل من الانصار فقال اني قدمت البصرة والخطط موجودة فأردت ان اختط لي فقال لي بنو عمي وقد اختطوا ونزلوا أين تخرج عنا أقم معنا واختط عندنا فوسعوا لي فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لي اخرج عنا فقال زياد أليس ذلك لكم منعتموه أن يختط والخطط موجودة وفي أيديكم فضل فأعطيتموه حتى اذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح يا مستعير القدر ارددها فقال زياد يا مستعير القدر احبسها ولا تردها فقال محمد بن سيرين القضاء بما قال شريح وقول زياد حسن (وقال زياد) ما غلبني أمير المؤمنين معاوية الا في واحدة طلبت رجلا فلجأ اليه وتحرم به فكتبت اليه ان هذا افساد لعملي اذا طلبت أحدا لجأ اليك فتحرم بك فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ولكن تكون أنت

وضروف أيام أقرن قيامتي
سوء الخليط وفرقة القرناء
وجفاء خل كنت أحسب انه
عوني على السراء والضراء
ثبت العزيمة في العقوق ووده
متنقل كتنقل الافياء
ذي ملة يأتيك أثبت عهده
كالخط يرسم في بسيط الماء
أردت هذا البيت هو صخرة
ضاقة الا يستعصب للرتقي وحية
صماء لا تسمع الرقى كأني
استمر بالجور عودا واهتز
منه بالدعاء عودا هو ثاني
العطف عاجز القوة قاصي
المنسه يتعلق بأذناب المعاذير
ويحيل على ذنوب المقادير هو
كالنعامة تكون جملا اذا قيل
لها طيري وطائرا اذا قيل لها
سيري يفاض له بذل ولا يفوض
اليه شغل ويملأ له وطب ولا يدفع
به خطب قد وفر همه على مطعم
يجوده وملبس يجدده ومرقد
يمهده وبنيان يشيده هذا
كقول الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
قلب شغل وصدر دغل وطوية
منغلولة وعقيدة مدخولة
صفوه رنق وبرهان قد ملئ
قلبه رينا وشحن صدره مينا
يدعي الفضل وهو فيه دعي
دأبه بث الخدائع والنفث في
عقد المكايد ضميره خبث ويمينه
حنث وعهده نكث وسحابة
صيف وطارق ضيف قوته
غنيمة والظفر به عزيمة هو
العود المركوب والوتر المضروب
يطؤه الخف والحافر ويستضيمه

للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيادا عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز أم عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان أحمل على العامة فضل عقلك (وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه) الى زياد في رجل من أهل شيعته فعرض له زياد وحال بينه وبين ما يملكه وكان عنوان كتابه من الحسن بن علي الى زياد فغضب زياد اذ قدم نفسه عليه ولم ينسبه الى أبي سفيان وكتب اليه من زياد بن أبي سفيان الى حسن أما بعد فانك كتبت الي في فاسق لا يأويه الا الفساق وايم الله لاطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فاني احب ان آكل لحما أنت منه فكتب الحسن الى معاوية يشتكي زيادا وادرج كتاب زياد في داخل كتابه فلما قرأه معاوية أكثر التعجب من زياد وكتب اليه أما بعد فان لك رأيين أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية فأما الذي من أبي سفيان فحزم وعزم وأما الذي من سمية فكما يكون رأي مثلها وان الحسن بن علي كتب الي يذكر انك عرضت لرجل من أصحابه وقد حجزناه عنك وتظراءه فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم وعجبت منك حين كتبت الى الحسن لا تنسبه الى أبيه أفالي أمه وكلته لا أم لك فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له (وكتب زياد) الى معاوية ان عبد الله بن عباس يفسد الناس علي فان أذنت لي ان أتوعده فعلت فكتب اليه ان أبا الفضل وأبا سفيان كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (واستأذن) زياد معاوية في الحج فأذن له وبلغ ذلك أبا بكرة فأقبل حتى دخل على زياد وقد أجلس له بنيه فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ثم قال يا بني أخي ان أباكم ركب أمرا عظيما في الاسلام بادعائه الى أبي سفيان فوالله ما علمت سمية بغت قط وقد استأذن أمير المؤمنين في الحج وهو مار بالمدينة لا محالة وبها أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد له من الاستئذان عليها فان أذنت له فقعد منها مقعد الاخ من أخته فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وان لم تأذن له فهو عار الأبد ثم خرج فقال له زياد جزاك الله خيرا من أخ فما تدع النصيحة على حال وكتب الى معاوية يستقيله فأقاله (وكتب) زياد الى معاوية اني قد أخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال اللهم اكفنا شماله فعرضت له قرحة في شماله فقتلته ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال اذهب اليك ابن سمية لا يدا رفعت عن حرام ولا دنيا تملكت (قال زياد) لعجلان حاجبه كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الانساب ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وقال) زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع هذا المنادي الى الله في الصلاح والفلاح لا توقفه عني ولا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء في تلك الساعة ورسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (وقال) عجلان حاجب زياد صار لي في يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف قيل له وكيف ذلك قال أعطى زياد ألف رجل مائتي ألف دينار وسيفا سيفا فأعطاني كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه

(أخبار الحجاج) دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة فانك قذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا وما هو بشيء مما ظننت ولكني استكت فأردت ان أتخلل بسواك فندم المغيرة على ما بدر منه فخرج أسفا فلقي يوسف بن أبي عقيل فقال له هل لك الى شيء أدعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج (ومما) رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم

الوارد والصادر ويصغر عن الفكر ذاته لا يوسم اغفالها وصفته لا تنفرج اقفالها هو أقل من تبنة في لبنه ومن قلامة في قمامه هو مدب الشطرنج في القيمه والقامة جهله كثيف وعقله سخيف لا يستزين العقل بقص ولا يستحلي الاعلى سخف عديد الجنون فيبرك بها اذن الحزم ويفتح جواب السخف فيصفع به قفا العقل لا تزال الاخبار تورد سفائح جهله وخرقه والانباء تنقل نتائج سخفه وحمقه رجل يتغرق في فضول جهله ويتساقط في ذيول عقله هو من المال مهزول النوال ثروة في الثرى ياوهمة في الثرى وجهه كهول المطلع وزوال النعمة وقضاء السوء وموت الفجأة هو قذى العين وشجى الصدر واذى القلب وجمر الروح وجهه كانه حر الصك وظلم الشك كان النحس يطلع من جبينه والذل يقطر من وجنتيه وجهه طلعة الهجر ولفظه قطع الصخر وجهه كحضور الغريم وحصول الرقيب وكتمان الغزل وفراق الحبيب له من الدينار نضرته ومن الورد صفرته ومن الليل ظلمته ومن الاسد نكهته هو عصارة اللؤم في مرارة خبث لام في اسقط جثة حديث النعمة خبيث الطعمة خشيث المركب لئيم المنقب يكاد من لؤمه يعدي من جلس الى جنبه او تسمى باسمه قد ارتضع بلبان اللؤم وربي في حجر الشؤم وفطم من ثدي الخبر ونشأ في

الناس بالطائف واسمه كليب وأبوه يوسف معلم أيضا وفى ذلك قال الشاعر

فاذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذله * يرواح صبيان القرى ويغادى

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته الى ان شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا أمير المؤمنين ان فى شرطتى رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لارحلهم برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر أحد يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم فى العسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له مالك فقال يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذى كان فى عديد شرطتى ضرب عبيدى وأحرق فساطيطى قال على به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين قال ومن فعله قال أنت والله فعلت انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين وللغلام غلامين ولا يكسرنى فيما قدمنى له فاخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته (قال) أبو الحسن المداينى كانت امرأة الحجاج الفارعة ابنة همار فقال كان الحجاج بن يوسف يضع فى كل يوم ألف خوان فى رمضان وفى سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة أنفس وعشرة ألوان وسمكة مشوية طرية وأرزة بسكر وكان يحمل فى محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا رأى ارزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليجيء بسكرها فابطأ حتى أكلت الارزة بلا سكر أمر به فضرب مائتى سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون الا متأبطى خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضره فكان عند الناس أحمد (العتبى) قال دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال أصلح الله الامير اعرنى سمعك واغضض عنى بصرك واكفف عنى غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدمت دارى وحرمت عطائى قال هيهات اما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير قال سمعت الله قال غير هذا قال وما ذاك قال قال يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن أبى مسلم فأتى به فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى فى الناس صدق الله وكذب الشاعر (أتى الحجاج) بامرأة عبد الرحمن بن الاشعث بعد دير الجماجم فقال لحرمى قل لها يا عدوة الله اين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال يا عدوة الله اين مال الله الذى جعلته تحت استك فقال له كذبت ما هكذا قلت استك وخل عنها (الاصمعى) قال ماتت رفقة بالصحاوالسحار بوة من الارض فى بطن فلج فسمى به الوادى فسمى سحابا فقال الحجاج انى أراهم قد تضرعوا اذا نزل بهم الموت فاحفروا فى مكانهم فحفروا فأمر الحجاج رجلا يقال له عضيدة يحفر البئر فلما أنبطها حمل منها قربتين الى الحجاج بواسط فلما قدم بهما عليه قال

عرصة الخبث وطاق الكرم ثلاثا لم ينتظر فيه استثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء حمار مبطن مقرون بقيس مطرر بطرر من لؤم مادر لم تهتد له فطنته بنادر هو قصير المشيه صغير القدر ضيق الصدر ودان قيمة مثله فى خبث أصله وفرط جهله لا امس ليومه ولا قدم لقومه سائله محروم وماله مكتوم لا يحل الفاقه ولا يحل خناقه خيره كالعنقاء تسمع بها ولا ترى خبزه فى حالق وادامه فى شاهق غناه فقر ومطبخه قفر ملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قد أطاع سلطان البخل وانخرط كيف شاء فى سلكه هو ممن لا يبض حجره ولا يثمر شجره سكيت الحلبه وساقة الكتيبه وآخر الجريدة لعنة الغائب وعرضة الشاهد والغائب هو عيبة العيوب وذنوب الذنوب وقال أبو الفضل الميكالى

وطلعة بقبحها قد شهرت
تحكى زوال نعمة ما شكرت
كانما عن لحمها قد قشرت
أقبح بها صحيفة قد نشرت
عنوانها اذا الوحوش حشرت
يلعنها ما قدمت وأخرت
ان سار يوما فالجبال سيرت
أورام أكلا فالجحيم سعرت
صاحبها ذو عورة لو سترت

(ومن هذه الانواع) رسالة بديع الزمان الى القاضى على ابن أحمد يشكو أبا بكر الحيرى

يا عضيدة لقد تجاوزت مباهاة أبا احتفت أم أوشات قال لا واحد منهما ولكن نطابين المنافق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنا رفيقة فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل وأهلها قال أولا بل حفرتها ان الابل ضمر خشف ما جشمت جشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف واليا على العراق وأمره أن يحشر الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما أتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمى فقال لعن الله هذا ولعن من أرسله الينا أرسل غلاما لا يستطيع أن ينطق عيا وأخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى تنظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سلفى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

أما والله لأحمل الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله أما والله انى لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وكأنى أرى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أصلبها عودا فوجهنى اليكم فانكم طالما سعيتم فى الضلالة وسننتم سنن البغى أما والله لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولأقرعنكم قرع المروة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل والله ما أخلق الا فريت ولا أعد الا وفيت ولا أغمز تغمار التين ولا يقعقع لى بالشنان اياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وما يقول وفيم أنتم ونحو هذا من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب ضربت عنقه ثم قال يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اسكت يا غلام هذا أدب ابن نهية والله لأؤدبنهم غير هذا الأدب أو ليستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق أحد فى المسجد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فأتاه عمير بن ضابئ فقال أيها الامير انى شيخ كبير عليل وهذا ابنى أقوى على الغزو منى قال أجيزوا ابنه عنه فان الحدث أحب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد أيها الامير هذا الذى ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه فقال فيه الشاعر

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ * عميرا واما ان تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

ثم قال دلونى على رجل أوليه الشرطة فقيل له أى الرجال تريد قال أريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على جرة يهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة فقيل عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى فارسل اليه فاستعمله فقال له لست أقبلها الا أن تكفينى عيالك وولدك وحاشيتك فقال الحجاج يا غلام ناد من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه (قال) الشعبى فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا فى دين وكان اذا أتى برجل نقب على قوم وضع منقبته فى بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا أتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا واذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحا قطع يده فربما أقام أربعين يوما لا يؤتى اليه بأحد فضم الحجاج اليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة (ولما) قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال

القاضى ويذمه وقد أطلت عنان الاختيار فيها لصحة مبانيها وارتباط ألفاظها بمعانيها الظلامة أطال الله بقاء القاضى اذا أتت من مجلس القضاء لا تزف الا الى سيد القضاة وما كنت لأقصر سيادته على الحكام دون سائر الانام لولا اتصالهم بسببه واتسامهم بلقبه وهم مطفلون على قسمه مغيرون على اسمه ألهم فى الصحة أديم كأديمه أو قديم فى الشرف كقديمه أو حديث فى المكارم كطريفه فهنيئا لهم الاسماء وله المعانى ولا زالت لهم الظواهر وله الجواهر ولا غرو ان يسموا قضاة فما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاض قاضى الحرمين ويا لثارات القضاء ما أرخص ما بيع وأسرع ما أضيع والسنة الانذار قبل خلو الديار وموت الخيار الا يغار لحلى الحسناء على السوداء ومركب أولى السياسة تحت الساسة ومجالس الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث ومربع الذكور من تسلط الاناث ويا للرجال وأين الرجال ولى القضاء من لا يملك من آلاته غير السبال ولا يعرف من أدواته غير الاعتزال ولا يتوجه يرى التفرقة الا فى العمال ولا من احكامه الا الى الاستقلال ولا يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرائض

رجل من قريش تمالد ما هذه الخطارة فقال بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فقال اليه فقال
قلت هذا عمرو بن العاص والله ما سرنى ان العاص ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من أنا
أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على
ابيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا انه ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاص (الاصمعى) قال بعث
الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذى تقول ان الحسن بن على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لتأتينى بالمخرج أو لاضربن عنقك فقال له فان أتيت بالمخرج فانا آمن قال له نعم قال له اقرأ
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء الى قوله ومن ذريته داود وسليمان
وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فمن أقرب عيسى الى
ابراهيم وانما هو ابن ابنته أو الحسن الى محمد قال الحجاج فوالله لكأنى ما قرأت هذه الآية قط وولاه
قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كان عبد الملك بن
مروان سنان قريش وسيفها رأيا وحزما وعابدها قبل أن يستخلف ورعا وزهدا فجلس يوما فى خاصته
فقبض على لحيته فشمها مليا ثم اجتر نفسه ونفخ نفخة أطالها ثم نظر فى وجوه القوم فقال ما أقول يوم
ذى المسئلة عن أمر الحجاج وادحض المحتج على العليم بما طوته الحجب أما ان تملكى له قرن بنى لوعة
بحثها التذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت فتصاممت وحمله الكرام الكاتبون والله لكأنى آلف
ذا الطعن على نفسى بعد ان نعت الامام يتصرفها أنفسا حق لها الوعيد بتصرم الزوال وما أبقت
الشبهة للباقى متعلقا وما هو الا الغل الكامن والغش المندمل من ذى النفس يحوباتها اللهم انت لى
اوسع غير منتصر ولا معتذر يا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه واملى عليه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد أصبحت بأمرك برما
يقعدنى الاشفاق ويقيمنى الرجاء عجزت فى دار السعة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر
ألتمس العذر فى أمرك فأنا العمر الله فى دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة
من نفسى والتوقع لما طويت عليه الصحف أعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقنى الله حمله وألاث
بحقوى من أمانة الله فى هذا الخلق المرعى فدللت منه على الحزم والجد فى اماتة بدعة وانعاش سنة
فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب وعذر اللاعن والشاهد القائم فلعن الله
أبا عقيل وما نجل فالام والد وأخبث نسل فلعمرى ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد ألبستكم
ملبسكم وأقعدتكم على روابى خططكم وأحلتكم على منعتكم فمن حافر وناقل وماتح للفلوات القفرة
المتفيهقة ما تقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل اهله ثم قمت بنفسك وطمحت
بهمتك وسرك انتضاء سيفك فاستخرجك أمير المؤمنين من اعوان روح بن زنباع وشرطته وانت
على معاونته يومئذ محسود فهفا أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان ما لو لم
يكن لكان خيرا انما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأى امير المؤمنين فصدعت
صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحفن بهما من كرائم ذوى الحقوق اللازمة والارحام الواشجة فى
اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ما له عذر فانى استقال امير المؤمنين فيك الرأى فلقد جالت البصيرة
فى ثقيف بصلح النبى صلى الله عليه وسلم اذ ائتمنه على الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وما هو الا
اختبار للثقة والمطالب لمواضع الكفاية فقعد فيه الرجاء كما قعد بأمير المؤمنين فيما نصبك له فكأن
هذا ألبس امير المؤمنين ثوب العزاء وتهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل أمير المؤمنين
واظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لأمير المؤمنين ما يحاول من
رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة له لسان وفضل رأى فناوله الكتاب ثم قال له
يا نباتة العجل ثم العجل حتى تأتى العراق فضع هذا الكتاب فى يد الحجاج وترقب ما يكون منه فاذا جبن

الاقالة الاحتفال وكثرة
الافتعال ولا بدرس من أبواب
الجدال الاقبح الفعال وزور
المقال ذلك أبو بكر القاضى
اضاعه الله كما أضاع امانته
وخان خزانته ولاحاطه من
قاض فى صولة جندى وسبلة
كردى الى أن قال أيكفى ان
يصبح المرء بين الزق والعود
ويمسى بين موجبات الحدود
حتى يكمل شبابه وتشيب اترابه
ثم يلبس دنيته ليخلع دينيته
ويسوى طيلسانه ليحرف يده
ولسانه ويقصر سباله ليطيل
حباله ويبدى شقاشقه ليستر
مخارقه ويبيض لحيته ليسود
صحيفته ويظهر ورعه ليخفى
طمعه ويغشى محرابه ليملا
جرابه ويكثر دعاءه ليحشو
وعاءه ثم يخدم بالنهار امعاءه
ويعالج بالليل وعاءه ويرجو
ان يخرج من بين هذه الاحوال
عالما ويقعد حاكما هذا اذا
الجد كالوه بالقفزان وباعوه
فى سوق الخسران هيهات ان
ينسى الشهوات ويجوب
الفلوات ويتصفح المحابر
ويحتضن الدفاتر ويتجمع
الخواطر ويحالف الاسفار
ويعتاد القفار ويصل الليل
باليوم ويعتاض السهر عن
النوم ويحمل على الروح
ويجنى على العين وينفق من
العيش ويخزن فى القلب ولا
يستريح من النظر الا الى
التحقيق ولا من التحقيق الا
الى التعليق وحامل هذه

عند قراءته واستيعاب ما فيه فاقاعه عن عمله وانقلاعه معه حتى تأتى به وهدئ الناس حتى يأتيهم امرى بما تصفني به فى حين انقلاعك من حي لهم السلامة وان هش للجواب ولم تكشفه ارتبة الحيرة فخذ منه ما يجيب به واقرره على عمله ثم اعجل على بجوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق فضمتنى الصحارى والفيافى واحتوانى القر واخذ منى السفر حتى وصلت فلما وردته ادخلت عليه فى يوم ما يخطر فيه الخلق وعلى شعوب مضنى وقد توسط خدمه من نواحيه وتدثر بطرف خز ادكن ولاث به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى وكان لى عارفا قعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم قال اهلا بك يا نباتة اهلا بولى امير المؤمنين لقد اثر فيك سفرك واعرف امير المؤمنين بك ضنينا فليت شعرى ما دهمك او دهمنى عنده فقال فسلمت وقعدت فسأل ما حال امير المؤمنين وخوله فلما هدأ اخرجت له الكتاب فناولته اياه فأخذه منى مسرعا ويده ترعد ثم نظر فى وجوه الناس فما شعرت الا وانا معه ليس معنا ثالث وصار كل من يطيف به من خدمه بلقاه خاليا لا يسمعون منا الا الصوت ففك الكتاب فقراه وجعل يتثاءب ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت قلنسوته من شدة العرق وعلى رأسه عمامة خز خضراء وجعل يشخص الى بصره ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظنى النظر كالمتفهم الا انه واجم ثم يعاود الكتاب وانى لاقول ما أراه يثبت حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه ثم قال متمثلا

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن يا نباتة وتواكلتنا عند امير المؤمنين الالسن وما هذا الاسانح فكرة نفقها مرصد بكاب بقصة تقامع حسن رأى امير المؤمنين فينا يا غلام فتبادر الغلمان الصيحة فلبى علينا منهم المجلس حتى دفأتنى منهم الانفاس فقال الدواة والقرطاس فأتى بدواة وقرطاس فكتب بيده وما رفع القلم الا مستمدا حتى سطر مثل خد الفرس فلما فرغ قال لى يا نباتة هل علمت ما جئت به فتسمعك ما كتبنا قلت لا قال اذا حسبك منا مثله ثم ناولنى الجواب وامر لى بجائزة فاجزل وجود لى كساء ودعا لى بطعام فأكلت ثم قال نكلك الى ما امرت به من عجلة او توان وانى لاحب مقارنتك والانس برؤيتك فقلت كان معى قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندى فأجدت لك الوافية بالامرين فأقفلت المكروه وفتحت العافية وما ساءنى ذلك وما احب ان ازيدك بيانا وحسبك من استعجال القيام ثم نهضت وقام مودعا لى فالتزمنى وقال بأبى انت وامى رب لفظة مسمومة ومحتقر نافع فكن كما اظن فخرجت مستقبلا وجهى حتى وردت امير المؤمنين فوجدته منصرفا من صلاة العصر فلما رآنى قال ما احتوالك المضجع يا نباتة فقلت من خاف من وجه الصباح ادلج فسلمت وانتبذت عنه فتركنى حتى سكن جاشى ثم قال مهيم فدفعت اليه الكتاب فقرأه متبسما فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه فانصرف الى فقال كيف رأيت اشفاقه قال فقصصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى امره من عبد اكتنفته الذلة ومد به الصغار الى وخيم المرتع ووبيل المكرع من جائل قادح ومعتز فادح والسلام عليك ورحمة الله التى اتسعت فوسعت وكان بها التقوى الى اهلها قائدا فانى احمد الله اليك راجيا العطف بعطفه الذى لا اله الا هو اما بعد كان الله لك بالدعة فى دار الزوال والامن فى دار الزلزال فانه من عنت به فكرتك يا امير المؤمنين مخصوصا فما هو الا سعيد يؤثر او شقى يوتر وقد حجبنى عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقد انتهزبه الشيطان حين الفكرة فافتتح به ابواب الوسواس بما تحتويه الصدور فواغوثاه باستعاذة امير المؤمنين من رجيم انما سلطانه

الكاف ان اخطأه زائد التوفيق فقد ضل عن سواء الطريق وهذا الحيرى رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل آلاتها واعجله حصول الامنية عن تمحل أدواتها والكلاب احسن حالة وهو النهاية فى الخساسة ممن تصدى للرياسة قبل ابان الرياسة فولى المظالم وهو لا يعرف اسرارها وحمل الامانة وهو لا يدرى مقدارها والامانة عند الفاسق خفيفة المحمل على العاتق تشفق منها الجبال وتحملها الجهال وقد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى وكتاب الله يتلى وبين البينة والدعوى فقبحه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده اعدل من السلة والجام يدلى بهما الى الحكام ولا مزكى اصدق لديه من الصفر التى ترقص على الظفر ولا وثيقة احب اليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا كفيل اوقع لوفاقه من خبيئة الذيل وحمال الليل ولا وكيل اعز عليه من المنديل والطبق فى وقت الغسق والفلق ولا حكومة ابغض اليه من حكومة المجلس ولا خصومة اوحش لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم لا يغنيه موقف الحكم الا بالقتل من الظلم ولا يجيره مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء فاقسم لو

عـلى الذين يتولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه بما أجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقد
أراد الملحدين ان يفتق لا وليائه فتقا نبا عنـه كيـده وكثر عليـه تحسره بلية قرع بهـا فكر أمير المؤمنـين
مبلسا وكاد حاوموّرشا المفل من غربه الذى نصبني ويصيب ثارا لم يزل به موتورا واذ كره قـد يما مامت
به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم وممن كنت أبلوه من خسة أقـدار ومزاولة اعمـال الى ان وصلت ذلك
بالتشرط لروح بن زنبـاع وقد علم أمير المؤمنين بفضل ما اختاره الله له تبـارك وتعـالى من العـلم المأثور
المـاضى بأن الذى عيربه القوم مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة الذين اجتبى الله منهـم
وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان وارتفعوا عما يكون وما جهل أمير المؤمنـين والبيـان موقعه
غير محتج ولا متعدد ان متابعـة روح بن زنبـاع طريق الى الوسيلة لمن أراد من فوقه وان روحا لم يلبسني
العزم الذى به رفعنى أمير المؤمنين عن خوله وقد ألصقتنى بروح بن زنبـاع همة لم تزل نواظرها ترمى بى
البعيد وتطالع الاعلام وقد أخذت من أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشفاق من سخطه والمواظبة على
موافقته فما بقى لنا بعد الاصابة وارث به تحول النفس وتطرف النواظر ولقد سرت بعين أمير المؤمنين
سير المتثبط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير متثبت موجف ولا متثاقل مجحف ففت الطالب ولحقت
الهـارب حتى ثارت السـنة وبادت البدعـة وخسئ الشـيطان وجاءت الاديان الى الجادة العظمى
والطريقـة المثلى فها أنا ذا يا أمير المؤمنين نصب المسئلة لمن رامنى وقد عقدت الحبوة وقرنت الوظيفين
لقائل محتج أولائم ملتج وأمير المؤمنين ولى المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحنة نبأ أمرى ولكل
نبأ مسـتقر وما حفظت يا أمير المؤمنـين فى أوعيـة ثقيف حتى روى الظمآن وبطن الغرثان وغصت
الاوعية وانعقدت الاوكية فى آل مروان فأخذت ثقيف فضلا صار لها ولا هم لقطته السائلة ولقد
كان مما أنكره أمير المؤمنين من تحاملى وكأن مما ولم يكن لعظم الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين
لرابع اربعة أحدهم ابنة شعيب النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض اليقين تفرسا فى النبى
المصطفى بالرسالة بتحقق لهـا فيـه الرجاء وزالت شـبهة الشك بالاختبار وقبلها العـزيز فى يوسف ثم
الصديق فى الفـاروق رحمة الله عليهما وأمير المؤمنين فى الحجاج وما حسد الشـيطان يا أمير المؤمنـين
خاملا ولا شرف بغير سجاف كم غبطة يا أمير المؤمنين الرجيم أدبر منهـا وله غواة ومرساة وقـد قابت حيلته
ووهن كيده يوم كيت وكيت ولا اظن اذ كرهما من امير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنـين فى صالح
صلوات الله عليـه فى ثقيف مقالا هجم بى الرجاء لعدله عليـه بالحجة فى رده بحكم التنزيل على لسان ابن
عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد أخبر عن الله عز وجل وحكاية عن الملا من قريش
عند الاختيار والافتخار وقد نفخ الشيطان فى مناخرهم فلم يدعوا خلاف ما قصدوا اليه موسى قالوا لولا
انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنفخة الكبر وكبر الجاهلية
على الوليـد بن المغيرة المخزومى وأبى مسعود الثقفى فصارا فى الافتخار بهما صنوين ما أنكرا اجتماعهما
من الامـة منكر فى مدصوت القرآن ومبلغ الوحى وان كان ليقال للوليد فى الامة يومئذ ريحانة قريش
وما رد ذلك العزيز تعـالى الا بالرحمة الشاملة فى القسم السابق فقـال عز وجل اهم يقسمون رحمة ربك
نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وما قدمتنى يا أمير المؤمنين ثقيف فى الاحتجاج لها وان لها
مقالا رحبا ومعاندة قديمة الا ان هذا من ايسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والامر الى امير
المؤمنـين عزل ام قـر وكلاهمـا عدل متبـع وصواب معتدل والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله
قال نباتة فاتيت على الكتاب بحضر امير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة
منه فصادف لحظى لحظه فقـال اقطعه ولا تعلمن بما كان احدا فلما مات عبد الملك فشا عنى الخبر بعـد
موته (محمد) بن المنتشر بن الاجـدع الهمدانى قال دفع الى الحجاج رجـلا ذميا وامرنى بالتشديد عليـه
والاستخراج منـه فلما انطلقت به قال لى يا محمد ان لك لشرفا ودينا انى لا اعطى على القسر شـيأ فأذن

أن اليتيم وقف بين انيـاب
الاسـود بل الحيات السود
لكانت سـلامته منهما أرجى
من سلامته اذا وقع من هـذا
القاضى بين عقار به وأقار به
وباطن القاضى بقوم يحملون
الامانة على متونهم ويأكلون
النار فى بطونهـم حتى تغاظ
فقراتهـم مـن مال اليتامى
وتسمن اكفالهم مـن غـزل
الايامى وما ظنك بدار عمارتها
خراب الدور وعطلة القـدور
وخلاء البيوت من الكسوة
والقوت وما قولك فى رجل
يعادى الله فى الناس ويبيع
الدين بالثمن البخس وفى حاكم
يبرز فى ظاهـر أهـل السمت
وباطن أصحاب السبت فعله
الظلم البحت وأكلـه الحـرام
السحت وما رايك فى سوس
لا يقع الا فى صـوف الايتام
وجراد لا يقـع الا عـلى زرع
الفؤام ولص لا ينقب الا خزانة
الاوقاف وكردى لا يغير الا على
الضعاف وليث لا يفترس عباد
الله الا بين الركوع والسجود
ومحارب لا ينهب مال الله الا
بين العهود والشهود (وذكر)
فى هـذه الرسالة فصلا فى ذكر
العلم مستظرف البلاغة وهو
مستعذب البراعة والعلم أطال
الله بقاء القاضى شئ كما تعرفه
بعيد المرام لا يصاد بالسهام
ولا يقسم بالازلام ولا يرى فى
المنام ولا يضبط باللجام ولا
يورث عن الاعمام ولا يكتب
للئام وزرع لا يزكو الا متى

لى وارفق بى ففعلت فأدى الى فى اسبوع خمسمائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه فانتزعه من يدى ودفعه الى الذى كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيأ قال محمد بن المنتشر فانى لسائر يوما فى السوق اذ صائح بى يا محمد فالتفت فاذا أنا به معترضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان أتيته فتذممته منه فملت اليه فقال لى انك وليت منى ما ولى هؤلاء فرفقت بى وأحسنت الى وانهم صنعوا بى ماترى ولى خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافأة لما أحسنت الى فقلت ما كنت لآخذ منك على معروفى أجرا ولا لارزأك على هذه الحالة شيأ قال فأما اذ أبيت فاسمع منى حديثا أحدثك به حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضى الله عن قوم أنزل عليهم المطر فى وقته وجعل المال فى سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر فى غير وقته وجعل المال فى بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى أتانى رسول الحجاج فسرت اليه فألفيته جالسا على فرشه والسيف مصلت بيده فقال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى الثالثة ادن لا أبا لك فقلت مابى الى الدنو من حاجة وفى يد الامير ما أرى فضحك وأغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله ماغششتك منذ استنصحتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولا خنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته فلما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرض عنى بوجهه وأومأ الى بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرق ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتزايد فى الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيقرع بها أقصى من فى المسجد (صعد) خالد بن عبد الله القسرى المنبر فى يوم جمعة وهو اذ ذاك على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان ابن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفى على ملائكته فلما أراد الله فضيحته أمره بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فلعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل (ولما) أتى الحجاج بامرأة ابن الاشعث قال للحرسى قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسى يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ما هكذا قلت أرسلها خل سبيلها (أبو عوانة) عن عاصم عن أبى وائل قال أرسل الحجاج الى فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الامير الى حتى عرف اسمى قال لى متى هبطت هذه الارض قلت حين ساكنت أهلها قال كم تقرأ من القرآن قلت أقرأ منه ما ان اتبعته كفانى قال انى أريد أن أستعين بك على بعض عملى قلت أن تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى وان تقحمنى اتقحم قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير انى ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله انى لاتعار من الليل فاذكرك فما يأتينى النوم حتى أصبح هذا ولست لك على عمل فأعجبه ذلك وقال هيه كيف قلت فأعدت عليه الحديث فقال انى والله ما أعلم اليوم رجلا على وجه الارض هو أجرأ على ربه منى قال فقمت فعدلت عن الطريق كانى لا أبصر فقال اهدوا الشيخ ارشدوا الشيخ (أبو بكر بن أبى شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه اذا أردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان فانظروا الى هذا فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان أكون اسب عثمان انه ليحجزنى عن ذلك آيات فى كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من

يصادف من الحزم ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا ومن الطبع جوا صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لا يباع ممن لا يعرف صيدا لا يألف الاوغاد وشئ لا يدرك الا بنزوع الروح وعون الملائكة والروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر واستناد الحجر ورض الصخر وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر ثم هو معتاص الا على من زكا زرعه وخلا ذرعه وكرم أصله وفرعه ووعى بصره وسمعه وصفا ذهنه وطبعه فكيف يناله من انفق صفاه على الفحشاء وشبابه على الاحشاء وشغل نهاره بالجمع وليله بالجماع وقطع سلوته بالغنى وخلوته بالغنا وأفرغ جده فى الكيس وهزله فى الكاس والعلم ثمر لا يصلح الا لغرس ولا يغرس الا فى النفس وصيد لا يقع الا فى البذر ولا ينشب الا فى الصدر وطائر لا يخدعه الا قفص اللفظ ولا يعلقه الا شرك الحفظ وبحر لا يخوضه الملاح ولا تطيقه الالواح ولا تهيجه الرياح وجبل لا يتسنم الا بخطا الفكر وسماء لا يصعد الا بمعراج الفهم ونجم لا يلمس الا بيد المجد (ومن مفردات الابيات فى المعايب والمقابح) قول أبى تمام

مساو لو قسمن على الغوانى
لما أمهرن الا بالطلاق

ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان
عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان أبي منهم ثم قال والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكنت أنا منهم قال صدقت
(أبو بكر بن أبي شيبة) عن أبي معاوية عن الاعمش قال رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى ضربه الحجاج
وأوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار
ابن أبي عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد
بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع انه ليس يريدهم (قال الشعبي) أتي بي الحجاج موثقا فلما جئت
باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم كاتبه فقال انا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم
شفاعة قلت له فما المخرج قال بؤ للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى أن تنجو ثم لقيني محمد
ابن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لي وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا وكثر
قلت أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك
وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا
أطلقوا عنه فاحتاج الي في فريضة بعد ذلك فأرسل الي فقال ما تقول في أم وأخت وجد فقلت اختلف
فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلي وعثمان وزيد وابن عباس قال
فما قال فيها ابن عباس ان كان لمتقيا قلت جعل الجد أبا ولم يعط الاخت شيأ وأعطى الام الثلث
قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فأعطى الجد ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الاخت
سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فأعطى الام ثلاثة وأعطى الجد أربعة وأعطى الاخت اثنين
فجعل الجد معها أخا قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها أثلاثا قال فما قال فيها أبو تراب
قلت جعلها من ستة فأعطى الاخت ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الجد سهما قال مر القاضي
فليمضها على ما أمضاها أمير المؤمنين فبينما أنا عنده اذ جاءه الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال
ائذن لهم قال فدخلوا عمائمهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بأيمانهم فجاء رجل
من بني سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من أين قال من الشام قال كيف تركت أمير المؤمنين
وكيف تركت حشمه فأخبره قال هل وراءك من غيث قال نعم قال فهل بيني وبين الامير من سحاب
قال نعم قال فانعت لي كيف كان وقع المطر وتباشيره قال أصابتني سحابة بحوارين فوقع قطر صغار
وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار ووقع بسيطا ومتداركا وهو السح الذي سمعت به فواد سائل
وواد نازح وأرض مقبلة وأرض مدبرة وأصابتني سحابة بسراء فلبدت الدماث وأسالت العزاز
وادحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أماكنها وأصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الري
امتلأت الاخاديد وأفعمت الاودية وجئتك في مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بني
أسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثر الاعصار واغبرت البلاد وأيقنا أنه عام سنة قال بئس
المخبر أنت قال أخبرتك الذي كان قال ائذن فدخل رجل من أهل اليمامة قال هل وراءك من غيث
قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى
فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك انما تحدث أهل الشام
فأفهمهم قال نعم أصلح الله الامير أخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها
وأما تشكى النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضديها وأما تنافس
المعزى فانها ترى من أنواع التمر وأنواع الشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت
وقد امتلأت أكراشها ولها من الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل

(آخر)
قوم اذا جحجان منهم أمنوا
من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا
(البحتري)
نبا في يدي وابن اللئيمة واحد
وينبو الخبيث الطبع وهو ثقيل
(ابن الرومي في رجل يعرف بابن رمضان)
رأيتك تدعي رمضان دعوى
وأنت نظير يوم الشك فيه
(وله في أعمى)
كيف يرجو الحياء منه صديق
ومكان الحياء منه خراب
(غيره)
هو الكلب الا ان فيه ملالة
وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب
(آخر)
أبا دلف يا أكذب الناس كلهم
سواي فاني في مديحك أكذب
(أبو الفضل الميكالي)
هو الشوك لا يعطيك وافر منه
يد الدهر الا حين تضربه جلدا
(قال) المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين بها مشاهده ويفل حجج خصمه بمسكتات حكمه ويملك مجالس سلطانه بظاهر بيانه أليس أحدكم ان يكون لسانه كلسان عبده أو أمته فلا يزال الدهر أسير كلمته (وقال رجل) للحسن البصري يا أبا سعيد قال كسب الدراهم شغلك أن تقول يا أبا سعيد ثم قال تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان (وكان) الحسن كما قال الاعرابي وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا

من الموالى كان من أشد الناس فى ذلك الزمان فقال له هل وراءك من غيث قال نعم ولكن لا أحسن أن اقول ما يقول هؤلاء قال فما تحسن قال أصابتنى سحابة بحلوان فلم ازل اطأ فى آثارها حتى دخلت عليك فقال لئن كنت اقصرهم فى المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف حظوة (ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد بن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه يعنى فى المناسك قال فلما كان عشية عرفة سار الحجاج بين يدى عبد الله بن عمر وسالم ابنه فقال له سالم ان أردت أن تصيب السنة اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدق فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال الرواح فما لبث ان خرج ورأسه يقطر كانه قد اغتسل فلما فاض الناس رأيت العرق يتحدر من النجيبة التى عليها ابن عمر فقلت أبا عبد الله عقرت النجيبة قال انا عقرت ليس النجيبة وكان أصابه زج رمح بين اصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا أبا عبد الرحمن لو علمت من أصابك لفعلت وفعلت قال له أنت اصبتنى قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت السلاح فى يوم لا يحمل فيه السلاح وفى بلد لا يحمل فيه السلاح (أبو الحسن المدائنى) قال أخبرنى من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ صوته المسجد بأبيات سويد بن أبى كاهل اليشكرى حيث يقول

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع
ساء ما ظنوا وقد أبليتهم * عند غايات المدا كيف أقع
كيف يرجون سقوطى بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج أن صف لى سيرتك فكتب اليه انى أيقظت رأيى وانمت هواى فأدنيت السيد المطاع فى قومه ووليت الحرب الحازم فى أمره وقلدت الخراج الموفر لامانته وصرفت السيف الى النطق المسىء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (قرأ الحجاج) فى سورة هود قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ عمل بالضم والتنوين او عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتنى بقارئ فأتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر فلما انتهى اليه قال له فيم حبست قال فى ابن نوح أصلح الله الامير فأمر باطلاقه (ابراهيم بن مرزوق) قال حدثنى سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فأرسل الى انس بن مالك ان يخرج معه فأبى فكتب اليه يشتمه فكتب أنس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وادرج كتاب الحجاج فى جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن ابى المهاجر بعث الى عبد الملك بن مروان فى ساعة لم يكن يبعث الى فى مثلها فدخلت عليه وهو اشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما اشد على ان تقول الرعية ضعف امير المؤمنين وضاق ذرعه فى رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وماذاك يا امير المؤمنين قال انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى يذكر ان الحجاج قد اضربه واساء جواره وقد كتبت فى ذلك كتابين كتابا الى انس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابى وقل له اشتد على امير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك وان يأتى اليك امر تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يخطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمنى اياه اذا قدمت على ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت العراق فبدأت بأنس بن مالك فى منزله فدفعت اليه كتاب امير المؤمنين وأبلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أبا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع لك فى جامعة لقدر ان يضرك وينفعك فانا اريد ان تصالحه قال ذلك اليك لا اخرج عن رأيك ثم اتيت الحجاج فلما رآنى رحب وقال والله لقد كنت احب ان

لفظ نصيح اذا وعظ (وقيل) له يا أبا سعيد ما زالك تلحن قال سبقت اللحن * أخذه أبو العتاهية وقيل له انك تخرج فى شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق بن خلف البهرانى)

النحو يصلح من لسان الالكن
والمرء تعظمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال على بن بسام)

رأيت لسان المرء رائد عقله
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده ويبين
على ان للاعراب حدا وربما
سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير فى اللفظ الكريه استماعه
ولا فى قبيح اللحن والقصد ازين

(وقال بعض أهل العصر وهو أبو سعيد الرستمى)

أفى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلى
كما سامحوا عمرا بواو زيادة
وضويق بسم الله فى ألف الوصل

(أبو الفتح البستى)

حذفت وغيرى مثبت فى مكانه
كانى نون الجمع حين تضاف

(وقال)

أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى
مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته
فأورد الحجج المقبول شاهدها
محققا اليربنى فضل معرفته

اراك فى بلدى هذا قلت وانا والله قد كنت احب ان اراك واقدم عليك بغير الذى ارسلت به اليك قال وماذاك قلت فارقت الخليفة وهو اغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فيمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى انس بن مالك قلت له لا تفعل فانى سأتلطف به حتى يكون هو الذى يأتيك وذلك للذى اشرفت عليه من مصالحته قال فألقى كتاب امير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عبد طمت بك الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف لاغمزنك كبعض غمزات الليوث للثعالب ولاركضنك ركضة تدخل منها فى وجارك اذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على اكتافهم ويحفرون الآبار فى المناهل بأيديهم فقد نسيت ما كنت عليه انت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ امير المؤمنين استطالة منك على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة منك على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد على غير محبته ونزل عند سخطته وأظنك اردت ان تروزه بها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت قدما وان بغضتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين وايم الله لو ان امير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما وانتهكت له عرضا فيما كتب به الى امير المؤمنين لبعث اليك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ينتهى بك الى انس بن مالك فيحكم فيك بما احب ولم يخف على امير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى انس فلم ازل به حتى انطلق معى الى الحجاج فلما دخلنا عليه قال يغفر الله لك ابا حمزة عجلت باللائمة واغضبت علينا امير المؤمنين ثم اخذ بيده فأجلسه معه على السرير فقال انس انك كنت تزعم انا الاشرار والله سمانا الانصار وقلت انا من ابخل الناس والله يقول فينا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت انا اهل نفاق والله تعالى يقول فينا والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا فكان المخرج والمشتكى فى ذلك الى الله والى امير المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم فى ذلك رب هو ارضى للرضى واسخط للسخط واقدر على الغير فى يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو ان اليهود او النصارى رأت من خدم موسى بن عمران او عيسى بن مريم يوما واحدا لرأت له ما لم تروا لى فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذر اليه الحجاج وترضاه حتى قبل عذره ورضى عنه وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج به معظما هائبا له حتى هلك رضى الله عنه (وكتب) الحجاج الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد اصلح الله امير المؤمنين وابقاه وسهل حظه وحاطه ولا اعدمناه فان اسمعيل بن ابى المهاجر رسول امير المؤمنين اعز الله نصره قدم على بكتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه وجعلنى من كل مكروه فداءه يذكر شتيمتى وتوبيخى بآبائى وتعييرى بما كان قبل نزول النعمة بى من عند امير المؤمنين اتم الله نعمته عليه واحسانه اليه ويذكرنى امير المؤمنين جعلنى الله فداه استطالة منى على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته وامير المؤمنين اصلحه الله فى قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى وخاتم الانبياء احق من اقال عثرتى وعفا عن ذنبى فأمهلنى ولم يعجلنى عند هفوتى للذى جبل عليه من كريم طبائعه وما قلده الله من امور عباده فرأى امير المؤمنين اصلحه الله فى تسكين روعتى وافراج كربتى فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته وامير المؤمنين اقاله الله العثرات وتجاوز له السيئات وضاعف له الحسنات واعلى له الدرجات احق من صفح وعفا

ثم اتفقنا على رأى رضيت به النصب من صفتى والرفع من صفته

(أبو الحسن اللحام)

أنا من وجوه النحو فيكم أفعل
ومن اللغات اذا تعد المهمل

(وقال أحمد بن يوسف)

كتب غلام من ولد انوشروان ممن كان أحد غلمان الديوان الى آخر منهم وكان قد علق به وكان شديد الكلف به والمحبة له ليس من قدرى أدام الله سعادتك أن أقول لمثلك جعلت فداك لانى أراك فوق كل قيمة نفيسة وثمن مجزول لان نفسى لا تساوى نفسك فتقبل فى فديتك وعلى كل حال فجعلنى الله فداء ساعة من أيامك اعلم أيها السيد العلى المنزلة أنه لو كان لعبدك من شدة الخطب أمر يقف على حده النعت لاجتهد أن يصف من ذلك ما عسى أن يعطف به زمام قلبك وتحنو على الرقة والتحفى اثناء جوانحك ولكن الذى أمسيت وأصبحت ممتحنا به فيك منع عن كل بيان وتزع عن كل لسان والحب أيها الملك لم يشبه قذى ريبة ولم يختلط به ثالب معاب فلا ينبغى لمن كرمت أخلاقه ان يعاف مقاربة صاحبه المدل بحزم نيته والذى اعناه أيها المولى اللطيف مجلس أقف فيه أمامك ثم أبوح بما اضنى جسدى وفتت كبدى فان خف ذلك عليك ورأيت نشاطا من نفسك اليه كنت لكن فك أسيرا وابرأ عليلا ومن الخير سلكت سبيلا بتوعر سلوكها

وتعمل وابني ولم يشمت في عدوا مكبا ولا حسودا مصبا ولم يجرعني غصصا والذي وصف امير
المؤمنين من صنيعته الي وتنويهه بي بما أسند الي من عمله وأوطأني من رقاب رعيته فصادق فيه
مجزي بالشكر عليه والتوسل مني اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن أبي
المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل كتابه نزولي عند مسرة أنس بن مالك وخضوعي عند كتاب أمير
المؤمنين واقلاقه اياي ودخوله بالمصيبة على ما سيعلمه أمير المؤمنين ويشهد اليه فان رأى أمير المؤمنين
طوقني الله بشكره وأعانني على تأدية حقه وبلغني الى ما فيه موافقة مرضاته ومد لي في أجله ان يأمر لي
بكتاب من رضاه وسلامة صدره ما يؤمنني به من سفك دمي ويرد ما شرد من نومي ويطمئن به قلبي فقد
ورد علي أمر جليل خطبه عظيم أمره شديد علي كربه أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين وأن يثبته في
حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله وصنائعه ما يحمد به حسن رأيه وبعد
همته انه ولي أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له في أمره والسلام فحدث اسمعيل انه لما
قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال ما كاتب أفرخ روع أبي محمد فكتب اليه بالرضا عنه (كان سليمان)
ابن عبد الملك يكتب الى الحجاج في أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له فيها فكتب بسم الله
الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما
بعد فانك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليك لا لك منصرف عن منافعك تارك لحظك
مستخف بحق الله وحق أوليائه لا ما سلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لا لك تصرفه في مهمة
من أمرك مغموه مصوه مصروعن الحق اعصارا لا تسكت عن قبيح ولا ترعوي عن اساءة ولا ترجو لله
وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا فاقس شبرك بفترك واحذر زمام نعل يحذو مثله قائم وايم الله لئن أمكنني
الله منك لادوسنك دوسة تلين منها فرائصك ولاجعلنك شريدا في الجبال تلوذ بأطراف الشمال
ولاعلقن الرومية الحمراء بثدييها علم الله ذلك مني وقضى لي به على قدر ما غرتك العافية وانحيت
اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك
ان كانت بي وبك مدة أتعلق بها وان تكن الاخرى فارجو أن تؤول الى مذلة ذليلة وخزية طويلة
ويجعل مصيرك في الآخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من
الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك كتبت الي تذكر
اني امرؤ مهتوك عني حجاب الحق مولع بما علي لا لي منصرف عن منافعي تارك لحظي مستخف بحق
الله وحق ولي الحق وتذكر انك ذو مصاولة ولعمري انك لصبي حديث السن تعذر بقلة عقلك
وحداثة سنك ويرقب فيك غيرك فأما كتابك الي فلعمري لقد ضعف فيه عقلك واستخف به
حلمك فلله أبوك أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وأمت غيظك
وأمنت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ما تلتمس من مكايدته
ولكنك لم تشف بالامور علما ولم ترزق من أمرك حزما جمعت أمورا دلك فيها الشيطان على اسوأ أمرك
فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك وأقبل الشيطان بك وأدبر وحدثك انك لن تكون
كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك فتصدقت حضرتك لقوله واتسع جوانبها بالكذب وأما قولك لو ملكك
الله لعلقت زينب ابنة يوسف بثديها فارجو أن يكرمها الله بهوانك وان لا يوفق ذلك لك ان كان ذلك
من رأيك مع اني أعرف انك كتبت الي والشيطان بين كتفيك فشر محل عليك على شر كاتب راض
بالخسف فاحري بالحق أن لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى ردى ويحجب فوك الخلافة فأنت شامخ
البصر طامح النظر تظن انك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها انها القطيعة الله أسأل الله أن يلهمك
فيها الشكر مع اني أرجو أن ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلي لهما وان تفخ
الشيطان في منخريك فهو أمر أراد الله نزعه عنك واخراجه الى من هو أكمل به منك ولعمري انها

على من كان قبله ويكون بعده
ثم أضاف الى ذلك منة
لا يطيقها جبل راس ولا فلك
دائر فرأيك أيها السيد المعتمد
الاسعاف قبل ان يبدرني
الموت فيحول بيني وبين
ما نزعت اليه النفس مواصلا
برا ان شاء الله تعالى (فأجابه)
تولى الله تعالى ما جرى به اسائك
بالمزيد ولا أوحش ما بيننا بطائر
فرقة ولا حافر تشتت وضمنا
واياك في أوثق حبال الانس
وأوكد أسباب الالفة وقفت
على ما تضمنه من الحزن عن
بلوغ ما خامر قلبك وانطوى
في ضميرك من الشغف المقلق
والهوى المضرع ولعمري لو
كشف لك عن معشار ما اشتمل
عليه ضمير صدري لايقنت ان
الذي عندك اذا نسبته الى
ما عندي كالمتلاشي الزائل
ولكنك بفضل الانعام سبقتنا
الى كشف ما في الضمير وأما
طاعتي لك وذمامي اليك فطاعة
العبد المقتني الطائع لما يحكم له
وعليه مولاه ومالكه وأنا صائر
اليك وقت كذا فتأهب لذلك
باجهد عافية وأتم عاقبة وأسعد
نجم جرى بالالفة ان شاء الله
تعالى (وكتب) بعض الكتاب
اني لا أكره ان أفديك بنفسي
استحياء من التقصير في
المعاوضة ومن التخلف في
الموازنة وعلى الاحوال كلها
فقدم الله روحي عنك وصانني
عن رؤية المكروه (وقال المتنبي)
فدى لك من يقصر عن مداكا

النصيحة فان تقبلها فبذاها اقبل وان تردها على اقتطعتم ادونك وانا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد
ابن عبد الملك فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه أم البنين بنت
عبد الملك بن مروان من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة فبعث اليها هذا الحجاج
ابن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لأن يخلو بك ملك الموت أحب الى ان يخلو بك الحجاج
فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما
المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها
بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي ان تأمره غدا يأتيني مسلما ففعل ذلك فأتاها الحجاج
فحجبته فلم يزل قائما ثم قالت له ايه يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير
وابن الاشعث أما والله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات
النطاقين أول مولود ولد في الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره
منهن فان كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالاخذ عنك وان كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك
أما والله لقد نفض نساء أمير المؤمنين الطيب عن غدائرهن ببيعه في أعطية أهل الشام حتى كنت
في أضيق من القرن قد أظلتك رماحهم وأثخنك كفاحهم وحتى كان أمير المؤمنين أحب اليهم من
آبائهم وأبنائهم فانجاك الله من عدو أمير المؤمنين بحبهم اياه ولله در القائل اذ نظر اليك
وسنان غزالة بين كتفيك

أسد على وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة جمعه بعساكر * تركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموما مدحورا (كان) عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان
فاتصل به ان الحجاج مجمع على مطالبته بالاموال التي بيده وعزله عن عمله ففر الى عبد الملك وعاذ به
تخوفا من الحجاج واستدفاعا لضرره وشره فلما بلغ ذلك الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فان
لوذان المعترضين بك وحلول الجانحين الى المكث بساحتك واستلانتهم دمث أخلاقك وسعة عفوك
كالعارض المبرق لاعدائه لا يعدم له شائما رجاء استمالة عفوك واذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم
كان ذلك تمرينا لهم على اضاعة الحقوق مع كل ضال والناس عبيد العصا هم على الشدة أشد استباقا
منهم على اللين ولنا قبل عروة بن الزبير مال من مال الله وفي استخراجه منه قطع لطمع غيره فليبعث به
امير المؤمنين ان رأى ذلك والسلام فلما قرأ الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج قد ورد
فيك وقد أبى الا اشخاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه وقال
أما والله ما ذل وخزي من مات ولكن ذل وخزي من ملكتموه والله لئن كان الملك بجواز الامر ونفاذ
النهي ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ أموره دون أمورك انك لتريد الامر يزينك عاجله ويبقى لك
أكرومة آجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو ان كان
أو بجرم عقوبة ان كانت وما حاربك من حاربك الا على أمر هذا بعضه قال فنظر في كتاب الحجاج مرة
ورفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين رآك مع ثقته
بنصيحتك خابطا في السياسة خبط عشواء الليل فان رأيك الذي يسول لك ان الناس عبيد العصا هو
الذي أخرج رجالات العرب الى الوثوب عليك واذا أخرجت العامة بعنف السياسة كان أوشك وثوبا
عليك عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الداعي ولا هداه اذا رجوا بذلك ادراك الثأر منك وقد
وليت العراق قبلك ساسة وهم يومئذ احمى أنوفا وأقرب من عمياء الجاهلية وكانوا عليهم أصلح منهم عليك
وللشدة واللين أهلون والافراط في العفو أفضل من الافراط في العقوبة والسلام (زكريا) بن عيسى

ولا ملك اذن الافدا كا
ولو قلنا فدى لك من يساى
دعونا بالبقاء لمن قلا كا
وأمنا فداءك كل نفس
وان كانت لمملكة ملاكا

(وكتب آخر) الى ابراهيم واحمد ابني المدبر وقد أصابتهما محنة ثم أردفتها نعمة لو قبلت فيكما ودائب قدر بكما اقالت جداني الله فداكما ولكن أخرت عنكما فلا أقبل فيكما وقد بلغني المحنة التي لو مات انسان غما بها لكنته وكتب تحته

وليس بتزويق اللسان وصوغه
ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وكتب ابن ثوابة) الى عبيد الله ابن سليمان يعتذر في تركه مكاتبته في التعزية قربت عينا أفديك بنفس لا بد لها من فناء ولا سبيل لها الى بقاء ومن أظهر لك شيأ واضمر لك خلافه فقد غش والامر اذا كانت الضرورة توجب انه ملك لا يحقق اعطاء ولا يتحصل لم يجب ان يخاطب به مثلك وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقا من طرق التعزية (قال) الزبير بن أبي بكر قال لي مسلم بن عبد الله ابن جندب الهذلي خرجت أريد العقيق ومعي ربان السواق فلقينا نسوة فيهن امرأة لم ار اجمل منها فانشدت بيتين لربان

الا يا عباد الله هذا أخوكم
قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة
مريضة جفن العين والطرف ساحر

عن ابن شهاب قال خرجنا مع الحجاج حجاجا فلما انتهينا الى البيداء وافينا الليلة الهلال هلال ذى الحجة فقال لنا الحجاج تبصرون الهلال فاما أنا ففى بصرى غبرة فقال له نوفل بن مساحق أوتدرى لم ذلك أصلح الله الامير قال لا أدرى قال الكثرة نظرك فى الدفاتر (الاصمعى) قال عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابى أخذ يبول فى أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فانشأ الاعرابى يقول

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(أبو داود المصحفى) عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة ألف وعشرين ألفا (وخطب) الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق بلغنى انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جىء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور وايم الله انى لاحب الى ان احشر مع أبى بكر وعمر مغلولا من ان أحشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما أفاق صعد المنبر وخطب الناس فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله لاحب الى ان أموت من ان لا أموت وهل أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضى بالخلود فى الدنيا لاحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ففعل ثم اضمحل ذلك فكانه لم يكن (وأراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على أهل العراق ثم خطب فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق انى أردت الحج وقد استخلفت عليكم محمدا ولدى وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانى أوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا الخوف لا أحسن الله له الصحابة وانا أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشى أتاه بريد من اليمن بوفاة محمد أخيه ففرح أهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال أيها الناس محمدان فى يوم واحد اما والله ما كنت أحب انهما معى فى الحياة الدنيا لما ارجو من ثواب الله لهما فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منى ومنكم ان يفنى والجديد ان يبلى والحى منى ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون كما قال الله تعالى ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال يا فرزدق أما رثيت محمدا ومحمدا قال نعم أيها الامير وأنشد

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة * تكون لمحزون أمض وأوجعا
من المصطفى والمنتقى من نقاية * جناحاه لما فارقاه وودعا
جناحا عتيق فارقاه كلاهما * ولو نزعا من غيره لتضعضعا
ولو أن يومى جمعتيه تتابعا * على شامخ صعب الذرى لتصدعا
سميا رسول الله سماهما به * اذا لم يكن عند الحوادث أخضعا

قال أحسنت وأمر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كلفنى الحجاج بيتا سادسا لضرب عنقى قبل ان آتيه به وذلك انه دخل ولم يهيئ شيأ ﴿قولهم فى الحجاج﴾ الرياشى عن العتبى عن أبيه قال ما رأيت مثل

ساحر
فقال ربان شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دما بيك فى نقابها فاقبلت على وقالت انت ابن جندب فقلت نعم قالت ان قتيلنا الاودى واسيرنا لا يفدى فاغتنم انفسك واحتسب اباك (قال) ابو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بنى عذرة تعدون موتكم فى الحب مزية وانما ذلك من ضعف البنية وعجز الروية فقال العذرى اما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالاعين الدعج فوقها الحواجب الزج وتحتها المباسم الفلج والشفاه السمر تفترعن الثنايا الغر كانها برد الدر لجعلتموها اللات والعزى ورفضتم الاسلام وراء ظهوركم (قال) اعرابى دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر اعرابى نساء) فقال ظعائن فى سوالفهن طول غير قبيحات العطول اذا مشين اسبلن الذيول وان ركبن اثقلن الحمول (وصف) آخر نساء فقال متلثمن على السبائك ويتشحن على النيازك ويتزرن على العواتك ويرتفقن على الارائك ويتهادين على الدرانك ابتسامهن وميض عن ثغر كالاغريض وهن عن الصبا صور وعن الخناء حور (وسئل) بعض الحكماء عن الهوى فقال هو جليس ممتع

الحجاج كان زيه زي شاطر وكلامه كلام خارجي وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان يرجل شعره ويخضب أطرافه (كثير بن هشام) عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى في الصلاة خلف رجل يذكر انه خارجي فقال انك لا تصلي له انما تصلي لله قد كنا نصلي خلف الحجاج وهو حروري أزرقي قال فنظرت اليه فقال أتدري ما الحروري الازرقي هو والذي ان خالفت رأيه سماك كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (أبو أمية) عن أبي مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم * وحلف رجل بطلاق امرأته ان الحجاج في النار فأتى امرأته فمنعته نفسها فسأل الحسن بن أبي الحسن البصري فقال لا عليك يا ابن أخي فانه ان لم يكن الحجاج في النار فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنا (أبو أمية) عن اسحق ابن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد قال لما مات الحجاج أتيت الحسن فأخبرته فخر ساجدا (علي بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير بن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى في لعن الحجاج قال ألم تسمع لقول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين فأشهد ان الحجاج كان منهم (وكيع) عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخلت على الحجاج فما سلمت عليه (وكيع) عن سفيان قال قال يزيد الرقاشي عند الحسن اني لارجو للحجاج قال الحسن اني لارجو ان يخلف الله رجاءك (ميمون بن مهران) قال كان انس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم الحجاجية (قال) عبد الملك بن مروان للحجاج ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لي عيوبك قال اعفني يا امير المؤمنين قال لابد ان تقول قال انا لجوج حسود حقود قال ما في ابليس شر من هذا (ابو بكر بن ابي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر هذا الحجاج قد ولي الحرمين قال ان كان خيرا شكرنا وان كان شرا صبرنا (ابن أبي شيبة) قال قيل للحسن ما تقول في قتال الحجاج قال ان الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف (ابن ابي فضيل) قال حدثنا ابو نعيم قال امر الحجاج عياها ان يصلب على بابه فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وتسعين وطعنه رجل على تلك الحال فلقد رأيتها بعد شهر في يده قال وكنا نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج (ابو داود) المصفي عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة وعشرين الفا

(من زعم ان الحجاج كان كافرا) ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبي يزعم الناس ان الحجاج مؤمن قال مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله (علي بن عبد العزيز) عن اسحق بن يحيى عن الأعمش قال اختلفوا في الحجاج فقالوا ابن ترضون قالوا بمجاهد فأتوه فقالوا انا قد اختلفنا في الحجاج فقال اجئتم تسألوني عن الشيخ الكافر (محمد بن كثير) عن الاوزاعي قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الاسلام عروة عروة (عطاء بن السائب) قال كنت جالسا مع ابي البختري والحجاج يخطب فقال في خطبته ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله فيه اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فقال ابو البختري كفر ورب الكعبة * ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره انما يطوفون باعواد ورمة (الشيباني) عن الهيثم عن ابن عباس قال كنا عند عبد الملك بن مروان اذ اتاه كتاب الحجاج يعظم فيه امر الخلافة ويزعم ان ما قامت السموات والارض الا بها وان الخليفة عند الله افضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وذلك ان الله خلق آدم بيده واسجد له الملائكة واسكنه جنته ثم اهبطه الى الارض وجعله خليفته وجعل الملائكة رسلا اليه فاعجب عبد الملك بذلك وقال لوددت ان عندي بعض الخوارج فاخاصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد الى منزله فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فقال

والذي مؤنس احكامه جائرة ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراءها واعطى زمام طاعتها وقياد ممالكها توارى عن الابصار مدركه وغمض عن العقول مسلكه (وسئلت) اعرابية عن الهوى فقالت لا متع الهوى عليه ولا ملي بسلطانه وقبض الله يده واوهن عضده فانه جائر لا ينصف في حكم اعمى لا ينطق بعدل ولا يقصر في ظلم ولا يرعوي للذم ولا ينقاد لحق ولا يبقي على عقل وفهم لو ملك الهوى واطيع لرد الامور على ادبارها والدنيا على اعقابها (وسئل) اعرابي عن الهوى فقال هو داء تدوى به النفوس الصحاح وتسل منه الارواح وهو سقم مكتتم وجمر مضطرم فالقلوب له منضجة والعيون ساكبة (قال عبد الله) بن محمد بن عمران المرزباني اخبرني المظفر بن يحيى قال احب رجل امرأة دونه في القدر فعذله عمه فقال يا عم لا تلم مجبرا على سقمه فان المقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه وانما يلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس امر الهوى الى الرأي فيملكه ولا الى العقل فيدبره بل قدرته اغلب وجانبه اعز من ان تنفذ فيه حيلة حازم واللطف محتال (قال) بعضهم رأيت امرأتين من اهل المدينة تعاتب احداهما الاخرى على هوى

له حوار بن زيد الضبي وكان هاربا من الحجاج توثق لي منه ثم اعلمني به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان
فقال هو آمن على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى حوار فأخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله
فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك فقال هذا الرجل بالباب فقال ادخله
يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام عليكم ثم جلس فقال عبد
الملك ائت بكتاب أبي محمد يا غلام فأتاه به فقال اقرأ فقرأ حتى أتى على آخره فقال حوار أراه قد
جعلك في موضع ملكا وفي موضع نبيا وفي موضع خليفة فان كنت ملكا فمن أنزلك وان كنت نبيا
فمن أرسلك وان كنت خليفة فمن استخلفك أعن مشورة من المسلمين أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف
فقال عبد الملك قد أمناك ولا سبيل اليك والله لا تجاورني في بلد أبدا فارحل حيث شئت قال فاني قد
اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك (على بن عبد العزيز) عن اسحق بن اسمعيل الطالقي
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج في كلام له ويحكم أخليفة أحدكم في أهله أكرم
عليه أم رسوله اليهم قال ففهمت ما أراد فقلت لله على أن لا أصلي خلفك صلاة أبدا ولئن وجدت
قوما يقاتلونك لقاتلنك معهم فقاتل في الجماجم حتى قتل (قيل) للحجاج كيف وجدت منزلك
بالعراق قال خير منزل لو أدركت بها أربعا لتقربت الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسلم
ولي سجستان فأتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط الناس له أرديتهم فقال لمثل
هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان قام فخطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من أعراض
المسجد أكثر الله فينا أمثالك قال لقد سألتم الله شططا وسعيد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على
الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق الى مكان كذا فغضب وقال ألمثلي يقال له
يا عبد الله وأبو سماك الحنفي أضل ناقته فقال لئن لم يردها على لاصليت أبدا فلما وجدها قال علم ان
يميني كانت برا قال ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو أفسقهم وأطغاهم
وأعظمهم الحادا وأكفرهم في كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله في أرضه أكرم عليه من
رسوله اليهم وكتابه اليه وبلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته أصحابه فرد عليهم ودعا لهم فكتب اليه
بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين ومن تشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فأفوز
فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى الحجاج في أسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن أقر منهم
بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب
فقال للشاب امؤمن أنت أم كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ
أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان شئ أعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما
ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من أنت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال
اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من أنت قال على دين ابيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد
كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي على دين من
أنت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فامرت به فقتل وسألتني على دين من أنت
فقلت على دين أبيك الشيخ يوسف فقلت اما والله لقد كان صواما قواما فامرت بتخلية سبيلي والله لو لم
يكن لابيك من السيآت الا انه ولد مثلك لكفاه فامر به فقتل ثم أتى بعمران بن عصام الغنوي فقال
عمران قال نعم قال ألم أوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال ألم ازوجك مارية بنت مسمع
سيدة قومها ولم تكن لها اهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال اخرجني باذان قال فاين
كنت من حجة أهلك قال اخرجني باذان فامر رجلا فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال
ومحلوق أيضا لا أقالني الله ان لم أقتلك فامر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن
عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغي له أن يقتله بعد قوله

لها فقالت انه يقال في الحكمة
الغابرة والامثال السائرة لا تلومن
من أساء بك الظن اذ جعلت
نفسك هدفا للتهمة ومن لم يكن
عونا على نفسه مع خصمه لم يكن
معه شئ من عقدة الرأي ومن
أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه
من سوء المغبة سلط على نفسه
لسان العذل وضيع الحزم
فقالت المعذولة ليس أمر الهوى
الى الرأي فيملكه ولا الى العقل
فيدبره وهو اغلب قدرة وامنع
جانبا من ان ينفذ فيه رأي
الحازم أوما سمعت قول الشاعر
ليس خطب الهوى بخطب يسير
لا ينبيك عنه مثل خبير
ليس امر الهوى يدبر بالرأ
ي ولا بالقياس والتفكير
انما الامر في الهوى خطرات
محدثات الامور بعد الامور
(قال) المزرباني اخبرني الصولي
ان هذه الابيات لعلية بنت
المهدي ولها فيها لحن (وقيل)
لعبد الله بن المقفع ما بال العاقل
المميز الذهن واللبيب الفطن
يتعرض للعب وقد رأى منه
مواضع الهلكة ومصارع التلف
وعلم ما يؤل اليه عقباه وترجع
به اخراه على اولاه فقال زخرف
ظاهر العشق بجمال زينته
يستدعي القلوب الى ملابسته
وحلى عاجل حلاوته يطلب
النفوس الى ملابسته كظاهر
زخرف الدنيا وبهاء رونقها
ولذيذ جني ثمرها وقد سكرت
ابصار قلوب ابنائها عن
النظر الى قبيح عيوب افعالها

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج

فاذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيره لم تنضج

وهو الهزبر اذا أراد فريسة * لم ينجها منه صريخ الهجهج

(ثم أتى) بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبي قال أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خلوا عنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خلوا عنه (ثم أتى) بسعيد بن جبير فقال له أنت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي بن كسير قال أمي اعلم باسمي منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لاهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه

(موت الحجاج) مات الحجاج في آخر أيام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وجاوز فقال الوليد مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن أبي مسلم فكنت كمن سقط منه درهم وأصاب دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفي وأنا أقول انه جلدة وجهي كله (ولما بلغ) عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون أشد لعذابه في الآخرة (أبو بكر بن عياش) قال سمع صياح الحجاج في قبره فأتوا الى يزيد بن أبي مسلم فأخبروه فركب في أهل الشام فوقف على قبره فسمع فقال يرحمك الله يا أبا محمد فما تدع القراءة حتى ميتا (الرياشي) عن الاصمعي قال أقبل رجل الى يزيد ابن أبي مسلم فقال له اني كنت أرى الحجاج في المنام فكنت أقول له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون قال ثم رأيته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال يا عاض بظر امه اما سألتني عن هذا عام أول فأخبرتك فقال يزيد بن أبي مسلم أشهد انك رأيت أبا محمد حقا (وقال) الفرزدق يرثي الحجاج ليرضي بذلك الوليد بن عبد الملك

ليبك على الاسلام من كان باكيا * على الدين من مستوحش الليل خائف

وأرملة لما أتاها نعيه * فجادت له بالواكفات الذوارف

وقالت لعبديها أنيخا فعجلا * فقد مات راعي ذودنا بالتنائف

فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن أو يجثثن فوق السقائف

فاذرفت عيناي بعد محمد * على مثله الانفوس الخلائف

(قال) ابن عباس فلقيت الفرزدق في الكوفة فقلت له أخبرني عن قولك * فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن ما معناك في ذلك فقال وددت والله ان أرجلهم تقطع مع أيديهم (قال) ابن عباس فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب على العراق وأمره بقتل آل أبي عقيل فقتلهم فانشأ الفرزدق يقول

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يرى لها

لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلحا سبالها

وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انتقالها

وكنا اذا قلنا اتق الله شمرت * به عزة لا يستطاع جدالها

ألكني الى من كان بالصين اذرمت * به الهند ألواحا عليها جلالها

هلم الى الاسلام والعدل عندنا * فقد مات من أرض العراق جبالها

فهم في بلائها منغمسون وفي هلكة فتنتها متورطون مع علمهم بسوء عواقب خطبها وتجرع مرارة شربها وسرعة استرجاعها ما وهبت واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الامن حذرها ولا يهلك فيها الا من امنها وكذلك صورة الهوى هما في الفتنة سواء (وقال) ابن دريد قال بعض الحكماء اغلق ابواب الشهوات بأقفال الزهادة وافتح ابواب البر بمفاتيح العبادة فان ذلك يدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة (وقال غيره) ان اللذة مشوبة بالقبح فتفكروا في انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبيح (وقال) ابو عبد الله بن ابراهيم بن عرفة

ليس الظريف بكامل في ظرفه

حتى يكون عن الحرام عفيفا

فاذا تعفف عن محارم ربه

فهناك يدعى في الانام ظريفا

(وقال)

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني

منه الحياء وخوف الله والحذر

وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني

منه الفكاهة والتقبيل والنظر

أهوى الملاح وأهوى ان أجالسهم

وليس لي في حرام منهم وطر

كذلك الحب لا اتيان معصية

لا خير في لذة من بعدها سقر

(وقال) العباس بن الاحنف

أتأذنون لصب في زيارتكم

فعندكم شهوات السمع والبصر

(وقال بعض الطالبيين)

رموني واياها بشنعاء هم بها

ألاتشكرون الله اذفك عنكم * أداهم بالمهدى صماقفالها
وشيمت به عنكم سيوف عليكم * صباح مساء بالعذاب استلالها
واذأنتم من لم يقل هو كافر * تردى نهارا راعـثرة لا يقالها

(قال) ابن عباس فقلت للفرزدق ماأدرى باى قوليك ناخذ أبمدحك فى الحجاج حياته أم هجوك له بعد موته قال انما نكون مع أحدهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه تخلينا عنه (ولما) مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه ويثنون على الحجاج خيرا وعنده عمر بن عبد العزيز فالتفت اليه ليقول فيه ما يقول الناس فقال يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلا منا فرضيناه منه ﴿أخبار البرامكة﴾ قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حدثنى سهل بن هرون قال والله ان كانوا سجعوا الخطب ومزجوا القريض لعيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور دررا أو يحيله المنطق السرى جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته فى كتبه فدمين عيين وجاهلين أميين ولقد عمرت معهم وأدركت طبقة المتكلمين فى أيامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الانام ولباب الكرام وملح الانام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة انفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهم والمأثور من خصالهم كثير أيام سواهم من لدن آدم أبيهم الى النفخ فى الصور وانبعاث أهل القبور حاشى انبياء الله المكرمين وأهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت الا عليهم ولقد كانوا مع تهذيب أخلاقهم وكريم أعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقهم ومعسول مذاقهم وبهاء اشراقهم ونقاوة أعراضهم وتهذيب أغراضهم واكتمال الخير فيهم فى جنب محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى المهمه القفر (قال) سهل بن هرون انى لاحصل أرزاق العامة بين يدى يحيى بن خالد فى بناء خلا به داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقدها جملا بكفه اذ غشيته سآمة فاخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك يا سهل طرق النوم شفرى واكلت السنة خواطرى فما ذلك قلت ضيف كريم ان قربته مروحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك وان أقصيته أدركك وان غالبته غلبك قال فنام أقل من فواق بكئة أو نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر ما كان والله لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانقضت أيام دولتنا قلت وما ذاك أصلح الله الوزير قال كان منشدا انشدنى

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكرة

بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

قال فوالله مازلت اعرفها منه واراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فانى لفى مقعدى بين يديه أكتب توقيعات فى أسافل كتب طلاب الحاجات اليه قد كلفنى اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتمى مكبا عليه فرفع رأسه فقال مهلا ويحك ما اكتتم خير ولا استتر شر قال قتل أمير المؤمنين جعفرا الساعة قال أوقد فعل قال نعم قال فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (قال) سهل بن هرون فلو انكفات السماء على الأرض ما تبرأ منهم الجسيم واستبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد وبقية ولده الفضل ومحمد وخالد بنيه وعبد الملك ويحيى وخالدا بنى جعفر بن يحيى والعاصى ومزيدا وخالدا ومعمرا بنى الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيدا بنى محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا وجعفرا وعمرو ومعمرا بنى خالد بن يحيى ومن لف لفهم أو هكس بصدره امل فيهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد أعجلت عن النظر فلبست ثياب أحزانى واعظم رغبتى الى الله

أحق ازال الله منهم وبجلا
يا مرتز كناه ورب محمد
جميعا فاما عفة أو تجملا
(وقال سعيد بن حميد)
زائر زارنا على غير وعد
مخطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشو
ق واخفى الهوى وليس بخاف
غض طرفى عنه تقى الله فاخترت
على بذله بقاء التصافى
ثم ولى والخوف قد عم عطفيه
ولم يخل من لباس العفاف
(وفى) الحديث الشريف من احب فعف فمات فهو شهيد
والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع العقل كما قال صريع الغوانى
وما ذمى الايام ان لست مادحا
لعهدليا ليها التى سلفت قبل
الارب يوم صادق العيش نلته
بها وندماى العفافة والبذل
(وأنشد) الصولى لابى حاتم السجستانى فى المبرد وكان يلزم حلقته وكان من الملاح وهو غلام
ماذا لقيت اليوم من
متمجن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه
فسمت له حدق الانام
حركاته وسكونه
يجنى بها ثمر الآثام
فاذا خلوت بمثله
وعزمت فيه على اغترام
لم اعد أخلاق العفا
ف وذاك أوكد للغرام
فنسى فداؤك يا أبا ال
عباس حل بك اعتصام
فارحم أخاك فانه

الاراحة بالسيف والاتعب فى نعى جعفر فلما دخلت عليه عرف الذعر فى تجريض ريقى وشخوصى الى السيف المشهور ببصرى فقال ايها يا سهل من غمط نعمتى واعتدى وصيتى وجانب موافقتى اعجلته عقوبتى قال فوالله ما وجدت جوابها حتى قال ليفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قربت منك وأبقت عليك بما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل وأشار الى مصرع جعفر فقال

من لم يؤدبه الجميل * ففى عقوبته صلاحه

قال سهل والله ما اعلم أنى عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما عولت فى الشكر الا على تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد أحللتك محل يحيى ووهبتك ما ضمته أبنيته وما حواه سرادقه فاقبض الدواوين وأحص حباءه وحباء جعفر لنا مرك بقبضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن وأخرج من حبس واحصيت حباءهما فوجدته عشرين ألف ألف دينار ثم قفلت راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض أموالهم وغلاتهم وأمر بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع راسه فى جذع على رأس الجسر مستقبل الصراط وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره فى جذع على آخر الجسر الثانى مما يلى باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذى فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكأنما قنى شعره وطلى بنور بشره اربد وجهه واغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو أمير المؤمنين وقال الرشيد من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن أراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته على بالنضاحات فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول لئن ذهب أثرك لقد بقى خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وأمر بضم أموالهم فوجد من العشرين ألف ألف التى كانت مبلغ حباياتهم اثنى عشر ألف ألف مكتوب على بدرها صكوك مختومة تفسيرها رقيما حبوا بها فما كان منها حباء على غريبة أو استطراف ملحة تصدق به يحيى واثبت ذلك فى دواوينها على تواريخ أيامها فكان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستة وستمائة ألف وسبعين ألفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف ايسره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرزت حرمة الى دار الياقوتة ابنة المهدى فوالله ما علمته عاش ولا عيش الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه * وكانت ام جعفر بن يحيى وهى فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة ارضعت الرشيد مع جعفر لانه كان ربى فى حجرها وغذى برسلها لان امه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهرا لاكرامها والتبرك برأيها وكان آلى وهو فى كفالتها ان لا يحجبها ولا استشفعته لاحد الا شفعها وآلت عليه أم جعفر ان لا دخلت عليه الا مأذونا لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم أسير فككت ومبهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار الياقوتة ومتت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا أمر بشئ فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية فى مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر أمير المؤمنين بالباب فى حالة تقلب شماتة الحاسد الى شفقة أم الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك أو ساعية قال نعم يا أمير المؤمنين حافية قال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فما شككت يومئذ فى النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس واكب على تقبيل راسها ومواضع ثدييها ثم اجلسها معه فقالت يا أمير المؤمنين أيعدو علينا الزمان ويجفونا خوفا لك الاعوان

نزر الكرى بادى السقام
وأنا له مادون الحرا
م فليس يرغب فى الحرام

(وكان ابو حاتم) يتصدق كل يوم بدرهم ويختم القرآن كل أسبوع (وذكر) انه اجتمع ابو العباس بن شريح الشافعى وابو بكر بن داود العباسى فى مجلس على بن عيسى بن الجراح الوزير فتناظرا بالكلام فى الايلاء فقال ابن شريح انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام فى الايلاء فقال ابو بكر لئن قلت ذلك فانى اقول

أنزه فى روض المحاسن مقلتى
وامنع نفسى ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى مالوانه
يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفى عن مترجم خاطرى
فلولا اختلاسى رده لتكلما
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم
فلست ارى حبا صحيحا مسلما

فقال ابو العباس بم تفتخر على وأنا لو شئت لقلت

ومطاعم للشهد من نغماته
قد بت امنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وكلامه
وأكرر اللحظات فى وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر اصلح الله الوزير تحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس يلزمنى فى هذا ما يلزمك فى قولك

ويحردك ابنا البهتان وقدر بيتك فى حجرى واخذت برضاعك الامان من عدوى ودهرى فقال لها
وماذاك يا أم الرشيد قال سهل فآيسنى من رافته بتركه كنيتها آخرا ما كان أطمعنى من برهبا أولا
قالت ظئرك يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته واشفاقه
عليه وتعرضه للحتف فى شأن موسى أخيه قال لها يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حم وغضب من الله
نفذ قالت يا أمير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال صدقت فهذا مما لم يمحه الله
فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين قال سهل بن هرون فاطرق الرشيد مليا
ثم قال

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت بغير روية ما انا ليحيى بتميمة يا امير المؤمنين وقد قال الاول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فأطرق
هرون مليا ثم قال يا ام الرشيد اقول

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقالت يا امير المؤمنين واقول

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر اى كيف تبدل

قال هرون رضيت قالت فهبه لى يا امير المؤمنين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله
لم يوجده الله فقده فأكب هرون مليا ثم رفع رأسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا أمير المؤمنين
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا أمير المؤمنين أليتك
ما استشفعت الا شفعتنى قال واذكرى يا أم الرشيد أليتك أن لا شفعت لمقترف ذنبا قال سهل بن هرون
فلما رأته صرح بمنعها ولاذ عن مطلبها أخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديه فقال الرشيد
ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فأخرجت منه خفضه وذوائبه وثناياه قد غمست جميع ذلك فى
المسك فقالت يا أمير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله عليك وبما صار معى من كريم جسدك
وطيب جوارحك ليحيى عبدك فأخذ هرون ذلك فلثمه ثم استعبر وبكى بكاء شديدا وبكى أهل المجلس
ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن الا ان البكاء رحمة له ورجوع عنه فلما أفاق رمى جميع ذلك فى الحق
وقال لها لحسن ما حفظت الوديعة قالت وأهل للمكافأة أنت يا امير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه
اليها وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها قالت والله يقول واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل ويقول واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وماذاك يا ام الرشيد قالت وما اقسمت لى به
أن لا تحجبنى ولا تمتهننى قال احب يا ام الرشيد ان تشتريه محكمة فيه قالت انصفت يا امير المؤمنين وقد
فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عمن لم يسخطك قال يا ام الرشيد امالى
عليك من الحق مثل الذى لهم قالت بلى يا امير المؤمنين انت اعز على وهم احب الى قال فتحكمى فى
ثمنه بغيرهم قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك فى حل منه وقامت عنه وبقى مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل
وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها انة قال سهل وكان الامين محمد بن زبيدة
رضيع يحيى بن جعفر فمت اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده باستيهاب امه اياه وتكلمها فيهم ثم شغله اللهو
عنهم فكتب اليه يحيى ويقال انها لسليمان الاعمى اخى مسلم بن الوليد وكان منقطعا الى البرامكة
يقول

يا ملاذى وعصمتى وعمادى * ومجيرى من الخطوب الشداد

بك قام الرجاء فى كل قلب * زاد فيه البلاء كل مراد

انما انت نعمة اعقبتها * نعم نفعها لكل العباد

وعد مولاك اتممنه فأبهى الدر * مازين حسنه بانعقاد *

انزه فى روض المحاسن مقلتى البيت فضحك الوزير وقال لقد جمعت ما ظرفا ولطفا وفهما وعلما

(الفاظ لاهل العصر فى محاسن النساء)

هى روضة الحسن وضرة الشمس وبدر الارض هى من وجهها فى صباح شامس ومن شعرها فى ليل دامس كأنها فلقة قمر على برج فضة بدر التم يضىء تحت نقابها وغصن البان يهتز تحت ثيابها ثغرها يجمع الضريب والضرب كانه نثر الدر كما قال البحترى

اذا نضوت شفوف الريط آونة قشرت عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قد انبت صدرها ثمر الشباب خرطت لها يد الشباب حقين من عاج كأنها البدر قرط بالثريا ونيط بها عقد من الجوزاء أعلاها كالغصن ميال واسفلها كالدعص منهال لها عنق كابريق اللجين وسرة كمدهن العاج نطاقها مجرب وازارها مخصب مطلع الشمس من وجهها ونبت الدر من فيها وملقط الورد من خدها ومنبع السحر من طرفها ومبادى الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها ومهيل الرمل من ردفها

(فقر فى محاسن الغلمان)

زاد جماله واقمر هلاله ترقرق فى وجهه ماء الحسن شادن فاتر طرفه ساحر لفظه غلام تأخذه العين ويقبله القلب ويأخذه الطرف ترتاح اليه الروح تكاد القلوب تأكله والعيون تشربه

ما ظلت سحائب اليأس الا * كان فى كشفها عليك اعتمادى
ان تراخت يداك عنى فواقا * اكلتنى الايام اكل الجراد

وبعث بها الى الامين محمد فبعث بها الامين الى امه زبيدة فأعطتها هرون وهو فى موضع لذته وعند اقبال أريحيته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها وامرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم تنقض حبوته حتى وقع فى أسفلها عظم ذنبك أمات خواطر العفو عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه علمت انه لا يرجع عنه (وقال) بعض الهاشميين اخبرنى اسحق ابن على بن عبد الله بن العباس قال كنت اساير الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن شماله فاستدنانى وقدمهما امامه فسايرته فجعل يحدثنى ثم بدأ يشاورنى فى أمر البرامكة واخبرنى بما اضمر عليه لهم فانهم استوحشوه من أنفسهم وانى عنده بالموضع الذى لا يكتمنى شيأ من أمرهم فقلت يا أمير المؤمنين لا تنقلنى من السعة الى الضيق فقال الرشيد الآن تقول فانى لا أتهمك فى نصيحة ولا أخافك على رأى ولا مشورة فقلت يا أمير المؤمنين انى أرى نفاستك عليهم بما صار اليه من النعمة والسعة ولك ان تأمر وتنهى وهم عبيدك باثباتك اياهم فهل يصنعون ذلك كله الا بك قال وكنت أحطب فى حبال البرامكة فقال لى فضياعهم ليس لولدى مثلها وتطيب نفسى بذلك لهم فقلت يا أمير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولى وزوى وجهه عنى قال اسحق فعلمت انه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن انى أفضى اليهم بسره حتى قتلهم وكان أشد ما كان اكراما لهم وكان نقمته لهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التى نزلت بهم فبعث الى منكة الهندى فقال ماذا ترى فى هذه العلة فقال منكة داء كبير ودواؤه يسير والشكر أيسر وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان الصبر له الزم من المفاوضة قال منكة لكننى أرى فى الطالع أثرا والامر فيه قريب وأنت قسيم فى المعرفة وربما كانت صورة الفهم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم أوفى حظا الطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة بسالمة الايام نهزة فاقصد ما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة هى الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه هليلجة سوداء تنهضك مجلسا أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعدا على لبد والفضل بين يديه يخدم فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو أسرعت الاجابة قال له يحيى أتراك كنت علمت من ذلك شيأ جهلته كلا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفقة وكان مزايلة القدر الخطير عنا أقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نعم أرجو ان يكون أولها شكرا وآخرها أجرا فما تقول فى هذا الداء قال منكة ما أرى له دواء أنفع من الصبر ولو كان يفدى بمال أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان امكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو امكننى تخليف الروح عندك ما بخلت به فانما كانت الايام تحسن بسلامتك (وكتب) يحيى بن خالد فى الحبس الى هرون الرشيد لأمير المؤمنين وخليفة المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لموجدتك يا أمير المؤمنين واسفا على ما فات من قربك لا على شىء من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك وبك وكانا فى يدى عارية والعارية مردودة واما ما اصبت به من ولدى فبذنبه ولا اخشى

عليك

بجرى ماء الشباب فى عوده فقابل كالغصن واستوفى ماء الحسن ولبس ديباجة الملاحة كان البدر قد ركب على ازراره لا يشبع منه الناظر ولا يروى منه الخاطر كان البدر يحكيه والشمس تشبهه وتضاهيه صورة تجلى الابصار وتخجل الاقمار شادن منتقب بالبدر مكتحل بالسحر ما هو الا نزهة الابصار ومخجل الاقمار وبدعة الامصار غمزات طرفه تخبر عن ظرفه ومنطقه ينطق عن وصفه تخال الشمس تبرقعت غرته والليل ناسب اصداغه وطرته الحسن ما فوق ازراره والطيب ما تحت ازراره شادن يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كان خده سكران من خمرة فيه وبغداد مسروقة من حسنه وظرفه اعجمت يد الجمال نون صدغه بخال * هذا محلول من قول ابن المعتز

غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجمة بخال

له عينان حشوا جفانهما السحر كانه قد اعار الظبى جيده والغصن قده والراح ريقه والورد خده اشكل من حركاته وجميع الحسن من بعض صفاته قد ملك أزمة القلوب واظهر حجة الذنوب كانما وسمه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره ونقبه ببدائع آثاره ورمقه بنواظر سعوده

عليك الخطأ فى أمره ولا ان تكون تجاوزت به فوق حده تفكر فى أمرى جعلنى الله فداك وليمل هواك بالعفو عن ذنب ان كان فن مثلى الزلل ومن مثلك الاقالة وانما اعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله ان يتبين لك من أمرى وبراءة ساحتى مالا يتعاظمك بعده ذنب أن تغفره مد الله لى فى عمرك وجعل يومى قبل يومك وكتب اليه بهذه الابيات

قل للخليفة ذى الصنيعة والعطايا الفاشيه * وابن الخلائف من قريش والملوك العاليه
ان البرامكة الذين رموا لديك بداهيه * صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه
فكأنهم مما بهم * أعجاز نخل خاويه * عمتهم لك سخطة * لم تبق منهم باقيه
بعد الامارة والوزا * رة والامور الساميه * ومنازل كانت لهم * فوق المنازل عاليه
اضحوا وجل مناهم * منك الرضا والعافيه * يامن يودلى الردى * يكفيك منى ما بيه
يكفيك ما أبصرت من * ذلى وذل مكانيه * وبكاء فاطمة الكئيبة والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع * ياسوأتى وشقائيه * من لى وقد غضب الزما * ن على جميع رجاليه
يالهف نفسى لهفها * ما للزمان وماليه * ياعطفة الملك الرضا * عودى علينا ثانيه

فلم يكن له جواب من الرشيد واعتل يحيى فى الحبس فلما اشفى دعا برقعة فكتب فى عنوانها ينفذ أمير المؤمنين عهد مولاه يحيى بن خالد وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت على الاثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم فلما ثقل قال للسجان هذا عهدى توصله الى أمير المؤمنين فانه ولى نعمتى وأحق من نفذ وصيتى فلما مات يحيى أوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل بن هرون وأنا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب فى أسفلها ولا أدرى لمن الرقعة فقلت له يا أمير المؤمنين الا أكفيك قال كلا انى أخاف عادة الراحة ان يتقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضى بالبلادة ووقع فيها الحكم الذى رضيت به فى الآخرة لك هو أعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه قال ثم رمى بالصك الى فلما رأيته علمت انه ليحيى وان الرشيد أراد أن يؤثر الجواب عنه (وقال دعبل يرثى بنى برمك)

ولما رأيت السيف جال جعفرا * ونادى منادللخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

(وقال سليمان الاعمى يرثى بنى برمك)

هدأ الخالون عن شجوى وناموا * وعينى لا يلائمها منام
وما سهرى بانى مستهام * اذا سهر المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتنى * فبى أرق اذا هجع النيام
أصبت بسادة كانوا عيونا * بهم نسقى اذا انقطع الغمام
فقلت وفى الفؤاد ضريم نار * وللعبرات من عينى انسجام
على المعروف والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام
جزعت عليك يا فضل بن يحيى * ومن يجزع عليك فلا يلام
هوت بك أنجم المعروف فينا * وعز بفقدك القوم اللئام
وما ظلم الاله أخاك لكن * قضاء كان سببه اجترام
عقاب خليفة الرحمن فخر * لمن بالسيف صبحه الحمام

وجعله بالكمال احد خدوده قد صبغ الحياء لالئ وجهه ونشر لؤلؤ العرق عن ورد خده تكاد الالحاظ تسفك من خده دم الخجل له طرة كالغسق على غرة كالفلق جاءنا فى غلالة تنم على ما يستره وتخنو مع رقتها على ما يظهره وجه بماء الحسن مغسول وطرف بمرود السحر مكحول ثغر حمى حماية الثغور وجعل درة لقلائد النحور السحر فى ألحاظه والشهد فى الفاظه اختلس قامة الغصن وتوشح بمطارف الحسن وغب الروض غب المزن الارض مشرقة بنور وجهه وليل السنر فى مثل شعره الجنة مجتناة من قربه وماء الجمال يترقرق فى خده ومحاسن الربيع بين سحره ونحره والقمر فضلة من حسنه ما هو الا خال فى خد الظرف وطراز على علم الحسن ووردة فى غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس فى فلك اللطف مرقرق التصوير شمس فى التأثير بنظر علا العيون وعلك النفوس زرفين أصداغه معاليق القلوب كان صدغه قرط من المسك على عارض البدر وجهه عرس وصدغه مأتم ووصله جنة وهجره جهنم قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت ظلم الاقارب ان كان عقرب صدغه يلسع فترياق ريقه ينفع كأن شاربه زئبر الخز الاخضر وعذاره طراز

عجبت لما دهافضل بن يحيى * وما عجبي وقد غضب الامام
جرى في الليل طائرهم بنحس * وصبح جعفرا منه اصطلام
ولم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما قده السيف الحسام
بربن الحادثات له سهاما * فغالته الحوادث والسهام
ليهن الحاسدين بان يحيى * اسير لا يضيم ويستضام
وأن الفضل بعد رداء عز * غدا ورداؤه ذال ولام
فقل للشامتين به جميعا * لكم أمثالها عام فعام
أمين الله في الفضل بن يحيى * رضيعك والرضيع له ذمام
أبا العباس ان لكل هم * وان طال انقراض وانصرام
ارأى سبب الرضاء له قبول * على الله الزيادة والتمام
وقد آليت فيه بصوم شهر * فان تم الرضا وجب الصيام
وقد آليت معتذرا بنذر * ولي فيما نذرت به اعتزام
بأن لا ذقت بعدكم مداما * وموتي أن يفارقني المدام
ألهو بعدكم واقرعينا * على اللهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لي عيش وفضل * أسير دونه البلد الشآم
وجعفر ثاويا بالجسر أبلت * محاسنه السمائم والقتام
أمر به فيغلبني بكائي * ولكن البكاء له اكتتام
اقول وقمت منتصبا لديه * الى ان كاد يفضحني القيام
اما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

(وقال بعض الشعراء يغرى هرون ببني برمك)

قل للخليفة يا كتفائه * دون الانام بحسن رائه * اما بدأت بجعفر * فاسق البرامك من انائه
ما برمكي بعده * تقف الظنون على وفائه * اني وقصد البرمكي الى انتكاث من شقائه
فلقد رفعت لجعفر * ذكرين قلاقف جزائه * فارفع ليحيى مثله * ما العود الامن لحائه
واخضب بصدر مهند * عثنون يحيى من دمائه

(ابراهيم بن المهدى) قال قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استأذنت امير المؤمنين في الحجامة واردت أن اخلو بنفسي وافر من أشغال الناس واتوحد فهل انت مساعدى قلت جعلني الله فداك انا أسعد بمساعدتك وآنس بمخالاتك فقال بكر الى بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا في الحديث حتى اتى وقت الحجامة فأتى الحجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا باسر يوم مر بنا ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فاذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وادبه فاذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء فوقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فابى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافأة لما صنعت

المسك والعنبر على الورد الاحمر اذا تكلم تكشف حجاب الزمرد والعقيق عن سمط الدر الانيق قد هم ارقم الشعر على شاربه وكادت فم الحسن تقبله كان العذار ينقش فص وجهه ويحرق فضة خده طرز الجمال ديباج وجهه وابان عذاره العذر في حبه
كيف لا يخضر شاربه
ومياه الحسن تسقيه
(فقرلهم نقيض ذلك في ذم خروج اللحية) قد انتقب بالديجور بعد النور فدولة حسنه قد انقرضت أيامها وانقرضت دولته واحكامها استحال خده دجا وزمرخطه سبجا واخمدت نار حسنه بعد الاتقاد ولبس عارضه ثوب الحداد ذبل ورد خده وتشوك زعفران خطه فارقنا خشفا ووافانا جلفا فارقنا هلالا وغزالا وعاودنا وبالا ونكالا مالي أرى الآباط حاشة والآناف معشبة والعيون منورة والازرار مرعى والاظفار حما واللحى لبودا والاسنان خضرا وسودا
(وكتب) الى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ويستميل فؤاده (فأجابه بما نسخته) وردت رقعتك أطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز ابها ومددت يد التعزز وجمعت عنها ذيل التحرز فلم تند على كبدي ولم تحظ بناظري

قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فتسأله الرضا عنى فقال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال وعلى أربعة آلاف دينار قال هى حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب الى من مالى قال وابنى ابراهيم أحب ان أشد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين ابنته عائشة العالية قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه بولاية قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعى بابى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم باول أمر عبد الملك فاحببتم ان تعرفوا آخره وانى لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألنى عن أمسى فابتدأت أحدثه بالقصة من أولها الى آخرها فجعل يقول أحسن والله ثم قال فما أجبته فجعلت أخبره وهو يقول فى كل شئ أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر

﴿أخبار الطالبيين﴾

(حدث) عبد العزيز بن عبد الله البصرى عن عثمان بن سعيد بن سعد المدنى قال لما ولى الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن على بن أبى طالب فاعطاهم الاموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن احتكم على قال يا أمير المؤمنين بألف ألف درهم فانى لم أرها قط فاستقرضها أبو العباس من ابن أبى مقرن الصيرفى وأمر له بها قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت مال ثم ان أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال له ما يبكيك يا أبا محمد قال هذا عند بنات مروان وما رأت بنات عمك مثله قط قال فحباه به ثم أمر أبا مقرن الصيرفى ان يصل اليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار ثم حضر خروج بنى حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم ولا تأل فى ألطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالامر منا وأحص لى ما يقولون وما يكون منهم فى مسيرهم ومقدمهم * ومما كان خشن قلب أبى العباس حتى أساء بهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار دخلوا مع أبى جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما أقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الابيات

الم تر حوشبا قد صار يبنى * قصورا نفعها لبنى نفيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح * وامر الله يحدث كل ليله

قال فتغير وجه أبى العباس وقال له أبو جعفر اتراه ابنك أبا محمد والامر اليهما صائر لا محالة قال لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا أردته ولا كانت الا كلمة جرت على لسانى لم ألق لها بالا فاوحشت تلك الكلمة أبا العباس فلما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع اليه القاطنيون فجعل يفرق فيهم الاموال التى بعث بها أبو العباس فعظم بها سرورهم فقال لهم عبد الله بن الحسن فرحتم قالوا وما لنا لا نفرح بما كان محجوبا عنا بايدى بنى مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبنى عمنا فاصاروه الينا قال لهم أفرضيتم ان تنالوه من تحت أيدى قوم آخرين فخرج الرجل الذى كان وكله أبو العباس باخبارهم فاخبره بما سمع من قولهم وقوله فاخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك فزادت الامور شرا ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالامر بعده فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله ان اعط الناس فى أيديهم ولا تبعث الى أحد بعطائه وتفقد بنى هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن ففعل وكتب انه لم يتخلف أحد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانهما

ويدى وخطبت من مودتى ما لم أجد لك لها كفئا وطلبت من عشرتى ما لم أرك لها رضيا وقلت هذا الذى رفع عنا أجفان طرفه وشال بشعرات انفه وتاه بحسن قده وزها بورده ولم يسقنا من نوئه ولم نسر بضوئه فالآن اذ انفسخ الدهر راية حسنه واقام مائل غصنه وفثأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله وأكسفت باله ومسخت جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته ونكرت طلعته جاء يستقى من جوفنا جوفا ويغرف من طينتنا غرفا فهلا يا أبا الفضل مهلا

أرغبت فينا اذ علا
لك الشعر فى خد قحل
وخرجت من حد الظبا
ء وصرت فى حد الابل
الآن تطلب عشرتى
عدلا هداوة باخجل

أنسيت أيامك اذ تكلمنا نزرا وتنظر نا شزرا وتجالس من حضر وتسترق اليك النظر وتهتز لكلامك وتهش لسلامك فمن لك بالعين التى كنت مدة اليك بها فى سالف الدهر انظر أيام كنت تتمايل والاعضاء تتزايل وتتغانج والاجساد تتفالج وتتلفت والاكباد تتفتت وتخطر وترفل والوجد بنا يعلو ويسفل وتدبر وتقبل فتسبى وتخبل وتمرض فتضنى وتعرض

لم يحضرا فكتب أبو جعفر الى عبد الله بن الحسن وذلك سنة تسع وثلاثين ومائة يسأله عنهما ويأمره باظهارهما ويخبره انه غير غادر فكتب اليه عبد الله انه لا يدري أين هما ولا اين توجها وان غيبتهما غير معروفة فلم يلبث أبو جعفر وكان قد أذكى العيون ووضع الارصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره ان رسولا لعبد الله ومحمد وابراهيم خرج بكتب الى رجال بخراسان يستدعيهم اليه فأمر أبو جعفر برسولهم فأتى به وبكتبه فردها الى عبد الله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا ورد اليه رسوله وكتب اليه اني أتيت برسولك والكتب الذي معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية ان اطلع منها على ما يغير لك قلبي فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع وأظهر لي ابنيك فانهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب اليه عبد الله بن حسن يعتذر اليه ويتنصل في كتابه ويعلمه ان ذلك من عدو أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر ان الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان المهلبي فان أراده أمير المؤمنين فليضع عليه رصده فوضع عليه أبو جعفر رصده فأتى به اليه ومعه الكتب فحبس الرسول وأمضى الكتب الى خراسان مع رسول من عنده من اهل ثقاته فقدمت عليه الجوابات بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبد الله بن الحسن يقول

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

أما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وأنفذتها الى خراسان وجاءتني جواباتها بتصديقها وقد استقر عندي انك مغيب لابنيك تعرف مكانهما فأظهرهما الي فان لك علي ان أعظم صلتهما وجوائزهما أو اضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها فكتب اليه عبد الله بن الحسن

وكيف أريد ذاك وأنت مني * وزندك حين تقدح من زنادي

وكيف أريد ذاك وانت مني * بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه أنه لا يدري أين توجها من بلاد الله ولا يدري أين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك انها مفتعلة فلما اختلفت الامور على أبي جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلي وبعث معه بمال وأمره بأمره وقال له اني انما ادخلك بين جلدي وعظمي فلا توطئني عشواء ولا تخف عني أمرا تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له في رخام المنبر في الروضة وكان مجلسه فيه فجلس اليه وأظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين أنس اليه ان نفرا من أهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عند أبي جعفر أمره قد بعثوا اليك معي مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به انسا واستئمانا ثم قال له انه قد بعثت بكتابين الى أمير المؤمنين محمد والى ولي عهده ابراهيم وأمرت أن لا أوصل ذلك الا في أيديهما فان أوصلتني اليهما وأدخلتني عليهما أوصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان أمرهما مظلم وان لم تكن تعرف مكانهما لم يخاطروا بدينهم وأموالهم ومهجهم فلما رأى عبد الله ان الامور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها الا بايصاله اليهما واظهارهما له أوصله فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم ثم قال هذا محمد وهذا ابراهيم فقال لهم ان من ورائي لم يبعثوني ولهم ورائي غاية وليس مثلي ينصرف الى قوم بجملة ما يحتاجون اليه ومحمد انما صار الى هذه الخطة ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وههنا من هو أقرب من رسول الله رحما وأوجب حقا منه قال ومن هو قال انت الا أن يكون عندا بنك محمد أثر ليس عندك في نفسك قال فكذلك الامر عندي قال له فان القوم يقتدون بك في جميع أمورهم ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم الا بحجة يرجون بها الى قتل منهم الشهادة فان أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان أبيت اقتدوا بك أيضا في تركك ذلك

وتبسم عن ألمى كأن منورا
تخلل حر الرمل دعص له ندا
فاقصر الآن فانه سوق كسد
ومتاع فسد ودولة اعرضت وأيام انقضت
وعهد نفاق مضى
وسوق كساد نزل
وجد كان لم يكن
وحظ كان لم يزل
ويوم صار امس وحسرة بقيت
في النفس وثغر غاض ماؤه فلا
يرشف وريق خدع فلا ينشف
وتمايل لا يعجب وتثن لا يطرب
ومقلة لا تجرح ألحاظها وشفة
لا تفتن الفاظها ختام تدل والام
ولم تحتمل وعلام وآن ان تذعن
الآن وقد بلغني الآن ما انت
متعاطيه من تمويه عجوز بعد
العشاء في الغسق وتشبيه
يفتضح عند ذوي البصر
والصدق وافنا ثلك اتلك
الشعرات حفاوحصا وانجاثك
عليها انتفا وقصا وسيكفينا الدهر
مؤونة الانكار عليك بما يزف
من بنات الشعر وأمهاته اليك
فأما ما استأذنت فيه رأيي من
الاختلاف الى مجلسي فما أقل
فيك نشاطي وأضيق عنك
بساطي واشبع قلبي فيك من
عبورك واشد استغنائي عن
حضورك فان حضرت انروض
عندك الحلم ونتعلم بك الصبر
ونتكلف فيك الاحتمال
ونغضي منك الجفن على قذى
ونطوي منك الصدر على اذى
ونجعلك للقلوب تأنيبا وللعيون
تأديبا فافعل ومالك ان
لا تعتاض من الرغبة عنا رغبة

ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذى وضعك الله فيه قال فانى أفعل فبايع محمدا وخلع أبا جعفر وبايعه سالم من بعده وأخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد نخرج فقدم على أبى جعفر وقد حضر الموسم فأخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر أبو جعفر المدينة أرسل الى بنى الحسن فجمعهم وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندى فقم على رأسى وأشر الى بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط فى يده وتغير وجهه فقال له أبو جعفر مالك أبا محمد أتعرفه قال نعم يا أمير المؤمنين فأقلنى وصلتك رحم فقال له أبو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولديك وانه لاعذر لك وقد باح السر فأظهرهما لى ولك ان أصل رحمك ورحمهما وان أعظم ولايتهما وأعطى كل واحد منهما ألف ألف درهم فتراجع هو وعبد الله حتى جبذ على ظهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فأمر بحبسهم جميعا وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة وعبى على القتال ولم يشك ان أهل المدينة سيقاتلونه فى بنى حسن فعبى ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب وأجلس فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم عشرين معطيا يعطون العطايا فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف أبو جعفر الى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب اليه أبو جعفر من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه ان أنتما أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما وان يقع بينى وبينكما سفك الدماء ان أؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال وأعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما وما سألتما من الحوائج وأبوئكما من البلاد حيث شئتما وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما ثم لا أتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه أبدا فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش فان أحببت ان توثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الى من أحببت ليأخذ لك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه ان شاء الله والسلام فأجابه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى قوله ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الامان ما عرضت فان الحق معنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفعلنا وان أبانا عليا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولاية ولده وقد علمتم انه لم يطلب هذا الامر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا وأنا لسنا من أبناء الظئار ولا من أبناء الطلقاء وانه ليس يمت أحد بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل وأنا بنو أم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنة عمرو فى الجاهلية وبنو فاطمة ابنته فى الاسلام دونكم وان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما على بن أبى طالب ومن النساء أفضلهم خديجة بنت خويلد أول من صلى الى القبلة منهن ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وولدت الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان النبى صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين وانى من أوسط بنى هاشم نسبا وأشرفهم أبا وأما وانا لم نعرق فى العجم ولم تنازع فى أمهات الاولاد فما زال الله بمنه وفضله يختار لى الامهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى فى النار فأبى أرفع الناس درجة فى الجنة ومن أهونهم عذابا فى النار وأبى خير أهل الجنة وأبى خير أهل النار فلك الله ان دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى ان أؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل أمر أحدثته الا حدا من حدود الله أو حق امرئ مسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وانا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد لانك لا تعطى من العهد أكثر مما أعطيت رجالا قبلى فأى الامانات تعطينى أمان ابن هبيرة أو أمان عمك عبد الله بن على أو أمان أبى

فيناومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا ومن ذلك التعالى تصببا ومن ذلك التغالى ترخصا وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا ومن التعصب على الاخوان تقمصا ولئن اعتضت من الذهاب رجوعا لقد اعتضنا من النزاع نزوعا فانا برحلك وحانك ملق حبلك على غاربك لا أوثر قربك ولا اندم بك والسلام

(ومن انشاء بديع الزمان) فى مقامات الاسكندرى وأهمل ما فيها من الطول غير مملول (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغنى من مقامات الاسكندرى ما يصغى له النفور وينتفض له العصفور ويروى لى من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة ويغمض عن أوهام الكهنة دقة وأنا أسأل الله بقاءه حتى ارزق لقاءه واتعجب من قعوده همته بحالته مع حسن آلته وقد ضرب الدهر شؤنه امتدادا دونه وهلم جرا الى ان اتفقت لى حاجة بحمص فشحذت اليها الحرص فى صحبة أفراد كنجوم الليل أحلاس لظهور الخيل فاتخذنا الطريق ننهب مسافته ونستأصل شأفته ولم نزل نبرى أسنمة النجاد بتلك الجياد حتى صرن كالعصى ورجعن كالقسى وتاح لنا واد فى سفح جبل ذى أشل كالعذارى يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر فمالت الهاجرة بنا اليها

مسلم والسلام (فكتب) اليه ابو جعفر المنصور من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله بن حسن اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كلامك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة الاولياء لان الله جعل العم أبا وبدأ به في القرآن على الوالد الادنى ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة اقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهن فأما ما ذكرت من فاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم وولادتها لك فان الله لم يرزق احدا من ولدها دين الاسلام ولو ان احدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء وقد قال جل ثناؤه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة اربعة فأنزل الله عليه وانذر عشيرتك الاقربين فدعاهم فأنذرهم فأجابه اثنان احدهما ابي وابى عليه اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وقد زعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الشر خيار ولا فخر في النار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة ام علي وان هاشما ولدك مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك اوسط بني هاشم نسبا وأكرمهم أبا واما وانك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر اين انت ويحك من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نسبا وآباء واولادا فخرت على ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد وما ولد منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي ابن حسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد وهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك ولدته أم ولد وأما قولك انا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وهي امرأة لا تحرز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها امامة ولقد ظلمها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين لتفضيلهما ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فما أخذوه وكان في الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم رفضه عبد الرحمن بن عوف وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ثم حكم الحكمين ورضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الاموال الى غير أهلها وأخذ مالا من غير ولايه فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم وأورثناكم ارضهم وديارهم وأموالهم وأردنا اشراككم في ملكنا فأبيتم الا الخروج علينا وأنزلت ما رأيت من ذكرنا أباك وتفضيلنا اياه لقدمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلى بالحرب أبوك فكانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما تلعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله

فمزلنا الغور ونعور وربطنا الافراس بالامراس وقلنا مع النعاس فاراعنا الا صهيل الخيول ونظرت الى فرسي وقد أردف اذنيه وطمح بعينيه يحد قوى الجبل بمشافره ويخد الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل فأرسلت الابوال وقطعت الحبال وثار كل منا الى سلاحه فاذا الاسد فروة الموت قد طلع من غابه منتفخا في اهابه كاشرا عن انيابه بطرف قد ملئ صلفا وانف قد حشي انفا وصدر لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب فقلنا خطب والله ملم وحادث مهم وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى أخضر الجلدة من بيت العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب بقلب ساقه قدر وسيف كله أثر فملكته سورة الاسد فخانته ارض قدمه حتى سقط ليده وفمه وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا الحين اخاه الى مثل ما دعاه فسار اليه وعقل الرعب يديه فأخذ ارضه وافترش الليث صدره ولكن شغلت بعمامتي فمه حتى حقنت دمه وقام الفتى فوجأ بطنه حتى هلك من خوفه والاسد بالوجأة في جوفه ونهضنا على أثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت وتركنا ما افلت وعدنا الى الرفيق نجهزه

ولما حثونا الترب فوق رفيقنا جزعنا ولكن أي ساعة مجزع

وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة فى الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها ابوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نزل نليها فى الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق احد من بعد النبى صلى الله عليه وسلم من بنى عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايتنا وميراث النبى صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة بأيدينا فلم يبق فضل ولا شرف فى الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه ومورثه والسلام فلما خرج محمد بن عبد الله ابن الحسن بالمدينة بايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة فى شهر رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم اليه البصرة بغير قتال وأرسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فأخذه بعد قتال شديد وأرسل جيشا الى واسط فأخذها ثم ان ابا جعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم بأصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلقى ابراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه الى ابى جعفر (وقال) رجل من اهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس فى الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا (مروان بن شجاع مولى بنى امية) قال كنت مع اسمعيل بن على بفارس اؤدب ولده فلما القيته المبيضة فظفر بهم اتى منهم بأربعمائة اسير فقال له اخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب اعناقهم فقال ما تقول يا مروان فقلت اصلح الله الامير اول من سن قتال اهل القبلة على بن ابى طالب فرأى ان لا يقتل اسير ولا يجهز على جريح ولا يتبع مول قال خذ بعتقهم وخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن على بن حسين ما اقل ولد ابيك قال انى لاعجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى فى محاربة بنى عبد الله بن الحسن قال يا ابا موسى اذا صرت الى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن الى الطاعة والدخول فى الجماعة فان اجابك فاقبل منه وان هرب منك فلا تتبعه وان ابى الا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فاذا ظفرت به فلا تخيفن اهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الاصل والعشيرة وذرية المهاجرين والانصار وجيران قبر النبى صلى الله عليه وسلم فهذه وصيتى لا كما اوصى بها يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه الى المدينة وامره ان يقتل من ظهر الى ثنية الوداع وان يبيحها ثلاثة ايام ففعل فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبعرى فى يوم احد حيث قال

ليت اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب الى اهل مكة بالعفو عنهم والصفح فانهم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وامنه ومنبت القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذى بعث منه محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا بتشريف الله ايانا فهذه وصيتى لا كما اوصى به الذى وجه الحجاج الى مكة فأمره ان ينصب المجانيق على الكعبة وان يلحد فى الحرم بظلم ففعل ذلك فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

لنا الدنيا ومن اضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

(الرياشى) قال قال عيسى بن موسى لما وجهنى المنصور الى المدينة فى حرب بنى عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا امير المؤمنين الى كم توصينى

انى انا السيف الحسام الهندى * اكلت جفنى وفريت غمدى

فكل ما تطلب منى عندى

وعندنا الى الفلاة فهبطنا ارضها وسرنا حتى اذا ضمرت المراد ونفد الزاد أو كاد يدركه النفاد ولم نملك الدرب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ والجوع عن لنا فارس فضمرنا ضمره ولما بلغنا نزل عن حال فرسه ينقش الارض بشفتيه ويلقى التراب بيديه وعمدنى من بين الجماعة فقبل ركابى وتحرم بجنابى ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المنهال وفرس متى ترق العين فيه تسهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد ملآن وقضيب ريان وبجاد تركى وزى ملكى فقلت ما بالك لا بالك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلى بهم فهمت على وجهى الى حيث ترانى وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال انا اليوم عبدك ومالى مالك فقلت بشرى لك لواك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأتنى الجماعة بحسب الاستطاعة وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه ويتطق فتنعشنا الفاظه والنفس تناجينى فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا ساداتى ان فى سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هنالك الماء فلوينا الاعنة الى حيث اشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال الا تقيلون فى هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا أنت وذاك

(وقال) معاوية يوما لجلسائه من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقالوا امير المؤمنين اعلم فأخذ بيد الحسن بن على وقال هذا ابوه على بن ابى طالب وامه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت ابى طالب وخاله القاسم ابن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم (الرياشى) عن الاصمعى قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه اهل المدينة واهل مكة وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز وواسط قال سديف بن ميمون فى ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن * هاجت فؤاد محب دائم الحزن
انا لنأمل ان ترتد الفتنا * بعد التباعد والشحناء والاحن
وتنقضى دولة احكام قادتها * فينا كاحكام قوم عابدى وثن
فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يابنى حسن
لاعز ركن نزار عند نائبة * ان اسلموك ولا ركن لذى يمن
الست اكرمهم يوما اذا انتسبوا * عودا وانقاهم ثوبا من الدرن
واعظم الناس عند الله منزلة * وابعد الناس من عجز ومن افن

فلما سمع ابو جعفر هذه الابيات استطير بها فكتب الى عبد الصمد بن على ان يأخذ سديفا فيدفنه حيا ففعل (قال) الرياشى فذكرت هذه الابيات لابى جعفر شيخ من اهل بغداد فقال هذا باطل الابيات لعبد الله بن مصعب وانما كان سبب قتل سديف انه قال ابياتا مبهمة وكتب بها الى ابى جعفر وهى هذه

اسرفت فى قتل الرعية ظالما * فاكفف يديك اضلها مهديها
فلتأتينك راية حسنية * جرارة يقتادها حسنيها

فالتفت ابو جعفر فقال لحازم بن خزيمة تهيأ بهيئة السفر متنكرا حتى اذا لم يكن الاان تضع رجلك فى الغراز فأتنى ففعل فقال اذا اتيت المدينة فادخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فدع سارية وثانية فانك تنظر عند الثالثة الى شيخ آدم يكثر التلفت طويل كبير فاجلس معه فتوجع لآل ابى طالب واذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة ايام ثم قل فى الرابع من يقول هذه الابيات
* اسرفت فى قتل الرعية ظالما * قال ففعل فقال له الشيخ ان شئت نبأتك من انت انت حازم بن خزيمة بعثك الى امير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر فقل له جعلت فداك والله ما قلته ولا قاله الا سديف بن ميمون فانى انا القائل وقد دعونى الى الخروج مع محمد بن عبد الله

دعونى وقد سالت لابليس راية * واوقد للغاوين نار الحباحب
أبا الليث تغترون يحمى عرينه * وتلقون جهلا اسده بالثعالب
فلا نفعتنى السن ان لم يؤز كم * ولا احكمتنى صادقات التجارب

قال واذا الشيخ ابراهيم بن هرمة قال فقدمت على المنصور فأخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن على وكان سديف فى حبسه فأخذه فدفنه حيا (قال) الرياشى سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قلت لابن ابى حفصة ما اغراك ببنى على قال ما احد احب الى منهم ولكنى لم اجد شيأ انفع عند القوم منه (لما) دخل زيد بن على بن ابى طالب على هشام قال بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال اما قولك انى احدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك انى ابن امة فهذا اسمعيل ابن امة اخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما احب احد الحياة الا ذل فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك احد (وقال) زيد بن على عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

فنزل عن فرسه ونحى منطقته وحل قرطقته فما استترعنا الا دغلالة تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان ففارق الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فخطها والى الافراس فخاها والى الامكنة ففرشها وقد حارت البصائر فيه ووقعت الابصار عليه وود كل منا شبقا وخبثا اللفظه فقلت يافتى ما الطفك فى الخدمة واحسنك فى الجملة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله على النعمة بك فقال ما سترونه اكثر أتعجبكم خفتى فى الخدمة فكيف لو رأيتمونى فى الوقعة اريكم من حربى طرفا لتزدادوا بى شغفا فقلنا هات فعمد الى قوس فاوتره وقوس سهما فرماه فى السماء واتبعه بآخر فشقه فى الهواء وقال سأريكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتى فأخذها والى فرسى فعلاه ورمى احدنا بسهم اثبته فى صدره وآخر طيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع وسروجنا محطوطة وأسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس فى يده يرشق بها الظهور ويشق بها البطون والصدور وحين رأينا منه الجد اخذنا القد شد بعضنا بعضا ووقفت وحدى لا اجد من يشدنى فقال اخرج باهابك عن ثيابك ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول اقت قضيبك فنفذ نصيبك وصار الى وعلى

مخنق فى الرجلين يشكوالوجا * بقرعه اطراف مروحداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب وفيه يقول شبل لابى العباس يغريه ببنى أمية حيث يقول

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

﴿باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه﴾

(عوانة بن الحكم) قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشته الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تجدون الشيخ عراقيا فاسقا فقال له بعض أصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد على به فأتى بالشيخ فقال له أعراقى أنت قال له نعم عراقى قال وكوفى قال وكوفى قال وترابى قال وترابى من التراب خلقت واليه أصير قال أنت ممن يهوى أباتراب قال ومن أبوتراب قال على بن أبى طالب قال أتعنى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ابنته وأبا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رأيت من يقول خيرا ويحمد ورأيت من يقول شرا ويذم قال فأيهما أفضل عندك أهو أم عثمان قال وما أنا وذاك والله لو أن عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعنى ولو أنه جاء بوزنها سيئات ما ضرنى وعثمان مثل ذلك قال فاشتم أباتراب قال أوما ترضى منى بما رضى به من هو خير منك ممن هو خير منى فيمن هو شر من على قال وما ذاك قال رضى الله وهو خير منك من عيسى وهو خير منى فى النصارى وهم شر من على اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (الرياشى) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له أبوه يا بنى انه والله ما بنت الدنيا شيأ الا هدمه الدين وما بنى الدين شيأ فهدمته الدنيا أما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى بنى مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف (قدم) الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل ابن أبى لهب يستقى من زمزم وهو يقول

يا أيها السائل عن على * تسأل عن بدر لنا بدرى
مردد فى المجد أبطحى * سائله غرته تضى

فلم ينكر عليه أحد (العتبى) قال قيل يوما لمسلمة بن هلال العبدى خطب جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع مثلها قط وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب أبى نواس الى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبى بحق الوصى * بحق الحسين بحق الحسن
بحق التى ظلمت حقها * ووالدها خير ميت دفن
ترفق بأرزاقنا فى الخراج * بسترفيها وبحط المؤن

قال فأسقط عنه الخراج طول ولايته ﴿احتجاج المأمون على الفقهاء فى فضل على﴾ اسحق بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الى يحيى بن أكثم والى عدة من أصحابى وهو يومئذ قاضى القضاة فقال ان أمير المؤمنين أمرنى ان أحضر معى غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذى أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور فى السحر وبعث الى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك فأدخلنا فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فدخلنا فاذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وأمرنا بالجلوس فلما استقررنا

خفان جديدان فقال اخلعهما لا أم لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فليس يمكننى خلعه فقال على نزعه ثم دنا لينزع الخف ومددت يدى الى سكين فيه وهو مشغول فأثبته فى بطنه وابنته من متنه فما زاد على فم فغره والقمه حجره وثبت الى اصحابى فحللت أيديهم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار الى رمسه وصرنا الى الطريق فوردنا حمص بعد ليال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها اذا بنار جلاقد قام على راس ابن وبيده جراب وعصيه وهو يقول

رحم الله من حشا
فى جرابى مكارمه
رحم الله من رثى * لسعيد وفاطمه
انه خادم لكم * وهى لاشك خادمه

قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندرى الذى سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو وقد التفت الى فقلت له احكم حكمك فقال درهم فقلت

لك درهم فى مثله
ما دام يسعد فى النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما تنال الملتمس

لك درهم فى اثنين فى ثلاثة فى اربعة فى خمسة حتى بلغت العشرين قلت كم معك قال عشرون رغيفا فامرت له بها وقلت لا نصرة مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان (وقال ابو فراس الحمدانى)

سكرت من لحظه لا من مدامته
ومادبالنوم عن عينى تمايله

المجلس تحذر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم أقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأما الخف فمنع من خلعه علة من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ومد رجله وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم قال فأمسكنا فقال لنا يحيى انتهوا الى ما أمركم به أمير المؤمنين فتنحينا فنزعنا أخفافنا وطيالسنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقر بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شئ من الاخبثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول فمن أراد منكم الخلاء فهناك وأشار بيده فدعونا له ثم ألقى مسئلة من الفقه فقال يا أبا محمد قل وليقل القوم من بعدك فأجابه يحيى ثم الذي يلي يحيى ثم الذي يليه حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا أبا محمد أصبت الجواب وتركت الصواب في العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا ثم قال اني لم أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت ان أبسطكم ان أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به قلنا فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله فقال ان أمير المؤمنين يدين الله على ان علي بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت يا أمير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختر ان شئت سألتك أسألك وان شئت أن تسأل فقل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل أسألك يا أمير المؤمنين قال سل قلت من أين قال أمير المؤمنين ان علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده قال يا اسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال صدقت قال فاخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به قال فأطرقت فقال لي يا أبا اسحق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل أبدا قال يا اسحق فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر فان رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل انه أفضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله ما روى لك من فضائل أبي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما أفضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل علي فقل انهم أفضل منه لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان وجدتها تشاكل فضائله فقل انهم أفضل منه قال يا اسحق أي الاعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال أليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول والسابقون السابقون أولئك المقربون انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت أحدا سبق عليا الى الاسلام قلت يا أمير المؤمنين ان عليا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال أخبرني أيهما أسلم قبل ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة فقال نعم فأخبرني عن اسلام علي حين أسلم لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام أو يكون الهاما من الله قال فأطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى قلت أجل بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بامر الله أو تكلف ذلك من نفسه قال فأطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى التكلف فان

وما السلاف دهتني بل سوالفه
ولا الشمول دهتني بل شمائله
ألوى بصبري أصداغ لوين له
وغال عقلي بما تحوي غلائله

(وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه في هذه الالفاظ

ويوم فاختي الدجن مرخ
عزاليه بهطل وانهمال
أتحت سروره وظللت فيه
برغم العاذلات رخي بال
وساق يجعل المنديل منه
مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجون بغال
بدا والصبح تحت الليل باد
كطرف أبلق مرخى الجلال
بكأس من زجاج فيه أسد
فرائسهن ألباب الرجال
أقول وقد أخذت الكأس منه
وقتك السوء ربات الحجال

وقد أحسن ما شاء في قوله فرائسهن ألباب الرجال وان كان أصل المعنى لأبي نواس في ذكر تصاوير الكاس (قال) الصولي مر أبو نواس بالمدائن فعدل الى ساباط فقال بعض أصحابه فدخل ايوان كسرى فرأينا آثارا في مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا فأقمنا خمسة أيام نشرب هناك وسألنا أبا نواس صفة الحال فقال

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا
بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى
وأضغاث ريحان جني ويابس
ولم أدر منهم غير ما شهدت به
بشرقي ساباط الديار البسابس

الله يقول وما أنا من المتكلفين قلت أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله قال فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت أعوذ بالله فقال أفتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة و يرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شئ ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام أترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعوذ بالله قال يا اسحق فأراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا أعلم ولا أدرى فعل أو لم يفعل قال يا اسحق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم أى الاعمال كانت أفضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلى في الجهاد قلت في أى وقت قال في أى الاوقات شئت قلت بدر قال لا أريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلى يوم بدر اخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال فكم قتل على وحده قلت لا أدرى قال ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله أو معه شريكا أم افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه أى الثلاث أحب اليك قلت أعوذ بالله ان يدبر أبو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكون معه شريكا أو ان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رأيه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك أليس من ضرب بسيفه بين يدى رسول الله أفضل ممن هو جالس قلت يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس أفضل من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما قلت وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابى بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبى بكر وعمر قلت أجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ على هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رسلك فيمن أنزلت هذه الآيات قلت في على قال فهل بلغك ان عليا حين أطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق ألست تشهد ان العشرة في الجنة قلت بلى يا أمير المؤمنين قال أرأيت لو أن رجلا قال والله ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا ولا أدرى ان كان رسول الله قاله أم لم يقله أكان عندك كافرا قلت أعوذ بالله قال أرأيت لو انه قال ما أدرى هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحق أرى بينهما فرقا يا اسحق أتروى الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثنى به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق انى كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لى عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال أفرأيت ان من أيقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان أحدا أفضل من على لا يخلو من احدى ثلاثة من ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه أو ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب اليه أو ان

حسبت بها صحبي فجمعت شملهم
وانى على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية
حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفى جنباتها
مهى تدريها بالقسى الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القوانس
وقال على بن العباس النوبختى قال لى البحترى أتدرى من اين اخذ الحسن قوله
* ولم ارمنهم غير ما شهدت به *
البيت فقلت لا قال من قول أبى خراش
ولم ادر من القى عليه رداءه
سوى انه قد سل عن ماجد محض
فقلت المعنى يختلف فقال اما ترى حذو الكلام واحدا وان اختلف المعنى (قال) الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب و يؤخذ بعضه من بعض غير قول عنترة في الاوائل
وخلى الذباب بها فليس ببارح
غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم
(وقول ابى نواس في المحدثين)
قرارتها كسرى وفى جنباتها
مهى تدريها بالقسى الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القوانس
(اخذه) ابو العباس الناشى فقال وولد معنى زائدا

يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فأى الثلاثة أحب اليك ان تقول فأطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيأ فانك ان قلت منها شيأ استبنتك وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الاوجه فقله قلت لا أعلم وان لابى بكر فضلا قال اجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليا افضل منه فما فضله الذى قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما انى لا احملك على الوعر من طريقك انى وجدت الله تعالى نسب الى صحبة من رضيه ورضى عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوّاك رجلا لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى أحدا قلت ان ذلك صاحبا كان كافرا وابو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبة من رضيه كافرا جاز ان ينسب الى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين ولا الثانى ولا الثالث قلت يا أمير المؤمنين ان قدر الآية عظيم ان الله يقول ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تأبى الآن الا ان أخرجك الى الاستقصاء عليك اخبرنى عن حزن ابى بكر اكان رضا ام سخطا قلت ان أبا بكر انما حزن من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما ان يصل الى رسول الله شئ من المكروه قال ليس هذا جوابى انما كان جوابى ان تقول رضى ام سخط قلت بل كان رضا لله قال فكان الله جل ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته قلت أعوذ بالله قال أوليس قد زعمت ان حزن ابى بكر رضا لله قلت بلى قال اولم تجد ان القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحزن نهيا له عن الحزن قلت اعوذ بالله قال يا اسحق ان مذهبى الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به وحدثنى عن قول الله فأنزل الله سكينته عليه من عنى بذلك رسول الله ام ابو بكر قلت بل رسول الله قال صدقت قال فحدثنى عن قول الله عز وجل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اتعلم من المؤمنين الذين اراد الله فى هذا الموضع قلت لا أدرى يا أمير المؤمنين قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سبعة نفر من بنى هاشم على يضرب بسيفه بين يدى رسول الله والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شئ حتى اعطى الله لرسوله الظفر فالمؤمنون فى هذا الموضع على خاصة ثم من حضره من بنى هاشم قال فمن افضل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت ام من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه قلت بل من انزلت عليه السكينة قال يا اسحق من أفضل من كان معه فى الغار ام من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراد من الهجرة ان الله تبارك وتعالى امر رسوله ان يأمر عليا بالنوم على فراشه وان يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبكى على رضى الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا على أجزعا من الموت قال لا والذى بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفا عليك افتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسى بالفداء لك يا رسول الله ثم اتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعلى يسمع ما القوم فيه من تلاف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه فى الغار ولم يزل على صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركى قريش حتى اصبح فلما اصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا اين محمد قال وما علمى بمحمد اين هو قالوا فلا نراك الا مغررا بنفسك منذ ليلتنا فلم يزل على افضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله اليه يا اسحق هل تروى حديث الولاية قلت نعم يا امير المؤمنين قال اروه ففعلت قال يا اسحق أرأيت هذا الحديث هل أوجب على ابى بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان الحديث

ومدامة لا يبتغى من ربه
احد حباه بها لديه مزيدا
فى كأسها صور تظن لحسنها
عربا برزن من الخيام وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت
ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا
وجعلن ذا لنحورهن عقودا

وابيات ابى خراش وكان خراش وعروة غزوا ثمالة فاسروهما واخذوهما وهموا بقتلهما فنهاهم رزام وابى بنو هلال الا قتلهما واقبل رجل من بنى رزام فالقى على خراش رداءه وشغل القوم بقتل عروة وقال الرجل لابى خراش انجه فضا الى ابنه فاخبره الخبر ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره

حمدت الهى بعد عروة اذ نجا
خراش وبعض الشر اهون من بعض
فوالله لا انسى قتيلا رزئته
بجانب قوسى ما مشيت على الارض
بلى انه يعفى الكلوم وانما
يوكل بالادنى وان جل ما يمضى
ولم ادر من القى عليه رداءه
سوى انه قد سل من ماجد محض
ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا
اضاع الشباب فى الربيلة والخفض
ولكنه قد لوحته مخائض
على انه ذو مرة صادق النهض
كانهم يستثبتون بطائر
خفيف المشاش عظمه غير ذى نحض
يبادر فوت الليل فهو مهابذ

انما كان بسبب زيد بن حارثة لشئ جرى بينه وبين على وانكر ولاء على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فى اى موضع قال هذا اليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت اجل قال فان قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا اخبرنى لو رايت ابنا لك قد اتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاى مولى ابن عمى ايها الناس فاعلموا ذلك ا كنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق افتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم اربابكم ان الله جل ذكره قال فى كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم ارباب ولكن امروهم فأطاعوا امرهم يا اسحق اتروى حديث انت منى بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا امير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن اوثق عندك من سمعت منه فصححه اومن جحده قلت من صححه قال فهل يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول قلت اعوذ بالله قال فقال قولا لا معنى له فلا يوقف عليه قلت اعوذ بالله قال أفما تعلم ان هرون كان اخا موسى لابيه وامه قلت بلى قال فعلى اخو رسول الله لابيه وامه قلت لا قال اوليس هرون نبيا وعلى غير نبى قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان فى على وقد كانا فى هرون فما معنى قوله انت منى بمنزلة هرون من موسى قلت له انما اراد ان يطيب بذلك نفس على لما قال المنافقون انه خلفه استثقالا له قال فاراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فاطرقت قال يا اسحق له معنى فى كتاب الله بين قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا امير المؤمنين ان موسى خلف هرون فى قومه وهو حى ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت أخبرنى عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه أحد من أصحابه اواحد من بنى اسرائيل قلت لا قال اوليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فاخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فانى يكون مثل ذلك وله عندى تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر احد ان يحتج فيه ولا اعلم احدا احتج به وارجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لى وزيرا من أهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانت منى يا على بمنزلة هرون من موسى وزيرى من اهلى واخى شد الله به ازرى واشركه فى امرى كى نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر احد ان يدخل فى هذا شيأ غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبى صلى الله عليه وسلم وان يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن اكثم القاضى يا امير المؤمنين قد اوضحت الحق لمن اراد الله به الخير واثبت ما لا يقدر احد ان يدفعه قال اسحق فاقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول امير المؤمنين اعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم انى قد اخرجت الامر من عنقى اللهم انى ادينك بالتقرب اليك بحب على وولايته (وكتب) المأمون الى عبد الجبار بن سعد المساحقى عامله على المدينة ان اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا على بن موسى فقام خطيبا فقال يا ايها الناس هذا الامر الذى كنتم فيه ترغبون والعدل الذى كنتم تنتظرون والخير الذى كنتم ترجون هذا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ستة آباءهم ماهم من خير من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلى بن موسى علام تدعون هذا الامر قال بقرابة على وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم تكن الا القرابة

يحث الجناح بالبسط وبالقبض الريبلة الخفض والدعة والمهايد المجتهد فى العدو والطيران (وقال) ابو خراش يرثى أخاه عروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا
وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبن انى تناسيت عهده
ولكن صبرى يا اميم جميل

الم تعلمى ان قد تفرق قبلنا
خليلا صفاء مالك وعقيل

وانى اذا ما الصبح اقبس ضوءه
يعاودنى قطع على ثقيل

ابى الصبر انى لا ازال يهيجنى
قليب لنا فيما مضى ومقيل

مالك وعقيل اللذان ذكرهما نديما جذيمة الابرش وكانا اتياه بابن اخته عمرو وكان قد استهوته الجن فناهما فتمنيا منادمته وهما اللذان عنى متمم بن نويرة فى مرثية اخيه مالك

وكنا كندمانى جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كانى ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(وقول) عنترة فى وصف الذباب

اوحد فردو بقيم فذو قد تعلق ابن الرومى بذيله وزاد معنى آخر فى قوله

اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت
على الافق الغربى ورسا مرعرعا

ولاحظت النوار وهى مريضة
وقد وضعت خدا على الارض اضرعا

كما لاحظت عواده‍ا عين مدنف

فقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من هو اقرب اليه من على او من هو في عدده وان ذهبت الى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الامر بعدها الحسن والحسين فقد ابتزهما على حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى على مالاحق له فيه فلم يجد على بن موسى له جوابا

﴿ باب من أخبار الدولة العباسية ﴾

(روى) عن على بن أبي طالب رضى الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى على الظهر قال انطلقوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب فما سميته قال لا يجوز لى ان اسميه حتى تسميه أنت فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه اليك أبا الاملاك وقد سميته عليا وكنيته أبا الحسن قال فلما قدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه وكان على سيدا شريفا عابدا زاهدا وكان يصلى في كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد في تزويجه لبابة ابنة عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعض تفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها على بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال انما تتزوج أمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج أم خالد بن يزيد لتضع منه فقال على بن عبد الله بن عباس انما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لان أكون لها محرما وأما ضربه اياه في المرة الثانية فان محمد بن يزيد قال حدثنى من رآه مضروبا يطاف به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله الكذاب قال فاتيته فقلت ما هذا الذى نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم انى أقول هذا الامر سيكون في ولدى ووالله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذى كأن وجوههم المجان المطرقة (وفي حديث) آخر ان على بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان أبو العباس وأبو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون ألفا فأمر له بقضائه فشكر له عليه وقال له وصلت رحما وأنا أريد ان تستوصى بابنى هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد هتر واسن وخولط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه على بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابناى هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثنى جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمى قال حضر على بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد أهديت له من خراسان جارية وفص خاتم وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهى من سبى الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان بن على وصالح بن على (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما أولدها سليمان اجتنبت فراشه فمرض سليمان من جدرى خرج عليه فانصرف على من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع عليها فأولدها صالحا فاجتنبت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان في مرضه فينقطع النسب بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فما أدرى ان ذهب أحدهما بقى الآخر وليس مثلى وطئته الرجال وزعم جعفر انه كانت في سليمان رتة وفى صالح مثلها وانها موجودة في آل سليمان وصالح (وكان) على يقول أكره ان أوصى الى محمد ولدى وكان سيد ولده وكبيرهم فأشينه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دفن على جاء محمد الى سعدى ليلا فقال أخرجى لى وصية أبى قالت ان أباك أجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن تأتى غدوة ان شاء الله فلما أصبح غدا عليه سليمان بالوصية فقال يا أبى ويا أخى هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لاثرب على أبى بعد موته كما لم أثرب عليه في حياته (العتبى) عن أبيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التى هلك فيها أرسل الى ناس من جلة بنى أمية ولم يحضرها سفيانى غيرى وغير

توجع من اوصابه ما توجعا
وبين اغصانه الفراق عليهما
كانهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة
من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى
كما اغرورقت عين الشجى لتدمعا
وازكى نسيم الروض ريحان ظله
وغنى مغنى الطير فيه مرجعا
وغرد ربعى الذباب خلاله
كما حثت النشوان صهباء مترعا
فكانت ارانين الذباب هناكم
على شدوات الطير ضربا موقعا
(وذكر) ابو نواس معنى قوله في تصاوير الكؤس في مواضع من شعره فمن ذلك
بنينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلو ردفى كسرى ابن ساسان روحه
اذا لاصطفانى دون كل نديم
(واول هذا الشعر)
لمن دمن تزداد طيب نسيم
على طول ما اقوت وحسن رسوم
تجافى البلى عنهن حتى كانما
لبسن على الاقواء ثوب نعيم
وهذا معنى مليح وان اخذه من قول اعرابى
شطت بهم عنك دمنة قدمت
غادرت الشعب غير ملتئم
واستودعت سرها الديار فما
تزداد طيبا الا على القدم
(وهذا ضد قول محمد بن وهب)
طللان طال عليهما الامد

عثمان بن محمد فقال يا معشر بني أمية انى لما خفت ان يسبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لا لأرد
قدرا ولكن لا بلغ عذرا ان الذى أخلف لكم من دنياى أمر ستشاركون فيه وتغلبون عليه والذى
اخلف لكم من ورائى أمر مقصور لكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه ان قريشا
شاركتكم فى انسابكم وانفردتم دونها بأفعالكم فقدمكم ما تقدمتم له اذ أخر غيركم ما تأخروا عنه ولقد
جهل بى غافلت ونقر لى ففهمت حتى كأنى أنظر الى أبنائكم بعدكم كنظرى الى آبائهم قبلهم ان
دولتكم ستطول وكل طويل مملول وكل مملول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما
بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضد ما أقبل به فلست أذكر جسيما يركب منكم ولا
قبيحا ينتهك فيكم الا والذى أمسك عن ذكره أكثر وأعظم ولا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر
واحتساب الاجر فيمادكم القوم دولتهم امتداد العنانين فى عنق الجواد حتى اذا بلغ الله بالامر مداه
وجاء الوقت المملول بريق النبى صلى الله عليه وسلم مع الخلافة المطبوعة على ملالة الشئ المحبوب كانت
الدولة كالاناء المكفأ فعندها أوصيكم بتقوى الله الذى لم يتقه غيركم فيكم فيجعل العاقبة لكم والعاقبة
للمتقين (قال عمرو بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال يا عمرو أوعيت كلامى قلت وعيت قال أعد
على كلامى فلقد كلمتكم وما ارانى امسى من يومكم ذلك (قال شبيب بن شيبة الاهتمى) حججت عام
هلك هشام وولى الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما انا مريح ناحية من المسجد اذ
طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق السمرة موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة أقنى بين القنى
اعين كان عينيه لسانان ينطقان يخاط أبهة الاملاك بزى النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف
الشرف فى تواضعه والعتق فى صورته واللب فى مشيته فما ملكت نفسى ان نهضت فى أثره سائلا عن
خبره وسبقنى فتحرم بالطواف فلما سبع قصد المقام فركع وأنا ارعاه ببصرى ثم نهض منصرفا فكان
عينا أصابته فكبا كبوة دميت لها اصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به
أمسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع على ثم شققت حاشية ثوبى فعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا
يدفعه ثم نهض متوكئا على وانقدت له أماشيه حتى اذا أتى دارا بأعلى مكة ابتدره رجلان تكاد
صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبنى فدخلت بدخوله ثم خلى يدى وأقبل على
القبلة فصلى ركعتين أوجز فيهما فى تمام ثم استوى فى صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ثم قال لم يخف على مكانك منذ اليوم ولا فعلك بى فمن تكون يرحمك
الله قلت شبيب بن شيبة التميمى قال الاهتمى قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومى بأبين بيان وأفصح
لسان فقلت له أنا أجلك أصلحك الله عن المسئلة وأحب المعرفة فتبسم وقال لطف أهل العراق أنا عبد
الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فقلت بأبى أنت وأمى ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك
ولقد سبق الى قلبى من محبتك ما لا أبلغه بوصفى لك قال فاحمد الله يا أخا بنى تميم فانا قوم انما يسعد الله
بحبنا من أحبه ويشقى ببغضنا من أبغضه ولن يصل الايمان الى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب
رسوله ومهما ضعفنا عن جزائه قوى الله على أدائه فقلت له أنت توصف بالعلم وانا من حملته وأيام الموسم
ضيقة وشغل أهل مكة كثير وفى نفسى أشياء أحب ان أسأل عنها أفتأذن لى فيها جعلت فداك قال نحن
من أكثر الناس مستوحشون وأرجو أن تكون للسر موضعا وللامانة واعيا فان كنت كما رجوت
فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ما سكن اليه فتلا قول الله قل أى شئ أكبر شهادة قل
الله شهيد بينى وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف بن محمد بن
يوسف الثقفى خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألنى أم كرهت ان يتأمر على آل
الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة ففرض لله تعبد به
خلقه فأد ما فرض الله تعالى عليك فى كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال فان الذى ندبك لحج بيته

درسا فلا علم ولا قصد
لبسا البلى فكأنما وجدا
بعد الاحبة مثل ما اجد
(وقال الاخطل)
لاسماء محتل بناظرة البشر
قديم ولما يعفه سالف الدهر
يكاد من العرفان يضحك رسمه
وكم من ليال للديار ومن شهر
هذا ايضا كقول ابى صخر
الهذلى
لليلى بذات الجيش دار عرفتها
وأخرى بذات البين آياتها سطر
كأنهما للآن لم يتغيرا
وقد مر للدارين من بعدنا عصر
(وقال ابن احمر العقيلى)
نراها على طول القواء جديدة
وعهد المغانى بالحلول قديم
(قرأ) الزبير بن بكار اخبار ابى
السائب فلما بلغ الى قول مالك
ابن اسماء الفزارى
بكت الديار لفقد ساكنها
أفعندها قلبى ابتغى الصبرا
هذا البيت نظير قول ابن وهب
بيناهم سكن لجارهم
ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا
فظللت ذا وله تعاتبنى
من لا يرى مثلى له امرا
وان ابا السائب قال عند سماع
البيت الاوسط ما اسرع
ما اهتدوا اما قدموا ركابا اما ودعوا
صديقا فقال الزبير رحم الله
ابا السائب فكيف لو سمع قول
العباس بن الاحنف
سألونا عن حالنا كيف انتم
فقرنا وداعنا بالسؤال
ما انخنا حتى ارتحلنا فما نفر
ق بين النزول والارتحال

وحضور جماعته وأعياده لم يخبرك فى كتابه بأنه لا يقبل منك نسكا الا مع أكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل ذلك بك لضاق الامر عليك فاسمع يسمع لك قال ثم كررت فى السؤال عليه فاستحييت ان أسأل عن أمر دينى أحدا بعده ثم قلت يزعم أهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لا شك فيها انها طالعة طلوع الشمس وتظهر ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان أدركتها قلت أو يتخلف عنها أحد من العرب وأنتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلبا بحقنا فننصر ويخذلون كما نصر بأولانا أولهم ويخذل بخذلانا من خالف منهم قال فاسترجعت فقال سهل عليك الامر سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون لهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا وانما يشذ عنا منهم الاقل فأما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا وامراء جيوشنا فهم مواليهم وموالى القوم من انفسهم فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالمحسن عن المسىء ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب النائرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبتلى بكم من أخلص لكم المحبة قال قد روى ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم أرد هذا قال فيم قلت تقعون بالولى وتحظون بالعدو قال من يسعد بنا من الاولياء أكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وأيسر وانما نحن بشر وأكثرنا أذى ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فنقع بما لا نريد وان لنا الاحسانا يأسو الله به ما نكلم ويرم به ما نثلم ونستغفر الله مما لا نعلم وما أنكرت من أن يكون الامر على ما بلغك ومع الولى التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل والاغتيال وربما أمل المذل وأخل المسترسل وتجانب المتقرب ومع الثقة تكون الثقة وعلى ان العاقبة لنا على عدونا وهى لولينا وانك لسؤول يا أخا بنى تميم قلت انى أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال انى لارجو أن أراك وترانى كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهب لى السلامة منكم فانى من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت وماهى قال قدح فى الدين أو هتك للملك أو تهمة فى حرمة ثم قال احفظ عنى ما أقول لك اصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تجالس عدونا وان أحظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تستخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تبدأ حتى يبدؤك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وأنا رائح من عشيتى هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت أترقب لظهور الامر وقتا قال الله المقدر الموقت فاذا قامت النوحتان بالشام فهما آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن على مستهل ذى القعدة وعليه تخلفت وما بلغتكم حتى انضمت قلت فهل أوصى قال نعم الى أخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له يتبعنى حتى عرف منزلى ثم أتانى بكسوة من كسوته فقال يأمرك أبو جعفر أن تصلى فى هذه قال وافترقنا قال فوالله ما رأيته الا وحرسيان قابضان على يديه يدنيانى منه فى جماعة من قومى لابايعه فلما نظر الى اثبتنى فقال خليا عمن صحت مودته وتقدمت حرمته وأخذت قبل اليوم بيعته قال فأكبر الناس ذلك من قوله ووجدته على اول عهده لى ثم قال لى أين كنت عنى فى أيام أخى أبى العباس فذهبت اعتذر قال امسك فان لكل شىء وقتا لا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر بين رزق يسعك او عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وانا لها احفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم انهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب امير المؤمنين احب الى قال ذلك لك وهو اجم لقلبك واودع لك واعفى ان شاء الله ثم قال هل زدت فى عيالك بعدى شيأ وكان قد سألنى عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد ألحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو

وسعنى

هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن اسماء ورواها غيره لايوب بن شعيب الباهلى

(الفاظ لاهل العصر فى صفة الديار الخالية)

دار لبست البلى وتعطلت من الحلى دار قد صارت من اهلها خالية بعد ما كانت بهم حالية دار قد انفد البين سكانها واقعد حيطانها شاهد اليأس منها ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر كأن عمرانها يطوى وخرابها ينشر اركانها قيام وقعود وحيطانها ركع وسجود ويشبه الاول من قول مالك بن اسماء قول مزاحم العقيلى

بكت دارهم من فقدهم فتهللت
دموعى فاى الجازعين الوم
امستعبرا يبكى على الهون والبلا
ام آخر يبكى شجوه ويهيم

(ابو الطيب المتنبى)

لك يا منازل فى القلوب منازل
اقفرت انت وهن منك اواهل
يعلمن ذاك وما علمت وانما
اولاكما يبكى عليه العاقل

(وقال) على بن جبلة فى معنى قول العباس بن الاحنف زائر نم عليه حسنه

كيف يخفى الليل بدرا طالعا
بابى من زارنى مكتتما
خائفا من كل امر جزعا
رصد الغفلة حتى امكنت
ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته
ثم ما سلم حتى ودعا

(وقال الحسين بن الضحاك)

بابى من وددته فافترقنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وسعني لجات لك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدي وانا اوصيه بك فانه افرغ لك مني (قال) الاحوص بن محمد الشاعر الانصاري من بني عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها ام جعفر فقال فيها

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور

وكان لام جعفر أخ يقال له أيمن فاستعدى عليه ابن حزم الانصاري وهو والي المدينة للوليد بن عبد الملك وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فأتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ماتقول فيما يقول هذا قال ومايقول قال يزعم انك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت أخته بالشعر فأنكر ذلك فقال لهما قد اشتبه علي أمركما ولكنني ادفع الى كل واحد منكما سوطا ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيرا نحيفا وكان أيمن طويلا ضخما اجلدا فغلب أيمن الاحوص فضربه حتى صرعه وأثخنه فقال أيمن

لقد منع المعروف من أم جعفر * اشم طويل الساعدين غيور

علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتدح الوليد ثم شخص اليه الى الشام فدخل عليه فأنشده

لاترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقي الحزمي في النار

الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

قال له صدقت والله لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان بن حيان المري على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم واسقاطهم أجمعين من الديوان ولا يأخذوا الاموي عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا في الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بني امية وجاءت دولة بني العباس فلما قام أبو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه أهل المدينة فجلس لهم فأمر حاجبه أن يتقدم الى كل رجل منهم أن ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا أمير المؤمنين أنا ابن حزم الانصاري الذي يقول فينا الاحوص

لاترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقي الحزمي في النار

الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

ثم قال يا أمير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت اموالنا وضياعنا فقال له المنصور أعد على البيتين فاعادهما عليه فقال أما والله لئن كان ذلك ضركم في ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال علي بسليمان الكاتب فأتاه أبو أيوب الخوزي فقال اكتب الى عامل المدينة أن يرد جميع ما اقتطعه بنو امية من ضياع بني حزم وأموالهم ويحسب لهم مافاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم ويخلف لهم جميع ذلك من ضياع بني مروان ويفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ مائتي دينار في السنة ثم قال علي الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به أحد ممن دخل عليه

۞(فرش ذكر خلفاء بني العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم)۞

(أبو العباس السفاح) ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مستهل رجب سنة أربع ومائة وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وكان أبيض طويلا أقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعدها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى بن علي ورزق من الولد اثنين محمد من أم ولد ومات صغيرا وابنة سماها ريطة من

فافترقنا حولا فلما اجتمعنا
كان تسليمه على وداعا

(قال ابو الحسن) جحظة قال لي خالد الكاتب دخلت يوما بعض الديارات فاذا انا بشاب موثق في أصفاد حسن الوجه فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من انت قلت خالد بن زيد فقال صاحب المقطعات الرقيقة قلت نعم فقال ان رأيت ان تفرج عني ببعض ما تنشدني من شعرك فافعل فانشدته

ترشفت من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا *
وغصنا رطيبا وبدرا انارا
وابصرت من نورها في الظلام
بكل مكان بليل نهارا *

فقال احسنت لايفضض الله فاك ثم قال أجزلي هذين البيتين

رب ليل امر من نفس العا
شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث الذ من نظر الوا
مق بدلته بسوء العتاب

فوالله لقد أعملت فكري فما قدرت ان اجيزهما (وقال ابن الرومي في طول الليل)

رب ليل كانه الدهر طولا
قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كانهن نجوم الـ
ـشيب ليست تغيب لكن تزيد

ويمكن ان يجاز بهذا البيت

ووصال اقل من لحة الما
رق عوضت عنه طول اجتناب

وهذا من أجود ماجاء في هذا المعنى (وقال بشار)

تلذ بك من كفيك في كل ليلة
الى أن ترى وجه الصباح وساد

أم ولد تزوجها المهدى وأولادها عليا وعبيد الله ووزر له أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو أول من لقب بالوزارة فقتله أبو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك الى آخر ايامه وكان حاجبه أبو غسان صالح بن الهيثم وقاضيه يحيى بن سعيد الانصارى (المنصور) و بويع أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فى اليوم الذى توفى فيه أخوه لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذى الحجة سنة خمس وتسعين وتوفى بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثمانية أيام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وأمه أمة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان أسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية وولدت له محمدا وهو المهدى وجعفرا وكانت شرطت عليه أن لا يتزوج ولا يتسرى الا عن امرها وكان قد ابتاع جارية أم على وجعلها قيما فى ولده على أم موسى وأولادها فخطبت عند أم موسى وسألته التسرى بها لما رأت من فضلها فواقعها فأولدها عليا وتوفى قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من أمهات الاولاد صالحا وغالية وجعفرا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلى ثم أبو أيوب المورياني ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم أبو الخصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد ابن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمار والحجاج بن ارطاة (المهدى) ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفى بماسبذان فى المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما وكان سنه احدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين وكان أسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبيد الله وأول جارية ابتاعها محياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجوارى باسمها وتقربهن اليه وأول من حظى منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والبانوقة ثم حللة وحسنة فكانتا متغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل وعبد الله وأعتق الخيزران فى السنة وتزوجها ووزر له أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الاشعرى ثم يعقوب بن داود السلمى ثم الفيض بن أبى صالح واستحجب سلامان الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا فى مسجد الرصافة (الهادى) ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادى بن المهدى مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعيساباذ وصلى عليه أخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا أياما وكانت سنه ستا وعشرين سنة وكان أبيض طويلا جسيما بشفته العليا تقلص نقش خاتمه الله ربى وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ثم رحيم فأولدها جعفرا ثم سعوف فأولدها العباس واشترى جارية حسنة بألف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم أم عيسى تزوجها المأمون وكان له من أمهات الاولاد عبد الله واسحق وموسى وكان أعمى ووزر له الربيع ثم يونس ثم عمر ابن ربيع واستحجب الفضل بن الربيع وولى القضاء أبا يوسف يعقوب ثم ابراهيم فى الجانب الشرقى وسعيد بن عبد الرحمن الجمحى بالجانب الشرقى (هرون الرشيد) ثم بويع أخوه أبو محمد هرون الرشيد فى اليوم الذى توفى فيه أخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة

وفى

تبيت تراعى الليل ترجو نفاده
وليس لليل العاشقين نفاد
(وقال)
خليلى ما بال الدجى لا يزحزح
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل النهار المستنير سبيله
أم الدهر ليل كله ليس يبرح
كأن الدجى زادت وما زادت الدجى
ولكن أطال الليل هم مبرح
(وقال)
طال هذا الليل بل طال السهر
ولقد أعرف ليلى بالقصر
لم يطل حتى جفانى شادن
ناعم الاطراف فتان النظر
لى فى قلبى منه لوعة
ملكت قلبى وسمعى والبصر
وكان الهم شخص ماثل
كلما أبصره النوم نفر
(وقال أيضا)
كان فؤاده كرة تراعى
حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شئ
مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتى تزداد طولا
أما لليل بعدهم نهار
جفت عينى من التغميض حتى
كأن جفونها عنها قصار
فقيل لبشار من أين سرقت قولك
* يروعه السرار بكل شئ *
فقال من قول أشعب الطماع
وقد قيل له ما بلغ من طمعك
قال ما رأيت اثنين يتساران
الا ظننتهما يريدان أن يأمرا لى
بشئ (وأخذه أبو نواس فقال)
لا تبخسن حومة الكتمان
راحة المستهام فى الاعلان
فلو استترت بالسكوت وبالاخـ

وفى هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن فى سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفى فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها وكان مولد الرشيد فى المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا وأربعين سنة وخمسة أشهر ولما أفضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان ابن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن على عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد أبيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى أم الواحد وزبيدة لقب لها وهى ابنة جعفر بن المنصور أولدها محمدا الامين ثم مراجل فأولدها عبد الله المأمون ومارده أولدها محمدا المعتصم ونادر ولدت له صالحا وشجا ولدت له خديجة ولبابة وسمر ولدت محمدا وبربرية ولدت له أبا عيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحث فولدت له اسحق وأبا العباس ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وقتله ثم الفضل بن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاء الجانب الغربى نوح بن دراج وحفص بن غياث (الامين) ثم بويع أبو عبد الله محمد الامين فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة فى شوال فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياما صفا له الامر منها سنتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير العينين به أثر جدرى نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولى قال حدثنى من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر * ملك خط ذكره * فى الكتاب المسطر

وماتت نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسى فداؤك لا يذهب بك التلف * ففى بقائك ممن قد مضى خلف

عوضت موسى فكانت كل مرزية * من بعد موسى على مفقودة سلف

وبايع لابنه موسى فى حياته ولاخيه عبد الله وأمه أم ولد ونقش اسمه أيضا على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادى جارية اسمها بذل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسر به وزاد عليه فى الشرب حتى ثمل فانصرف وأخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر بدفعك بذل الينا وما أحسنا ووقر زورقه على عشرين ألف ألف درهم * ووزر للامين الفضل بن الربيع الى آخر أيامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم على بن صالح صاحب المصلى ثم السندى بن شاهك (المأمون) ثم بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل أخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالشماسية فى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وتوفى بالبذندون سنة ثمانى عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وأربعة أشهر الا أياما وكان أبيض تعلوه شقرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد جد المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال أعلمتها بما صنعت قال لا والله يا مولاى قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك فقال كن منى بمرأى ومسمع فاذا خرج اليك أمرى فأته اليه ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

ـلاق بجهدى فنمت العينان
ثم كتنى الوشاة نصب المريبـ
ـين وأحدوثة بكل مكان
ما أرى خاليين فى الناس الا
قلت ما يخلوان الا بشانى
ومثل قول بشار
جفت عينى عن التغميض
البيت قول الآخر
كان المحب بطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر
وقد تناول هذا المعنى العتابى فقال
وفى مآقى انقباض عن جفونهما
وفى الجفون عن الآماق تقصير
ومثله
أعيدوا صباحى فهو عند الكواكب
* وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب
كان نهارى ليلة مدلهمة
على مقلة من فقدكم فى غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما
عقدتم أعالى كل هدب بحاجب
وقال العتبى تشاجر الوليد ابن عبد الملك ومسلمة أخوه فى شعر امرئ القيس والنابغة فى طول الليل أيهما أشعر فقال الوليد النابغة أشعر وقال مسلمة بل امرؤ القيس فرضيا بالشعبى فأحضراه فأنشده الوليد
كلينى لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذى يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب
وأنشده مسلمة قول امرئ القيس
وليل كموج البحر أرخى سدوله

يا آخذ اللحن على الـ * قينة عند الطرب * تريد ان تفهمها
حـد لغات العرب * أقسم بالله وما * سطر أهل الكتب
للكلب خير أدبا * من بعض أهل الأدب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون النوابين ثم أمرهم بمطه وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا أمره ورزق من الولد محمدا الاصغر وعبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادى وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بنى بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف ألف درهم ولولده ألف ألف درهم وكان له عدة أولاد من بنين وبنات * ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبى خالد الاحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد ابن يزداد واستحجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمدا وعليا ابنى صالح مولى المنصور ﴿المعتصم بالله﴾ ثم بويع أخوه أبو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وكان مولده فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وامه أم ولد يقال لها ماردة وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعها مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبى اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يمحى ما بين اصبعى المعتصم المقطرة اشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه (وذكر) الصولى انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولى الامر فى سنة ثمانى عشرة ومائتين وله ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا ثمان غزوات وخلف فى بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم * ووزر له الفضل بن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستحجب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنفش ﴿الواثق﴾ ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وكان أبيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما فى عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدى وامه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا العباس احمد وأبا اسحق محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنفش وقاضيه بن أبى دواد ﴿المتوكل﴾ ثم بويع أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ودفن فى القصر الجعفرى وصلى عليه ابنه المنتصر ولى عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام وكانت سنه أربعين سنة الا ثمانية أيام وكان أسمر كبير العينين خفيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهى اتكالى وكان كثير الولد وزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجانى ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان واستحجب وصيفا التركى ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكثم ﴿المنتصر﴾ ثم بويع ابنه أبو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون

على بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بردفه
واردف اعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل
فطرب الوليد طربا فقال الشعبى بانت القضية معنى قول النابغة
وصدر أراح الليل لازب همه
أنه جعل صدره مراحا للهموم وجعل الهموم كالنعم السارحة الغادية تسرح نهارا ثم تأتى الى مكانها ليلا وهو أول من استثار هذا المعنى ووصف ان الهموم مترادفة بالليل لتقيد الالحاظ عما هى مطلقة فيه بالنهار واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر وامرؤ القيس كره ان يقول ان الهم يخف عليه فى وقت من الاوقات فقال وما الاصباح منك بأمثل (وقال الطرماح ابن حكيم الطائى)
الا أيها الليل الطويل الا اصبح
بيوم وما الاصباح فيك باروح
ولكن للعينين فى الصبح راحة
لطرحهما طرفيهما كل مطرح
فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفر له معها فحش السرقة وانما نبه عليه من قول النابغة الا ان النابغة لوح وهذا صرح (وقال ابن بسام)
لا أظلم الليل ولا ادعى
ان نجوم الليل ليست تغور
ليلى كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلى قصير
وانما أغار ابن بسام على قول على

من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين فكانت خلافته ستة أشهر وسنه ستة وعشرين سنة الا ثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر أنا من آل محمد الله وليي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله وأحمد ووزر له أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم أوتامش ﴿المستعين﴾ ثم بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وأمه أم ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه أثر جدري ألثغ بالسين نقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاختبار وزر له أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الا ثمانية أيام ﴿المعتز﴾ ثم ولي أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ بايعه أهل سر من رأى الى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شئ وخالق كل شئ وزر له جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن فرخانشاه ثم أحمد بن اسرائيل الانباري وحاجبه سيما بن صالح بن وصيف وكانت سنه أربعا وعشرين سنة وشهرين وأياما ﴿المهتدي﴾ ثم بويع المهتدي أبو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته أحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وكان سنه سبعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأحد عشر يوما وكان أبيض مشربا بحمرة صغير العينين أقنى الانف في عارضيه شيب وخضب لما ولي الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه وزر له أبو أيوب سليمان بن وهب وحاجبه بابك ﴿المعتمد﴾ ثم بويع أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفي ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وكان سنه خمسين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما ومات أخوه وولي عهده طلحة الموفق في أيامه في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر لميل الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر ولقبه المفوض وبعده لابي أحمد طلحة الموفق فاشتد أمر الموفق وقتل صاحب الزنج في سنة   ومال الناس اليه وسمي الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر في أيام المعتمد وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالامر وأجرى المعتمد أمره على ما كان يجري عليه أمر أبيه الموفق وأفرده بولاية العهد وأمر بكتب الكتب بخلع ابنه المفوض وافرد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده وكان المعتمد أسمر مربوعا نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه على وجهه أثر جدري نقش خاتمه السعيد

ابن الخليل فلم يغير الا القافية

لا أظلم الليل ولا أدعي
ان نجوم الليل ليست تزول
ليلي اذا شاءت قصير اذا
جادت وان ضنت فليلي يطول

وهذه السرقة كما قال البديع في التنبيه على أبي بكر الخوارزمي في بيت أخذ رويه وبعض لفظه وان كانت قضية القطع تجب في الربع فما أشد شفقتي على جوارحه ولعمري ان هذه ليست سرقة وانما هي مكابرة محضة واحسب ان قائله لو سمع هذا القائل هذه بضاعتنا ردت الينا فحسبت ان ربيعة بن مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان من البيت ما استحله فانهما كانا يأخذان بدله وهذا الفاضل قد أخذه كله (وقد أخذه علي بن خليل من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت
نامت وان أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شئ حين أفقدها
والليل أقصر شئ حين ألقاها

(وابن بسام في هذا كما قال الشاعر)

وفتى يقول الشعر الا انه
في كل حال يسرق المسروقا

﴿ألفاظ لاهل العصر في طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر﴾

بياض في الاصل

ليلة من غصص الصدر ونقم الدهر ليلة هموم وغموم كما شاء الحسود وساء الودود ليلة قص جناحها وضل صباحها الليل ثابت

من كفى بغيره ووزر له عبيد الله يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن
مخلد ثم أبو الصقر إسمعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم بكتمر ﴿المعتضد﴾ وبويع
المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق فى رجب سنة سبع وسبعين ومائتين وكان مولده فى جمادى الآخرة
سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتوفى ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين
ومائتين وصلى عليه أبو عمر القاضى فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام وكان سنه خمسا
وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما وأمه ضرار وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر نقش
خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله
وحاجبه صالح الامين المكتفى * ثم بويع ابنه أبو محمد على بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر
ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مولده فى رجب سنة أربع وستين ومائتين وتوفى ببغداد
فدفن عند قبر أبيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين
وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما
وأمه وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه أسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى ان
مات نقش خاتمه بالله أحمد بن الموفق يثق وخلف فى بيت ماله ستة عشر ألف ألف دينار ومن الورق
ثلاثين ألف ألف درهم ووزر له القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن أيوب وحاجبه خفيف
السمرقندى ثم سوسن مولاه ﴿المقتدر﴾ ثم بويع المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد فى اليوم
الذى توفى فيه أخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين
وخلع فى خلافته دفعتين الاولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة
الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه وأشهد عليه وأجلس
القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلاف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده
لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من
شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا
وأربعين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان أبيض مشربا بحمرة حسن الخلق ضخم الجسم بعيد ما بين
المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب فى وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذى ليس كمثله شئ وهو
على كل شئ ووزر له العباس بن الحسن ثم على بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان ثم
أبو الحسن على بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبى ثم محمد بن على بن مقلة ثم
سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوذانى ثم الحسن بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن
وهب ثم الفضل بن جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا مولى المكتفى ونصرا القشورى وياقوتا
المعتضدى وابراهيم ومحمد ابنى رائق ﴿القاهر﴾ ثم بويع أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم
الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى
الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين
ومائتين وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام وعاش الى أيام المطيع وكانت سنه وكان
ربعة أسمر اللون معتدل القامة أصهب الشعر ووزر له أبو على بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم
أحمد بن عبيد الله الخصيبى واستحجب على بن يلبق مولى يونس ثم سلامة الطولونى ﴿الراضى﴾ ثم بويع
الراضى أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة وكان مولده فى رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة
بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت خلافته ست سنين
وعشرة أيام وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما وأمه أم ولد يقال لها ظلوم وكان قصير

الاطناب على الغوارب طامح
الامواج وافى الذوائب ليال
ليست لها انحسار وظلمات
لا يتخللها انوار بليلة النابغة
(أراد قوله)
فبت كأنى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى أنيابها السم ناقع
بات فى الصيف بليلة شتويه
سامرته الهموم وعانقته الغموم
واكتحل السهاد وافترش
القتاد فاكتحل بماء السهر

بياض فى الاصل

وتململ على فراش الفكر
قد أقض مهاده وقلق وساده
هموم تفرق بين الجنب والمهاد
وتجمع بين العين والسهاد طرف
يرعى النجوم مطروف وفراش
شعار الهم محفوف كأنه على
النجوم رقيب وللظلام نقيب
﴿ولهم فيما يتصل بضد ذلك
من ذكر الليل وانتشار الظلمة
وطلوع الكواكب﴾ أقبلت
عساكر الليل وخفقت رايات
الظلام وقد أرخى الليل علينا
سدوله ومصب الظلام فيناذيوله
* توقد الشفق فى ثوب الغسق *
أقبلت وفود النجوم وتوردت
حدائق الجو وأذكى الفلك
مصابيحه قد طفت النجوم فى
بحر الدجى ولبس الظلام جلبابا
من القار ليلة كعزاب الشبان

بياض فى الاصل

وحدق الحسان وذوائب
العذارى ليلة كأنها فى لباس
بنى العباس ليلة كأنها فى
لباس الثكالى وكأنها من
الحبش فى مواكب الحبش ليلة
قد احلولك أهلها فكان البصر بها

القامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة فى وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول الله ووزراؤه أبو على ابن مقلة ثم ابنه أبو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم سليمان بن الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم أبو عبد الله اليزيدى واستحجب محمد بن ياقوت ثم ذكا مولاه ﴿المتقى﴾ ثم بويع أخوه المتقى أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا أياما وكان أبيض تعلوه حمرة أصهب شعر اللحية كث اللحية ضخمة أدنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله وزراؤه أحمد بن محمد بن ميمون ثم اليزيدى ثم سليمان بن الحسن ثم أبو اسحق محمد بن أحمد العرابطى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم أحمد بن عبد الله الاصبهانى ثم على بن محمد بن مقلة واستحجب سلامة مولى خمارويه ابن أحمد ثم بدرا الحرشى ثم سلامة الطولونى ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحى ﴿المستكفى﴾ ثم بويع أبو القاسم عبد الله بن على المستكفى فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقب كسوف القمر وخلع فى شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وأياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعا وأربعين سنة وأمه أم ولد يقال لها غصن وكان أبيض تعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين اشهل جهورى الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله وزراؤه محمد بن على السمرى رأى واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الله الشيرازى واستحجب أحمد بن خاقان ﴿المطيع﴾ ثم بويع المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده فى النصف من ذى القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفى فى فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد تدعى مشعلة وكان سنه وكان شديد البياض اسود شعر الرأس واللحية وزراؤه على بن محمد بن مقلة والناظر فى الامور أبو جعفر الصيمرى كاتب أحمد بن بويه ثم استولى على اسم الوزارة وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة * تم كتاب اليتيمة الثانية

﴿فن من كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعها﴾

﴿قال الفقيه أبو عمر﴾ احمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه قد مضى قولنا فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أيام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية (قيل) لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم فى مجالسكم قال كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا كرم اخلاق آبائنا فى الجاهلية الاترى ان عنترة الفوارس جاهلى لادين له والحسن بن هانئ اسلامى له دين فمنع عنترة كرمه مالم يمنع الحسن بن هانئ دينه فقال عنترة فى ذلك

وأغض طرفى ان بدت لى جارتى * حتى يوارى جارتى مأواها

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه)

كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل

والباعثى والناس قد رقدوا * حتى أتيت حليلة البعل

﴿حروب قيس فى الجاهلية﴾ يوم منعج لغنى على عبس قال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم منعج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى بمنعج على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حباه بحباء جزيل وكان فيما حباه قطيفة حمراء ذات

﴿ولهم فى ذكر النوم والنعاس﴾ شرب كأس النعاس وانتشى من خمر الكرى قد عسكر النعاس بطرفه وخيم بين عينيه وجفنه غرق فى لجة الكرى وتمايل فى سكرة النوم قد كحل الليل الورى بالرقاد وشامت الاعين اجفانها فى الاغماد ﴿ولهم فى انتصافه وتناهيه وانتشار النور وافول النجوم﴾ قد اكتمل الظلام قد انتصفنا عمر الليل واستغرقنا شبابه قد شاب رأس الليل كاد يتم النسيم بالسحر قد انكشف غطاء الليل ستر الدجى هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتهدم عمره قوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى اعرض الظلام وتولى عنقود الثريا طرز قميص الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره خلع الليل ثيابه وحدر الصبح نقابه لاحت تباشير الصبح وافتر الفجر عن نواجذه وضرب النور فى الدجى بعموده بث الصبح طلائعه تبرقع الليل بغرة الصبح طار منادى الصبح غراب الليل وعزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور خلعنا خلعة الظلام ولبسنا داء الصباح وملأ الآذان برق الصباح وسطع الضوء وطلع النور واشرقت الدنيا وضاءت الآفاق مالت الجوزاء للغروب وولت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من خندق الانام

هدب وطيلسان وطيب فورد منعج وهو ماء لغنى فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح ابن الاسل الغنوى وجمل يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزع له رياح بسهم فقتله ونحر ناقته فاكلها وضم متاعه وغيب أثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد سامتها امرأة رياح بن الاسل فعلموا ان رياحا صاحب ثارهم فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا أو دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح انج لعلنا نصالح القوم على شئ فخرج رياح رديفا لرجل من بنى كلاب لا يريان الا انهما قد خلفا وجهة القوم فمر صرد على رؤسهما فصرصر فقال ما هذا فما راعهما الا خيل بنى عبس فقال الكلابى لرياح انحدر من خلفى والتمس نفقا فى الارض فانى شاغل القوم عنك فانحدر رياح عن عجز الجمل حتى اتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه فحدثهم وقال هذه غنى جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذى كان خلفك فقال لا اكذب رياح بن الاسل وهو فى تلك الصعدات فقال الحصينان لمن معهما قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد ان يشركنا فيه احد فوقفوا عنهما ومضوا فجعلا يريغان رياح بن الاسل بالصعدات فقال لهما هذا اعزال الكماة الذى تريغانه فابتدراه فرمى احدهما بسهم فأقصده وطعنه الآخر قبل ان يرميه فاخطأه ومرت به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى أتى قومه وانصرفا خائبين موتورين (وفى ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدى وكان له ابان من غنى)

انا ابن غنى والداى كلاهما * لامين منهم فى الفروع وفى الاصل
هم استودعوا زهرا نسيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وارغموا * اباه زهيرا بالمذلة والثكل

(يوم النفراوات لبنى عامر على بنى عبس) فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى وكانت هوازن تؤدى اليه اتاوة وهى الخراج فاتته يوما عجوز من بنى نصر بن معاوية بسمن فى نحى واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعسها بقوس فى يده عطل فى صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعى فى عنقه حتى يقتل أو اقتل وكان زهير عدوسا مقداما لا يبالى ما اقدم عليه فاستقل أى انفرد من قومه بابنيه وبنى اخويه أسيد وزنباع يرعى الغيث فى عشراوات له وشول فأتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه أبرز اليه بنى عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وخويج بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرات ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلة الاخيلية وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فقال أسيد لزهير اعلمتنى راعية غنمى انها رأت على رأس الثنية أشباحا ولا أحسبها الا خيل بنى عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل أزب نفور وكان أسيد أشعر القفا فذهبت مثلا فتحمل أسيد بن معه وبقى زهير وابناه ورقاء والحرث وصبحتهم الفوارس فمرت بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر اقبلوا جميعا فاقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيئا واجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال أميت أنا عطشا اسقونى الماء وان كان فيه نفسى فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام (فقال فى ذلك ورقاء بن زهير)

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يمينى يوم أضرب خالدا * ويمنعه منى الحديد المظاهر

فياليت

وهى نطاق الجوزاء واقط فى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا فى ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان (قال) ابن مكان السعدى

وليل يقول الناس فى ظلماته
سواء صحيحات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة
مسوحا أعاليها وساجا كسورها

الكسب جانب البيت وهو بارع جدا وأراد أن أعلاه أشد ظلاما من جوانبه (وقال اعرابى) فى صفته خرجت حين انحدرت النجوم وسالت أرجاؤها فما زالت أصدع الليل حتى انصدع الفجر * ومن بديع الشعر فى صفة الليل قول الاعرابى

والليل يطرد النهار ولا ترى
كالليل يطرد النهار طريدا
فتراه مثل البيت مال رواقه
هتك المقوض ستره الممدودا

(ومن البديع)

على حين ألقى القوم ضر من السرى
وطارت بأخرى الليل أجنحة الفجر

(آخر)

وليل ذى غياطل مدلهم
رميت بنجمه غرض الافول
يرد الطرف منقبضا كليلا
ويملأ هوله صدر الدليل

(ابن المعتز)

هامت ركائبنا الليل بنا
بظلام أهل النار والاثم
فكأن أيديهن واريه
يقضبن ليلتهن عن صبح

فبالت انى قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدنى تماضر
لعمرى لقد بشرت بى اذ ولدتنى * فماذا الذى ردت اليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر فى قتله زهيرا)

بل كيف تكفرنى هوازن بعدما * أعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

❁ (يوم بطن عاقل لذبيان على عامر) ❁ فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك ان خالدا اقدم على الاسود بن المنذر أخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الاسود بن المنذر قال فدعا لهما الاسود بتمر فجىء به على نطع فجعل بين أيديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم ياحارث ألا تشكر يدى عندك ان قتلت عنك سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد مادعاك الى ان تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفى فقال له خالد انما هو عبد من عبيدى لو وجدنى نائما ما أيقظنى وانصرف خالد الى قبته فلامه عروة الرحال ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ومع الحرث تبيع له من بنى محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لى بمكان كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أى البلاد أحب اليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم أبو عبيدة انه لم يشعر به حتى أتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك فأقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بنى عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبها وصرخت

(وفى ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا وماتبكى عليك ضلالا
ياحار لو نبهته لوجدته * لاطائشا رعشا ولامعزالا
واغرورقت عيناى لما أبصرت * بالجعفرى واسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم * ولنجعلن للظالمين نكالا
فاذا رأيتم عارضا متلببا * منا فانا لانحاول مالا

❁ (يوم رحرحان لعامر على تميم) ❁ قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد مالك آويت هذا المشؤم الانكد وأغريت بنا الاسود وخذلوه غير بنى ماوية وبنى عبد الله بن دارم (وفى ذلك يقول لقيط بن زرارة)

فامانهشل وبنو تميم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فان تعمد طهية فى أمور * تجدها ثم ليس لها نصير
ويربوع بأسفل ذى طلوح * وعمرو لاتحل ولاتسير
أسيد والهجيم لها حصاص * وأقوام من الحمراء عور
وأسلمنا قبائل من تميم * لها عدد اذا حسبوا كثير
وأما الاثنان بنو عدى * وتيم أن تدبرت الامور
فلا تنعم بهم فتيان حرب * اذا ما الحى صبحهم نذير
اذا ذهبت رماحهم بزيد * فان رماح زيد لاتضير

قال وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فأغزا معبدا فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن

(وقال كشاجم)

سقيا لليل قصرت مدته
بدير مران مر مشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها
نورية تملأ الدجى نورا
غارت على نفسها وقد سفرت
فعاد جيب الحباب مزرورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ
غرب ودرج الصباح منشورا
فاختلط الليل والنهار كما
تخالط كف مسكا وكافورا

(وقال على بن محمد الكوفى)

متى أرتجى يوما شفاء من الضنا
اذا كان جانيه على طبيبى
ولى عائدات ضفتن فيمشين فى
لباس سواد فى الظلام قشيب
نجوم أراعى طول ليلى بروجها
وهن لبعد السير ذات لغوب
حدائق فى جنح الظلام كأنها
قلوب معناة بطول وجيب
ترى حوتها فى الشرق ذات سباحة
وعقربها فى الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها حسبته
تهدل غصن فى الرياض رطيب
كان الثريا حول المجرة أوردت
لتكرع فى ماء هناك صبيب
كان رسول الصبح يخلط فى الدجى
شجاعة مقدام بجبن هيوب
كان اخضرار البحر صرح ممرد
وفيه لآل لم تشن بثقوب
كان سواد الليل فى ضوء صبحه
سواد شباب فى بياض مشيب
كان ندير الشمس يحكى بشره
على بن داود أخى ونسيبى
ولولا اتقائى عتبه قلت سيدى

زرارة عليهم في فدائه فقال لهما الحكما عندي مائتا بعير فقالا يا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر فلا تقبل فيه الا دية ملك فأبى أن يزيدهم وقال لهم ان أبانا أوصانا أن لا نزيد أحدا في ديته على مائتي بعير فقال معبد للقيط لا تدعني يا لقيط فوالله ائن تركتني لا تراني بعدها أبدا قال صبرا أبا القعقاع فأين وصاة أبينا أن لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم ذؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبد الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد أن يطعم شيأ أو يشرب حتى مات هزالا (ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل)

قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فينا هزالا

وقال جرير

وليلة وادي رحرحان فررتم * فرارا ولم تلووا زفيف النعائم

تركتم أبا القعقاع في الغل مصفدا * وأي أخ لم تسلموا في الاداهم

وقال آخر

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحوا بناتكم بغير مهور

﴿(يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم)﴾ قال أبو عبيدة يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم و بين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس فأجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلبي وهو ملك هجر وكان يجبي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ملؤا الارض نعما وشاء فترسل معي ابنيك فما أصبنا من مال وسبي فلهما وما أصبنا من دم فلي فأجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم فأجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن أبي حارثة المري في غطفان وهو والد هرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وأرسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد أنذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحا هوازن لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انه لم يعرض لك أمران الا وجدت في أحدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأي ان نرتحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذراري وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ باذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت أذنابها فانها تنحدر عليهم وتحن الى مرعاها ووردها ولا يرد وجوهها شئ وتخرج الفرسان في أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل قال الاحوص نعم ما رأيت فأخذ برأيه ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب وباهلة في بني صعب والابناء أبناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني نمير بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس (قال أبو عبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بني عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بني أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأبوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة أخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيأ فلما دخلوا حلوا عقلها فأقبلت تهوي فسمع القوم دويها في الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة في أثرها آخذين باذنابها فدقت كل ما لقيت وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر آخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول

ولكن يراها من أجل ذنوبي
جواد بما تحوي يداه مهذب
أديب غدا خلا لكل أديب
نسيب أخاه وهو غير مناسب
قريب صفاه وهو غير قريب
ونسبة ما بين الاقارب وحشة
اذا لم يؤنسها انتساب قلوب
وهذا البيت كقول الطائي
وقلت أخي قالوا أخ من قرابة
فقلت لهم ان الشكول أقارب
(وقال عبد السلام بن رغبان)
وسلك طريق الطائي فما ضل عنها
أخ كنت أبكيه دما وهو حاضر
حذارا وتعمى مقلتي وهو غائب
فمات فلا شوقي الى الاجر واقف
ولا آنا في عمري الى الله راغب
فهاك أخا لم تحوه بقرابة
بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التي أنت نورها
كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب أنني
أرى زمنا لم تبق فيه مصائب
(وفي هذه القصيدة)
ترشفت أيامي وهن كوالح
اليك وغالبت الردى وهو غالب
وداومت في كبد الزمان ونحره
وأي يد يلوي الزمان المحارب
وقلت لهذا ابن أمي لمصيبة
وها أنا أو فاردد فانا عصائب
أواليه اخلاصا من القول صادقا
والا فبي آل أحمد كاذب
لو ان يدي كانت شفاءك أو دمي
دم القلب حتى يقضب الحبل قاضب
لسلمت تسليم الرضا وتخذتها
يدا للردى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث

أنا الغلام الاعسر * الخير فيّ والشر * والشر مني أكثر

فانهزموا لا يلوون على أحد وقتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن أبي حارثة المري أسره عروة الرجال فجز ناصيته وأطلقه فلم تشنه وأسر عمرو بن أبي عمرو بن عوين أسره قيس بن المنفق فجز ناصيته وخلاه طمعا في المكافاة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدي ومالك بن ربعي بن جندل بن نهشل (فقال جرير)

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو واذ دعا يا آل دارم

ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

يعني بالحزن يوم لقيط (وقال جرير أيضا في بني دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كان عليه حلة أرجوان

وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثي لقيطا)

فرت بنو أسد فرا * ر الطير عن أربابها * عن خير خندف كلها

من كهلها وشبابها * وأتمها حسبا اذا * ضمت الى احسابها

(وقال المعقر البارقي)

امن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر

وحلت سليمى في هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فصبحها املا كها بكتيبة * عليها اذا امسست من الله ناظر

معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر

وقد جمعت دودان تبغي اثارها * وجاشت تميم كالفحول تخاطر

وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه * جراد هفا في هبوة متطاير

فروا باطناب البيوت فردهم * رجال باطناب البيوت مساعر

فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وزامر

فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حازر

وصبحهم عند الشروق كتائب * كأركان سلمى سيرها متواتر

كأن نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك خوازر

من الضاربين الهام يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر

أظن سراة القوم ان لن يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر

ضربنا حبيل البيض في غمر لجة * فلم ينج في الناجين منهم مفاخر

هوى زهدم تحت العجاج لحاجر * كما انقض باز أقتم الريش كاسر

تفرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر

وكل طموح في العنان كأنها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر

لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر

تخاف نساء يبتزن حليلها * محربة قد أحردتها الضرائر

(استعار) هذا البيت فألقت عصاها من المعقر البارقي اذ كان مثلا في الناس راشد بن عبد ربه السلمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد ربه السلمي أميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

لنائبة نابتك فهو مضارب

فتى همه حمد على الدهر رابح

وان ناب عنه ماله وهو عازب

شمائل ان تشهد فهن مشاهد

عظام وان ترحل فهن ركائب

(وقال الطائي لعلي بن الجهم)

ان يكف مطرف الاخاء فاننا

نغدو ونسري في اخاء تالد

أو يفترق نسب يؤلف بيننا

أدب أقمناه مقام الوالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا

عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) محمد بن موسى بن حماد سمعت علي بن الجهم وذكر دعبلا فلعنه وكفره وقال كان يطعن على أبي تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال رجل لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له فقال ان لا يكن أخا نسب فهو أخو أدب أما سمعت ما خاطبني به وأنشد الابيات (وقال رجل) لابن المقفع اذا لم يكن أخي صديقي لم أواخه قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (وقال أبو تمام) يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات

أبا جعفر ان ابتغها الله أمها

ولود وأم العلم حيدا ء حائل

أرى الحشو والدهماء أضحت كأنها

شعوب تلاقت دوننا وقبائل

غدوا وكأن الجهل يجمعهم أبا

وحظ ذوي الآداب فيهم نوافل

فكن هضبة تأوي اليها خريدة

تفرد عنها الاعوجي المناقل

فان الفتى في كل حال مناسب

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما تبغيه تماضر
وحلمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على أنه قد هاجه بعد صحوه * بعرض ذي الأجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغوط أخصبت * وحلت فلاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان أن ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاستعاره هذا البيت الاخير من المعقر البارقي ولا احسبه استجاز ذلك الا لاستعمال العامة له وتمثلهم به

﴿يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحربية﴾ قال أبو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي أتى صديقاً له من كندة فالتفت عليه فطلبه الملك فخفي ذكره حتى شخص من عند الكندي واضمرته البلاد حتى استجار بزياد احد بني عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا للعجلي اخرجوا هذا الرجل من بين اظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للاسود ابن المنذر ولا بمحاربة الملك فأبت ذلك عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره ان يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بني عجل الى جبل طيئ فأجاروه فقال في ذلك

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي * على ناصر من طيئ غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا اجأ التفت على بشعابها * وسلمى فاني انتم من تناولي

فمكث عندهم حينا ثم ان الاسود بن المنذر لما اعجزه امره ارسل الى جارات كن للحرث بن ظالم فاستاقهن واموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس الحرث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى ابلهن فأتاهن فاستنقذهن واستاق ابلهن فالحقهن بقومهن واندس في بلاد غطفان حتى أتى سنان بن أبي حارثة المري وهو أبو هرم الذي كان يمدحه زهير وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن أسد فكانت لا تأمن على ابن الملك احدا فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة لا يعلم سنان ما يريد وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها يقول لك بعلك ابعثي ابنك مع الحرث فاني اريد ان استأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته اليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله وقال في ذلك

أخصي حمار بات يكدم نجمه * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
علوت بذي الحيات مفرق رأسه * ولا يركب المكروه الا الاكارم
فتكت به لما فتكت بخالد * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
بدأت بذاك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن أبي حارثة فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل غزا بني ذبيان فقتل وسبى وأخذ الاموال وأغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها فقتلهم وسباهم فنشط لذلك قال فوجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب بن خصفة فغزاهم الملك ثم اسرهم ثم احمى الصفا وقال اني احذيكم نعالا فأمشاهم على ذلك الصفا فتساقطت اقدامهم ثم ان سيار بن عمرو بن جابر الفزاري احتمل للاسود دية ابنه ألف بعير وهي دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاه بها فقال في ذلك

ونحن رهنا القوس ثمة فوديت * بألف على ظهر الفزاري أقرعا
بعشر مئين للملوك وفى بها * ليحمد سيار بن عمرو فأسرعا

تناسب روحانية من يشاكل
(وقال) البحتري لابي القاسم بن خرداذبه
ان كنت من فارس في بيت سؤددها
وكنت من طيئ في البيت والنسب
فلم يضرنا تنائي المنصبين وقد
رحنا نسيبين في علم وفي أدب
اذا تقاربت الآداب والتأمت
دنت مسافة بين العجم والعرب
(وقد) احتذى طريقه محمد أبو القاسم بن هانئ فقال يمدح جعفر ابن علي وذكر النجوم فقال
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا *
وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدني الى كبد هوى
ومن شفة توحي الى شفة رشفا
بعيشك نبه كأسه وجفونه
* فقد نبه الابريق من بعد ما أغفى
وقد فتكت الظلماء بعض قعودها
وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها
خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها
كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملية
بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورائها
لتخرق من ثنى مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثرة
وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا
على لبدتيه ضامنان له الحتفا
فذا رامح يهوى اليه سنانه

فكان

فكان هذا قبل قوس حاجب وقال فى ذلك أيضا

وهل وجدتم حاملا كحامل * اذ رهن القوس بألف كافل

بدية للملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق بعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره وكان من سببه وقصة رحرحان التى تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف بن سعد ابا ذبيان انما هو مرة ابن عوف بن لؤى بن غالب فتوسل اليهم بهذه القرابة وقال فى ذلك

اذا فارقت ثعلبة بن سعد * واخوتهم نسبت الى لؤى

الى نسب كريم غير دغل * وحى من اكارم كل حى

فان يك منهم اصلى فمنهم * قرابين الاله بنو قصى

فقالوا هذه رحم كرشاء اذا استغنيتم عنها ادبرتم قال فشخص الحرث عنهم غضبان وقال فى ذلك

ألا لستم منا ولانحن منكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب

غدونا على نشز الحجاز وانتم * بمنشعب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغسانى فأجاره واكرمه وكان ليزيد ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوحمت امرأة الحرث فاشتهت شحما فى وجهها فانطلق الحرث الى ناقة الملك فانتحرها واتاها بشحمها وفقدت الناقة فأرسل الملك الى الحسن التغلبى وكان كاهنا فسأله عن الناقة فأخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تذمم من ذلك وأوجس الحرث فى نفسه شرا فأتى الحسن التغلبى فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله فقال أيها الملك انك قد أجرتنى فلا تغدرن بى فقال الملك لا ضيران غدرت بك مرة فقد غدرت بى مرارا وامر ابن الحسن فقتله وأخذ ابن الحسن سيف الحرث فأتى به عكاظ فى الاشهر الحرم فأراه قيس ابن زهير العبسى فضربه به قيس فقتله (وقال يرثى الحرث بن ظالم)

وماقصرت من حاضر دون سرها * ابر واوفى منك حار بن ظالم

أعز واحمى عند جار وذمة * واضرب فى كاب من النقع قاتم

(حرب داحس والغبراء) وهى من حروب قيس قال أبو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابنى بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذى هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء ايهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرة لحمل ابن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار أربعين ليلة ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد أن اضمروهما أربعين ليلة وفى طرف الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر فى تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فأرسلوهما فأحضرا فلما احضرا خرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك ياقيس فقال قيس رويدا يعدوان الجرد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل قال فلما أوغلا فى الجرد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جرى المذكيات غلاء فذهبت مثلا فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا فى وجه داحس فردوه عن الغاية (فى ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادى

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابنى بغيض فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس كلا لامطلتك به ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك

وذا أعزل قد عض أغلاله فا

كأن رقيب النجم أجدل مرقب

يقلب تحت الليل فى ريشه طرفا

كأن سهيلا فى مطالع أفقه

مفارق الف لم يجد بعده الفا

كأن بنى نعش ونعشا مطافل

بوجرة قد أضللن فى مهمه خشفا

كأن سهاها عاشق بين عود

فآونة يبدو وآونة يخفى

كأن معلى قطبها فارس له

لواآن مركوزان قد كره الزحفا

كأن قدامى النسر والنسر واقع

ضعفن فلم تسم الخوافى به ضعفا

كأن أخاه حين دوم طائرا

أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

كأن الهزيع الآبنوسى موهنا

سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا

كأن ظلام الليل اذ مال ميلة

صريع مدام بات يشربها صرفا

كأن عمود الصبح خاقان عسكر

من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى

كأن لواء الشمس غرة جعفر

رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(وقال ابن طباطبا)

كأن اكتتام المشترى فى سحابه

وديعة سر فى ضمير مذيع

كأن سهيلا والنجوم امامه

يعارضها راع وراء قطيع

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها

تقلب طرف بالدموع هموع

واضحت الجوزاء فى أفق غربها

فبات كنشوان هناك صريع

الى ان أجاب الليل داعى صبحه

مائة عشراء زعموا ان الربيع بن زياد العبسى حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك ابن زهير نزل اللقاطة من أرض الشربة فأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله (ففى ذلك يقول عنترة الفوارس)

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة * وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة وردوا علينا مالنا فأبى حذيفة ان يرد شيأ وكان الربيع ابن زياد مجاورا لبنى فزارة ولم يكن فى العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبنى زياد فأتى بها مكة فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح (وفى ذلك يقول قيس بن زهير)

الم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد

ومحبسها على القرشى تشرى * بادراع واسياف حداد

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون ما فعل حمارکم قالوا اصطدناه فقال الربيع ما هذا الوحى قالوا قتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده (وفى ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم أمست عوانا * فانى لم أكن ممن جناها

ولكن ولد سودة أرثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها

فانى غير خاذلكم ولكن * ساسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بنى فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بنى فزارة حذيفة بن بدر ﴿يوم المريقب لبنى عبس على فزارة﴾ فالتقوا بذى المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة فى بنى فزارة قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبى الحصين أحد بنى عدى بن فزارة وضمضم أبو الحصين المرى قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابنى ضمضم يشتمانه ويوعدانه فقال فى قصيدته التى أولها

ياذار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم

الشاتمى عرضى ولم اشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمى

ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم

لما رآنى قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم

(وفى هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)

ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ظنك أحمق

﴿يوم ذى حسا الذبيان على عبس﴾ ثم ان ذبيان تجمعت لما أصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وأحلافهم فنزلوا فتوافوا بذى حسا وهو وادى الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين المعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت أن لا تقوم بجماعة بنى ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التفانى أو تقيدونا فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا فى أمرهم فتوافقوا أن يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك فقال الربيع

اقول

وكان يشادى منه غير سميع

وقال

وكأن الهلال لما تبدى
شطر طوق المرآة ذى التذهيب

أو كقوس قد انحنت بانجذاب
أو كنون فى مهراق مكتوب

(وقال على بن محمد العلوى يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة)

لم أنس دجلة والدجى متضرم
والبدر فى أفق السماء مغرب

فكأنه فيه رداء أزرق
وكأنه فيها طراز مذهب

(وقال تميم بن المعز) وكان يحتذى مثال ابن المعتز ويقف فى التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قالبه ويتبعه سلوك ألفاظ الملوك

أسقيانى فلست أصغى لعذل
ليس الا تعلة النفس شغلى

أطيع العذول فى ترك ما أهـ
وى كأنى اتهمت رأيى وعقلى

علّلانى بها فقد أقبل الليـ
ل كلون الصدود من بعد وصل

وانجلى الغيم بعد ما ضحك الرو
ض ببكاء السحاب جاد بوبل

عن هلال كصنو لجان نضار
فى سماء كأنها جام ذبل

(وقال)

رب صفراء علّلتنى بصفرا
وجنح الظلام مرخى الازار

بين ماء وروضة وكروم
وروابٍ منيفة وصحار

تتثنى به الغصون عليها
وتجيب القيان فيها القمارى

وكأن الدجى غدائر شعر
وكأن النجوم فيها مدارى

وانجلى الغيم عن هلال تبدى

أقول ولم أملك لقيس نصيحة * أرى ماترى والله بالغيب أعلم
أتبقى على ذبيان فى قتل مالك * فقد حش جانى الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لاتبيد ان أنت حفظت هؤلاء الاغيلمة فكانى بك لو مت قد أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فأتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول ناد أباك فينادى أباه حتى يقتله ﴿يوم اليعمرية لعبس على ذبيان﴾ فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بنى عبس أتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثنى عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذى بذى بالغلمة الى حذيفة وأخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم أخو حصين ويقال اليوم اليعمرية يوم نفرلان بينهما أقل من نصف يوم ﴿يوم الهباءة لعبس على ذبيان﴾ ثم اجتمعوا فالتقوا فى يوم قائظ الى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير يا بنى عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة مستنقع فى جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا أثر الحنفاء وصارف فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل ابن بدر فقال لهم من أبغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فقال هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعنى اجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفى الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء بن هلال من بنى ثعلبة بن سعد وحسن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسى وهو فارس جروة وجروة فرسه ولها يقول

ومن يك سائلا عنى فانى * وجروة كالشماخت الوريد
أقوتها بقوتى ان شتونا * وألحفها ردائى فى الجليد

فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بنى عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم يا قيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس لئن قتلتنى لاتصلح غطفان بعدها فقال قيس أبعدها الله ولا أصلحها وجاءه قرواش بمعبلة فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفيهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (فقال قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكى * عليه الدهر ماطلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومى * وقد يستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسونى * فمعوج على ومستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها فى فيه وجعلوا لسانه فى استه (وفيه يقول قائلهم)

فان قتيلا بالهباءة فى استه * صحيفته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تهدكم عن ضلالكم * وتعرف اذا ما فض عنها الخواتم

(وقال فى ذلك عقيل بن علفة المرى)

فى يد الافق مثل نصف سوار
(وقال)
عتبت فانثنى عليها العتاب
ودعا دمع مقلتيها انسكاب
وسعت نحو خدها بيديها
فالتقى الياسمين والعناب
رب مبدى تعنت جعل العتـ
ـب رياء وهمه الاعتاب
فاسقنيها مدامة تصبغ الكا
س كما تصبغ الخدود الشباب
ماترى الليل كيف رق دجاه
وبدا طيلسانه ينجاب
وكان الصباح فى الافق باز
والدجى بين مخلبيه غراب
وكان السماء لجة بحر
وكان النجوم فيها حباب
وكان الجوزاء سيف صقيل
وكان الدجى عليها قراب
(وقال)
وزنجية الآباء كرخية الجلاب
عبيرية الانفاس كرمية النسب
كمت وزاناد نها فتقمرت
باحرقان مثل قطر من الذهب
فلما شربناها صبونا كاننا
شربنا السرور المحض واللهو والطرب
ولم نأت شيأ يسخط المجد فعله
سوى انتا بعنا الوقار من اللعب
كان كؤس الشرب وهى دوائر
قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يديها كفا خضيبا يديرها
وليس بشئ غيرها هو مختضب
فمقتنا نسبق الشمس والليل راكد
ونقرب من بدر السماء وما قرب
وقد حجب الغيم الهلال كانه
ستارة شرب خلفها وجه من أحب

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة أوقدا
فان على جفر الهباءة هامة * تنادي بني بدر وعارا مخلدا
وان أبا ورد حذيفة مثفر * بابر على جفر الهباءة أسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلق المخازي غيران بذي حسا * لبني فزارة خزية لا تخلق
تبيان ذلك أن في است أبيهم * شنعاء من صحف المخازي تبرق

(وقال عمرو بن الأسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد
اني جزيت بني بدر بسعيهم * على الهباءة قتلا ماله قود
لما التقينا على أرجاء جمتها * والمشرفية في أعناقنا تقد
علوته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فأنت السيد الصمد

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس ان ليس لهم مقام بأرض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا بأخوالهم بني حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة ❁(يوم الفروق)❁ ثم ان بني سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستجاشوا عليهم وأرادوا أكلهم فبلغ ذلك بني عبس فخرجوا ليلا وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وأغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محالهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الفروق فاذا بالخيل والفرسان قد توارت الظعن عنهم فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فأقاموا فيهم وكان بنو حذيفة من بني عبس يسمون بني رواحة وبنو بدر بن فزارة يسمون بني سودة ثم رجعوا الى قومهم فصالحوهم وكان أول من سعى في الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر)

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يوم الهباءتين ويوم اليعمله
ترى الملوك حوله مرعبله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

❁(يوم قطن)❁ فلما توافوا للصلح وقفت بنو عبس بقطن وأقبل حصين بن ضمضم فلقي تيحان أحد بني مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذي المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا الا نصالحكم ما بل البحر صوفة وقد غدرتم بنا غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عيينة ثم سفرت السفراء بينهم وأتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه فدفعه اليه فقال في هذا وفاء من ابنك فأخذه فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لابي تيحان مائة بعير فادها اليه واصطلحوا وتعاقدوا ❁(يوم غدير قلياد)❁ قال أبو عبيدة فاصطلح الحيان الا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانهم أبوا ذلك وقالوا لا نرضى حتى يودوا قتلانا أو يهدر دم من قتلنا فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلياد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فاصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة (واياهما يعني زهير بقوله)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا وحرباوا أخرجوا عنه سلما * ثم حرب داحس والغبراء ❁(يوم الرقم لغطفان على بني عامر)❁ غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبني مرة وعلى بني عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن الصعق فركب عيينة بن حصن في بني فزارة ويزيد بن سنان في بني مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنو عامر وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول يا نفس لا تقتلي تموتي فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بني عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى أهل بيت من أشجع كانت بنو

كأن الثريا تحت حالكة لونها
مدافن بلور على الارض تضطرب

(وقال)

كأن السحاب الغر أصبحن أكؤسا
لنا وكأن الراح فيها سنا البرق
الى أن رأيت النجم وهو مغرب
وأقبل رايات الصباح من الشرق
كأن سواد الليل والصبح طالع
بقايا مجال الكحل في الاعين الزرق

(وقال)

وكاس بعيد العصر يشرا ويجتني
ثمار الغنى للشرب من شجر الفقر
يولد فيها المزج دارا منضدا
كما فتنت فوق الثرى نقطة القطر
صغار وكبرى في الكؤس كأنها
على الراح واوات نجمعن في سطر
اذا احتثها الساقي الاغن حسبتها
نجوم الثريا الجن في راحة البدر
صبحت بها صحبي وقد ربدج الدجى
بفضة لألاء الصباح من الفجر
وقد زهرت بيض النجوم كأنها
على الافق الاعلى قلائد من در

(وقال)

ألا فاسقياني قهوة ذهبية
فقد ألبس الآفاق صبغ الدجى دعج
كأن الثريا والظلام يحفها
فصوص لجين قد أحاط بها سبج
كأن نجوم الليل تحت سواده
اذا جن زنجي تبسم عن فلج

(وقال)

أيا دير مرحنا سقتك رعود
من الليل حلت مزنها وسعود
فكم واصلتنا في رضاك أوانس

عامر قد اصابوا فيهم فقتلوهم أجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه فيهم جواب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المروزات فقطع العطش أعناقهم فماتوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال في ذلك عروة بن الورد)

عجبت لهم لم يخنقون نفوسهم * ومقتلهم تحت الوغا كان أجدرا

❁(يوم النتاءة لعبس على بني عامر)❁ خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم فسموا على بني عبس بالنتاءة وقد أنذروا بهم فالتقوا وعلى بني عامر عامر بن الطفيل وعلى بني عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك ونهشل ابن عبيدة بن جعفر قتله أبو زغبة بن حارث وعبد الله بن أنس بن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال خراشة بن عمرو العبسي

وساروا على أظنانهم وتواعدوا * مياها تحاماها تميم وعامر
كان لم يكن بين الزغاف وواسط * الى المنحنى من ذى الارا كة حاضر
ألا أبلغا عنى خليلى عامرا * تنسى سعادا ليوم أم أنت ذاكر
وصدتك اطراف الرماح عن الهوى * ورمت أمورا ليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلا * فلله عينا عامر من يغادر
وأسلمت عبد الله لما عرفتهم * ونجاك وثاب الجراثيم ضامر
قذفنهم في اليم ثم خذلتهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر

وقال أبو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذى طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال في ذلك

فان تنج منها يا ضبيع فانني * وجدك لم أعقد عليك التمائما

❁(يوم شواحط لبني محارب على بني عامر)❁ غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غسان فاغارت على ابل لبني محارب بن خصفة فادركهم الطلب فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا ابلهم فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على حشر وهم من بني محارب كانوا جارا واخوتهم فتربوا منهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة فقالوا انقتلهم بقتل بني محارب من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * عقيلا وأبلغ ان لقيت أبا بكر
فيا أخوينا من أبينا وأمنا * الكم اليكم لا سبيل الى حشر
دعوا جانبي انى سأترك جانبا * لكم واسعا بين اليمامة والقهر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر * أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

❁(يوم حوزة الاول لسليم على غطفان)❁ قال أبو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله انى قد سمعت بظعائن يندبنك فقال هاشم والله لوددت انى قد برئت الرطبة وهي جمة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فلما كان بعد تهيأ معاوية ليغزوهاشما فنهاه أخوه صخر فقال كانى بك ان غزوتهم علق بجمتك حسك العرفط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض أصابه فقال لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآنى لم آمن ان يشد على وأنا حديث عهد بشكية فاستطرد له دوني حتى تجعله بيني وبينك ففعل فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فاردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية قال وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حرث الفزارى قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش

يطفن علينا بالمدامة فيد
وماست على الكثبان قضبان فضة
فأثقلها من حملهن نهود
واذ لمتى لم يوقظ الشيب ليلها
واذ أثرى في الغانيات حميد
ليالى أغدو بين ثوبى صبابة
ولهو وأيام الزمان هجود
(وقال)
سألته قبلة منه على عجل
فاحمر من خجل واصفر من وجل
واعتل ما بين اسعاف برقته
و بين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وجهى بدر لا خفاء به
ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر فيه الى قوله
أباح لمقلتى السهرا
وجار على واقتدرا
غزال لو يرى نفسى
عليه لذاب وانفطرا
ولكن عينه حشدت
على التنبع والحورا
ومن أودى به قمر
فكيف يعاتب القمرا
(كانه ذهب الى طريقة أبى نواس)
كان ثيابه أطلعـ
ن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير
من أجفانها الحورا
ووجه سابرى لو
تصوب ماؤه قطرا
(قيل) للجاحظ من أنشد الناس
واشعرهم قال الذى يقول
وانشد هذه الابيات (ونظيره قوله)
كان ثيابه اطلعـ
ن من ازراره قمرا

بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية فقالوا انعم صباحا أبا حسان قال حييتم بذلك ما صنع معاوية قالوا اقتل قال فما هذه الفرس قالوا اقتلنا صاحبها قال اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم حرام فأتى بني مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية فقال من قتل أخي فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التي تحتى فسكتوا فقال هاشم هلم أبا حسان الى من يخبرك قال من قتل أخي فقال هاشم اذا أصبتني أو دريدا فقد أصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم في بردين أحدهما بخمس وعشرين بكرة قال فأروني قبره فأروه اياه فلما رأى القبر جزع عنده ثم قال كأنكم قد انكرتم ما رأيتم من جزعي فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا او موتورا أو طالبا أو مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده

❊(يوم حوزة الثاني)❊ قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسود غرتها وتحجيلها فرأته بنت لهاشم فقالت لعمها دريد أين الشماء قال هي في بني سليم قالت ما أشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتنادوا وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها وعارض دونه ابن الشريد بن عبد العزى وكانت أمه خنساء أخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية قتلني الله ان برحت من مكاني حتى أثار به فشد على مالك سيد بني جشم فقتله فقال في ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا

نصبت له علوا وقد حام صحبتي * لابني مجدا أو لاثأر هالكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

(وقال صخر) يرثي معاوية وكان قال له قومه اهج بني مرة فقال ما بيننا أجل من القذع وأنشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني * الا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا

تقول الا تهجو فوارس هاشم * ومالي أن أهجوهم ثم ماليا

أبى الذم اني قد أصابوا كريمتي * وان ليس اهداء الخنى من سماتيا

اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عني معاويا

وهون وجدي انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا

وذي اخوة قطعت أقران بينهم * كما تركوني واحدا لا أخا ليا

(وقال في قتل دريد) ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء تزغر مثل غط المنخر

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس الدابر

(قال أبو عبيدة) وأما هاشم بن حرملة فانه خرج منتجعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسي ان وأل فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر حتى اذا دنا منه أرسل عليه معبلة ففلق قحفه فقتله وقال في ذلك

اني قتلت هاشم بن حرملة * اذ الملوك حوله مغربلة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

❊(يوم ذات الاثل)❊ قال أبو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بني أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فأتى الصريخ بني أسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم بالغنيمة وجوى صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله أهله فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك قال لا حي فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل أمه كيف صخر فتقول ارجو له العافية ان شاء الله فقال في ذلك

قول الحكم بن قنبر المازني

وبلاء من أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبي الى أوجاعه وجعا

(وقال غيره)

نقبت وجوه الحزن وجاءت * بدام منقب بزجاج

فتأملت في الناقبين منها * قرطا لعاوضوء سراج

فاسقياني بلا مزاج فاني * في المعالي صرف بغير مزاج

وانظر الافق كيف بدله الاصباح من بعد آبنوس بعاج

(وقال)

اذا حذرت زمانا لا تسر به * كم أمن سهل دهر بعد أصعبه

فاقبل من الدهر ما أعطاك مختلطا * لعل مرك يحلو في تقلبه

خذها اليك ودع لومي مشعشعة * من كف ظبي أسيل الخد مذهبه

في كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من ان يستبد به

فكحل عينيه ممنوع بخنجره * وورد خديه محمي بعقربه

لا يترك القدح الملآن في يده * اني اخاف عليه من تلهبه

فمنه عن سقينا اني أغاربه * واسقه واسقني من فضل مشربه

وانظر الى الليل كالزنجي منهزما * والصبح في اثره يعدو يشهبه

والبدر منتصب ما بين أنجمه * كأنه ملك ما بين موكبه

واذ أنت أفنيت الى ذكره * فهالك من مختار شعره مستقبل بالذي يهوى وان كثرت

ارى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
فاى امرئ ساوى بام حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
وما كنت أخشى ان تكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد فى موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء أخته ترثيه)

فما بال عينى ما بالها * لقد أخضل الدمع سربالها * أمن فقد صخر من آل الشريد حلت به الارض أثقالها * فآليت ابكى على هالك * واسأل نائحة مالها
هممت بنفسى كل الهموم * فاولى لنفسى أولى لها * سأحمل نفسى على آلة * فاما عليها واما لها

(وقالت ترثيه) وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسى على صخر
الا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(يوم عدنية وهو يوم ملحان) قال أبو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الاثل وذلك ان صخرا غزا بقومه وترك الحى خلوا فاغارت عليهم غطفان فثارت اليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون (فقال فى ذلك صخر)

جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم * بعدنية الحى الخلوف المصبح
وغلماننا كانوا أسود اخفية * وحق علمنا أن يثابوا ويمدحوا
هم نفروا اقرانهم بمضرس * وسعر وذادوا الجيش حتى تزحزحوا
كانهم اذ يطردون عشية * بقيمة ملحان نعام مروح

(يوم اللوى لغطفان على هوازن) قال أبو عبيدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاوية الاصغر من بنى غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته أبو فرعان وأبو دفافة وأبو وفاء وهو أخو دريد بن الصمة لابيه وأمه فاغار على غطفان فأصاب منهم ابلا عظيمة فاطردها فقال له أخوه دريد النجاء فقد ظفرت فأبى عليه وقال لا أبرح حتى انتقع نقيعتى والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما لاصحابه ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه فتبعته فزارة فقاتلوه وهو بمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله وارتث دريد فبقى فى القتلى فلما كان فى بعض الليل أتاه فارسان فقال أحدهما لصاحبه انى أرى عينيه تبص فانزل فانظر الى نفسه فنزل فكشف ثوبه فاذا هى تزمر فطعنه فخرج دم قد كان احتقن قال دريد فأفقت عندها فلما جاوزونى نهضت قال فما شعرت الا وانا عند عرقوبى جمل امرأة من هوازن فقالت من أنت أعوذ بالله من شرك قلت لا بل من أنت ويلك قالت امرأة من هوازن سيارة قلت وأنا من هوازن وأنا دريد بن الصمة قال وكانت فى قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتى أفاق فقال دريد يرثى عبد الله أخاه ويذكر عصيانه له وعصيان قومه بقوله

أعاذل ان الرزء مثل خالد * ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد
وقلت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
علانية ظنوا بألفى مدجج * سراتهم فى السابرى المسرد
أمرتهم أمرى بمنقطع اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وانتى غير مهتد
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

منه الذنوب ومقبول بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته
من القلوب وجيه أينما شفعا
كأنما الشمس من أثوابه برزت
حسنا أو البدر من ازراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن زريق
استودع الله فى بغداد لى قمرا
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
(ومن قول أحمد بن يحيى الفران)
بدا فكأنما قمر
على ازراره طلعا
يحث المسك من عرق الـ
ـيدين بنانه ولعا
(وقال) أبو دارسان سيف الدولة
نفسى الفداء لمن عصيت عواذلى
فى حبه لم أخش من رقبائه
الشمس تظهر من أسرة وجهه
والبدر يطلع من خلال قبائه
(وقال صهل)
أأعذل قلبى وهو لى غير عاذل
وأعصى غرامى وهو ما بين اضلعى
ومن لى بصبر استزيل به الجوى
ولا بالذى يطوى ولا كبدى معى
فاوّل شوقى كان آخر سلوتى
وآخر صبرى كان أوّل أدمعى
(وقال)
ورد الخدود أرق من
ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانو *
ف وذا يقبله الفم
واذا عدلت فافضل الـ
ـوردين ورد يلثم
لا ورد الا ما تو
لى صبغ حمرته الدم

فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بنى غالب أنا غضاب لمعبد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والضريع المنضد
كميش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع أنجد
قليل التشكى للمصائب حافظ * عليم باعقاب الاحاديث فى غد
وهون وجدى انى لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدى

(ابو حاتم) عن أبي عبيدة قال خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بنى جشم حتى اذا كانوا فى واد لبنى كنانة يقال له الاخرم وهم يريدون الغارة على بنى كنانة اذ رفع له رجل فى ناحية الوادى معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به خل عن الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة وقال للظعينة

سيرى على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائى دون قرنى شائن * ابلى بلائى واخبرى وعاينى

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ما صنع صاح به فتصامم عنه كأن لم يسمع فظن انه لم يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة الى الظعينة ثم خرج وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعة * انك لاق دونها ربيعة * فى كفه خطية مطيعة
أولا فخذها طعنة سريعة * والطعن منى فى الوغى شريعة

ثم حمل عليه فصرعه فلما ابطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال للظعينة اقصدى قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * أرداهما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحى ووجد أصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحك والخيل ثائرة باصحابك فدونك هذا الرمح فانى منصرف الى أصحابى ومثبطهم عنك فانصرف الى أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحى ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم فقال دريد فى ذلك

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامى الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجى ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعرى من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلى * عنى الظعينة يوم وادى الاخرم
اذ هى لاول من أتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لى ادنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم

هذا يشم ولا يضم
وذا يضم ويشم
سبحان من خلق الخدو
د شقائقا تنفذ سهم
واعارها الاصداغ فهـ
ـى بها شقيقى يعلم
واستنطق الاجفان فهـ
ـى بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن
سر الحبيب فيفهم
وتشير ان رأت الرقيـ
ـب بلحظها فتسلم
وأعارها مرضا تصح
به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من
فتن الخدود وأعظم

(وقال)

ان كانت الالحاظ رسل القلوب
فينا فما أهون كيد الرقيب
قبلت من أهوى بعينى ولم
يعلم بتقبيلى خد الحبيب
اسكنه قد فطنت عينه
بلحظ عينى فطنة المستريب
ان كان علم الغيب مستخفيا
عنا فعند اللحظ علم الغيوب

(وقال)

قالوا الرحيل لجمعة
تأتى سراعا من جمادى
فاجبتهم انى اتخذ
ت له الاسى والحزن زادا
سبحان من قسم الاسى
بين الاحبة والبعادا
وأغار للاجفان حسـ
ـنا تسترق به العبادا

(وقال)

عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد
دنعيم مطرز بعذاب

وهـوبت بالرمح الطويل اهابة * فهوى صريعا لليـدين وللفم

ومضت آخر بعـده جياشـة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم

ولقد شـفعتهما بآخـر ثالث * وأبى الفرار عن العداة تكرمي

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بنى جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذجاءت نسوة يتهادين اليه فصاحت احداهن فقالت هلكتم واهلكتم ماذاجرى علينا هذا والله الذى أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس أناجارة لكم منه هذا صاحبنا يوم الوادى فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فمن صاحبى قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة أناهى وأنا امرأته فحبسه القوم وائتمروا أنفسهم فقال بعضهم لا ينبغى لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخرون لا يخرج من أيدينا الا برضا المخارق الذى أسره فانبعثت المرأة فى الليل وهى ريطة بنت جذل الطعان فقالت

سنجزى دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما

فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما

سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما

فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التى تملأ الفما

فان كان حيا لم يطق بثوابه * ذراعا غنيا كان أو كان معدما

فلما أصبحوا أطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن حرب بنى فراس حتى هلك

❁ (يوم الصلعاء لهوازن على غطفان) ❁ فلما كان فى العام المقبل غزاهم دريد بن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ماترى قال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان أسنتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ماترى قال أرى قوما كان عليهم ثيابا غمست فى الجاب المعزى قال هذه أشجع ثم قال انظر ماترى قال أرى قوما يهزون رماحهم سودا يخدون الارض باقدامهم قال هذه عبس أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب ❁ (حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة) ❁ فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو انجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله ان لى بجمعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم وكان ربيعة بن مكدم يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره ومربه حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر يوم الكديد أحد من بنى الشريد ❁ (يوم برزة لكنانة على سليم) ❁ قال أبو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة ابن مكدم فارس كنانة ورجعوا أقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وامروه عليهم فغزا بنو كنانة فأغار على بنى فراس ببرزة ورئيس بنى فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من أنت قال أنا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله أخوك أسن منك يريد مالك بن خالد فرجع فأحضر أخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

ادنوانى فرق القمع * انى اذا الموت كنع * لا أستغيث بالجزع

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه أخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضا فشد عليه أخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فتخالفا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بنى فراس فعصاه وانصرف للغزو عنهم فقال عبد الله بن جذل

وسيوف اللحاظ فى كل حين
مانعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقـ
ـبة والمنع رؤية الاحباب
فتى يشتفى المحب وتطفى
بالتدانى حرارة الاكتئاب

(وقال)

ترى عذاريه قد قاما بعذرتى
عند العذول فيغدو وهو يعذرنى
ريم كان له فى كل جارحة
عقدا من الحسن أونوعا من الفتن
كان جوهره من لفظة عرض
فليس تحويه الا أعين الفطن
أخفى من السر لكن حسن صورته
اذا تأملته أبدى من العلن
والله ما فتنت عينى محاسنه
الا وقد سحرت ألفاظه أذنى
ما تصدر العين عنه لحظها الا
كانه كل شخص مرتضى حسن
يا منتهى أملى لا تدن لى أجلى
ولا تعذب ظنونى فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر
فان قدك قد قد من غصن

(وقال)

الا يا نسيم الريح عرج مسلما
على ذلك الشخص البعيد المودع
وهى على من شف جسمى بعاده
سموما بما استمليت من نار اضلعى
فان قال ما هذا الحر ورفقل له
تنفس مشتاق بحبك موجع

ومختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية فى اعراض الكتاب

(رجع ما انقطع)

(قال الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد)

تجنبت هندا رغبة عن قتاله * الى مالك اعشو الى ضوء مالك
فأقبلت انى ثائر بابن مكدم * غداة اذ أو هالك فى الهوالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته * معانقة ليست بطعنة باتك
وأثنى لكرز فى الغبار بطعنة * علت جلده منها بأحمر عاتك
* قتلنا سليما غثها وسمينها * فصبرا سليم قد صبرنا لذلك
فان تك نسوانى بكين فقد بكت * كما قد بكت أم لكرز ومالك

(وقال عبد الله بن جذل)

قتلنا مالكا فبكوا عليه * وهل يغنى من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا * تسيل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذلك بنو سليم * فقد وأبيهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا * وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعة من نديم * أخو الهلاك ان ذم الشتاء
وكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمس اللقاء

﴿يوم الفيفاء لسليم على كنانة﴾ قال أبو عبيدة ثم ان بنى الشريد حوموا على أنفسهم النساء والدهن حتى يدركوا بثارهم من بنى كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بنى فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبيا فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم (فقال) عباس بن مرداس فى ذلك يرد على ابن جذل فى كلمته التى قالها يوم برزة

ألا أبلغا عنى ابن جذل ورهطه * فكيف طلبنا كم بكرز ومالك
غداة فجعنا كم بحصن وبابنه * وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثأرنا هم به * جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبنى سرادقا * عليكم شباحد السيوف البواتك
تلوح بايدينا كما لاح بارق * تلألأ فى داج من الليل حالك
صبحنا كم العوج العناجيج بالضحى * تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوة * سمت نحو ملتف من الموت شائك

(وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد)

قتلت بمالك عمرا وحصنا * وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد أبأت به شريحا * على أثر الفوارس بالكديد
جزيناهم بما أتتهم كوا وزدنا * عليهم ما وجدنا من مزيد
جلبنا من جنوب العود جردا * كطير الماء غلس للورود

قال فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ولم يشهده أحد من بنى الشريد غضب من ذلك نبيشة بن حبيب فانشأ يقول

تبجل صنيعنا فى كل يوم * كمخضوب البنان ولا بصيد
وتأكل ما يعاف الكلب منه * وتزعم أن والدك الشريد
أبى لى أن أقر الضيم قيس * وصاحبه المزور به الكديد

﴿حرب قيس وتميم يوم السلان لبنى عامر على بنى تميم﴾ قال أبو عبيدة أغارت بنو عامر على بنى تميم وضبة فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن وبرة وهو أخو النعمان لامه فأسره يزيد بن الصعق

اقد رحلت سعدى فهل لك مسعد
وقد انجدت دارا فهل أنت منجد
رعيت بطرفى النجم لما رأيتها
تباعد بعد النجم بل هى أبعد
تنير الثريا وهى قرط مسلسل
ويطرد منها الطرف در منضد
وتعترض الجوزاء وهى كواكب
تميل من سكر بها وتميد
وتحسب اطوار اسير جنابة
ترنح بعد المشى وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب
كما سل من غمد حرام مهند
ارددطرفى فى النجوم كأنها
دنانير لكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما حان ورده
قناديل والخضراء صرح ممرد
وفيه لنا من مربط الشمس أشقر
اذا ما جرى فالريح تكبو وتركد

(وقال أبو على الحاتمى)

وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا
الى ان بدا للصبح فى الليل عسكر
ونجم الثريا فى السماء كأنه
على حلة زرقاء جيب مدنر

(البحترى)

ولقد سريت مع الكواكب راكبا
اعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل فى لون الغراب كأنه
هو فى حلوكته وان لم ينعب
والعيس تنصل من دجاه كما
انجلى
صبغ الخضاب عن القذال الاشيب
حتى تبدى الفجر من جنباته
كالماء يلمع من خلال الطحلب
(وقال الامير أبو الفضل الميكالى

وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده فشد على درار بن عمرو القيسي وهو الرويم وقال لابنه ادهم أغنه عنى فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب أبدانه ثم لحقه فقال لاحد بنيه اغنه عنى ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر اغنه عنى ففعل مثل ذلك فقال ماهذا الاملاعب الاسنة فسمى عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له درار انى لاعلم ما تريد أتريد اللبن قال نعم قال انك لن تصل الى ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر فقال له عامر فأحلني على غيرك فدله على حبيش بن الدلف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فأسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتفكر وخاف ابن الدلف ان يقتله فقال ألست تريد اللبن قال بلى قال فانى لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداء الملوك فكثر مال يزيد وغنائم ثم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان بذى لبان وذو لبان عن يمين العرنيين

❁(يوم أقرن لبنى عبس على بنى دارم)❁ غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بنى دارم وهو فارس بنى مالك بن حنظلة فأغار على بنى عبس وأخذ ابلا وشاء ثم أقبل حتى اذا كان أسفل من ثنية أقرن نزل فابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة ابن عمرو وقال بعضهم قتل فى غير هذا اليوم وارتدوا ما كان فى أيدى بنى مالك ففى ذلك جرير على بنى دارم فقال

هل تذكرون لدى ثنية أقرن * أنس الفوارس حين يهوى الاسلع

وكان عمرو أسلع أى ابرص وكان لسماعة بن عمرو خال من بنى عبس فزاره يوما فقتله بابنه عمرو

❁(يوم المروت لبنى العنبر على بنى بشير)❁ أغار بحير بن سلمة بن أقيش على بنى العنبر بن عمرو بن تميم فأتى الصريخ بنى عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع ويعطى من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبرى فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهر المازنى على بحير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق

أوارد على بنو رياح * بثغرهم وقد قتلوا بحيرا يرقى بحيرا

فأجابته العوراء من بنى سليطة بن يربوع وهى تقول

قعيدك يا يزيد أبا قبيس * أتنذر كى تلاقينا النذورا
وتوضع مجمر الركبان أنا * وجدنا فى مراس الحرب خورا
ألم تعلم قعيدك يا يزيد * بأنا نقمع الشيخ الفخورا
ونفقأ ناظريه ولا نبالى * ونجعل فوق هامته الذرورا
فأبلغ ان عرضت بنى كلاب * فانا نحن أقعصنا بحيرا
وضرجنا عبيدة بالعوالى * فأصبح موثقا فينا أسيرا
أفخرا فى الخلاء بغير فخر * وعند الحرب خوارا ضجورا

❁(يوم دارة مأسل لتميم على قيس)❁ غزا عتيبة بن شتير بن خالد الكلابى بنى ضبة فاستاق نعمهم وقتل حصن بن ضرار الضبى زيد الفوارس فجمع أبوه ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فأغار على بنى عمرو بن كلاب وأفلت منه عتيبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا أعور فأتى به قومه فقال يا شتير اختر واحدة من ثلاث قال اعرضها على قال اما ان تردابنى حصينا قال فانى لا انشر الموتى قال واما أن تدفع الى ابنك عتيبة اقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامر ان يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد قال واما ان أقتلك قال اما هذه فنعم قال فأمر ضرار ابنه أدهم ان يقتله فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتير يا آل عامر صبرا بصبى كانه أنف ان يقتل بصبى فقال فى ذلك شمعلة فى كلمة له طويلة

اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى
كالسيف جرد من سواد قراب
أو غادة شقت صدارا ازرقا
ما بين ثغرتها الى الاتراب

(وقال رجل من بنى الحرث بن كعب يصف الشمس)

مخبأة اما اذا الليل جنها
فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى
دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض لونا كانه
على الافق الشرقى ثوب معصفر
تحاك وفيها حين يبدو شعاعها
ولم يجل للعين البصرة منظر
عليها كدرع الزعفران يشيبه
شعاع تلالا فهو أبيض أصفر
فلما علت وابيض منها اصفرارها
وجالت كما جال المهيج المسهر
وجلت الآفاق ضوا ينيرها
فخر لها صدر الضحى يتسفر
ترى الظل يطوى حين تبدو ونارة
تراه اذا زالت عن الارض ينشر
كما بدأت اذ أشرقت فى مغيبها
تعود كما عاد الكبير المعمر
وقد شف حتى ما يكاد شعاعها
يبين اذا ولت لمن يتبصر
فافنت قرونا وهى ذاك ولم تزل
تموت وتحيا كل يوم وتنشر

(وقال) عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوما ما احكم اربعة ابيات قالتها العرب فى الجاهلية فانشده

منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها بيضاء صافية

وخيرنا شيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خيارا
جعلت السيف بين الليت منه * وبين قصاص لمته عذارا

(وقال الفرزدق يفخر بايام ضبة)

ومعبوقة قبل القيان كانها * جراد اذا اجلى على القزع الفجر
عوابس ما تنفك تحت بطونها * سرابيل ابطال بنائقها حمر
تركن ابن ذى الجدين ينسج مسندا * وليس له الا الالاء قبر *
وهن على خدى شتير بن خالد * أثير عجاج من سنابكها كدر
اذا ابيضت للباس يغشى ظهورها * اسود عليها البيض عادتها الحصر
يحزون ارماحا طوالا متونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

(ايام تميم على بكر يوم الوقيط) قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الاعور بن بشامة العنبرى وهو أسير فى بنى سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطونى رسولا ارسله الى بنى العنبر اوصيهم بصاحبكم خيرا ليولوه مثل الذى يولونى من البر به والاحسان اليه وكان حنظلة بن الطفيل الربدى أسيرا فى بنى العنبر فقالوا له على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام لهم فقال لقد أتيتمونى بأحمق وما أراه مبلغا عنى قال الغلام لا والله ما أنا بأحمق وقل ما شئت فانى مبلغه فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم هذا الذى فى كفى من الرمل قال الغلام شئ لا يحصى كثرة ثم أومأ الى الشمس وقال ما تلك قال هى الشمس قال فاذهب الى قومى فأبلغهم عنى التحية وقل لهم يحسنوا الى أسيرهم ويكرموه فانى عند قوم محسنين الى مكرمين لى وقل لهم يقروا جملى الاحمر ويركبوا ناقتى العيساء ويرعوا حاجتى فى بنى مالك وأخبرهم ان العوسج قد أورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشؤم ويطيعوا ابن الاخنس فانه حازم ميمون قال فأتاهم الرسول فأبلغهم فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فوالله ما نعرف له ناقة عيساء ولا جملا أحمر فشخص الرسول ثم ناداهم هذيل يا بنى العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذى قبض عليه فانه يخبركم انه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التى أومأ اليها فانه يقول ان ذلك أوضح من الشمس وأما جمله الاحمر فانه هو الصمان يأمركم ان تقروه وأما ناقته العيساء فهى الدهناء يأمركم ان تحرزوا منها وأما ابناء مالك فانه يأمركم ان تنذروا بنى مالك بن زيد مناة وان تمسكوا الحلف بينكم وبينهم واما العوسج الذى أورق فيخبركم ان القوم قد لبسوا السلاح وأما تشكى النساء فيخبركم بانهن قد عملن عملا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهناء وانذروا بنى مالك فقالوا السنا ندرى ما يقول بنو عمرو ولسنا متحولين لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بنى حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت وانما ارادوهم على الوقيط وعلى الجيش ابجر بن جابر العجلى وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الفرز ابن الاسود بن شريك من بنى سنان فاقتتلوا فاسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع فى أسره بشر بن الفرما من تيم الله والفرز بن الاسود فجزا ناصيته وجلا أمره من تحت الليل وأسر عمرو بن قيس من بنى ربيعة بن عجل وأسر عثجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة من بنى زرارة ومن عليه وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة واشترك فى أسرها الحطيم بن هلال ودربان بن زياد وقيس بن خالد وردوها الى أهلها * وعير جرير بن الخطفى بنى دارم باسر ضرار وعثجل وبنى غمامة فقال

اغمام لو شهد الوقيط فوارسى * ما فيه بقتل عثجل وضرار

فاسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة أسره طلبسة بن زياد أحد بنى ربيعة وأسر جويرة بن بدر من بنى عبد الله بن دارم فلم يزل فى الوثاق حتى قال ابياتا يمدح فيها بنى عجل وأنشأ يتغنى بها رافعا عقيرته

وقائلة ما غاله ان يزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة فى شغل

وقد

وغروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما
يجرى حمام الموت فى النفس *
اليوم يعلم ما يجئ به
ومضى بفصل قضائه أمس
قال أحسنت فاخبرنى بامدح بيت
قالته العرب فى الشجاعة
قال قول كعب بن مالك
الانصارى
نصل السيوف اذا قصرن
بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم تلحق
قال فاخبرنى بافضل بيت قيل
فى الجود فأنشده لحاتم طئ
اماوى ما يغنى الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها
الصدر
ترى ان ما ابقيت لم اك ربه
وان بدى مما بخلت به صفر
الم تران المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث
والذكر
عنينا زمانا بالتصعلك والغنى
فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذى قرابة
غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر
(قال) فاخبرنى عن أحسن
الناس وصفا قال الذى يقول
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف
البالى
(والذى يقول)
كان عيون الوحش حول خبائنا
وارحلنا الجزع الذى لم يثقب
(والذى يقول)
وتعرف فيه من أبيه شمائلا

وقد أدركتني والحوادث جمة * مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل
سراع الى الداعي بطاء عن الخنا * رزان لدى النادي من غير ما جهل
لعلهم ان يمطروني بنعمة * كما طاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عثرة * وقد يبتدي الحسنى سراة بني عجل

فلما سمعوه اطلقوه واسر قيس بن القعقاع بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب واسر سنان بن عمرو اخو بني سلامة بن كندة من بني دارم واسر حاضر بن ضمرة واسر الهيثم بن صعصعة وهرب عوف بن القعقاع عن اخوته وقتل حكيم النهشلي وذلك انه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت ادنى من شراك نعله

وفيه يقول عنترة الفوارس

وغادرنا حكيما في مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

﴿يوم النباج ونبتل لبكر على تميم﴾ الحسني قال أخبرنا أبو حسان العبدي واسمه رفيع عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم في مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن غزالحاني في الاحارث وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كلب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة ابن أسد بن ربيعة بالنباج ونبتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الاغارة ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج ويغير سلامة على أهل النبتل قال فبعث قيس بن عاصم للاهتم سبقة له والسبقة الطليعة فأتاه الخبر فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق بأفواه الروايا وقال لقومه قاتلوا فان الموت بين أيديكم والفلاة بين أيديكم ومن ورائكم فلما دنوا من القوم صبحاً سمعوا ساقياً يقول لصاحبه يا قيس أورد فتفاءلوا به فأغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت فأسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد وأصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لاصحابه لا مقام دون النبتل فالنجاة فأتوا نبتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد فأغار عليهم قيس بن عاصم فقاتلوهم ثم انهزموا فاصاب ابلا كثيرة فقال سلامة انكم أغرتم على ما كان أمره الى فتلاحوا في ذلك ثم اتفقوا على ان سلموا اليه غنائم نبتل ففي ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فأنت لنا عز عزيز وموئل
وأنت الذي حويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج ونبتل
غداة غدت يا آل شيبان ادرات * كراديس يزجيهن ورد محجل
وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وشعث النواصي لجمهن تصاصل
فما منكم أبناء بكر بن وائل * لغارتنا الا ركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفي يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال مرة بن قيس بن عاصم)

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى * بنبتل أحياء اللهازم حضرا
وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * ولم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من أعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك أكدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا

ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا مع بر ذا و وفاء ذا
ونائل اذا ذا صحا واذا سكرى
ير يد امرأ القيس

﴿الفاظ لاهل العصر في طلوع الشمس وغروبها ومتوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه﴾ بدا حاجب الشمس ولمعت في أجنحة الطير وكشفت قناعها ونثرت شعاعها وارتفع سرادقها واضاءت مشارقها وانتشر جناح الضوء في افق الجو طنب شعاع الشمس في الآفاق وذهب اطراف الجدران ابتع النهار وارتفع استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السماء انتعل كل شئ ظله وقام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر واصفرت غلالة الشمس وصارت كانها الدينار يلمع في قرار الماء ونفضت تبراً على الاصيل وشدت رحالها للرحيل وتصوبت الشمس للغيب وتضيفت للغروب فاذن جنبها للوجوب وشاب النهار واقبل شباب الليل ووقفت الشمس للعيان وشافها الليل لسان النهار الشمس قد اشرفت بروجها وجنحت للغروب وشافهت درج الوجوب الجوفي اطمار بهيمة من اصائله وشفوف مورسة من غلائله استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب كان هذا الامر من مطلع الفلق الى مجمع الغسق فلان يركب في مقدمة الصبح ويرجع في ساقة الغسق ومن حين تفقع الشمس

وجـيران أدته المنا رماحنـا * فنازع غلامين ذراعيه أسمرا
وجشامة الذهـلي قدناه عنوة * الى الحي مصفود اليدين مفكرا

﴿يوم زرود الثاني لبني يربوع على بني تغلب﴾ اغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة الضبي وهو فارس السليط وكان يومئذ معتلا في بني يربوع وأسيد بن جبلة السليطي فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث بن قراد وأم الحرث امرأة من بني سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للانيف بن جبلة على ان للاسيد على أنيف مائة من الابل قال ففدا خزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس قال أنيف

أخذتك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت مني الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمي نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

﴿وهذه﴾ أيام كانت لبني يربوع على بني بكر من ذلك يوم ذي طلوح وهو يوم أود ويوم الحائر ويوم ملهم ويوم القحقح وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم طخفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبابات ويوم زرود الثاني ﴿يوم ذي طلوح لبني يربوع على بكر﴾ كان عميرة بن طارق بن حصينة بن ارثم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مزنة بنت جابر أخت ابجر بن جابر العجلي فخرج حتى ابتنى بها في بني عجل فأتى أبجر أخته مزنة امرأة عميرة يزورها فقال لها اني لارجو ان آتيك بابنة النطف امرأة عميرة التي في قومها فقال له عميرة أترضى ان تحاربني وتسبيني فندم أبجر وقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا أبجر والحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بني شيبان وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم وساروا ومعهم عميرة معهم قد وكل بهم أبجر اخاه حوفشة بن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى أهلي فاحتلتهم فقال حوفشة افعل فبكر عميرة على ناقته ثم مطل عن الجيش فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذي طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة فنادى يا أبجر هلم فقال من أنت قال أنا عميرة فكذبه فسفر عن وجهه فعرفه فاقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الا أقلهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان في بني يربوع الحوفزان بن شريك وأخذ منه مكبلا وأخذ طارق سوادة بن بجير بن غنم أخوه وأخذ أبو غنمة الضبي الشاعر مع بني شيبان فافتكه متمم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح متمم بن نويرة

جزى الله رب الناس عني متمما * بخير جزاء ما اعف وامجدا
أجيرت به آباؤنا وبناتنا * وشارك في اطلاقنا وتفردا
أبا نهشل اني لكم غير كافر * ولا جاعل من دونك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان وأمر أسود وفلحس وهما من بني سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكر يوم ذي طلوح

ولما لقينا خيل أبجر يدعي * بدعوى لجيم قبل ميل العواتق
صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا أن لا هوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

﴿يوم الحائر وهو يوم ملهم لبني يربوع على بكر﴾ وذلك ان أبا مليك عبد الله بن الحرث بن عاصم ابن حميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض اليمامة فخرج عليهما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مليك فكان عندهم ما شاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا ان لا يخبر بأمر أخيه أحدا فأتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال وبرة بن حمزة هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق فخرجوا يقصون أثره ورئيسهم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما رآهم أهل ملهم تحصنوا فحرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضربوا عنقه وقتل

جفنها الى أن تغمض طرفها ومن حين تسكن الطير أوكارها الى حين تنزل المرأة من أكوارها (مقامة) لابي الفتح الاسكندري من انشاء البديع اتصلت بذكر الليل والنهار * قال عيسى بن هشام كنت أنا في فتاء عنايه اركض طرفي لكل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلي جمعت للمعاد ذيلي ووطئت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبني في الطريق رجل لم انكره من سوء فلما تجلى لي الليل وحين تخالينا سفرت القصة عن أصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا فلما حللنا الكوفة ملنا الى داره ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع علينا الباب فقلنا من القارع المنتاب فقال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده واسير الضر والدهر من المروضة وطوه خفيف وضالته رغيف وجار ستهدى على الجوع والجيب المرقوع وغربت أوقدت النار على سفره ونبحت العواء في اثره ونبذت خلفه الحصيات وكنست بعده العرصات فصعبه طائح وعيشه تبريح ومن دون فراخه مهامة فيح قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسي قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا نزدك نوالا فقال ما عرض عرف العود على احر من نار الجود ولا لقي وفد البر بأحسن من بريد الشكر ومن ملك الفضل

عتيبة بن الحرث بن شهاب بن مشلم بن عبيد بن عمرو رجلا آخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا بيوم مثل يومك علقما * لعمرى ان يسعى بها كان أكرما
قتلنا بجنب العرض عمرو بن صابر * وحمران اقصدناهما والمثالما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما أدركت من خيلهم مثل ما لهما

(يوم العظيم وهو يوم مالة) لبنى يربوع على بنى بكر أغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بنى يربوع ورئيسهم مجبة بن ربيعة بن ذهل فأخذوا ابلا لعاصم بن قرط أحد بنى عبيد وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت الدبرة على بنى ربيعة وقتل المنهال بن عصمة المجبة بن ربيعة فقال فى ذلك ابن غراز الرياحى

وإذا لقيت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبة للضباع منكسا * والقوم بين سوافل وعوالى

﴿(يوم رأس العين لبنى يربوع على بكر)﴾ أغارت طوائف من بنى يربوع على بنى أبى ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فأتبعهم معاوية بن فراس فى بنى أبى ربيعة فادركوهم فقتل معاوية بن فراس وفاتوا بالابل وقال عصيم فى ذلك

أليس الأكرمون بنو رياح * نموا منهم عمى وخالى
هم قتلوا المجبة وابن تيم * تنوح عليهما سود الليالى
وهم قتلوا عميد بنى فراس * برأس العين فى الحجج الخوالى
وذادوا يوم طخفة عن حماهم * ذياد غرائب الابل الهوالى

﴿(يوم العظالى لبنى يربوع على بكر)﴾ قال أبو عبيدة وهو يوم أعشاش ويوم الافاقة ويوم الاياد ويوم مليحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بنى يربوع فى الحزن وكانوا يشتون خفافا فاذا انقطع الشتاء انحدروا الى الحزن قال فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبيدة وبنو زبيد من بنى سليط من أول الحى حتى استهلوا ببطن مليحة فطلعت بنو زبيد فى الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بين روضة الثمد قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الخصاف ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاما شابا من بنى عبيدة فقال له قرط بن اضبط فعرفه بسطام وقد كان عرفه عامة غلمان بنى ثعلبة حين أسره عتيبة قال وقال سليط بل هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام أخبرنى ماذاك السواد الذى أرى بالحديقة قال هم بنو زبيد قال أفيهم أسيد بن حماءة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فأين بنو عتيبة وأين بنو يربوع قال نزلوا روضة الثمد قال فأين سائر الناس قال هم محتجزون بخفاف قال فمن هناك من بنى عاصم قال الاحيمر وقعنب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بنى الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعونى تقبضوا على هذا الحى من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا وما يغنى عنا بنو زبيد لا يؤدون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ سحرك يا أبا الصهباء وقال له هانئ أحبنا فقال لهم ويلكم ان أسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا انما بيته القفر فاذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادى يا آل يربوع فتركب فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحد كم مصرع صاحبه وقد جئتمونى وأنا تابعكم وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا فقالوا انلتقط بنى زبيد ثم نلتقط بنى عبيد وبنى عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع ففعلوا فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بنى يربوع فابتدره الفارسان فطعن أحدهما فألقى نفسه فى شق فأخطأه ثم كر راجعا حتى أشرف على مليحة فنادى يا صباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعظالى

فليواس فلن يذهب العرف بين الله والناس وأما أنت فحقق الله عملك وجعل اليد لعليا لك قال عيسى بن هشام ففتحنا الباب فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فقلت يا أبا الفتح شد ما بلغت بك الخصاصة وهذا الزى خاصته فتبسم وقال لا يغرنك الذى أنا فيه من الطلب انا فى ثروة تشق لها بردة الطرب انا لو شئت لاتخذت سقوفا من الذهب (وكتب) البديع الى بعض اخوانه * غضب العاشق أقصر عمرا من ان ينتظر عذرا وان كان فى الظاهر مهابة سيف فانه فى الباطن سحابة صيف وقد رابنى اعراضه فما أدرى أقصد ام مزحا ولو التبس القلبان حد التباسهما ما وجد الشيطان بينهما مساغا ولا والله أريد ان كان الجد قصدا وان محبته ردا أجد منه بدا ان كان قصد ان محبته تحتمل شكا لا جدر محبة لا تشترى بحبه وان كان قصد مزحا فما أغنانا عن مزح حل عقد الفؤاد حتى يقف على المراد لانه لا يسعها الا العافية والسلام (وله اليه) المودة أعزك الله تجيب وهو فى كل مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضروره وان لم تظهر صوره ويدركها الناس وان لم تدركها الحواس ويستدل المرء بصفتها من صوره ويعلم حال غيره من نفسه ويعلم انها وراء القلب وقلب وراء الخلب وخلب وراء العظم وعظم

فما قتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر فقتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيباني وزهير بن الحرور الشيباني وعمرو بن الحرور الشيباني والدمس بن المقاعس وعمير ابن الوراك والضريس وأما بسطام فألح عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعا على ذات النسوع وكانت اذا أجودت لم يتعلق بها شيء من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره أن يرمي بها وخاف أن يلحق في الوعث فلم يزل يدنه ويدن طالبه حتى جمت الشمس وخاف اللحاق فربو حار ضيع فرمى الدرع فيه فما فد بعضها بعضا حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطالب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها فقال العوام في بسطام وأصحابه

ان يك في جيش الغبيط ملامة * فجيش العظالى كان أخزى وألوما

أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على الغادين غدوة أشأما

فررتم ولم تلووا على مجحريكم * كراهية الحراث يدعى لاقدما

ولوأن بسطاما أطيع لامره * لادى الى الاحياء بالحو رمغنما

ففر أبو الصهباء اذ حمي الوغى * وألقى بأبدان السلاح وسلما

وأيقن أن الخيل ان تلتبس به * يعد غانما أو يملأ البيت مأتما

ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما

أبى لك قيد بالغبيط لقاؤهم * ويوم العظالى ان فخرت مكلما

فأفلت بسطام جريضا بنفسه * وغادر في كرشاء لدنا مقوما

وقاظ أسيرا هانئ وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا فدى نفسه وأسرى قومه فقال العوام في ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بشكته * ولم يحم عن قتال القوم اذ نزلا

ثمت سارع في الاسرى ففكهم * حامي الذمار حقيق بالذي فعلا

❁(يوم الغبيط لبني يربوع على بني بكر)❁ قال أبو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج ويقال أبو عبيدة حدثني سليط بن سعد ورباب الصبيري وجهم بن حسان السليطي قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم وهذا اليوم قبل يوم العظالى فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة ابن سعد بن ضبة وثعلبة ابن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب فأصابوهم واستاقوا الا من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الوقعة لانه كان نازلا يومئذ في بني مالك بن حنظلة ثم انبروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم فركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بني يربوع بأثفهم أي صبارهم مثل الاثاف للرماد وتألف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسود بن حماة وأبو مرحب وجزء بن سعد الرياحي وهو فارس بني يربوع وربيع والحليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيه مالكا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم وألح عتيبة والاسود والاحيمر على بسطام فلحقه عتيبة فقال استأسر لي يا أبا الصهباء فقال ومن أنت قال أنا عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش فأسره عتيبة ونادى القوم بجادا أخا بسطام كر على أخيك وهم

يرجون

وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحجب قوارير لم ينفذها نظر فيستدل عليها بغير هذه الحاسة بدليل الازورار والله لو التبست التباسا يجعل رأسنا رأسا ما زدته وداولو حال بيني وبينه سورة الاعراف ورمل الاحقاف ما نقصته حقا (وقال الامير أبو الفضل الميكالي وغزال مفتنه ظاهر لو دعاني بالصد والاجتناب لم أمله اذا ازوى في حجاب ردني والله أشا اذا التهاب هو روح وليس ينكر للرو ح توار عن الورى بحجاب (وللبديع) الى أخيه كتابي أطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا يحبن بعدي قربك ولا يعدون ذكرا من قلبك فالاخوان وان كان أحدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان في المعنى واحد في اللفظ اثنان وان صاحبني رفيق اسمه توفيق لنصلن سريعا ولنسعدن جميعا والله ولي المأمون (وكتب) أبو الفضل ابن العميد الى بعض اخوانه قد قرب ابعدك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لان الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن في الظاهر على افتراق وفي الباطن على تلاق وفي التسمية متباينون وفي المعنى متواصلون ولئن تفارقت الاشباح لقد تعانقت الارواح (جملة من كلام ابن المعتز في

يرجون ان يأسروه ففداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق بجاد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال أبو عبيدة فزعم أبو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداء منه على ان جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب بدا فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب

أبلغ سراة بني شيبان مألكة * أني أبأت بعبد الله بسطاما

اني أسرته في قد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

(يوم مخطط لبني يربوع على بكر) قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث متساندين أبقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس وهو بطن لاياد وبينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام فقاتا وركضا وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو عتيبة وأسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

ان لا أكن لاقيت يوم مخطط * فقد خبر الركبان ما أتودد

بأبنائه حي من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا

فقال الرئيس الحوفزان تبينوا * بني الحصن قد شارفتم ثم جردوا

فما فتئوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذي من البحر مزبد

بملومة شهباء يبرق خالها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد

فما برحوا حتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرد

فأقررت عيني يوم ظلوا كأنهم * ببطن غبيط خشب أثل مسند

صريع عليه الطير يحجل فوقه * وآخر مكبول اليدين مقيد

وكان لهم في أهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد

وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك وبسطام عن الشر مقعد

(يوم جدود) غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة فأخذ نعما كثيرا وسبي فيهن الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فأعجبها وأعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم تكن لبني بكر بهم يد فصالحوهم على ان يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم على أن يخلوهم يردوا الماء فقبلوا ذلك وأجازوهم فبلغ ذلك بني سعد فقال قيس بن عاصم في ذلك

جزى الله يربوعا بأسوإ سعيها * اذا ذكرت في النائبات أمورها

ويوم جدود قد فضحتم أباكم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها

(فأجابه مالك) سأسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

ولما أتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركهم بالاشيمين فألح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج في طليعة فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تكاتم اليوم أنا الحوفزان فمن أنت قال أنا أبو علي ومضى ورجع الحوفزان الى أصحابه فقال لقيت رجلا أزرق كان لحيته ضريبة صوف فقالت عجوز من السبي بأبي أبو علي ومن لنا بأبي علي فقال لها ومن أبو علي قالت قيس بن عاصم فقال لاصحابه النجاء وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره ونجا بها وكانت فرس قيس اذا أوعثت تضرب ويعطر عليها الزبد فلما أحدا ألحقت بحيث تكلم الحوفزان فقال له قيس يا أبا حمار أنا خير لك من الفلاة والعطش قال له الحوفزان ما شاء الزبد فلما رأى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى الزرقاء فقال ميلي به يا جعار فلما سمعه

(الفصول القصار) الدهر سريع الوثبة شنيع العثرة أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى وأقران الردى المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد في رزقه الكذب والحسد والنفاق أثافي الذل النمام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه يشغلك انه يغتم في وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الصبر من ذي المصيبة مصيبة على ذي الشماتة التواضع سلم الشرف والجود صوان العرض من الذم الغدر قاطع لمد النصر اذا كثر خزانها ازدادت ضياعا السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا عبد الشهوات اذل من عبد الرق وعاء الخطا بالصمت يختم والخرق بالرفق يلحم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطال تلفه اذا حضر الاجل افتضح الامل لا تشن وجه العفو بالتقريع لا تستنكح خاطب سرك ومن زاد أدبه على عقله كالراعي الضعيف مع مواشي كثيرة (قال أبو العباس الناشي لابي سهل بن نوبخت)

زعمت أبا سهل بأنك جامع * ضروبا من الآداب يجمعها الكهل

وديك تقول الحق أي فضيلة * تكون لذي علم وليس له عقل

الحوفزان دفعها عرفقه وبحز قرونها بسيفه فالقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فطعنه بالرمح فى خزانة وركه فلم يقصده وعرج منها وزد قيس الزرقاء الى بنى الربيع فقال سويد بن حيان المنقرى

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تمج نجيعا من دم الجوف أشكلا

(يوم سفوان) قال أبو عبيدة التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وارادوا ان يجلوا تميما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا المحدث وكانوا يتواعدون بنى مازن قبل ذلك فقال فى ذلك الودان المازنى

رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت فى القنا المتدانى
عليها الكماة الغر من آل مازن * أولات طعان كل يوم طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان
مقاديم وصالون فى الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمان
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أم لاى مكان

(يوم السلى) قال أبو عبيدة كان من حديث يوم السلى ان بنى مازن أغارت على بنى يشكر فأصابوا منهم وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكرى فقتله فقال فى ذلك

لله تيم أى رمح طراد * لاقى الحمام وأى نصل جلاد
ومجش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازنى)

سلى يشكرا عنى وأبناء وائل * لمازمها طرا وجمع الاراقم
الم تعلمى أنا اذا الحرب شمرت * سمام على أعدائنا فى الحلاقم
عتاة قراة فى الشتاء مساعر * حماة كماة كالليوث الضراغم
بايديهم سمر من الخط لدنة * وبيض تجلى عن فراخ الجماجم
أوائك قوم ان فخرت بعزهم * فخرت بعز فى اللهى والغلاصم
هم انزلوا يوم السلى عزيزها * بسمر العوالى والسيوف الصوارم

(يوم نقاء الحسن وهو يوم الشقيقة لبنى ضبة على شيبان) قال أبو عبيدة غزا بسطام ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين واخوه السليل بن قيس بنى ضبة بن ادبن طابخة فأغار على ألف بعير لمالك بن المشفق فيها فحلها اقد فقأ عينه وفى الابل مالك بن المشفق فركب فرساله ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى ياصباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالنقاء فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم قال حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعنى بسطام فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه فى رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخر على الألاءة والالاءة شجرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل وأسير وأسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس ابن مسعود أخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان فقال ابن غنمة الضبى وهو مجاور يومئذ فى بنى شيبان يرثى بسطام وخاف ان يقتلوه فقال

لام الارض ويل ما أجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل * يقسم ماله فينا ويدعو
أبا الصهباء اذ جنح الاصيل * كأنك لم تربه ولم تربه * تخب به عذافرة ذمول
حقيبة رحلها بدن وسرج * يعارضها مربية ذؤل * الى ميعاد أرعن مكفهر
تضمر فى جوانبه الخيول * لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

لقد

الهم حبس الروح قلوب العقلاء حصون الاسرار من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله من يجرى فى عنان امله عثر باجله ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه ربما أورد الطمع ولم يصدر وضمن ولم يوف ربما شرق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة بفقده ومن ارحله الحرص أنضاه الطلب الامانى تعمى اعين البصائر والحظ يأتى من لم يأته وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة ما احلى تلقى النعمة وامر عاقبة الفراق من لم يتأمل الامر بعين عقله لم تقع حيلته الا على مقاتله (قال أبو العباس يرثى المعتضد)

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا
اماما امام الحق بين يديه
فصلوا عليه خاشعين كانهم
صفوف قيام للسلام عليه

(وقال يرثيه)

قالت سريرة ما لجفنك ساهرا
قلقا وقد هدأت عيون النوم
ما قد رأيت من الزمان أحل بى
هذا وتحت الصدر ما لم تعلمى
يا نفس صبرا للزمان وريبه
فهوا الى ما كرهت فسلمى
ان الذى حاز الفضائل كلها
هو ذاك فى قعر الضريح المظلم
أما السيوف فمن صنائع بأسه
لولاه لم يروين من سفك الدم
وكان احداث الزمان عبيده
فمتى يؤخرهن لا تتقدم
يقظان من سنة المضيع قلبه

لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفى ببسطام قتيل
فخر على الالاة ولم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو أبيه * فقد فجعوا وحل بهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت * الى الحجرات ليس لها فصيل

(وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة)

ويوم شقائق الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور * صماخي كبشهم حتى استدارا
وأوجدناه اسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال محرز بن المكعبر الضبي)

اطلقت من شيبان سبعين راكبا * فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر
اذا كنت في افنان شيبة منعما * فجز اللحى ان النواصي تكفر
فلا شعرهم ابقى وان كنت منعما * ولا ودهم في آخر الدهر أضمر

﴿أيام بكر على تميم﴾

﴿يوم الزويرين﴾ قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها اذا أجدبوا فاذا ارادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيأ يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعي أرضكم وما يأتون اليكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك في اناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازيا فقدمت بكر عليهم عمرا الاصم أبا مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسده سائر ربيعة الاصم على الرياسة فأتوه فقالوا يا أبا مفروق انا قد زحفنا للتميم وزحفوا الينا أكثر ما كنا وكانوا قط قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حي على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف غناء كل قبيلة فانه أشد لاجتهاد الناس قال والله اني لابغض الخلاف عليكم ولكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره أبوه وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق ابن عمرو فقال له مفروق ليس هذا ارادوا وانما أرادوا ان يخدعوك عن رأيك وحسدوك على رياستك والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك ابدا ولئن ظفر بك لا تزال لنا رياسة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم ولست مخالفا رأيه وما أشار اليه فاقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين مقيدين وقالوا لا نولي حتى يولي هذان الجملان وهما الزويران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وانا زويركم ان خشوهما فاخشوني وان عقروهما فاعقروني قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا قال وأسرت القوم بنو تميم حواث بن مالك أخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد أردفه واتبعه ابنه قتادة بن حواث حتى لحق الفارس الذي اسر أباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ أباه ثم اقتصر بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فمن قتل منهم أبو الرئيس النهشلي وأخذت بكر الزويرين أخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة فنحروا أحدهما فأكلوه واقتحلوا الآخر وكان نجيبا فقال رجل من بني سدوس

يا سلم ان تسألي عنا فلا كشف * عند اللقاء ولسنا بالمقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا * جيش الزويرين في جمع الاحاليف
ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

(وقال الاغلب بن جعشم العجلي)

جاؤا بزويريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا قد كان من عهد ارم
فكر بالسيف اذا الرمح انحطم * كهمة الليث اذا ما الليث هم

ومعول للعود المتظلم
يرعى الضعاف فقبل ساعة فرصة
فاذا رآها امكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة
تشجي بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يسعد بعدها
في بشر وجه مطلق متجهم
وهي المنايا ان رمين نبالها
يرمين في نفس الاجل الاعظم
لله درك أي ليث كتيبة
والخيل تعثر بالقنا المتحطم
ولقد عمرت ولا حريم معاند
حوم ولا الاسلام باستسلم
(وقال المعتضد يعزيه بابنه هرون)
يا ناصر الدين اذ هدت قواعده
واصدق الناس في بؤس وانعام
وقائد الخيل مذ شدت مآزره
مذللات باسراج والجام
كانهن قنا ليست لها عقد
يهزها الزجر في كر واقدام
قب كطي ثياب القصر مضمرة
تقرب النار بين البيض والهام
وسائس الملك يرعاه ويكلؤه
اذ عاد لا الغمض في اجفان نوام
تمرى انامله الدنيا لصاحبها
ونصله من عداة قاطر دامي
كالسهم يعقبه الرامي بصفحته
يلقى الردى دونه والفوق للرامي
لا تشتكي الدهر ان خطب الم به
الا الى صعدة أو حد صمصام
صبرا فديناك ان الصبر عادتنا
وان طوينا على حزن وتهمام
فبادر الاجر نحو الصبر محتسبا
ان الجزوع صبور بعد ايام
(ولما) ماتت دويرة جارية كانت مكينة عنده جزع عليها

كانت تميم معشراذوى كرم * مخاصمة من القلاصم العصم
قد نفنوا ولو ينفقون فى غشم * وصبروا وصبروا على امم
اذ ركبت ضبة أعجاز الام * فلم تدع ساقا لها ولا قدم

﴿يوم الشيطين لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل أن يسلم أهل نجد والعراق سارت بكر بن وائل الى السواد وقالت نغير على تميم بالشيطين فان فى دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فنغير هذا العام ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذرارى والاموال فأتوا الشيطين فى أربع وبينهما مسيرة ثمان أميال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين فقتلوا بنى تميم قتلا ذريعا وأخذوا أموالهم واستحر القتل فى بنى العنبر وبنى ضبة وبنى يربوع دون بنى مالك بن حنظلة قال أبو عبيدة حدثنا أبو الحناء العنبرى قال قتل من بنى تميم يوم الشيطين ستمائة رجل قال فوفد وفد بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وائل فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشد بن زهير العنبرى

وما كان بين الشيطين ولعلع * لنسوتنا الا مراجع أربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديقة يضلع
بارعن دهم سيد البلق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع
صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر أشنع
نخلوا النساء نحو العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

﴿يوم صعفوق لبكر على تميم﴾ أغارت بنو ربيعة على بنى سليط بن يربوع يوم صعفوق فأصابوا منهم اسرى فأتى طريف بن تميم العنبرى فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بنى ربيعة ففدى منهم اسرى بنى سليط ورهنهم ابنه فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه فقال

لا تأمنن سلمى أن أفارقها * صرمى الظعائن بعد اليوم صعفوق
أعطيت أعداءه طوعا برمته * ثم انصرفت وظنى غير موثوق

﴿يوم مبايض لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت أيام عكاظ فى الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا تقنعوا كى لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيبانى أحد بنى عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة أرونى طريفا فأروه اياه فجعل كلما مر به تأمله ونظر اليه ففطن طريف فقال مالك تنظر الى فقال أتوسمك لاعرفك فلله على ان لقيتك ان أقتلك أو تقتلنى فقال طريف فى ذلك

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم
فتوسمونى اننى أنا ذا كم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولى أسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتى خضم

قال فمضى لذلك ما شاء الله ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة بن لؤى بن غالب خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بنى ربيعة ان اخوتكم قد أرادوا ظلمكم فانمازوا عنهم قال ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماء لهم ومبايض علم من وراء الدهناء فأقبل عبد رجل من بنى ربيعة فسار الى بلاد تميم فأخبرهم ان حيا جديدا من بنى بكر بن وائل نزول على مبايض وهم بنو ربيعة والحى الجديد المنتقى من قومه فقال طريف العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم انما هم أكلة رأس

جزعا شديدا فقال له عبيد الله ابن سليمان مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا وتنال جميع ما تريد من العوض والعوض لا يوجد منك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وطول عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى أمير المؤمنين بقوله

يبكى علينا ولا نبكى على أحد * لنحن اغلظ اكبادا من الابل

فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته قال محمد بن داود الجراح فلقينى عبيد الله فاخبرنى بذلك وقال أوردت هنا معنى البيت الذى أنشدته فما وجدته فقلت له قد (قال الطائى البجلى)

طوى الموت ما بينى وبين احبة * بهم كنت اعطى من اشاء وامنع
فلا يحسب الواشون ان قناتنا * تلين ولا انا من الموت نجزع
ولكن للالات لابد لوعة * اذا جاءلت اقرانها تتطالع

فكتبه وقال لو حفظته لما عدلت عنه (وقال المعتز وذكر الموتى)

وسكان دار لا تزاور بينهم * على قرب بعض فى المحلة من بعض
كأن خواتيما من الطين فوقهم * فليس لها حتى القيامة من فض

(وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)

ابا موصل النعمى على كل حالة * الى قريبا كنت أو نازح الدار
كما يلحق الغيث البلاد بسيله * وان جاد فى أرض سواها بامطار

ويا مقبلا والدهر عنى معرض

واقبل فى بنى عمرو بن تميم واقبل معه أبو الجدعاء احد بنى طهية وجاء وفدكى بن عبد المنقرى فى جمع من بنى سعد بن زيد مناة فنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض فأقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحتهم بنو تميم فقال لهم طريف أطيعونى وافرغوا من هؤلاء الا كلب يصف لكم ماوراءهم فقال له أبو الجدعاء رئيس بنى حنظلة ووفدكى رئيس بنى سعد بن زيد مناة أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم ما هذا برأى وأبوا عليه فقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والعيال فأغاروا عليها فلما ملؤا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتلوا طريفا العنبرى قتله حمصيصة الشيبانى وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بمعلم قد تعلم
وأتيت حيا فى الحروب محلهم * والجيش باسم أبيهم يستقدم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس أقدموا
واذا دعوا أبنى ربيعة شمروا * بكتائب دون السماء تلملم
حشدوا عليك وعجلوا بقراهم * وحموا ذمار أبيهم ان يشتموا
سلبوك درعك والاغر كلاهما * وبنو أسيد أسلموك وخضم

❁ (يوم فيحان لبكر على تميم) ❁ قال أبو عبيدة لما فدى بسطام بن قيس بن عيينة بن الحرث اذ أسر يوم الغبيط بار بعمائة بعير قال لادركن عقل ابلى فأغار بفيحان فأخذ الربيع بن عيينة واستاق ماله فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب وقد مال الربيع على قده حتى لان ثم شلعه وانحل منه ثم جال فى متن ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركبوا فى أثره فلما يئسوا منه ناداه بسطام يار بيع هلم طلقا فأبى قال وأتى نادى قومه يحدثهم فجعل يقول فى اثناء حديثه ايها يار بيع أنج ربيع وكان معه رئى قال واقبل ربيع حتى انتهى الى أدنى بنى يربوع فاذا هو براع فاستسقاه وضربت الفرس برأسها فماتت فسمى ذلك المكان الى اليوم هبير الفرس فقال له أبو عيينة أما اذ نجوت بنفسك فانى مخلف لك مالك ❁ (يوم ذى قار الاول لبكر على تميم) ❁ قال أبو عبيدة خرج عيينة فى نحو خمسة عشر فارسا من بنى يربوع فكمن فى حمى ذى قار حتى مرت به ابل بنى الحصين بالفداوية اسم ماء لهم فصاحوا بمن فيها من الحمامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف للربيع ما ذهب له وقال

الم ترنى أفأت على ربيع * جلادا فى مباركها وخورا
وانى قد تركت بنى حصين * بذى قار يرمون الامورا

(يوم الحاجر لبكر على تميم) قال أبو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكرى من اليمامة فلقيه بنو أسيد ابن عمرو بن تميم اخذوه أسيرا فجعلوا يغمسونه فى الركية ويقولون * يا أيها الماتح دلوى دونكا * حتى قتلوه فغزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجر فأخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بنى أسيد كان وجيها فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم فقال باعث بن صريم

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتها علقا الى أسبالها
ان الذى سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها
آليت أنقف منهم ذا لحية * أبدا فينظر عينه فى مالها

وقال

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل أتيتهم بأمر مبرم
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتهن الى العراقى بالدم

❁ (يوم الشقيق لبكر على تميم) ❁ قال أبو عبيدة أغار أبجر بن جابر العجلى على بنى مالك بن حنظلة فسبى سلمى بنت محصن فولدت له أبجر (فى ذلك يقول أبو النجم)

يقسم لحمى بين ناب واظفار
ويامن يرانى حيث كنت بقلبه
وكم من أناس لا يرون بابصار
لقد رمت بى آمال نفسى كلها
فما لهف نفسى لو اعنت بمقدار
ذكرت منى سمع الامام وعينه
ورفعت نارى كى يرى ضوءها الساري

وكم نعمة لله فى صرف نقمة
توجى ومكروه عنى بعد امرار
وما كل ما تهوى النفوس بنافع
ولا كل ما تخشى النفوس بضرار

قوله كما لحق الغيث البلاد بسيله * مأخوذ من قول نهشل ابن حرى وقد بعث اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة

جزى الله خيرا والجزاء بكفه
بنى الصلت اخوان السماحة والمجد
اتانى واهلى بالعراق نداهم
كما انقض سيل من تهامة أو نجد

(وقال ابن المولى)

سررت بجعفر اذ حل ارضى
كما سر المسافر بالاياب
كممطور ببلدته فاضحى
غنيا من مطالعة السحاب

(وبعث) عبد الله بن طاهر الى أبى الجنوب بن أبى حفصة وهو ببغداد عشرين ألف درهم فقال

لعمرى لنعم الغيث غيث اصابنا
ببغداد من أرض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بينى وبينه
بعشرين ألفا صبحتنى رسائله
وكنا لحى تصبح الغيث أهله
ولم ينتجع اظعانه وحمائله
أتى جود عبد الله حتى كفيت به

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها بمساء

❁(حرب البسوس وهى حرب بكر وتغلب ابنى وائل)❁ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب ابن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو الياس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب هو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه أعز من كليب وائل وقاد معدا كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أرض كذا فى جوارى فلا يهاج ولا توردا بل أحد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب أعز من كليب وائل وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب أشأم من سراب وأشأم من البسوس فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهى معقولة بفناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها فاشتد عليها بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فأحمست جساسا فركب فرسا له معرورا به فأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى فقال له يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتى فعقرتها فقال له أتراك مانعى ان أذب عن حماى فأحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس أغثنى بشربة من ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص (فى ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فأدركه مثل الذى تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل أى أوان
وقال لجساس أغثنى بشربة * والا فخبر من رأيت مكانى
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير دفان

(وقال نابغة بنى جعدة)

أبلغ عقالا ان خطة داحس * بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم
وقال لجساس اغثنى بشربة * تدارك بها منا على وأنعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهى وتشمر المهلهل أخو كليب واسمه عدى ابن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه أول من هلهل الشعر أى أرقه واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فأرسل رجلا منهم الى بنى شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر

رواحلنا سير الفلاة وراحله

(وكانت) بنو كلاب ومن والاها من العرب بنواحى الكوفة تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فبعث أبو شجاع عضد الدولة دلير بن يشكر فاصلحهما وكان أبو الطيب المتنبى بها فوصله وبعث اليه خلعا وقاد اليه فرسا بسرج ثقيل فقال فى قصيدة

فلو لم يسر سرنا اليه بأنفس
غرائب يؤثرن الجياد على الاهل
وما أنا ممن يدعى الشوق قلبه
ويعتل فى ترك الزيارة بالشغل
ولكن رأيت الفضل فى القصد شركة
فكان لك الفضلان فى القصد والفضل
وليس الذى يستقبح الوبل رائدا
كمن جاءه فى داره رائد الوبل

(وكان) ابن المعتز يمدح أبا أحمد ابن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد راجت فى أيام المعتمد الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولى فى قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بنى العباس من أولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق
يرد من ارث الخلافة ما ذهب
توازلهم فى كل فصل وسودد
وان لم يكن فى العد منهم لمن حسب

(وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على أمره).

فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له انكم أنتم عظيم ما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا أو تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به أو هماما فانه كفء له أو تمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال اما احيائي كليبا فهذا ما لا يكون وأما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أي البلاد احتوى عليه وأما همام فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فأدفعه اليكم يقتل بجريرة غيره وأما أنا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة غدا فأكون أول قتيل بينها فما أتعجل من الموت ولكن لكم عندي خصلتان أما احداهما فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق أيهم شئتم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بني وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بني كليب وصاروا يدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيلة ابن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد في أهل بيته وهو أبو بجير وفارس النعامة (وقال المهلهل يرثي كليبا)

بت ليلي بالانعمين طويلا * أرقب النجم ساهرا أن يزولا
كيف أهدا ولا يزال قتيل * من بني وائل ينسى قتيلا
غنيت دارنا تهامة في الدهر * وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كأسا أمرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا
* فصبحنا بني نجيم بضرب * يترك الهام وقعه مفلولا
لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا
انتضوا معجس القسي وابرقنا * كما توعد الفحول الفحولا
قتلوا ربهم كليبا سفاها * ثم قالوا ما ان نخاف عويلا
كذبوا والحرام والحل حتى * يسلب الخدر بيضه المحجولا
ويموت الجنين في عاطف الرحم * ونروي رماحنا والخيولا

(وقال أيضا يرثيه)

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها * اذ أنت خليتها فيمن يخليها
كليب أي فتى عز ومكرمة * تحت السفاسف اذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم * مالت بنا الارض أو زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه يا قوم أحصيها
القائد الخيل تردى في أعنتها * زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى أسنتها * الا وقد خضبوها من أعاديها
يهززون من الخطي مدمجة * كمتا أنابيبها زرقا عواليها
تروي الرماح بأيدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا أعاليها
ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا أصلح الله منا من يصالحكم * ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

قال أبو المنذر أخبرني خراش ان أول وقعة كانت بينهم بالنهي يوم النهي فالتقوا بماء يقال له النهي كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبني

أليس من العجائب ان مثلي
يرى ما هان ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا
وما من ذاك شيء في يديه
(وشعر ابن المعتز فيه)
اليك امتطينا العيس تنفخ في البرى
وللصبح طرف بالظلام كحيل
صدين من التهجير حتى كأنها
سيوف جلاها الصقل فهي نحول
فبتنا ضيوفا للفلاة قراهم
ضنيق ونص دائم وذميل
يهز برود العصب فوق متونها
نسيم كنفث الراقيات عليل
وللمالقي أمر الدعي رميته
بعزم يرد العضب وهو فليل
وجرد من أغماده كل مرهف
اذا ما انتضته الكف كاد يسيل
يجري فوق متنيه الفرند كأنما
تنفس فيه القين وهو صقيل
وأعلمته كيف التصافح بالقنا
وكيف تروض البيض وهي محول
سريع الى الاعداء أما ذبابه
فماض وأما وجهه فجميل
ويقري السؤال العذر من بعد ماله
ويستصغر المعروف حين ينيل
(أخذ) معنى قوله
نسيم كنفث الراقيات عليل
عبد الكريم بن ابراهيم فقال
سلام على طيب روغاننا
الى القصر والنهر الخضرم
الى مزبد الموج طامي العبا
ب يهدف في البان والسأسم
تخال به قطما مقرما

تغلب وكانت الشوكة في شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة (يوم الذنائب) ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو ابن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بني تيم الله جيل بن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس وتيم بن قيس بن ثعلبة وهو أحد الخرفين وكان شيخا كبيرا فحمل في هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء ممن أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب (يوم واردات) ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا فظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أخو جساس لامه وأبيه فمر به مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز علي فقدا منك وقتله ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة (يوم عنيزة) ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم انيق ويوم ضرية ويوم العصيات هذه الايام كلها للتغلب على بكر أصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقيلوا أمرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعيها على بكر في قصيدة طويلة أولها)

أليلتنا بذي حسم أنيري ⁂ اذا أنت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي ⁂ فقد أبكي من الليل القصير

وفيها يقول

فلو نبش المقابر عن كليب ⁂ لاخبر بالذنائب أي زير
كأنا غدوة وبني أبينا ⁂ بجنب عنيزة رحيا مدير
واني قد تركت بواردات ⁂ بجيرا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد ⁂ وبعض القتل أشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب ⁂ اذا برزت مخبأة الخدور
ولولا الريح اسمع من بحجر ⁂ صليل البيض تقرع بالذكور

(وقال مهلهل لما أسرف في الدماء)

أكثرت قتل بني بكر بربهم ⁂ حتى بكيت وما يبكي لهم أحد
آليت بالله لا أرضى بقتلهم ⁂ حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا

قال أبو حاتم ابهرج أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا (وقال المهلهل)

يا لبكر أنشروا لي كليبا ⁂ يا لبكر أين أين الفرار
تلك شيبان تقول لبكر ⁂ صرح السر وبان السرار
وبنو عجل تقول لقيس ⁂ ولتيم اللات سيروا فساروا

(وقال)

قتلوا كليبا ثم قالوا أربعوا ⁂ كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تبيد قبائل وقبيلة ⁂ ويعض كل مثقف بالهام
وتقوم ربات الخدور حواسرا ⁂ يمسحن عرض ذوائب الايتام

بكر على قطم مقرم
ويسخو فيسحب في ذابل
عنان تسوم بالانجم
كأن الشمال على وجهه
بها سقم وهي لم تسقم
ضعيفة وش كنفث الرقى
على كبد المدنف المغرم
اذا درجت فوقه درجة
ه في حبه الزرد المحكم
وقد جللته بأوراقها
فروع جاتها انطاف اليم
علتها الحسام بتغريدها
كما بج النوح في مأتم
كأن شعاع الضحى بينها
على السوسن الغض والخيزم
وشائع من ذهب سائل
على خسروانية نعم
زيافتنقأ من فوقها
غزالي الربيع لدى المرهم
على كل محنية خلفه
تسدي على جدول مفعم
كما قتل الوقف أصداغه
وكالارقم انساب للارقم
وقول ابن المعتز ولما طغا أمر
الدعي يريد صاحب الزنج
بالبصرة وكانت شوكته قد
اشتدت وظفر به بعد مواقعة
كثيرة وفي ذلك يقول ابن الرومي
في قصيدة طويلة جدا يمدح فيها
أبا احمد
أبا احمد ابليت اهنا احمد
بلا سير ضناه ابن عمك احمد
حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت
قواه وأودى زاده المتزود
فظل ولم تقتله بلفظ نفسه
وظل ولم تأسره وهو مقيد
وكانت نواحيه كثافا فلم تزل
تحففها حتى كأنك مبرد

حتى بعض الشيخ بعد جسمه * مما برى ندما على الابهام

(يوم قضة) ثم ان مهلهلا أسرف فى القتل ولم يبال باى قبيلة من قبائل بكر اوقع وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بنى شيبان لقتالهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير بن الحرث ويقال انه كان ابن أخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل وظن أن المهلهل قد أدرك به ثار كليب وجعله كفؤاله فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له النعامة فركبها وتولى أمر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال فى ذلك الحرث ابن عباد

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

لم أكن من جناتها علم الله * وانى بحرها اليوم صالى

وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد)

سائلوا عنا الذى يعرفنا * ما القوافى يوم تحلاق اللمم

يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل أفواج النعم

وفيه أسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال له دلنى على عدى بن ربيعة وأخلى عنك فقال له عدى عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وتركه وقال فيه

لهف نفسى على عدى ولم أعرف عديا اذ أمكنتنى اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة طعن أحدهما بسنان رمحه والآخر بزجه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل فى بنى جنب وجنب فى مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه فى صداقها جلودا من ادم فقال فى ذلك

أعزز على تغلب بما لقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم

أنكحها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الحباء من ادم

لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

(الكلاب الاول) قال أبو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فأكل القوى الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكننا نأتى تبعا فنملكه علينا فأتوه فذكروا له أمرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فقدم فنزل بطن عاقل ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما فى أيدى ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصى أعمالهم ثم طعن فى نيطه أى مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل وسلمة فى الملك فتواعدا الكلاب فاقبل شرحبيل فى ضبة والرباب كلها وبنى يربوع وبكر بن وائل وأقبل سلمة فى تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بنى مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سفح أوعية قومه وقال لهم أتدروا الى ماء الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتهم لبنى تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل فى بنى يربوع وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا فأراد أبو حنش ان يأتى برأسه الى سلمة فخافه فبعثه مع عسيف له فلما رآه سلمة دمعت عيناه وقال له أنت قتلته قال لا ولكنه قتله أبو حنش فقال انما ادفع الثواب الى قاتله وهرب أبو حنش عنه فقال سلمة

الا أبلغ أبا حنش رسولا * فمالك لا تجىء الى الثواب

تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين أحجار الكلاب

تفرق عنه بالمكايد جنده
وتزدادهم جندا وجندك مصعد
ولابس سيف القرن بعد استلابه
اضرله من كاسديه وأوكد
فما رمته حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر اسمر اجرد
ولم تأل انذاراله غير انه
رأى ان متن الصرح صرح ممرد
سكت سكوتا كان رهنا لوثبة
فما كذاك الليث للوثب يلبد

(هذا مأخوذ من قول النابغة)

وقلت يا قوم ان الليث منقبض
على براثنه للوثبة الضارى

(يقول فى مدح صاعد)

يقرظ الا ان ما قيل دونه
ويوصف الا انه يتعدد
ارق من الماء الذى فى حسامه
طباعا وامضى من شباه وانجد
له سورة مكتنة فى سكينة
كما اكتن فى الغمد الجواد المهند
كان أباه حين سماه صاعدا
رأى كيف يرقى فى العلاء ويصعد

(وله فى العلاء وصاعد)

سماه أسرته العلاء وانما
قصدوا بذلك ان يتم علاه

وهذا من قوله كما قال المرزبان وقد أنشد لابن المعتز فى مناقضة الطالبيين

دعوا الاسد تسكن فى غابها
ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبى
فكم تجذبون باهدابها

وقد أخذه من بعض العباسيين فى قوله

دعوا الاسد تسكن اغيالها

تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاميس الرباب

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الاخطل

أبا غسان انك لم تهنى * ولكن قد أهنت بنى شهاب

تركوا فى الخيل وأنشؤنا * دماء سراتكم يوم الكلاب

❁(يوم الصفقة)❁ وهو يوم الكلاب الثانى قال أبو عبيدة أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد أوقع ببنى تميم فأخذ الاموال وسبى الذرارى بمدينة هجر وذلك انهم أغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بنى تميم أداروا أمرهم وقال ذو الحجى منهم انكم قد أغضبتم الملك وقد أوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل فلا تأمنون دوران العرب فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاوروهم فى أمرهم وهم أكثم بن صيفى الاسدى والاعيمر بن يزيد بن مرة المازنى وقيس بن عاصم المنقرى وأبير بن عصمة التيمى والنعمان بن الحسحاس التيمى وأبين بن عمرو السعدى والزبرقان ابن بدر السعدى فقالوا لهم ماذا ترون فقال أكثم بن صيفى وكان يكنى أبا حنش ان الناس قد بلغهم ما قد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال انى قد نيفت على التسعين وانما قلبى بضعة من جسمى وقد نحل كما نحل جسمى وانى أخاف ان لا يدرك ذهنى الرأى لكم وانتم قوم قد شاع فى الناس أمركم وانما كان قوامكم أسيفا وعسيفا يد العبد والاجير وصرتم اليوم انما ترعى لكم بناتكم فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره فانى متى اسمع الحزم أعرفه فقال كل رجل منهم ما رأى وأكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الحسحاس فقال يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس باى ماء أنتم حتى تنفرد الحلقة عنكم وقد جممتم وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوى ضعيفكم ولا أعلم ماء يجمعكم الا قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع أكثم ابن صيفى كلام النعمان قال هذا هو الرأى فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم وأعلاه مما يلى اليمن وأسفله مما يلى العراق فنزلت سعد والرباب بأعلى الوادى ونزلت حنظلة بأسفله قال أبو عبيدة وكانوا لا يخافون ان يغزوا فى القيظ ولا يسافر فيه أحد ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها وليس بها ماء واشدة حرها فأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم حتى اذا تهور القيظ أى ذهب بعث الله ذا العينين وهو من أهل مدينة هجر فمر بقدة وبحرائها فرأى ما بها من النعم فانطلق حتى أتى أهل هجر فقال لهم هل لكم فى جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم القاء مطرحون بقدة قالوا اى والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من بنى تميم فأخرجوا منهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد بن المخرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثى فكان كل واحد منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش فى الجاهلية كان أكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذى قار ويوم شعب جبلة فمضوا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزء لابنه جزء الباهلى يا بنى هل لك فى أكرومة لا يصاب أبدا مثلها قال وما ذاك قال هذا الحى من تميم قد لجوا هنالك مخافة وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم فاركب جملى الارحبى وسر سيرا رويدا عقبة من الليل يعنى ساعة ثم حل عنه حبليه وأنخه وتوسد ذراعه فاذا سمعته قد أفاض بجرته وبال فاستنقعت ثفناته فى بوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليك فانك لا تسأل جملك شيأ من السير الا أعطاك حتى تصبح القوم ففعل ما أمره به قال الباهلى فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر الى ابن ذكاء يعنى الصبح فناديت يا صباحاه فانهم ليثبون الى يسألونى من أنت اذ أقبل رجل من بنى شقيق على مهر قد كان فى النعم فنادى يا صباحاه قد أتى على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه عبد يغوث الحارثى وهو

ولا تقربوها واشربالها
ولكن سرقه ساجا وورده عاجا
وسله قطيفة ورده ديباجا

(ومن قصيدة ابن الرومى)

تراه عن الحرب العوان بمعزل
وآثاره فيها وان غاب شهدا
كما احتجب المقدار والحكم حكمه
عن الخلق طرا ليس عنه معرد

(البحترى)

ربى الامور بنفسه ومحلها
متقارب ومدارها متباعد
يتكفل الادنى ويدرك رأيه الـ
أقصى ويتبعه الابى العاند
ان عاب فهو من النباهة منجد
أو غاب فهو من المهابة شاهد

(وقال اعرابى يصف رجلا)

كان اذا ولى لم يطابق بين جفونه
ويرسل العيون على عيونه فهو
غائب عنهم شاهد معهم
والمحسن آمن والمسئ خائف

فتى روحه روح بسيط كانه
ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفاونفى عنه القذى فكانه
اذا ما استشفته العقول مصعد
أبى من تعاطى ما بلغتم كرائم
منال الثريا وهو اكمه مقعد
كرمتم فجاس المقعمون بجدكم
اذا جودكم أقلتم فقصدوا
كما زهرت جنات عدن وأثمرت
فأضحت وسجع الطير فيها تغرد

(وفى) هذه القصيدة يقول

لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها
لأفسح مما كان فيه وأرغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه
بما سوف يلقى من رداها يهدد

أول الرعيل فطعنه في رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد اصطبح فقال عبد يغوث أطيعوني
وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة أفواهها قالوا أما دون أن تنكح بناتهم فلا وقال ضمرة بن
لبيد الحماسي انظروا اذا سقتم النعم فان أتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان
أمر القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان أمرهم شديد
وتقدمت سعد والرباب في أوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم
بعضا ورئيس الرباب النعمان بن الحسحاس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم وأجمع العلماء ان
قيس بن عاصم كان رئيس بني تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس واقتتل
القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن
عاصم يا آل سعد ونادى عبد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد بن زيد مناة وعبد يغوث يدعو سعد
العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن
سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة
ابن عبد الله الجرمي وكان صاحب لواء أهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان
أول من انهزم فحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا
الا فارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا شوازبا * أقسمت لا أطعن الا راكبا * اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال أبو عبيدة أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم
عن اتباعهم فجزوا دوابرهم فذلك قول وعلة

فدى لكم أهلي وأمي ووالدي * غداة كلاب اذ تجز الدوابر

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها وحمى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل الى الجانب الذي هو فيه
فالظ به مصاد بن ربيعة بن الحرث فلما لحقه مصاد طعنه فألقاه عن الفرس فأسره وكان مصاد قد أصابته
طعنة في مابضه وكان عرقه يهمي أي يسيل فعصبه وكتفه يعني عبد يغوث ثم أردفه خلفه فنزف الدم
فمال عن فرسه مغلوبا فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول
النهار ثم ظفر به بعد في آخره ونادى منادقتل اليزيدون وشد قبيصة بن ضرار الضبي على ضمرة بن
لبيد الحماسي الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قبيصة الا أخبرك تابعك بمصرعك اليوم وأسر
عبد يغوث أسره عصمة بن أبير التيمي قال أبو عبيدة انتهى عصمة بن أبير الى مصاد وقد أمعن في
الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا في يديه فعرف انه هو الذي أجهز عليه
فاقتص أثره فلما لحقه قال له ويحك اني رجل أحب اللبن وأنا خير لك من الفلاة والعطش قال عبد
يغوث ومن أنت قال عصمة بن أبير قال عبد يغوث أوعندك منعة قال نعم فألقى يده في يده فانطلق به
عصمة حتى جناه عند الاهتم على أن جعل له من فداه جعلا فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية فأعجبها
جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذي أسره غلاما نحيفا فقالت لعبد يغوث من أنت قال أنا سيد القوم
فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا ولذلك يقول عبد يغوث

وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثارنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فأخرجه الينا فأبى الاهتم
أن يخرجه اليهم فكاد أن يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى أقبل قيس بن عاصم المنقري
فقال أتؤتى أقطع حلف الرباب من قبلنا وضرب فمه بقوس فهتمه فسمي الاهتم فقال الاهتم انما
دفعه الى عصمة بن أبير ولا أدفعه الا الى من دفعه الي فليجئ فليأخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا
النعمان وفارسنا مصاد وثارنا أسيرك وفي يدك فما ينبغي لك أن تستحييه فقال اني محمل وقد أصبت

(قال) الصولي افتتح ابن الرومي
هذه القصيدة على ما لا يلزمه من
فتح ما قبل حرف الروي اقتدارا
فحمله ذلك على أن قال
م تاح له مقداره فكانما
تنوض ثهلان عليه وصندد
ثهلان اسم جبل وهذا الايصح
انما هو صندد بكسر الدال لان
فعللا لم يجئ الا في أربعة أحرف
درهم وهبرع وهبلع للذي يبلع
كثيرا وقلعم للذي يقلع الاشياء
(وقول ابن المعتز) في وصف
السيف كانما
* تنفس فيه القين وهو صقيل *
معنى بديع في وصف الفرند وقد
قال

ولي صارم فيه المنايا كوامن
فلا ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه
بقية غيم رق دون سماء

(وقال أيضا اسحق بن خلف)

ألقى بجانب خصره
أمضى من الاجل المتاح
وكانما ذر الهبا
ء عليه أنفاس الرياح

(ولما) صار سيف عمرو بن
معد يكرب وكان يسمى الصمصامة
الى الهادي وكان عمرو وهبه
لسعيد بن العاص فتوارثه ولده
الى أن مات المهدي فاشتراه
موسى الهادي بمال جليل
وكان أوسع بني العباس كفا
وأكثرهم عطاء ودعا بالشعراء
وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال
قولوا في هذا السيف فبدر ابن
يامين البصري فقال

حاز صمصامة الزبيدي من بيـ
ـن جميع الانام موسى الامين

الغني في نفسي ولا تطيب نفسي عن أسيري فاشتراه بنو الحماس بمائة بعير وقال رؤبة بن العجاج بل ارضوه بثلاثين من حواشي النعم فدفعه اليهم فخشوا أن يهجوهم فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلي ولا بد فدعوني أذم أصحابي وأنوح على نفسي فقالوا انك شاعر ونخاف أن تهجونا فعقد لهم أن لا يفعل فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته التي أولها

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فما لكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شماليا
فيا راكبا إما عرضت فبلغن * نداماي من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من القوم نهدة * ترى خلفها الجرد الجياد تواليا
ولكنني أحمي ذمار أبيكم * وكاد الرماح يختطفن المحاميا
أحقا عباد الله أن لست سامعا * بشير الوغا والمقربين المتاليا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا * فان اسارى لم يكن من بوانيا
وقد علمت عرسي مليكة أنني * أنا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطي وأمضي حيث لا حي ماضيا
وأعقر للشرب الكرام مطيتي * وأصدع بين القينتين ردائيا
وكنت إذا ما الخيل شمصها القنا * لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفي وقد أنحوا الي العواليا
كأني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري قاتلي عن رجاليا
ولم أسبإ الزق الروي ولم أقل * لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

قال أبو عبيدة فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد بؤ بمصاد فقال بنو النعمان يا لكاع نحن نشتريه بأموالنا ويبوء بمصاد فوقع بينهم في ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب التيم ومن بني سعد لمقاعس (وقال) وعلة الجرمي وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله منا شكرته * غداة الكلاب اذ تجز الدوابر
ولما رأيت الخيل تترى أثايجا * علمت بأن اليوم أحمس فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب عند تيمن كاسر
خدارية صقعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذي أهاضيب ماطر
لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
كأنا وقد حالت حذنة دوننا * نعام تلاه فارس متواتر
فمن يك يرجو في تميم هوادة * فليس لجرم في تميم أواصر
ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر ناجر
فان استطع لا تبتئس بي مقاعس * ولا ترني مبداؤهم والمحاضر
ولا أك في جارة مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر
يقول لي النهدي هل أنت مردفي * وكيف رداف الفل أمك عاثر
يذكرني بالآل بيني وبينه * وقد كان في نهد وجرم تدابر

سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين خديه برد
من ذعاف يميس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا
ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمـ
ـس ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لحرب
أشمال سطت به أم يمين
يستطير الأبصار كالقبس المشـ
ـعل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجا
ري على صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الخليفة في الهيـ
ـجاء يقضي به وفعم القرين
(قال) موسى لم يتعد ما في نفسي واستحقه وأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعراء أغاظ حرمتم بي من أجلي فشأنكم المكتل وفي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جليل (البحتري)
قد جدت بالطرف الجواد فثنه
لأخيك من جدوى يديك بمفصل
يتناول الروح البعيد مناله
عفوا ويفتح في القضاء المقفل
بإنارة في كل حتف مظلم
وهداية في كل نفس مجهل
يغشى الوغا فالترس ليس بجنة
من حده والدرع ليس بمعقل
ماض وان لم تمضه يد فارس
بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى
لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبري بأول ضربة
ما أدركت ولو أنها في يذبل

(وقال) محرز بن المكعبر الضبي ولم يشهدها وكان مجاورا في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومي ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب أقواما لأقوام
اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يذب عن احسابنا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب تصدع منه جلدة الهام
ظلت ضباع مجيرات تجرزهم * وألحقوهن منهم أي الحام
حتى حذيه لم يترك بها ضبعا * الا لها جزر من شلو مقدام
ظلت رؤس بني كعب بكلكلها * وهم يوم بني نهد باظلام

(قال أبو عبيدة) حدثني المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية فقال يا معشر تيم اني سمرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يا معشر تيم ان الكلاب ليس كما ذكرتم فاعفونا من قصيدتي صاحبينا يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي ومن قصيدة ابن المكعبر صاحبكم وهاتوا غير ذلك فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء قال رؤبة فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا فجعل يقول هذه اسلامية كلها (يوم طخفة) كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرمي بن رباح ثم كانت لقيس بن عتاب فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحرث بن مرط بن سفيان بن مجاشع فسألها النعمان بني يربوع وقال اعقبوا اخوتكم في الردافة قالوا انهم لا حاجة لهم فيها وانما سألها حاجب حسدا لنا وأبوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بني يربوع لا يسلمون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان بعث اليهم الملك جيشا لم يمتنعوا ولم يتمنعوا فبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لا تجز نواصيها فجزه وارسله الى أبيه وأما حسان بن المنذر فاسره بشر بن عمرو الرياحي ثم من عليه وارسله فقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما * رأى القوم منه والخيول تلهب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جراز من الهندي أبيض مقضب
طلبناهما انا مداريك قبلها * اذا طلب الشأو البعيد المغرب

❁(يوم فيف الريح)❁ قال أبو عبيدة تجمعت قبائل مذحج وأكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم وعليهم انس بن مدركة وعلى بني الحرث الحصين فأغاروا على بني عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بني عامر عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكسر وهم وارفضت قبائل من بني عامر وصبرت بنو نمير فما شبهوا الا بالكلاب المتعاظلة حول اللواء واقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعي بن جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدني فكان الفارس اذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك أبا علي فبينما هو كذلك اذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي فقال له من ورائه عندك يا عامر والرمح عند أذنه فوهصه أي طعنه فأصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه وأخذ مسهر رمح عامر ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

لعمري وما عمري علي بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
أعاذل لو كان البداد لقوتلوا * ولكن تزونا بالغدير المجمهر
ولو كان جمع مثلنا لم يبزنا * ولكن أتتنا أسرة ذات مفخر
أتونا بشهراء ومذحج كلها * وأكلب طرا في جباب السنور

(وقال مسهر وزعم انهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وكان فارسه اذا استغنى به الـ
زحفان يمصي بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شيء مقتل
واذا أصيب فماله من مقتل
حملت حمائله القديمة بقلة
من عهد عاد غضة لم تذبل

(وقال ابن هانئ للمعز)

عجبا لمنصلك المقلد كيف لم
تسل النفوس عليك منه مسيلا
لم يحل جبار الملوك بذكره * الا تشحط في الدماء قتيلا
فاذا رأيناه رأينا علة
للنيرات ونيرا معلولا
بك حسنه متقلدا وبهاؤه
متنكبا ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت عليه دونك ربده
يغدو بها طرف الزمان كحيلا
واذا طربت الى الرضا أهدى الى
شمس الظهيرة عارضا مصقولا
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم
فعرفت فيه التاج والاكليلا

(وقال)

هل يدنيني من فنائك سابح
مرح وبحائلة النسوغ أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
درله خلف الفرات كمين
عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون

(وأهدى) الكندي الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله الذي خصك بمنافع كمنافع ما أهديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضي في الامور مضاء حده المأثور وتصون عرضك للاوباد كما تصان السيوف بالاغماد ويطرد ماء

وهصت بخوص الرمح مقلة عامر * فأضحى نحيفا فى الفوارس أعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحه * وأدبر يدعو فى الهوالك جعفرا
وكنا إذا قيسية فرقت لنا * جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافة ما لاقت حليلة عامر * من الشر إذ سربالها قد تعفرا

قال وامتنت بنو غير على بنى كلاب بصبرهم يوم فيف الريح فقال عامر
* تمنون بالنعماء ولولا مكرنا * بمنعرج الفيفاء لكنتم مواليا
ونحن تداركنا فوارس وحوح * عشية لاقين الحصين اليمانيا

وحوح من بنى نمير وكان عامرا استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ قال أبو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وأدرك مسهر بن يزيد الاسلام فأسلم ﴿يوم تياس﴾ كانت أفناء قبائل من بنى سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بنى عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فأقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال

لا نعقل الرجل ولا نديها * حتى تروا داهية تنسيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا أنهم قد قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان أخاك منحمق * ان لم يكن بك مرة كعب
جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
والحرب قد يضطر جانبها * نحو المضيق ودونه الرحب

﴿يوم زرود الاول﴾ غزا الحوفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فأغاروا على نعم كثير صادر عن الماء لبنى عبس فاحتازوه وأتى الصريخ بنى عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسى الحوفزان فعرفه وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك وهو أخو الحوفزان وقال عمارة يا بنى شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شئ هو لك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بنى بكر بن وائل أنى لم أملأ أيدى أزواجهن وأبنائهن شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة ليعارض النعم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فعثرت بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان ولحق به ثعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضا وقال ثعامة ما كرهت الرمح فى كفل رجل قط أشد من كفل عمارة وأسر ابنا عمارة سنان وشداد وكان فى بنى عبس رجلان من طيئ ابنان لأوس بن حارثة مجاورين لهم وكان لهما أخ أسير فى بنى يشكر فأصابا رجلا من بنى مرة يقال له معدان بن محرب فذهبا به فدفناه تحت شجرة فلما افتقدته بنو شيبان نادوا يا ثارات معدان فعند ذلك قتلوا ابنى عمارة وهرب الطائيان بأسيرهما فلما برأ عمارة من جراحه أتى طيئا فقال ادفعوا الى هذا الكلب الذى قتلنا به فقال الطائى لأوس ادفع الى بنى عبس صاحبهم فقال لهم أوس أتأمروننى أن أعطى بنى عبس قطرة من دمى وأن ابنى أسير فى بنى يشكر فوالله ما أرجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بنى يشكر فى ابن أوس فبعثوا به اليه فافتك به معدان (وقال ثعامة بن شريك)

استنزلت رماحنا سنانا * وشحننا بطعنة عنانا
ثم أخوه قد رأى عيانا * لما قد دنا بيننا معدانا

﴿يوم غول الثانى﴾ وهو يوم كنهل قال أبو عبيدة أقبل ابنا هبيرة وهما من بنى غسان فى جيش فنزلا فى بنى يربوع فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كنهل فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان فى النعم فركب قيس بن

الحياة فى صفحات خدك المشوف كما يشف الرونق فى صفائح السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (قدم) على أبى جعفر المنصور وفد الى الشام بعد انهزام عبد الله بن على وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفارى فتكلم جماعة منهم ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة استخفت حلومنا فهن بما قدمنا معترفون وعما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فبما أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء فقال المنصور أنت خطيب القوم ورد عليه ضياعه بالغوطة وقال رجل من أهل الشام للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف ومن عفى تفضل ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفى طرف من الجزع ولم يمدح أهل التقى والنهى من كان حليما بشدة العقاب ولكن بحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستودع لعداوة أولياء المذنب والعافى مسترع لشكرهم آمن من مكافأتهم ولان يثنى عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه على ان اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم وموصول بعفوه وعقابك اياهم موصول بعقابه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن

هبيرة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة فكر عليه عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لاسئله وادعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارساً املأ لعيني منه يوم رأيته فرماني بقوسه فما رأيت شيأ كان أكره الي منه فطعنني فأصاب قربوس سرجي حتى وجدت من السنان في باطن فخذي فتجنبت قال ثم ارسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى ان قد اثبتني وانصرف فاتبعته الفرس فلما سمع زجل اهار جمع جانحا على قربوس سرجه وبدا الي فرج الدرع ومعي رمح معلبة بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم واقبل الهرماس بن هبيرة فوقف على أخيه قتيلا ثم اتبعني وقال هل لك في البراز فقلت لعل الرجعة لك خير قال أبعد قيس ثم شد علي فضربني على البيضة فخاص السيف الى رأسي وضربته فقتلته فقال سحيم بن وثيل يعير طارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا بني هبيرة قبلها * فلم تغن شيأ غير قتل المجاور

وقال جرير وساق ابني هبيرة يوم غول * الى اسيافنا قدر الحمام

❁(يوم الجبابايات)❁ قال أبو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فرأوا ناسا من طوائف بني بكر بن وائل بالجبابايات خرجوا سفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها نفر منهم يرعونها منهم سوادة بن يزيد بن بجيل العجلي ورجل من بني شيبان وكان مجوما فرت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها واخذوا الرجلين فسألوهما من معكما فقالا معنا شيخ بن يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل خرجوا سفارا يريدون البحرين فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب اين نذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يعلموا من أخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من أخذ ابلهم وصاحبيهم ليغنيهم ذلك فقال لهما عميرة ماوراءه كما الاشيخ بن يزيد قد أخذتما أخاه واطردتما ماله دعاه فأبيا ورجعا فوقفا عليهم واخبراهم وتسمياله م فركب شيخ بن يزيد فاتبعهما وقد وليا فلحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى اتى عميرة فاخبره ان أخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخفساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على أن يرد عليهم أخاهم وابلهم فردها عليهم فكفر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة فقال

الم تودعموصا يصد بوجهه * اذا ما رآني مقبلا لم يسلم

الم تعلما يا ابني عتيبة مقدمي * على ساقط بين الاسنة مسلم

فعارضت فيه القوم حتى انتزعته * جهارا ولم أنظر له بالتلوم

❁(يوم اراب)❁ غزا الهذيل بن حسان التغلبي فأغار على بني يربوع باراب فقتل فيهم قتلا ذريعا فأصاب نعما كثيرة وسبي سبيا كثيرا فيهم زينب بنت حمير بن الحرث بن همام بن رياح بن يربوع وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى المجدع وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وسبي أيضا طابية بنت جزء بن سعد الرياحي ففداها أبوها وركب عتيبة بن الحرث في امرائهم ففكهم أجمعين

❁(يوم الشعب)❁ غزا قيس بن شرفاء التغلبي فأغار على بني يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فزعم أبو عبيدة انها كانت اختطافا فأسر سحيم بن واصل الرياحي ففي ذلك يقول سحيم

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * ألم تعلموا أني ابن فارس زهدم

ففدى نفسه واسر يومئذ متمم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرفاء في فدائه فقال

هل أنت يا قيس بن شرفاء منعم * أو الجهدان أعطيته أنت قائله

فلما رأى وسامته وحسن شارته قال بل منعم فاطلقه له ❁(يوم غول الاول)❁ فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحمي غزا طريف بن هشيم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم فأغار على بني بكر بن وائل بغول فاقتتلوا ثم ان بكرا انهزمت فقتل طريف بن شراحيل أحد بني ربيعة وقتل أيضا عمرو بن مرثد المحمي وقتل المحسر فقال في ذلك ربيعة بن طريف

الجاهلين (وقال) بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذا كنت لم ترض مني بالاساءة فلم رضيت منك بالمكافاة (واذنب) رجل من بني هاشم فقبضه المأمون فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حمالتي ولبس ثوب حومتي غفر له فوق زلتي قال صدقت وعفا عنه (ولما) دخل بعض الكتاب على أمير بعد نكبة ثالثة فرأى من الأمير بعض الازدراء فقال له لا يضعني عندك خمول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده ويظهر فرنده ولم أصف نفسي عجبا لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم انا اشرف ولد آدم ولا فخر فجهر بالشكر وترك الاستطالة بالكبر (وكان) تميم بن جميل السدوسي بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم أمره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق في النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقا الى باب المعتصم فقال أحمد بن أبي دواد ما رأيت رجلا عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدي المعتصم فاحضر السيف والنطع واوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم فقال اما اذا أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل

يارا كما بلغن عنى مغلغلة * بنى الخصيب وشر المنطق الفند
هلا شراحيل اذ مال الحزام به * وسط العجاج فلم ينضب له احد
او الحسمراو عمرو بخيفهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد
أن يلحظونى بزرق من أسنتنا * تشفى بهن النسا والعجب والكبد
وقد قتلنا كم صبرا وناسركم * وقد طردنا كم لو ينفع الطرد
حتى استغاثت بنا أدنى شريدكم * من بعدما مسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمى فى يوم عول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة

ألم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حر * وينفع أهله الرجل القبيح
فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح
فاطلق غل صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح
ولم يخشوا مصالتنا عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

(يوم الخندمة) كان رجل من مشركى قريش يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ فقال والله انى لارجو ان اخدمك بعض نسائهم وانشأ يقول

ان تقبلوا اليوم فمالى عله * هذا سلاح كامل واله * وذو غرار بن سريع السله

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوى على شئ فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولقيتنا بالسيوف المسلمه * يفلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

(يوم اللويما) قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التى كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل و بين عمرو بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر بن غريب أخا بنى عمرو ابن عدى وأخاه سالما خرجا يريدان بنى عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحداهما اللعاب والاخرى عفزر فمرا بأعند رجل من بنى نفاثة فقال النفاثى لقيس وأخيه أطيعانى وارجعا الاعرفن رماحكما تكسر فى قتادة نعمان قالا ان رماحنا لا تكسر الا فى صدور الرجال قال لا يضركما وقصدا ان امرى فاصبحا غاديين فلما اشرفا متن اللويما من نعمان وبنو عمرو بن الحرث فويق ذلك بموضع يقال له ادعة اغارا على غنم جندب بن أبى عميس وفيها جندب فتقدم اليه قيس فرماه جندب فى حلمة ثديه وفقعه قيس بالسيف فأصابت ظبة السيف وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار فتبعها وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه وضربه سالم فاتقاه بيديه فقطع أحد زنديه فخر جندب وذفف عليه سالم وأدرك الحى سالما فخرج وترك سيفه فى المعركة وثوبه يحقونه لم ينج الا بجفن سيفه ومئزره فقال فى ذلك جابر بن عامر

لعمرك ما وفى ابن أبى عميس * وما خان القتال وما أضاعا
سما بقرانه حتى اذا ما * أتاه قرنه بذل المصاعا
فان اك نائما عنه فانى * سررت بانه عين السماعا
وأفلت سالم منها حريصا * وقد كلم الدرابة والذراعا
ولو سلمت له عينى يديه * لعمر ابيك اطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن أنيس)

شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين جبر بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين وأوضح بك سبل الحق وأخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتعى الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو ان يكون أقرب بهما منى وأسرعهما الى أشبههما بك وأولاهما بكرمك ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظنى من حيث ما أتلفت
وأكبر ظنى أنك اليوم قاتلى * وأى امرئ مما قضى الله يفلت
وأى امرئ يأتى بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعى من ان أموت وانى * لاعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم * وأكبادهم من حسرتى تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة * أذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره * وآخر جذلان يسر ويشمت

فتبسم المعتصم وقال يا جميل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم أمر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له بشاطئ الفرات (وكتب المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر عافانا الله واياك قد كانت فى قلبى منك هفوات غفرها الاقتدار وبقيت حزازات أخاف منها عليك عند نظرى

الا بلغا جل السرارى وجابرا * وبلغ بنى ذى السهم عنا ويعمرا
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها * تميل على صفو من الليل أكدرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويمشى اذا ما الموت كان امامه * كذا الشبل يحمى الانف ان يتأخرا
فجاسالم والنفس منه بشرقة * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا
وطاب عن اللعاب نفسا ورمة * وغادر قيسا فى المكر وعفزرا

❁(يوم خزاز)❁ قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردى وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلى ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون فى الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص ابن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا فى مجلس أبى عمرو بن العلاء فتحاكموا الى أبى عمرو فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك غير ان أهل اليمن كان الرجل منهم يأتى ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ من أموال نزار ما شاء كعمال صدقاتهم اليوم وكان أول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فأوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة أيام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من امرة على يسار الطريق خلفه صحراء منبج يناوحه كور وكوير اذا قطعت بطن عاقل ففى ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن ان يأكلوهم ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة أوقد فى خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيما يليهم * وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

قال ابو عمرو بن العلاء ولو كان جده كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الرفادة وترك الرياسة وما رأيت أحدا عرف هذا اليوم ولا ذكره فى شعره قبله ولا بعده ❁(يوم المعا)❁ قال أبو عبيدة أغار المنبطح الاسدى على بنى عباد بن ضبيعة فأخذ نعم البنى الحرث بن عباد وهى ألف بعير فركب بنو سعد بن مالك بن ضبيعة وبنو عجل بن لجيم فتبعوه حتى انتزعوها منه ورئيس بنى سعد حمران بن عبد عمرو فاسره أقيل بن حسان العجلى المنبطح الاسدى ففداه قومه ولا أدرى كم كان فداؤه واستنقذ السبى فقال جحدر ابن خالد بن محمود فى يوم المعا

ومنبطح الفواخر قد أذقنا * بناعجة المعا حرالجلاد
تنفذنا أخاديدا فردت * على سكن وجمع بنى عباد

سكن ابن باعث بن الحرث بن عباد والاخاديد من اخذ من النساء (وقال حمران بن عبد عمرو)

ان الفوارس يوم ناعجة المعا * نعم الفوارس من بنى سيار
لم يلههم عقد الاصرة خلفهم * وحنين منهلة الضروع عقار
لحقوا على قب الاياطل كالقنا * شعث تعد لكل يوم عوار
حتى حبون أخا القواصر طعنة * وفككن منه القد بعد اسار
سالت عليه من الشعاب خوائف * وردا القطاط تبلج الاسحار

❁(يوم النسار)❁ قال أبو عبيدة تحالفت أسد وطى وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدى فغزوا بنى عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بنى عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيا وغطفان وحلفاءهم من

اليك فان أتاك ألف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم وحسبك معرفة بما أنا منطو لك عليه اطلاعى اياك على ما فى ضميرى منك والسلام (قال) العباس بن المأمون ولما أفضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا مجلس كنت أكره الناس لجلوسى فيه فقلت يا امير المؤمنين انت تعفو عما تيقنته فكيف تعاقب على ما توهمته فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك وكان المعتصم شهما شجاعا عاقلا مفوها ولم يكن فى بنى العباس أمى غيره قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتنى مثله لاتخلص من الكتاب فقال الرشيد والله لاعذبتك بشئ تختار عليه الموت قال أبو القاسم الزجاجى وهذا شئ يحكى من غير رواية صحيحة الا ان جملته انه كان ضعيف البصر بالعربية وقرأ احمد بن عمار الشيذرى وكان يتقلد العرض عليه فى الحضرة كتابا فيه ومطرنا مطرا كثير الكلا فقال له المعتصم ما الكلا فقال لا ادرى فقال انا لله وانا اليه راجعون خليفة امى وكاتب امى ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد ابن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فاحضره فقال ما الكلا فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له الخلا ومنه سميت المخلاة واليابس

بنى ضبة وعدى يوم الفجار فقتلت تميم طياً أشد ما قتلت عامر يوم النسار فقال فى ذلك بشر بن أبى حازم

غضبت تميم ان تقتل عامر * يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

(يوم ذات الشقوق)

خالف ضمرة النهشلى فقال الخمر على حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال فى ذلك

ألا آن ساغ لى الشراب ولم أكن * آتى الفجار ولا أشد تكلمى
حتى صبحت على الشقوق بغدة * كالتمر تنثر فى حرير الحرم
وأبأت يوما بالجفار بمثله * وأجرت نصفا من حديث الموسم
ومشت نساء كالنساء عواطلا * من بين عارفة النساء وأيم
ذهب الرماح بزوجها فتركته * فى صدر معتدل القناة مقوم

(يوم خو)

قال أبو عبيدة أغارت بنو اسد على بنى يربوع فاكتسحوا ابلهم فأتى الصريخ الحى فلم يتلاحقوا الامساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاسدى على فرس أنثى وكان عيينة بن الحرث بن شهاب على حصان فجعل الحصان يستنشق ريح الانثى فى سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عيينة الا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الاسدى وعيينة غافل لا يبصر ما بين يديه فى ظلمة الليل وكان عيينة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فاقبل بالرمح الى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ولحق الربيع بن عيينة فشد على ذؤاب فاسره وهو لا يعلم انه قاتل أبيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه أبو ربيعة بابل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والاشهر الحرام ان يأتى هذا بالابل ويأتى هذا بالاسير واقبل أبو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عيينة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بابيهم عيينة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان أحاول جعفر بن كلاب
ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق الريطة المنجاب
ولقد علمت على التجلد والاسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب
ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعيينة بن الحرث بن شهاب
باحبهم فقدا على أعدائه * وأشدهم فقدا على الاصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة (وقالت آمنة بنت عيينة ترثى أباها)

على مثل ابن مية فانعياه * بشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبى عيينة سمهريا * فلا تلقاه يدخر النصيبا
ضروبا للكمى اذا اشمعلت * عوان الحرب لا ورعا هيوبا

(أيام الفجار الاول)

قال أبو عبيدة أيام الفجار عدة وهذا أولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه ان بدر بن معشر احد بنى عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منيعا فى نفسه فقال فى المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا فى عينه لم يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

قال ومد رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه أعز منى فليضربها فضربها الاحيمر بن مازن احد بنى دهمان بن نصر بن معاوية فأندرها من الركبة وقال خذها اليك أيها المخندف قال أبو عبيدة انما خرصها خرصة يسيرة وقال فى ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف * بحر لبحر زخرف لم ينزف
نبنى على الاحياء بالمعرف

قال

يقال له حشيش ثم اندفع فى صفات النبات من ابتدائه الى اكتماله الى هيجه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقود حقدها عليه أيام أخيه الواثق (قال الرياشى) كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فامر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه وقال لبعض الكتاب اكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطرى للحجاج وقد كتب اليه كتابا يتهدده فاجابه قطرى أما بعد فالحمد لله الذى لو شاء لجمع شخصنا فعلمت ان مشاقفة الرجال اقوم من تسطير المقال والقلم (ولما افتتح المهلب) خراسان ونفى الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لى بخبر الوقعة واشرح لى القصة حتى كانى شاهدها فبعث اليه المهلب كعب بن معدان الاشعرى فانشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منه شيأ فقال له الحجاج اخطيب أم شاعر قال كلاهما اعز الله الامير قال اخبرنى عن بنى المهلب قال المغيرة سيدهم وكفاك بيزيد فارسا وما لقى الابطال مثل حبيب وما استحى شجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك موت ناقع وحسبك

قال أبو عبيدة فتداعوا والحيان عند ذلك حتى كاد أن يكون بينهما الدماء ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير

﴿الفجار الثاني﴾ كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن وكان الذي هاجه أن فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة حسانة بسوق عكاظ وقالوا بل أطاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في درع فضل فأعجبهم ما رأوا من هيئتها فسألوها أن تسفر عن وجهها فأبت عليهم فأتى أحدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهي لا تدري فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهها فقد رأينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتحاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم

﴿الفجار الثالث﴾ وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجه أن رجلا من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر ابن معاوية فأعدم الكناني فوافى النصري بسوق عكاظ بقرد فأوقفه في سوق عكاظ وقال من يبيعني مثل هذا بما لي على فلان حتى أكثر في ذلك وانما فعل ذلك النصري تعييرا للكناني ولقومه فمر به رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصري يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال ثم رأوا الخطب يسيرا فتراجعوا ولم يتفاقم الشر بينهم (قال أبو عبيدة) فهذه الأيام تسمى فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرم وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الثالث

﴿الفجار الآخر﴾ وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن وانما هاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فأبت أن تقتل بعروة البراض لأن عروة سيد هوازن والبراض خليع من بني كنانة أرادوا أن يقتلوا به سيدا من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه وقال النبي عليه الصلاة والسلام كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعني أناولهم النبل وكان سبب هذه الحرب أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له حتى تباع هناك ويشترى له بثمنها من أدم الطائف ما يحتاج اليه وكانت سوق عكاظ تقوم في أول يوم من ذي القعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الأشهر الحرم أربعة أشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيؤ للحج من أول ذي القعدة الى وقت الحج ويأمن بعضها بعضا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس الضمري أنا أجيرها على بني كنانة فقال النعمان ما أريد الا رجلا يجيرها على أهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن أكلب خليع يجيرها لك أبيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم في أهل نجد وتهامة فقال البراض أعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخشى منه شيئا لأنه كان بين ظهراني قومه من غطفان الى جانب فدك الى أرض يقال لها أوارة فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة ثم قام فنام فجاء البراض فدخل عليه فناشده عروة وقال كانت مني زلة وكانت الفعلة مني ضلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة مني ضله * هلا على غيري جعلت الزله * فسوف أعلو بالحسام القله

(قال)

وداهية يهال الناس منها * شددت على بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالضروع
جمعت له يدي بنصل سيف * أفل فخر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر وأتبعه المساور بن مالك الغطفاني وأسد بن خيثم الغنوي حتى دخل خيبر فكان البراض أول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من غطفان وغني قال البراض ما شأن

بالمفضل في النجدة وأسمعهم قبيصة ومحمد ليث غاب فقال الحجاج ما أراك فضلت عليهم واحدا منهم فأخبرني عن جملتهم ومن أفضلهم فقال هم أعز الله الأمير كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها قال ان خبرتو بكم كان بلغني عظيما أفكذلك كان قال نعم أيها الأمير السماع دون العيان قال أخبرني كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه قال أعز الله الأمير له عليهم شفقة الوالد ولهم به بر الولد قال أخبرني كيف فاتكم قطري قال كدناه في منزله فتحول عنه وتوهم أنه كان كادنا بذلك قال فهلا اتبعتموه قال والكلاب اذا جرعة قال المهلب كان أعلم بك حيث أرسلك (وقد روي) أن المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحروري دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال بشر بن مالك فقال الحجاج بشارة وملك كيف خلفت المهلب قال خلفته وقد أمن ما خاف وأدرك ما طلب قال كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانت البداءة لهم والعاقبة لنا قال الحجاج العاقبة للمتقين قال فما حال الجند قال وسعهم الحق وأغناهم النفل وانهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم بر الوالد وله منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال

غطفان وغنى بهذه البلدة قال لا ومن أنت قال من أهل خيبر قال ألك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه أحد بخيبر ولا أدخله بيتا قال فأين يكون قال وهل لكما به طاقة ان دللتكما عليه قال نعم قال فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال فأيكما أجرأ عليه وأمضى مقدما وأحد سيفا قال الغطفانى أنا قال البراض فانطلق أدلك عليه ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل فانطلق البراض يمشى بين يدى الغطفانى حتى انتهى الى خربة فى جانب خيبر خارجة عن البيوت فقال البراض هو فى هذه الخربة واليها يأوى فأنظرنى حتى أنظر أثم هو أم لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم فى البيت الاقصى خلف هذا الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هات سيفك أنظر اليه أصارم هو فأعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف خلف الباب وأقبل على الغنوى فقال ما وراءك قال لم أر أجبن من صاحبك تركته قائما فى الباب الذى فيه الرجل والرجل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوى يا لهفاه لو كان احد ينظر راحلتينا قال البراض هما على ان ذهبتا فانطلق الغنوى والبراض خلفه حتى اذا جاوز الغنوى باب الخربة اخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فخلصوا نجيا واتبعهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرحال وعلى قيس أبو براء عامر بن مالك فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ونادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرحال ابدا ونقتل به عظيما منكم وميعادنا واياكم هذه الليالى من العام المقبل فقال حرب بن أمية لابى سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل فى هذا اليوم (فقال خداش بن زهير فى هذا اليوم وهو يوم نخلة)

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
لما رأوا خيلنا تزجى أوائلها * آساد غيل حمى أشبالها الاجم
واستقبلوا بضراب لا كفاء له * يبدى من الغول الا كفال ما كتموا
ولوا شلالا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى اوطانها النعم
وات بهم كل محضار ململمة * كأنها لقوة يحثها ضرم

وكانت العرب تسمى قريشا سخينة لاكلها السخن (يوم شمطة) وهى من يوم الفجار الآخر ويوم نخلة منه ايضا قال فجمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والاحابيش ومن لحق بهم من بنى أسد بن خزيمة وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمى باداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبنى كعب فانهما لم يشهدا يوما من ايام الفجار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ فى الايام التى تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان امر كنانة كلها الى حرب ابن امية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن امية فى القلب وامر هوازن كلها الى مسعود بن معتب الثقفى فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة فى اول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ أحد يذكر فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة (يوم العبلاء) ثم جمع هؤلاء واولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من ايام عكاظ والرؤساء على هؤلاء واولئك الذين ذكرنا فى يوم شمطة وكذلك على المجنبتين فكان هذا اليوم ايضا لهوازن على كنانة (وفى ذلك يقول خداش بن زهير)

ألم يبلغك ما لقيت قريش * وحى بنى كنانة اذ أبيروا
دهمناهم بارعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

فأيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال وأنت أيضا فانى أرى لك لسانا وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها قال ويحك أكنت أعددت لهذا المقام هذا المقال قال لا يعلم الغيب الا الله (ودخل ابو الصقر) قبل وزارته على صاعد ابن مخلد وهو الوزير حينئذ وفى المجلس ابو العباس بن ثوابة فسأله الوزير عن رجل فقال الى تريد بى فقال ابو العباس مثلك يحتاج ان يشد ويجد فقال هذا من جهلك أما علمت ان من يجد لا يشد ومن يشد لا يجد فخرج ابو الصقر مغضبا وكان ابو العيناء يعادى ابن ثوابة لمعاداته لابى الصقر فاجتمعا فى مجلس صاعد فى غد ذلك اليوم فتلاحيا فقال ابن ثوابة أما تعرفنى فقال بلى اعرفك ضيق العطن كثير الوسن خارا على الذقن وقد بلغنى تعديك على ابى الصقر وانما حلم عنك لانه لم يجد لك عزا فيذله ولا علوا فيضعه ولا مجدا فيهدمه فعاف لحمك ان يأكله ودمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة ما تساب انسانان الاغلب الاهون فقال ابو العيناء لهذا غلبت امس ابا الصقر (ومما يعد) من مكارم ابى الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه فى وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال ابو الصقر لا تثريب عليك يغفر الله لك فما قصر فى الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته

وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفي فقال رجل من ثقيف

منا الذي ترك العوام منجدلا * تنتابه الطير لحما بين أحجار

(يوم شرب) ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم أعظم منه والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان يوم شمطة ويوم العبلاء فحميت قريش وكنانة وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا (وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بني المغيرة)

ألا لله قوم و * لدت أخت بني سهم

هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم

وذو الرمحين أشبال * من القوة والحزم

فهذان يذودان * وذا من كثب يرمي

وأبو عبد مناف قصي وهشام بن المغيرة وذو الرمحين أبو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وأمهم ريطة بنت سعيد بن سهم فقال في ذلك جذل الطعان

جاءت هوازن أرسالا وإخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا

فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

(يوم الحريرة) قال ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهي حرة إلى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا في سائر الأيام وكذلك على المجنبتين إلا أن أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمري قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة أخوه جثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الأيام الخمسة التي تواجهوا فيها قال فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية وقتل من كنانة ثمانية نفر قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك من بني عامر بن صعصعة وقتل أبو كنف وابنا إياس وعمرو بن أيوب فقال خداش بن زهير

إني من النفر المحمر أعينهم * أهل السوام وأهل الصخر واللوب

الطاعنين نحور الخيل مقبلة * من كل سمراء لم تغلب ومغلوب

وقد بلوتم فأبلاكم بلاؤهم * يوم الحريرة ضربا غير مكذوب

لاقتهم منهم آساد ملحمة * ليسوا بزارعة عوج العراقيب

فالآن إن تقبلوا نأخذ نحوركم * وإن تباهوا فإني غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفي)

تركت الفارس البذاخ منهم * تمج عروقه علقا عبيطا

دعست بنانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه أطيطا

لقد أرديت قومك يا ابن صخر * وقد جشمتهم أمرا شطيطا

وكم أسلمت منكم من كمي * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت أيام الفجار الآخر وهي خمسة أيام في أربع سنين أولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة وهو أعظم أيامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم شرب وكان لكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال أبو عبيدة) ثم تداعى الناس إلى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا (يوم عين أباغ) وبعدها أيام ذي قار قال أبو عبيدة كان ملك العرب المنذر الأكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند وإليها ينسب ثم هلك فملك أخوه قابوس وأمه هند أيضا فكان ملكه أربع سنين وذلك في مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك في مملكة كسرى بن هرمز فغزاه الحرث الغساني وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين أباغ فقتل المنذر فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه فأشار إليه عدي بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقا له فأحب أن ينفعه

(ولما ولي أبو الصقر) الوزارة خير أبا العيناء فيما يحبه حتى يفعله به فقال أريد أن تكتب إلى أحمد بن محمد الطائي تعرفه مكاني وتلزمه قضاء حق مثلي من خدمه فكتب إليه كتابا بخطه فوصل إلى الطائي فسبب له في مدة شهر مقدار ألف دينار وعشرة أحمال فانصرف بجميع ما يحبه وكتب إلى أبي الصقر كتابا مضمنه أنا أعزك الله طليقك من الفقر ونقيذك من البؤس أخذت بيدي عند عثرة الدهر وكبوة الكبر وعلى أية حال حين فقدت الأولياء والأشكال والإخوان والأمثال الذين يفهمون في غير تعب وهم الناس الذين كانوا غياثا للناس فسدت خلالة عقدة الخلة ورددت إلى بعد النفور النعمة وكتبت لي كتابا إلى الطائي فإنما كان منك إليك أتيته وقد استصعبت علي الأمور وأحاطت بي النوائب فكثر من بشره وبذل من يسره وأعطى من ماله أكرمه ومن بره أحكمه مكرما لي مدة مقامي ومثقلا لي من فوائده ما أودعت حكمني في ماله فتحكمت وأنت تعرف جوري إذا تمكنت وزاد في طوله فشكرت فأحسن الله جزاك وأعظم حباك وقدمني أمامك وأعاذني من فقدك وحباك فقد أنفقت على مما ملكك الله وأنفقت من الشكر ما يسره الله لي والله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمد لله الذي جعل لك اليد العالية والرتبة الشريفة لا زال

وهو أصغر بني المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه وأتاه عدي بن زيد فمكنه النعمان ثم سعى بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه وهو القائل

أبلغ النعمان عني مألكا * انه قد طال حبسي وانتظار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصار
وعداتي شمت أعجبهم * انني غيبت عنهم في اسار
لامرئ لم يبل مني سقطة * ان اصابته ملمات العثار
فائن دهر تولى خيره * وجرت بالنحس لي منه الجوار
لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشيء المعار

فلما قتل النعمان عدي بن زيد العبادي وهو من بني امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم سار ابنه زيد بن عدي الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى فحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائي ثم ان النعمان تحول حينا في أحياء العرب ثم أشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتي كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال أوطأه الفيلة وكان النعمان اذا شخص الى كسرى أودع حلقته وهي ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيباني وجعل عنده ابنته هند التي تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير بن أبي سلمى المزني)

ألم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لو أن امرأ كان باقيا
فلم أر مخذولا له مثل ملكه * أقل صديقا أو خليلا موافيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا اناسا يتقون المخازيا
فقال لهم خيرا وأثنى عليهم * وودعهم توديع أن لا تلاقيا

(يوم ذي قار) قال أبو عبيدة يوم ذي قار هو يوم ذي الحنو ويوم قراقر ويوم الجبابات ويوم ذات العجرم ويوم بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار وقد ذكرتهن الشعراء قال أبو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان فأبى هانئ بن قبيصة ان يسلم ذلك اليه فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك الا أدلك على غرة بكر قال بلى قال أقرها واظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا عليك بما لهم واديا يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار فأقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا لديارهم واما ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة وأشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم تر من هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا أرى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتسبى ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ولم يشهدها أحد من بني حنيفة ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ بن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لجيم بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا في ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا أبا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها في قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون

مفقود

الله عن هذه الامة ما بسط فيها من عدلك وبث فيها من رفدك (قطعة مختارة) من نسخة الكتاب الذي عمله أبو العيناء في ذم أحمد بن الخصيب لما نكب على ألسنة الكتاب والقواد وأرباب الدولة قال ذكره محمد ابن عبد الله بن طاهر فقال ما زال يخرق ولا يرقع وما زلت أتوقع له الذي وقع فيه وذكره وصيف فقال ترك العقلاء على يأس مرتبته والحمقى على رجاء درجته وذكره موسى بن بغا فقال لولا ان القدر يعشي البصر لما نهي فيها ولا أمر وذكره فارس بن بغا فقال لم تتم له نعمة لانه لم يكن له في الخير همة وذكره الفضل بن العباس فقال ان لم يكن تاريخ البلاء فما أعظم البلوى وذكره هرون بن عيسى فقال كانت دولته من دولة المجانين خرجت من الدنيا والدين وذكره العلي بن أيوب فقيل له ما أعجب ما نكب فقال نعمته أعجب من نكبته (وذكر) ميمون بن ابراهيم فقال لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها (وذكره) محمد بن نجاح فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم (وذكره) علي ابن المنجم فقال لم يكن له أول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل فيدركه عاقل لديه (وذكره) محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال ان ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده

مفقود فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا انك رسول ما أدبت الى قومك سالما قال أبو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز التسترى وكان على مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان عامله على الطف طف سفوان وأمرهم ان يوافوا اياس بن قبيصة ففعل وساروا اياس بن معه من جنده من طيئ ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى فقال يامعشر بكر ان النشاب الذى مع هؤلاء الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود ياقوم مهلك معذور خير من منجى مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته فسمى مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بنى شيبان أيدى اقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلى وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود فى القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكرى الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذى قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد فى طلبهم يقتلونهم وأسر النعمان بن زرعة التغلبى ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الانزع كتفه فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك بنباتهم فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال أخى قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت ان آتيه فأذن له ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه واخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال ابو عبيدة لما كان يوم ذى قار كان فى بكر اسرى من تميم قريبا من مائتى اسير اكثرهم من بنى رياح بن يربوع فقالوا خلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن أنفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغناءنا فذلك قول جرير

منا فوارس ذى بهدوذى نجب ＊ والمعلمون صباحا يوم ذى قار

قال أبو عبيدة سئل عمرو بن العلاء وتنافر العجلى واليشكرى فزعم العجلى انه لم يشهد يوم ذى قار غير شيبانى وعجلى وقال اليشكرى بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم فقال عمرو وقد فصل بينكما التغلبى حيث يقول

ولقد رأيت أخاك عمرا مرة ＊ يقضى وضمنه بذات الجرم
فى غمرة الموت التى لا تشتكى ＊ غمراتها الابطال غير تغمغم
وكأنما اقدامهم واكفهم ＊ سرب تساقط فى خليج مفعم
لما سمعت دعاء مرة قد علا ＊ وابنى ربيعة فى الغبار الاقتم
ومحلم يمشون تحت لوائهم ＊ والموت تحت لواء آل محلم
لا يصرفون عن الوغى بوجوههم ＊ فى كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنو أم الرقاع فاقبلوا ＊ عند اللقاء بكل شاك معلم
وسمعت يشكر تدعى بحبيب ＊ تحت العجاجة وهى تقطر بالدم

أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال امرؤ ساء عشرة الاحرار فاصبح مقفر الديار (وذكره) حجاج بن هرون فقال ما كان له فى الشرف أسباب متان ولا فى الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال ما زال يستوحش بالنعمة حتى أنس بالنقمة (وذكره) عبيد الله بن منصور فقال كنت اوفى للسلطان من جمعه كما أبكى للرعية من ظلمه (وذكره) أبو فراس فقال انه علا يخطا لقد انحط بحق (وذكره) سعيد بن حميد فقال اذا أصاب أحجم واذا أخطأ أجم (وكان فى هذا العصر بمصر أبو بكر) المعروف بسيبويه ناقلة البصرة يشبه فى حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلاد وعرضت له منه لوثة وكان اكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للمصريين يا أهل مصر اصحابنا البغداديون أحزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوا له العقد والعدد فهم أبدا يعتزلون ولا يقولون باتخاذ الصغار خوفا ان يملكهم سوء الجوار فهم ابدا يكنزون ولا يقولون باتخاذ الحرائر خوفا ان تتوق انفسهم الى السرارى فهم أبدا يقسرون ولا يقولون باظهار الغنى فى مكان عرفوا فيه بالفقر فهم أبدا يسافرون (ووقف) يوما بالجامع وقد أخذت الخلق ما أخذها فقال يا أهل العصر حيطان المقابر انفع منكم يستند

يمشون فى حلق الحديد كما مشت * أسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابنا قشعم
والخيل من تحت العجاج عوابسا * وعلى مناسجها سحائب من دم

(وقال العديل بن الفرج العجلى)

ما أوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكنا موقدى النار
وما يعدون من يوم سمعت به * للناس أفضل من يوم بذى قار
جئنا باسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا لكسرى كل اسوار

قال وقالت عجل لنا يوم ذى قار فقيل لهم من المستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو اذا لهم كانت الرياسة لهانئ وكان حنظلة يشير بالرأى وقال شاعرهم

ان كنت ساقية يوما ذوى كرم * فاسقى الفوارس من ذهل بن شيبانا
واسقى فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

(وقال اعشى بكر)

أما تميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الخزى والاسف
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم * منا غطاريف ترجوا الموت وانصرفوا
لقوا ململمة شهباء يقدمها * للموت لا عاجز فيها ولا خرف
فرع نمته فروع غير ناقصة * موفق حازم فى أمره أنف
فيها فوارس محمود لقاؤهم * مثل الاسنة لا ميل ولا كشف
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * جنان عين عليها البيض والزغف
لما رأونا كشفنا عن جماجمنا * ليعلموا أننا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندى يحصدهم * ولا بقية الا السيف فانكشفوا
لو أن كل معد كان شاركنا * فى يوم ذى قار ما اخطاهم الشرف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض لمثل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد القوم ينتصفوا
بطارق وبنى ملك مرازبة * من الاعاجم فى آذانها الشنف
من كل مرجانة فى البحر أحوزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
كأنما الآل فى حافات جمعهم * والبيض برق بدا فى عارض يكف
ما فى الخدود صدود عن سيوفهم * ولا عن الطعن فى اللبات منحرف

(وقال الاعشى يلوم قيس بن مسعود)

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل
أطورين فى عام غزاة ورحلة * ألا ليت قيسا عرفته القوابل
لقد كان فى شيبان لو كنت عالما * قباب وفيهم رحلة وقبائل
ورجراجة تعشى النواظر فخمة * وجرد على أكتافهن الرواحل
رحلت ولم تنظر وأنت عميدهم * فلا يبلغنى عنك ما أنت فاعل
فعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل
شقى النفس قتلى لم توسد خدودها * وسادا ولم تعضض عليها الانامل
لعلك يوم الحنو اذ صبحتهم * كتائب موت لم تعطلك العواذل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات فى حبسه وفيه يقول الاعشى

البهائم الشعب ويستدفأ بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتحتذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) ابو الفضل بن الخنزابة ربما رفع انفه تيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك أشم منى الوزير رائحة كريهة فشمر أنفه فأطرف واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من اين اقبلت فقال من عند الزاهى بنفسه المدل بطقسه المستطيل على ابناء جنسه * واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوى ومسلم من أهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس العبا ومص النوى وسكنى الفلا فهو أشبه به من نعيم الدنيا (وكان) على شرطة كافور الاخشيدى احد الخاصة فوجد عليه سيبويه فى بعض الامر فعزل عن الشرطة فوليها زكى صاحب الراضى فلم يحمده ايضا فوقف لكافور وهو مار الى الصلاة يوم الجمعة فقال أيها الاستاذ وليت ظالما وعزلت ظالما قليل الوفا كثير الجفا غليظ القفا فتبسم ابن برك البغدادى وكان يساير كافورا فقال وهذا ابن برك ممن يعرك لن ينفعك وان يضرك (واخلى) الحمام لفلح الحسينى فأتى سيبويه ليدخل فمنع وقيل الامير فلح به فقال لا انقى الله مغسوله ولا ابلغه سوله ولا وقاه من العذاب مهوله وجلس حتى خرج فقال ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى فى قبله أو

وعريت من اهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

وكتب لقيط الايادى الى بنى شيبان فى يوم ذى قار شعرا يقول فى بعضه

قوموا قياما على امشاط ارجلكم * ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
مازال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الراى لا فخما ولا ضرعا

(وهذه الابيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

غشيت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا
لا يملأ الامر صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

❁(فن من كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر)❁ قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى أيام العرب ووقائعها وأخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها فى استار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبهها ببعض هذه القصائد بقوله

برزت تذكر فى الحسن من الشعر المعلق * كل حرف نادر منها له وجه معشق

❁(المعلقات)❁ لامرئ القيس قفا نبك ولزهير أمن أم أوفى ولطرفة لخولة أطلال ولعنترة يادار عبلة ولعمرو بن كلثوم الاهبى وللبيد عفت الديار وللحرث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء اختلاف الناس فى أشعر الشعراء قال النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان من الذى يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا نابغة بن ذبيان (قال لهم فمن الذى يقول هذا الشعر)

أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على وجل تظن بى الظنون
فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو أشعر شعرائكم وما احسب عمر ذهب الا الى انه أشعر شعراء غطفان ويدل على ذلك قوله هو أشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس أنشدنى لاشعر الناس الذى لا يعاظل من القوافى ولا يتبع حوشى الكلام قال من ذلك يا أمير المؤمنين قال زهير بن أبى سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح وكان زهير لا يمدح الا مستحقا كمدحه لسنان بن أبى حارثة وهرم بن سنان وهو القائل

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجدنا بشعرك قال افعلوا حتى أقول (وقيل) للبيد من أشعر الشعراء قال صاحب القروح يريد امرأ القيس قيل له فبعده من قال ابن العشرين يعنى طرفة قيل له فبعده من قال أنا (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس قال الذى يقول

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له فبعده من فأخرج لسانه وقال هذا اذا رغب (وقيل) لبعض الشعراء من

مبتلى فى دبره أو سلطان يخاف من شره فاى الثلاثة أنت قال انا المقدم (وأحضره) أبو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغنى بذاء لسانك وقبح معاملتك للاشراف فاحذر ان تعود فينالك منى أشد العقوبة فخرج مقهورا فكان الولدان يتولعون به ويذكرون له الخازن فيشتد عليه ذلك فينصرف ولا يكلمهم فمر به رجل يكنى أبا بكر من ولد عقبة بن أبى معيط وغلام قد لج عليه بذلك فضحك المعيطى فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبى صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن أبى معيط على الكفر وضرب ظهر أبيك بالسوط كما ضربه على بن أبى طالب بامر عثمان رضى الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر والحقك باصحابك بالصبية يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بقتله فمن للصبية يا رسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المعيطى وبطن الارض احب اليه من ظهرها (وقال أبو العيناء) انا أول من أظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لى أبى ان الله قد قرن طاعته بطاعتى فقال تعالى أن اشكر لى ولوالديك فقلت يا أبت ان الله تعالى قد أمننى عليك ولم يؤمنك على فقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم (وقال اعرابى) لابيه يا أبت ان

أشعر الناس قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) ابو عمرو بن العلاء طرفة أشعرهم واحدة يعني قصيدته * لخولة اطلال ببرقة ثهمد * وفيها يقول

سيبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وانشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله ابن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله اعجابا بالبيت يعني ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسئل) الاصمعي عن شعر النابغة فقال ان قلت ألين من الحرير صدقت وان قلت أشد من الحديد صدقت (وسئل) عن شعر الجعدي فقال مطرف بآلاف وخمار براق (وسئل) حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة فقال ذلك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وقال في عمرو بن الاهتم كأن شعره حلل منشرة (وسئل) عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما بازيان يصيدان ما بين الفيل والعندليل (وقال) جرير انا مدينة الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لابي يا أبت انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم الا بني لجا قال اني لم اجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه * واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول أبي ذؤيب الهذلي * والدهر ليس بمعتب من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالي * توكل بالادنى وان جل ما يمضي * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك رهنا للحوادث يغلق * وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حده والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي به بديع الا أتى ما هو أبدع منه ولله در القائل أشعر الناس من أبدع في شعره الا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعد صيته فيه ومعرفته وسمعته أنشدوه لامرئ القيس فقال هذا أشعر الناس وقد قالوا لحسان بن ثابت افخر بيت قالته العرب واحكم بيت قالته العرب فأما افخر بيت قالته العرب فقوله

وبيوم بدر اذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمدا

(واما احكم بيت قالته العرب فقوله)

فان امرأ أمسى واصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقالوا اهجى بيت قالته العرب قول جرير)

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بني تغلب ببيت لو طعنوا في استاههم بالرماح ما حكوها ويقال ان أبدع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب الهذلي

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة وهم رهط اعشى بكر وبأصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج وأصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال (فضائل الشعر) ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه واعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا الا سحر وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمرو بن الاهتم لما اعجبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت ان تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

كبير حقك ما يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الى امت بمثله اليك ولست أزعم انا سواء ولكن لا يجهل لك الاعتداء (دخل) على عبيد الله بن سليمان فضمه اليه فقال انا الى ضم الكفاية أحوج مني الى ضم اليدين وقال له مرة انا معك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن

(قال أبو الطيب المتنبي)

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * اني بما انا باك منه محسود

(وقال) له رجل يا مخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه (وذكر أبو العيناء) محمد بن يحيى بن يحيى ابن خالد بن برمك فقال بابي وامي دام الوجه الطلق والقول الحق والوعد الصدق نيته أفضل من علانيته وفعله أفضل من قوله وقال له المتوكل ما أشد ما مر عليك من فقد بصرك فقال ما حرمت منه من النظر اليك أيها الامير (وقال) لعبيد الله بن يحيى مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا الحمد والشكر وانت الذي لا يخيب عنده سر (وقال) له يوما قد اشتد الحجاب وفحش الحرمان فقال ارفق يا أبا عبد الله فقال لو رفق بي فعلك لرفق بك قولي (وقال) له أيها الوزير اذا تغافل اهل الفضل هلك أهل الجهل وذم رجلا فقال لا يعرف الحق فينصره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما أبلغ الكلام فقال ما اسكت المبطل وحير المحق (وقيل له) مات الحسن بن سهل فقال والله لئن اتعب النائحين لقد أطال بكاء الباكين

(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما في التوراة اناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة وأظنهم الشعراء (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها في حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج لساور بن عبد مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال ارعى به الكلأ واشرب به الماء وتقضى لى به الحاجة فان كفيتني ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده روهم الشعر روهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقالت) عائشة روّوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ما سأله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم أرو منه شيأ فكتب معاوية الى زياد ما منعك ان ترويه الشعر فوالله ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان البخيل يرويه فيسخو وان كان الجبان يرويه فيقاتل (وكان) علي رضي الله عنه اذا أراد المبارزة في الحرب انشأ يقول

أي يومي من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الاسود ما كنت أعلم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها (وفي) رواية الخشني عن أبي عاصم عن عبد الله بن الاحوص عن أبي مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا كان يقول

قضى اللبانة لا أبالك وذهب * والحق باسرتك الكرام الغيب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو أدرك زماننا هذا ثم قالت اني لاروي ألف بيت له وانه أقل ما أروي لغيره (وقال) الشعبي ما أنا لشيء من العلم أقل مني رواية للشعر ولو شئت أن أنشد شعرا شهرا لا أعيد بيتا فعلت (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب تقول

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي) عن أبيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشده قول شريك بن عامر المصطلقي

لا تأمنن وان أمسيت في حرم * ان المنايا تحمي كل انسان
فاسلك طريقك تمشي غير مختشع * حتى تلاقي الذي مني لك الماني
فكل ذي صاحب يوما مفارقه * وكل زاد وان أبقيته فاني
والخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أدرك هذا الاسلام لاسلم (أبو حاتم) عن الاصمعي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك يا رسول الله قال نعم فأنشده

تركت القيان وعزف القيان * وأدمنت تصلية وابتهالا
وكري المشقر في حومة * ونشي على المشركين القتالا
أيا رب لا أغبنن صفقتي * فقد بعت مالي وأهلي بدالا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع (وقدم) أبو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء بمجدنا وجدودنا * وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

والله لقد أصيب بموته الانام وخرست لفقده الاقلام * قال اشجع بن عمرو السلمي

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح في لحد من الارض ميتا * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كأن لم يمت ميت سواه ولم تقم * على أحد الا عليه النوائح
فما انا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد ماتك فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
سأبكيك ما فاضت دموعي وان تغض * فحسبك مني ما تكن الجوانح

(قوله) وكانت به حيا تضيق الصحاصح * يتعلق بقول الحسين ابن مطير في معن بن زائدة الماعلى معن وقولا لقبره

سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن انت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * واصبح عرنين المكارم اجدعا

(وهذا) كقول عبد الصمد بن المعذل في عمرو بن سعيد بن مسلم الباهلي

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين يا ابا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله وانتهى وهو يقول

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر أصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (سفيان الثوري) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها الكلمة نبي يعني قول الشاعر

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(وسمع كعب قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قال انه في التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي (ابن عباس) قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا لامية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهي)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد

تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم أردف الشريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تروي من شعر أمية بن أبي الصلت شيأ قلت نعم قال فأنشدني فأنشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه * ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وتحفظ بيتي فيهم ٢ قال والذي بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي اني لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيد الله حسان في هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغني ان دوسا انما أسلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت * قواضبهن دوسا أو ثقيفا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة اخبرني ما الشعر يا عبد الله قال شئ يختلج في صدري فينطق به لساني قال فانشدني فأنشده شعره الذي يقول فيه

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم واياك فثبت الله واياك فثبت الله (ومن ذلك) ما رواه ابن اسحق صاحب المغازي وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

أقبر أبي أمية لو علاه
حلت اذا الصقت به ذراعا
حويت الجود والتقوى وعمرا
فكيف أطقت يا قبرا اضطلاعا
بلوتهم اطقت له انضماما
ولولا ذاك لم تطق اتساعا

وقول أشجع

لئن حسنت قبلك المراثي وذكرها

من قول الخنساء

يا صخر بعدك ما جني اشتعاري
شانيك بات بذلتي وصغاري
كنا نعدك للمدائح مدة
والآن صرت تناح بالاشعار

(وقالت جنوب أخت عمرو)

سألت بعمرو أخي صحبه
فأفظعني حين ردوا السؤالا
فقالوا أتيح له نائما
أعز السلاح عليه أجالا
أتيح له نمرا أجبل
فنالا لعمرك منه منالا
فاقسم يا عمرو لو نبهاك
اذا نبها منك داء عضالا
اذا نبها غير رعديدة
ولا طائشا رعشا حين صالا
هماعم تصرف ريب المنون
من الدهر ركنا شديدا أمالا
وقالوا قتلناه في غارة
بآية ان قد ورثنا النبالا
فهلا اذا قبل ريب المنون
وقد كان فذا وكنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء
بانهم لك كانوا ثقالا
كأنهم لم يحسوا به
فيخلوا النساء لهم والحجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين
به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمرملون
اذا اغبر أفق وهبت شمالا

يا راكباً ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني عليك وعبرة مسفوحة * جادت بوا كفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير صنو كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (وقال) من حديث زياد بن طارق الجشمي قال حدثني أبو جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال أسرنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر
انا لنشكر للنعما اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ في هوازن وأرضعوه فقال عليه الصلاة والسلام أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان في أيديها من الذراري والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأي وسيلة تبلغه أو تيسره (وكان) الذي هاج فتح مكة ان عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا أقبل عمرو بن مالك الخزاعي بأبيات قالها فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين أظهر الناس فقال

يا رب اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا * قد كنت والدا وكنا ولدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا * فانصر هداك الله نصرا أبدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا * في فيلق كالبحر يجري مزبدا

قال ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة تستهل بنصر بني كعب (وقال عمر بن الخطاب) الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويبلغ به القوم في ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب الى شعر الحجاز وحض عليه اذ لغتهم أوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخي انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها والهجاء فانك لا تعدو أن تعادي كريما أو تستثير به لئيما ولكن افخر بمآثر قومك وقل من الامثال ما توقر به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك بن أنس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فأنى لهم وفر ولسنا بذي وفر
اذا التاجر الهندي جاء بفارة * من المسك راحت في مفارقهم تجري

وخلت عن أولادها المرضعات
ولم ترعين لمزن بلالا
بانك كنت الربيع المغيث
لمن يعتفيك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهولة
بوجناء حرف تشكى الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن
أردتهم منك باتوا وجالا

(قال) عمرو بن شبة وكان عمرو ابن عاصم هذا يغزوفهما فيصيب منهم فوضعوا له رصدا على الماء فاخذوه فقتلوه ثم مروا باخته جنوب فقالوا طلبنا أخاك فقالت لئن طلبتموه لتجدنه سريعا فقالوا قد أخذناه فقتلناه وهذا سلبه فقالت والله لئن سلبتموه لا تجدن الى حجرته حافية ولرب ثدي منكم قد افترشه ونهب قد احتوشه وضب قد احترشه ثم قالت الابيات المتقدمة الذكر وانشد أبو حاتم ولم يقل قائله

الا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور اذا الدنيا دجت أشرقت بهم
وان أجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

(وقال) أبو عبد الله العتبي وتوفي له بنون فجعبهم ومات في آخرهم ابن له يكنى أبا عمرو كان يقول الشعر فقال يرثيه

لقد شمت الواشون بي وتغيرت
وجوه أراها بعد موت أبي عمرو
تجري على الدهر لما فقدته
ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر اموالهم وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفاد أو جلاء

فجعل يعجب عمر من معرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها وانما أراد مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واشفاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر أصحابه مسهم وباء المدينة فمرض أبو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهم فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قالت وكان بلال اذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه * كالثور يحمى جلده بروقه

قالت عائشة فبعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والعباس وأبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب (ومن حديث) أبى بكر بن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار مكث فقال هل أنت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فهذا من المنثور الذى يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن مثل قول عبد مملوك لمواليه اذهبوا بى الى الطبيب وقولوا قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبي صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله فى آى الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومنه وجفان كالجواب وقدور راسيات ومثله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذى يدع اليتيم ولو تطلبت فى رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشترى باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير (من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين) كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلى أشعر الثلاثة ومن قول على كرم الله وجهه بصفين

أمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

فيوردها فى الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عنى والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وأنت أبا حمزة قال وأنا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شبت الحرب فأعددت لها * مفرع الحارك محبوك الثبج

يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل من الشد معج

جرشع أعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا
فدينا وأعطينا بكم سالم الظهر
فيا ليت من فيها عليهم اوليت من
عليهم ساوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمنى دهرى بنى مشاطرا
فلما توفى شطره مال فى شطرى
فصاروا كان لم يعرف الموت غيرهم
فثكل على ثكل وقبر على قبر

(وقال) فى ابن له توفى صغيرا

ان يكن مات صغيرا
فالاسى غير صغير
كان ريحانى فامسى
وهو ريحان القبور
غرسته فى بساتيـ
ـن البلا أيدى الدهور

(ومن هنا) أخذ أبو الطيب المتنبى قوله

فان تك فى قبر فانك فى الحشا
وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

(وقال) خليفة بن خليفة الاقطع

أعاتب نفسى ان تبسمت خاليا
وقد يضحك الموتور وهو حزين
وبالغدا اشجانى وكم من شج له
دوين المصلى والبقيع شجون
رباحولها أمثالها ان اتيتها
مرنسك اشجانا وهن سكون
كفى الهجر أنا لم يضح لك أمرنا
ولم يأتنا عما لديك يقين

(وقال) أبو عطاء السندى فى يزيد بن هبيرة

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط
عليك بباقى دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت
جيوب بايدى مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما
أقام به بعد الوفود وفود

فلو شهدت جل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا أهل العراق كأنهم * سحاب ربيع زعزعته الجنائب
وجئناهم نردي كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى أن نضارب

(ومن شعراء التابعين) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب أنت الفقيه الشاعر لا بد للمصدور ان ينفث يعني انه من كان في صدره زكام فلا بد ان ينفث بزكمة صدره يريد ان كل من اختلج في صدره شئ من شعر أو غيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو أن مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لدينار وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما أحسن الحسنات في اثر السيآت واقبح السيآت في اثر الحسنات واحسن من هذا واقبح من ذلك الحسنات في اثر الحسنات والسيآت في اثر السيآت (ومن شعراء التابعين) عروة بن اذينة وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عنه مالك وقال ابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج في الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادي يا أهل البصرة أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة (ومن شعراء الفقهاء المبرزين) عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق (وقال) حسان خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الي وقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها في علم الخلية والبرمة وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي وأنا معه في أزقة المصيصة اذ لقي سكران قد رفع عقيرته يتغنى ويقول

أذلني الهوى فانا الذليل * وليس الى الذي أهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة في مزبلة * وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

أتاني عنك هذا اليوم قول * فضقت به وضاق به جوابي
وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الأحبة في التراب
وقد عزوا على أن أسلوني * معا فلبست بعدهم ثيابي

(وقد) ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة في الباب الذي يتلو هذا وهو قولهم في الغزل (الواسطي) عن بعض أشياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله السلمي أميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما بغته تماضر
وحكمه شيب القذال على الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بمعرض ذي الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر

فانك لم تبعد على متعهد
بلى كل ما تحت التراب بعيد

(اعرابي)

ومن عجب ان بت مستودع الثرى
وبت بما زودتني متمتعا
فلو انني أنصفتك الود لم أبت
خلافك حتى ننطوي في الثرى معا
سأحيي الكرى عيني وافترش الثرى
يميني اذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لعظم رزية
قضيت فهونت المصائب أجمعا

ومعنى هذا البيت الاخير تداوله الناس نظما ونثرا (قال) أبو نواس في الامين

طوى الموت ما بيني وبين محمد
وليس لما تطوي المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا احبه
لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لي شئ عليه أحاذر

(وقيل) لام الهيثم السدوسية لاسرع ما سلبت ولدك الهيثم قالت اما والله لقد رزئته البدر في بهائه والرمح في استوائه والسيف في مضائه ولقد فتتت مصيبته كبدي وافنى فقده جلدي وما اعتضت من بعده الا أمن المصائب لفقده (وعزى) أبو العيناء أحمد بن أبي دواد عن ولد له فقال ما أصيب من اثيب والله لقد هان لفقده جليل المصائب من بعده (ودخل) اعرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه بالطاعون فقال

ابعد بني يا دهر ارجو غضارة

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا فلامه الناس فى ذلك فقال

يلومونني فى سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابنى سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال أنشد

أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر

يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(وكان) اذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول

ياحبذا السير بأرض الكوفه * أرض سواء سهلة معروفه * تعرفها جمالنا المعلوفه

(وكان) ابن عباس فى طريقه من البصرة الى الكوفة يحدو بالابل ويقول

أوبى الى أهلك يارباب * أوبى فقد حان لك الاياب

(وقال ابن عباس لما كف بصره)

ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور

قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل * وفى فمى صارم كالسيف مشهور

(قولهم فى الغزل) قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول فى الغزل الرقيق ينشده الانسان فى المسجد فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب فالتفت اليه فقال

وتبرد برد الفراديس فى الصيف ٢ رقرقت فيها العبيرا

وتسخن ليلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب الا هريرا

ثم قال الله أكبر (وقال) الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا بأبى هريرة قد أكب الناس عليه يسألونه فقلت هكذا افرجوا لى عن وجهه فأفرج لى عنه فقلت له انما أقول هذا

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال أروى وخيال تكتما

تريك وجها ضاحكا ومعصما * وساعدا عبلا وكفا أدرما

فما تقول فيه فقال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا فى المسجد فلا ينكره (ودخل) كعب بن زهير على النبى صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وأنشد

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول

ما ان تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى أثوابها الغول

ولا تمسك بالوعد الذى وعدت * الا كما يمسك الماء الغرابيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

ولا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الامانى والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبى صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفا (ومن قول) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فى الغزل

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبل ذا * عليك الهوى قد نم لو نفع النم

فيا من لنفس لا تموت فينقضى * عناها ولا تحيا حياة لها طعم

تجنبت اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم

(ومن

من العيش أواسى لما فات من عمرى

غطارفة زهر مضوا وسبيلهم * فلهفى على تلك الغطارفة الزهر

سقى الله أجسادا ورائى تركتها * بحاضر قنسرين من صيب القطر

يذكرنيهم كل خير رأيته * وشر فما أنفك منهم على ذكر

(وهذا البيت كقول الآخر)

رعاك ضمان الله يا أم مالك * ولله أن يرعاك أولى وأوسع

يذكرنيك الخير والشر والذى * أخاف وأرجو والذى أتوقع

(وقال مسلم بن الوليد)

وانى واسمعيل يوم وداعه * لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

أما والحبالات المبرات بيننا * رسائل أدتها المودة والوصل

لما خنت عهدا من اخاء ولا نأى * بذكرك ناء عن ضميرى ولا شغل

وانى فى مالى وأهلى كأننى * لفقدك لا مال لدى ولا أهل

يذكرنيك الخير والشر والجفا * وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها * وألقاك فى محمودها ولك الفضل

وأحمد من أخلاقك البخل انه * بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

أمنتجعا مروا بأثقال همة * دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل

ثناء كعرف الطيب يهدى لأهله * وليس له الا بنى برمك أهل

فان أغش قوما بعدهم أو أزورهم * فكالوحش يدنيها من القنص المحل

(ومن ألفاظ أهل العصر فى التعازى وما يتعلق بها من ذكر

(ومن شعر عروة بن أذينة) وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من أرق الناس تشبيبا

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

وقد وقفت عليه المرأة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * غدوت نحو سقاء الماء أبترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الأحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم يكن مرائيا ولكنه كان مصدورا فنفث (وقدم) عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له ألست القائل

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقي وان لم آت يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

قال فما أراك الا وقد سعيت له قال سأنظر في أمري يا أمير المؤمنين وخرج عنه فجعل وجهته الى المدينة فبعث اليه بألف دينار وكشف عنه فقيل له قد توجه الى المدينة فبعث اليه بالالف دينار فلما قدم عليه بها الرسول قال له أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له أنا كما قلت قد سعيت وعييت في طلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (ومن قول) عبد الله بن المبارك وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق النسيب عجيب التشبيب حيث يقول

زعموها سألت جاراتها * وتعرت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني * عمركن الله أم لا تقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من ترد
حسدا حملنه من شأنها * وقديما كان في الحب الحسد

(وقال) شريح القاضي وكان من جملة التابعين والعلماء المتقدمين استقضاه علي رضي الله تعالى عنه ومعاوية وكان تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس أذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

۞(قولهم في المدح)۞ قال حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي قال شراحيل بن زائدة وكان كثيرا ما أسايره فبينما أنا أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وعرضه فقال له الرشيد ألم انهك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد اذا أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا وأشار الى معن يقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا

(وقال) عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ان أولى بالحق في كل حق * ثم أحرى بأن يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جده الفاروقا

البكاء والجزع وعظم المصائب) خبر عز على النفوس سمعه وأثر في القلوب موقعه خبر تصطك له المسامع وترتج به الاضالع وتسقط له الحبالى وتضحو منه السكارى خبر كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح خبر يخفض البصر ويقذيه ويقبض الامل ويقدح فيه الخبر في أثناء الرجاء قد انقطع واصم به الناعي وقد استمع ناعي الفضائل قائم وأنف المحاسن راغم خبر جرح الصدر وأحل البكاء وحرم الصبر وأطال وأقمع السكون وأثار كامن الوجوم وثقلت وطأته على أجزاء النفس ونادت مسرته الى سر القلب كئيبت والارض واجفة والشمس كاسفة للرزء العظيم والمصاب الجسيم في فلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى ان يقال في الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على مناكبه اثار الناعي فندب المساعي وقامت به بواكي المجد وكسفت شمس الفضل وعاد النهار أسود والعيش أنكد غرب لموته نجم الفضل وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم ولطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب [illegible] ظاهرا ثم تهافتت شفعا ووترا وارتاعت الامة وانبسطت الظلمة وارتفعت

ثم داموا لنا على ما كانوا * في ذرا شاهق يفوت الانوقا

(ومدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب بن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم وان ذلك البرد لعند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب أنشدني قول زهير فأنشدته قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزؤن بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر ما كان أحب الي لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير أحدا يستحق هذا المدح الا أهل بيت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (وسمع) رجل عبد الله بن عمر يبيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستأذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال أعلموا أمير المؤمنين اني قلت شعرا أوله الحمد لله فأعلموه فأذن له فأدخل عليه وهو يقول

الحمد لله أما بعد يا عمر * فقد أتتنا بك الحاجات والقدر
فأنت رأس قريش وابن سيدها * والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه * ومدحه جرير بشعره الذي يقول فيه

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فأمر له بثلثمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فأمر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة ورواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله لئن كان عبدا ان شعره لحر وان كان اسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى فأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من أنت قال انا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كنا نعطيه فنجزل قال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما اعطاكم (وكان) الطريح الثقفي ناسكا شاعرا فلما قال في أبي جعفر المنصور قوله

أنت ابن مستبطح البطاح ولم * تعطف عليه الحنى والولج
لو قلت للسيل دع طريقك والـ * ـموج عليه كالهضب يعتلج
لهم أو كاد أو لكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فكيف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم اني انما أردت يا رب لو قلت للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر ابياتا يمدح فيها عمر ويستعطفه فلما قرأها عمر عطف له وأمر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدي بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مدحتك قال

امسك

الرحمة واضطربت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد لبعده جاري الدموع وان الفضل لنزعج النفس وان الكرم لحرج الصدر وان الملك لواهن الظهر كابي وانا من الحياة متبرم وبالعيش متبرم بعدما ماد الطود الشامخ وزال الجبل الباذخ ونطقت نوائب الجد وافقيت ماتم الفضل بني فلان تشكو وجه الدهر وقبضت هيبة الفخر فلا قلب الا قد بتل من صدعه ولا عين الا وهي تبكي بالدمع بعده كتبت والاحشاء محترقة والاجفان عيانها غرقة والدمع واكف والحزن عاصف مصاب أطلق أشراع الدموع وفرقها وأراق اعشار القلوب واحرقها مصاب فض عقود الدموع وشب النار بين الضلوع مصاب اذاب دموع الاحرار فقلبت سحائب الدموع الغزار واستدت مسالك السكون والاستقرار كتبت عن عين تدمع وقلب يجزع ونفس تهلع وقد اذابت غصون الصبر وحيت وافد الحيرة ومد الهم الى جسمي يد السقم وجر الدمع على خدي ذيول الدم لولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان وقلم لاخبرت عن بعض ما أوهن ظهري وأوهى أزري ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء تضاعف داؤها [illegible] ادت أعباؤها وعز دواؤها وقد شغفت خلدي بما استدر يته من أسراب

امسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لي الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اخبرتك فقال

تحن قلوصي في معد وانما * تلاقي الربيع في ديار بني ثعل
وابقى الليالي من عدي بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
ابوك جواد لا يشق غباره * وانت جواد ليس تعذر بالعذل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال عدي امسك لا يبلغ مالي اكثر من هذا ﴿قولهم في الهجاء﴾ قال الله تبارك وتعالى في هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فأرخص الله للشعراء بهذه الآية في هجائهم لمن تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن تميم الخزاعي عن ابيه عن جده ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابا سفيان يهجوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه هجاني واني لا اقول الشعر فاهجه عني فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله ائذن لي فيه قال انت القائل هممت الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان بن ثابت فقال يا رسول الله ائذن لي فيه واخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي اني لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر لحلقه فقال انت له اذهب الى ابي بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على ابي سفيان

الا ابلغ ابا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا واجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويطريه ويمدحه سواء
لنا في كل يوم من معد * سباب اوقتال اوهجاء
لساني صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكدره الدلاء
فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من اهل اليمن دخلت الكوفة فأتيت المسجد فاذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول الصق بالجوزين قلت له سبحان الله اتقول هذا وانتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال اتدري ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا اهل مكة قلت لا ادري قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وسألت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لهم الزنا فقال حسان في ذلك

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجاني به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علقمة ما لك لا تطيل الهجاء فقال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق (وقال) رجل من ثقيف لمحمد بن مناذر ما بال هجائك اكثر من مدحك قال ذلك مما اغراني به قومك واضطرني اليه لومك (وقال) أبو عمرو بن العلاء قلت لجرير انك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدؤني ثم لا اغفر لهم (وكان) جرير يقول لست عندي ولكني نعيد يريد أنه يسرف في القصاص ومثله قول الشاعر

بني عمنا لا تنطقوا الشعر بعد ما * دفنتم بأفناء العذيب القوافيا
فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه * فيقتل نفسا أو يحكم قاضيا

الدموع المحبره وخففت عن بعض البرحاء بما امترينه من أخلافها المتحدرة ان في اسبال العبرة واطلاق الزفرة والاجهاش بالبكاء والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا عن برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب قد أتى الدهر بما هد الاصلاب وأطار الالباب من النازلة الهائلة الفجيعة الفظيعة رزء أضعف العزائم القوية وأبكى العيون البكيه مصيبة زلزلت الارض وهدمت الكرم المحض وسلبت الاجفان كراها والابدان قواها فجيعة لا يداوي كلمها آس ولا يسد ثلمها تناس مصيبة تركت العقول مدلهه والنفوس مولهه رزء مض وماض وأزال الانخزال والانخفاض ولم يرض بانفض الاعضاء حتى أفاض الدماء رزء ملأ الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى مهدوده وطرق العزاء مسدوده رزء نكى القلوب وجرحها واحر الاكباد وقرحها مالي يد تخط الا بكلفه ولا نفس تردد الا في غصه ولا عين تنظر الا من وراء قذى ولا صدر ينطوي الا على اذى فالدموع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد * والناس مأتمهم عليه واحد * في كل دار رنة وزفير * كأني كنده وهي تلهف على حجر والخنساء تبكي على صخر أنا بين عبرة وزفرة وأنة وحسرة وتململ واضطراب واشتعال والتهاب بمصيبة اصبحت افئدتها

ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا

فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة بأخرى والبادئ أظلم (قيل) وفد جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للاخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذى عرفنى أعاراملك ياجرير ماعرفتك قال له جرير والذى أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك بسيماك سيما أهل النار (ابن الاعرابى) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا شعر حجازى دعنى أضغمه له ضغمة قال كثير من هذا ياأمير المؤمنين قال هذا الاخطل قال فالتفت اليه فقال له هل ضغمت الذى يقول

والتغلبى اذا تنحنح للقرا * حك استه وتمثل الامثالا

تلقاهم حلفا على أعدائهم * وعلى الصديق تراهم جفالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بمصر كان رجل له صديق يقال له حصين فولى موضعا يقال له السابين فطلب اليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب اليك فان ودك طارق * منى وليس طلاق ذات البين

فاذا ارعويت فانها تطليقة * و يقيم ودك لى على ثنتين

واذا أبيت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقين فى حيضين

وان الثلاث أتتك منى بتة * لم تغن عنك ولاية السابين

ولم ارض ان أهجو حصينا وحده * حتى اسود وجه كل حصين

(طلب) دعبل بن على حاجة الى بعض الملوك فصرح بمنعه فكتب اليه

أحسبت أرض الله ضيقة * عنى فأرض الله لم تضق * وحسبتنى فقعا بقرقرة

فوطئتنى وقعا على حنق * فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق

وأعد لى غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنقى * ثم ارم بى فى قعر مظلمة

ان عدت بعد اليوم فى الحمق * ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلنى بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول أبى زبيد)

ان كان رزقى اليك فارم به * فى ناظرى حية على رصد * لبتك أدبتنى بواحدة

تجعلها منك آخر الابد * تحلف أن لا تبرنى أبدا * فان فيها بردا على كبدى

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد على من قول الشاعر

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت * أن ابنها من قريش فى الجماهير

سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الخلق محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت أبى أى شئ هجيت به أشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا اذا سيم خطة * أقر كاقرار الحليلة للبعل

وكل كليبى صحيفة وجهه * أذل لاقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر ابن شاعر لان عطفان كان شاعرا وهو يقول

مازال عصياننا لله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى و بندار

الى علجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ما سجدا للشمس والنار

(ومن أخبث الهجاء قول جميل)

وقيدا وأوكرتها احيدا كتبت وقد ملك الجزع صدرى وعراى وحصل ناظرى فى اسى وبكاء فالقلب دهش والبنان يرتعش وأنا من البقاء مستوحش قد انتهى بى الهلع الى حيث لا التأسى مصحب ولا التناسى مصاحب بى انزعاج يحل عقد عقد الحزم واكتئاب ينقض شروط العزم قد بلغ الحزن مبلغا لم ابتذله للنوائب وان جلت وقعا ونالت منى منال الالم بعقد طروق المصائب وان عظمت فيما كتبت بين اضطراب نفس واضطرام صدر والتهاب قلب وانتهاب صبر فما أعظمه مفقودا وما أكرمه موجودا انى لانوح عليه نوح المناقب وارثيه مع النجوم الثواقب وأبكيه مع المعالى والمحاسن وانثنى بثناء المساعى والمآثر ليت عين الزمان شلت قبل ان انفقئت بعين الفضل وعين الزمان كفت قبل ان رأت مصرع الفضل لقد رزئنا من فلان عالما شخص وأمة فى نفس مضى والمحاسن تبكيه والمناقب تعزى فيه العيون لما قرت به أحضانه فيه ريب المنون ولما شرحت به الصدور قبضها بفقد المفقود وقد ركب على الاعناق بعد العتاق وعلى الاجياد بعد الجياد وفاح فتيت المسك من مآثره كما يفوح العنبر من مجامره كان منزله مألف الاضياف ومأنس الاشراف ومجمع الركب ومقصد الوفد واستبدل بالانس

أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدى يا شماخ فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فان تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله اذ لم يرضكم كان أبصرا

(وقال) كثير فى نصيب وكان أسود ويكنى أبا الحجناء

رأيت أبا الحجناء فى الناس حائرا * ولون أبى الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وكان) يقال لسعد بن أبى وقاص المستجاب لقول النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فقال رجل بالقادسية فيه

ألم تر أن الله أنزل نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفنى يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد النحوى رجلا من الشعراء فقال لقد هجانى ببيتين أنضج بهما كبدى فاستنشدوه فأنشدهم هذين البيتين

سألنا كل حى عن ثماله * فكل قد أجاب ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقد زادوا الآن تهم جهاله

(ولم يقل أحد أحسن من قول أبى نواس)

وقائلة لها فى وجه نصح * علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها فى حسن ميس * أأجمع وجه هذا والحراما

(وكان جرير يقول اذا هجوت فأضحك وينشد)

اذا سولت فتاة بنى تميم * تلقم باب عضرطها الترابا
ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

وقوله وتقول

اذنزعوا الازار عن استها * هذى دواة معلم الكتاب

وقوله

استوطنت بى سجايا من بنى مطر * وخاطرت بى عن أحسابها مضر
هيأتم عمرا حامى دياركم * كما تهيأ لأست الخارئ الحجر

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأتها تميم يوم زحف لولت
ولو أن عصفورا يمد جناحه * لقامت تميم تحته واستظلت

(وقال جرير فى بنى تغلب)

قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولى على النار

(وقال) محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل

أحسن من سبعين بيتا سرى * جمعك اياهن فى بيت
ما أحوج الملك الى دعوة * تغسل عنه وضر الزيت

(ومن أخبث الهجاء قول زياد الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوهم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكى بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

(وقوله)

قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا الذى كان قبلكم * ولم تدركوا الا مدق الحوافر

وحشه وبالنضارة غبره وبالبياض ظلامه واعتاض من تزاحم المراكب تلاوم المآتم ومن نحيج النداء والصهيل عجيج البكاء والعويل فهذه المكارم تبدى شجوها لفقده وتلبس حدادها من بعده وهذه المحاسن قد قامت نوادبها مع نوادبه واقترنت مصائبها بمصائبه لو قبلت الفدية لوقيته بنفسى وأيام عمرى علما بأن العيش بمثله من أخوان الصفا يصفو وبظعنه عن الدنيا يكدر ويعفو لو وقى من الموت عزيز قوم بعزته أو كبير بأولاده وأسرته أو ذو سلطان باستطالته وقدرته أو زعيم دولة بحشمه وعدته لكان الماضى أحق من وقى وأولى من فدى وكنا أقدر على دفع ما حدث وطرد وذب مما كرث وأرهق لكنه الامر المسوى فيه بين من عز جانبه وذل وكثر ماله وقل حتى لحق المفضول بالفاضل والناقص بالكامل (ولهم) فيما يطابق هذا النحو من وصف الدهر وذم الدنيا هو الدهر لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه فى ضمان الارتجاع وحباؤه فى قران الانتزاع من عرف الزمان لم يستشعر منه الامان وتصرف الحوادث بين الموروث والوارث الدهر مشحون بطوارق الغير مشوب صفو أيامه بالكدر ممزوج صابه بالعسل موصولة حبال الامن فيه بأسباب الاجل قد جعل الله الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فمن راحل ليومه ومن مش[illegible]

(وقال فيهم) قبيلة خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائما صائم

(ونظير هذا قول الطرماح) وما خلقت تيم وزيد مناتها * وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن أخبث الهجاء قول الطرماح في بني تميم)

لو حان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحيا أن يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم أباد الله سيئه * ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قوم أقام بدار الذل أولهم * كما أقامت عليه خدمة الوتد

(ومن قول المساور بن هند) ماسرني ان قومي من بني أسد * وان ربي ينجيني من النار
وانهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

(ومن أخبث الهجاء في غير الطاعة)

اذا ما نأى عني الصديق وسبني * بهاء غير ذي اثم فلا اتكلم

(وقال عبيد) يا أبا جعفر كتبتك سمها * فاستطال المداد والميم لام
لا تلمني على الهجاء فلم يوحشك الا المداد والاقلام

(وقال) سليمان بن أبي شيخ كان أبو سعيد الرأي عارى أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة فهجاه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كلب في جهنم يسمى شرشيرا فقال

عندي مسائل لا شرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعلم هذا الدين يعلمه الا حنيفية كوفية الزور * لا تسألن مدينيا فيكفره * الا عن البم والمثنى والزير

فكتب أبو سعيد الى أهل المدينة انكم قد هجيتم فردوا فرد عليه رجل من أهل المدينة يقول

لقد عجبت لغاو ساقه قدر * وكل أمر اذا ما حم مقدور
قالوا المدينة أرض لا يكون بها * الا الغناء والا البم والزير
لقد كذبت لعمر الله ان بها * قبر النبي وخير الناس مقبور

فما انتصر في بيته ولم يقل شيأ وقال مساور الوراق في أهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس * قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبوس * اما الغريب فامسوا لا عطاء لهم * وفي الموالي هم شم علاميس

فلقيه أبو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بمسئلة من الفتيا طريفه * أتيناهم بمقياس صحيح
بديع من طراز أبي حنيفة * اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر في صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

عجبت لعبدان هجوني سفاهة * ان اصطبحوا من شاتم ونفيل * بجار ورسيان وفهر وغالب
وعون ومقدام وابن صفول * فاما الذي يحصيهم فمكثر * وأما الذي يطريهم فقليل

(وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وجلى نفسه * على القرابين من الاهل * هل في جواري بني وائل
جارية واحدة مثلي * قد نقطت في خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

(مداراة الشعراء) قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فمطالهم بالجائزة وكان الخليل بن أحمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام * واعلم بانهم اذا لم ينصفوا

لبعده وكل متشوق لاكله وجار لامره ما الدنيا الا دار النقلة ولا المقام فيها الا للرحلة ان المرء حقيق اذا طرقه ما يضعف صبره ويتطرق صدره ان يعود الى عمله بالدنيا كيف نصبت على النقله وجنبت طول المهله وابتدئت للنفاد وشفع كونها للفساد وان الثاوي فيها راحل والايام مراحل موهوب الدنيا مسلوب وان أرجى الى مهله ومنوحها مجذوب وان أخر الى أجل لو خلد من سبق لما وسعت الارض من خلق ولذلك جعلت الدنيا دار قلعه ومحل نجعه سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جثة وذهوب تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سالب (قال عتبة) بن هرون كنت مع الفضل الرقاشي في مقبرة فقال يا أهل الديار الموحشه والمحال المقفره التي نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فساكنها مغترب ومحلها مقترب أهل هذه المنازل متشاغلون لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان) ابن صبيح لوحشة الشك التمسنا انس اليقين ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ولخوف الضلالة لزمنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كون المصائب ونزول النوائب ونقمات المنايا مطويات في الساعات متى كنت في الاوقات ورب مغتبط

حكموا لانفسهم على الحكام * وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم باق على الايام
فاجازهم واحسن اليهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عنى
لسانه قالوا بماذا يارسول الله فامر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقى يزيد بن حاتم وهو والى
مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأ ربيعة فشخص من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل فى طلبه ورده فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران
البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين مملوءة مالا فامر بخلع نعليه
وان تملأ له مالا ثم قال أصلح ما أفسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن
حاتم السلمى

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر بن حاتم
لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى القيسى انفاق ماله * وهم الفتى العبسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(واعلم) ان بقية الشعراء لم تحفظ الاغراض التى أمر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا فى هذا الكتاب بابا
فيمن وضعه الهجاء ومن رفعه المدح (وكان) زياد عاملا على الاهواز فقال له تيم فدحه رجل من
الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر اما انى لا اهجوك ولكننى أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء
فدخل على زياد فأسمعه شعرا مدحه فيه وقال فى بعضه

وكائن عند تيم من بدور * اذا ما صففت تدعو زيادا
دعته كى يجيب لها وشيكا * وقد ملئت حناجرها صفادا

فقال زياد لبيك يا بدور ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف

(باب فى رواة الشعر)

قال الاصمعى ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر ألف ارجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر أروى الناس
للشعر وأعلمهم بجيده (قال) مروان بن أبى حفصة لما مدحت المهدى بشعرى الذى أوله

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

أردت ان أعرضه على فضلاء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم أر حلقة أعظم من
حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر وأردت ان لا أرفعه حتى أعرضه
على فضلائكم وانى تصفحت الحلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك فان رأيت ان تسمعه منى فافعل فقال
يا ابن أخى ان ههنا خلفا ولا يمكن احدنا ان يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى أقبل
خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ما قلت ليونس فقال أنشد يا ابن أخى فأنشدته حتى
أتيت على آخره فقال لى أنت والله كاعشى بكر بل أنت أشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة أجمالها * غضبى عليك فما تقول بدا لها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن
أخت تأبط شرا وهو

ان بالشعب الذى جنب سلع * لقتيلا دمه ما يطل

لخلف الاحمر وانما نحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يخلط الشعر القديم ويقول ما من شاعر
الا قد حققت فى شعره أبياتا فجازت عنه الا الاعشى أعشى بكر فانى لم أزد فى شعره قط غير بيت
فأنشدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذى أدخلته فى شعر الاعشى فقال

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية أرسل الى أبو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست اكفانى ومضيت فلما دخلت عليه
تركنى حتى سكن جأشى ثم قال لى ما شعر فيه أوتاد قلت من قائله أصلح الله الامير قال لا أدرى قلت فمن

بساعة فيها انقضاء أجله ممتع بوقت صار فيه الى قبره ومنتظر ورود يوم عليه منيته (ووعظ) اعرابى انسانا أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك والساعات تعد عليك والانفاس تعد منك وأحب أمريك اليك أردهما للمضرة عليك (ومن انشاء بديع الزمان فى المقامات) (حدثنا) عيسى بن هشام قال كنت فى الاهواز فى رفقة متى ترف العين فيهم تسهل ليس منا الا أمرد بكر الآمال غض الجمال أو مختط حسن الاقبال أمن الايام والليال واقتسمنا فى العشرة كيف تحكم معاقدها والسرور فى أى وقت نتقاضاه والانس كيف نتهاداه ونائب الحظ كيف نتلافاه والشراب والنقل كيف نتعاطاه ومال بعضنا الى السماع والجماع رقينا نجر اذيال الفسوق حتى انصرفنا من السوق واستقبلنا رجل فى طمرين فى غشاء كأنه وعلى كتفه جنازة فتطيرنا لما رأينا وأعرضنا عنها صفحا وطوينا دونها كشحا فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر والنجوم تنكدر وقال لترونها صفرا ولتركبنها قسرا فانكم تركبون مطية ركبها أسلافكم وسيركبها أخلافكم وتفترشون سريرا وطئه آباؤكم وسيطؤه أبناؤكم اما والله لتحملن على هذه العيدان الى تلكم الديدان ولتنقلن بهذه الجياد الى تلكم الوهاد وكان قد حان حينه وطالع عينه ويحكم أتطيرون

شعراء الجاهلية أم شعراء الاسلام قال لا أدرى قال فاطرقت حينا أفكر فيه حتى بدر الى وهمى شعر الافوه الازدى حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدى أصلح الله الامير وأنشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما خطوت الباب لحقنى اعوان له ومعهم بدرة فصحبونى الى الباب فلما أردت ان اقبضها منهم قالوا لابد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معى فعرضت ان اعطيهم منها شيأ فقالوا لا نقدم على الامير (الاصمعى) قال أقبل فتيان الى أبى ضمضم بعد العشاء فقال ما جاء بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم يا خبثاء ولكن قلتم كبر الشيخ فهلم بنا عسى ان نأخذ عليه سقطة قال فانشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو قال الاصمعى فحدثت أنا وخلف الاحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين (وقال) الشعبى لست الشئ من العلوم أقل رواية منى الشعر ولو شئت لانشدت شهرا ولا أعيد بيتا (وكان) الخليل بن أحمد اروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعى وقيل للاصمعى ما يمنعك من قول الشعر قال نظرى لجيده (وقيل) للخليل مالك لا تقول الشعر قال الذى أريد لا أجده والذى اجده منه لا أريده (وقيل) لآخر مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقال) الحسن بن هانئ رويت أربعة آلاف شعر وقلت أربعة آلاف شعر فما رزيت شاعرا شيأ (القاسم بن محمد السلامى) قال حدثنا حماد بن بشر الاطروش قال حدثنى يحيى بن سعيد قال اخبرنى الاصمعى قال تصرفت بى الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر لما كان فى الهمة دفينا أترقب به طالع سعد فاتصل بى ذلك الى أن صرت للحرس مؤانسا بما استملت به مودتهم فكنت كالضيف عند أهل المبرة فطرفهم متوجهة باتحاف وطالتنى الغايات بما كدت به ان اصير الى ملالة غير انى لم أزل مؤانسا للامل بمذاكرته عند اعتراض الفترة وقلت فى ذلك

واى فتى اعير ثبات قلب * وساع ما تضيق به المعانى * تجاذبه المواهب عن اباء
الا لا بل تؤلفه الامانى * فرب معرس لليأس املى * عن الدرك الجهير لدى الامانى
واى فتى أناس من سمو * من المهمات منهم الجنان * بغير توسع فى الصدر ماض
* على العزمات والعضب اليمانى *

فلم نشعر ان خرج علينا خادم فى ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة أحد يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيقة قد فكه التيسير للانعام أنا صاحبك ان كان صاحبك من طلب فأدمن وحفظ فأتقن فأخذ بيدى ثم قال ادخل ان يختم الله لك بالاحسان لديه والتصريف فلعلها ان تكون ليلة تعرس فيها صباحها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فواجهت الرشيد فى البهو جالسا كأعار كب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيى الى جانبه والشمع يحدق به على قضب المناور والخدم فوق فرشه وقوف فوقف بى الخادم حيث يسمع تسليمى ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليسكن قليلا ان وجد لروعه حسا فقعدت حتى سكن جاشى قليلا ثم اقدمت فقلت يا امير المؤمنين اضاءة كرمك وبهاء مجدك مجيران لمن نظر اليهما من غير اعتراض اذية له تسألنى فأجيب ام ابتدئ فأصيب بيمن أمير المؤمنين وفضله قال فتبسم الفضل ثم قال ما احسن ما استدعى الاختبار ولقد استسهل المفاتحة وأجدر به ان يكون محسنا ثم قال الفضل والله يا امير المؤمنين اقدم مبرزا محسنا فى استشهاده على براءته من الحيرة وارجو ان يكون ممتعا قال ارجو ثم قال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت راوية يا امير المؤمنين قال لمن قلت لذى جد وهزل بعد ان يكون محسنا قال والله ما رأيت أدعى لعلم ولا أخبر بمحاسن بيان فتقته الاذهان منك ولئن صدقت حامدا اثرك لتعرفن الافضال

كأنكم منهزون هل تنفع هذه الطيرة بأغره (قال عيسى بن هشام) فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه وأبطل لنا ما كنا أردناه فقلنا اسمه وقلنا ما احوجنا الى وعظك وأعشقنا لفظك ولو شئت لزدت قال ان وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين حجة وان امرأ قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك أستاركم يعاملكم فى الدنيا بحلمه ويقضى عليكم فى الآخرة بعلمه فليكن الموت منكم على ذكر لئلا تأتوا بمنكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمعوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا وان نسيتموه فهو ذاكركم وان غبتم عنه فهو ثاويكم وان كرهتموه فهو زائركم قلنا فما حاجتك قال هى ان تخذوا اكثر من ان تعدوا قلنا فما مح الوقت قال رد فائت العمر ودفع نازل الامر قلنا فليس الى ذلك سبيل ولكن لك ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لى فيها قوله
* وان امرأ قد سار عشرين حجة *
محرف عن قول قائله
* وان امرأ قد سار خمسين حجة *
والبيت لابى محمد التيمى انشده دعبل
اذا ما مضى القرن الذى انت فيهم * وخلفت فى قرن فانت غريب
والبيت بعده قال دعبل ويزعم الرواة انه لاعرابى من بنى أسد قال خلاد الارقط كنا على باب أبى عمرو بن العلاء ومعنا التيمى

متوجها اليك شربها قلت أنا على الميدان يا أمير المؤمنين لمن منى من غنائي مجيبا فيما أحبه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل في هذه الكلمة بديا قلت ذكرت العرب يا أمير المؤمنين أن السابقة كانت لهم رماة لا تقع سهامهم في غير الحدق فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك على الجياد البلق بأيديهم الاسورة وفي أعناقهم الاطواق فخرج من موكب الصغد فارس معلم بعذبات سمور في قلنسوته قد وضع نشابته في الوتر ثم صاح أين رماة العرب فسمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك أبو حسان أراد ذلك المضاف له قال أحسنت أرويت للعجاج رؤبة شيأ قلت هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص فمد يده فأخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعني فقال الطرقي طارق هم طرقا فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدر في أشداقي حتى اذا صرت الى مدح بني أمية ثنيت عنان اللسان الى امتداحه المنصور في قوله قلت لزيد لم تصله مرية * قال أعن حيرة أم عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده قال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤمل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى أول هذا الشعر فأخذت من أوله حتى صرت الى صفة الجمل فاطلت فقال الفضل مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب فكر الى امتداح المنصور حتى أتى على آخره فقال الرشيد اسكت هي التي أخرجتك من دارك وازعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم ماتت فعمل جلودها اسياطا تضرب بها وعلك ضرب العبيد ثم قهقه ثم قال لا تدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد اخطأت في كلامك يرحمك الله لو قلت واستعين الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الي وقال ما أحسن ما اديت فقدر ما شئت اسمعني كلمة عدي بن الرقاع في الوليد بن يزيد بن عبد الملك قوله * عرف الديار توهما فاعتادها وقال الفضل يا أمير المؤمنين ألبستنا ثوب السمر ليلتنا هذه لاستماع الكذب لم لا تأمره يسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك قال ويحك انه أدب وقل ما يعتاض مثله ولان أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية عمرا أحب الي من أن تشافهني به الرسوم وللممتدح بهذا الشعر حركات ستردعليك ولا تقدر أن تصدر من غير استحسان لها فأكون أول مسبب طربه فتذكر ثم تردها اليك الرواية قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوق واعنتك على السوق ثم التفت الى الفضل فقال أحوجنا اليك منشدا هذا سيدي أمير المؤمنين قد اسبغ اليك فروة يحك في عنان الانشاد فهي ليلة دهرك لم تنصرف الا غانما قال الرشيد أما اذ قطعت علي فاحلف لتشركني في الجزاء فما كان لي في هذا شئ لم تقاسمنيه قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما فلا تحملنه وعيدا قال الرشيد لا أجعله وعيدا قال الاصمعي الآن البس رداء التيه على العرب كلها واني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي فررت في سنن الانشاد حتى بلغت الى قوله

تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال أتحفظ في هذا شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الفرزدق لما قال عدي

* تزجي أغن كأن ابرة روقه * قال لجرير أي شئ تراه يناسب هذا تشبيها فقال جرير

* قلم أصاب من الدواة مدادها * فما رجع الجواب حتى قال عدي

* قلم أصاب من الدواة مدادها * فقلت لجرير ويحك لكأن سمعك مخبوء في فؤاده فقال جرير اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب وبر قال الرشيد ماذا صنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

فذكرنا كتاب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم اني واياك لدنان * وان امرأ قد سار خمسين حجة * لقمن أن يزيد فاصطلحناه فانتشله التيمي فاجتلبه في شعره وكتب البديع الى أبي القاسم الكرخي انا وان لم الق تطاول الاخوان الا بالتطاول وتجامل الاحرار الا بالتجمل احاسب على اخلاقه ضنا بما عقدت يدي من الظن به والتقرير في مذهبه ولولا ذلك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفي الناس واصل ان رثت حباله واؤاخذه بافعاله وان أعارني اذنا واعيه ونفسا مراعيه وقلبا متعظا ورجوعا عن الذهاب ونزوعا عما يقرعه في هذا الباب فرشت لمودته صدري وعقدت عليه جوامع خنصري ومجامع عمري وان ركب من التعالي غير مركب وذهب من التغالي في غير مذهب اقطعته خطة اخلاقه ووليت جانب اعراضه فكنت امرأ لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره فاني اطال الله بقاء الشيخ مولاي وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلبت أشطري الدهر وركبت ظهري البر والبحر ولقيت وفدي الخير والشر وصافحت يدي النفع والضر وضربت ابطي العسر واليسر وبلوت طعمي الحلو والمر ورضعت ثديي العرف والنكر فما تكاد الايام تريني من انعامها غريبا أو تسمعني من أقوالها عجيبا ولقيت الافراد وطاردت الآحاد فما رأيت أحدا الاملأت حافتي سمعه

لم تأته السلاب الاعنوة * غصبا ويجمع للحروب عتادها

قال الرشيد لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال قال فماذا صنع قلت يا أمير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ماشاء الله قال أحسبك وهمان قلت يا أمير المؤمنين أنت أولى بالهداية فليردني أمير المؤمنين الى الصواب قال انما هذا عند قوله

والقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

ثم قال والله ماقلت هذا عن سمع ولكنني أعلم ان الرجل لم يكن يخطئ في مثل هذا قال الاصمعي وهو والله الصواب ثم قال مرفى انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

٦ وعلمت حتى ما أسائل عن * حرف لكنني ازدادها

قال وكان من خبرهم ماذا قلت ذكرت الرواة ان جريرا لما أنشد عدي هذا البيت قال بلى والله وعشر مئين قال عدي وقر في سمعي أثقل من الرصاص هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المنتقى قال الرشيد والله انه لنقي الكلام في مدحه وتشبيبه قال الفضل يا أمير المؤمنين لا يحسن عدي ان يقول

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد أحسن ثم التفت الى فقال ما حفظت له في هذا الشعر شيأ حين قال

أطفأت نيران الحروب وأوقدت * نارا قدحت براحتيك زنادها

قلت ذكرت الرواة انه يا أمير المؤمنين حاك عينا شمال مقتدحا بذلك ثم قال الحمد لله على هبة الانعام قال الرشيد رويت لذي الرمة شيأ قلت الاكثر يا أمير المؤمنين قال والله لا اسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكنني اجعله سببا للمذاكرة فان وقع عن عرفانك والا فلا ضيق عليك بذلك عندي فما أراد بقوله

حمراء مرت منه أسد به * ذراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف يا أمير المؤمنين حمارا وحشيا اسمنه بقل روضة تشابكت فروعه ثم تواشجت عروقه من قطر سحابة كانت في نوء الاسد ثم في الذراع منه قال أصبت أفترى القوم علموا هذا من نجوم بنظرهم بل هو شيء قل ما يستخرج بغير أسباب للدين دونت لهم أصوله واداه الى أهله الاوهام او الشؤن فالله علم بذلك قلت يا أمير المؤمنين هذا تسور في كلامهم ولا احسبه الا عن آثار التي اليهم قلما اجد الاشياء يعزها الفكر في القلوب فان ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم بها ذهبت الى ما تجاريني فيه الاوهام ثم قال أرويت للشماخ شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين قال يعجبني من قوله هذا

اذا ردفي ثنى الزمام ثنت له * جرانا كخوط الخيزران المعوج

قلت يا أمير المؤمنين هي عرض كلامه قال فأيها الحسن الآن من كلامه قلت الرائية وأنشدته ابياتا منها فقال أمسك ثم قال استغفر الله ثلاثا اخرج فلا ولا جلس فقد أمتعت منشدا ووجدتك محسنا في ادبك معبرا عن سرائر حفظك ثم التفت الى الفضل فقال الكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيدك على القدم جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزين بالبديع جاءك الحرير الصيني المذهب يبقى على الحادثة في أثر الروايات فاذا أمتعت الاسماع ولذ في القلوب لها رونق صواب ولكن في الاغل ثم قال يعجبني مثل قول مسلم في ابيك واخيك الذي امتدحهما به مخاطبا حليلته مفتخرا عليها بطول الرأي في اكتساب المغانم حيث قال

اجدك هل تدرين ان رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

أفرأيت ما الطف ما جعلها امدنا بكان الصفات ومحاسنها ثم التفت الى فقال أجد ملالة ولعل أبا العباس يكون لذلك أنشط وهو انما ضيف في ليلتنا هذه فاقم عنده مسامرا له ثم نهض فتبادر الخدم فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل فحمل الخادم يسوي عقب النعل في رجله فقال ارفق

ويحك

وبصره وشغلت حيزي فكره ونظره وأثقلت كتفه في الحزن وكفته في الوزن وودلو بارز القرن بصفحتي أو لقي الفضل بصفحتي فما لي صغرت هذا الصغر في عينه وما الذي أزرى بي عنده حتى احتجب وقد قصدته ولزم ارضه وقد حضرته وأنا احاشيه ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يتطير ظاهر التيه على أهليه وأسأله ان يختصني من بينهم بفضل انعامه ان زلت بي مرة قدم رأيي في قصده وكأني به وقد غضب لهذه المخاطبة المجحفة والرتبة المتحفة وهو في جنب جفائه سيرى ان اقلع عن عادته الى الوفاء ونزع عن شيمته في الجفاء فأطال الله بقاء الاستاذ وادام عزه وتأييده (وله اليه رقعة) يعز على أطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب في خدمته قلمي عن قدمي ويسعد برؤيته رسولي دون وصولي ويرد شرعة الانس به كتابي قبل ركابي ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعلي ان اسعى وليس * على ادراك النجاح

وقد حضرت داره وقبلت جداره وما بي حب الجدران ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الحيطان ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادي عنه أمليت ضمير الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع

٦ (قوله وعلمت الخ) هكذا بالأصول وهو ناقص اه

ويحك حسبك قد عرفتني قال الفضل لله در العجم ما احكم صنعتهم لو كانت سيرته ما احتجت الى هذه الكلفة قال هذه نعلي ونعل آبائي رحمة الله عليهم وتلك نعالك ونعل آبائك لا تزال تعارضني في الشئ ولا ادعك بغير جواب بعضك ثم قال يا غلام علي بصالح الخادم فقال يؤمر له بتعجيل ثلاثين ألف درهم في ليلته هذه قال الفضل لولا انه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه احد غيره لدعوت له بمثل ما أمر به أمير المؤمنين فدعا له بمثل ما أمر الا ألف درهم وصبح من غد فلقي الخادم ان شاء الله قال الاصمعي فما صليت الظهر الا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم (وقال دعبل)

يموت رديء الشعر من قبل أهله ☆ وجيده يبقى وان مات قائله

(وقال أيضا) اني اذا قلت بيتا مات قائله ☆ ومن يقال له والبيت لم يمت

☆(باب من استعدي عليه من الشعراء)☆ لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذي يقول فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ☆ واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما أرى به بأسا فقال الزبرقان والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت قط أشد علي منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت ولكنه كره أن يتعرض لشأنه فبعث الى شاعر مثله وأمر بالحطيئة الى الحبس وقال يا خبيث لأشغلنك عن اعراض المسلمين فكتب اليه من الحبس يقول ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ☆ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم في قعر مظلمة ☆ فاغفر عليك سلام الله يا عمر ☆ أنت الامام الذي من بعد صاحبه

القت اليك مقاليد النهى البشر ☆ ما آثروك بها اذ قدموك لها ☆ لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر باطلاقه وأخذ عليه أن لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشي رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر بن الخطاب وقالوا يا أمير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا قال

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة ☆ فعادى بني عجلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا قبيلته لا يغفرون بذمة ☆ ولا يظلمون الناس حبة خردل ☆ ولا يردون الماء الا عشية

اذا صدر الوراد عن كل منهل ☆ وما سمي العجلان الا لقولهم ☆ خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك أحم لهم وامكن قالوا فانه يقول بعد هذا ٢ قال عمر سيد القوم خادمهم فما أرى بهذا بأسا ☆ ونظير هذا قول معاوية لابي بردة بن ابي موسى وكان دخل حماما فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطم بها أبا بردة فأثر في وجهه فقال فيه عقبة الاسدي

فلا يضرم الله اليمين التي لها ☆ بوجهك يا ابن الاشعري ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجاني قال وما قال فيك قال فأنشده البيت قال معاوية هذا رجل دعا ولم يقل الاخير اقال فقد قال غير هذا قال وما قال فأنشده

وانت امرؤ في الاشعرين مقابل ☆ وفي البيت والبطحاء أنت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا في قومك فما عليك أن لا تكون مقابلا في غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال معاوي اننا بشر فأسجح ☆ فلسنا بالجبال ولا الحديد ☆ أ تم ارضنا وجذذتموها

فهل من قائم أو من حصيد ☆ فهبنا أمة هلكت ضياعا ☆ يزيد أميرها وأبو يزيد

أ تطمع بالخلود اذا هلكنا ☆ وليس لنا ولا لك من خلود ☆ ذروا خول الخلافة واستقيموا

☆ وتأمير الاراذل والعبيد ☆

قال فما منعك يا أمير المؤمنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال أفلا خير من ذلك قال وما هو قال نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا الى السماء وندعو عليه فما زاد ان زوى (استعدى) قوم زيادا على

وفتور في الخدمة عرض ولكني أقول

ان يكن تركي لقصدك ذنبا ☆ فكفى ان لا اراك عقابا

(وله جواب الى رئيس هراة عدنان بن محمد) ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدي فظلت وفود النعم تترى لدي ومثلت بين عيني ووجدت سيدي وقد أخذ مكارم نفسه فخماها قلادة عرسه وتتبع المحاسن من عنده فكساها العبده وما أشبه رائع حليه في نحر وليه الا بالغرة اللائحة على الكاجة لا آخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه وزرعه في غير أرضه ونعت سلخه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه وأصله وأوصله الى غير أهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما أو الاذن غير الطلق عزما لكان آخر نظري في الكتاب أول نظري لكنه في الركاب ولا ستعرت على كلف السير اجنحة الطير لكنه ادام الله عزه صرعني بين بدء مريه النعمة ورجل وشكة الاخذ وأراني زهدا في ابتغاء كسوفي ارتقاء ونزاعا في نزوع كذهاب في رجوع ورغبة في كرغبة عني وكلاما في الغلاف كالضرب تحت الغلاف فلم أصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم أعلن بالزيارة وقد أسر بالنداء ولو لم يدعني بلسان الحاجة ولم

٢ (قوله يقول بعد هذا) ليس في النسخ بعده البيت فانظره في مظانه اه

الفرزدق وزعم وانه هجاهم فأرسل فيه وعرض له ان يعطيه فهرب منه وانشد

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * أداهم سودا أو محدرجة سمرا
نهضت الى عنس تخون متونها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا
يؤم بها الموماة من لا يرى له * لدى ابن أبي سفيان جاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والي المدينة فاستجار به وانشده شعره الذي يقول فيه

اليك فررت منك ومن زياد * ولم احسب دماه كما حلالا
فان يكن الهجاء أحل قتلي * فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر السوابق من قريش * اذا ما الامر بالحدثان حالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

(ولما) بلغ التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم ارسل يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل فقال له ان عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن أم الحكم فاهج الانصار فقال أرادي أنت الى الاشراك بعد الايمان لا أهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أدلك على غلام مناضري فدله على الاخطل فأرسل اليه فهجا الانصار وقال فيه

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار
قوم اذا حضر العصير رأيتهم * حمرا عيونهم من المسطار
واذا نسبت الى الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
فدعوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصاري فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن رأسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما أرى الا كرما قال فما الذي يقول فينا عبد الاراقم

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لا رضيت الا بقطع لسانه ثم قال

معاوي الا تعطنا الحق نعترف * لحي الاسد مشدود اعليها العمائم
ايشتمنا عبد الاراقم ظالما * وماذا الذي تجري عليك الاراقم
فمالي ثأر دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

فقال معاوية قد وهبتك لسانه وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبه اياه فوهبه له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن ام الحكم

وأما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم لكنت كحوت بحر * هوى في مظلم الغمرات داج
وهم دعج وولد ابيك زرق * كأن عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول

هي بيضاء مثل لؤلؤة الغوّاص صيغت من لؤلؤ مكنون

قال صدق قال ويقول

واذا ما نسبتها لم تجدها * في نساء من المكارم دون

قال صدق أيضا قال ويقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

قال كذب قال ويقول فيه في مرمر قال ما في هذا شيء قال فهلا تبعث اليه من يأتيك برأسه قال يا بني لو فعلت ذلك لكان أشد عليك لانه يكون سببا للخوض في ذكره فيكثر مكثر ويزيد زائد اضرب عن هذا صفحا واطوِ دونه كشحا (ومن قول) عبد الله بن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد ابن معاوية

أعاتك يا بنت الخلائف عاتكا * أنيلي فتى أمسى بحبك هالكا
تبدت واتراب لها فقتلنني * كذلك يقتلن الرجال كذالكا
يقلبن ألحاظا لهن فواترا * ويحملن ما فوق النعال سبائكا

يجاهرني بعلم المناجاه لكنت أسرع اليه من الكرم الى عطفه وفكرت في مراد الشيخ فوجدته لا يتعدى الكرم بشب ناره والفضل يدرك ثاره واذا كان الامر كذلك فما أولاه بترفيه مولاه عن زفرة صاعده بسفرة قاصده وقد زاد سيدي في أمر المخاطبة وما احسن الاعتداد وقد كفانا منه الاسناد واسأله ان لا يزيد وقد بدأ ويجب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة العدمع قلة المعدود والزيادة في الحد مع نقصان المحدود نقص من المحدود ورب ربح ادى الى خسران وزيادة افضت الى نقصان ورأي الشيخ في تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله تعالى *

اجتلب قوله في أول هذه الرسالة من قول أبي اسحق الصابي في جواب كتاب لبعض أصحابه وصل كتابك مشحونا بلطيف برك موشحا بغامر فضلك ناطقا بصحة عهدك صادقا عن خلوص ودك وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ووقفت على ما وصفته من الاعتداد وتناهيت اليه من التفريط لي فما زدت على ان أعرتني خلالك ونحلتني خصالك لانك بالفضائل أولى وهي بك أحرى ولو كنت في نفسي ممن يشتمل على وصفه حدي اذا حددت أو يحيط بكماله وصفي اذا وصفت اشرعت في بلوغها والقرب منها لكن المادح لك مستفرغ لك وسعه وقد بخسك ومستغرق طوقه وقد نقصك فابلغ ما يأتي به المثني عليك ويتوصل اليه المطري لك الوقوف

اذا غفلت عنا العيون التى نرى * سلكن بها حيث انتهين المسالكا

وقلن انا لو نستطيع لزاركم * طبيبان منا عالمان بداءكا

فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوى سقيما هالكا متهالكا

فلم يعرض له يزيد للذى تقدم من وصاية أبيه معاوية فى رملة (تحدث) الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما وقف بين يديه قال

فداك أبى ضاقت بى الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان

وان كنت بالعنقاء أو بتخومها * ظننتك الا أن تصد ترانى

فقال لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا انما قلت هذا الشعر

يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

ولكن أخبرنى عن قولك

ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات

فى كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعى رفيق على أتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له وهذه الابيات لابن نمير فى زينب بنت يوسف

لم ترعينى مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات

مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات

ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات

دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواضر لا شمثا ولا غبرات

فادنين لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسى والحبرات

أجل الذى فوق السموات عرشه * أوانس بالبطحاء معتمرات

يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك فى شعره والبيت الذى عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن لخليفة * مشوهة حولاء جم عيوبها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسرى عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل جرير على هشام فقال يا أمير المؤمنين انك تريد أن تبسط يدك على بادى مضر وحاضرها فاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام أوما يسرك ما أخزاه الله قال ما اريد أن يخزيه الله الا على يدى فأمر باطلاقه (أى بيت تقوله العرب أشعر) قيل لابى عمرو بن العلاء أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى اذا سمعه سامعه سولت له نفسه أن يقول مثله ولان يخدش انفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله (وقيل) للاصمعى أى بيت تقوله العرب أشعر قال الذى يسابق لفظه معناه (وقيل) للخليل أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى يكون فى أوله دليل على قافيته (وقيل) لغيره أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى لا يحجبه عن القلب شئ (وأحسن) من هذا كله قول زهير

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

(أحسن ما يجتلب به الشعر) قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجارى والمكان الخالى والشرف العالى وتأول بعضهم الخالى يريد الخالى من النوار يعنى الرياض وهو توجيه حسن (ولقى) أبو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له أنت الذى لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغى للشعر أن يقال الا على هكذا قال أما انى أقوله على الكنيف قال

فى ذلك دون منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته وقراه * ونقل البديع ماذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومى

أما حق حامى عرض مثلك أن يرى * له الرفد والترفيه أوجب واجب

أقت لكى تزداد نعماك نعمة * وتغنى بوجه ناضر غير شاحب

وكى لا يقول القائلون أثابه * وعاقبه والقوم جم المشاعب

وليس عجيبا أن يثوب تكرما * غريب به من آمل لك غائب

ذمامى ترعى لا ذمام سفينة * وحقى لا حق القلاص النجائب

(ودخل) أبو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال ألم أكن قد نهيتك عن هذا فقال وما عليك أن أتعود الخير وأنشأ عليه فقال يا بنى يحتاج المتصوف الى رقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وأنت ثقيل الظل مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين فأقبل على سوقك فانها أعود عليك وكان بزازا (فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص) نور الحقيقة أحسن من نور الحديقة الزهد قطع العلائق وهجر الخلائق الدنيا ساعة فاجعلها طاعة التصوف ترك التكلف (قيل) لمتصوف أتبيع مرقعتك قال أرأيتم صيادا يبيع شبكته (وقيل) لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت أن أطلق نفسى لطلقتها وأنشد

تجرد من الدنيا فانك انما * سقطت الى الدنيا وأنت مجرد

الدنيا نوم والآخرة يقظة والمتوسط

ولذلك توجد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سمية هل تقول الآن شعرا قال ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) أشعر الناس النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص ولقيه في يوم بؤسه أنشدني من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة (وقال) الفرزدق انا أشعر الناس عند الناس وقد يأتي على الحين وقلع ضرس عندي أهون من قول بيت شعر (وقال الراجز)

انما الشعر بناء * يبتنيه المبتنونا * فاذا ما نسقوه
كان غثا أو سمينا * ربما واتاك حينا * ثم يستصعب حينا

وأسلس ما يكون الشعر في أول الليل قبل الكرى وأول النهار قبل الغداء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر (وأقوى) ما يكون الشعر عندي على قدر قوة أسباب الرغبة والرهبة (قيل) للخريمي ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد * والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غاليين في التشيع وكانت مدائحهم في بني أمية أشرف وأجود منها في بني هاشم وما لذلك علة الا قوة اسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا أبا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال أطوف في الرباع المخيلة والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافي وأعيت عليك المعاني فروح قلبك واجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك فانك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع {من رفعه المدح ووضعه الهجاء} قال بلال بن جرير سألت ابي جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بني نجاء قال يا بني اني لم أجد شرفا فاضعه ولا بناء فاهدمه * وقد يكون الشئ مدحا فيجعله الشعر ذما ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال حبيب الطائي في هذا المعنى) ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

الا ترى الى بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان هذا

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ * جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر اجسامنا بعد ان كنا نفخر بها فقال لهم سأصلح منكم ما أفسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا * لذي جسم يعد وذي بيان
كأنك أيها المعطى لسانا * وجسما من بني عبد المدان

(وكان) بنو انف الناقة يعيرون بهذا الاسم في الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

سيري امامي فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو نمير اشراف قيس وذوائبها حتى قال فيهم جرير هذا

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فما بقي نميري الا طأطأ رأسه وقال حبيب

فسوف يزيد كم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير

وقد كان المحلق بن خيثم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى في فتية وليس عنده الا ناقة فأتى

يدنيهما الموت ونحن في اضغاث أحلام (ذو النون) العبد بين نعمة وذنب لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار (غيره) ينبغي للعبد ان يكون في الدنيا كالمريض لا بد له من قوت ولا يوافقه كل طعام ليس في الجنة نعيم أعظم من علم أهلها انها لا تزول (ابن المبارك) الزهد اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب عنه من أطلق طرفه كثر اسفه من سوء القدر فضل النظر من طاوع طرفه تابع حتفه من نظر بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك الغاية وليس لناظر نهاية ربما أبصر الاعمى رشده وأضل البصير قصده وقيل رب حرب جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وأنشد

نظرت اليها نظرة لو كسوتها
سرابيل أبدان الحديد المسرد
لرقت حواشيها وفض حديدها
ولانت كما لانت لداود في اليد

(وقال سعيد بن حميد)

نظرت فقادتني الى الحتف نظرة
الى بمضمون الضمير تشير
فلا تصرفن الطرف في كل منظر
فان معاريض البلاء كثير
ولم أر مثل الحب أسقم ذا هوى
ولا مثل حكم الحب كيف يجور
لقد صنت ما بي في الضمير كانما
يصان لدى الطرف النموم ضمير

(غيره)

اليوم أيقنت ان الحب متلفة
وان صاحبه منه على خطر
كيف الحياة لمن أمسى على شرف
من المنية بين الخوف والحذر

امه فقال ان فتية طرقونا الليلة فان رأيتي ان تأذني في نحر الناقة قالت نعم يابني فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شرابا وشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معه غادين فلم يشعر المحلق حتى اتته القصيدة التي اولها ارقت وما هذا السهاد المؤرق * ومابي من سقم ومابي تعشق

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق

ترى الجود يسري سائلا فوق وجهه * كما زان متن الهندواني رونق

فلما اتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسما باسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شيء تفعله الفرس لا يفترقوا أبد الدهر

(مما يعاب من الشعر وليس بعيب) قال الاصمعي سمعت حمادا الراوية وانشد رجل بيتا لحسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا في كلاب الحانات (وانشده آخر قول الشاعر)

لمن منزل بين المذانب فالجسر * فقال ما يعرف هذا الا دار الياسرين

(ومما يعاب من الشعر وليس بعيب) قول الفرزدق

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذي البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما في هذا من المدح أن يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد انما معناه ما قال أبو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان فأخرج اليهم بردي محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فاتزر باحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان أنت أعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك واهل بيتك قال أنا ابو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك أحد فذهب بالبردين فسمي ذا البردين وفيه يقول الفرزدق

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

(ومما يعاب) من الشعر وليس بعيب قول الاعشى في فرس النعمان وكان يسمى اليحموم

ويأمر لليحموم كل عشية * بقت وتعليق فقد كاد يسنق

فقالوا ما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك ان يقوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كاد يسنق وليس هذا معناه وانما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب ان أحدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم فيتعاهده كل عشية وهذا مما يتمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بافنية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انه انتبه من مرقده فقال بلى عفاها وغيرها أيضا الارياح والديم وليس هذا معناه الذي ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف في عينه من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها وقال غيره في هذا المعنى ما هو أبين من هذا وهو

ألا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شرف حزينا

يلوم عينيه احيانا فتنهما
ويحمل الذنب احيانا على القدر
اذا أي أودنا فالقلب عند كم
وقلبه أبدا منه على سفر

(ونظر) محمد بن اسباط الصوفي الى ابي المثنى الشيباني وقد نظر في وجه غلام مليح فقال ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشر ويطول به المكث في سقر (وقال) المعلى الصوفي شكوت الى بعض الزهاد فساد أجده في قلبي فقال هل نظرت الى شيء فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان اطلقتهما أوقعتاك في مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قال) مسلم الخواص لمحمد بن علي الصوفي أوصني فقال أوصيك بتقوى الله في امرك كله وايثار ما يجب على محبتك واياك والنظر الى كل ما دعاك اليه طرفك وشوقك اليه قلبك فانهما ان ملكاك لم تملك شيئا من جوارحك حتى تبلغ بهما ما يطالبانك به وان ملكتهما كنت الراعي لهما الى ما أردت فلم يعصيالك أمرا ولا يردا لك قولا (قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب أمير الجسد وملك الاعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها ومصرفها وقائدها وسائقها وبارادته تنبعث وفي طاعته تتقلب ووزيره العقل وعاضده الفهم ورائده العينان وطليعته الاذنان وهما في النقل سواء لا يكتمانه امرا ولا يطويان دونه سرا يريد العين والاذن (وقيل) لافلاطون أيهما اشد

فقوله الا ليت المنازل قد بلينا أي بلي ذكرها ولكنها تجدد على طول البلاء وتبعد ذكرها وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فافصحه وأوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول

لمن دمن تزداد طول نسيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم

تلافى البلى فيهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب ما يروى عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره فانشده

فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا

لاصبح ماء أهل الارض عذبا * وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان منونا وسمينا والله انها القافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد في قوافي الشعر وما أرى العيب فيه الا على من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الابرص)

وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ومثله من المحدثين) اجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذي الرمة)

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

ولما أنشدوا هذا الشعر بلال بن أبي بردة قال يا غلام مر لصيدح بقت علف فانما هي انتجعتنا وهذا من التعنت الذي لا انصاف معه لان قوله انتجعي بلالا انما أراد نفسه (ومثله) في كتاب الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانما أراد أهل القرية وأهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه يقول في بعض ما يرتجز به من شعره

اليك تعدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

فجعل الدين للناقة وانما أراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء في أماديحها تصف النوق وزيارتها لمن تمدحه ولكن من طلب تعنتا وجده أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه كما فعل صريع الغواني بالحسن ابن هانئ حين لقيه فقال له ما يسلم لك بيت عندي من سقط قال فأي بيت أسقطت فيه قال أنشدني لك اي بيت تنسب فأنشده

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له قد ناقضت في قولك كيف أمله ديك الصباح صياحا وانما يبشره بالصبوح الذي ارتاح له فقال له الحسن فانشدني أنت من قولك فأنشده

عاصى العزاء فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت في قولك انك قلت عاصى العزاء فراح غير مفند ثم قلت وأقام بين عزيمة وتجلد فجعلت الرائح مقيما في مقام واحد والرائح غير المقيم والبيتان جميعا مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما) عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش الاصغر

صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا ذكرت دارت به الارض قائما

فقال له كيف يصحو من كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعد ما تقدم من سوء حاله حالة صحو عنده ومثل هذا في الشعر كثير لان بعض الشر أهون من بعض (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب انه أخف الناس عذابا يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلي منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار خفيفا عنده ما هو أشد منه فزعم المرقش انه عند تعسه صاح اذ تبدل حاله الى أسهل مما كان فيه وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ

ضررا بالقلب السمع ام البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما ومن نقص أحدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة قيل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى والاصم يعشق ولا يسمع قال لذلك قلت ان الطائر قد ينهض بأحد جناحيه ولا يستقل بهما طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه أمضى وأوحى (وقال) الاسود بن طالوت الجارودي نظر الى أبو العمر الصوفي وقد أطلت النظر الى غلام جميل فقال ويحك ان طرفك لمظهر ما اجتنى من البلاء قد عرضك للمكروه وطول العناء هل نظرت الى حتف قاتل للقلوب وبلاء مظهر للعيوب وعار فاضح للنفوس ومكروه مذهل للعقول أكل هذا الاغترار بالله جرأك عليه حتى أمنت مكره ولم تخف كيده اعلم انك لم تكن في وقت من أوقاتك ولا حالة من حالاتك أقرب الى عقوبة الله منك في حالتك هذه ولو أخذك لم يخلصك الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة انس ولا جان (ونظر) محمد بن ضوء الصوفي الى رجل ينظر الى غلام مليح فقال كفى بالعبد نقصا عند الله وضعة عند ذوي العقول ان ينظر الى كل ما سنح له من البلاء (ونظر) مسلم الخشوعي فأطال النظر فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ثم قال سبحان الله ما أهيم طرفي على مكروه نفسي وأدمنه على تسخط سيده واغراه

واخفت

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التي لم تخلق ومجازه هذا قريب اذا لحظ أن من خاف شيأ خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه والنطف داخلة في هذه الجملة فهو اذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في أصلابهم (وقال الشاعر) الاترثي لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف أبكم وحبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ولقي العتابي) منصورا النميري فسأله فقال اني لمدهوش وذلك اني تركت امرأتي وقد عسر عليها ولادها فقال له العتابي الا أدلك على ما يسهل عليها قال وما هو قال اكتب على رحمها هرون قال وما معناك في هذا قال ألست القائل فيه

ان أخلف القطر لم تخلف مواهبه * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

وقال بالخلفاء ترض وايام تتبع فقال فغدا على هرون فأعلمه ما كان من قول العتابي فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه عمه يشفع له فوهبه له ﴿تقبيح الحسن وتحسين القبيح﴾ سئل بعض علماء الشعر من أشعر الناس قال الذي يصور الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذي لا أحسن منه ويحسن القبيح الذي لا أقبح منه (فن تحسين القبيح) قول الحرث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهري باشقر مزبد

وعلمت اني ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب زبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شيء فحسن حتى الفرار (ومن تقبيح) الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فأحسن

ياسوأة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا

لاتعجبن لخير زال عن يده * فالكوكب النحس يسقي الارض أحيانا

(وقال غيره في تقبيح الحسن) يقولون لي اني بخيل بنائلي * وللبخل خير من سؤال بخيل

(وقال المتلمس في تحسين القبيح)

ياعائب الفقر الاتزدجر * عيب الغنى أكبر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر

انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصي الله كي تفتقر

(ومن تحسين القبيح) انه قيل لجذيمة الابرص ما هذا الوضح الذي بك قال سيف الله الذي جلاه (وقال ابن حسان وكان به برص) لاتحسبن بياضا في منقصة * ان البهاليل في أقرانها بلق

(وقال محمود الوراق يمدح الشيب) وعائب عابني بشيبي * لم يأن لما أبان وقته

فقلت اذ عابني بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

(وقال آخر) يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة غدا من اللهو مركب

(وقال اعرابي في عجوز) أبى القلب الا أم عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

كبردء يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت في العين واليد

(وقال بشار العقيلي في سوداء) أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعدة

لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحدة

﴿الاستعارة﴾ لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل في المنظوم والمنثور وأحسن ما تكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها لانك قد نقلت الكلام من حال الى حال وأكثر ما يجتلبه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وانما يجري فيه الامر على سنن الاول

عيناي عنه والهيبة ما حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا شديدا خشيت أنه سيفضحني عند جميع من يعرفني في عرصات القيامة ولقد تركني نظري هذا وانا استحي من الله تعالى ان غفر لي ثم صعق (ونظر) غالية المضرور الى غلام جميل على فرس رائع فقال لا أدري بم اداوي طرفي ولا بم أعالج قلبي ما أتوب الى الله من ذنب الا رجعت ولا استغفره من أمر الا أتيت اعظم منه حتى لقد استحييت ان أسأله المغفرة لما لحق قلبي من القنوط من عفوه لعظيم حالي بالمنكر الذي أصنعه فقال له قائل وأي منكر أتيت فقال أتريد مني أكثر من نظري هذا والله لقد خشيت أن يبطل كل عمل قدمته وخير أسلفته ثم بكى حتى ألصق خده بالارض (ورأى) بعض الزهاد صوفيا يضحك الى غلام جميل فقال له يا خرب القلب ويا خرب الطرف أما تستحي من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر والغل الدخيل المخامر الذي أقمت نفسك فيه مقام من لا يبالي من وقف عليه ونظر من الخلق اليه (وقال) أبو حمزة ابن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد المتصوفة وقد رأيته يماشي غلاما وضيأ مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى بعد ان كنت له مواصلا واليه مائلا فقال والله لقد فارقته من غير قلى ولا ملال ولقد

واذل ما يأتى لهم المعنى الذى لم يسبق اليه أحدا ما فى منظوم واما فى منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا فى الامثال ماترك الاول للآخر شيأ الاترى ان كعب بن زهير وهو فى الرعيل الاول والصدر المتقدم قد قال

ما أرانا نقول الا معارا * أومعادا من قولنا مكرورا

ولكن فى قولهم ان الآخر اذا أخذ من الاول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقويه ويوضحه فهو أولى به من الاول وذلك كقول الاعشى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هانئ فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

(وقال القطامى) والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(أخذه من قول المرقش) ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(وقال قيس بن الحطيم) تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(أخذه بعض المحدثين فقال)

فشبهتها بدرا بدا منه شقة * وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا

وأذرت على الخدين دمعا كأنه * تناثر درا أوندا واقع الوردا

(وأخذه آخر فقال) ياقمر النصف من شهره * أبدى ضياء لثمان بقين

(وأخذه بشار فقال) ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بالمعنى أولى من الآخر (قلنا) فى هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله وهو قوله كأن النبى يوم الوداع تعرضت * هلال بدا محقا على اثر تم

(وأما الاستعارة) اذا كانت من المنثور فى المنظوم ومن المنظوم فى المنثور فانها أحسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد ياسهل من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه وأراد أن يقول لن يعجزه قال ياأمير المؤمنين ما أعلم احدا سبقنى الى هذا المعنى قال بلى سبقك أعشى همدان حيث يقول

رأيتك أمس خير بنى معد * وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الضعف خيرا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعى عن الشاعرين يتفقان فى المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافت على ألسنتها ﴿ اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد ﴾ وقد تختلف الشعراء فى المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن فى مذهبه جار فى توجيهه وان كان بعضه أحسن من بعض الاترى ان الشماخ بن ضرار يقول فى ناقته

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ فى ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه فى محمد الامين

فاذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وقال أيضا أقول لناقتى اذ بلغتنى * لقد اصبحت منى باليمين

فلم اجعلك للغربان نحلا * ولاقلت اشرقى بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج فى ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التى نجت على ناقة النبى صلى الله عليه وسلم انى نذرت يارسول الله ان نجانى الله عليها ان أنحرها قال بئسما جزيتها ولانذر لاحد فى ملك غيره (وقد قالت) الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب قال الفرزدق

رأيت قلبى يدعونى ان خلوت به وقربت منه الى أمر لو اقترفته لسقطت من عين الله عزوجل فهجرته لذلك تنزيها لله ولنفسى عن مصارع الفتن وانى لا رجو ان يبقينى سيدى عن مفارقته ما اعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ثم بكى حتى رحمته (قال) ابو حمزة ورأيت مع احمد بن على الصوفى ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم يصحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو صرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه كان احمد لكما من الجلوس فى المسجد بحيث يراكما الناس فقال انا اخاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتى وانى لاكره ان يرانى الله فيه على معصية فيفرق بينى وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) ابو الفتح البستى

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى لقب الصوفى ورأى سقراط رجلا من تلامذته يتفرس فى وجه اوحيا وكانت فائقة الجمال فقال ما هذا الشغل الذى منه لك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة فى صورة اوحيا فقال لا تجعلن نظرك اثما وتلك مركبا فيجمع لك دخول الاذية ولتكن نفسك منه على بال أن آثار الطبيعة فى وجه اوحيا الظاهرة تمحق بصرك وان فكرتك فى صورتها الباطنة

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون اهداب اليماني كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

واول من سبق الى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

وقال كثير عزة في اسبال الذيول يمدح بني امية

اشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشي يطونها * باقدامهم في الحضرمي الملسن

(وقال فيه أيضا) اذا حال العصب اليماني أجادها * أكف أساتيذ على النسج درب
أتاهم بها الجاني فراحوا عليهم * قوائم من فضفاضهن المكعب
لها طرر تحت البنائق اذنبت * الى مرهفات الحضرمي المعقرب

وقال آخر مع كل فضفاض القميص كأنه * اذا ما سرت فيه المدام فنيق

(ونحا الفهم فيه صريع الغواني فقال) لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثي أخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب

كمش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

مثل قول الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني

(وقد يحمل) معناهم في تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين أحدهما ان يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض والوجه الثاني وهو اشبه ان يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معد يكرب

فيوما ترانا في الخزوز نجرها * ويوما ترانا في الحديد عوابسا
ويوما ترانا في الثريد ندوسه * ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا

(وقال اعشى بكر لعمرو بن معد يكرب)

واذا تجيء كتيبة مكروهة * ملمومة يخشى العدو نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما ابطالها

(وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

ولما أنشده يزيد بن مزيد قال له ألا قلت كما قال الاعشى فأنشده البيتين فقال قولي أحسن من قوله انه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسيلم بن الاحنف الاسدي ما أحسن شئ مدحت به قال قول الشاعر

أسيلم ذا كم لا خفا بمكانه * لعين ترى أو لاذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب دهنا رأسه فهو أنزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أرقوا وأوسعوا

فقال عبد الملك أحسن من هذا قول قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة رأسي فما * أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على حي بني مالك * كل امرئ في شانه ساعي

(وقال بعضهم) سألت المحبين الذين تحملوا * تباريح هذا الحب في سالف الدهر
فقالوا شفاء الحب حب يزيله * لاخرى وطول للتمادي على الهجر

تحمد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت ياجارية ما احسن ساعدك فقالت لكنك لم تختص به فغض بصرك عما ليس لك لينفتح بصر عقلك فتري مالك (وقال) بعض الفلاسفة اليونانيين فضل ما بين الرأى والهوى ان الهوى يخص والرأى يعم وأن الهوى في حيز العاجل والرأى في حيز الآجل والرأى يبقى على طول الزمان والهوى سريع الدثور والاضمحلال والهوى في حيز الحس والرأى في حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد لهواه عرضته الشهوات (وقال آخر) من جرى مع هواه طلقا جعل عليه للذل طرقا (وقال) ابن دريد أوصى بعض الحكماء رجلا فقال آمرك بمجاهدة هواك فانه يقال ان الهوى مفتاح السيئات وخصيم الحسنات وكل أهوائك لك عدو وأعداها هوى يكتمك في نفسه وأعداها هوى يمثل لك الاثم في صورة التقوى ولن تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الأبحزم لا يشوبه وهن وصدق لا يطمع فيه تكذيب ومضاء لا يقاربه التثبط وصبر لا يغتاله جزع ونية لا يتقسمها التضييع قال أبو العتاهية

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فلا تزال سهام الموت نافذة
في جنب مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى ان تدنسه
وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

(وقال الجدونى ماهو أحسن من هذا المعنى فى ضده وهو قوله)

زعموا أن من تشاغل بالحب سلا عن حبيبه وأفاقا * كذبوا ما كذا بلونا ولكن
لم يكونوا فيما أرى عشاقا * كيف أسلو بلذة عنك واللذات يحدثن لى اليك اشتياقا
كلما رمت سلوة تذهب الحزن * قد زادت قلبى عليك احتراقا

(وقال كثير عزة) أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يحبها فلما ذا ينسى ذكرها الا قال كما قال مجنون بنى عامر

فلا خفف الرحمن مابى من الهوى * ولا قطع الرحمن عن حبها حبى
فما سرنى انى خلى من الهوى * ولو أن لى ما بين شرق الى غرب

(وذكر) أكثرهم ان بعد العهد يسلى المحب عن حبيبه وقالوا فيه

اذا ما شئت أن تسلو حبيبا * فأكثر دونه عدد الليالى

(وقال العباس بن الاحنف)

اذا كنت لا يسليك عمن تحبه * تناء ولا يشفيك طول تلاق
فما أنت الا مستعير حشاشة * لمهجة نفس آذنت بفراق

(وقال كثير عزة) فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ومثله قول بشار من حبها أتمنى ان يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراقا لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة فى معناها جائزة فى مجراها (وقال عبد الله بن جندب)

الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيلا فهل منكم له اليوم واتر
خذوا بدمى ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساهر

(وقال صريع الغوانى فى ضد هذا)

اديرا على الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى دخلى

(وقالوا) عبد الله بن جندب أحسن فى هذا المعنى لانه انما أراد ان يدل على موضع ثاره واسم قاتله ولم يرد الطلب بالثار لانه لا ثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس ونظر الى رجل مدنف عشقا

* هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود *

(وقال) الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم تؤاته رقة الطبع فخرج الى جفاء القول وقبحه فقال

يا أخت ناجية بن سامة اننى * اخشى عليك بنى ان طلبوا دمى
ان يتركوك وقد قتلت أباهم *

(وقال ابن أخت تابط شرا يرثى خاله وقتلته هذيل)

شامس فى القرحتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل

(أخذ معنى البيت الاول اعرابى فسهل معناه وحسن دبياجته فقال)

اذا نزل الشتاء فأنت شمس * وان نزل المصيف فأنت ظل

(وأخذ معنى البيت الثانى الحسن بن هانئ فقال فى الخصيب)

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

وقالوا فى الخيال فحيوه ورحبوا به فمن ذلك قول مروان بن أبى حفصة

* طرقتك زائرة فحى خيالها * (وقال) * طرق الخيال فحيه بسلام *

وعلى هذا بقيت أشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال

ان السفينة لا تجرى على يبس

(خرج) شبيب بن شبة من دار المهدى فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل خارجا والخارج راضيا فضمنه الى هذا المعنى ربيعة الرقى فقال

قد بسط المهدى كف الندى
للناس والعفو عن الظالم
فالراحل الصادر عن بابه
مبشر للوارد القادم

(وقال) مسلم بن الوليد فى هذا المعنى

جزيت ابن منصور على نأى داره
جزاء مقر بالصنيعة شاكر
فتى راغم الاموال واصطنع العلا
وأثبت نيران الندى بالمشاعر

(وقال البستى)

والقى الفم الضحاك اعلم انه
قريب ندى الكف المفداة عنده

(دخل) خالد بن صفوان على أبى العباس السفاح وعنده أخواله من بنى الحرث بن كعب فقال ما تقول فى أخوالى فقال هم هامة الشرف وعرنين الكرم وغرس الجودان فيهم خصالا ما اجتمعت فى غيرهم من قومهم بياض باصله لانهم أطولهم امما وأكرمهم شيما وأطيبهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هما الجمرة فى الحرب والرفد فى الجدب والرأس فى كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال وصفت يا صفوان فأحسنت فزاد أخواله فى الفخر فغضب أبو العباس لاعمامه فقال اافخر يا خالد على أخوال أمير المؤمنين قال وانت من أعمامه قال كيف أفاخر قوما بين ناسج برد وسائس قرد ودابغ جلد وراكب

طرقتك زائرة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

(وأول من طرد الخيال طرفة فقال)

فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فاني واصل حبل من وصل

(وأعجب من هذا قول الراعي الذي هجا الخيال فقال)

طاف الخيال بأصحابي فقلت لهم * أأم سدرة زارتني أم الغول

لا مرحبا بابنة الاقيال اذ طرقت * كان محجرها بالقار مكحول

(وقد يختلف) معنى الشاعر أيضا في شعر واحد بقوله ألا ترى ان امرأ القيس قال

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على الانسلال ثم أدركته الرقة والاشتياق فقال في البيت الذي بعده

أغرك مني ان حبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل

مستدركا قوله في البيت الاول * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل (ولم يزل) من تقدم من الشعراء وغيرهم مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة فسموه غراب البين وزعموا انه اذا صاح في الديار اقفرت من أهلها وخالفهم أبو الشيص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله قوله

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غرا * ب البين لما جهلوا

وما اذا صاح غرا * ب في الديار احتملوا * وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

(وقال آخر في هذا المعنى وذكر الابل)

لحى الله الجمال اذ كن عونا عن النوى * ولا زال منها ظالع وكسير

وما الشؤم في نعب الغراب ونعقه * وما الشؤم الا ناقة وبعير

(ومن قولنا في هذا المعنى) نعب الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

رد الجمال هو المحقق للنوى * بل شر أحلاس لهن وكور

(وقد يأتي) من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء منفرد في غرائبه وبديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول جعفر بن جوار كاتب ابن طولون)

كم بين ناذي وبين لما * وبين بون الى ذما * من رشا أبيض العراق

أغيد ذي غنة أجما * وطفلة رخصة المراقي * ليست تحلي ولا تسمى

الا وسالك من اللآلي * تعجز من يخرج المعمى * صغرى وكبرى الى ثلاث

من التعاليل أو أعما * وكم معم وأرض لم * وأرض يوم وأرض رما

من طفلة بضة لعوب * تلقاك بالحسن مستتما * منهن ريا وكيف ريا

ريا اذا لاقت المشما * لو شمها طائر بدو * لخر في الترب أو لهما

تسحب ذيلين من خلوق * قد أفنيا زعفران قما * كأنما أحنيا عليها

من طيب ما باشرا وشما * فأفنيا زعفران قم * فانفسافه واستقسما

فهل تظن اسمها المريا * يفوح لامرطها المسدما * هيهات يا أخت أهل عما

غالطت في الاسم والمسمى * لو كان هذا وقيل سم * مات اذا من يقول مهما

قد قلت اذ أقبلت تهادى * كطلعة البدر أو أتما * قومي بامروعة وتخفى

بالبرد مثل القداح حما * لو كنت ممن لكنت مما * لكنني قد كبرت مما

عاتبني الدهر في عذاري * باحرف فارع وبت لما * قوس ما كان مستقيما

وابيض ما كان مدلهما * وكيف تب والدمى الى من * كان أخا ثم صار عما

عرد دل عليهم هدهد وغرقهم جرذ وملكتهم ام ولد فأشرق وجه أبي العباس (قال عون ابن المزرع) سمعت خالي الجاحظ وذكره لامرخالد هذا فقال والله لو فكر في جمع معايبهم واختصارا للفظ في مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب منه لكان قليلا فكيف على بديهة لم يرض له فكرا هكذا أورد هذه الحكاية الصولي وقد جاءت بأطول من هذا وليست من شرطنا (قال معن بن أوس المزني)

لعمرك ما أدري واني لاوجل على أينا تأتي المنية أول

واني أخوك الدائم الود لم أحل اذا ناب خطب أو نبا بك منزل

كأنك تشفي منك داء مساءتي وسخطي وما في ريثتي ما تعجل

وان سؤتني يوما صبرت الى غد ليعقب يوم آخر منك مقبل

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر أي كف تبدل

وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول

اذا أنت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي وبدل سوأ بالذي كان يفعل

قلبت له ظهر المجن ولم أدم على العهد الا ريثما يتحول

اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكد

لى عنك يا اخت اهليم * شغل باقدنا وجا * فلست من وجهك المفدى
ولست من فقدك الحجا * اذهلني عنك خوف يوم * يجعل كل ما أرما
ما كسبته يدي رهينا * خيرا وشرا أصبت ثما * تحشر فيه الجنان زغا
وتحشر النار فيه زما * تقول هذى لطالبيها * هيت وهذي لهم هلما
نفسي أولى بان اذما * من أمرها كل ما استذما * يا نفس كم تخدعين لما
يا بؤس داج وا كل لما * رعيت من ذي الحطام مرعى * جمعت أكلا له وذما
ويحك فاستيقظي ليوم * تغدو لما قبله مصما * الم ترى يونس بن عبد الله
على غدا صامتا مرما * في حفرة ما يجيز حوفا * قدك من فوقها وطما
والمرزنى الذى اليه * نعشوا اذا دهرنا ادلهما * أحنى فؤادي له عزائي
لكن زفيري عليه غما * كأنما خوفا خافا * أوحذرا جاشهما فصما
أقبل سهم من الرزايا * نحص أعلامنا وعما * كذلك منا ذرا جبال
شامخة في السماء شما * وخصنا دون من عليها * فداويتنا نعم وعما
قد قرب الموت يا ابن ام * فبادر الموت يا ابن اما * واعلم بان ما عصاك هلا
من التقى لم يطعك هما * هو الهدى والردى فاما * أتيت آتي الردى واما
مفاترا فاعتبر بحالي * في طبق مؤصد معمى * قد اسكنتني الذنوب بيتا
بحاله الالف مستعما * فهل لدنياك من سبيل * تكون فيها الدهور همما
فنشكر الله لا سواه * فقبل نعماه ان تتما * يا نفس ردي ولا تميلي
فافضل البر ما استتما * ان بهذا الكلام نصحا * ان لم يواف القلوب صما
يارب لي ألف ألف ذنب * ان تعف يارب فاعف جما * فابرد بعفو غليل قلب
كان فيه رسيس حما

(ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام) قال أبو حاتم أبيح للشاعر ما لم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف ما لا ينصرف وحذف الكلمة ما لم تلتبس بأخرى كقولهم قل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر)

وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويها فل

(وقال مسلم بن الوليد) سل الناس اني سائل الله وحده * وصائن وجهي عن فلان وعن فل

(وقال آخر) ودعا حمامات تجاوبها حم * (ومن المحذوف أيضا قول الشاعر)

لهم أشارير من لحم تتمره * من الثعالي ووخز من أرانيها

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر * ولضفادي جمه نقانق * يريد الضفادع (ومن المحذوف قول كعب ابن زهير) ويلمها خلة لو انها صدقت * في وعدها أولو ان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك وقال الشاعر

لاه ابن عمك لا يخا * ف المندبات من العواقب

وكذلك الزيادة أيضا اذا احتاجوا اليها في الشعر فمن ذلك قول زهير

في ماء شرقي سلمى فيد او ركك * قال الاصمعي سألت بجيبات فيد عن ركك فقيل ماء ههنا يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامي)

وقول المرء ينفذ بعد حين * مواضع ليس ينفذها الابار

(ومثله) قولهم كلكال من كلكل ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه (واما قصرهم الممدود) فجائز في اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد في الشعر على قبحه مثل قول حسان بن ثابت

عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(ودخل) عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبي سفيان وانشد شعر معن فقال لمن هذا فقال لي يا أمير المؤمنين قال لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ثم دخل عليه معن فأنشده الشعر بعينه فقال ألم تقل يا أبا بكر انه شعرك فقال يا أمير المؤمنين انه ظئري فما كان له فهو لي أراد معاتبة معاوية فعاتبه بشعر معن ليبلغ ما في نفسه وليس ادعاؤه على حقيقة منه

(وقال) خالد بن صفوان دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدناني حتى كنت أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء وقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك هو أشهى الي حديثا منك فعلمت انه أراد خالدا القسري فقلت أفلا تعيده يا أمير المؤمنين فقال هيهات ان خالدا أدل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا وتمثل بهذا

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد
عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(وروى) أبو حاتم عن ابي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان في مرضه جمع اهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم احسن ما قيل من الشعر وليفضل رأى تفضيله فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم النابغة وقال بعضهم الاعشى فلما فرغوا قال أشعر الناس والله من هؤلاء الذي يقول وانشد بعض هذه الابيات التي انشد (وهي لمعن بن اوس)

قفاؤك أحسن من وجهه * وامك خير من المنذر

(وانشد ابو عبيدة) يا لك من تمر ومن شيشاء * ينشب في الحلق وفي اللهاء

فـ"اللهى وهو جمع لهاة كما قالوا اقطاة وقطى ونواة ونوى (واما) تحريك الساكن وتسكين المتحرك (فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة)

تراك أمكنة اذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها

(ومثله قول امرئ القيس) فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

(وقال أمية بن ابى الصلت) تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

(ومن قولهم في تحريك الساكن)

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

(واما) صرف مالا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم أن لا يصرف المنصرف وقد يستجاد في الشعر على قبحه (قال عباس بن مرداس) وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع

(ومن) قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه في كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليماني انما شعري قديد * قد خلط بجلجلان

ولو حرك خلط اجتمع خمس حركات

(باب ما أدرك على الشعراء)

(قال) أبو عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله

أغرك مني ان حبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغر هذا فما الذي يغر ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

لانه ادعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل * وزعم في البيت الثاني انه لا تحمل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله وانك مهما تأمري القلب يفعل

واقبح من هذا عندي قوله

يظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل

(ومما أدرك على زهير قوله في الضفادع)

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق وانما ذلك لانهن يبضن في الشطوط (ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور)

يحيد عن استن سود أسافله * مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما

قال الاصمعي انما توصل الاماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لانهن يجئن بالحطب اذا رحن (قال الاخطل التغلبي) يظل بها ربدا النعام كأنها * اماء يرحن بالعشي حواطب

(واخذ عليه في وصف السيف قوله)

يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب

فزعم انه يقد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم يقع في الارض فيقدح النار من الحجارة وهذا من الافراط القبيح * وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله

ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(ومما اخذ عليه قوله) خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان خطاطيف حجن يريد خطاطيف معوجة تمد بها الدلو (وكان الاصمعي)

وذي رحم قلمت اظفار ضغنه
بحلمي عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمي لا يحاول غيره
وكالموت عندي ان يحل به الرغم
فان أعف عنه اغض عينا على قذى
وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان انتصر منه أكن مثل رائش
سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بيني وبينه
وما يستوي حرب الاقارب والسلم
وبادرت منه النأي والمرء قادر
على سهمه ما كان يمكنه السهم
ويشتم عرضي في مغيبي جاهدا
وليس له عندي هوان ولا شتم
اذا سمته وصل القرابة سامني
قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فان ادعه للنصف يأب اجابتي
ويدع لحكم جائر عنده الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التي
رعايتها حق وتعطيلها ظلم
اذا العلاه بارق وخطمته
بوسم شنار لا يشابهه وسم
ويسعى اذا ابني لهدم مصالحي
وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يود لواني معدم ذو خصاصة
وأكره جهدي أن يخالطه العدم
ويعتد غنما في الحوادث نكبتي
وما ان له فيها سناء ولا غنم
فمازلت في لين له وتعطف
عليه كما تحنو على الولد الام
وخفضي له مني الجناح تألفا
لتدنيه مني القرابة والرحم
وصبري على اشياء منه تريبني

يكثر التعجب من قوله وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل علي بان أخشاك من عار
(ومما أدرك على المتلمس قوله)
وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم
والصيعرية سمة للنوق فجعلها صفة للفحل وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت فقال استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا (وأخذ عليه أيضا قوله)
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما
وهذا من الكذب المحال (ومما أدرك على طرفة قوله)
أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر
فذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة
واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي
(ومما) أدرك على عدي بن زيد قوله في صفة الفرس
فضاف يعري جله عن سراته * يبذ الجياد فارها متتايعا
ولا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وعتيق ويقال للكودن والبغل والحمار فاره (ومما) أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم أحد وصفها بذلك فقال
والمشرف الهندي يسقى به * أخضر مطموثا بماء الحريض
(ومما) أدرك على أعشى بكر قوله
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شول
وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد * ومما أدرك على لبيد قوله
ومقام ضيق فرجته * بمقامي ولساني وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل
فظن ان الفيال أقوى الناس كما ان الفيل أقوى البهائم (ومما) أدرك على عمرو بن أحمر الباهلي قوله يصف المرأة لم تدر ما نسج اليرندج قبلها * ودراس أعوص دارس متخدد
اليرندج جلود سود فظن أنه شيء ينسج ودراس أعوص يريد انها لم تدارس الناس عويص الكلام الذي يخفى أحيانا ويتبين أحيانا * وقد أتى ابن أحمر في شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف في كلام العرب منها انه سمى النار ماموسا ولا يعرف ذلك كما قال * تطاير عن ماموسة الشرر *
وسمى حوار الناقة مابوسا ولا يعرف ذلك فقال
حنت قلوصي الى مابوسها جزعا * فما حنينك اما أنت والذكر
وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة * وقبنس عنها فرقد خصر * أي تأخر ولا يعرف التقبنس وقال * وتقنع الحرباء أرنبته * يريد ما الف على الرأس ولا تعرف الارنبة في غير شعره (ومما) أدرك على نصيب بن رباح قوله
أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي
تاهف على من يهيم بها بعده (ومما) أدرك على الراعي قوله في المرأة
تكسو المفارق واللبات ذا أرج * من قصب معتلف الكافور دراج
أراد المسك فجعله من قصب والقصب المعى فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك (ومما) أدرك على جرير قوله في بني العدوس رهط الاخطل

وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم
لاستل عنه الضغن حتى سللته
وقد كان ذا ضغن يضيق به الحزم
رايت انثلاما بيننا فرقعته
برفقي احيانا وقد يرقع الثلم
وابرأت غل الصدر منه توسعا
بحلمي كما يشفى بالادوية الكلم
فأطفأت نار الحرب بيني و بينه
فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم
(وكتب ابو الفضل بن العميد الى ابي عبد الله الطبري) وصل كتابك فصادف قريب العهد بانطلاق من عنت الفراق واوقفني مستريح الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر جرى على حكمه المألوف في تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف في تبديل الاشكال واعتقني من مخالك عتقا لا تستحق به ولاء وابرأني من عهدك براءة لا تستوجب معها دركا ولا استثناء ونزع من عنقي ربقة الذل في اخائك بيدي جفائك ورش على ما كان يضرم في ضميري من نيران الشوق بالسلو وشن على ما كان يلتهب في صدري من الوجد ماء اليأس ومسح اعشار قلبي فلأم فطوري بجميل الصبر وشعب أفلاذ كبدي فلاحم صدوعها بحسن العزاء وتغلغل في مسالك انفاسي فعرض عن النزاع اليك نزوعا ومن الذهاب فيك رجوعا دونك وكشف عن عيني ضبابات ما ألقاه الهوى على بصري ورفع عنها غيابات ما سدله الشباب دون نظري حتى حدر

هـذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

القطين في هذا الموضع العبيد والاماء وقيل له يا أبا حزرة ما وجدت في تميم شيأ تفتخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة لا والله ان صنعت في هجائهم شيأ (ومما) أدرك على الفرزدق قوله

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقد أكثر النحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشئ يرضي (ومثل ذلك قوله)

غداة أحلت لابن أصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف والخمر

فنصب عبيطات السدائف ورفع الخمر وانما هي معطوفة عليها وكان وجهها النصب فكأنه اراد وحلت له الخمر (ومما أدرك على الاخطل) قوله في عبد الملك بن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لابيض لا عارى الخوان ولا جدب

وهذا ما لا يمدح به خليفة * وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا فقال فيه نعم المجير سماها من بني أسد * بالسيف اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء (ومما أدرك على ذي الرمة)

تصغي اذا شدها بالكور جانحة * حتى اذا ما استوى في غرزها تثب

وسمعه اعرابي ينشده فقال صرع والله الرجل الا قلت كما قال عمك الراعي

وواضعة خدها للزمام * فالخد منها له أصعر ولا تعجل المرء قبل الركو

ب وهي بركبته أبصر * وهي اذا قام في غرزها * كمثل السفينة أو أوقر

(ومما) أدرك عليه أيضا قوله

حتى اذا دومت في الارض راجعها * كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب

قالوا التدويم انما يكون في الجو يقال دوم الطائر في السماء اذا حلق واستدار ودوى في الارض اذا استدار فيها (ومما أدرك) على ابي الطمحان القيني قوله

لما تخايلت الحمول حسبتها * دوما بأيلة ناعما مكموما

الدوم شجر المقل وهو لا يكم وانما يكم النخل (ومما أخذ على العجاج قوله)

كأن عينيه من الغؤور * قلتان أو حوجلتا قارور

صيرتا بالنضح والتصبير * صلاصل الزيت الى السطور

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج ينضح ويرشح (ومما أدرك على رؤبة قوله)

كنتم كمن أدخل في جحر يدا * فأخطأ الافعى ولاقى الاسودا

جعل الافعى دون الاسود وهي فوقه في المضرة * وأخذ عليه في قوله في وصف الظليم

وكل زجاء سخام الخمل * تبرى له في زعلات خطل

فجعل للظليم عدة اناث كما يكون للحمار وليس للظليم الا أنثى واحدة * وأخذ عليه قوله يصف الراعي * لا يلتوي من عطس ولا نعق * انما هو النعيق والنعاق وانما يصف الراعي وأدرك عليه قوله

اقفرت الوعثاء والعثاعث * من أهلها والبرق البرارث

انما هي البراث جمع برث وهي الارض اللينة وأدرك عليه قوله

* بالقنا والدهر يجري السهمه * انما يقال ذهب السمهى أي في الباطل * وأخذ عليه قوله

* أو فضة أو ذهب كبريت * قال فشنع بالكبريت انه أحمر فظن انه ذهب (ومما يستقبح) من تشبيهه قوله في النساء * يلبسن من لبن الشباب نيما * والنيم الفرو المغشى * وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس * يهوين مساو يقفن وقفا * وأنشد مسلم بن قتيبة فقال له أخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال له

النقاب عن صفحات شهلك وسفر عن وجوه خلائقك فلم أجد الا منكرا ولم ألق الا مستكبرا فوليت منها فرارا وملئت رعبا فاذهب فقد ألقيت حبلك على غاربك ورددت اليك ذم عهدك (وله) من هذه الرسالة واما عذرك الذي جزمت بسطه فانقبض وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز وأعرض ورفعت بضبعه فانخفض وقدو ردوا عتبه وجه يؤثر قبوله على رده وتزكيته على جرحه فلم يف عما بذلته من نفسك ولم يقم عند ظنك به اني وقد غطى التذمم وجهه ولف الحياء رأسه وغض الخجل طرفه فلم تتمكن من استكشافه وولى فلم تقدر تقدر على ايقافه ومضى يتعثر فضول ما يغشاه من كرب حتى سقط فقلنا للفم واليدين ثم أمر عطا لعة صحبه فلم أجده الا تأبط شرا أو تحمل وزرا (وقوله) هذا محلول من عقد نظمه اذ يقول

اقرا السلام على الشريف وقل له

قد لك اقتدار بيت في الغلواء

أنت الذي شتت شمل مسرتي

وقدحت نار الشوق في احشائي

ورضيت بالثمن اليسير معوضة

مني فهلا بعتني بغلاء

وسألتك العتبى فلم ترني لها

أهلا فعدت بعذرة شوهاء

وردت مموهة فلم يرفع لها

طرف ولم ترزق من الاصغاء

وأعار منطقها التذمم سكتة

فتراجعت تمشي على استحياء

لم تشف من كمد بما حرمته

أثرت جوارحه من الادواء

لم تشف من كمد ولم تبرد على

رؤبة ادنى من ذنب البعير (ومما) ادرك على أبى نخيلة الراجز قوله فى وصف المرأة

سمرية لم تأكل المرققا * ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول وانما هو شحم (ومما أدرك على أبى النجم) قوله فى وصف الفرس

* يسبح اخراه ويطفو أوله * قال الاصمعى اذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب

مؤخره قبيح وانما الوجه فيه ما قال اعرابى فى وصف فرس أبى الاعور السلمى

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره

* فما يمس الارض منه حافره *

وأخذ عليه أيضا فى الورود قوله

جاءت تسامى فى الرعيل الاول * والظل فى اخفافها لم يفصل

فوصف أنها وردت فى الهاجرة وانما خير الورود غلسا والماء بارد كما قال الآخر

فوردت قبل الصباح الفائق * وكقول لبيد بن ربيعة العامرى * ان من وردى لتغليس النهل *

وقال آخر * فوردت قبل تبين الالوان * وأنشد بشار الاعمى قول كثير عزة

الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال لله أبو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها قطع الجمان

اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(ودخل) العتابى على الرشيد فانشده فى وصف الفرس كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد أحد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل

* تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فانه أصاب التشبيه (حدث) أبو عبد الله محمد بن

عرفة بواسط قال حدثنى أحمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش السعدى عن

السائب راوية كثير عزة قال قال لى كثير عزة يوما قم بنا الى ابن أبى عتيق نتحدث عنده قال فجئنا

فوجدنا عنده ابن معاذ المغنى فلما رأى كثيرا قال لابن أبى عتيق الا أغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

أأنت سعدى أنها ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين

أالان زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

كأنك لم تسمع ولم تر قبلها * تفرق الاف لهن حنين

فاخلفن ميعادى وخن أمانتى * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبى عتيق الى كثير فقال وللدين صحبتهم يا بن أبى جمعة ذلك والله أشبه بهن وادعى للقلوب

اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة ذو الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتى فى طرفها دعج

والتى ان حدثت كذبت * والتى فى ثغرها فلج

خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا (وحضر) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال انى بباب المأمون اذ

خرج عبد الله بن السمط فقال لى علمت ان أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له ومم علمت

ذلك قال أنشدته الساعة بيتا لو شاطرنى ملكه عليه لكان قليلا فنظر الى نظرة سمجة كاد ان يصطلمنى

عليها قلت له وما البيت فانشد

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر أمرها الا قلت كما

قال جدك فى عبد العزيز بن مروان

فلا

كبدو لم تمسح جوانب داء
داوت جوى بجوى وليس بحازم
من يستكف النار بالحلفاء
(وله اليه رسالة) أخاطب
الشيخ سيدى أطال الله بقاءه
مخاطبة محرج يروم الترويح
عن قلبه ويريد التفريج من
كربه فأكاتبه مكاتبة مصدور
يريد ان ينفث بعض ما به ويخفف
الشكوى من أوصابه ولو بقيت
من الصبر بقية لسكوت ولو
وجدت فى اثناء وجدى
محرجة يتخللها تجلد لامسكت
فقد دعا لبست الصديق على
علاته وصفحت له عن هناته
ولكنى مغلوب على العزاء
ومأخوذ على عادتى فى الاغضاء
فقد دسل من جفائك ما ترك
احتمالى جفاء وذهب فى نفسى
من ظلمك ما انشف حلمى
قد دله هباء وتوالى على من قبح
فعالك فى هجر يستمر على نسق
وصد مطرد مستق مالو فض على
الورى وأفيض على البشر
لامتلات صدورهم فهل أقدر
على الاقوال وهل بكالك الى
مراعاتك وهل تشكوالى ان
الدهر حليفك على الاضرار
وعقيدك على الافساد وأشكوه
اليك فانكما وان كنتما فى
قطيعة الصديق رضيعى لبان
وفى استنباط مركب العقوق
شريكى عنان فانه قاصر عنك
فى دقائق مخترعة أنت فيها
قسيم وحدك أو قواعد اتقوم
به من لطائف مبتدعة أنت
فيها وحيد عصرك أفتما
متفقان فى ظاهر يسر الناظر
وباطن يسوء الخابر وفى تبدل

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت اني اخطأت (الهيثم بن عدي) قال دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه فقال يا أمير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا بباب أحد من الخلفاء فلو أذنت لهم حتى ينشدوك فاذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب ابن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو اذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا أمير المؤمنين انه لشاعر فاذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا أنك انما أذنت لهم دوني لفضل لهم علي قال أو لست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لي قال فانشدني من شعرك قال أما والله حتى أنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بني كليب

باي رشاء يا جرير وماتح * تدليت في حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عل وانما يأتيه من تحته لو كان يعقل وقد قال هذا كلب بني كليب

لقومي احمى للحقيقة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه الاعشية وقد نكحن وفضحن (وقال) هذا النصراني ومدح رجلا يسمى قمنا فهجاه ولم يشعر فقال قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

(وقال ابن رميلة ورفع أخاه سلمى فقتل)

مددنا وكانت ضلة من حلومنا * بثدي الى أولاد ضمرة اقطعا

فن يرجو خيره وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه وقد قال له قد كشفت عن مساوي القوم فانشدني من شعرك فانشده فاستحسن قوله ووصله وأجزل له (ومما عيب على الحسن بن هانئ قوله في بعض بني العباس)

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فاجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التي نحن منها كما قال حسان بن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

بهاليل منهم جعفر وابن أمه * علي ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) أدرك عليه قوله في البعير

* اخنس في مثل الكظام مخطمه * والاخنس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة (ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرة)

فجاء بها ما شئت من لطمية * يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون في الماء الفرات انما تكون في الماء المالح اجتمع) جرير بن الخطفي وعمر بن لجا التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة فانشده عمر بن لجا أرجوزته التي يقول فيها

تلاطم الجباه على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله تجر بالاهون من دلائها * جر العجوز الشئ من خبائها

فقال جرير الاقلت * جر الفتاة طرفي ردائها * فقال والله ما أردت الاضعف العجوز وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

والله لئن لم يلحقن الاعشية ما لحقن حتى نكحن وأحبلن ووقع الشر بينهم (وقدم) عمر بن ابي ربيعة

الابدال والتحول من حال الى حال وفي بث حبائل الزور ونصب أشراك الغرور وفي خلف الموعود والرجوع في الموهوب وفي فظاعة ٣ امتضام ما يغير و بشاعة ارتجاع ما يخص وقصد مشارة الاحرار والتحامل عند ذوي الاخطار وفي تكذيب الظنون والميل عن النباهة للخمول الى كثير من شيمتك التي أسندتها اليها ومنيتك التي تعاقدتها عليها فأين هو ممن لا يجاري فيه نقض عرى العهود ونكث قوى العقود واني هو عن النميمة والغيبة ومشي الضراء في الغيلة والنفق بالنفاق في الحيلة وأين هو ممن ادعى ضروب الباطل والتحلي بما هو منه عاطل وتنقص العلماء والافاضل هذا الى كثير من مساو منشورة أنت ناظمها ومضار متفرقة أنت جامعها أنت أبدلك الله ان سوّيته بنفسك ووزنته بوزنك أظلم منه لذويه وأعق منه لبنيه وهبك على الجملة قد زعمت مفتريا عليه انه أشد منك قدرة وأعظم بسطة وأتم نصرة وأطلق يدا في الاساءة وأمضى في كل نكاية شباة وأحد في كل عاملة شداه وأعظم في كل مكر ومتغلغلا وألف الى كل محذور متوصلا وان الدهر ليس بمعتب من يجزع وان العتبى منك مأمولة ومن جهتك مرقوبة وهبات فلو توهم انه لو كان ذا روح وجثمان مصور في صورة انسان ثم كاتبته أستعطفه على الصلة واستعفيه من الهجر واذ كره

المدينة فاقبل اليه الاحوص ونصيب فعملوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو أرسلنا اليه قالا هو اشد مأذى من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاما وانحوه فالفوه جالسا في خيمة له فوالله ماقام للقرشي ولا وسع له فعملوا يتحدثون ساعة فالتفت الى عمر بن أبي ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك (اخبرني عن قولك)

ثم استطيرت تشتد في اثري * تسأل أهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا الاقلت كما قال هذا يعني الاحوص

ادور ولولا ان أرى أم جعفر * بابياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لابد ان سيزور

قال فانكسرت نخوة عمر بن أبي ربيعة ودخلت الاحوص زهوة ثم التفت الى الاحوص فقال اخبرني عن قولك

فان تصلى أصلك وان تبيني * بهجر بعد وصلك ما ابالي

أما والله لو كنت حرا لباليت ولو كسر انفك الاقلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب

بزينب ألم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرني عن قولك

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

اهمك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم الله أكبر استوت الفرقة قوموا بنا من عند هذا

(ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن أبي جمعة اخبرني عن قولك في عزة

وماروضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الارض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الاطاب ريحها الاقلت كما قال عمك امرؤ القيس

ألم تر ياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(سمر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له انشدني بعض ماقلت في عزة فانشده الى هذا البيت

هممت وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك اما والله لولا بيت انشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك قال ولم يا امير المؤمنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فأي بيت عفوت عني به يا امير المؤمنين قال قولك

دعوني لا أريد بها سواها * دعوني هائما فيمن يهيم

(ومما أدرك على الحسن بن هانئ) قوله في وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغؤور العينين كما قال العجاج

كان عينيه من الغؤور * قلبان أو حوجلتا قارور

(وقال أبو زبيد) *كان عينيه نقبا وان في حجر *

(ومن قولنا في وصف الاسد ماهو أشبه به من هذا)

ولرب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائها المنصور

يرمي بها الآفاق كل شرنبث * كفاه غير مقلم الاظفور

ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير

وكأنما يرمي الملك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

(باب من أخبار الشعراء) حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس فقال لهم أبو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد

من المودة واستقيل به الى رعاية المعتب واستخدمه ماشبه الفراق في نفسي من اللوعة واضرمه البعاد في صدري من الحرقة لكان لايستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند جوابي ولا يستعجز ما استعجزته من الاستخفاف بكتابي (وله) فصل في هذه الرسالة وقد ذكر دعواه في العلم وهبك افلاطون نفسه فاين ماسنته من السياسة فقد قرأناه أتجد فيه ارشادا الى قطيعة صديق فاحسبك ارسطاطاليس بعينه اين مارسمته من الاخلاق فقد رأيناه فلم نرفيه هداية الى شئ من العقوق واما الهندسة فانها باحثة عن المقادير وان يعرفها من يجهل مقدار نفسه وقدر الحق عليه وله بل لك في رؤساء العربية مناديح ومضطرب ولسنا نشاحك لكن اتحب ان تحقق بالغريب من القول دون الغريب من الفعل وقد اغتربت في الذهاب بنفسك الى حيث لاتهتدى للرجوع عنه واما النحو فان ترفع عن حذق فيه وتصرفه وقد اختصرته اوجز اختصار وسهلت سبيل تعلمه على من يجعلك قدوة ويرضى بك اسوة فقلت الغدر والباطل وماجرى مجراهما مرفوع والصدق والوفاء من صاحبهما مخفوض وقد نصب الصديق عندك ولكن غرضا يرشق بسهام الغيبة وعلما يقصد بالوقيعة ولست بالعروضي ذي اللوعة فاعرف قدر حذقك فيه الاانى الاانك تتعرض لكامل

منكم باحسن ما قال فلينشده فأنشده أبو الشيص فقال

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه ثم أنشد مسلم أبياتا من شعره الذي يقول فيه

فأقسم انسى الداعيات الى الصبا * عينا وقد فاجأت والستر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها * كايدي الاسارى أثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي أبو نواس هات أبا علي وكاني بك قد جئتنا بام القلادة فانشدته

أين الشباب وأية سلكا * أم أين يطلب ضل أم هلكا * لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى * ياليت شعري كيف صبركما * يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تطلبا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

(ثم سألناه أن ينشد فأنشد أبو نواس)

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها * أحذته حمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * في كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال أفعلتموها أعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام في هجر الاخوان كثير وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر (محمد بن الحسن المكي) قال أخبرني الزبير بن أبي بكر قال دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا أبا عبد الله اني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا وقد أعياني اجازة بعضها فقلت أنشدني فانشدني وكان مجموما يقول

اني عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها * اني لأعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلني عن حبكم وجعي

(قال أبو عبد الله فقلت) وما أمل حديثي ليلة أبدا * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

فأمر لي على البيت بالف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغواني وأبو العتاهية في مجلس بالكوفة فقيل لابي العتاهية أنشدنا فأنشد

أسيدتي هاتي فديتك ما جرمي * فأنزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقيل لصريع الغواني أنشدنا فأنشأ يقول)

قد اطلعت على سري واعلاني * فأذهب اشأنك ليس الجهل من شاني
ان التي كنت أرجو قصد سيرتها * أعطت رضا وأطاعت بعد عصيان

(ثم قيل للحسن بن هانئ أنشدنا فأنشد)

يا ابنة الشيخ أصبحينا * ما الذي تنتظرينا * قد جرى في عوده الما * فأجري الخمر فينا

وليتك سجت في بحر الجثث حتى تخرج منه الى شطر المتقارب (وفي) فصل منها أيضا وهبني سكت لدعواك سكوت متعجب ورضيت رضا متسخط أيرضي الفضل اجتذابك بأهدابه من يدي أهله وأصحابه واحسبك لم تزاحم خطابه حتى عرفت قلة فقره وقلة حصره فأصدقني هل أنشدك

لو بابنين جاء يخطبها
ضرج ما انف خاطب بدم

وليت شعري باي حلي تصديت له وأنت لو تتوجت بالثريا وتقلدت قلادة الفلك وتمنطقت بمنطقة الجوزاء وتوشحت بالمجرة لم تكن الاعطلا ولو توضحت بانوار الربيع الزاهر وسرجت في جبينك غرة البدر الباهر ما كنت الاغفلا لاسيما مع قلة وفائك وضعف اخائك وظلمة ما نبصره من خصالك وتراكم الدجى في ضلالك وقد ندمت على ما عدلك من دوني ولكن أي ساعة مندم بعد افناء الزمان في ابتدائك وتصفحي حالات الدهر في اختبارك وبعد تضييع ما غرسته وتقضي ما أسسته فان الوداد غرس اذا لم يوافق ثرى ثريا وهوى عذبا وماء رويا لم يرج زكاؤه ولم يجر ماؤه ولم تتفتح أزهاره ولم تجن ثماره وليت شعري كيف ملكت الضلال قيادي حتى أشكل علي ما يحتاج اليه المزوجان ولا يستغني عنه المتآلفان وهي ممازجة طبع وموافقة شكل وخلق ومطابقة نسيم وخلق وما وصلتنا حال

(قيل هذا الهزل فهات الجد فأنشأ)

لمن طلل عارى المحل دفين * عفا عهده الارواح وهو حزين * كما افترقت عند المبيت حمائم
غريبات ممسى مالهن ركون * ديار التى أما جنى رشفاتها * فحلو وأما مسها فلين
ومالنصفت أما الشحوب فظاهر * بوجهى وأما وجهها فمصون

فقام صريع الغوانى بجرذيله وخرج وهو يقول ان هذا مجلس ما جلسته أبدا (هشام بن عبد الملك الخزاعى) قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر بموت الكسائى وابراهيم الموصلى والعباس بن الاحنف فى وقت واحد فقال لابنه المأمون اخرج فصل عليهم فخرج المأمون فى وجوه قواده وأهل خاصته وقد صفوا له فقالوا له من ترى ان يقدم قال الذى يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * هائما يبكى على شجنه
كلما جد البكاء به * زادت الاسقام فى بدنه

قيل له هذا وأشاروا الى العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (أبو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندى الى الصبح فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت الى فقال أنشدنى من قول مجنون بنى الملوح فأنشدته

وادنيتنى حتى اذا ماسبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عنى حين لالى حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لايحسن لشيخ مثلى الصراخ لصرخت صرخة يسمعها هشام على سريره وهذا من أرق الشعر كله وألطفه لولا التضمين الذى فيه والتضمين ان يكون البيت معلقا بالبيت الثانى لايتم معناه الابه وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه (وقال) العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله اشكو الذين أذاقونى مودتهم * حتى اذا ايقظونى بالهوى رقدوا

(وقال الاصمعى) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا فى الفرش فقال ما أبطأبك يا اصمعى قلت احتجمت يا أمير المؤمنين قال فما أكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها أتشرب فقلت نعم وقلت اسقنى حتى ترانى مائلا * وترى عمران دينى قد خرب

قال يامسرور اى شئ معك قال الف درهم قال ادفعها للاصمعى (كان) يصحب على بن داود الهاشمى يهودى ظريف مؤنس اديب شاعر اريب فلما اراد الحج اراد ان يستصحبه فكتب اليه اليهودى يقول

انى اعوذ بداود وحفرته * من ان احج بكره يا ابن داود
نبئت ان طريق الحج معطشة * عن الشراب وماعيشى بتصريد
والله مافى من اجر فتطلبه * فيما علمت ولا دينى بمحمود
اما ابوك فذاك الجود يعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتى خديه من ذهب * اذا تعصب فى اثوابه السود

(حدث) ابو اسحق يحيى بن محمد الحوارى قال سمعت شيخا من أهل البصرة يقول قال ابراهيم السويقى مولى المهالبة تتابعت على سنون ضيقة وألح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر اقصد به الاخوان واهل الاقدار وغيرهم حتى جفانى كل صديق وملنى من كنت اقصده فأضرنى ذلك جدا فبينما انا ذات يوم جالس مع امرأتى فى يوم شديد البرد اذ قالت ياهذا قد طال علينا الفقر واضربنا الجهد وقد بقيت فى بيتى كانك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عنى واكفنى نفسك ودعنى مع هؤلاء الصبيان اقوم بهم مرة واقعد بهم اخرى والحت على فى الخصومة وقالت لى يامشؤم تعلمت صناعة لاتجدى عليك شيأ أضجرتنى بها ومن قولها وخرجت على وجهى فى ذلك البرد والريح وليس على الا فرو خلق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على عنقى ازار ثم جاءت ريح شديدة

جمعتنا على ائتلاف وجمعتنا من اختلاف ونحن فى طرفى ضدين وبين أمرين متباعدين واذا حصلت الامر وجدت ما بيننا من البعاد أكثر مما بين الوهاد والنجاد وأبعد مما بين البياض والسواد وأيسر ما بيننا من النفار أقل ما بيننا من التضاد وأكثر ما بين الليل والنهار والاعلان والاسرار (قال) أسد بن عبد الله لابى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين فرط الخيلاء وهيبة العز وظل الخلافة تكف عن الطلب من أمير المؤمنين الا عن اذنه فقال له قل فقد والله أصبت مسالك الطالب فسأل حوائج كثيرة فقضيت له (وقال) عثمان بن نهيك لابى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين قد حضر خدمك الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم وما عاقبة ذلك لم عندك قال عطاء يزيدهم حياء وكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى ابن على مازال المنصور يشاورنا فى أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما أراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مختلف العقل
ولم يشرك الادنين فى جل أمره * اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

(فقر فى ذكر المشورة)

المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المرء برأى أخيه من عزم وحزم التدبير المشاورة قبل المساورة والمشورة عين الهداية (ابن المعتز) من رضى بجهالة استراح والمستشير على

فذهبت به عن يدى وتفرقت اجزاؤه عنى من بلاه وكثرة رقاعه وعلى عنقى ازار ليس على منه الارسمه فخرجت والله متحيرا لا ادرى اين اقصد ولا حيث اذهب فبينما انا اجيل الفكرة اذا اخذتنى سماء بقطر متدارك فدفعت على دار على بابها روشن مطل ودكان لطيف وليس عليه احد فقلت استتر بالروشن الى ان يسكن المطر فقصدت قصد الدار فاذا بجارية قاعدة قد اخافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لى الملك ياشيخ عن بابنا فقلت انا وبحك لست بسائل ولا انا ممن تخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت نفسى سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فأصغيت فاذا بكلام يدل على عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهى تقول فعلت وفعلت والاخرى تقول بل أنت فعلت وفعلت الى أن قالت احداهما أنا جعلت فداك ان كنت أسأت فاغفرى واحفظى فى بيتين لمولانا ابراهيم السويقى فقالت الاخرى وما قال فانه بلغنى عنه اشعار ظريفة فأنشدتها تقول

هبينى يامعذبتى أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت

فأين الفضل منك فدتك نفسى * على اذا أسأت كما أسأت

فقالت ظارف والله وأحسن فلما سمعت ذكرى وذكر مولانا علمت انهما من بعض نساء اهالينا فلم أتمالك ان دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراءك ياشيخ عنا حتى نستتر وتوهمتا انى من أهل الدار فقلت لهما جعلت فداكما لاتحتشمانى فانى أنا ابراهيم السويقى فبالله و بحق حرمتى منكن الا شفعتنى فيهما ووهبت لى ذنبهما واسمعى منى فانا الذى اقول

خذى بيدى من الحزن الطويل * فقد يعفو الخليل عن الخليل

أسأت فأجملى تفديك نفسى * فما يأتى الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت يا أبا اسحق مالى أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة فقلت يامولاتى تعدى على الدهر ولم ينصفنى الزمان وجفانى الاخوان وكسدت بضاعتى فقالت عز على ذلك وأومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منها ملها آخر فقالت يا أبا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك ثم قالت ياجارية سكن المطر قالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكانى فما شعرت الا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة أثواب وصرة فيها ألف درهم وقالت تقول لك مولاتى أنفق هذه فاذا احتجت فصر الينا حتى نزيدك ان شاء الله فأخذت ذلك وقمت وقلت فى نفسى أن ذهبت بالدملجين الى امرأتى قالت هذه البناتى وكاثرتنى عليهما فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا واقبلت فلما فتحت الباب صاحت امرأتى وقالت قد جئت أيضا بشؤمك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب فقالت من أين هذا قلت من الذى تشاءمت به وزعمت انه بضاعتى التى لاتجدى فقالت قد كانت عندى فى غاية الشؤم وهى اليوم فى غاية البركة

(نوادر من الشعر) قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدنى بيتا أوله ذم وآخره مدح أولك به كورة فأنشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدنى فأنشده اراودا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور (وقال) هرون الرشيد للمفضل الضبى أنشدنا بيتا أوله اعرابى فى شملته هب من نومته وآخره مدنى رقيق غذى بماء العقيق قال المفضل هولك على ياامير المؤمنين فليت شعرى باى مهر تفتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت جميل حيث يقول

ألا أيها النوام ويحكموا هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال له المفضل فاخبرنى ياامير المؤمنين عن بيت أوله اكثم بن صيفى فى اصابة الرأى وآخره بقراط الطبيب فى معرفته بالداء والدواء فقال له هرون ماهو قال هو بيت الحسن بن هانئ حيث يقول

ظارف النصاح (وله) من أكثر المشورة فى الاصابة لم يعدم الصواب وكان فى الاصابة مادحا وفى الخطا عاذرا (بشار ابن برد) المشاور بين احدى الحسنيين صواب فيفوز بثمرته أو خطا فيشارك فى مكروهه وقال

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بعزم نصيح أو مشورة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم

وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحر ليس بنائم

وادن الى القربى المقرب نفسه * ولا تشهد النجوى امرأ غير كاتم

وانك لا تستطرد الغم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب فى حمالات لزمته فقال أيها الامير قد عظم شانك أن يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل شيأ من المعروف الا وأنت أكبر منه وليس العجب من أن تفعل العجب بل العجب أن لا تفعل فقضاها عنه استخلص القاضى أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحى رجلا للانس به فقال أغير اثوابى واعود قال ماافعل ابناسك وعد ايحاشك فعدوكان أبو خليفة من جلة المحدثين وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ قال الصولى كاتبت أبا خليفة فى أمور أرادها فاغفلت التاريخ منها فى كتابين فكتب الى بعد

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشي فالتفت الينا وقال اني أقول بيتا من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتي هذه قلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع حرها ظهر العصابة

فبدر بشار الاعمى فقال وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي وأسعدني عصابه

فنزع له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له ما فعلت بالجبة قال بعتها بأربعة آلاف درهم (خرج) رسول عائشة بنت المهدي وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال تقرئكم سيدتي السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فأنشدهم

انيلي نوالا وجودي لنا * فقد بلغت نفسي التراقوه

فقال صريع واني كالدلوف حبكم * هوت اذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة الدينار (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصري وجرير يجلس الى ابن سيرين لتباعد ما بين الرجلين وكان موتهما في عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالس عند الحسن اذ جاءه رجل فقال يا أبا سعيد انا نكون في هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج افتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها فقال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا في شعري قال له الحسن وما قلت قال قلت وذات حليل أنكحتنا رماحنا * حلالا لمن يبني بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم أقبل اليه رجل آخر فقال يا أبا سعيد ما تقول في الرجل يشك في الشخص بعد وله فيقول والله هذا فلان ثم لا يكون هو ما ترى في يمينه فقال الفرزدق وقد قلت أنا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت ولست بمأخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عباد بن منصور وزعمت أنه لا ينفق عليها فقال لرؤبة احكم بينهما فقال فطلق اذا ما كنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق أو مطلق

(كان) رجل يدعي الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردونني من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلي فارتفعوا اليه فقال له انشدني فانشده فلما فرغ قال له بشار اني لاظنك من أهل بيت النبوة قال له وما ذاك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له فضحك القوم وخرجوا عنه (وقال أبو دلف)

أتى أبو دلف المهدي بقافية * جوابها يهلك الداهي من الغيظ
من زاد فيها له رحلي وراحلتي * وخاتمي والمدى فيها الى القيظ

فاجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان أضحى أبو دلف * والنفس قد أشرفت منه على الغيظ

(سمر) الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس أمير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى في رأسه فكأنه * صريع سقى ما بين أصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتني ثم قال جرير بن الخطفي

رماه الكرى في رأسه فكأنما * يرى في سواد الليل قنبرة حمرا

فقال له ويحك اجعلتني أعمى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى في رأسه فكأنما * أميم جلاميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتني مشجوجا ثم اذن لهم فانقلبوا الى خبائهم واعطاهم (كان) عمر بن أبي ربيعة

نفذ الثاني وصل كتابك أعزك الله مبهم الاوان مظلم المكان فادي خبرا ما القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لاعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافي الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود (وقال) رجل لابي خليفة سلم عليه ما احسبك تعرف نسبي فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك فأوجدني السبيل الى معرفتك (وسأل) أبو جعفر المنصور رقبيل أن تفضي اليه الخلافة شبيب بن شبة فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبي أنت وأمي انا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فتبسم أبو جعفر وقال ما ألطف أهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك (فقر امثال) يتداولها العمال الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام غبار العمل خير من زعفران العطلة (ابن الزيات) الارجاف مقدمة السكون (عبيد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد بن العباس) غرس البلوى يثمر الشكوى (أبو محمد) المهلبي التصرف أعلى وأسنى والتعطل أصفى وأخفى (أبو القاسم) الصاحب وعد الكريم ألزم من دين الغريم

القرشي غزلا مشببا بالنساء الحراج رقيق الغزل وكان الاصمعي يقول في شعره الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازي لو اتخذ في تموز لوجد البرد فيه فلما أنشد له

فلما تلاقينا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال ما زال يهذي حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصي الله بشعر ما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة وولد عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلماء أي خير رفع وأي شر وضع ثم انه تاب في آخر أيامه وتنسك ونذر لله أن يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من نمير يلاحظ جارية في الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا أتاه فقال له يا فتى أما رأيت ما تصنع فقال له الفتى يا أبا الخطاب لا تعجل علي فان هذه ابنة عمي وقد سميت لي ولست أقدر على صداقها ولا أظفر منها بأكثر مما ترى وأنا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن أخي عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاء بك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قبلك في هذه الساعة قال هي مقضية قال عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فاني قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان قال فاني قد أجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم أرسل غلاما الى داره فأتاه بألف درهم فساقها عن الفتى ثم أرسل الى الفتى فأتاه فقال لابي الجارية أقسمت عليك الا ما ابتنى بها هذه الليلة قال له نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى بنفسه على فراشه وجعلت ملل وليدة له عند رأسه فقالت له يا سيدي أرقت هذه الليلة أرقا لا أدري ما دهمك فانشأ يقول

تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الي أخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند * بذكر بعض ما كنا نسينا
وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر يمينه فاستغفر الله وأعتق رقبة لكل بيت

(باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء)

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء * فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا به لذار جلا على انه أنحس خلق الله لجاز فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما تذوقها

(وقال الآخر) ونحن أناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب) انظر فحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا ففوق رؤسهم تتألق

(ومن اخبار الشعراء) دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فأدخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة في غاية الحسن والجمال فقال له أبا مالك أنك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيبا فقال له ما أرى في بيتك عيبا غيرك فقال له انما

(ابن المعتز) ذل العزل يضحك
من تيه الولاية وقال
كم تائه بولاية
وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيب
وخمارها صعب شديد
(وقال) من ولي ولاية فتال فيها
فاخبره ان قدره دونها العزل
طلاق الرجال وحيض العمال
وأنشدوا
وقالوا العزل للعمال حيض
لحاه الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فأبو علي
من اللائي يئسن من المحيض
(منصور الفقيه)
يا من تولى فأبدى
لنا الجفا وتبدل
أليس منك سمعنا
من لم يمت فسيعزل
(وقال أيضا)
اذا عزل المرء واليته
وعند الولاية أستكبر
لان المولى له نخوة
ونفسي على الذل لا تصبر
منصور هذا هو منصور بن اسمعيل بن عيسى بن عمرو التميمي وكان يتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهو عالي المقطعات لا تزال تندر له الابيات مما يستظرف معناه ويستحلي مغزاه ويبقى ثناه وهو القائل لما كف بصره
من قال مات ولم يستوف مدته
لعظم نازلة نالته مغرور
وليس في الحكم ان يحيا فتى بلغت
به نهاية ما تجري المقادير
فقل له غير مرتاب بغفلته

أعجب من نفسي اذ كنت ادخل منزلك بيتي اخرج عليك لعنة الله نخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداوى بنى الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور ابن بنان

ويلصق بطنا منتن الريح مجرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

(ماقالوه فى تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين)

(قال) الفرزدق فى تثنية الواحد * وعندى حساما سيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقنى * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام وأراد بالدجاج الديكة (وقال قيس بن الخطيم فى الدرع)

مضاعفة يغشى الانامل ريعها * كأن قتيريها عيون الجنادب

يريد قتيرها (وقال آخر) وقال لبوابيه لاتدخلنه * وسدخصاص الباب عن كل منظر

وقال أهل التفسير فى قول الله عزوجل ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد انه انما أراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للجواز الذى كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه (وقولهم فى جمع الاثنين والواحد) قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد اخوين فصاعدا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما ناداه رجل من بنى تميم وقوله وألقى الالواح وانما هى لوحان (وقال الشاعر)

لولا الرجاء لامر ليس يعلمه * خلق سواك لما ذلت لكم عنقى

ومثل هذا فى الشعر القديم والمحدث * وأما قولهم فى افراد الجمع فهو أقل من هذا الذى ذكرناه وكذلك فى افراد الاثنين (فمن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا وقوله فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين وقال جرير

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

(وقال آخر) وكأن بالعينين حب قرنفل * أو فلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد

ألا أنف الكواعب عن وصالى * غداة بدا لها شيب القذال

(وقال) جرير * وقلنا للنساء به أقيمى * (قولهم فى تذكير المؤنث وتأنيث المذكر) * قال مالك بن اسماء بن خارجة الفزارى فى شعره الذى أوله * حبذا ليلنا بتل بوانا *

ومررنا بنسوة عطرات * وسماع وقرقف ونزلنا

مالهم لا يبارك الله فيهم * حين يسألن قحتنا افعلنا

(وقال آخر) وقد استشهد به سيبويه فى كتابه

فلا دعة ودقت ودقها * ولا أرض ابقل ابقالها

فذكر الارض (وقال نصيب) ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

(وقالت اعرابية) قامت تبكيه على قبره * من لى من بعدك ياعامر

تركتنى فى الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

(وقال ابو نواس) كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى حجره

وانما ذكرت هذا الباب فى كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه فى شعره واتساعه فيه

(باب ماغلط فيه على الشعراء)

وأكثر ما ادرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التى ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت فى كتابه فى اعراب الشئ على المعنى لا على اللفظ واخطأ فيه

(وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشر دينارا فقال

من فاتنى بأبيه
فلم يفتنى بأمه
ان رام شتمى ظلما
سكت عن نصف شتمه

(وقال)

لو قيل لى خذ أمانا
من حادثات الزمان
لما أخذت أمانا
الا من الاخوان

(وقال)

رضيت بما قسم الله لى
وفوضت أمرى الى خالقى
كما أحسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقى

(وقال)

لو كنت منتقدا بما
ملئت مع مواصلة الكبائر
ماضر شرب السم ذا
علم بأن السم ضائر

(وقال)

اذا القوت تأتى لـ[illegible]
والصحة والامن
وأصبحت أخا حزن
فلا فارقك الحزن

ورأيت لدفرا كثر النسخ على انه أكثر الناس يرويه لابراهيم ابن المهدى وهو الصحيح

لولا الحياء وانى مشهور
والعيب يعلق بالكبير كبير
لحللت منزلنا الذى نحتله
ولكان منزلها هو المهجور

وقال أبو القاسم الصاحب ابن عباد

اذا رأيت امرأ فى حال عسرته
مصافيا بالتصافى وذو خلل
فلا تمنن انك تستفيد على

معاوى اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معنى الخبر الذى فى ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضطره ان ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد * أكلتم أرضنا فجردتموها

فهل من قائم أو من حصيد * أتطمع فى الخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

(ونظير هذا البيت) ماذكره فى كتابه أيضا واحتج به فى باب النون الخفيفة

ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

وهذا البيت للنجاشى وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ فى فخر قحطان على عدنان فى شعر كله مخفوض وهو

أيارا كبا اما عرضت فبلغن * بنى عامر عنى يزيد بن صعصع

ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد فى كتاب الروضة وادرك على الحسن بن هانئ قوله

وما لبكر بن وائل عصم * الا حمقاتها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقاتها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

(باب من مقاطع الشعر ومخارجه)

اعلم بانك متى ما نظرت بعين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذى فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فأما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير كقول القائل

شربوميها واغواهلها * ركبت هند يخرج جملا

شربوميها نصب على الحال وانما معناه ركبت هند جملا يخرج فى شربوميها وكقول الفرزدق

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح فى الناس الا الخليفة الذى هو خاله فقال ابو امه حى ابوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل وليس المعنى بتوعر اللفظ وقبح البنية حتى ما يكاد يفهم * ومثل هذا الا انه اقرب منه الى الفهم قول القائل

بينما ظل ظليل ناعم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

ان الكريم وابيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

(وابين منه قول النابغة) ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(وقد) حذا على مثال قول النابغة بعض المبردين من أهل العصر فقال

ليست من الرمص أشفارا اذا نظرت * ولا تبيع بفوق الصخرة الزعفا

فقيل له ما معناك فى هذا قال هو مثل قول النابغة وانشد البيت وقال ما الفرق بين ان تبيع البرم او تبيع الزعف وبين ان تكون رمصاء العينين او سوداء العقبين * وانظر الى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة ألفاظه فى قوله حذرا مر أضربت بدا على العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

والى خشونة الفاظ حبيب الطائى فى هذا المعنى حيث يقول

* فانه بانتقال الحال ينتقل

وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نالته عسرة ثم ولى عملا فاتاه محمد قاضيا حقا ومسلما عليه فرأى منه تغيرا فكتب اليه

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة * واصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر

لقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وقال أبو العتاهية فى عمرو بن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع حاله فلما عات رتبته مع المأمون تغير عليه

غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت عهدا كان لى ونسيتا

وقد كنت فى أيام ضعف من القوى * أبر وأوفى منك حين قويتا

تجاهلت عما كنت تحسن وصفه * ومت عن الاحسان حين حييتا

(وكتب) بديع الزمان الى أبى نصر بن المرزبان فيما ينخرط فى هذا السلك كنت أطال الله تعالى بقاء الشيخ سيدى وأدام عزه فى قديم الزمان اتمنى الخير للاخوان وأسأل الله تعالى ان يدر لهم اخلاف الرزق ويمهد لهم اكناف العيش ويؤتيهم اصناف الفضل ويوطئهم اكناف العز ويقيلهم اعراق المجد وقصاراى الآن ان ارغب الى الله تعالى ان لا يقيلهم فوق الكفاية فشد ما يطغون عند النعمة ينالونها والدرجة يعلونها وسرع ما ينظرون عن عال ويجمعون من مال و ينسون فى ساعة الدونة أوقاتا فى الخشونة وفى

شربت بل لنت بل قابلت ذاك بذا * فأنت لاشك فيه السهل والجبل

(وقد يأتى من الشعر ما لافائدة له ولا معنى كقول القائل)

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى) ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر اذ مضوا مهلا

(وقال) ابراهيم الشيبانى الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتى اذا وضعت فى موضعها وقرنت مع اخواتها حسنت كقول الحسن بن هانئ

ذو حصر افلت من كر القبل * والكر كلمة خسيسة ولاسيما فى الرقيق والغزل والنسيب غير انها لما وضعت فى موضعها حسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت ونفرت اذا لم توضع فى موضعها مثل قول الشاعر رأت رأسى الحاجون فقامت غريرة * بمصاتها جنح الظلام تبادره

فأوقع الجافى الجاف هذه اللفظة غير موقعها وبخسها حقها حين جعلها فى غير مكانها حقا لان المساحى لا تصلح الغرائر * واعلم انه لا يصلح لك شئ من المنثور والمنظوم الا اذ يجرى منه على عرف وان يتسلك منه بسبب فأما ان كان غير مناسب لطبيعتك وغير ملائم لقريحتك فلا تغض مطيتك فى التماسه ولا تتعب نفسك الى ابتغائه باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك * واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الحزم والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة فى عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعر من المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان ويقوى البيان ويحد الذهن ويستحد الطبع ان كانت فيه بقية وهناك خبية (واعلم) ان العلماء شبهت المعانى والالفاظ بالاجساد والنبات فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا وأعاره مخرجا سهلا ومنحه دلا مونقا كان فى القلب أحلى وللصدر أملى ولكنه بقى عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره وينظمه فى سلكه كالجوهر المنثور الذى اذا تولى نظمه الناظم الحاذق وتعاطى تأليفه الجوهرى العالم أظهر له باحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسنا هو فيه وكساه ومنحه بهجة هى له وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا فى الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما اذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه كقول ابن أبى كريمة قفاه وجه والذى وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فوعر المعنى بتعقد مخارج الالفاظ (وأخذه الحسن بن هانئ فأوضحه وسهله حيث قال)

بأبى أنت من غزال غرير * بز حسن الوجوه حسن قفاكا

(وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول)

قفاؤك أحسن من وجهه * وامك خير من المنذر

(وقد يأتى) من الشعر فى طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ولكنه يحل محل ماقبله ومابعده

(ومثله قول حبيب) لو خوسيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره فى شئ من المدح وانما يجوز فى الذم والنحس لانك لو وصفت رجلا بانه أنحس الخلق لم تصفه بأكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لو خوسيف من السماء لم يقع الا على رأسه هذا رأس رأس كل نحس ❊(قولهم فى رقة التشبيب)❊ ومن الشعر المطبوع الذى يجرى مع النفس رقة ويؤدى عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسعد مجموع * ليلة جئناها على موعد

زمان العذوبة أيام الصعوبة * وللكتاب مزية فى هذا الباب فبينما هم فى العزاء اعوان كما انفرج المشطوفى الغلظة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا الحظهم الجد لحظة حمقاء بنشور عماله أو ضاك جماله عاد عامر مودتهم خرابا وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الا خبت بدورهم ولا علت امورهم الا اسبلت ستورهم ولا اوقدت نارهم الا انطفأ نورهم ولا هملجت اعناقهم الا قطعت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم وعزم معروفهم وورمت انوفهم حتى انهم ليصبرون على الاخوان مع الخطوب خطبا وعلى الاحرار مع الزمان ألبا قصارى احدهم من الجدان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الشرف ان تغدو الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من الكرم الا الفاظ ويراعته وثياب شفاعته يكسبها ملوما ويحشوها لوما وهذه صفة أفاضلهم ومنهم من يعضك الود أيام خشكاره حتى اذا اخصب جعل ميراته وكيله واسنانه أكيله وانيسه كيسه وأليفه رغيفه واميفه عينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه ومفتاحه ضجيعه وخاتمه خادمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة

تسرى وداعى الشوق متبوع * لما خبت نيرانها وانكفى السامر عنها وهو مصروع
قامت تثنى وهى مرعوبة * تود أن الشمل مجموع * حتى اذا ما حاولت خطوة
والصدر بالارداف مدفوع * بكى وشاحاها على متنها * وانما أبكاهما الجوع
فانتبه الهادون من أهلها * وصار للوعد مرجوع * يا ذا الذى نم علينا القد
قلت ومنك القول مسموع * لا تشغلينى أبدا بعدها * الا وغامك منزوع
ما بال خلخالك ذا خرسة * لسان خلخالك مقطوع * عاذلتى فى حبها اقصرى
* هذا لعمرى عنك موضوع *

(الاصمعى) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذى يقول فيه
ما أنت والوعد الذى تعديننى * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضى الديون ولست تقضى عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
يا ليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع هواى صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ما قال أحد مثل قول جميل وما كنت الا راوية لجميل ولقد أبقى للشعراء مثالا تحتذى عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن أبى ربيعة الذى يقول فيه
فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مالى بهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى
حتى انتهى الى قوله * فلما توافقنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقال الفرزدق هذا والله الذى أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته وبكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا فى شعره الذى يقول
خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
فلم يصنع عمر مع جميل شيأ (ومن قولنا فى رقة التشبيب والشعر المطبوع الذى ليس بدون ما تقدم ذكره)
صحا القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين * بلى ربما حلت عرى عزماته
سوالف آرام وأعين عين * ولواقط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
وريط متين الوشى أينع تحته * ثمار صدور لا ثمار غصون * برود كأنوار الربيع لبسنها
ثياب قصاب لا ثياب مجون * فرين أديم الليل عن نور أوجه * تجن بها الالباب كل جنون
وجوه جرى فيها النعيم فكللت * بورد خدود يجتنى وعيون * سألبس للايام درعا من الاسى
وان لم يكن عند اللقاء حصين * فكيف ولى قلب اذا هبت الصبا * أهب بشوق فى الضلوع دفين
ويهتاج منه كل ما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون * وان ارتياحى من بكاء حمامة
كذى شجن داويته بشجون * كأن حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين
(ومما عارضت به صريع الغوانى فى قوله)
أديرا على الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى * فما حزنى انى أموت صبابة
ولكن على من لا يحل له قتلى * فديت التى صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه أقرب من وصلى
(فقلت على رويه) أتقتلنى ظلما وتجحدنى قتلى * وقد قام من عينيك لى شاهدا عدل
أطلاب ذحلى ليس بى غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلى
أغار على قلبى فلما أتيته * أطالبه فيه أغار على عقلى
بنفسى التى ضنت برد سلامها * ولو سألت قتلى وهبت لها قتلى
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرنى هجرا ألذ من الوصل

على البدرة فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لا يخرج ماله عن عهدة ضاعة الى يوم ماته وهو يجمع لحادث حياته أو وارث وفاته ويسلك فى الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق وقد كان الظن بصديقنا أبى سعيد أيده الله تعالى انه اذا أخصب بوأنا كنفا من ظله وحبانا من فضله فمن لنا الآن بعدله أطال الله بقاءه حين طارت الى اذنه عقاب المخاطبة بالوزير وجاس من الديوان فى صدر الايوان وافتض عذراء البشاشة لدى بتعرض بعض المختلفة التى وجعل يعرضه للهلاك وينسب له ما للاتراك وحملنا كاتبه مرة واقصده أخرى واذ كروان الراكب ربما استنزل والوالى ربما عزل ثم يجف ريق النعل على لسان العذر فتبقى الحزازة فى الصدر وما يحمينى والشيخ ان كان زاده قولى الاعتراف تحكمه وغلوا فى تهكمه وجعل عشى الجزى فى ظله ويبرأ الى من علمه فاقول اذا رأيت ذلك السؤال منى وعزة الرد منه لى قل لى متى فرزنت سرعة ما أرى بابيدق وما أضيع وقتا فيه أضعته وزمانا بذكره قطعته هلم الى الشيخ وشرحه فقد نكأ القلب بقرحه وكيف أصف حالا لا تقسرع الدهر مروة حاله ولا نقض عروة حال فلولا انى بأن اذكره بذكره مجملا واتركه مفصلا والسلام (وكتب) الى بعض اخوانه فى أمر رجل ولى الاشراف * فهمت ما ذكرت

وان حكمت جارت على بحكمها * ولكن ذاك الجور أشهى من العدل
كتمت الهوى جهدى فجرده الاسى * بماء البكاء هذا يخط وذا يملى
وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ أشهى فى فؤادى من العذل
أقول لقلبى كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيى تعرضت للهوى * وأمرك لا أمرى وفعلك لا فعلى
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكيت على النصل
فان كنت مقتولا على غير ريبة * فانت الذى عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع عنده الا بفضل التقدم ولا سيما اذا قرن قوله فى هذا الشعر

كتمت الذى ألقى من الحب عاذلى * فلم يدر ما بى فاسترحت من العذل

(بقولى فى هذا الشعر) وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ أشهى فى فؤادى من العذل

(ومن قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فأصاره وردا على وجناته

(ومثله)
يا لؤلؤا يسبى العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * دررا يعود من الحياء عقيقا

(ونظير هذا من قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لا نظير له والغريب الذى لم يسبق اليه)

حوراء راعها النوى فى حور * حكمت لواحظها على المقدور
نظرت الى بمقلة أدمانة * وتلفتت بسوالف اليعفور
فكأنما غاظ الاسا بجفونها * حتى أتاك بلؤلؤ منثور

(ونظير هذا من قولنا) ادعو عليك فلا دعاء يسمع * يا من يضر بناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع
لم تنصدع كبدى عليك اضنفها * لكنها ذابت فما تتصدع
من لى بأجود ما يبين لسانه * خجلا وسيف جفونه ما يقلع
منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها يكلمنى وعنها يسمع

(ومثله)
جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه أعار البدر ذلة حاسد * فمن ذا الذى يسود فى صفحة البدر

(قولهم فى النحول) قال عمر بن أبى ربيعة القرشى يصف نحول جسمه وشحوب لونه فى شعره الذى يقول فيه

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية ظله * سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

(وفيه يقول)
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت ارجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عنى النوم أقبلت مشية الحباب * وركنى خيفة القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتلهفت * وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتنى * وانت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولى من عدوك حضر
فوالله ما أدرى أتعجيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

أطال الله بقاءك من أمر فلان انه ولى الاشراف وان تصدق الطيرة يكون اشرافا على الهلاك بايدى الاتراك فلا تحزنك ولايته فالحبل لا يبرم الا للفتل ولا تعجبك خلعته فالثور لا يزين الا للقتل ولا يرعك نفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلا واسفل ما يكون الارنب اذا علا وكانى به وقد سجن العود سن المطرالجود وقيد له مركب الفعار من مربط التعار وانما جوّله الحبل ليصفع كما صفع من قبل وستعود تلك الحالة احالة وينقلب ذلك الحبل حبالة فلا يحسد الذئب على الالية يعطاها ولا يحسب الحب ينثر للعصفور نعمته ذلك السبل وقصدته تلك الاهل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل فكان ما ألبس قد سلب أكثر مما أعطى وحرم أفضل مما أوتى وعدم أوفر مما غنم ما لك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه أكان يعجبك ان تكون قصدته فى بيتك و بغلته من تحتك أم كان يسرك ان تكون اخلاقه فى اهابك وبوابه على بابك أم كنت تود ان تكون وجماؤه فى ازارك وغلمانه فى دارك أم كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه وعليك لباسه وبرأسك راسه جعلت فداك ما عندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك واحمده على ما أعطاك ثم انشده

ان الفتى هو الراضى بعيشته
لامن يظل على الاقدار مكتئبا
(الفت) سهل بن هرون كتابا

فقالت

فقالت لها بل قادني الشوق والاسى * اليك وما عين من الناس تنظر
فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر
يمج ذكي المسك منها مفلج * رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر
وترنو بعينيها الى كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
يروق اذا تفتر عنه كانه * حصى برد او اقحوان منور
فلما تقضى الليل الا اقله * وكادت توالي نجمه تتغور
أشارت بان الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني الا مناد برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم * وايقاظهم قالت أشر كيف تأمر
فقلت أباديهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت أتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان ما لا بد منه فغيره * من الامر أدنى للخفاء واستر
اقص على اختي بدء حديثنا * ومالي من ان تعلما متأخر
لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وان ترحبا صدرا بما كنت احصر
فقالت لاختيها اعينا على فتى * أتى زائرا والامر للامر يقدر
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما اجزنا ساحة الحي قلن لي * ألم تتق الاعداء والليل مقمر
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا * أما تستحي أم ترعوي أم تفكر

(ويروى) ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال يا أخا أهل الشام مجن ابن أبي ربيعة كان أحسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن أبي ربيعة) فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال اعرابي في النحول) ولو ان ما ابقيت مني معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

وقال آخر ان تسألوني عن تباريح الهوى * فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه
فانظر الى رجل اضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

(وقال مجنون بني عامر في النحول)
الا انما غادرت يا أم مالك * صدى اينما تذهب به الريح يذهب

(وقال خالد الكاتب) هذا محبك حبا لاحياة به * لم يبق من جسمه الا توهمه

(ومن قولنا في هذا المعنى) سبيل الحب أوله اغترار * وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومثله من قولنا لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس
قد رق حتى ما يرى * بل ذاب حتى ما يحس

(وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فأربى على الاولين والآخرين)
يا من تموت عمدا * فكان للعين أملا * وفي الشعر بتأربى * فكان أشهى واحلى
أردت ان تزدريك الشعين هيهات كلا * يا عاقر القلب مني * هلا تذكرت خلا

يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته على البلاغة واهداه للحسن بن سهل في وزارته للمأمون فوقع عليه لقد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معناك وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه (وكان) الحسن من كرماء الناس وعقلائهم سئل أبو العتاهية عنه فقال انما خاف آدم في ولده فهو ينفع عليهم ويسد خلاتهم ولقد رفع الله للدنيا من شانها اذ جعله من سكانها (أخذ هذا المعنى) أبو العتاهية من قول الشاعر
وكأن آدم كان قبل وفاته * اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء
(وأخذ) أبو الطيب المتنبي آخر كلام أبي العتاهية فقال
قد شرف الله دنيا أنت ساكنها * وشرف الناس اذ سواك انسانا
(وقيل) للحسن بن سهل لم قيل قال الاول وقال الحكيم قال لانه كلام قد مر على الاسماع قبلنا فلو كان زللا لما نقل الينا مستحسنا
(ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم)
أبو الاسود الدؤلي لا تجاوزوا بجود الله فانه اجود وامجد لو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل (وقال) لو اطعنا المساكين في اعطائنا اياهم كنا أسوأ حالا منهم (وقال) الكندي قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سماع الغناء برسام لان المرء

يسمع فيطرب فيسمح فيفتقر فيغتم فيمرض فيموت (وقال) لابنه يابني كن مع الناس كاللاعب بالقمار انما غرضه أخذ متاعهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذاقبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب في عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو احمق ومن وهب من خزائن سلطانه اوميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كيسه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره (ومن انشاداتهم)

لاتجد بالعطاء في غير حق
ليس في منع غير ذي الحق بخل

(وقال كثير)

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه
صنيعة تقوى أوصديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة
ولم يعتلقك المال الاحقائبه

(ابن المعتز)

يارب جود جرّ فقر امرئ
فقام للناس مقام الذليل
فاشدد عرا مالك واستبقه
فالبخل خير من سؤال البخيل

(وكتب) بعض البخلاء يصف بخيلا حضرت اعزك الله مائدة فلان للقدر المحتوم والحين المتاح والشقاء الغالب فرأيت أواني تروق العيون بمحاسنها وتونق النفوس ظاهرها وباطنها وتزهى اللحظات ببدائع غرائبها وتستوفي الشهوات بلطائف عجائبها مكللة باحسن من حلى الحسان وجوهها اوزهر الرياض ونورها كان الشمس

تركت منى قليلا * من القليل أقلا * يكاد لايتجزى * أقل في اللفظ من لا

﴿(قولهم في التوديع)﴾ قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة ودعت جارية لي تسمى شفيعا وأنا أضحك وهي تبكي وأقول لها انما هي أيام قلائل قالت ان كنت تقدر ان تخلق مثل شفيع فنعم فلما طال بي السفر واتصلت بي الايام كتبت اليها كتابا وفي أسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا * وكذاك كل مودع بفراق
شغلت بتفييض الدموع شمالها * ويمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت الي في طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخره يا كذاب وسائر الكتاب أبيض قال فوجهت الكتاب الى ذى الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله وفي آخره أقول

فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم أعلم بان لاتلاقيا
فلو كنت ادري انه آخر اللقا * بكيت وابكيت الحبيب المصافيا

قال فكتبت الي كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله وفي آخره أعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذى الرياستين الفضل بن سهل فاشخصني الى بغداد وصيرني الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشي عن الزبير عن عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة اقريطش فطال مقامه بها اجتمع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال فآنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلا عنها فبينما هو مع الاقريطشية في سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب

كيف بعدي لاذقتم النوم انتم * خبروني مذ بنت عنكم وبنتم
بمراض الجفون من خرد العين وورد الخدود بعدي فتنتم
ياأخلاي ان قلبي وان بنـ * ـتم من الشوق عندكم حيث كنتم
فاذا ما أبى الاله اجتماعا * فالمنايا على وحدي وعشتم

(أخذت هذا المعنى من قول حاتم)

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذي تتأخر

فلم يبال بشر لذته بعد كتابها حتى رضي عنه المتوكل وصرفه الى أحسن حالاته (الزبيري) قال حدثني ابن رجاء الكاتب قال أخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبني فشربا معا في بعض الليالي فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت ما كنا فيه من أيامنا فأخذت العود فغنت عليه صوتا خزينا من قلب قريح وهي تقول

لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للقلتين نوما * شتت مني ومنك شملا
فسرّ قوما وساء قوما * ياقوم من لي بوجد قلب * يسومني في العذاب سوما
مالامني الناس فيه الا * بكيت كيما أزاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجري على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أملها فاعلمته القصة فردها الى واحسن اليها والحقني في ندمائه وخاصته (وكان) لابي أحمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوي بالبصرة تقول

لنا عبرات بعدكم تبعث الاسى * وانفاس حزن جمة وزفير
ألا ليت شعري بعدنا هل بكيتم * فأما بكائي بعدكم فكثير

قال أبو أحمد فلم يكن لي هم غيرها حتى قفلت من غزاتي (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى

جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعوني الى الصدر ما ارى * فانأى ويثنيني الذى لك فى صدري
وكان عزيزا ان بيني وبينها * حجابا فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما والله للقلب فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
واعظم من هذين والله انني * أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرتي * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفي الشكوى وحركات الحب لا تخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه

أنا في أمرى رشاد * بين غزو وجهاد * بدني يغزو الاعادي
والهوى يغزو فؤادي * يا عليما بالعباد * ردالفي ورقادي

(وقال اعرابي يصف البين)

أدمت أناملها اعضاعلى البين * لما انفقت فرأتني دامع العين
وودعتني ايماء وما نطقت * الا بسبابة منها وعينين
وجدى كوجدك بل أضعافه فاذا * عني تواريت قاب الرمح واحين
وان سمعتي عوتي فاطلبي بدمي * هواك والبين واستعدى على البين

وقال آخر

مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * يا ليت معرفتي اياك لم تكن

(وقال)

أنين فاقد الف أن في الغلس * حتى تضايق منه مخرج النفس
فكلما أن من شوق أجال يدا * على فؤاده بالبين مختلس

وقال آخر

امبتكر للبين أم أنت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
الآن تبكي والنوى مطمئنة * فكيف اذا بارحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوى * ولكن صبري عن فؤادي نازح

وقال آخر

اذا نفخت قيود البين عني * وقيل انتهي للنائي سراح
ابت حلقاته الانفصالا * ويأبى الله والقدر المتاح
ومن لي بالبقاء وكل يوم * لسهم البين في كبدي جراح

(وقال محمد بن أبي امية الكاتب)

يا غريبا يبكي لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب * عزه البين فاستراح الى الدمع وفي الدمع راحة للقلوب * ختلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
أي يوم اراك فيه كما كنت قريبا فأشتكي من قريب

(وقال أبو العتاهية)

ابيت مسهدا قلقا وسادي * اروح بالدموع عن الفؤادي * فراقك كان آخر عهد نومي
وأول عهد عيني بالسهاد * فلم ارمثل ماسلبته نفسي * وما رجعت به من سوء زادي

(وقال محمد بن يزيد التستري)

رفعت جانبا اليك من الكلة قد قابلته طرفا كحيلا * نظرت نظرة الصبابة لا تملك انفاس دمعها ان يجولا * ثم ولت وقد تغير ذاك الصبح من خدها فعاد اصيلا

(وقال يزيد بن عثمان)

دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل * وجفون تنفث السحر

حلت ساحتها والبدر يعرف من حافتها فقدت بداعنتها الشراهة وغلبها القدر الغالب وحرها الطمع الكاذب واذا له مع كسر كل رغيف لحظة نكر ومع كل لقمة نظرة شزر وفيما بين ذلك حرق قائمة يصلى بها من حضره من الغلمان والخدم ومع ذلك فترة المغشى عليه من الموت فلما وضعت الحرب أوزارها ورفع الخوان وتجلت عنه سماء من الغشيان بسط لسان جهله ونص ما ظهر من بخله ونظر الى مؤاكله نظر الشرق له باكلته المالك لخط رقبته يظن انه أولى من والديه بنسبته وأحق بماله من ولده وعياله يرى ذلك فرضا واجبا وحقا لازما نزل به الكتاب والسنة واتفق عليه قضاة الامة فان دفعه رده حكم القضاء اليه وان سمح به فغير محمود عليه (ابن المعتز وغيره) انما سمي الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك وسمي العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بالكتاب ولا تفسد بك الظن على صديق قد اصحبك اليقين له اذا كثرت ذنوب الصديق انمحق السرور به وتسلطت التهم عليه من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أثمرت مودته ندما نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ما حبس الود بمثل العتاب ترك العتاب اذا استحق اخ منك العتاب ذريعة الهجر (وكتب ابو اسحق

ـر من الطرف الكحيل * انما يفتضح العا * شق في يوم الرحيل

(وقال علي بن الجهم)

يا وحشة للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا * فارق احبابه فما انتفعوا

بالعيش من بعده وما انتفعا * يقول في نأيه وغربته * عدل من الله كل ما صنعا

(وقال آخر) بانوا وامضى الجسم من بعدهم * ما تبصر العين له فيا

يا اسفي منهم ومن قولهم * ما ضرك الفقد لنا شيا

باى وجه اتلقاهم * ان وجدوني بعدهم حيا

وقال آخر أترحل عن حبيبك ثم تبكي * عليه فمن دعاك الى الفراق

وقال هدبة العدوي الا ليت الرياح مسخرات * بحاجتنا تباكر او تؤوب

فتخبرنا الشمال اذا أتتنا * وتخبر اهلنا عنا الجنوب * عسى الكرب الذي امسيت فيه

يكون وراءه فرج قريب * فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

(وقال آخر) لا بارك الله في الفراق ولا * بارك في الهجر ما أمرهما

لو ذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبي لما رحمتهما * شربت كاس الفراق مترعة

فطار عن مقلتي نومهما * يا سيدي والذي أؤمله * ناشدتك الله أن تذوقهما

(وقال حبيب الطائي) الموت عندي والفراق * كلاهما ما لا يطاق

يتعاونان على النفو * س فذا الحمام وذا السياق * لو لم يكن هذا كذا * ما قيل موت او فراق

(وقال آخر) شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق

هذي حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد) موقف البين مأتم العاشقينا * لا ترى العين فيه الا حزينا

ان في البين فرحتين فاما * فرحتي بالوداع للظاعنينا * فاعتناق لمن أحب وتقبيـ

ل ولمس بحضرة الكاشحينا * ثم لي فرحة اذا قدم النا * س لتسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابي) ليل الشجي على الخلي قصير * وبلا الحب على المحب يسير

بان الذين احبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير * فلا بعثن نياحة لفراقهم

فيها تلطم أوجه وصدور * ولالبسن مدارعا مسودة * لبس الثواكل اذ دهاك مسير

ولاذكرنك بعد موتي خاليا * في القبر عندي منكر ونكير * ولاطلبنك في القيامة جاهدا

بين الخلائق والعباد نشور * فبينهما ان صرت صرت بجنة * واتى حوالك سعيرها فسعير

والمستهام بكل ذاك جدير * والذنب يغفر والاله شكور

(ومن قولنا في البين) هيج البين دواعي سقمي * وكسا جسمي ثوب الالم

أيها البين أقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي * يا خلي الذرع نم في غبطة

ان من فارقته لم ينم * ولقد هاج لقلبي سقما * ذكر من لو شاء داوى سقمي

(ومن قولنا في المعنى) ودعتني بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق

وتصدت فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق * يا سقيم الجفون من غير سقم

بين عينيك مصرع العشاق * ان يوم الفراق أقطع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه) فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبي ما لقيت وما الاقي

سقاني البين كاس الموت صرفا * وما ظني أموت بكف ساقي

فيا برد اللقاء على فؤادي * أجرني اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بني عامر) واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الامر لم يكن وهو كائن

وقالوا

الصابي) الى صديق له من الديس نحن في الصحبة كالنسرين الكاسر والواقع وفي الطائر يغشى أخاه ويراجع من قبل صدقه قبل صديقه من صدقت أخوته فاهرت محبته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول (وكتب) الحسن بن وهب الى أبي تمام الطائي أنت حفظك الله تحتذي من البيان في النظام مثل ما يقصد بحر في الدر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتي به في غاية الاقتدار على غاية الاقتصار في منظوم الاشعار فتحل متعقده وتربط متشرده وتنظم اشطاره وتجلو انواره وتفصله في حدوده وتخرجه في قيوده ثم لا تأتي به مهما اقتسبته مشتركا فيلبس ولا متعقدا فيطول ولا متكلفا فيحول فهو كالمعجزة تضرب فيها الامثال ويشرح فيه المقال فلا أعدمنا الله هداياك واردة وفوائدك وافدة وهي طويلة (وفي هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى أنه قال ذلك في غيرها في كل يوم صدور الكتب صادرة من رأيه وندى كفيه عن مثل عن خطا قلامه يجري القضاء على كل الخلائق بين البيض والاسل كأن أسطره في بطن مهرقه نور تضاحك دمع الواكف الخضل

لعابه غال وا الصدر ينفثها ور بما كان فيه النفع للعال كالنار تعطيك من نور ومن حرق

وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى ان تكون منيتي * بكفي الا ان ماحان حائن

(وقال أبو هشام الباهلي)

خليلي غدا الاثنين فيه مودع * فوالله ما ادري به كيف أصنع * فواحزنا ان لم أودعه غدوة
وياأسفا ان كنت فيمن يودع * فان لم أودعه غداة بعده * مريعا وان ودعت فالموت أسرع
أنا اليوم أبكيه فكيف به غدا * أنا في غد والله أبكي واجزع * لقد سخنت عيني وجلت مصيبتي
غداة غد ان كان ما أتوقع * فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس * ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع

(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له)

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسقما * لليلك كان بالميدا ن أقصر منه بالفرما

(وقال آخر) وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من وفى * فقدناه منك وكم من كرم

(قولهم في الحمام) قال أبو الحسن الاخفش قال جعفر الكلبي وكان اصما
وقدما هاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان * تجاوبتا بلحن أعجمي
على عودين من غرب وبان * فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

(وقال آخر) وتفرقوا بعد الجميع لانه * لابد ان يتفرق الجيران
لا تصبر الابل الجماد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان

(وقال آخر) فهل ريبة في ان تحن نجيبة * الى الفها أوان يحن نجيب

واذا رجعت الابل الحنين كان ذلك احسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام (وقال عوف بن محلم) ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسي والقمري والورشان وما اشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال دجاجة للذكر والانثى ولا يقال حمام الا في الجمع والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم وانما لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء ويجعله الطرب غناء (قال حميد بن ثور) مطوقة خضباء تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة في نوحها متلوما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(وقال مجنون بني عامر)

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين * فعدن فلما عدن كدن يمتنني
وكدت باسراري لهن ابين * فلم تر عيني مثلهن بواكيا * بكين ولم تذرف لهن عيون

(وقال حبيب في المعنى) هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال) كما كاد ينسي عهد ظمياء باللوى * ولكن اماته على الحمائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فؤاد عنه وهو هائم
لها نغم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم

(ومن قولنا في الحمام) فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * اهاب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون * وكان ارتياحي من بكاء حمامة
كذي شجن داويته بشجون * كان حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومن قولنا في المعنى) ونائح في غصون الايك ارقني * وما عنيت بشئ ظل يعنيه
مطوق بخضاب ما يزايله * حتى تزاوله احدى تراقيه

والدهر يعطيك من غم ومن جذل

(وقال آخر)

مداد مثل خافقة الغراب
ورق مثل رقراق السراب
واقلام كاطراف الحراب
والفاظ كايام الشباب

(وقال أحمد بن يوسف) دخلت على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ويصعد فيه بصره ويصوبه فالتفت الي وقد لحظني في اثناء قراءته للكتاب فقال أراك منكرا مني ما تراه قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف قال لا مكروه ان شاء الله ولكني قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله من البلاغة فاني سمعته يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أحدا يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو ابن مسعدة الينا فاذا فيه كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من الاجناد والقواد في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم واختلت احوالهم الا انري بالاحد الى ادماجه في الاجناد واعفاته سلطانه من الاكثار ثم أمر لهم برزق ثمانية اشهر (وفي عمرو بن مسعدة يقول أبو محمد عبد الله بن ايوب التيمي)

أعني على بارق ناصب
خفي كوحيك بالحاجب

قد بات يشكو شجوه ما دريت به * وبت اشكو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه) أناحت حمامات اللوى أم تغنت * فأبدت دواعي قلبه ما أجنت
فدت التي كانت ولا شيء غيرها * منى النفس لو تقضي لها ما تمنت

(ومن قولنا) لقد سمعت في جنح ليل حمامة * فأي اسى هاجت على الهائم الصب
لك الويل كم هيجت شجوا بلا جوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب
واسكبت دمعا من جفون مسهد * وما رقرقت منك المدامع بالسكب

وقال ذو الرمة رأيت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر
فقلت غراب لاغتراب وبانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر

(قولهم في طيب الحديث)

(قال عدي بن زيد) في سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذي مشار
(وقال القطامي) فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي
(وقال جران العود) فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل أو أبكار كرم تقطف
(وقال بشار) وانا الهجري بيننا حين نلتقي * حديث له وشي كوشي المطارف
(وقال أيضا) وبكر كنوار الربيع حديثها * بروق بوجه واضح وقوام
(وقال آخر) كأنما عسل رجعان منطقها * أن كان رجع كلام يشبه العسلا
(وقال أيضا) وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

(قولهم في الرياض)

انشد أحمد بن جدار للمعلى الطائي
كأن عيون الروض يذرفن بالندى * عيون براسلان الدموع على عذل
(وقال البحتري) شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد
(وقال أيضا) وقد نبه النيروز في غلس الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقه برد الندى فكأنه * يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما
(وقال أعشى بكر) ما روضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل
(وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه)
فتقت جيوب الروض منها ديمة * حلت عزاليها صبا وقبول
ولها عيون كالعيون نواظر * تبدو ومنها ازرق وكحيل
(وقال الاخطل الصغير) خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتخيل
نور اذا مرت الصبا فيه الندا * خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكأنها طورا عيون ضواحك * وكأنها طورا عيون همل
(وقال أبو نواس) يوم تقاصر واستتب نعيمه * في ظل ملتف الحدائق أخضرا
واذا الرياح تنسمت في روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا
(وأنشد ابن مسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول)
وقد لبست زهر الرياض حليها * وجلت الارض الفضا بالزخارف

كان تألقه في السماء
بدا كاتب أو بدا حاسب
فروّى منازل تذكارها
يهيج من شوقك الغالب
غريب يحن لاوطانه
ويبكي على عصره الذاهب
كفاك أبو الفضل عمرو الندى
مطالعة الامل الكاذب
وصدق الرجاء وحسن الوفاء
لعمرو بن مسعدة الكاتب
عريض الفناء طويل البنا
ء في العز والشرف الثاقب
بنى الملك طود له بيته
وأهل الخلافة من غالب
هو المرتجى لصروف الزمان
ومعتصم الراغب الراهب
جواد بما ملكت كفه
على الضيف والجار والصاحب
بأدم الركاب ووشي الثيا
ب والطرف والطفلة الكاعب
فؤمله لجسام الأمور
ونرجوه للعلل الكارب
خصيب الجناب مطير السحاب
بشيمته لين الجانب
يروّي القنا من نحور العدا
ويغرق في الجود كاللاعب
الليل تبدت بأكوارها
حواجيج في مهمه لاحب
كأن نعاما تبارى بنا
بوابل من برد عاصب
يردن ندى كفك المرتجى
ويقضين من حقك الواجب
ولله ما أنت من خابر
بسهل لقوم ومن خارب
فتسقي العدا بكؤوس الردى
وتسبق مسئلة الطالب
وكم راغب نلته بالعطا
وكم نلت بالعطف من هارب
وتلك الخلائق أعطيتها
وفضل من المانح الواهب

لجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه أيدى الربيع اللطائف

(وأنشد البحترى) قطرات من السحاب وروض * نثرت وردها عليه الخدود
وكأن الجوزان والاقحوان الـ * ـغض نظمان لؤلؤ وفريد

(وأنشد ابن حدار للعلى) ترى للندى فيه مجالا كأنما * نثرت عليه لؤلؤا فتبددا

(وأنشد ابن الحارثى لنفسه)

* وما روضة علوية اسدية * منمنمة زهراء ذات ثرى جعد
سقاها الندى فى عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد
* بأحسن من حوتضن حاجة * لحر فأوفى بالنجاح مع الوعد

(وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نوء الربيع بجدة وشباب
وغدا السحاب مكللا جو الثرى * أذيال أسحم حالك الجلباب
فترى السماء اذا احدر بابها * فكأنما التحفت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الاحباب

(وقال حبيب الطائى)

الروض ما بين مغبوق ومصطبح * من ريق مكتفات فى الثرى دلح
وطف اذا وكفت فى روضة طفقت * عيون نوارها تبكى من الفرح

(وأنشد البحترى فى دمشق)

اذا أردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسى السحاب على أجبالها فرقا * ويصبح النبت فى صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا * أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيأته * أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

(وأنشد ابن أبى الطاهر لأشجع)

من الكنائس والأرواح مطرد * للعين يلعب فيها الطرف والبصر
فى رقعة من رقاع الارض يعمرها * قوم على أبويهم أجمعت مضر

(وأنشد على بن الجهم لعلى بن الخليل)

وروضة فى ظلال دسكرة * جداول الماء فى جوانبها * تستن فى خضرة منورة
يغرد الطير فى مشاربها * كأن فيها الحلى والحلل الـ * ـشيمنة تهدى الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء أظلت عليك * فيها مصابيحها تزهر * وأرضا تقابلها بالعرو
س والمرج بينهما جعفر * ومصحب نور غداة الربيـ * ـع أنفاسه المسك والعنبر
خلال شقائقه أصفر * وأضعاف اصفره أحمر * وللماء مطرد دينه
دمسفق باديه المصدر * يشارفه البر من جانب * ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومرقى سفين * فيا عرف لهو ويا منظر * ويا حسن دنيا ويا عز ملك
يسوسهما السائس الاكبر

(وقال بلال بن أبى عتيبة فى بستانه)

يذكرنى الفردوس طورا فانثنى * وطورا يواتينى على النسك والفتك
بغرس كأبكار العذارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك

كسبت الثناء وكسب الثنا
ء أفضل مكسبة الكاسب
يقينك يجلو ستور الدجا
وظنك يخبر بالغائب
وهذا الشعر يتدفق طبعا وسلامة * قالت والكلام الجيد الطبع مقبول فى السمع قريب المثال بعيد المنال أنيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنوه من فهم صانعه والمصنوع مثقف الكعوب معتدل الأنبوب يطرد ماء البديع على جنباته ويجول رونق الحسن فى صفحاته كما يجول السحر فى الطرف الكحيل والاثر فى السيف الصقيل وحمل الصانع شعره على الاكراه فى التعمل يتنقح المبانى دون اصلاح المعانى يعفى آثار صنعته ويطفئ أنوار صبغته ويخرجه فساد التعسف وقبح التكلف والقاء المطبوع بيده الى قبول ما يبعثه هاجسه وتنفثه وساوسه من غير اعمال النظر وتدقيق الفكر يخرجه الى حد المشتهر من الرث والمبنى المطروح الغث وأحسين ما أجرى اليه وعول عليه التوسط بين الحالتين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال اعرابى للحسن البصرى علمنى دينا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فروطا قال أحسنت خير الامور أوساطها والبحترى عن هذا القوس ينزع والى هذا النحو يرجع (ومن الشعر) الذى يجرى فى النفس مجرى النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفى اذ قدم

كان قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك اوفى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

(وقال فيه)

ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
الفتها فاتخذتها وطنا * لان قلبي لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما تمر به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كانها سفن

(وقال الخليل بن أحمد)

ياصاحب القصر نعم القصر والوادي * بمنزل حاضر ان شئت أو بادي
ترفى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادي

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني)

وروضة صبغت أيدي الربيع لها * برودها وكستها وشيها عدن
حاجت عليها مطايا الغيث مهملة * لهن في ضحكات أدمع هتن
كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها به من بعده سكن
فولدت صفرا أثوابها خضرا * أحشاؤهن لاحشاء الندى وطن
من كل عسجدة في خدرها اكتتمت * عذراء في بطنها الياقوت مكتمن

(وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ)

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء
جاورتنا والارض نور الاقاحي * من ربيع مجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا في هذا المعنى)

وروضة عقدت أيدي الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج
بالقع من سواريها وملقحة * وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاءة غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فألبست حلل الموشي زهرتها * وجللتها بأنماط الديابيج

(ومن قولنا)

وموشية يهدي الدلك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سداوتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كلمن جوهرا

(ومثله قولنا)

ومار وضة بالحزن حاك لها الندى * برودا من الموشي حمر الشقائق
يقيم الدجا أعناقها ويميلها * شعاع الضحى المستن في كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكي بأعين * مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقه التي * لها خضعت في الحسن زهر الحدائق

(فرش كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي)

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه وما يتفك من الدوائر الخمس من الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل وتخليص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من

الفهم

من الرقة بعد القبض على
القرمطي فقال
لا ورمان النهود
فوق اغصان الخدود
وعناقيد من اصدا
غ وورد من خدود
وبدور من وجوه
طالعات بالسعود
ورسول جاء بالميـ
ـعاد من بعد الوعيد
ونعيم من وصال
في قفا طول الصدود
مارأت عيني كعيد
زارني في يوم عيد
في قباء فاختي الـ
لون من لبس الجديد
كلما قاتل جند
ي بسيف وعمود
قاتل الناس بعينيـ
ـن وخدين وجيد
قد سقاني الراح من
فيه على رغم الحسود
وتعانقنا كأنا
وهو في عقد شديد
تفرغ الثغر بثغر
طيب عند الورود
مرحبا بالملك القا
دم بالجد السعيد
يا مذل البغي يا قا
تل حيات الحقود
عش ودم في ظل عيش
خالد باق جديد
فلقد أضبع أعدا
ؤك كالزرع الحصيد
ثم قد صاروا حديثا
مثل عاد وثمود
بجاههم بحر حديد
تحت اجبال بنود
فيه عقبان تحول

الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة وأكملت جميع هذه العروض في هذا الكتاب الذي هو جزآن بجزء للفرش وجزء للمثال مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت للفرش أرجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز في حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخروم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر في هذا الجزء واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت في آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها وداخلا في معناها من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها

(مختصر الفرش) اعلم ان أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكنا أو متحركا واعلم أن كل ألف خفيفة أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة فانهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعد في العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعد في العروض حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك نحو ميم محمد ولام سلام واعلم أن التنوين كله يعد في العروض نونا ساكنة ليست من أصل الكلمة

(باب الاسباب والاوتاد)

اعلم أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهي فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما أشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك ولك وما أشبههما والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف متحركان وساكن مثل على والى وما أشبههما والوتد المفروق ثلاثة أحرف ساكن بين متحركين مثل اين وكيف وما أشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

(باب الزحاف)

اعلم أن الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف وزحاف يسكن ثاني السبب الثقيل وربما اسقطه ولا يدخل الزحاف في شئ من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب خاصة وانما يدخل في الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا أردت أن تعرف مواضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التي سميت لك فان رأيت الوتد في أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد في آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد في وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فللزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ما ذهب ثانيه والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد المطوى وهو ما ذهب رابعه الساكن وللخامس منها ثلاثة أسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض ما ذهب خامسه الساكن والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمعقول ما ذهب خامسه المتحرك وللسابع اسم واحد المكفوف وهو ما ذهب سابعه الساكن

(باب الزحاف المزدوج)

المخبول هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان

(علل الاعاريض والضروب) المحذوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر

فوقها أسد جنود
وردوا الحرب فردوا
كل خطى مديد
وحسام شره الحد
د الى قطع الوريد
ما لهذا الفتح يا خيـ
ـر أمام من نديد
فاحمد الله فان الـ
ـحمد مفتاح المزيد

وقول على بن الخليل مولى يزيد ابن مزيد الشيباني وكان يرمى بالزندقة قال الفضل بن الربيع جلس الرشيد يوما للظالم فجعلت اتصفح الناس وأسمع كلامهم فرميت بطرفي فرأيت في آخرهم شيخا حسن الهيئة والوجه ما رأيت أحسن منه فوقف حتى تقوض المجلس ثم قال يا أمير المؤمنين قصتي فأمر بأخذها فقال ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قراءتها فأنا أحسن تعبيرا لخطى من غيري فقال له اقرأ فقال شيخ ضعيف ومقام صعب ولا آمن الاضطراب فان رأى أمير المؤمنين أن يصل عنايته بأمري في الاذن بالجلوس فعل فقال اجلس فجلس وأنشأ يقول

يا خير من وخدت بأرحله
نجب الركاب بمهمه جلس
تطوى السباسب في أزمتها
طى التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس طالعة
سجدت لوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم
في يومك الغادى وفى أمس
وكذاك ما تنفك خيرهم
تمسى وتصبح فوق ما تمسى
لله هارون من ملك

متحركاته من الجزء الذى فى آخره سبب والمقطوع ماذهب أواخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره وتد والابتر ما حذف ثم قطع فكان فاعلن من فاعلاتن وقع من فعولن والاحذم ماذهب من آخر الجزء وتد مجموع والاصلم ماذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ماسكن سابعه المتحرك والمكسوف ماذهب سابعه المتحرك والمجزوء ماذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور ماذهب شطره والمنهوك ماذهب منه أربعة أجزاء وبقى جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة أشياء المذال وهو مازاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره وتد والمسبغ مازاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب والمرفل مازاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون فى آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا الاجزاء حشوه بزحاف أوسلامة فهو المعتل وما كان معتلا فانما هو ثلاثة أشياء ابتداء وفصل وغاية وان الاعتماد ليس علة لانه غير مخالف لاجزاء الحشو كلها وانما خالفها فى الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ونحن نجد الاعتماد فى الشعر كثيرا من ذلك البيت الذى جاء به الخليل

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤساء

(ومنه قول امرئ القيس)

أعنى على برق أراه وميض * يضئ حبيا فى شماريخ بيض

ويخرج منه لامعات كأنها * أكف تلقى الفوز عند المفيض

وانما زعم الخليل ان المعتل ما كان مخالفا الاجزاء حشوه بزحاف أوسلامة ولم يقل بحسن أوقبح الاترى ان القبض فى مفاعيلن فى الطويل حسن والكف فيه قبيح والقبض فى مفاعيلن فى الهزج قبيح والكف فيه حسن والاعتماد فى المتقارب على ضد ما هو فى الطويل السالم فيه حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل أول البيت سمى ابتداء واذا اعتل وسطه وهو العروض سمى فصلا واذا اعتل الطرف وهو فى القافية سمى غاية واذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمى حشوا كله وما كان من الانصاف مستوفيا الدائرته وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام وما كان من الانصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء وما كان من الانصاف مقفى فهو مصرع فان كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذا لم يبق منه الاجزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافى واختلطت وكانت حيزا حيزا من كلمة واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف على قواف يجمعها قافية واحدة ثم تمادى لمثل ذلك حتى تنقضى القصيدة فهو المسمط

(باب الخرم)

اعلم أن الخرم لا يدخل الا فى كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة أجزاء فعولن مفاعلتن مفاعيلن وهو سقوط حركة من أول الجزء وانما منعه أن يدخل فى السبب انك لو أسقطت من السبب حركة بقى ساكن ولا يبدأ بساكن أبدا ولا يدخل الخرم الا فى أول البيت فاذا دخل الخرم فعولن قيل له أثلم فاذا دخل القبض مع الخرم قيل له أثرم فاذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له أقصم فاذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له أخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أشتر وكل ما لم يدخله الخرم فهو تام

(باب التعاقب والتراقب)

اعلم أن التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين فى حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض الا فى أربعة أشطار فى المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك فى موضعه فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه ما قبله ولا بعده فهو برىء والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع

عف السريرة طاهر النفس
تمت عليه لربه نعم
تزداد جدتها مع اللبس
من عترة طابت أرومتها
أهل العفاف ومنتهى القدس
منهم لاين على أسرتهم
ولدى الهياج مصاعب شمس
انى لجأت اليك من فزع
قد كان شردنى ومن لبس
لما استخرت الله مجتهدا
يممت نحوك رحلة العنس
واخترت حبلك لا أجاوزه
حتى أغيب فى ثرى رمسى
كم قد سريت اليك مجتهدا
ليلا عوج كسالك النقس
ان راعنى من هاجس فزع
كان التوكل عنده ترسى
ماذاك الا انى رجل
اصبو الى نفر من الانس
بيض أوانس لا قرون لها
يقتلن بالتطويل والدهس
واجاذب الفتيان بينهم
صفراء مثل مجاجة الورس
للماء فى حافاتها حبب
نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم فى بقيته
ما ان أضمت قسامة الخمس
قال ومن تكون قال على بن الخليل يقال له زنديق فقال له أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم (أنشد أبو العباس المبرد) لرجل يصف دعوة دعا الله عز وجل بها وقد رأيتها فى شعر محمد ابن حازم الباهلى

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى
محلا ولم يقطع بها البعد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر بجنح الليل والليل ضارب

العروض الا فى المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الابواب فى ارجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم أن الدائرة الاولى مؤلفة من اربعة أجزاء سباعيين مع خماسيين وهى فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشياء سباعية وهى مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهى فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك فى الدوائر وأسماء الشطور التى تنفك عنها

(وهذه أرجوزة العروض)

بالله نبدأ وبه التمام * وباسمه يفتتح الكلام * ياطالب العلم هو المنهاج
قد كثرت من دونه الفجاج * وكل علم فله فنون * وكل فن فله عيون
أو لها جوامع البيان * وأصلها معرفة اللسان * فان فى المجاز والتأويل
ضلت أساطير ذوى العقول * حتى اذا عرفت تلك الابنية * واحدها وجمعها والتثنية
طلبت ما شئت من العلوم * ما بين منثور الى منظوم * فدا وبالاعراب والعروض
داء لك فى الاملاك والقريض * كلاهما طب لداء الشعر * واللفظ من لحن به وكسر
ما فاسف المطلس جالينوس * وصاحب القانون بطليموس * ولا الذى يدعونه بهرمس
وصاحب الاركند والاقليدوس * فلسفة الخليل فى العروض * وفى صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منه قد أحكمت * ملخص مختصر بديع
* والبعض قد يكفى عن الجميع *

(اختصار الفرش)

هذا اختصار الفرش من مقال * وبعده أقول فى المثال * أوله والله استعين
ان يعرف التحريك والسكون * من كل ما يبدو على اللسان * لا كل ما تخطه البنان
ويظهر التضعيف فى الثقيل * بعده حرفين فى التفعيل * مسكنا وبعده محركا
* كنون كنا وكراء سركا *

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد * فالسبب الخفيف اذ يعد
محرك وساكن لا بعد * والسبب الثقيل فى التبيين * حركتان غير ذى تنوين
والوتد المفروق والمجموع * كلاهما فى حشوه ممنوع * وانما اعتل من الاجزاء
فى الفصل والغائى والابتداء * فالوتد المجموع منها فافهمن * حركتان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين * فهذه الاوتاد والاسباب
لها ثبات ولها ذهاب * وانما عروض كل قافيه * جار على أجزائه الثمانيه
وها كها بينة مصورة * لكل من عاينها مفسره

(الفواصل) فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات
هذى التى بها يقول المنشد * فى كل ما يرجوه أو ما يقصد * كل عروض يعتزى اليها
وانما مدارها عليها * منها خماسيان فى الهجاء * وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف * فى الحشو والعروض والقوافى

بجشمانه فيه عبير وهاجع
اذا وردت لم يردد الله وفدها
على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قارع
وانى لأرجو الله حتى كأننى
أرى بجميل الظن ما الله صانع
(ودخل) رجل على معن بن زائدة فقال ما هذه الغيبة فقال أيها الامير ما غاب عن العين من يذكره القلب وما زال شوقى الى الامير شديدا وهو دون ما يجب له وذكرى له كثيرا وهو دون قدره ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان منعانى من الاكثار فأمر بتسهيل حجابه وأجزل صلته (وقال أبو جعفر المنصور) لمعن بن زائدة كبرت يامعن قال فى طاعتك ياأمير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وان فيك لبقية قال هى لك ياأمير المؤمنين قال فأى الدولتين أحب اليك هذه أم دولة بنى أمية قال ذلك اليك ياأمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الى ومعن هذا هو معن بن زائدة بن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطر هم بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من أجود الناس وفيه يقول مروان بن أبى حفصة و يعم بنى مطر
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
أسود لها فى غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما
لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم

واغا يدخل فى الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء زال منه الثانى * من كل مايبدو على اللسان * وكان حرفا شأنه السكون
فانه عندى اسمه مخبون * وان وجدت الثانى المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا * والرابع الساكن اذ يزول
فذلك المطوى لا يحول * وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميته اذ ذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذى يكون فى موضعين من الجزء)

كل زحاف كان فى حرفين * حل من الجزء بموضعين * فانه يحسب بالاجزاء
وهو يسمى أقبح الاسماء * فكل ماسكن منه الثانى * وأسقط الرابع فى اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * فحيثما كان فليس يصلح * وان يزل رابعه والثانى
ذاك وذا فى الجزء ساكنان * فانه عندى اسمه المخبول * فقصر الجزء الذى يطول
وكل جزء فى الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك * وأسقط السابع وهو يسكن
فذلك المنقوص ليس يحسن * وسابع الجزء وثانيه اذا * كان يعد ساكنا كذاك وذا
فاسقطا بأقبح الزحاف * سمى مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لا سواه فاسمع * يطلق فى الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التى تجوز أجمع * وليس فى الحشو لهن موضع * ثلاثة تدعى بالابتداء
والفصل والغاية فى الاجزاء * والاعتماد خارج عن شكلها * وفعله مخالف لفعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجاز فيه القبض والسلامه * ومثل ذاك جائز فى الحشو
فهو هذا غير ذاك النحو * وكل معتل فغير جائز * فى الحشو والقصيد والاراجز
واغا أجازه الخليل * مجازفا اذ خانه الدليل * وكل حى من بنى حواء
غير معصوم من الخطاء * فأول البيت اذا ماعتلا * سميته بالابتداء كلا
وغاية الضرب تسمى غايه * وليس فى الحشو بلا حكايه * وكل مايدخل فى العروض
من علة تجوز فى القريض * فهى تسمى الفصل عند ذا كا * وقل من يعرفه هناكا

(باب الخرم)

والخرم فى أوائل الابيات * تعرف بالاسماء والصفات * نقصان حرف من أوائل العدد
فى كل ماشطر يفك من وتد * خمسة أشطار من الشطور * يخرم منها أول الصدور
منها الطويل أول الدوائر * وأطول البناء عند الشاعر * يدخله الخرم فيدعى أثلما
فان تلاه القبض سمى أثرما * والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تسمه اذن واعيه
يدخله الخرم فى الابتداء * فى أول الجزء من الاجزاء * وهو يسمى أعضبا فكل ما
ضم اليه العصب سمى أقصما * وان يكن أعصب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو السوار * عليه للثالثة المدار * يدخله الخرم فيدعى أخربا
وهو قبيح فاعلمن واذهبا * حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته أخرم اذ تسمى *
والاشتر المهجن العروضا * ماكان منه آخرا مقبوضا * هذا وفى الرابعة المضارع
يدخل فيه الخرم لا يدافع * كمثل ما يدخل فى شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج

وان احسنوا فى النائبات واجملوا
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن
كاولهم فى الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
أجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا
أخذ البيت الاول ابن الرومى وزاد فيه فقال
تلقاهم ورماح الخط بينهم
كالخط أليس الا آجام خفان
أتى قوم من العرب شيخا لهم قد اربى على الثمانين واهدف على التسعين فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار وننتفى به عنا العار فقال الضعف فسخ همتى ونكث ابرام عزيمتى ولكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برايه كما يتقى بالحكم والشجاع لا يألو برايه كما يشيد ذكركم ثم اخلصوا من الرأيين بنتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان فان يجتمع الرأى على هذا أنفذ على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاضب (قال) الاصمعى سمعت اعرابية تقول لرجل تخاصمه والله لو صور الجهل لاظلم معه النهار ولو صور العقل لاضاء معه الليل وانك من افضلهما لعادم فخف الله واعلم ان من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده الى احضار بينة (قال الفرزدق يهجو كليبا)
ولو يرمى بلؤم بنى كليب
نجوم الليل ما وضحت لسارى

ولا يجوز الخرم فيه وحده * الا بقبض أو بكف بعده * لعلة التراقب المذكور
خص به من اجمع الشطور * والمتقارب الذي في الآخر * تخلو به خامسة الدوائر
يدخله ما يدخل الطويلا * من خرمه وليس مستحيلا * هذا جميع الخرم لا سواه
وهو قبيح عند من سماه * يدخل في أوائل الاشعار * ما قيل في ذي الخمسة الاشطار
لان في أول كل شطر * حركتين في ابتداء الصدر * وانما يفسد في أوتاد
فلم يضرها الخرم في الكياد * لقوة الاوتاد في أجزائها * وانما تبرأ من أدوائها

سالمة من أجمع الزحاف * في كل بحر وهو كل واف
والجزء ما لم تر فيه خرما * فانه الموفور قد يسمى

(باب علل الاعاريض والضروب)

والعلل المسميات اللاتي * تعرف بالفصول والغايات
تدخل في الضرب وفي العروض * وليس في الحشو من القريض
منها الذي يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
في آخر الجزء الذي في الضرب * أو في العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف * لو بسكون آخر الحروف
وكل جزء في الضروب كائن * اسقط منه آخر السواكن
وسكن الآخر من باقيه * مما يجيز ون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف * وان يكن آخره لا يزحف
من وتد يكون حين لا سبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
وكل ما يحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو أشنع *
وان يزل من آخر الجزء وتد * ان كان مجموعا فذلك الاحذ
وكان مفروقا فذلك الاصلم * كلاهما للجزء حقا صيلم
وان يسكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف
وان يكن محركا فأذهبا * فذلك المكشوف حقا وجبا
وبعده التشعيث في الخفيف * في ضربه السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شيء بعده لا يسقط

(باب التعاقب والتراقب)

وبعد ذا تعاقب الجزأين * في السببين المتقابلين * لا يسقطان جملة في الشعر
فان ذا من أشد الكسر * ويثبتان أيما ثبات * وذاك من سلامة الابيات
وان ينل بعضهما ازاله * عاقبه الآخر لا محاله * فكل ما عاقبه ما قبله
سمى صدرا فافهمن أصله * وكل ما عاقبه ما بعده * فهو يسمى عجزا فاعده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا * يدخل في المديد والخفيف
والرمل المجزوء والمحذوف * ويدخل المجتث أيضا اجمعه * ولا يكون في سوى ذي الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو بريء غير قول الكاذب * وهكذا ان قسته التعاقب
وليس مثل ذلك التراقب * لانه لم يأت من جزأين * في السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد * في أول الصدر من القصائد * والسببان غير مزحوفين
في جزئه وغير سالمين * ان زال هذا كان ذا مكانه * فاسمع مقالي وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله في شطره معروف

ولو لبس النهار بنو كليب
لدنس لؤمهم وضح النهار
(وقال) سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي وان لم تتقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته (وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه) كانت بي اليك زلة يمنعني من ذكرها ما املت من تجاوزك عنها وليس اعتذار اليك منها الا بالاقلاع عنها * وقال آخر لابن عم له والله ما اعرف تقصيرا فاقلع ولا ذنبا فاعتب ولست اقول انك كذبت ولا اني اذنبت (وقال) آخر لابن عم له سأتخطى ذنبك الى عذرك فاني كنت من احدهما على يقين ومن الآخر على شك لتتم النعمة مني اليك وتقوم الحجة لي عليك (واصيب اعرابي) بابن له فقال وقد قيل له اصبر أعلى الله اتجلد في مصيبتي اتبلد والله للجزع من امر الله احب الي الآن من الصبر لان الجزع استكانة والصبر قساوة ولئن لم اجزع من النقص لم افرح بالمزيد (ودعا) اعرابي فقال اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك أو اضل في هداك أو اذل في عزك أو اضام في سلطانك أو اضطهد والامر اليك (قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول ويحك ان فلانا وان ضحك اليك فانه يضحك منك ولئن اظهر الشفقة عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم تتخذه عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك (سمع) اعرابي رجلا

يدخل أول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

﴿الزيادات على الاجزاء﴾

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء * وانما تكون في الغايات
تزاد في أواخر الابيات * وكلها في شطره موجود * منها المرفل الذي يزيد
حرفين في الجزء على اعتداله * محركا وساكنا في حاله * وذلك فيما يجوز الزحف
فيه ولا يعزى اليه الضعف * وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا في كل ما يقال
وهو الذي يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذى العلل * حرف يزيده على شطر الامل

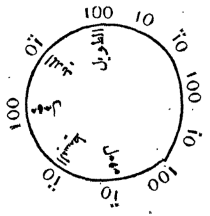
﴿باب نقصان الاجزاء﴾

فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو واف فاسمعا
وان يكن اذهبه النقصان * فافهم ففي قولى لك البيان
فذلك المجزوء في النصفين * اذا انتقصت منهما جزأين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره
وان نقصت منه بعد الشطر * جزأ يحامن آخر الصدر
وكان ما يبقى على جزأين * فذلك المنهوك غير مين

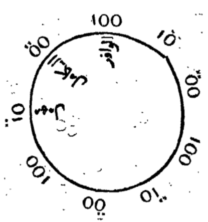
﴿صفة الدوائر﴾

فاسمع فهذى صفة الدوائر * وصف عليم بالعروض خابر
دوائر تعيا على ذهن الحذق * خمس عليهن الخطوط والحلق
فما لها من الخطوط القائمة * دلائل على الحروف الساكنه
والحلقات المجوفات * علامة للمتحركات
والنقط التي على الخطوط * علامة تعد للسقوط
والحلق التي عليها تنقط * تسكن أحيانا وحينا تسقط
والنقط التي بأجواف الحلق * لمبتدا الشطور منها يخترق
فانظر تجد من تحتها أسماءها * مكتوبة قد وضعت ازاءها
والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده * منها ومعنى فسرها على حده
أولها دائرة الطويل * وهي ثماني الذي التفصيل
مقسم الشطر على ارباع * بين خماسى الى سباعى
حروفه عشرون بعد أربعه * قد بينوا الشكل حرف موضعه
ينقل منها خمسة شطور * يفصلها التفعيل والتقدير
منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط يحكمون سرده
ثلاثة قامت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما وتكبوا
وهذه صورتها كما ترى * وذكرها مبينا مفسرا

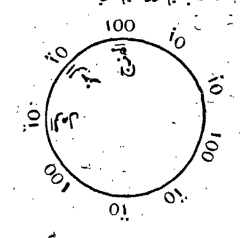
يقع في السلطان فقال انك غفل لم
تسمك التجارب وفي النصح لسع
العقارب كأني بالضاحك اليك
وهو باك عليك (حذر) بعض
الحكماء صديقا له صحبة رجل فقال
احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن
البحث لطيف الاستدراج يحفظ
أول كلامك على آخره ويعتبر
ما اخرت بما قدمت فلا تظهرن له
المخافة فيرى انك قد تحرزت
واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار
الغفلة مع شدة الحذر فبارثه
مباثة الآمن وتحفظ منه تحفظ
الخائف فان البحث يظهر الخفي
الباطن ويبدي المستكن
الكامن (أتى) اعرابي رجلا لم
يكن بينه وبينه حرمة في حاجة
له فقال انى امتطيت اليك
الرجاء وسرت على الامل
ووافقت الشكر وتوسلت بحسن
الظن فحقق الامل وأحسن
المثوبة واكرم الصفد واقم
الاود وعجل السراح (قال)
الاصمعي وسمعت اعرابيا يقول
اذا ثبتت الاصول في القلوب
نطقت الالسنة بالفروع والله
يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني
ذاكر ومحال ان يظهر الود
المستقيم من الفؤاد السقيم
(ومدح) اعرابي رجلا فقال
انه ليغسل من العار وجوها
مسودة ويفتح من الراى ابوابا
مفسدة (وقال اعرابي)
كم قد ولدتم من رئيس قسور
دامي الاظافر في الخميس الممطر
سدكت انامله بقائم مرهف
ويقيم هامته مقام المغفر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت
درعا سوى سربال طول العثير



وبعدها الثانية المخصوصه * بالسبب الثقيل والمنقوصه * اجزاؤها مثلثة مسبعه
قد كرهوا ان يجعلوها أربعه * لانها تخرج عن مقدارهم * في جملة الموزون من أشعارهم
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف ما بها من زائد * ينفك منها وافر وكامل
* وثالث قد حار فيه الجاهل *

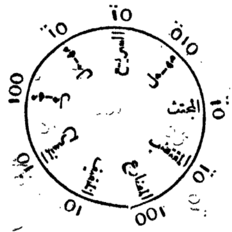


والدائرة الثالثة التي حكت * في قدرها الثانية التي مضت * في عدة الاجزاء والحروف
وليس في الثقيل والخفيف * ينفك منها مثل ما ينفك * من تلك حقا ليس فيه شك
نزول من ديباجها في حلل * من هزج أو رجز أو رمل * وهذه صورتها مبينة
* بحليها ووشيها مزينه *



ويقول للطارف اصطبر لشبا القنا
فهقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل
متسربل سربال محل أغبر
أومى الى الكوماء هذا طارق
نحرتني الاعداء ان لم تنحري
(وقال)
قامت تصدى له عمدا لتقتله
فلم يرا الناس وجدا كالذي وجدا
بجيد ادماء لم تعقد قلائدها
وناهد مثل قلب الظبي ما حصدا
فراح كالحائم الصديان ليس له
صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا
(وقال آخر)
ومكتتمات بعد وهن طرقنني
بازدية الظلماء ما تحففات
دسسن رسولا ناصحا وتلونه
على رقبة منهن مستترات
فبت أعاطيهن صرف مدامة
وبتن على اللذات معتكفات
فما وجد قلبي يوم اتلاء ناظري
سليمى وجادت بعدها بتراقي
(وقال) الاحنف بن قيس من
لم يستوحش من ذل المسئلة لم
يأنف من الرد (وقال) سفيان
الثوري لاخ له هل بلغك شيء مما
تكرهه عمن لا تعرفه قال لا قال
فأقلل ممن تعرف أخذه ابن
الرومي فقال
عدوك من صديقك مستفاد
فأقلل ما استطعت من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب
فدع عنك الكثير فكم كثير
يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات
وباقي الري في النطف العذاب
(وقال) رجل لخالد القسري
والله انك لتبذل ما جل وتجبر

ورابع الدوائر المسروده * اجزاؤهاثلاثة معدوده
عجيبة قدحارفيها الوصف * عشرون حرفاعدهاوحرف
مثل التي تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف لشكلها
بديعة أحكم فى تدبيرها * بالوتدالمفروق فى شطورها
ينفك منها ستة مقوله * من بينها ثلاثة مجهوله
وكل هذي الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره
أولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح
وبعده مضارع ومقتضب * شطران مجزوآن فى قول العرب
وبعدها المجتث احلى شطر * يوجد مجزوا لاهل الشعر



وبعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذى فى الآخر
ينفك منها شطره وشطر * لم يأت فى الاشعار منه الذكر
من اقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون فى التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * مجسمات أربع متواتر
هذا الذى جوبه المجرب * من كل ماقالت عليه العرب
فكل شئ لم يقل عليه * فاننا لم نلتفت اليه
ولانقول مثل ماقدقالوا * لانه من قولنا محال
وانه لو جاز فى الابيات * خلافها لجاز فى اللغات
وقد أجاز ذلك الخليل * ولاأقول فيه مايقول
لانه ناقص فى معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماه
اذجعل القول القديم أصله * ثم أجازذا وليس مثله
وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التعبير
وليس للخليل من نظير * فى كل ما يأتى من الامور
لكنه فيه قبيح وحده * ما مثله من قبله وبعده
فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
يامالكاذات له الملوك * ليس له فى ملكه شريك
ثبت لعبدالله حسن نيته * واعطفه بالفضل على رعيته

مااتفل وتكثر ماقل فقضالك بديع ورأيك جميع تحفظ ماشىد وتؤلف مانىد (وسئل) اعرابى عن قومه فقال يقتلون الفقر عند شدة القروأرواح الشتاء وهبوب الجربياء باسنمة الجزور ومترعات القدور وتحسن وجوههم عند طلب المعروف وتعبس عند لمعان السيوف (ووصف) اعرابى قوما فقال لهم جود كرام اتسعت احوالها وبأس ليوث تتبعها أشبالها وهمم ملوك انفسحت آمالها وفخر صميم آباء شرفت أحوالها (وقال) خالد بن صفوان وقد دخل على بعض الولاة قدمت فأعطيت كلابقسطه من نظرك فى صوتك وعدلك حتى كانك من كل أحد وحتى كانك است من أحد (وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق دلق الجراة جزل الالفاظ عربى اللسان ثابت العقدة رقيق الحواشى خفيف الشفتين بليل الريق رحب الشرف قليل الحركات خفى الاشارات حلو الشمائل حسن الطلاوة حييا جريا قؤولا صموتا يفل الحز ويصيب المفاصل لم يكن بالمهذر فى منطقه ولا بالزمن فى مروأته ولا بالخرق فى خليقته متبوعا غير تابع كانه علم فى رأسه نار (وقال بعض البلغاء) لرئيس ان من النعمة على المثنى عليك انه لا يأمن من التقصير ولا يخاف الافراط ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجد فى فضلك عونا على مجاوزتها ومن سعادة

100 10 100 10 100 10 100 10

متقارب

(ابتداء الامثال)

(شطر الطويل) الطويل له عروض واحدة مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

(العروض المقبوض والضرب السالم)

وروضة ورد حف بالسوسن الغض * تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم أر بدرا قط يمشي على الارض
الى مثله فلتصب ان كنت صابيا * فقد كاد منه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خديه ورمان صدره * بعض على بعض وعض على عض
وقل للذي افنى الفؤاد بحبه * على انه يجزى المحبة بالبغض
أبا منذر افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المقبوض)

وحاملة راحا على راحة اليد * موردة تسقى بلون مورد
متى ماترى الابريق للكاس راكعا * تصلى له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس * كاقراط درفي قضيب زبرجد
بتلك وهذى فاله ليلك كله * وعنها فسل لاتسأل الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المحذوف المعتمد)

ايقتلني دائي وانت طبيبي * قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدي انني غير خائن * واي محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كأنها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من خدرها قال صاحبي * اطعني وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز في حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم في

جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

(جملة من الكلام في ضروب المادح)

قد وضعت كثرة التجارب في يد مرآة العواقب قد نجذته صروف الدهور وحنكته مصاير الامور قد ارضعته الحنكة بلبانها وادبته الدربة في ابانها فلان نوازل التجارب حنكته وفوادح الايام حركته هو عارف بتصاريف النقض والابرام هو ابن الدهر حنكة وتجريبا وعودا على الدهر صليبا قد اديرت به الليل والنهار ودارت على رأسه الادوار واختلفت به الاطوار له همة علا جناحها الى عنان النجم وامتد صباحها من شرق الى غرب لا يتعاظمه اشراف الامر اذا خطره بفكره واتساف الصغر اذا القاه في وهمه همته ابعد من مناط الفرقد واعلى من منكب الجوزاء واوسع من الارض ذات العرض هو حي القلب منشرح الصدر ذكي الذهن شجاع الطبع ليس بالتوم ولا السئوم فذ فرد هو اسد ورد كان له في كل جارحة قلبا كان قلبه عين وكان جسمه سمع شهاب مقدم وقدح مقوم * هو شهم مشدود النطاق قائم على ساق قد جد واجتهد وشمر وحشد شمر عن ساق الجد ما اطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر واعمل السيف والرمح واسرج الدهم والشهب هو مولود في طالع الكمال وهو

الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أثرم والخرم سقوط حركة من أول البيت ولا يكون الا في وتد والقبض ماذهب خامسه الساكن والكف ماذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية اعتمد به فقبض ولم تجر فيه السلامة الا على قبح ولم يأت في الشعر الاشاذا قليلا والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء الذي قبل القافية والمحذوف ماذهب من آخره سبب خفيف

{شطر المديد}

هو مجزوء كله له ثلاثة أعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله والعروض الثاني محذوف لازم الثاني له ثلاثة ضروب لازمة الثاني ضرب مقصور لازم الثاني وضرب محذوف لازم الثاني وضرب ابتر لازم الثاني والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثاني

{العروض المجزوء والضرب المجزوء}

ياطويل الهجر لاتنس وصلي * واشتغالي بك عن كل شغل
ياهلالا فوق جيد غزال * وقضيبا تحته دعص رمل
لاسلت عاذلتي عنه نفسي * أكثري في حبه اواقلي
شادن يزهي بخد وجيد * مائس فاتن حسن ودل
ومتى مايسع منك كلاما * فتكلم فيجيبك بعقل

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

{العروض المحذوف اللازم الثاني والضرب المقصور اللازم الثاني}

ياوميض البرق بين الغمام * لاعليها بل عليك السلام * ان في الاحداج مقصورة
وجهها يهتك ستر الظلام * تحسب الهجر حلالا لها * وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدار خلت * ولشعب شت بعد التئام * انما ذكرك ماقد مضى
ضلة مثل حديث المنام * (تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلان

{الضرب المحذوف اللازم الثاني}

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا * من يتب عن حب معشوقه
لست عن حبي له تائبا * فالهوى لي قدر غالب * كيف اعصي القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حله * أصبح القلب بكم ذاهبا * اعلموا اني لكم حافظ
شاهدا ماعشت أوغائبا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

{الضرب الابتر}

أي تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان * أي وزد فوق خديها
مستنيرا بين سوسان * وثني يهتد في روضة * صيغ من درو مرجان
من رأى الذلفاء في خلوة * لم يرالحد على الزاني * انما الذلفاء ياقوتة
أخرجت من كيس دهقان

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

{العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه}

من محب شفه سقمه * وتلاشى لجهوده * كاتب حنت صحيفته
وبكى من رحمة قلمه * يرفع الشكوى الى قمر * ينجلي عن وجهه ظلمه
من اقرن الشمس جبهته * ولمع البرق مبتسمه * خل عقلي ياسفهه
ان عقلي لست اتهمه * للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

جملة الجمال قد أصبح عين المكارم وزين المحافل * هو فرد دهره وشمس عصره وزين مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر ونادرة الفلك ونكتة الدنيا وغرة العصر قد بايعته يد المجد ومالت فيه الشورى الى النصر * فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر * هو رائش نبلهم ونبعة فضلهم وجبهة وردهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعليه يدور أمرهم ينيف عليهم انافة صفحة الشمس على كرة الارض كانهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه ومملوك هو ربه هو مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من العقد وليلة التم من الشهور بل ليلة القدر الى مطلع الفجر أفضل وانعم واسدى في الاحسان وافعم وأسرج في الاكرام وألجم قسم من انعامه مايسع الورى وما في السعادة انما أعطاه عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ردعنه الدهر أحص الجناح وملكه مقادة النجاح أولاه من معهود البر ومألوفه ماقصرت الاعداد عن مأتيه وألوفه أولاه اسعافا سمحا وعطاء صحا ومتناصفوا وعفوا أفاض عليه شعاب البر ومسائله وجمع له شعوب الجميل وقبائله وهطلت عليه سحاب عنايته ورفرفت حوله أجنحة رعايته قد فكه بكرمه من قيد السؤال ومعرة الاختلال راشه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(الضرب الابتر اللازم الثانى)

زادنى لومك اضرارا * ان لى فى الحب انصارا * طارقلبى من هوى رشا
لو دنا للقلب ماطارا * خذ بكفى لا أمت غرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدى * ودموعى تطفئ النارا * رب نار بت ارمقها
تقضم الهندى والغارا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز فى حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ماذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه الساكن والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف فى فاعلاتن ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لايسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ماقبله فهو صدر وما عاقبه مابعده فهو عجز وما عاقبه ماقبله ومابعده فهو طرفان ومالم يعاقبه شئ فهو برئ والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ماحذف ثم قطع

(شطر البسيط)

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثانى والعروض الثانى مجزوء له ثلاثة أضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطى والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطى له ضرب مثله

(العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ماله فلك * قلبى له سلم والوجه مشترك * اذابدا انتهبت عينى محاسنه
وذل قلبى لعينيه فينتهك * ابتعت بالدين والدنيا مودته * فخاننى فعلى من يرجع الدرك
كفوا بنى حارث ألحاظ ريمكم * فكلها لفؤادى كله شرك
ياحار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

ياليلة ليس فى ظلمائها نور * الاوجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتنى كاس الموت أعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوء الضرب المذال)

ياطالبا فى الهوى مالا ينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال * وان ليالى الصبا محمودة
لو انها رجعت تلك الليال * وأعقبتها التى واصلتها * بالهجر لمارات طيب القذال
لا تلتمس وصلة من مخاف * ولا تكن طالبا مالا ينال * ياصاح قد اخلفت اسماء ما
كانت تمنيك من حسن الوصال

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظالمتى فى الهوى لا تظلمى * وتصرمى حبل من لم يصرم * أهكذا باطلا عاقبتنى

بعد ان حصها الفقر وازضاه وقد اسخطه الدهر عاملا العيون وشهد مرشيا لتحقيق الظنون قد شمت من كرمه أكرم سحاب وحصلت من انعامه فى أخصب جناب قد سد ثلمة حالى وأدر حلوبة مالى ما أخلو من ظل احسانه ووابله وغابر انعامه وقابله * قد استمطرت منه بنوء غزير وسرت فى ضوء قمر منير * قد كرعت من بره فى مشارع تغزر ولا تنزر ورفلت من طوله فى ملابس تطول ولا تقصر اقامته فى ظل ظليل وفضل جزيل وريح بليل ونسيم عليل وماء روى ومهاد وطى وكن كنين ومكان كمين أنا آوى الى ظله كما أوى الصيد المذعور الى الحرم وأواجه منه وجه المجد وصورة الكرم * أنا من انعامه بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض * قد استظهرت على جور الايام بعدله واستترت من دهرى بظله * ما أردد فيه طرفى وأعده من خالص ملكى منتسب الى عطائه بجميل رائه مسافة بصرى فبعد ان سافرت فى مواهبه وركائب فكرى تطلع ان انضيتها فى استقراء صنائعه * نعمته نعمة عمت الامم وسبقت النعم وكشفت الهموم ورفعت الهمم نعمة قد سطع صباحها مستنيرا وطبب شعاعها مستطيرا * قد غرقتنى نعمه حتى استنفدت شكر لسانى ويدى واثقلت ظهرى وملأت صدرى * نعمه عندى مشرقة النجوم مغرقة النوم نقية الضو

لا يرحم الله من لم يرحم * قتلت نفسا بلا نفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني ولا * لمنزل القفر لا الارسم * ماذا وقوفي على رسم عفا
مخلولق دارس مستعجم

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

ما اقرب الياس من رجائي * وابعد الصبر من بكائي * يا مذكي النار في جوانحي
انت دوائي وانت دائي * من لي بخلفة في وعدها * تحطا لي الياس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه * فيها بنعم ولا بلاء * قلت استجيبي فلما لم تجب
سالت دموعي على ردائي

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن فعولن

(العروض المقطوع الممنوع من الطي ضربه مثله)

كابة الذل في كتابي * ونخوة العز في جواب * قتلت نفسا بغير نفس
فكيف تنجو من العذاب * خلقت من بهجة وطيب * اذ خلق الناس من تراب
وات حيا الشباب عني * فلهف نفسي على الشباب * أصبحت والشيب قد علاني
يدعو حثيثا الى الخضاب

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي والخبل فالخبن ما ذكرناه في المديد والطي ما ذهب رابعه الساكن والمخبول ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن والخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد والمذال ما زاد على اعتداله حرف ساكن تمت الدائرة الاولى

(شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

(العروض المقطوف الضرب المقطوف)

تجافى النوم بعدك عن جفوني * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني تبسمك الاقاحي * ويحكي لي تورّدك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي * ولكن ليس تتركه الضلوع
كان الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالي عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

(العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم)

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر * برىك اذا بدا وجها
حكاه الشمس والقمر * براه الله من نور * فلا جن ولا بشر
فذاك الهم لا اطلال * وقفت عليه تعتبر * اما جلك منزل اقوى
وغيرآية الغير

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

(الضرب المعصوب)

تتابعت نعمه تتابع القطر على القفر وترادفت مننه ترادف الغنى الى ذوي الفقر * نعمه أشرقت لها أرضي ومطر بها روضي وورى لها زندي وعلا معها جدي وأتاني الزمان يعتذر من اساءته وجاءني الدهر ينتظر أمري نعمه أنعمت البال وسرت النفس والحال * نعم تعم عموم المطر وتزيد عليه بافراد النفع عن الضرر نعم تضعف الخواطر عن التماسها وتصغر القرائح عن اقتراحها * أياد قد عمت الآفاق ووسمت الاعناق * اياد قد حبست عليك الشكر واستعبدت لك الحر * منن توالت توالي القطر واتسعت سعة البحر وانتقلت كاهل الحر عندي قلادة منتظمة من مننه قد جعلتها وقفا على نحور الايام وحلوتها على أبصار الانام * أياد يقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها ساطع الانعام والطول * وأياديه أطواق في اجياد الاحرار والافلاك تدور على ذوي الاخطار * له منن يضعف عن حملها عواتق الاجساد ويتضاعف حملها على السبع الشداد لو حمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لاثقل كواهلهم واضعف عواتقهم * اياد يفرض لها الشكر ويحتم ومنن يبدأ بها الذكر ويختم * اياد تثقل الكاهل ومنن تتعب الانامل * منن تضعف منن الشكر ونشر معها اقوى النشر منن هي أحسن آثارا من الغيث في أزاهير الربيع واحلى موقعا

وبدرغيرمهروق * من العقيان مخلوق * اذا أسقيت فضلته * مزجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يسقى * بقية كاس معشوق * بكيت لنأيه عنى * ولا أبكى بتشهيق
لفرقة بهاالافلا * ك أمثال المهاريق

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز فى حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح و يدخله الخرم فى الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له أعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك والمنقوص ماسكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ماذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر مابقى ولا يدخل القطف الا فى العروض والضرب من تمام الوافر

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب أحذ مضمر والعروض الثانى أحذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب أحذ مضمر والعروض الثانى أحذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجهه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلادم
أوجدت وصلى فى الكتاب محرما * ووجدت قتلى فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفككها فى لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون ثلاثا * فاذا انتشيت أجود جود المرزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسى المشيب مفارقا وقذالا
غنيت غوانى الحى عنك وربما * طلعت السك أهلة وجبالا
أضحى عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

* يوم المحب لطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر
بأبى وأمى غادة فى خدها * مصروبين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها يجبك وان نأت * فسل القفار يجيبك القفر

من الامن عند الخائف المروع ان اتعبت نفسى فى تعداد منته وحصرها فاسأطمع فى احصاء السحاب وقطرها أياد لا تحصى أو تحصى محاسن النجوم ومنن لا تحصر أو تحصر اقطار الغيوم * أياد بعدد الرمل والقل أعيت على العد ولم تقف عند حد زادت اياديه حتى كادت تجهد الاعداد وتسبق الاعداد * أياديه عندى اغزر من قطر المطر وعوارفه لدى لدى أسرع من رجع البصر رفعتنى من قعر التراب الى سمك السحاب استنبطه من الحضيض الا وهد الى السناء الامجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء فى عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التى لا تزول * فضائل تزل اقدام النجوم لو وطئتها وتقصر همم الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه فى المحل المنيف ومكنه من جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى الى الرفيع المشتط

(فقر فى أدعية صدور الكتب مما يلتحق بهذا الاثنية والمدائح)

أطال الله له البقاء كطول يده بالعطاء ومد له فى العمر كما تمتد ظلاله على الحر وأدام له المواهب كما أفاض به الرغائب وحرس لديه الفضائل كما عود به الشمائل * تولى الله عنى مكافاته وأعان على الخير نيته وفعله وأصحب بقاءه عزا بسط يده لاوليائه على أعدائه وكلاءة تذب عن ودائع منته عنده وزاد فى نعمه وان عظمت وبلغه آماله وان انفسحت ولا زال

لمن الديار برامتـين فعاقـل * درست وغـير آيها القطر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحذ الثالث ضربه مثاله)

أما الخليط فشـد ماذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذي يجب * فالدار بعدهـم كوشم يد

يادار فيـك وفيهـم العجب * أين الـتى صبغت محاسنها * مـن فضة شيبت بها ذهب

ولى الشـباب فقلت أندبه * لامثل ماقالوا ولا ندبوا * دمـن عفت ومحا معالمها

هطل اجش و بارح ترب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

عيـنى كيف غررت قلبي * وابعـتـماه لوعـة الحب * يا نظرة اذ كنت عـلى كبدى

نارا قضيت بحـرها نحبي * خلوا الجوى قلبي أ كابده * حسبي مكابدة الجوى حسبي

عينى جنت من شؤم نظرتها * ما الادواء الله عـلى قلـبي * جانيك مـن يجنى عليك وقد

تعدى الصحاح مبارك الجرب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزوّ والضرب المجزوّ المرفل)

هتك الحجاب عن الضمائر * طـرف به تبـلى السرائر * يرنو فيمتحـن القـلو

ب كانه فى القلب ناظر * ياساحرا ما كنت أعـرف قبله فى الناس ساحر

اقصيتنى مـن بعـدما * ادنيتنى فاقلب طائر * وغـررتنى وزعمت أنـ

ـك لابن بالصيف تامر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

يامـقلة الرشا الغرير * وشـقة القمر المنير * مارنقت عيناك لى

بين الا كلة والستور * الا وضعت يدى على * قلبي مخافة ان يطير

هبنى كبعض حمام مكـة واستمع قول النذير * انى لا تظلم مكـة لا الصغير ولا الـكبير

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزوء)

قل ما بدا لك وافعل * واقطع حبالك أوصل * هذا الربيـع بخيه * وانزل با كرم منزل

وصل الذى هو واصل * فاذا كرهت فبدل * واذانبا بك منزل * أو مسكن فتحـول

واذا افتقرت فلا تـكن * متخشعا وتجمل

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثانى واضماره)

يادهر مالى أطيبا * ك وأنت غير موات * جرعتنى غصصا بها * كدرت صفو حياتى

أين الذين تسابقوا * فى المجـد للغايات * قوم بهم روح الحيا * تعود فى الامـوات

واذا هم ذكروا الاسا * ءة أكثروا الحسنات

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

يجوز فى الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخزل فالاضمار فيـه حسـن والوقص فيـه صالح والخزل فيه قبيح فالمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك والمخزول ما سكن

ثانيه

الفضـل يأوى منـه الى ركن منيع وجناب مريع * لازالت الالسن عليـه بالثناء ناطقـة والقلوب على مودته متطابقة والشـهادات له بالفضـل متناسقة * لازال يعطف عـلى المصادر والمـوارد عطف الام والوالد * أبقـاه الله للجميل يعلى معالمـه ويحيى مكارمـه ويعمر مدارجه وينشر نتائجه * أدام الله أيامـه الـتى هى أيام الفضائل ومـواقيتها وأزمان المآثر وقوار يخها أدام الله له المواهب سامية الذوائب موفية عـلى أمنية المـراجى وبغيـة المطالب * أبقـاه الله للعطاء يفضـه بين خـدمه والجمال يفيضه على انشاء نعمه * والله متابع له أيام العـلى والغبطة والنـماء والبسطة لترتع أنواع الخـدم فى رياض فواضـله وتكرع أصـناف الحشم فى حياض مواهبه * والله يبقيه طويل الذراع مديد الباع مليا بالافضال والاصطناع * جزاه الله عن نعـمة هيأها بـدان أسبغها وعارفة جلاها بـدان سـوغها أفضـل ما يجـازى به مبتدى احسان وبحير انسان * لازال مكانه مصانا للكرم معانا للنعم لاترغيه المواهب ولاتروعه النوائب * بسطت بالعـلا يده وقرن بالسعادة جـده وجعل خيرا يومه غده * لازالت الايام والليالى مطاياه فى أمانيه وآماله وصرف صروف الغـير عـن اصابة اقبـاله وكماله وكما قال ابن المعتز فى القـاسم بن عبيد الله

ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذذ فالمقطوع ما تقدم ذكره والاحذ ماذهب من آخر الجزء وتد مجموع

(شطر الهزج)

الهزج له عروض واحد مجزوءة ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

(العروض المجزوءة الممنوع من القبض ضربه مثله)

أيا من لام في الحب * ولم يعلم جوى قلبي * ملام الصب يغويه * ولا أغوى من القلب

فاني لمت في هند * محبا صادق الحب * وما يلفى لها شبه * بشرق لا ولا غرب

الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

(الضرب المجزوء المحذوف)

متى أشفي غليلي * بنيل من بخيل * غزال ليس لي منه * سوى الحزن الطويل

جميل الوجه أخلاني * من الصبر الجميل * حملت الضيم فيه من * حسود وعذول

وما ظهري لباغي الضيم * بالظهر الذلول

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ويدخله الخرم في الابتداء فيكون أخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخرم كله قبيح

(شطر الرجز)

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثاني مجزوءة له ضرب مثله مجزوء والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

(العروض التام الضرب التام)

لم أدر حتى سباني أم بشر * أم شمس ظهر أشرقت لي أم قمر

أم ناظر يهدي المنايا طرفه * حتى كأن الموت منه في النظر

يحيى قتيلا ماله من قاتل * الا سهام الطرف ريشت بالحور

ما بال رسم الوصل أضحى داثرا * حتى اذا ما ذكرتني عادثر

دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفر ترى آياتها مثل الزبر

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

قلب بسلوعات الهوى معمود * حتى سقته الظباء الغيد

من ذا يداوي القلب من داء الهوى * اذ لا دواء للهوى موجود

أم كيف أسلو غادة ما حبها * الا قضاء ماله مردود

القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

(العروض المجزوء الضرب المجزوء)

أعطيته ما سألا * حكمته لو عدلا * وهبته روحي فما * اردى به ما فعلا

أسلمته في يده * عيشه أم قتلا * قلبي به في شغل * لا مل ذاك الشغلا

أيا حاسدا يكوي التلهف قلبه
اذا ما رآه غازيا وسط عسكر
تصفح بني الدنيا فهل فيهم له
نظير قوي ثم اجتهد وتفكر
فان حدثتك النفس انك مثله
بخوي ضلال بين جنبيك مضمر
فعد وأجد رأيا وأقدم على العدا
وشد على الاكم المآزر واصبر
وعاص شياطين الشباب وقارع النوائب
وارفع صرعة الضر واجبر
فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف
بأحكامه واستغفر الله يغفر

(قال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذي لا يمل ولا يقلى وهو العيار على كل صناعة والزمام لكل عبادة والقسطاس الذي به يستبين نقص كل شئ ورجحانه والراووق الذي يعرف به صفاء كل شئ وكدره الذي كل علم عليه عيال وهو لكل شئ آلة ومثال (وقال ابن الرومي)

ما عذر معتزلي موسر منعت
كفاه معتزلا اما مثله صفدا
أيزعم القدر المحتوم ثبطه
ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا

(وقال)

لذوي الجدال اذا غدوا لجدالهم
حجج تضل عن الهدى وتجور
وهن كآنية الزجاج تصادمت
فهوت وكل كاسر مكسور
فالقاتل المقتول ثم لضعفه
ولوهمه والآسر المأسور

(وقال) الناشي يفتخر بالكلام

ونحن أناس يعرف الناس فضلنا

قبـده الحـب كما * قبـد راع جـلا

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

{العروض المشطور الضرب المشطور}

ياأيها المشغوف بالحب التعب * كم أنت في تقريب ما لا يقترب

دع ود من لا يرعوى اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب

انك لا تجني من الشوك العنب

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن

{العروض المنهوك الضرب المنهوك}

بياض شيب قد نصع * رقعته فما ارتقع * اذا رأى البيض انقمع

من بين يأس وطمع * لله أيام الخدع * ياليتني فيها جذع

أخب فيها وأضع

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط ويدخله من العلل القطع وقد ذكرناه ويكون مجزوا والمجزو ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ويأتي مشطورا والمشطور ما ذهب شطره ويأتي منهوكا والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء

{شطر الرمل}

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب متمم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن

{العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتمم}

أنا في اللذات مخلوع العذار * هائم في حب ظبي ذي احورار

صفرة في حمرة في خده * جمعت روضة ورد وبهار

بابي طاقة آس أقبلت * تنثني بين حجل وسوار

قادني طرفي وقلبي للهوى * كيف من طرفي ومن قلبي حذار

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

{الضرب المقصور}

يامديرا الصدغ في الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل

هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفي بردها حر الغليل

وقليل ذاك الا انه * ليس من مثلك عندي بالقليل

بابي أحور غنى موهنا * بغناء قصر الليل الطويل

يابني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

{الضرب المحذوف}

شادن يسحب اذيال الطرب * يتثنى بين لهو ولعب * بجبين مفرغ من فضة

فوق خد مشرب لون الذهب * كتب الدمع بخدي عهده * للهوى والشوق على ما كتب

ما

بالسفناز بنت صدور المحافل

تنير وجوه الحق عند جوابنا

اذا أظلمت يوما وجوه المسائل

صمتنا فلم نترك مقالا لصامت

وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

(وقال يصف أصحابه)

فلو شهدت مقامي ثم انديتي

يوم الخصام وماء الموت يطرد

في فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا

لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا

مجاور والفضل أفلاك العلى

سبل التقوى محل الهدى عمد النهى

الوطد

كأنهم في صدور الناس أفئدة

تحس ما أخطؤا فيها وما عمدوا

يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم

كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا

دلوا على باطن الدنيا ظاهرها

وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا

مطالع الحق ما من شبهة غسقت

الا ومنهم لديها كوكب يقد

(وقال سعيد بن حميد)

قالت اكتم هواي واكنن عن

اسمي

بالعزيز المهيمن الجبار قلت

لا استطيع ذاك قالت صرت

بعدي تقول بالاخبار

وتخليت عن مقالة بشر بن

من غياث لمذهب النجار

(وقال اسماعيل بن عباد

الصاحب)

كنت دهرا أقول بالاستطاعه

وأرى الجبر ضلة وشناعه

ففقدت استطاعتي في هوى

ظبي

فسمعا للمجبرين وطاعه

(وقال أيضا)

ولما تناءت بالحبيب دياره

مالجهلى ماأراه ذاهبا * وسواد الرأس منى قدذهب
قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدى رأس هذا واشتهب
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوّ والضرب المسبغ)

ياهلالا فى تجنيه * وقضيبا فى تثنيه * والذى است اسميه * ولكنى اكنيه
شادن ما تقدر العين تراه من تلاليه * كلما قابله شخص رأى صورته فيه
لان حتى لومشى الذر عليه كاد يرميه
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

(الضرب المجزوء)

ياهلالا قد تجلى * فى ثياب من حرير * واميرا بهواه * قاهرا كل امير
مالخديك استعارا * حمرة الورد النضير * ورسوم الوصل قد اشبهتها ثوب دثور
مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كمده * قدحت للشوق نارا * عينه فى كبده
هائم يبكى عليه * رحمة ذو حسده * كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز فى الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنات ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين على حسب ما يدخل فى المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثانى له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوى لازم الثانى وضرب مكشوف مطوى لازم الثانى مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثانى مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطى ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطى ضربه مثله

(العروض المكشوف المطوى اللازم الثانى الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى)

بكيت حتى لم أدع عبرة * اذحملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف * حتى شفى غلته بالقميص
لاتأسف الدهر على ما مضى * والق الذى مادونه من محيص
قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوى اللازم الثانى)

لله درا لبين ما يفعل * يقتل من شاء ولا يقتل * بانوا بمن اهواه فى ليلة

وضودرت ممن غارفيه على وهم
تمكن منى الشوق غير مخالس
كمعتزلى قد تمكن من خصم
(وانشد) محمد بن سلام بعض
هذه الابيات التى أنشدها
وزعم انها لابى كبير الهذلى
وروت ليزيد بن الطثرية
وغيره والرواة يدخلون بعض
الشعر فى بعض وهو
عقيلية أما ملاث ازارها
فوعث وأما خصرها فقليل
تقيظ أكناف الحمى ويظلها
بنعمان من وادى الاراك مقيل
فيا خلة النفس التى ليس دونها
لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع له
عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكى غربة النوى
وخوف العدا فيه اليك سبيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل
وان عناء النفس مادمت هكذا
عتود الهوى محجوبة لطويل
أراجعة قلبى على فرائح
مع الركب لم يكتب عليك قتيل
فلا تحملى وزرى وأنت ضعيفة
فحمل دمى يوم الحساب ثقيل
فيا جنة الدنيا ويا منتهى المنى
ويا نور عينى هل اليك وصول
فديتك أعدائى كثير وشقتى
بعيد واشياعى لديك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة
فأفنيت علاتى فكيف أقول
فما كل يوم لى بأرضك حاجة
ولا كل يوم لى اليك رسول
(وأنشد) ابن سلام لكثير
وانى لمستسقى لها الله كلما
لوى الدين معتل وشح غريم
سحائب لامن صيب ذى صواعق

رد على آخرها الاول * ياطول ليل المبتلى بالهوى * وصبحه من ليله أطول
فالدار قد ذكرني رسمها * ما كدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق مستعجم محول
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلن

(الضرب الاصلم السالم)

قلبي رهين بين اضلاعي * من بين اشباس واطماع
من حيث يدعوه داعي الهوى * اجابه لبيك من داعي
من لسقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعي
لما رأت عاذلتي ما رأت * وكان لي من همها واعي
قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا لقد ابلغت اسماعي
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الطرف بغير سقم * ضاقت على الارض مذ صرمت
حبلي فما فيها مكان قدم * شمس وأقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم
الشعر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(الضرب الاصلم السالم)

أنت بما في نفسه أعلم * فاحكم بما أحببت أن تحكم * الحافظ في الحب قد هتكت
مكتومه والحب لا يكتم * بامقلة وخشية قتات * نفسا بلا نفس ولم تظلم
قالت تسليت فقلت لها * ما بال قلبي هائم مغرم
يا أيها الزارى على عمر * قد قلت فيه غير ما تعلم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

خلت قلبي في يدي ذات الخال * مصفدا مقيدا في الاغلال
قد قلت للباكي رسوم الاطلال * ياصاح ما هاجك من ربع خال
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولان

(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

يحيى قتيلا ماله من عقل * بشد نهم مثل النصل * مكحل ما مسه من كحل
لا تعذلا اني في شغل * يا صاحبي رحلي أقلا عذلى
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولن

يجوز في السريع من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ما ذهب سابعه المتحرك والموقوف ما سكن سابعه والاصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ما ذهب شطره

(شطر المنسرح)

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى له ضرب مثله

ولا محرقات ماؤهن حميم
ولا مخلفات حين هبت بسمة
اليمين هوجاء المهب عقيم
اذا ماهبطن القاع قد مات نبته
بكين به حتى يعيش هشيم
(ولما) ظفر الحجاج بعمران بن حطان الشاري فقال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال عمران لبئسما أدبك أهلك يا حجاج كيف أمنت ان أجيبك بمثل ما لقيتني به أبعد الموت منزلة أصانعك عليها فأطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى أصحابه فقالوا والله ما أطلقك الا الله فارجع الى حربه معنا فقال هيهات غل يدا مطلقها واسر رقبة معتقها وأنشد
أأقاتل الحجاج عن سلطانه
بيد تقر بانها مولاته
انى اذا لاخو الدناءة والذى
عفت على عرفانه جهلاته
ماذا أقول اذا وقفت موازيا
في الصف واحتجت له فعلاته
وتحدث الاكفاء ان صنائعا
غرست لدى فحنظلت نخلاته
أأقول جار على انى فيكم
لاحق من جارت عليه ولاته
تالله ما كدت الامير بآلة
وجوارحى وسلاحها آلاته
(أخذ) أبو تمام هذا فقال معتذرا الى أبي المغيث موسى ابن ابراهيم الرافقي
أألبس هجر القول من لو هجوته
اذا لهجاني عنه معروفه عندى
كريم متى أمدحه أمدحه والورى
معى واذا ما لمته لمته وحدى
وعمران بن حطان القائل
لم يعجز الموت شئ دون خالقه

﴿العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى﴾

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها * كأنما بات ناعما جذلا
فى جنة الخلد من يعانقها * وأى شئ ألذ من أمل * نالته معشوقة وعاشقها
دعنى أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسى بها علائقها * من لم يمت غبطة يمت هرما
* الموت كأس والمرء ذائقها *

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

﴿العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله﴾

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائى الدار * صبرنى للاصبار
ولم أكن بالاصبار * وقال لى باستعبار * صبرانى عبد الدار

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات

﴿العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله﴾

عاضت بوصل صدا * تريد قتلى عمدا * لما رأتنى فردا * أبكى وألقى جهدا
قالت وأبدت دررا * ويلم سعد سعدا

(تقطيعه) مستفعلن مفعولن

يجوز فى المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما فى السريع * والمنهوك ماذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

﴿شطر الخفيف﴾

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزوء يجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزوء له ضربان ضرب مثله مجزوء وضرب مجزوء مقصور مخبون

﴿العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث﴾

أنت دائى وفى يديك دوائى * ياشفائى من الجوى وبلائى
ان قلبى يحب من لا اسمى * فى عناء أعظم به من عنائى
كيف لا كيف ان الذ بعيش * مات صبرى به ومات عزائى
أيها اللائمون ماذا عليكم * أن تعيشوا وان أموت بدائى
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

﴿الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن﴾

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحجلها شرق * بزت الشمس نورها وحماها
لحظ عينيه شادن خرق * ذهب خدها بذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان أمت مينة المحبين وجدا * وفؤادى من الهوى حرق * فالمنايا من بين غاد وسار
كل حى برهنها غلق

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

﴿الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيهما الخبن﴾

ياغليلا كالنارق كبدى * واغتراب الفؤاد عن جسدى * وجفونا تذرى الدموع أسى
وتبيع الرقاد بالسهد * ليت من شفنى هواه رأى * زفرات الهوى على كبدى

والموت فان اذا ما غاله الاجل
وكل كرب امام الموت منقطع
بالموت والموت فيما بعده جلل
(وكان) الفرزدق حلف بيتا
وحلف بالطلاق ان جريرا
لا ينقضه فقال
فانى أنا الموت الذى هو نازل
بنفسك فانظر كيف أنت محاوله
فاتصل ذلك بجرير فقال أنا
أبو حزرة طلقت امرأة الخبيث
وقال
أنا الدهر يفنى الموت والدهر خالد
فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله
وانما أشار جرير الى قول عمران
وهو عمران بن حطان بن ظبيان
ابن سهل بن معاوية بن الحرث
ابن سدوس بن شيبان بن ذهل
ابن ثعلبة ويكنى أبا شهاب وكان
من الشراة وكان من أخطب
الناس وأفصحهم وكان اذا
خطب ثارت الخوارج الى
سلاحها وكان من أقبح الناس
وجها قالت له امرأته وكانت
فى الجمال مثله فى القبح انى
لارجو أن أكون واياك فى
الجنة لان الله رزقك مثلى
فشكرت ورزقنى مثلك
فصبرت (دخل) اعرابى على
بعض الولاة فقال أصلح الله
الامير اجعلنى زماما من ازمتك
فانى مسعر حرب وركاب نجب
شديد على الاعداء لين على
الاصدقاء منطوى الحصيلة
قليل الشميلة غرار النوم قد
غذتنى الحروب أفاويقها
وحلبت الدهر أشطره فلا تمنعك
منى الدمامة فان تحتها الشهامة
قال المسيح عليه السلام الدنيا
لابليس مزرعة وأهلها له حراث

غادة نازح محلها * وكلتنى بلوعة الكمدى * رب خرق من دونها قذق
ما به غير الجن من احدى

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب)

ما لليلى تبدلت * بعدنا ودغيرنا * ارهقتنا ملامة * بعد ايضاح عذرنا
فسلونا عن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا * لم نقل اذ تحرمت
واستهلت بهجرنا * ليت شعرى ماذا ترى * ام عمرو فى أمرنا

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزو والمقصور)

أشرقت لى بدور * فى ظلام تنير * طارقات بحيها * من لقاب يطير
يا بدورا أنا بها الدهر عان أسير * ان رضيتم بان أموت فوتى حقير
كل خطب ان لم تكونوا غضبتم يسير

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولان

يجوز فى الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفعلن فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزو وقد بينا التعاقب فى المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور وأما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التى من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولان

(شطر المضارع)

المضارع له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وضرب مجزو ممنوع من القبض مثل عروضه وهو
أرى للصبا وداعا * وما يذكر اجتماعا
كان لم يكن جديرا * بحفظ الذى أضاعا * ولم يصبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا
فيدد وصال صب * متى تعصه أطاعا * وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

(تقطيعه) مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب و يدخله فى فاعلاتن الكف فاما القبض فهو ممنوع منه وتد فاع لاتن فى المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب فى المضارع بين السببين من مفاعيلن فى الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو فى المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

(شطر المقتضب)

المقتضب له عروض واحد مجزو مطوى وضرب مثل عروضه وهو
يا مليحة الدعج * هل لديك من فرج * أم تراك قاتلتى * بالدلال والغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج * عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج
هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

(تقطيعه) فاعلاتن مفتعلن * فاعلاتن مفتعلن

يدخل التراقب فى أول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ما ذكرناه فى المضارع

(شطر المجتث له عروض واحد مجزو وضربه مثله)

وشادن ذى دلال * معصب بالجمال * يمنن أن يحتويه * عن ظلام الليالى

وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضونى ويطيعونى (خرج) الزهرى يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رأيت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام دخل عليه فقال يا امير المؤمنين احفظ على أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ما هن قال لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر وقال عيسى بن داب فحدثت بهذا الحديث المهدى وفى يده لقمة قد رفعها الى فيه فامسكها وقال ويحك أعد على فقلت يا امير المؤمنين أسغ لقمتك فقال حديثك أعجب الى (لما) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا امية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قام أما بعد فان يزيد بن معاوية أجل تأملونه وأمل تأمنونه ان استطعتم الى حكمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارع سوبق فسبق وموجد فجد وقورع فقرع وهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف عنه فقال له معاوية اجلس فقد أبلغت وعمرو بن سعيد هذا هو الاشدق لتشادقه فى الكلام وقيل بل كان أفقم مائل الشدق وهذا قول عوانة

أو يلتقي في منامي * خياله مع خيالي * غصن غدا فوق دعص * يختال كل اختيال
البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه) مستفعلن فاعلاتن * مستفعلن فاعلاتن

يجوز في المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن في المجتث مفروق كما هو في الخفيف مفروق وذلك نفع

{شطر المتقارب}

المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب ضرب تام مثل عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

{العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر}

{الضرب التام}

لحال عن العهد لما أحالا * وزال الاحبة عنه فزالا * محل تحل عراه السحاب
وتحكي الجنوب عليه الشمالا * فيا صاح هذا مقام المحب * وربع الحبيب فحط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فاني * خرست فما استطيع السوالا * ولا تجفني هداك المليك
فان لكل مقام مقالا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

{الضرب المقصور}

فؤادي رميت وعقلي سبيت * ودمعي مريت ونومي نفيت * بصد اصطباري اذا ما صددت
وبنأي عزائي اذا ما نأيت * عزمت عليك بمجرى الوشاح * وما تحت ذلك مما كنيت
وتفاح خد ورمان صدر * وبجناهما غير شيء جنيت * تجدد وصلا لعافر سمه
فذلك لما بدا لي بنيت * على رسم دار قفار وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

{الضرب المحذوف المعتمد}

أباو يح نفسي وويل امها * لما لقيت من جوى همها * فدت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها * أغض الجفون اذا ما بدت * واكني اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشي الرقيب * وارصد غفلة قيمها * سبتني بجيد وخد ونحر
غداة رمتني باسهمها

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

{الضرب الابتر}

لاتسألن ليلي ولامه * ولاتندبن راكبانيه * وأبك الصبا اذ طوى ثوبه
فلا أحد ناشر طيه * ولا القلب ناس لما قد مضى * ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يأسا على ارسم * فليس الرسوم بمبكيه * خليلي عوجا على رسم دار
خلت من سليمى ومن ميه

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

{العروض المجزوء المحذوف المعتمد ضربه مثله}

أأحرم منك الرضا * وتذكر ما قد مضى * وتعرض عن هائم

ابن الحكم الكلبي وهو خلاف قول الشاعر
تشادق حتى مات في القول شدقه
وكل خطيب لا أبا لك أشدق
(وكان) سعيد بن العاص أحد خطباء بني أمية وبلغائهم * ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال ان أول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال معاوية وفي هذه العلة الى من أوصى بك أبوك قال أوصى بي الي ولم يوص فقال معاوية ان ابن سعيد هذا الاشدق (قال ابن السماك) للرشيد يا أمير المؤمنين تواضعك في شرفك أفضل من شرفك ان رجلا آتاه الله مالا وجمالا وحسبا فواسى في ماله وعف في جماله وتواضع في شرفه كتب في ديوان الله عز وجل (نالت) أبا الطيب المتنبي علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الالمام به فلما أبل قطعه فكتب اليه وصلتني أعزك الله معتلا وقطعتني مبلا فان رأيت أن لا تكدر الصحة علي وتحبب العلة الي فعلت (وفي هذه العلة يقول)
اقمت بارض مصر فلا ورائي
تخب بي الركاب ولا أمامي
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كان بها حياء
فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فتوسعه بانواع السقام

أبى عنك أن يعرضا * قضى الله بالحب لى * فصبرا على ماقضى

رميت فؤادى فما * تركت به منهضا * فقوسك شريانه * ونبلك جمر الغضا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز فى المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الخرم فى الابتداء على حسب مايدخل الطويل (علل القوافى) القافية حرف الروى الذى يبنى عليه الشعر ولابد من تكريره فيكون فى كل بيت والحروف التى تلزمه حرف الروى أربعة التاسيس والردف والوصل والخروج فأما التأسيس فألف يكون بينها وبين حرف الروى حرف متحرك باى الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل وذلك نحو قول الشاعر * كلينى لهم ياأميمة ناصب * فالالف من ناصب تأسيس والصاد دخيل والباء روى والياء المتولدة من كسرة الباء وصل وأما الردف فانه أحد حروف المد واللين وهى الياء والواو والالف يدخل قبل حروف الروى وحركة ماقبل الردف بالفتح اذا كان الردف ألفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ماقبلها وقد تجتمع الياء والواو فى شعر واحد لان الضمة والكسرة اختان كما قال الشاعر احارة بيتينا أبوك غيور * وميسور مايرجى لديك عسير فجاء بغيور مع عسير ولايجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر * بان الخليط ولو طوعت مابانا * وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا ويكون الردف ياء أو واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ماجئته من غيب * يشم رأسى ويشم ثوبى

وأما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولاتكون القافية مطلقة الابأربعة أحرف ألف ساكنة مفتوح ماقبلها من الروى وياء ساكنة مكسور ماقبلها من الروى وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شئ من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه ان تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وتشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن ووجودها يكون خلفا منهن فى قولهم ارقت الماء وهرقت الماء وأياز يد وهيازيد ونحو قول الشاعر

قد جعت من أمكن وأمكنه * من ههنا وههنا ومن هنه

وهو يريد هنا فجعل الهاء خلفا من الالف وأما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها الف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر * ثار عجاج مستطيل قسطله * وأما الحركات اللوازم للقوافى فخمس وهى الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ فأما الرس ففتحة الحرف الثانى قبل التأسيس وأما الحذو ففتحة الحرف الذى قبل الردف اوضمته أو كسرته وأما التوجيه فهو ماوجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروى المطلق أو المقيد اذا لم يكن فى القافية ردف ولا تأسيس وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسرته وأما النفاذ فانه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع فى القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروى والمجرى والوصل والنفاذ والخروج كما قال الشاعر يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها فحركة الواو الرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روى وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاذ والالف الخروج ونحو قول الشاعر

عفت الديار محلها فمقامها * فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروى وحركتها المجرى والهاء

وصل

اذا ما فارقتنى غسلتنى
كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجرى
مدامعها باربعة سجام
اراقب شوقها من غير وقت
مراقبة المشوق المستهام
وتصدق وعدها والصدق شر
اذا القاك فى الكرب العظام
(ألفاظ لاهل العصر فى العيادة وما جانسها من ذكر المرض والتشكى وبلوته وسوء أثره والانزعاج بعوارضه) عرض لى مرض اساء بالجملة ظنى وكاد يصرف وجه الافاقة عنى هو شورى بين امراض أربعة صداع لايخف وحمى لاتغب وزكام لايجف وسعال لايكف علة هى فى أسرها معتقل وبقيدها مكبل امراض تلونت على واساءت بى والى فانا اشكر الله تعالى اذ جعلها عظة وتذكيرا ولم يبق منها الآن الا يسيرا احسب ان الامراض قد اقسمت على ان تجعل اعضائى مراتعها وآلت ان تصير جوانحى مرابعها علل لا يصدر منها آن التكرير ورد ولايعزل منها التكدير والى الاولى عهد قد كبرت تلك العلة فعادت عللا وسقتنى بعد نهل عللا علل برته برى الاخلة وتقصته نقص الاهلة وتركته عرضا واوسعته مرضا وغادرته الخيال اكثف منه جثة والطيف اوفر منه قوة عرض له من المرض ماصار معه القنوط يغاديه ويراوحه واليأس يخاطبه ويصافحه قد ورد من سوء الظن أوخم المناهل وبات من وحشى الرجاء على مراحل طالت المكرم

وصل وحركتها الانفاد والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

{باب ما يجوز أن يكون تأسيسا وما لا يجوز}

اذا كان حرف الالف ألف التأسيس فى كلمة وكان حرف الروى فى كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروى وتباعده منه لان بين حرف الروى والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروى ليس بينهما شئ فهو يجوز أن يكون فى كلمة ويكون الروى فى كلمة أخرى منفصلة عنها نحو قول الشاعر

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الالها

فألف الاردف واللام حرف الروى وهى فى كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروى ولم يجز فى التأسيس لتباعده من الروى نحو قول الشاعر

فهن يعكفن به اذا حجا * عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ومثله

وطالما وطالما وطالما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تأسيسا وقد يجوز أن تكون تأسيسا اذا كان حرف الروى مضمرا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

فجعل ألف بدا ليا تأسيسا وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية فى مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد يثبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وأما غلامك وسلاحك فى قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان الكاف التى هى حرف لا تنفصل من الغلام

{باب ما يجوز أن يكون حرف روى وما لا يجوز أن يكونه}

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها فهى زوائد عليها ولانها تسقط فى بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروى لانها لا تكون مما قبل حرف الروى ساكنا نحو قول الشاعر

أصبحت الدنيا لاربابها * ملهى وأصبحت لها ملهى

كأننى أحزم منها على * قدر الذى نال أبى منها

واذا حركت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد * شيبننى وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما أشبههما أن يكون رويا أن يطلق فتعود ياء فاذا كان ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا أو وصلا لما قبلها وجعلها أبو النجم رويا فقال

أقول اذ حوتنى مدمجات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو ما لكا وفمالكا فقد يجوز أن تكون رويا وقد يجوز أن تكون وصلا وانما جاز أن تكون رويا لانها أقوى من حروف الوصل وجاز أن تكون وصلا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

اعينى هلا تبكيان أخاكما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء فى الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

يترجح نجمه بين الاضاءة والافول وتتمثل شمسه بين الاشراق والغروب * أصبح فلان لا يقل رأسه ولا يجر ظله وثيابه ويد المنية تقرع بابه ما هو الا ملة الاعراض ولسهام المنية الاغراض شاهدت نفسى وهى تخرج ولقيت روحى وهى تعرج وعرفت كيف تكون وكيف تقع الغمرة وكيف طعم البعد والفراق وكيف تلتف الساق بالساق مرض لحقتنى دوخته وملكتنى روعته * وجدت السكر فى نفسى الما أوحشه آنسه وآنسه أوحشه * بلغنى من شكايته ما أوحش جناب الانس وأرانى الظلمة فى مطلع الشمس * قد بلغنى ما عرض لك من المرض وألم بك من الالم فخاصل على سوداء صدرى وأقذى سواد طرفى وقد استنفد القلق اعلالك ما أعده الصبر من ذخيره وأضعف ما قواه العزم من بصيره قلبى يتقلب على حد السيف الى ان اعرف انكشاف العارض وسر بالة وأتحقق انحساره وانتقاله * أنهى الى من الخبر العارض حسم الله مادته وقصر مدته ما أرانى الافق مظلما وطريق العيش مبهما

{فقر فى تهوين العلة بحسن الرجاء وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها}

ان الذى بلغنى من ضعفه قد أضعف المقه وان لم يضعف الظن بالله والثقة قد استشفت

الحمد لله الذي استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

دعوا فلجات الشام قد حيل بينها * بطعن كأفواه المخاض الاوارك

بايدي رجال هاجروا نحو ربهم * باسيافهم حقا وايدي الملائك

(وقال) اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

اباخالدا يا خير أهل زمانكا * لقد شغل الأفواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا ويلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروي كما قال الشاعر

بنو أمية قوم من مجيبهم * أن المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروي وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف في نحو قوله

زر والديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبي الصلت لبيكما لبيكما * ها أنا ذا لديكما

واما النسبة مثل ياء قرشي وثقفي وما أشبه ذلك اذا كانت خفيفة فأنت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر

اني لمن انكرني ابن اليثربي * قتلت علباء وهند الجملي

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشي وثقفي لم تكن الا رويا واذا قال شعرا على حساها وما لم تكن الهاء الا حرف الروي ومن بنى شعرا على اهتدى فجعل الدال رويا جاز له ان يجعل مع ذلك أحدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروي لم يجز معها أحدا وجاز له معها بشرى وحبلى وعصا وأفعى ومن ذلك قول الشاعر

داينت اروى والديون تقضى * فطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذي في القافية (ومثله)

ولانت تفري ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفري

(ومثله) هجرتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

ويرمي مع يقضي جائزا اذا كان الياء حرف الروي لانها من أصل الكلمة ومما لا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها الدخولها على القوافي بعد تمامها مثل اضربا واضربوا واضربي لان ألف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربي لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كانت وصلا ولانها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر

لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم أدر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا (ومثله) يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلم

يريد واسلمي فجعل الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح واما ياء غلامي فهي اضعف من ياء اسلمي لانها قد تحذف في بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامي وقالوا يا غلام أقبل في النداء ويا غلاماه فحذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها كما قال

الى امرؤ أحمي ذماري اخوتي * اذا رأوا كريهة يرمون بي

(ومثله) اذا تغدمت وطابت نفسي * فليس في الحي غلام مثلي

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيز اخواتي مع أصحابي ويأبى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر

بازل

القافية من ثوب رقيق ما أكثر ما رأيناه هذه العلل حلت ثم تجلت وتوالت ثم تولت خبرني فلان بعلتك فاشركني فيها الما وقلقا فلا أعل الله لك جسما ولا حال الافلس نكاية الشغل في قلبي باقل من نكاية الشكاية في جسمك ولا استيلاء القلق على نفسي باشد من اعتراض السقم لبدنك ومن ذا الذي يصح جسمه اذا ألمت احدى يديه ومن يحل محلها في القرب اليه أنا منزعج لشكاتك مبتهج بمعافاتك ان كانت علتك قد قرحت وجرحت فان صحتك قد آست وآنست بلغتني شكاتك فارتعت ثم عرفت خفتها فارتحت الحمد لله على قرب المدة بين المحنة والمنحة والنقمة والنعمة وعلى أنا لم نمسها بايدي المخافة حتى تدارك بحسن الرأفة ولم يستسلم لغلطة الحذر حتى سلم من ورطة القدر (ولهم في شكاة أهل الفضل والسودد) شكاية مولاي التي تألم منها المروءة والفضل ويسقم منها الكرم المحض شكايته التي غضب بها أخلاق المجد وحرجت لها صدور أهل الأدب والعلم وبدا الشحوب معها على وجه الحرية وحوم معها البشر على عروة المروة قد اعتل بعلته الكرم وشكا بشكايته السيف والقلم شكاة عرضت معه لشخص الكرم الغض والشرف المحض لوقات مهجتي فديته دون وعكه لجدت بها وساعة انس بفقدها البسه لتها عالما بأني

بازل عامين حديث سني * لمثل هذا ولدتني أمي

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوي وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر

الاليت شعري هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وانما جاز الكاف ان يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف في حال واحدة والهاء مضطربة في قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها ان تكون وصلا أيضا كما تكون الهاء لانها تشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت اسما الحرف كما تكون الهاء وانما خالفتها بالشئ اليسير وأما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها لحقت الاسم بعد تمامه ولانها زائدة فيه وانما دخلت لتبين الحركة من أغزه والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت أبنالي والاأسفه * ما السوء الا عقله المدله

ومن بني شعرا على حي جازله فيه طي ورمي لان الياء الاولى من حي ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى أو تعالوا لم تكن الياء والواو الا رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التي قبلها غير حركتها ذهبت قوتهما في المد وأكثر لينهما وكذلك اخشي واخشوا وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها وكذلك هذه الياء والواو واذا تحركتا لم تكونا الا حرف روى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا ورأيت راميا وأريد أن يغزو وتدعو في قافيتين من قصيدة وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ويلزم ما قبلها كما قال الشاعر

ياقاتل الله عصبة شهدوا * خيف منى لي ما كان أمرعهم

ان نزلوا لم يكن لهم لبث * أو رحلوا أعجلوا مودعهم

لاغفر الله للعجيج اذا * كان حبيبي اذا نأوا معهم

فالعين هنا حرف الروى والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كلها التي تقدم ذكرها ولا يحسن ان يكون رويا الا ما كان منها متحركا لان المتحرك أقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التي ذكرنا أو ما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت أو متحركة وذلك مثل قول الشاعر قفي لا يكن هذا تعلة وصلنا * لبين ولا ذا حظنا من نوالك

(ثم قال) ابروا وفي ذمة بعهوده * اذا وازنت شم الذرا بالحوارك

(وقال آخر) قل لمن يملك الملو * ك وان كان قد ملك

قد شربنا بك مرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر في الهاء) رموني وقالوا ياخويلد لاترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

(ولآخر) نمت في الكرام بنو عامر * فروعي وأصلي قريش العجم

فهم لي فخر اذا عددوا * كما أنا في الناس فخر لهم

(وقال آخر في النون) طرحتم من الترحال أمرا فغمنا * فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا

(وقال آخر) فهل يمنعني ارتيادي البلا * د من حذر الموت أن يأتين

أليس أخو الموت مستوثقا * علي فان قلت قد انسأن

وأما الهاء فقد اجمعوا ان لا تكون رويا لضعفها الا أن يكون ما قبلها ساكنا كما قد ذكرنا ومن بني شعرا على اخشوا جاز له معها اغزوا وبغوا وعصوا فتكون الواو رويا لانفتاح ما قبلها وظهورها مع الفتح لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الا رويا

افدي الكرم لاغير والفضل ولا ضير (في تنسم الاقبال وذكر الابلال) قد شمت بارقة العافية وشممت رائحة الصحة أقبل صنع الله من حيث لم احتسب وجاءني لطفه من حيث لا ارتقب وتدرجت الى الابلال وقد حسبته حلما ورضيت به دون الاستقلال غنما وقد تخلصت الى شط العافية لما تداركني الله تعالى بلطيفة من لطائفه وجعل هبة الروح عارفة من عوارفه وتنسمت روح الحياة بعد ان اشفيت على الوفاء * ثنيت وجهي الى الدنيا بعد مواجهتي للدار الاخرى قد صافح الاقبال والابلال وقارن النهوض والاستقلال * نبير بلك الله من العافية الذي أذاقك ويسغك شربها ولا يعيد عليك مكروهها قد استقل استقلال السيف حودث عهده واعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت يدي بالقلم بشرتك بانحياز الالم قد أتاك الله بالسلامة الفائضة وعافاك من الشكاية العارضة ابل فانشرحت الصدور وشمل السرور * الحمد لله الذي حرس جسمك وعافاه ومحا عنه أكثر السقم وعفاه * الحمد لله الذي جعل العافية عقبى ما شكيت والسلامة عوضا عما قاسيت الحمد لله الذي أعفاك من معاناة الالم وعافاك للفضل والكرم ونظمني معك في سلك النعمة وضمني اليك في منبلج الصحة الحمد لله الذي جعل السلامة

{باب عيوب القوافى}

السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف * السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذى قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر

ألم تران تغلب أهل عز * جبال معاقل ما يرتقينا
شربنا من دماء بنى تميم * باطراف القنا حتى روينا

والوجه الثانى اختلاف التوجيه فى الروى المقيد وهو اجتماع الفتحة التى قبل الروى مع الكسرة والضمة كهيئتها فى الحذو وذلك كقوله

وقاتم الاعماق خاوى المخترق * ألف شتى ليس بالراعى الحمق

ومثله

تميم بن مر واشياعه * وكندة حولى جميعا صبر
اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان يدخل حرف الردف ثم يدعه نحو قول الشاعر

وبالطوف بالاخبار ما اصطحبابه * وما المرء الا بالتقلب والطوف
فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفى

(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها اسنادا * وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شئ واحد وبعضهم يجعل الاقواء فى العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء فى الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولان فى الكامل ويكون فى الضرب متفاعلان فيزيد الجزء على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى فى العروض أى اذهب قوته نحو قول الشاعر

لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر فى الاناء ارنت

وبعده

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمى هذا المقعد وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافى مثل ان يأتى بالعين مع الغين لشبهها فى الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما ويحتج بقول الشاعر

بجارية من ضبة بن اد * كأنها فى درعها المنعط

والخليل يسمى هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافى بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر فى القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة نحو قول الشاعر

الحمد لله الذى * يعفو ويشتد انتقامه * وربنا ربهم * لا يستطيعون اهتضامه

ومثله

فديت من أنصفنى فى الهوى * حتى اذا أسكنه مله
أين ما كنت ومن ذا الذى * قبلى صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافى بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ما ذكر يونس * وأما المضمن فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذى يليها نحو قول الشاعر

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى
شهدت لهم مواطن صالحات * تنبيهم بود الصدر منى

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثانى لا يستغنى عنه وهو كثير فى الشعر وأما الايطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر فهو تكرير القوافى وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه

ثوبك الذى لا تنضوه وسيلك فيما تأمله وترجوه الله يجعل السلامة أطول بردك واشدهما سبوغا عليك ويدفع فى صدور المكاره دون دفعك نحور المحاذر قبل الانتهاء الى ظلالك لا زالت العافية شعارك ما واصل ليلك نهارك

{فقر فى أدعية العيادة والاستشفاء بكتبها}

أغناك الله عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء وجعل عليك نعمتها لا تنقص وتذكيرا لا تنكير او ذ بالاغنيا * الله يدر لك صوب العافية ويضفى عليك ثوب الكفاية الوافية أوصل الله تعالى اليك من برد الشفاء ما يكفيك حر الادواء * كتابك فداك روح السلامة فى أعضائى وأوصل برد العافية الى أحشائى * ترك كتابك والنعم تشب الى محتى والخطوب تتجافى عن مهجتى بعد أمراض اكتنفت واعراض اختلف قد استبق كتابك والعافية الى جسمى كانهما فرسا رهان يتباريان أو رسيلا مضمار يتجاريا * أبدلنى كتابك من خزون الشكاة سهولة المعافاة ومن شدة التألم رخاء التنعم {قطعة من كلام الاطباء والفلاسفة} العاقل يترك ما يحب ليستغنى عن العلاج بما يكره (جالينوس) المرض هرم عارض والهرم مرض طبيعى وله مجالسة الثقل حمى الروح (بختيشوع) أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع (حنينة بن ماسويه) عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما قدم

انت تضرب وفى الحكاية عن المرأة هى تضرب فهو ايطاء وكذلك فى قافية امرجال وأنت تريد تعظيمه وهو فى قافية أخرى بجال وأنت تريد تهوينه فهو ايطاء حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا فى الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم و يزيد وهو فعل

(باب مايجوز فى القافية من حرف اللين)

اعلم ان القوافى التى يدخلها حروف المد وهى حروف اللين فهى كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ماحذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلان المقطوع ومفعولان المقطوع فأما مستفعلان المذال فاختلف فيه فأجازه قوم بغير حرف مد لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه والزمه قوم المد لالتقاء الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه وأما الوافر فلا يلزم شئ منه حرف مد وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين فى فعلاتن المقطوع وفى متفاعلان المذال وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد وأما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقاء الساكنين وأما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان وأما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع وأما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس فى المد خلف من حرفين ولكن لما نقص من أول الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما أخلف بالمدة مقام مانقص من آخر الجزء لانه بعد المد وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها وأما المتقارب فلزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافى قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك فى أشعارهم ولكنه شاذ قليل وأن تكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

واقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر) * ان تمنع النوم النساء عنمن *

(ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الأول من الطويل سالم)

وازهر كالعيوق يسعى بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء
الا بأبى صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفة الراء
فما السحر مايعزى الى أرض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف أدارت مذهب اللون أصفرا * بمذهبة فى راحة الكف صفراء

(الضرب الثانى من الطويل مقبوض)

معذبتى رفقا بقلب معذب * وان كان يرضيك العذاب فعذبى
لعمرى لقد باعدت غير مباعد * كما اننى قربت غير مقرب
بنفسى بدر أخمد البدر نوره * وشمس متى تبدو الى الشمس تغرب
لوان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرابى على أم جندب

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين خاض فى غمرات
فيامن بعينيه سقامى وصحتى * ومن فى يديه ميتتى وحياتى
بحبك عاشرت الهموم صبابة * كأنى لها ترب وهن لداتى
فخدى أرض للدموع ومقلتى * سماء لها تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

وقال له المأمون ما أحسن مايتنقل به على النبيذ قال قول أبى نواس يريد قوله

الحمد لله ليس لى مثل
خمرى شرابى ونقلى القبل

(ثابت بن قرة) ليس شئ أضر بالشيخ من ان تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يمازجه هرم * ثلاثة تجب مداراتهم المسلط والمريض والمرأة * ثلاثة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم * (مجموعة فى ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد) * شيئان لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب * مرارة السقم توجد حلاوة الصحة هذا كقول أبى تمام

اساءة دهر اذكرت حسن فعله
الى ولولا الشرى لم يعرف الشهد

(وقوله)

والحادثات وان أصابك بؤسها
فهو الذى ادراك كيف نعيمها

* ماسلامة بدن معرض للآفات و بقاء عمر معرض للساعات (قال أبو النجم)

ان الفتى يصح للسقام
كالغرض المنصوب للسهام
أخطأ رام أو أصاب رام

(وقيل) لبعض الاطباء وقد نهكته العلة الا تتعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل و بئس الداء الاجل (بزرجمهر) ان كان شئ فوق الحياة فالصحة

طاق الالهو فؤادي ثلاثا * لا ارتجاع لي بعد الثلاث * وبياض في سواد عذاري
بدل التشبيب لي بالمراثي * غير اني لا أطيق اصطبارا * وأراني صابر الانتكاث
باناث في صفات ذكور * وذكور في صفات اناث

(الضرب الثاني من المديد وهو المقصور اللازم اللين)

صدعت قلبي صدع الزجاج * ماله من حيلة أو علاج * مزجت روحي ألحاظها
بالهوى فهو لروحي مزاج * ياقضيبا فوق دعص نقا * وكثيبا تحت تمثال عاج
أنت نوري في ظلام الدجى * وسراجي عند فقد السراج

(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)

مستهام دمعه سائح * بين جنبيه هوى قادح * كلما أم سبيل الهدى
عاقه السانح والبارح * حل فيما بين أعدائه * وهو عن أحبابه نازح
أيها القادح نار الهوى * أصلها يا أيها القادح

(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)

عادمها كل مطبوخ * غير ذاذي ومفضوخ
واعتقد من أهل ود الحمى * كل ود غير مشدوخ * وانتشق ريا لك من ملتقى
شارب بالمسك ملطوخ * ان في العلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ

(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)

ياجمال الروح في جسدي * والذي يفتر عن برد * وفريد الحسن واحده
منتهاه منتهى العدد * خذ بكفي انني غرق * في بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت * ما أقام الوصل من أود

(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)

اذ كرتني طبرناباذ * فقرى الكرخ ببغداد * قهوة ليست بسارقة
لاولا تسبع ولا ذاذي * مرة يهذي الحليم بها * بأبي ذلك من هاذي
فهي استاذ الشراب بنا * والمعاني داب أستاذي

(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)

نور تولد من شمس ومن قمر * في طرفه قدر أمضى من القدر
اصلى فؤادي بلاذنب جوى حرق * لم يبق من مهجتي شيأ ولم يذر
لاوالرحيق المصفى من مراشفه * وماتجدد من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قاسي في حكومته * ولاعفا الشوق عن عفو ومقتدر

(الضرب الثاني من البسيط وهو المقطوع)

خرجت اجتاز قفرا غير مجتاز * فصادني أشهل العينين كالبازي
صقر على كفه صقر يؤلفه * ذا فوق نخل وذاك فوق قفاز
كم موعد لي من الحاظ مقلته * لو أنه موعد يقضي بانجاز
أبكي ويضحك مني طرفه هزوا * نفسي الفداء لذاك الضاحك الهازي

(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزوء المذال)

ياغصنا ماتساءين الرياط * مالي بعدك بالعيش اغتباط * يامن اذاما انثنى ماشيا
وددت ان له خدي بساط * تسترك عيناه من أبصره * مختلطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقي ياسيدي * قال غدا نلتقي عند الصراط

وان كان شئ فوق الموت
فالمرض وان كان شئ مثل
الحياة فالغنى وان كان شئ مثل
الموت فالفقر (غيره) خير من
الحياة مالا تطيب الحياة الابه
وشرب من الموت مايتمنى الموت
له قال المتنبي في مرثية أم صيف
الدولة

أطاب النفس انك مت موتا
تمنته البواقي والخوالي
وزلت ولم ترى يوما كريها
تسر النفس فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطر
وملك علي ابنك في كمال

الموت باب الآخرة (الحسن بن
أبي الحسن) مارأيت يقينا لاشك
أشبه بشك لايقين فيه من
الموت (ابن المعتز) الموت سهم
مرسل اليك وعمرك بقدر سيره
اليك (أخذه بعض أهل العصر
فقال)

لاتأمن الموت امرؤ
نوخف يوادر آفته
فالموت سهم مرسل
والعمر قدر مسافته

(البستي)

لايغرنك انني لين المس
س فعزمي اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

(وقال آخر)

ان الجهول تضرني أخلاقه
ضرر السعال لمن به استسقاء

(ولآخر وهو البستي)

فلاتمكن عجلا في الامر تطلبه
فليس يحمد قبل النضج بحران

(وقال آخر)

لاتلتمس الاريثما فاضلا

(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزو السالم)

ياساحر الطرف اذ يلحظ * وفاتن اللفظ اذ يلفظ * ياغصنا ينثني من لينه
وجهك من كل عين يحفظ * أيقظ طرفي اذا ما قد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظبي له وجنة من رقة * تجرحها مقلتي اذ تلحظ

(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)

يامن دمي دونه مسفوك * وكل حوله مملوك * كأنه فضة مسبوكة
أو ذهب خالص مسبوك * ما أطيب العيش الا انه * عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة أبوابه * ولا طريق له مسلوك

(العروض المجزو والمقطوع ضربه مثله)

اليك ياغرة الهلال * وبدعة الحسن والجمال * مددت كفا بها انقباض
فاين كفى من الهلال * شكوت ما بي اليك وجدا * فلم ترق ولم تبال
أعاضك الله عن قريب * حالا من السقم مثل حالي

(العروض الاول من الوافر ضربه مثله)

بنفسي من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام * ومن هواه بدا والبدر تم
خفي من حسنه البدر التمام * أقول له وقد أبدى صدودا * فلا لفظ الي ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يمحو محاسنك السلام

(العروض الثاني من الوافر مجزو سالم ضربه مثله)

سلبت الروح من بدني * وزعت القلب بالحزن * فلي بدن بلا روح
ولي روح بلا بدن * قرنت مع الردى نفسي * فنفسي وهو في قرن
فليت الصبر من عينيك لم اره ولم يرني

(العروض الثالث من الوافر المجزو والمعصوب)

غزال من بني العاص * أحس بصوت قناص * فأتلع جيده ذعرا
واشخص أى اشخاص * أيا من اخلصت نفسي * هواه كل اخلاص
أطاعك من صميم القلب عفوا كل معتاص

(العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله)

في الكلة الصفراء ريم أبيض * يشفي القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا * كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد الكرى عن جفن عينك معرضا * لما رآه يصد عنك ويعرض
أدنيت من حبي اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثاني المقطوع)

أومت اليك جفونها بوداع * خود بدت لك من وراء قناع * بيضاء أغناها النعيم بصفرة
فكأنها شمس بغير شعاع * أما الشباب فودعت أيامه * ووداعهن موكل بوداع
لله أيام الصبا وأنها * كرت على بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاحذ المضمر)

اصغى اليك بكاسه مصغ * صلت الجبين معقرب الصدغ
كأس تؤلف بالمحبة بيننا * طورا وتنزغ ايما نزغ
في روضة درجت بزهرتها الصبا * والشمس في درج من الفرغ

ان الكبار أطب للاوجاع

(وقال آخر)

واني لاخنص بعض الرجال
وان كان قد ماثقيلا عياما
فان الجبن على انه
ثقيل وخيم يشهى الطعاما

(وقال المتنبي)

لعل عتبك محمود عواقبه
وربما صحت الاجسام بالعلل

(وقال أيضا)

أعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(قال) أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي كان بن أبي بلال بن أبي بردة جلد احسين ابتلى أحضره يوسف بن عمر في قعوده لبعض الامر وهم بالحيرة فقام خالد بن صفوان فقال ليوسف أيها الامير ان عدو الله بلالا ضربني وحبسني ولم أفارق جماعة ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال الحمد لله الذى أزال سلطانك وهد أركانك وازال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للعصبية فقال بلال ياخالد انما استطلت على بثلاث هن معك على الامير مقبل عليك وهو عنى معرض وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت في طينتك وأنا غريب فافحمه وكان سبب ضرب بلال خالدا في ولايته ان بلالا مر بخالد في موكب عظيم فقال خالد
* سحابة صيف عن قليل تقشع *
فسمعه بلال فقال والله لا تقشع أو يصيبك منها شؤبوب برد وامر بضربه وحبسه (وقال)

فاشرب بكف اغن عقرب صدغه * للقلب منك منية اللدغ

(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثانى)

يا دمية نصبت لمعتكف * بل ظبية أوفت على شرف * بل درة زهراء ما سكنت
بحرا ولا كتنفت ورا صدف * أسرفت فى قتلى بلا ترة * وسمعت قول الله فى السرف
انى أتوب اليك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاحذ المضمر)

يا فتنة بعثت على الخلق * ما بينها والموت من فرق * شمس بدت لك من مغاربها
يفتر مبسمها عن البرق * ما كنت أحسب قبل رؤيتها * للشمس مطلعا سوى الشرق
يا من يضن بفضل نائله * لو فى يديه مفاتح الرزق

(العروض الثالث له أربعة ضروب الضرب السادس المجزو المرفل)

طلعت له والليل دامس * شمس تجلت فى حنادس * تختال فى لين المجا
سد بين حارسة وحارس * يا من لبهجة وجهه * يستأسر البطل الممارس
لم يبق من قلبى سوى * رسم تغير فهو دارس

(الضرب السابع المجزو المذيل)

دع قول واشية وواش * واجعله ما كأبى هراش
واشرب معتقة تسلسل فى العظام وفى المشاش

(الضرب الثامن المجزو الصحيح)

ألحاظ عينى تانتهى * فى روض ورد يزدهى * رتعت بها وتنزهت * فيها ألذ تنزه
يا أيها الخنث الجفو * ن بقهوة وتكره * والمكتسى غضبا أما * يرثى لاشعث أمره

(الضرب التاسع المجزو المقطوع بسلامة الثانى)

أطفت شرارة لهوى * ولوت بشدة عدوى * شعل علون مفارق
ومضت ببهجة سروى * لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوى
يا أيها الشادى صه * ليست بساعة شدو

(الهزج له عروض واحد وضربان)

الا يا دبن قلبى للشباب الغض اذ ولى * جعلت الغى سربالى
وكان الرشد بى أولى * بنفسى جائر فى الحكم يأبى جوره عدلا
وليس الشهد فى فيه * بأحلى عنده من لا

(الضرب الثانى المحذوف)

هنا تفنى قوافى الشعر فى هذا الروى * قواف أبست حليا * من الحسن البدى
تعالت عن جرير بل * زهير بل عدى

{كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه}

قال أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى أعاريض الشعر وعلل القوافى وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله وإذنه فى علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاى وجه كره ومن استحسنه ولاى وجه استحسن وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التى هى مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) أبو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شئ

أبو الفتح كشاجم يرثى قدحا له انكسر
عرانى الزمان باحداثه
فبعض أطقت وبعض فدح
وعندى فجائع للحادثات
وليس كفجعتنا بالقدح
وعاء المدام وتاج الكرام
ومدنى السرور ومفضى الترح
ومعرض راح متى تكسه
ومستودع السر منه سايح
وجسم هوى وان لم يكن
يرى للهوى بكف شج
يرد على الشخص تمثاله
وان تخذه مرآة صلح
و يعبق فى نكهات المدام
فتحسب منه عبيرا نفح
ورق فلو حل فى كفه
ولا شئ فى أختها مارجح
يكاد مع الماء ان مسه
لما فيه من شكله ينفسح
هوى فى أنامل مجدولة
فيا عجبا من لطيف رزح
فأفقدنيه على طيبه
به للزمان غريم ملح
كان له ناظرا ينتقى
فما تعمد غير الملح
اقلب ما انتقت الحادثا
ت منه وفى العين دمع يسح
وقد قدح الوجد منى به
على القلب من ناره ما قدح
وأعجب من زمن مانح
وآخر يسلب تلك المنح
فلا تبعدن فكم فى الحشا
كليم عليك وقلب قرح
سيقفر بعدك رسم الغبوق
وتوحش منك مغانى الصبح
(ومن) أحسن ما قيل فى وصف قدح قول ابن الرومى يصف قدحا أهداه الى على بن يحيى المنجم

بطرف غير شيء واحد فلا أدري ما صنعت فيه فقال اما انك تريد الغناء قلت أجل قال أما انك لو شهدتني وأنا اترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترخصت تكلتك قال قلت أتقول لي هذا قال اي والله وللمهدي أمير المؤمنين كنت أقوله

(فصل الصوت الحسن)

قال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوم على اثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها وأعجبه ما رأى من شبابه اني والله ما حملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أغثه تيقا ولا أنومه مستوحشا باكيا وقولها ما حملته سهوا تعني في بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وتضعا اذا حملت في استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتنا يعني منكسا وقولها ولا أرضعته غيلا يعني لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك) قال أفلاطون لا ينبغي أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا الا ترى أن أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره لكفى وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ويرقق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره (وكان) أبو يوسف القاضي ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) أحمد ابن أبي دواد كنت لاسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع علي البكاء حتى ان البهائم لتحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابي وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لاطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحات يقول بأن النحل أطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها لتستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن مقرب من فرح * مبعد من حزن

لا فارقاني أبدا * في صحة من بدني

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغنى بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي

الا ثاب اليه روحه وقوي قلبه أم هل على الارض بخيل قد تقفعت أطرافه لؤما ثم غني بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغنى بشعر علي

و بديع من البدائع يسبي
كل طرف ويقتني كل طرف
رق في الحسن والملاحة حتى
ما يوفيه واصف حق وصف
نعم الحب في الملاحة بل أشـ
ـهى وان كان لا يناجي بحرف
تنفذ العين فيه حين تراها
أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب
بضياء أرق بذاك واصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا
لا علاجا بكيمياء مصفى
وسط القدر لم يكبر لجرع
ونوال ولم يصغر لرشف
لا صؤل على العقول جهول
بل حليم عنهن في غير ضعف
فيه نون معقرب عطفته
حكماء القيون احكم عطف
مثل عطف الاصداغ في وجنات
من حبيب يزهى بحسن وظرف
ما رأى الناظرون قدا وشكلا
مثله فارسا على بطن كف
(وقال) ابو القاسم التنوخي
وراح من الشمس مخلوقة
بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
اذا ما تأملتها وهي فيه
تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض
وهذا النهاية في الاحمرار
وما كان في الحق أن يقرنا
لفرط التنافي وبعد النفار
ولكن تجاوز شكلاهما الـ
ـبسيطة فاتفقا في الجوار
كأن المدير لها باليمين
اذا قام للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين
له فرد كم من الجلنار

ابن الجهم

يا وحشة للغريب في البلد النـــازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول في نأيه وغربته * عـدلا من الله كل ما صنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه (اختلاف الناس في الغناء) اختلاف الناس في الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق * فمن حجة من اجازه أن اصله الشعر الذى أمر النبي صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب أصحابه اليه وتجنده على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بني عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام وهو ديوان العرب ومقيد أحكامها والشاهد على مكارمها وأكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثني الرياشي عن الاصمعي قال شهد حسان بن ثابت مأدبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شئ من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يد أم طعام يدين فيقول له طعام يد حتى قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغني لهم بشعر حسان

انظر خليلي بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد
جمال شعثاء اذ هبطن من الـمـحبس دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكي وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة ان تردده قال الاصمعي فلا أدرى ما الذى اعجب عبد الرحمن من بكاء ابيه (وقالت) عائشة رضى الله عنها علموا أولادكم الشعر تعذب السنتهم (وأردف) النبي صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر أمية فأنشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلما أعياهم القدح في الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن وأجازوا ذلك في القرآن وفي الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين أن ينشد الرجل * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا وانما جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغني قالت لا قال أوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم * ولولا الحبة السمرا * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن اويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهرى قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بجارية في ظل فارع وهي تغني

هل على ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذى) لا ينكره اكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر نتغنى غناء النصب فقال أعيدا على فأعدنا عليه فقال انتما كحمارى العبادى وقيل له أى حماريك شر قال ذا ثم ذا (وسمع) أنس بن مالك أخاه البراء ابن مالك يغني فقال ما هذا قال أبيات عربية انصبها انصبا (ومن حديث) الجماني عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هذا وأنت محرم فقال يا ابن أخي وهل تسمعني أقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله ابن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدى اسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة

(وقال) ابو الفتح كشاجم يرثى منديل كر
من يبك وجدا على هالك
فانما أبكي على مسعده
جاذبنيها رشأ أغيد
فعادت النفس بها مخرجه
بديعة في نسجها مثلها
يعقد من يحسن أن ينسجه
كأنما رقة أشكالها
من رقة العشاق مستخرجه
كأنما مقتول أهدابها
أيدى ربا في نسق مزوجه
كأنما تفريق اعلامها
طاوسة تختال أو دراجه
لينة جددها حسنها
لا رثة السلك ولا منهجه
كم رقعة من عند معشوقة
ترسل في أثنائها مدرجه
أو رشفة من سقية عذبة
تبرد حر الكبد المنضجه
الى تحيات الطاف بها
تسكن مني مهجة مزعجه
كانت لمسح الكاس حتى ترى
منها الآثار القذى مخرجه
وخاتم يعقد فيها اذا
آثرت من كفي ان أخرجه
واتقى الجام بها كلما
كلله المازج او توجه
فاستأثر الدهر بها انه
ذو همة مجلبة مرهجه
فأصبحت في كم محتالة
ملجمة في هجرنا مسرجة
(وقال) ايضا يصف سقوط الثلج
الثلج يسقط أم لجين يسبك
أم ذا حصى الكافور رطل يفرك
راحت به الارض الفضاء كأنها
في كل ناحية بثغر تضحك
شابت مفارقها فبين ضحكها
طورا وعهدى بالمشيب يتنسك

له قال وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك يا ابن أخي (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثي ان داود النبي عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكي و يبكي من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) ان قال انه يسحر القلوب ويستفز العقول و يستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في أصله وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزوا واخطأوا في التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السير والاحاديث القديمة و يضاهون بها القرآن و يقولون انها افضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه في هذا ان يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الخزاعي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء أهلها فقال سفيان بن عيينة بلغني ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطى قالوا يغني الملوك فيعطونه قال و بأي شيء يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وأرفع من مئزري المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضا أحسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لي ربة المحمل

قال أمسك أمسك افسد آخرا ما أصلح اولا الا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ ولبس الملاء وكره الحوارى واكل السكشكار وترك البر واكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فانما الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل ايضا جاهلا بالغناء أو متجاهلا به فلا يأمر به ولا ينكره (قال رجل) للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه و ينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن اخي ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه ابدا وانما انكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويج فمه وان كان انكر الغناء فانما هو من طريق اهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال) اسحق بن عمار حدثني ابو المفلس عن ابي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فأرسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن ابي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد أليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فأيهما يكتب الغناء الذي عن اليمين او الذي عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشد اشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي ابو يوسف القاضي ما اعجب امركم يا اهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا دني يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما اوضح جهلكم وابعد من السداد رأيكم متى رأيت احدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك احدهم صلاته ويطلق امرأته و يقذف المحصنة من جاراته ويكفر

أرابي على خضر الغصون
فأصبحت
كالدر في قضب الزبرجد نسلك
وتودت الاشجار منه ملاءة
عما قليل بالرياح تهتك
كانت كعود الهندطري فانكفى
في لون ابيض وهو اسود احلك
والجو من داجي الهواء كأنه
خلع تعنبر تارة وتمسك
فغدى من الاوتار حظك انما
يتحرك الاطراب حين تحرك
فاليوم يوذن بالاصطباح انه
سيطل فيه دم الدنان ويسفك
(وقال ايضا)
يا كرفهذه صبحة قره
واليوم يوم سماؤه بره
ثلج وشمس وصوب غادية
والارض من كل جانب غره
بانت وقيعانها زبرجدة
فأصبحت قد تحولت دره
كانها والثلوج تسقطها
تغار ممن أحبه ثغره
كان في الجو ايد بانثرت
دراعلينا فأسرعت نثره
شابت فسرت بذاك وابتهجت
وكان عهدي بالشيب يستكره
قد حليت بالبياض بلدتنا
فاجل علينا الكؤس في الحمره
(وقال الصنوبري)
ذهب كؤسك يا غلا
م فان ذا يوم مفضض
الجو يجلي في البياض
وفي حلي الكافور يعرض
أزعمت ذا ثلج وذا
وردعلى الاغصان ينفض
وردالربيع مورد
والورد في تشرين أبيض
(وقال البستي)
كم نطفة ناعقود فص وأنس

بر به فأين هـذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار جرما حسنا فرددته عليه فأطرب وابتهج فعفا عن الجرائم واعطى الرغائب فقال ابو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله بخزيته قال بلغني ان مالك ابن انس يحرمه قلت يا امير المؤمنين اولمالك ان يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هـذا لمالك فشهادتي على ابي انه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى أزمعت بينا * فأين يوصلها أينا

ولو سمعت مالكا يحرمه وبدي تناله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن ابي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر ٢ قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن فان اصاب ظنك فلك الجارية قال ما أراني الا قد اخذتها هذا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أيا شوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال هل غير هـذا قال لا قال فما أرى بهذا بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر ابن عمر زيتغني

لو بدلت أعلى منازلها * سفلا واصبح سفلها يعلو

لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير في كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا العلاقي بالبصرة قال حدثني ابن الشرقي عن الاصمعي قال سمع عمر بن عبد العزيز يزرا كبا يغني في سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضا في الطخية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف المعمد

فقال عمر بن عبد العزيز وانا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا ان انفر في السرية واقسم بالسوية واعدل في القضية (قال) جرير المدني مررت بالاسلمي العابد وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأومأ الي واشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدي واشار الى حلقي وقال كيف هو قلت احسن ما كان قط قال اما والله لوددت انه خلا لي وجهك وانك اسمعتني

يا للقومي بحبالك المصروم * يوم شطوا وأنت غير ملوم

أصبح الربع من امامة قفرا * غير مغنى معازف ورسوم

قلت اذا شئت قال في غير هـذا الوقت ان شاء الله (وحدث) ابو عبد الله المروزي بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من التنفير والغزو والسرايا في كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على اعمار افنيناها وايام وليال قد قطعناها في علم الشعر وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي ونحن معه في ازقة المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغني

اذلني الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي اهوى سبيل

فأخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة (قال) وولي الاوقص المخزومي قضاء مكة فما رؤي مثله في العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة في علية له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن في غنائه فأشرف المخزومي عليه فقال يا هـذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني فأصلحه عليه

وجعلنا الزمان للهو سلكا
وفتقنا الدنان في كل يوم
عزل الكاس فيه رشدا ونسكا
فكان السماء تهطل كافو
را علينا ونحن نفتق مسكا
(وقال الامير أبو الفضل الميكالي يصف الجمد)
رب جنين من حشا الغدير
مهتك الاستار والضمير
سللته من رحم الغدير
كأنها صفائح البلور
أواكر تجسمت من نور
أو قطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور
تعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور
يا حسنه في زمن الحرور
اذ قيظه مثل حشى المهجور
يهدي الى الاكباد والصدور
روحا يجلي نفثة المصدور
ويجلب السرور للمسرور
(ألفاظ لاهل العصر في وصف الثلج والبرد والايام الشتوية)
ألقى الشتاء كلكله وأحل بنا أثقاله مد الشتاء رواقه وألقى أوراقه وحل نطاقه ضرب الشتاء بجرانه واستقل بأركانه * اناخ بنوازله وأرسى بكلاكله وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه قد عادت الجبال شيبا ولبست من الثلج ملاء قشيبا شابت مفارق البروج بتراكم الثلوج ألم الشيب بها وابيض لمهاتها صار البرد حجابا والثلج حجابا برد يغير الالوان وينشف الابدان برد يقصقص الاعضاء وينفض الاحشاء برد يجمد الريق في الاشداق والدمع في الآماق برد حال بين الكلب وهريره

(وقال) الاوقص المخزومي قالت لي أمي اى بني انك خلقت في صورة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان في بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني الله بقولها (وحدث) عباس بن الفضل قاضي المدينة قال حدثني الزبير بن بكار قاضي مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبي على بشر بن مروان وهو والي العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية في حجرها عود فلما دخل الشعبي أمرها فوضعت العود فقال له الشعبي لا ينبغي للامير أن يستحيي من عبده قال صدقتم ثم قال للجارية هاتي ما عندك فأخذت العود وغنت

ومما شجاني أنها يوم ودعت * تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغير أكيسهما يريد الزير ثم قال يا هذه أرخي من بمك وشدي من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبي عبد الله البصري قال غنى رجل في المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلي في جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا يا عدو الله تغني في المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشي في صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرا فقال يا فساق أتأتوني برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشي والله لولا انك أحسنت وأجدت ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيي الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغني على شرابه

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذه العسس ليلة فوقع في الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا أخذه العسس فهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى اتى باب عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأسرع في اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتي الملوك فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال امر ما جاء بك يا ابا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير جار لي من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسك فأمر عيسى باطلاق كل من أخذ في تلك الليلة اكراما لابي حنيفة فأقبل الكيال على أبي حنيفة متشكرا له فلما رآه أبو حنيفة قال أضعناك يا فتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعي) قال قدم عراقي بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لي على أن احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك قال ما شئت قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمي من النساك يلقون الدارمي فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون نبأه بعد حين فلما أنفذ العراقي ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه ولبس ثيابه (وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثني سهل عن الاصمعي قال كان عروة بن أذينة يعد ثقة ثبتا في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا لبقا في شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره في حداثته وينحلها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يا ديار الحي بالاجمه * لم يبين رسمها كلمه

والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره نحن بين نتق وزلق وذلق يوم كان الارض شابت لهوله يوم فضي الجلباب مسكي النقاب عبوس قمطرير كشر عن ناب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم أخذ الشمال زمامه وكسا الصر ثيابه يوم كان الدنيا فيه كافوره والارض قاروره والسماء بلوره يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة يوم أرضه كالزجاج وسماؤه كاطراف الزجاج يوم يثقل فيه الخفيف اذا هجم ويخف الثقيل اذا هجر نحن فيه بين اطباق البرد فما نستغيث الا بحر الراح وشوزة الاقداح ليس للبرد كالبرد والخمر والجمر اذا كلب الشتاء فترياق سمومه الطلا ودرق سيوفه الصلا (نقيض ذلك من كلامهم في وصف القيظ وشدة الحر) قوى سلطان الحر وبسط بساط الجمر حر الصيف كحد السيف أوقدت الشمس نارها واذكت أوارها حر يلفح حر الوجه حر يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب هاجرة كانها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق هاجرة تحكي نار الهجر وتذيب قلب الصخر كان البسيطة من وقدة الحر بساط من الجمر حر تهرب له الحرباء من الشمس قد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان حر ينضج الجلود ويذيب الجلمود أيام كايام الفرقة امتدادو حر كحر الوجد

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثثتها وجدى وبحت به * قد كنت عندى تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رباح فى العبادة وانه مر يوما بسلامة وهى تغنى فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له أوقفك فى موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فأعجبته فقال له مولاها هل لك فى أن أحولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت بلحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن يبرحا
لم يعملا خفا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا
حتى استقلا بجوابيهما * بالطائر الميمون قد أنجحا
الطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فأغمى عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله انى أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فى قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التى كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتى به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

(وله فيها)

ان السلامة التى * أفقدتنى تجلدى * لو تراها وعودها
حين يبدو وتبتدى * للعريرين والغريـ * ـض وللقرم معبد
خلتهم بين عودها * والدساتين واليد

(أخبار عبد الله بن جعفر) حدث سعيد بن محمد العجلى بعمان قال حدثنى نصر بن على عن الاصمعى قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فأقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبد الله قائم يصلى فوقف يستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ودعاه الى منزله وأحضر ابن صياد المغنى ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده فى الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده فى الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدى بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا بنى أوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا
ولها ظبى يؤججها * عاقد فى الخصر زنارا

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة

غناء

اشتد اذا حر ولا يطيب معه عيش ولا ينفع منه ثلج ولا خيش حارة القيظ تغلى كدم ذى الغيظ آب آب يجيش مرجله وتنور قسطله هاجرة كقلب المهجور والتنور المسجور هاجرة كالسعير الهاجم يجر اذيال السمائم (وقال) بعض الحكماء اياك والعجلة فان العرب كانت تكنيها أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن يقدر ويحمد قبل أن يجرب ويذم قبل أن يخبر وان يصحب هذه الصفة أحد الا صحب الندامة واعتزل السلامة (ولما) ولى المهدى محمد ابن الواثق بن المعتصم سليمان ابن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوى حرمته فقال أعز الله الوزير أنا خادمك المؤمل لدولتك السعيد بأيامك المنطوى القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك (وقد قال الشاعر)

وفيت كل صديق ودنى ثمنا
الا المؤمل دولاتى وأيامى
فاننى ضامن أن لا أكافئه
الا بتسويغه فضلى وانعامى

وانى لكما قال القيسى مازلت أمتطى النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا اجتن الليل فغض البصر ومحا الاثر أقام البدن وسافر أملى والاجتهاد عذر فاذ قد بلغتك فقد (قال سليمان لا عليك فانى عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك واصطناعك واست أوخر عن يومى هذا توليتك ما يحسن عليك أثره ويطيب لك خبره (وكتب

غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك وأنزلته في دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه وأطربه وقال والله اني لاسمع شيأ تكاد الجبال تخر له وما أظنه الا من تلقية الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي فأنبه فاختته وقال لها اسمعي مكان ما اسمعتني هؤلاء قومي ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله وأخبره بخروجي اليه فذهب فاخبره فأقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم يرفي المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الآذان يا أمير المؤمنين قال له معاوية فان اذني عليلة فره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغني فأمره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داوذني من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال أريحية أجدها يا أمير المؤمنين لولاقيت عندها الابليت واثن سئلت عندها الاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جوارية عنده كانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم
وجددت منك ماقد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين سألتني عن تحريك رأسي فأخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد منكم حتى يأتيه اذني فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب (وعن ابن الكلبي) والهيثم بن عدي قالا بينا عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا بصوت شجي رقيق لقينة تغني

قل للكرام ببابنا يلجوا * ما في التصابي على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم ادخل الا باذن قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما فاخرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما انت الا من اكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جارية من جواريه فقال لها غني فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك ❁(اخبار ابن ابي عتيق)❁ ذكر رجل من أهل المدينة ان ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق دخل على عائشة ام المؤمنين وهي عمته فوضع رأسه في حجرها وعلى ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقير عجل جرت برجله * بعد الهدوله قوائم اربع
فاطرب زمان اللهو من زمن الصبا * وانزع اذا قالوا ابي لا ينزع
فلما تبين عليك * تبكي عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بني فاتق ذلك اليوم (حدث) ابو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب راوية كثير قال قال لي كثير يوما قم بنا الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال

محمد بن عباد الى أبي الفضل جعفر بن محمد الاسكاف وزير المعتز بالله وكان المعتز يختص به ويتقرب اليه قبل الوزارة مازالت أبدك الله تعالى أذم الدهر بذمك اياه وانتظر لنفسي ولك عقباه وأعتزي زوال من لاذنب له الى عاقبة محمودة تكون بزوال حاله وارك الاعذار في الطالب على الاختلال الشديد ضنا بالمعروف عندي الا عن أهله وحبسا الشعري الا عن مستحقه (فوقع في كتابه) لم أؤخر ذكرك ناسيا لحقك ولا مهملا لواجبك ولا موهنا لمهم أمرك لكني ترقبت اتساع الحال وانفساح الاعمال لاخصك بأسناها خطرا وأجلها قدرا وأعودها بنفع عليك وأوفرها رزقا لك وأقربها مسافة منك فاذا كنت ممن تحفزه الاعمال ولا يتسع له الامهال فسأختار لك خير ما يشير اليه الوقت وانعم النظر فيه فاجعله أول ما امضيه (ولما) ولي سليمان بن وهب الوزارة كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر

أبي دهرنا اسعافنا في نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا ان المهم المقدم

فعجب من لطيف شكواه في تهنئته وقضى حوائجه (ووقع) عبد الله في أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على اخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والنفرة من نفسه (ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة بن مسلم بخراسان من كان

لابن أبي عتيق الا اغنيك بشعر كثير فاندفع يغني بشعره حيث يقول

أبائنة سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين
أان زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين
فاخلفن ميعادي وخن أمانتي * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير وقال للدين صحبتهن يا ابن أبي جمعة ذاك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج * والتي ان حدثت كذبت
والتي في ثغرها فلج * خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا ثم نهض (وقال) عبد الله بن جعفر لابن أبي عتيق لو غنتك فلانة جاريتي صوتا ما أدركتك ذكاتك قال ابن أبي عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فأخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدخله منزله ثم أمر الجارية فخرجت وقال لها هات فغنت

بهواك صيرني العزول نكالا * وحدا العذول الى المقال فقالا
ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وأمرت ليلي أن يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن أبي عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر (أبو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن ابي عتيق وحدثه عن اذلاله وكثرة عياله فأمر عبد الملك بن مروان ان يبعث به اليه فأتاه ابن جعفر فأعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن ابي عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه بيسان كنهى بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب في المروحة الواحدة

اني اجلب الريا * ح وبي يلعب الجل * وحجاب اذا الحبيـ * ـب
ثني الراس للقبل * وغياث اذا النديـ * ـم تغنى اوارتجل

(وفي المروحة الاخرى)

انا في الكف لطيفه * مسكني قصر الخليفه * انا لا اصلح الا
لظريف او ظريفة * او وصيف حسن القد شبيه بالوصيفه

قال ابن ابي عتيق فلما نظرت الى الجاريتين هونتا الدنيا علي وانستاني سوء حالي قلت ان كانتا من الانس فما نساؤنا الا من البهائم فكلما كررت بصري فيهما تذكرت الجنة فاذا تذكرت امرأتي وكنت لها محبا تذكرت النار قال فبدأ عبد الملك يتوجع الى ما حكى له ابن جعفر عني ويخبرني بمالي عنده من جميل الرأي فأكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عني ووصفت له نفسي بغاية الملا والجدة فامتلأ عبد الملك سرورا بما ذكرت له وغما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عني واخبره بما حليت به نفسي فقال كذب والله يا أمير المؤمنين وانه احوج اهل الحجاز الى قليل فضلك فضلا عن كثيره فخرج عبد الله فلقيني فقال ما حملك ان كذبتني عند امير المؤمنين قلت أفكنت تراني تحملني بين شمس وقمر ثم افاقر عنده لا والله ما رأيت ذلك لنفسي وان رأيته لي فلما اعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجاريتان لك قال فلما صارتا الي زرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد والله قبضت الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لي زد فأبيت عليه فقال لجارية له عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند امير المؤمنين

في يده شيء من مال عبيد الله بن حازم فلينبذه أو في فمه فليلفظه أو في صدره فليقذفه (وقال) عيسى بن علي بعد قتله من قتل من بني أمية لاسمعيل بن عمرو واسأل عما فعلت بأصحابك قال كانوا يدا فقطعتها ويدا فبسطتها وعقدة فنقضتها وركنا فهدمته وجناحا فقصصته قال اني تخليق بأن الحقك بهم قال اني اذا لسعيد (وقال المنصور) لجرير بن عبد الله اني لاعدك لامر كبير قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مسلولا على أعدائك (وكتب) الحسن بن وهب الى القاسم بن الحسن بن سهل يعزيه مد الله في عمرك موفورا غير منتقص وممنوحا غير ممتحن ومعطى غير مستلب *(ومن جيد التقسيم مع المطابقة) قول بعض الكتاب ان أهل النصح والرأي لا يساويهم أهل الافن والغش وليس من جمع الى الكفاية الامانة كمن أضاف الى العجز الخيانة (وقالت) هند بنت النعمان بن المنذر لرجل دعت له قد أولاها يدا اشكرتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة واغناك الله عن يد نالتها ثروة بعد فاقة (ومن بديع التقسيم في هذا النوع قول البحتري)

كالسيف حداه ورونقه * والغيث وابله الداني وريقه
هل المكارم الا ما تجمعه * أو المواهب الا ما تفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمأمون الحمد لله يا أمير المؤمنين

المؤمنين تخذى فى نعتها فانها ما كما فالكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

عهدى بها فى الحى قد جردت * صفراء مثل المهرة الضامر * قد حجم الثدى على نحرها
فى مشرق ذى بهجة ناضر * لو اسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت الكأس فشربت على الا بعد نهل ورفعت عقيرتى أغنى

سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

(قال) وخرج أبو السائب وابن أبى عتيق يوما يتنزهان فى بعض نواحى مكة فقال أبو السائب لبعول وعليه مطويات له فانصرف دونها فقال له ابن أبى عتيق ما فعلت مطوياتك قال ذكرت قول كثير

أرى الازار على لبنى فأحسده * ان الازار على ما ضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذى أجرى هذا البيت على لسانه فأخذ ابن أبى عتيق مطويته فرمى بها وقال أتسبقنى أنت الى بر الشيطان (سمع) سليمان بن عبد الملك مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد على ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الا صبت وأمر به فخصى * وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى حمت لحمه الدبر فقال الاحوص الا اسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام * بنفسى من تجنبه عزيز
على ومن زيارته لمام * ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال للفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى * شيأ ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما أحوجه مع عفافه الى خنوثة شعرى وما أحوجنى مع فسوقى الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى أيام شبابها حنين الجمل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فألفيا على بابها معاذا الانصارى وابن صياد فاستأذنوا عليها فأذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوى على الغادى
قولا لمنزلها حييت من طلل * وللعقيق ألا حييت من واد
اذا وهبت نصيبى من مودتها * لمعبد ومعاذ وابن صياد

(وجعل) رجل يترنم فى مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فأخذه بعض القومة فقالوا يا عدو الله أتغنى فى المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم وأتبعهم القرشى فقال لصاحب الحكم أصلحك الله انما كان يقرأ فأطلق سبيله فقال له القرشى والله لولا انك أحسنت فى غنائك وأقمت دارات معبد لسكنت عليك أشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول أعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

على جزيل ما آتاك وسنى ما أعطاك اذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكنك بالسلطان وحلاه لك بالعدل وأيدك بالظفر وشفعه لك بالعفو وأوجب لك السعادة وقرنها بالسيادة فمن فسح له فى مثل عطية الله لك أم من ألبسه الله تعالى من زينة المواهب ما ألبسك أم من ترادفت نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك أم هل حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أى حاجة بقيت لرعيتك لم يجدوها عندك أم أى قيم للاسلام انتهى الى عنايتك ودرجتك تعالى الله تعالى ما أعظم ما خص القرن الذى أنت ناصره وسبحان الله أى نعمة طبقت الارض بك أن أؤدى شكرها الى باريها والمنعم على العباد بها ان الله تعالى خلق السماء فى فلكها ضياء يستنير بها جميع الخلائق فكل جوهر زها حسنه ونوره فهل لبسته زينته الا بما اتصل به من نورك وكذلك كل ولى من أوليائك سعد بما ناله فى دولتك وحسنت صنائعه عند رعيتك فانما نالها بما أيدته من رأيك وتدبيرك وأسعدته من حسنك وتقويمك (قال بعض الظرفاء) اجتمع لقينة أربعة من عشاقها وكلهم يورى عن صاحبه أمره ويخفى عنه خبره ويومئ اليها بحاجبه ويناجيها بلحظه وكان أحدهم غائبا فقدم والآخر مقيما قد عزم على الشخوص والثالث قد سلفت أيامه والرابع مودته مستأنفة فضحكت الى واحد

ويروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد فتح خمس مدائن فعجل يغنيهم ساعة عند جلسائه فقال له معبد والله لقد صغت بعدك خمسة أصوات انها الاكثر من الخمس مدائن التى فتحت والاصوات

الاول ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا ايها الرجل

والثانى هريرة ودعها وان لام لائم * غدا غدام انت للبين واجم

والثالث ودع لبابة قبل أن ترحلا * واسأل فان سبيله ان يسألا

والرابع لعمرى لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليج

والخامس تفدى الشمس نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

(اصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام بن الكلبي الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات وأما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان أصل الغناء ومعدنه فى أمهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهى المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب (وقيل) ان أول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان أول من غنى فى العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان (ومن غنائهما)

الا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهما المطر وكانت العرب تسمى القينة الكرينة والعود الكران والمزهر أيضا هو العود وهو البربط وكان أول من غنى فى الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونؤمة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به فى الاسلام

قد برانى الشوق حتى * كدت من شوقى أذوب

* (أخبار المغنين) * أولهم طويس وكان فى أيام عثمان رضى الله عنه (حدثنا) جعفر بن محمد قال لما ولى ابان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبى سفيان قعد فى بهو له عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابى وأمى يا أبان الحمد لله الذى أرانيك أميرا على المدينة انى نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك ان أخضب يدى غمسا واشتمل على دفى وآتى مجلس امارتك وأغنيك صوتا قال فقال يا طويس ليس هذا موضع ذاك قال بابى أنت وأمى يا ابن الطيب أبحنى قال هات يا طويس فحسر عن ذراعيه والقى رداءه ومشى بين السماطين وغنى

ما بال أهلك يا رباب * حذرا كانهم غضاب

قال فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلومونى على طويس ثم قال له من أسن انا أو انت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب انظر الى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل أمك الطيبة الى أبيك المبارك (وعن الكلبى) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصارى وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغنى فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر ابن اسمعيل قد البعير الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه ونجده فاتاهما بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر بن اسمعيل ما بقى منك يا طويس قال بقى كلى يا ابا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فاخرج خريطة واخرج منها دفا ثم نقر وغنى

ياخليلى نابنى سهدى * لم تنم عينى ولم تكد * كيف تلحونى على رجل

وبكت الى آخر واقصت آخر وأطمعت آخر واقترح كل واحد ما يشا كل بثه وشانه فأجابته فقال القادم جعلت فداك أتحسنين هذا وأنشأ

ومن يناعن دار الهوى يكثر البكا
وقول لعلى أو عسى سيكون
وما اخترت نأى الدار عنك لسلوه
ولكن مقادير لهن شؤن

فقالت أحسنت ولكن لا أقيم لحنه وليكن مطارحه لتستغنى به عنه لقربه منه وأنا به أحذق ثم غنت وقالت وما زالت مذ شطت بأن الدار باكيا

أؤمل منك العطف حين تؤب
فأضعفت مالى حين ابت وزدتنى
عذابا واعراضا وأنت قريب

(وقال الظاعن جعلت فداك أتحسنين)

أزف الفراق فاعلنى جزعا
ودعى العتاب فاننى سفر
ان الحب بعد مقتربا
فاذا تباعد شفه الذكر

(قالت نعم وأحسن منه ومن ايقاعه ثم غنت)

لاقين ما تما عن قريب
ليس بعد الفراق غير النحيب
ربما أوجع النوى القلب حزنا
ثم لا سيما فراق الحبيب

(ثم قال الساكن جعلت فداك أتحسنين)

كنا نعاتبكم ليالى عودكم
حلو المذاق وفيكم مستعتب
والآن حين بدا التنكر منكم
ذهب العتاب وليس عنكم معتب

(قالت لا ولكن أحسن ما فى معناه ثم غنت)

مؤنس تلتذه كبدى * مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بنى آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد * نظرت عينى فلا نظرت
بعده عينى الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان اتدرى من قائل هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك فى عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له سعد لو لم تقل له ما قلته لم يسمعك ما أسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسألهما فأخبراه فقال واحدة باخرى والبادى أظلم (الاصمعى) قال حدثنى رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغنى فى عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يتغنى

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك أردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة أم النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا انما قال

وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونؤمة الضحى ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر وكان فى صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ابن أبى السمح الطائى وكان يتيما فى حجر عبد الله بن جعفر وأخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغنى مرتجلا فاذا غنى لمعبد صوتا حققه ويقول قال الشاعر فلان ومططه معبد وخففته انا ومن غنائه

نام صحبى ولم أنم * بنا لخيال ألم * ان فى القصر غادة * كحلت مقلتى بدم

وكان معبد والغريض بمكة ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة (ولما) قدمت سكينة ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

قالت والله ما لكما مثل الا الجدى الحار والبارد لا ندرى أيهما أطيب (قال) اسحق بن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض أهله فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن الزانية ان غنى قال له مولاه فانت والله ابن الزانية فغن قال أكذاك يا أبا عبدل قال نعم قال أنت أعلم فغنى

وما أنس م الاشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه
تشرب لون الرازقى بياضه * وبالزعفران خالط المسك رادعه

فلوت الجن عنقه فمات (وقال غير اسحق بل غنى)

أمن مكتومة الطلل * يلوح كأنه خلل * لقد نزلوا قريبا منه
لك لو نفعوك اذ نزلوا * تحاولى لتقتلنى * وليس بعينها حول

ثم نجم ابن طنبورة وأصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دلفت لهم بباطية هدور * كأنى لم أصد فيهم ببازى
ولم أطعم بعرصتهم صقور * فلا تشرب بلا لهو فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال) انه حضر مجلس الرجل من الاشراف الى أن دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن فغنى

ويلى من الحبيبه * ويل ايه ويل ليه * قد عشش الحب فى * بطيقه بطيقه

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادى وكان فى صحبة الوليد بن يزيد ويغنى بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتى * يا ابن داود انسها * قد دنا الصبح او بدا * وهى لم تقض لبسها
فتى تخرج العرو * س اقد طال حبسها * خرجت بين نسوة * أكرم الجنس جنسها

وصالك لما كان ودك خالصا
واعرضت لما صار نهبا مقسما
ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه
اذا كثر الوراد أن يتهدما
(فقال الآخر أتحسنين جعلت فداك)
انى لاعظم أن أجود بحاجتى
واذا قرأت صحيفتى فتفهمى
وعليك عهد الله ان ابثثته
أحدا ولا آذيته بتكلم
(فقالت أحسن من غناه صاحبه ثم غنت)
لعمرك ما استودعت سرى وسرها
سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا خاطبتها مقلتاى بنظرة
فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بينى وبينها
رسولا فادى ما تجن الضمائر
أكاتم ما فى النفس خوفا من الهوى
مخافة أن يغرى بذكرك ذاكر
فتفرقوا وكلهم قد اوما بحاجته
واجابه بجوابه (قال أبو العباس ابن المعتز) كان لنا مجالس حظ ارسلت يوما خادمة الى قينة فأجابت فلما مرت فى الطريق وجدت فيه حارسا وامسا فرجعت فأرسلت أعاتبها فكتبت الى لم أتخلف عن المسير الى سيدى فى عشيتى أمس لارى وجهه المبارك وأجيب دعاءه الا لعلة قد عرفتها فلا نه ثم خفت ان يسبق الى قلبه الطاهر أنى قد تخلفت بغير عذر فاحببت ان تقرا عذرى بخطى ووالله ما اقدر على الحركة ولا شئ أسر الى من رؤيتك والجلوس بين يديك وأنت يا مولاى جاهى وسندى

(وكان) بالشام أيام الوليد بن يزيد مغن يقال له المرزيزو يكنى أبا كامل وفيه يقول الوليد بن يزيد

من مبلغ عنى أبا كامل * أنى اذا ما غاب كالهابل

(ومن غنائه)

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الكاس ربيع باكر * فاذا ما لم نذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى ومخارق وطبقة أخرى دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلوية وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا فى الغناء وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول فى ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما أقول فى العسل الذى من حيثما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلى قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغنى كل انسان بما يشتهى كأنه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال لنا أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلى قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم ار أشرف منها ولا أوسع واذا أنا بافرشة خز مظهرة بالسنجاب قال فقعد ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقنى بالكبير انى كبير * انما يشرب الصغير صغير

ثم قال

اسقنى قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للعصير

ثم شربه وامر به فملئ وقال لنا ان الخمل لا تشرب الا بالصغير ثم أمر بجوار فاحطن بالدار فما شبهت أصواتهن الا باصوات طير فى أجمة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلى لما أفضت الخلافة الى المأمون اقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عنى فجرحنى عنده بعض من حسدنى فقال ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون ما أبقى هذا من التيه شيأ وامسك عن ذكرى وجفانى كل من كان يصلنى لما ظهر من سوء رأيه فاضر ذلك بى حتى جاءنى يوما علوية فقال لى أتأذن لى اليوم فى ذكرك فانى اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا فينفتح لك ما تريد و يكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذى أمرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود

لحائم حار حتى لاحياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدى لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت نعم قال ليحضر الساعة قال اسحق فجاءنى الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فاتكات عليه فاحتضننى بيديه وأظهر من اكرامى وبرى ما لو أظهره صديق لى مواس لسرنى (قال) وحدثنى يوسف بن عمر المدنى قال حدثنى الحرث بن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلى يقول حضرت مسامرة الرشيد ليلة عبثر المغنى وكان فصيحا متأدبا وكان مع ذلك على الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فأنشد بعض جلسائه أبياتا لابن الدمينة حيث يقول

واذكر أيام الحمى ثم أنثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا

وليس عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عينى اليمنى فلما زجرتها * على الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عبثر يا أمير المؤمنين ان هذا الشعر مدنى رقيق قد

لا فقدت سندى وفق قولك ورأيك فى بسط العذر موقعا وكتبت فى أسفل الكتاب

أليس من الحرمان حظ سلبته * وأحوجنى فيه البلاء الى العذر

فصبرا فما هذا باول حادث * رمتنى به الاقدار من حيث لا أدرى

(فاجبتها) كيف أرد عذر من لا تتسلط التهمة عليه ولا تهتدى الموجدة اليه وكيف اعامه قبول المعاذير ولا آمن بعض جواهره الى سير الى انتهاز فرصة فيما عاد الى الفرطة فان سلمت من ذلك فن يجيرنى من توكله على تقديم العذر ووقوعه موقع التصديق فى كل وقت فتتصل أيام الشغل والعلة وتنقضى أيام الفراغ والصحة فتطول مدة الغيبة وتدرس آثار المودة وكتبت آخر الرقعة

اذا غبت لم تعرف مكانى لذة * ولم يلق نفسى لهوها وسرورها

وبدلت سمعا واهيا غير مسك * لقول وعينا لا يرانى ضميرها

(وكتب الى بعض الوزراء) ما زال الحاسد لنا عليك ايها الوزير ينصب الحبائل ويطلب الغوائل حتى انتهز فرصته وابلغك شيأ زخرفه وكذبا زوره وكيف الاحتراس ممن احضر ويغيب ويقول وامسك مرتصد لا يغفل وماكر لا يفتر وربما استنصح الغاش وصدق الكاذب والحظوة لا تدرك بالحيلة ولا يجرى اكثرها على حسب السبب والوسيلة فاجابه حصول الثقة بك اعزك الله يغنى عن حضورك

غذى بماء العقيق حتى رق وصفا فصار اصفى من الهواء ولكن ان شاء أمير المؤمنين أنشدته ما هو ارق من هذا وأحلى وأصلب وأقوى لرجل من أهل البادية قال فانى اشاء قال وأترنم به يا أمير المؤمنين قال وذلك لك فغنى لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية روحة مذكورة * ان حرن حرنا أو هدين هدينا
فرموا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا أو حيين حيينا

قال صدقت يا عبثر وخلع عليه وأجازه (وكان) لابراهيم الموصلى عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجالس الرشيد يغنى فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بنى الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بأبيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك أمى غرابية * من ابناء حام بها عبتنى
فانى لطيف ببيض الظبا * وسمر العوالى اذا جئتنى
ولولا فرارك يوم الوغى * لقدتك فى الحرب أو قدتنى

فغضب زيادة الله فأمر بصفع قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك فى شئ من بلادى بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) فى المدينة فى الصدر الاول مغن يقال له قند وهو مولى سعد بن أبى وقاص وكانت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه قند فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضى عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت فى مروان شدة وغلظة وفى سعيد لين عريكة وحلم وصفح فلقى مروان بن الحكم قند المغنى وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال

قل لقند يشيع الاظعانا * ربما سر عيننا وكفانا

قال له قند لا اله الا الله ما أسمجك واليا ومعزولا (روى) ابن الكلبى عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وانبههم فيه واضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول أولمثلى يقال هذا على عتق رقبة ان غنيت يومى هذا فان غنى وقيل له أحسنت قال لمثلى يقال أحسنت على عتق رقبة ان غنيت سائر يومى هذا فلما كان فى بعض الايام سال وادى العقيق فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه اسودان كأنهما سارتان عشيمان بين يديه امام دابته فقال لهما أنتما حران لوجه الله ان لم تفعلا ما آمركما به ان لم أقطعكما ارباارباا ذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما آمره به والا فاقذفا به فى العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك وبأبى أنت وأمى قال اسمع منى ما أقول واعلم أنك ماسور فى أيديهما وهما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك فى العقيق وهما حران وان لم يفعلا ذلك لاقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة يا ويلاه وا عظم مصيبتاه قال دع من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وأقم من يحصى وأقبل يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكم أهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاخلاقك الشكسة قال له ابن عائشة والله ما مرت على مصيبة أعظم منها لقد بلغت أطراف أعضائى فكان بعد ذلك اذا قيل له ما أشد ما مر عليك قال يوم العقيق (وكان)

وصدق حالتك يحتج عنك وما تقرر عندنا من نيتك وطويتك يغنى عن اعتذارك (وقال ابن المعتز)

اخنى عليك الدهر مقتدرا
والدهر الأم قادر ظفرا
مازلت ألقى كل حادثة
حتى حنالك وبيض الشعرا
فالآن هل لك فى مقاربة
فلقد بلغت الشيب والكبرا
لله اخوان فقدتهم
سكنوا بطون الارض والحفرا
اين السبيل الى لقائهم
ام من يحدث عنهم خبرا
كم مورق بالبشر مبتسم
لا اجتنى من غصنه ثمرا
مازال يوليني خلائقه
وصبرت ارقبه وما صبرا
وعد وعتب طالب لدمى
لو يستطيع لجاوز القدرا
يورى زنادى كى يخادعنى
ويطير فى أثوابى الشررا

(وقال أيضا)

وانى على اشفاق عينى من العدا
لتسمح منى نظرة ثم اطرف
كما حاثت عن برد ماء طريدة
تمد اليها جيدها وهى تعزف

(وقال)

ومازالت مذ شدت يدى عقد مئزرى
غناى عن الغير افتقارى الى نفسى
ودل على الحمد مجدى وعفتى
كما دل اشراق النهار على الشمس

(وقال)

سعى الى الدن بالمبزال ينقره
ساق توشح بالمنديل حين وثب
لما وجاها بدت صفراء صافية
كانما قد سيرا من اديم ذهب

(وقال)

ابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد ويروى عن ابراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت مني * هوى الدهر بي عنها وأهوى بها عني

فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة * وان احتبسها احتبسها على ضني

فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون احسنت والله يا امير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتني والله يا أمير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسميني باسمي قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا انا مع أبيك يوما يا أمير المؤمنين بطريق مكة اذا تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي وعطشت وجعلت أطلب الرفقة فأتيت الى بئر فاذا حبشي نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقني فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالي فترنمت به وهو

كفناني ان مت في درع اروى * واسقياني من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع ثم قال أسقيك على ان تغنيني قلت نعم فلم أزل أغنيه وهو يجذب الحبل حتى سقاني وأروى دابتي ثم قال أدلك على موضع العسكر على ان تغنيني قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدي وانا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر فانصرف وأتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو قد تلقاني وانا عديل الرشيد فلما رآني قال مغن والله قيل له أتقول هذا لاخي أمير المؤمنين قال أي لعمر الله لقد غناني واهدى الى اقطا وتمرا فأمرت له بصلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة أيضا فضحك المأمون وقال غنني الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح على غيره (وكان) مخارق وعلويه قد حوفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا اتاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل قال يحتاج غناؤك الى فصادة واسم علويه يوسف مولى لبني امية (وكان) زلزل اضرب الناس للوتر لم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغني وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن غنائه في المأمون)

الا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

(حدث) سعيد بن محمد العجلي عن الاصمعي قال كان أبو الطمحان القيني وهو حنظلة بن الشرقي شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد افتجع يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه اياما فلم يصل فقال لبعض المغنين الا اعطيك بيتين من شعري تغني بهما أمير المؤمنين فان سألك من قائلهما فأخبره اني بالباب وما رزقني الله منه فهو بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى * محيا ابن مروان وينهل بارقه

يظل فتيت المسك في رونق الضحى * تسيل به أصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما في وقت اريحية فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال أبو الطمحان القيني وهو بالباب يا أمير المؤمنين قال ما أعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا أمير المؤمنين قال وما قصة الدير قال قيل لابي الطمحان ما أيسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت فضحك يزيد وأمر له بالفي درهم وقال لا يدخل علينا فاخذها أبو الطمحان وانسل بها وخيب المغني (أبو جعفر البغدادي) قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن ابي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعي قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب

ابي

لبست صفرة فكم فتنت من اعين قد رأينها وعقول

مثل شمس الغروب تسحب ذيلا صبغته بزعفران الاصيل

والشمس عند طلوعها وعند غروبها يمكن النظر اليها ويكن التشبيه (قال قيس بن الخطيم)

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها

في الحسن أو كدنوها للمغرب

(ولما) قدم جرير بن الخطفي المدينة اجتمع اليه أهلها وقالوا يا ابا حزرة انشدنا من شعرك قال ما تصنعون به وفيكم من يقول

اني شربت وكنت غير شروب

وتقرب الاحلام غير قريب

ما تمنعي يقظا فقد نولته

في النوم غير مصرد محسوب

كان المنى يلقى بها فلقيتها

فلهوت عن لهو امرئ مكذوب

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها

في الحسن او كدنوها لغروب

يخطو على برديين خطاهما

عذق مخافة خابر الغيوب

(وقع) يزيد بن خالد الكوفي رقعة الى يعقوب بن داود ضمنها

قل لابن داود والانباء سائرة

لا يحرز الاجر الا من له عمل

ياذا الذي لم تزل عناه قد خلقت

فيها الباغي نداه العل والنهل

ان كنت مسدي معروف الى رجل

لفضل شكر فاني ذلك الرجل

فامنن علي ببر منك ينعشني

فانني شاكر للعرف محتمل

قال يعقوب قد جوزينا شكرك فوجدناه قد سبق برنا وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وليست آخر مالك عندنا فاستوفها حتى

أبى عيسى بن المتوكل فاذا ببابه المشدود وكان من احذق الناس بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلى أستفيد فيه حكمة أكتبها فقال ادخل بنا على أبى عيسى قال فقلت مثل أبى عيسى فى قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعلم الامير بمكان أبى عكرمة قال فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملونى حملا فدخلت الى دار لا والله ما رأيت أحسن منها بناء ولا أظرف فرشا ولا صباحة وجوه حين دخلنا نظرت الى أبى عيسى فلما أبصرنى قال لى يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هذا القرطاس بيدك قلت يا سيدى حاملة لاستفيد فيه شيأ وأرجو ان ادرك حاجتى فى هذا المجلس فمكثنا حينا ثم أتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا أحسن فأكلنا وحانت منى التفاتة فاذا أنا بزنين ودبيس وهما من أحذق الناس بالغناء قال فقلت هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شئ مليح قال ورفع الطعام وجئ بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت أحسن منه فى كل كاس لا أقدر على وصفها فقلت أعزك الله ما أشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدى يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية فى جوف صافية * يسعى بها نحونا خود من الحور

حسناء تحمل حسناوين فى يدها * صاف من الراح فى صاف القوارير

وقد جلس المشدود وزنين ودبيس ولم يكن فى ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود فغنى

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق حباب الدر شاربه

وتم فى الحسن والتامت محاسنه * ومازجت بدعائبها غرائبه

وأشرق الورد فى نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه

كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين) الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه

أستودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه

ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بى * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال) وعاتبته دهرا فلما رأيته * اذا ازداد ذلا جانبى عز جانبه

عقدت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مهملا لا أعاتبه

(ثم سكت فغنى دبيس) بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه

ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه

عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال أبو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال أبو عيسى يعجبك من هذا شئ يا أبا عكرمة فقلت يا سيدى المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ما غنى (فكان مما غنى المشدود)

يا دير رحنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فانى لست بالصاحى

يعتاده كل محفى مفارقه * من الدهان عليه سحق امساح

ما يدلفون الى ماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين) دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح

واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا نضو سباح

وخمرة عتقت فى دنها حقبا * كأنها دمعة فى جفن سباح

(ثم سكت فغنى دبيس)

لا تحفلن بقول اللائم اللاحى * واشرب على الورد من مشمولة الراح

مات (ولما) سخط المهدى على يعقوب احضره فقال يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لو جدتك شرق بغصتك قال ألم أرفع قدرك وأنت خامل واسير ذكرك وأنت هامل والبسك من نعم الله تعالى ونعمى ما لم أجد عندك طاقة لحمله ولا قياما بشكره فكيف رأيت الله تعالى أظهر عليك ورد كيدك اليك قال يا أمير المؤمنين ان كنت قلت هذا بتيقن وعلم فانى معترف وان كان بسعاية الباغين وغائم المعاندين فأنت أعلم بأكثرها وأنا عائذ بكرمك وعميم شرفك فقال لولا الحنث فى دمك لالبستك قميصا لا تشد عليه أزرارا ثم أمر به الى السجن فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم وأنت بالعفو جدير وبالمحاسن خليق فأقام فى السجن الى أن أخرجه الرشيد (أخذ) معنى قول المهدى لالبستك قميصا لا تشد عليه أزرارا أبو تمام فقال

طوقته بالحسام طوق ردى

أغناه عن مس طوقه بيده

(وقال) ابن عمر فى معنى قول الطائى

طوقته بحسام طوق داهية

لا يستطيع عليه شد ازرار

(ولما) قبض المهدى على يعقوب ورأى أبو الحسن النميرى ميل الناس عليه وكان مختلطا به قال

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى

فلا بكين كما بكى الغصن الندى

كأسا اذا انحدرت في حلق شاربها * أغناك لالاؤها عن كل مصباح
مازلت أسقي نديمي ثم أشربه * والليل ملتحف في ثوب سياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه * يا دير حنة من ذات الاكيراح

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

باحورار العين والدعج * واحمرار الخد في الضرج
وبتفاح الخدود وما * ضم من مسك ومن ارج
كن رقيق القلب انك من * قتل من يهواك في حرج

(ثم سكت وغنى زنين)

كسروي التيه معتدل * هاشمي الدل والغنج
وله صدغان قد عطفا * ببياض الخد كالسبج
واذا ما افتر مبتسما * أطلق الاسرى من المهج
ما لمابي منك من فرج * لا ابتلاني الله بالفرج

(ثم سكت وغنى دبيس)

تعمل الاجفان بالدعج * عمل الصهباء بالمهج
بابي ظبي كلفت به * واضح الخدين والفلج
مربي في زي ذي خنث * بين ذات الضال من أمج
قال قلبي قد فتكت به * قال ما في الدين من حرج

(ثم سكت وغنى المشدود)

ما بالي اليوم من صنعا * من بقلبي يبدع البدعا
كنت ذا نسك وذا ورع * فتركت النسك والورعا
كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لي يوما ولا نزعا
لا تدعني للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا

(ثم سكت وغنى دبيس)

اسقني كاسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا * قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع في كاسه جرعا

(ثم ابتدأ ايضا دبيس فغنى)

يقولون في البستان للعين لذة * وفي الخمر والماء الذي غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم نرجع الى حالنا الاولى فقال أبو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغنى)

أدعوك من قلبي اذا لم ارك * يا غاية الطرف اذا ابصرك
قضى لك الله فسبحان من * أحلك القلب ومن قدرك
لست بناسيك على حالة * يا ليت ما تذكرني أذكرك
صبرني الله على ما أرى * منك في الهجر كما صبرك

قال فقال زنين وانا فلا بد ان أسلك سبيلكما قال أبو عكرمة ثم التفت الي فقال ما ترى فقلت أحسنت والله فابتدأ يغني

يا هاشم القلب عاص من عذلك * ما نلت ممن هويته أملك
دعاك داعي الهوى يخدعنه * حتى اذا ما اجبته خذلك
فاحتل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك

(ثم ابتدأ المشدود يغني)

شققت جيبي عليك شقا * وما لجيبي اردت شقا
أردت قلبي فصادفته * يداي بالجيب قد توقى
مالك رقي ابت عتقي * لولاك ما كنت مسترقا

(ثم سكت وغنى زنين)

لو ان خيرك كان شرا كله * عند الذين عدوا عليك لما عدا
(أخذ) هذا المعنى بعض المحدثين فقال
لو ان هجرك كان وصلا كله * مما أقاسي منك كان قليلا
(قال) أبو العيناء دخل ابن أبي دواد على الواثق فقال ما زال اليوم قوم في ثلبك ونقصك فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولي جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ذل يا أمير المؤمنين من أنت ناصره وما ضاق من كنت جاراله فما قلت لهم يا أمير المؤمنين قال قلت يا أبا عبد الله
وسعى الي بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها
(قال) الفتح بن خاقان ما رأيت أظرف من ابن أبي دواد كنت يوما ألاعب المتوكل بالنرد فاستؤذن له عليه فلما قرب منا هممت برفعها فمنعني المتوكل وقال أجاهر الله بشيء واستره عن عباده فقال له المتوكل لما دخل أراد الفتح ان يرفع النرد قال يخاف يا أمير المؤمنين ان اعلم عليه فاستعلناه وقد كنا نحبهمناه (قيل) لبعض الامراء ان شبيب بن شبة ليستعمل الكلام ويستدعيه فلو أمرته ان يصعد المنبر فجأة لافتضح فأمر رسولا فأخذ بيده فأصعده المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الامير أشبهه أربعة فهم الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر

قد ذبت شوقا ومت عشقا * يا زفرات الحب رفقا
شكلني نفسي وزرت رمسي * ان كنت للهجر مستحقا
(ثم سكت وغنى دبيس)
طمثت شوقا وبحر عشقي * يفيض عذبا ولست اسقى
انا الذي صرت من غرامي * على فراش السقام ملقى
فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا
(ثم ابتدأ المشدود فغنى)
ماذا على كحل العيون لو انهم * أومؤا اليك فسلموا أو عرجوا
أمنوا مقاساة الهموم وأيقنوا * ان المحب الى الاحبة يدلج
(ثم سكت وغنى دبيس)
هيا فقد بدأ الصباح الابلج * قد ضم مشبهة الغزال الهودج
بانوا ولم اقض اللبانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى يلهج
(ثم سكت وغنى زنين)
السحر والغنج في عينيك والدعج * والشمس والبدر في خديك والضرج
الدر ثغرك لولا ان ذا برد * والحبر صدغك لولا ان ذا سبج
انضجت قلبي ولو أن الورى لقيت * قلوبهم منك مالاقيت ما انضجوا
(ثم سكت وابتدأ المشدود فغنى)
يا صاحب المقل المراض * انظر الى بعين راض
ان تجفني متعمدا * لتذيقني جرع الحياض
فلطالما أمكنتني * منك المراشف عن تراض
(ثم سكت وغنى زنين)
هائم مدنف من الاعراض * لا سبيل له الى الاغماض
موثق النوم مطلق الدمع ما يعـ * ـرف طعما من الحتوف القواضي
ما برى جسمه سوى لحظات * أمرضته من العيون المراض
(ثم سكت وغنى دبيس)
كن ساخطا واظهر بانك راض * لا تتخذين تكره الاعراض
وانظر الى عقلة غضبانة * ان كنت لم تنظر بمقلة راض
وارحم جفونا ما تجف من البكا * في ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمي والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض
(ثم ابتدأ المشدود فغنى)
يا ذا الذي حال عن العهد * ومن براني منه بالصد
بصفرة الخال وما قد حوى * من حمرة في سالف الخد
الا تعطفت على عاشق * منفرد بالبث والوجد
(ثم سكت وغنى زنين)
أظل بكتمان الهوى وكأنما * ألاقي الذي لاقاه غيري من الوجد
وغيب على الشوق والوجد والبكا * ولا أنا بالشكوى أنفس من جهدي
(ثم سكت وغنى دبيس)

الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فأشبه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبه حسنه وبهاءه ثم نزل (وهذا) الكلام ينسب الى ابن عباس يقوله في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان شبيب بن شبة من افصح الناس واخطبهم ويشبه بخالد ابن صفوان غير ان خالدا كان أعلى منه قدرا في الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وكانت بينهما مفاوضة للنسب والجوار والصناعة وكان شبيب كما قال الشاعر
فتح شبيبا عن قراع كتيبة
وادن شبيبا من كلام يلفق
وكان لا ينظر اليه احد وهو يخطب الا تبين فيه الخجل (وقال) ابو تمام لعلي بن الجهم
لو كنت يوما بالنجوم مصدقا
لزعمت انك انت شكل عطارد
اوقد مثلك السن خالت بأنه
من لفظك اشتقت بلاغة خالد
(وقالت) له امرأة انك لجميل يا ابا صفوان قال كيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بأبيض وبرنسه الشعر الاسود وانا اشمط ولكن قولي انك لمليح وكان خالد حافظا للاخبار في الاسلام وايام الفتن وحديث الخلفاء ونوادر الولاة وكل ما تصرف فيه اهل الادب وله يقول مكي بن سوادة

تهزأت بي لما خلوت من الوجد * ولم ترث لي لا كان عندك ما عندي
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وأنت الذي أجريت دمعي على خدي
صددت بلا جرم اليك أتيته * أكان عجيبا لو صددت عن الصد
الا انني عبد لطرفك خاضع * وطرفك مولى لا يرق على عبد

(ثم غنى المشدود)

أفق بلاد زورحات عنها * كلانا عند صاحبه غريب
أقل الناس في الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب

(ثم سكت وغنى زنين)

ويقنعني من أحب كتابه * ويقنعه انه البخيل
كفى حزنا أن لا أطيق وداعكم * وقد حان مني يا طلوع رحيل

(ثم سكت وغنى دبيس)

يا واحد الحسن الذي لحظاته * تدعو النفوس الى الهوى فتجيب
من وجهه القمر المنير وحسنه * غصن نضير مشرق وكثيب
ألناظريك على العيون رقيبة * أم هل لطرفك في القلوب نصيب

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

قلق لم يزل وصبر يزول * ورضا لم يطل وسخط يطول
لم تسل دمعتي على من الرحمة حتى رأيت نفسي تسيل
جال في جسمي السقام فجسمي * مدنف ليس فيه روح تجول
ينقضي للقتيل حول فينسى * وأنا فيك كل يوم قتيل

(ثم سكت وغنى زنين)

ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر اقاسي سبيل
فكيف ما شئت فكن سيدي * فان وجدي بك وجد طويل
ان كنت أزمعت على هجرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال) ابو عكرمة فاقبل أبو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا فغنى

يا لجة الدمع هل للدمع مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتي وفؤادي هائم أبدا * بعقرب الصدغ من مولاي ملسوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع
ما أرق العين الاحب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) ابو عكرمة فوالله الذي لا اله الا هو لقد حضرت من المجالس ما لا احصي ما رأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا

﴿من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب﴾ حكى عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال دخلت على هارون الرشيد فلما رأيته قد أخذ في حديث الجواري وغلبتهن على الرجال غنيته بابياته التي يقول فيها ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني

فارتاح وطرب وأمر لي بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلي محمدا ابن زبيدة الامين بقول الحسن بن هانئ فيه

علم بتنزيل الكتاب ملقن ذكور لما اسدى اليه اولا
يبيد قريع القوم في كل محفل ولو كان سحبان الخطيب ودغفلا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله كانهم السكر وان صادف اجدلا

(اما سحبان) الذي ذكره فهو خطيب العرب بأسرها غير منازع ولا مدافع وكان اذا خطب لم يعد حرفا ولم يتوقف ولم يتحبس ولم يفكر في استنباط وكان يسيل عرقا كانه آذي بحر ويقال ان معاوية قدم عليه وفد من خراسان وجههم سعيد بن عثمان وطلب سحبان فلم يوجد عامة النهار ثم اقتضب من ناحية كان فيها اقتضابا فدخل عليه فقال تكلم فقال انظروا الى عصا تقيم اودي فقال مما وبها تصنع بها فقال بما كان يصنع موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب ربه وعصاه بيده فجاؤه بعصا فلم يرضها فقال جيئوني بعصاي فأخذها ثم قام فتكلم من صلاة الظهر الى صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا احتبس ولا ابتدأ في معنى فخرج منه الى غيره حتى اتمه ولم يبق منه شئ ولا سأل عن اي جنس من الكلام يخطب فيه فما زالت تلك حاله وكل عين في السماطين شاخصة الى ان اشار له معاوية بيده ان اسكت فأشار سحبان بيده ان دعني لا تقطع على كلامي فقال له معاوية انت اخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس وكان ابنه عجلان حلو اللسان جيد الكلام

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن * كل يوم يسترق له
حسنه عبدا بلا ثمن * يا أمين الله عش أبدا * دم على الايام والزمن
أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن * سن للناس القرى فقروا
فكان البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجليه وما وطئتا من البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم يا سيدي قد أجزتني الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم فقال الامين وهل ذلك الاخراج بعض الكور (الرياشي) عن الاصمعي قال قدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم وأتاه أشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقي أشعب فقال له جرير أراك قبيحا وأراك لئيم الحسب فيم قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع لك مني قال وكيف ذلك قال لاني آخذ رقيق شعرك فأزينه بحسن صوتي فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فأسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته وكانت موسرة فمنعته وبخلت عليه فخرج يريد خلفاء بني بعض أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال لغلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا

فقال هن بدنان لم تكرهاوراجع قال له قد أشرفن على أمير المؤمنين قال هن بدن ان لم تكرها وراجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون فقالوا له زادخير فقال زاد خير حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خير فأنشدها الابيات قالت كل ما أملك في سبيل الله ان لم أشاطرك مالي فشاطرته مالها (وروى) أبو العباس قال حدثنا ان عمر الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في صعد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لاوصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت ولكن أجعله قراك فاني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ثم ابتدأ فغنى

وكنت متى ما زرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكر (وحدث) الزبيريون عن خالد الصامه بأنه كان من أحسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا فألقيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وابن عائشة وأبو كامل وغزيل الدمشقي وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض أو على المجراة يجري
لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أودع حرجمر
على بكر أخي فارقت بكرا * وأي العيش يصلح بعد بكر

فقال اعده يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرا قال

ملح الاشارة يجمع مع خطابته شعرا جيدا ويضرب الامثال اذا خطب ويجمع النادر من الشعر والسائر من المثل فتحلو خطبته وكان يزن كلامه وزنا (وأما دغفل) الذي ذكره مسكين بن سوادة فهو دغفل بن حنظلة بن يزيد أحد بني ذهل بن ثعلبة النسابة وكان أعلم الناس بأنساب العرب والآباء والامهات وأحفظهم لمثالبها وأشدهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب قال له معاوية يوما والله لئن قلت في هذا النسب من قريش لما تجد في آل حرب مقالا فتبسم دغفل فقال له معاوية والله لتخبرني بتبسمك وما أفضيت عليه جوانحك أولاضربن عنقك وما آمرك ان تكذب أو تزيد فقال يا أمير المؤمنين انتم من بني عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصيب وماء عذب وأكمة بارزة فهل يوجد في سنام هذه مدب قراد من عاهة فقال له معاوية أولى لك لو قلت غير هذا أما على ذلك لو رأيت هندا وأباها وزوجها وأخاها وعمها وخالها لرأيت رجالا تحار أبصار من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم جلالة وبهاء * وعلى ذكر العصا لقي الحجاج اعرابيا فقال من أين أقبلت قال من البادية قال ما بيدك قال عصا أركزها لصلاتي وأعدها لعداتي وأسوق بها دابتي وأقوى بها على سفري وأعتمد بها في مشيتي ليتسع بها خطوي وأثب بها النهر

الوليد وأي عيش يصلح بعد بكر والله لقد صحروا سماهذا والله العيش الذي نحن فيه يصلح على رغم أنفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا هو ذاك الاشتر الذي كان يأتينا لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت (وعن عبد الصمد بن المعذل) قال سمعت اسحق الموصلي يتحدث قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة آخيت بها رجلا كانت له مروأة ومعرفة وادب وكان يغني فأتى ذات ليلة في منزلي اذا انا بصوته يستأذن علي فظننت امرا قد حدث ففزع فيه الي فأسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال دعاني صديق الى طعام عتيد ومجلس شراب قد التقى طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مشبع فأجبته واقمت معه الى هذا الوقت فأخذت مني حميا الكاس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب المم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فتكدرت اطير طربا ثم وجدت في الطرب تنغيصا اذ لم يكن معي من يفهم هذا كفهمه ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبي وضرب بغلته موليا فقلت قف أكلمك فقال ما بي الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن ابي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال له من كان ملهيك البارحة قال سائب خاثر قال فأكثر له من العطاء (وكان) ابن ابي عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن) ظريف اخباره ان عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا احرى ولا اولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن ابي عتيق في الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل ان اصير الى منزلي قالت او ما تدري ما حدث بعدك واخبرته الخبر فقال اقيمي الى السحر حتى القاه فلقيه فأخبره انه انما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان افضل ما عملت تحريم الغناء والرثاء فقال ان أهلك اشاروا علي بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكني رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت الى الله منها وانا اسألك ايها الامير ان لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا ادعها فقال اذا لا تدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فأمر بها ابن ابي عتيق فتنقبت واخذت سبحة في يدها وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن ابي عتيق ارى ان اسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن ابي عتيق فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال ابن ابي عتيق يقول الناس اذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد اذنت لهم جميعا (وذكر) لابن ابي عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصي فلان فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن ابي عتيق انا لله لان خصي لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن ابي عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فاما ثقيله فلا ثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له اعد ما تغنيت به فأعاد واحتفل فقال لاصحابه والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول وما احسب انثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصي (وقال ابو العباس) محمد بن يزيد النحوي روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فأنشد ابراهيم قول الشاعر

اذا انت فيهم لمن ينهاك عاصيه * واذا جرا اليكم سادرا رسني

فقام الرجل فرمى بشق ردائه واقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال

فتؤمنني والقي عليها كسائي
فيسترني الجزوتقيني من القر
وتدني ما بعدني وهو محمل
سفرتي وعلاقة ادواتي ومسحب
ثيابي اعتمدتها عند الضراب
واقرع بها الابواب واتقي بها
عقور الكلاب تنوب عن الرمح
في الطعان وعن الحرب عند
منازلة الاقران ورثتها عن ابي
واورثها بعدي ابني واهش بها على
غنمي ولي فيها مآرب اخرى
كثيرة لا تحصى (قال) النضر
ابن شميل كتب سليمان بن
علي الى الخليل بن احمد يستدعيه
الخروج اليه وبعث اليه بمال
فرده وكتب اليه

ابلغ سليمان اني عنه في سعة
وفي غنى غير اني لست ذا مال
شحا بنفسي اني لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال
نعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال
والمال يغشى اناسا الاخلاق لهم
كالسيل يغشى أصول الرندة
البالي
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن
فاعمل لنفسك اني شاغل بالي
(اخذ هذا الطائي فقال)
لا تنكري عطل الكريم من
الغنى
فالسيل حرب للمكان العالي
(وقال) ايضا يصف قوما
خصوا بابن ابي دواد
نزلوا مركز الندى وذراه
وعدتنا من دون ذاك العوادي
غير ان الربا الى سبل الانـ
ـواء ادنى والحظ عند الوهاد
وهذا الشعر أملح شعر الخليل

له ابراهيم ما بالك قال انى كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ان لا اسمعه الا ورثت ردائى
كما جو هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده

انى اتيت اليك من أهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى
لا ابتغى شيأ اليك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

قال له انزل (مر) وكان المغنى بقوم وعليه رداء عدنى يقربى فقالوا له بكم أخذت الرداء فقال بالان
جيرانتناودعوا (وحدثنى) ابو العباس احمد بن بكر ببغداد قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال
كان يقال قد عبا اذا قسا عليك قلب القرشى من تهامة دعنه بشعر عمر بن أبى ربيعة وغناء ابن سريج
وكذا فعل اشعب برجل من أهل مكة من بنى هاشم وكان اشعب قد انتجع أهل المدينة قال
اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق فلم يحج ذلك فيه ولم يحرك من طبيه
ولا اريحيته فلما عيل صبرى غنيته بغناء ابن سريج المكى وقول ابن ابى ربيعة القرشى

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت اشمس أم مصابيح راهب * بدت لك تحت السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذى أردت ثم غنيته لابن أبى ربيعة القرشى أيضا

ولولا ان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى * وان كنا بقارعة الطريق

فقال أحسن والله هكذا يطيب التلاقى لا بالخوف والتوقى قال فلما رأيته قد اضطرب للصوتين ولم يبق له
شئ قلت هو الثالث والا فعليها السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول عمر بن أبى ربيعة
ويقال انه لجميل

مازلت أمضى الدساكر دونها * حتى ولجت على خفى المولج
فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج
قالت وحق أخى وحرمة والدى * لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمى أواه أحسن والله وأحسنت وامر لى بألف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه
(وغنى) ابن سريج رجلا من بنى هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق
وما ذقت طعم العيش منذ نأيتم * وما ساغ لى بين الجوانح ريق

قال فضاعف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان فى نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة
شابا فى سفينة ومعهم جارية تغنى فقال له ان معنا جارية تغنى ونحن نجلك فاذا أذنت لنا فعلنا قال فانا
أعتزل وافعلوا ما شئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمى الناسك بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ما صنعت
فقال والله انى أعلم من تأويله ما لا تعلمون (وقال) احمد بن جعفر حضر قاضى مكة مأدبة لرجل من
الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغنى

الى خالد حتى أنخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

وكان شعره قليلا ضعيفا بالاضافة
اليه وهو استاذ النحو والغريب
واخترع علم العروض من غير
مثال تقدمه وعنه اخذ سيبويه
وسعيد بن مسعدة وائمة البصريين
وكان أوسع الناس فطنة
والطفهم ذهنا (قال الطائى)
فلو نشر الخليل له لعفت
رزاياه على فطن الخليل
(وكتب) ابو اسحق الصابى الى
محمد بن العباس يعزيه عن
طفل الدنيا أطال الله بقاء
الرئيس اقدار تردف أوقاتها
وقضايا تجرى الى غاياتها ولا يرد
منه شئ عن مداه ولا يصد عن
مطلبه ومضاه فهى كالسهام التى
تثبت فى الاغراض ولا ترجع
بالاعتراض ومن عرف ذلك
معرفة الرئيس لم يغمض عن
الزيادة ولم يقنط عند المصيبة
ولم يجزع عند النقيصة وأمن
أن يستخف أحد الطرفين حكمه
ويستنزل أحد الامرين حزمه
ولم يدع ان يوطن نفسه على
النازلة قبل نزولها ويأخذ الاهبة
للحالة قبل حلولها وان يجاور
الخير بالشكر ويساور المحنة
بالصبر فيتخير فائدة الاولى
عاجلا ويستمرى عائدة الاخرى
آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى
فى المولى الجليل قدرا الحديث
سنا ما أرمض وأومض وأقلق
وامض ومسنى من التألم له
ما يحق على مثلى ممن توالت
ايدى الرئيس اليه ووجبت
مشاركته فى الم عليه فانا لله
وانا اليه راجعون وعند الله
نحتسبه غصنا ذوى وشهابا خبا
وفرعا دل على أصله وخطيا

فلم يدر القاضي ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما في اذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدوني فاني بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين فاقترح عليه صوتا كان كلفا به فغناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغني افعل بنفسك مثل ما فعلت بنفسي قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك واني لا أجد خلفا من ثوبي قال انا اخلف لك قال فافعل ونفعل قال اخرجتنا من حد الطيب الى حد السوم ﴿من قرع قلبه صوت فمات منه أو اشرف﴾ حدث أبو القاسم اسمعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم ادبا قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك اما لك قرابة أو احد يحسن ان اصطنعه او اسدي اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقاء لمولاتي كنت أحب ان ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في اشخاصهم وان يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وأن يعجل بسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم فاذن لهم واكرمهم وسألهم حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما واما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك ولم الست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي لا احسبك تقضيها قال ويحك فسلني فانك لا تسألني حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال ولي الامان يا أمير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت ان تأمر جاريتك فلانة التي اكرمتها ان تغنيني ثلاثة أصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها قالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد امر بالفتى فاحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فالقيت فقعد يزيد على احدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة ارطال فملئت ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تأمرها تغني

لا استطيع سلوا عن مودتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا

ادعوا الى هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها تغني

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا

ألا عرجا بي بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فغنت بهما وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا أمير المؤمنين مرها تغني

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر

والله ما اسلوكم أبدا * ما لاح نجم أو بدا فجر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا ابكيه يا أمير المؤمنين وانت حي قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وأمر بالفتى فاحسن جهازه ودفنه (قال) وحدث أبو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي عن أبيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فاقام عنده حينا فبيناهو ذات ليلة في سمره اذ تذاكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما أوضعه للمروءة واجرحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للبهاء وعبد الله ساكت وانما عرض لعبد الله واعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبد الملك ما لك أبا جعفر لا تتكلم قال ما أقول ولحمي يتمزع وعرضي يتمزق

ابنته وشيعه واباه أسأل ان يجعله للرئيس فرطا صالحا وذخرا عتيدا وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الامثال بين اليقين بجوده ومجده ولئن كان المصاب به عظيما والحادث فيه جسيما لقد احسن الله اليه والى الرئيس فيه أما اليه فان الله نزهه باخترام عن اقتراف الآثام وصانه الاختصار عن ملابسة الاوزار فورد دنياه رشيدا وصدر عنها سعيدا نقي الصحيفة من سواد الذنوب برىء الساحة من دون العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق به الصغائر والكبائر قد رفع الله عنه دقيق الحساب واسهم له الثواب مع أهل الصواب والحقه بالصديقين الفاضلين في المعاد وبوأه حيث قضاهم من غير سعي واجتهاد وأما الرئيس فان الله عز وجل لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته على الحالة التي يكون معها الرقة ومعاينته قبل الحالة التي تتضاعف عندها الحرقة وحماه من فتنة المرافقة ليرفعه عن جزع المفارقة وكان هو الباقي في دنياه وهو الواحد الماضي الذخيرة لاخراه وقد قيل ان تسلم الجلة فالسخل هدر وعزيز على ان أقول قول المهون للامر من بعده ولا أوفي التوجع عليه واجب فقده فهو له سلالة ومنه بضعة ولكن ذلك طريق التسلية وسبيل التعزية والمنهج المسلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وان أغناه الاستبصار ولا يأبى ورود الموعظة وان

قال اما انى نبئت انك تغنى قال اجل يا أمير المؤمنين قال أف لك وتف قال لاف ولا تف فقد تأتى انت
بما هو اعظم من ذلك قال وما هو قال يا تيك الاعرابى الجافى يقول الزور ويقذف المحصنات فتأمر له
بالف دينار واشترى انا الجارية الحسناء من مالى فاختار لها من الشعر اجوده ومن الكلام احسنه ثم
ترددة على بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن اخبرنى عن هذه الاغانى ما قصتها قال
نعم اشتريت جارية باثنى عشر الف درهم مطبوعة فكان بديح وطويس يأتيانها فيطرحان عليها
اغانيهما فعلقت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى اما اهديتها الى واما
بعتها بحكمك فكتبت اليه انها لاتخرج عن ملكى ببيع ولا هبة فبذل لى فيها ما كنت احسب ان
نفسه لاتسخو به فابيت عليه فبيناهى عندى على تلك الحال اذ ذكرت لى عجوز من عجائزنا ان فتى من
اهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجيء فى كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع
غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد اقبل مقنع الرأس فاشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم
ادع بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذى هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو
فى موضعه فدعوت قيمة الجوارى فقلت لها انطلقى الساعة فزينى هذه الجارية واجلى بها الى فلما جاءت
بها نزلت وفتحت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهى لك وان
هممت ببيعها فردها الى فدهش واخذه الخبل وابطأ به فدنوت من أذنه فقلت ويحك قد أظفرك الله
بمنيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم ار شيأ اعجب منه قال عبد الملك وانا
والله ما سمعت شيأ اعجب من هذا ولولا انك عاينته ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها
عندى وكنت اذا ذكرت الفتى لم اجد لها مكانا من قلبى وكرهت ان اوجه بها الى يزيد فيبلغه حالها
فيحقد على فما زالت تلك حالها حتى ماتت (ووقف) رجل يقال له طريفة على أيوب المغنى فقال

انى قصدت اليك من اهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى
لا ابتغى شيأ لديك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ما طلبت فنزل فاخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

حى الحمول بجانب الرمل * اذلا يلائم شكلها شكلى

فلبط طريفة فاذا هو فى الارض مجندل فلما افاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت
قصتك قال ارتفع والله من رجلى شئ حار وهبط من رأسى شئ بارد فالتقيا وتصادما فوقعت بينهما
لا أدرى ما كانت حالى

(اخبار عنان وغيرها من القيان)

(حدث) محمد بن زكريا العلائى بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض
عنان جارية الناطفى ليشتريها وقال لها انا والله احبك ثم امسك عن شرائها فجلس ليلة مع سماره
فغناه بعض من حضر من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا واعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم احد يجيز هذه الابيات
عشاهن وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيأ فقال خادم على رأسه أنا ابيها لك
يا أمير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفى فقال له استأذن لى على عنان فأذنت له
فدخل واخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فأنشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذى قد قلته * داء بقلبى ما يزال كمينا
قد اينعت ثمراته فى طيبها * وسقين من ماء الهوى فروينا
كذب الذين تقولوا يا سيدى * ان القلوب اذا هوين هوينا

كفاه الاعتبار والله تعالى يقى
الرئيس المصائب ويبعده من
النوائب ويرعاه بعينه التى
لا تنام ويجعله فى حماه الذى لا يرام
ويبقيه موفورا غير منتقص
ويقدمنا الى السوء أمامه والى
المحذور قدامه ويبدأ بى من
بينهم فى هذه الدعوة اذ كنت
أراها من اسعد احوالى واعدها
من ابلغ امانى وآمالى (وكتب
الى بعض الرؤساء) قد جرت
العادة أطال الله بقاء الامير
بالتمهيد للحاجة قبل موردها
واسلاف الظنون الداعية الى
نجاحها وسالك هذه السبيل
يسىء الظن بالمسؤل فهو
لا يلتمس فضله الا بالاجزاء ولا
يستدعى طوله الا بالاقتضاء والامير
بكرمه الغريب ومذهبه البديع
يؤثر ان يكون السلف له
والابتداء منه ويوجب المهاجم
برغبته عليه حق الثقة به منه
الحمد لله الذى أفرده بالطرائق
الشريفة ووحده بالخلائق
المنيفة وجعل عين زمانه البصيرة
ولمعته الباقية المنيرة (وكتب)
البديع فى بابه الى بعض أصحابه
لك اعزك الله عادة فضل فى
كل فضل ولنا شيمة مقت فى كل
وقت ولعمرى ان ذا الحاجة
مقيت الطلعة ثقيل الوطأة
ولكن اسوا سواء (وقال) على
ابن محمد بن الحسن العلوى

واها لايام الشبا
ب وما لبسن من الزخارف
وذهابهن بما عرفـ
ن من المناكر والمعارف
ايام ذكرك فى دوا
وين الصبا صدر الصحائف

فقالت له دونك الابيات واذا كان غد أنجز الكمار فدفع اليها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفى فقال خلعت الخلافة من عنقى ان باتت الا عندى قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين ألفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعى ما رأيت الرشيد مبتذلا قط الا مرة كتبت اليه عنان جارية الناطفى رقعة فيها

كنت فى ظل نعمة بهواكا * آمنا منك لا أخاف جفاكا

فسعى بيننا الوشاة فاقررت عيون الوشاة بى فهناكا

ولعمرى لغير ذا كان اولى * بك فى الحق يا جعلت فداكا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجى فقال أيكم يشير الى المعنى الذى فى نفسى فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت أنه وقع بقلبه أمر عنان فبدر أبو جعفر

مجلس ينسب السرور اليه * لمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام بدرة قال الأصمعى وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضرينى * وتجافت أمنيتى عن سواكا

قال احسنت والله يا أصمعى لها ولك بهذا البيت عشرون ألفا (وقال جرير)

كلما دارت الزجاجة زادته اشتياقا وحرقة فبكاكا

فقال أنا أشعركم حيث أقول

قد تمنيت أن يغشينى الله نعاسا لعل عينى تراكا

قلنا له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلى لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها أشعر الناس خرجت متعرضا لها فما راعنى الا الناطفى مولاها قد ضرب على عضدى فقال لى هل لك فيما سنح من طعام وشراب و مجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى أتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله انى كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لى ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان فى خدها فطمعت بها فقلت هذى عنان أسبلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه

ثم قلت أجيزى فقالت

فليت من يضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لى حاجة فقالت هاتها فى سبيلك أو دينا قلت لها بيت وجدته على ظهر كتابى لم اقرضه ولم أقدر على اجازته قالت قل فأنشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى أحشائه فتكلما

قال فأطرقت ساعة ثم أنشدت

ويبكى فأبكى رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك فى اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد * جعلت خدى له ملاذا

فأطرقت ساعة ثم قالت فعاتبوه فزاد عتبا * فأوعدوه فكان ماذا

(وجلس) أبو نواس الى عنان فقالت كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت أكلت الخردل الشامى فى صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به واضحكت فأمسك عنها وأخذ فى ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف علمك بالعروض قالت حسن يا حسن فقال قطعى هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بنى حمالة الحطب

وأهالا بالى وأيـ
ـيام الشهيات المراشف
الفارسات البان قضـ
ـبانا على كثب الروادف
والجاعلات البدر ما
بين الحواجب والسوالف
أيام يظهرن الخلا
ف بغير فيات المخالف
وقف النعيم على الصبا
وزللت من تلك المواقف
(ابن المعتز)
دعتنى الى عهد الصبا ربة الخدر
وألقت قناع الخز عن واضح الثغر
وقالت وماء الحسن يخلط خدها
بصفرة ماء الزعفران على النحر
لمن تطلب الدنيا اذا كنت قابضا
عنانك عن ذات الوشاحين
والشذر
أراك جعلت الشيب للهجر علة
كأن هلال الشهر ليس من
الشهر (وقال)
يا من كلفت بحبه
كلفا بكاسات العقار
وخياله مافى وجنتيـ
ـك من الشقائق والبهار
وولوع ردفك بالترجـ
ـرج تحت خصرك فى الازار
ما ان رأيت لحسن وجـ
ـهك فى البرية من مجار
لما رأيت الشيب من
وجهى عما يحكى الخمار
قالت ذهبت بحجتى
عنى بحسن الاعتذار
يا هذه أرأيت ليـ
ـلا مذ خلقت بلا نهار
(وقال خالد الكاتب)
نظرت الى بعين من لم يعدل
لما تمكن طرفها من مقتلى
لما رأت شيبا ألم بمفرقى
صدت صدود مفارق متجمل

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى أخذت بثأرك (حدث) أبو عبد الله بن عبد البر المدني قال حدثني إسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان المأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو عنده يغني اذ تطلعت جارية من جوار يه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوي عودها وتغني

ما مررنا بالسوسن الغض الا ... كان دمعي لمقلتي نديما

حبذا انت والمسمى به أنـ ... ـت وان كنت منه اذ كى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت وأخذت في غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعابها ودعا بالسيف والنطع ثم قال اصدقيني أمرك قالت يا امير المؤمنين ينفعني عندك الصدق قال لها ان شاء الله قالت يا امير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فأمسك المأمون عن عقوبتها وأرسل الى المغني فوهبها له وقال لا يقربنا (قال ابو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد في موضعه الذي سكر فيه ومن سكر من ندمائه تركه ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقد وانقلب اصحابه الا مغن أظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغني في مصاة ودفعها اليها

اني رأيتك في المنام كأنني ... مترشف من ريق فيك البارد

وكأن كفك في يدي وكأنما ... بتنا جميعا في فراش واحد

ثم انتبهت ومنكباك كلاهما ... في راحتي وتحت خدك ساعدي

فأجابته

خيرا رأيت وكل ما أبصرته ... ستناله مني برغم الحاسد

وتبيت بين خلاخلي ودمالجي ... وتجول بين مراشفي ومجاسدي

فنكون أنعم عاشقين تعاطيا ... ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمي اليه بالحصاة رفع الواثق رأسه فأخذ الحصاة من يدها وقال لهما ما هذه خلقا له انه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ الا ان العشق قد حام رهما فاعتقها وزوجها منه فلما أشهد له وتم النكاح أقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت ان تكشفني فيها وهي خادمتي فقد كشفتك فيها وهي زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها واضاع الرعية دخل عليه مسلمة أخوه فقال يا امير المؤمنين تركت الظهور للعامة والشهود للجمعة واحتجبت مع هذه الامة فارعوى قليلا وظهر للناس فأوصت حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا يهون فيها على يزيد ما قال مسلمة فقال وغنت بها حبابة

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا ... فقد منع المحزون ان يتجلدا

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

هل العيش الا ما تلذ وتشتهي ... وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بخيزرانه الارض وقال صدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن الغار قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن أبي بكر قال كان يزيد ابن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت اكب عليها اياما يترشفها ويشمها ثم انتنت فقام عنها وأمر بجهازها ثم خرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتى اذا فرغ من دفنها وانصرف لحق اليه مسلمة اخوه يعزيه ويؤنسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن أبي جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل ... من أجلك هذا هامة اليوم او غد

قال وطعن في جنازتها فدفنا الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بعصر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك اني ذكرت جارية فأقلقني الشوق اليها

وظلمات أطلاب وصلها بتلاق

والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

(وقال ابن الرومي)

كفى حزنا ان الشباب معجل

قصير الليالي والمشيب مخلد

وعزاك عن ليل الشباب معاشر

فقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد

فقلت نهار المرء هدى لسعيه

ولكن ظل الليل أندى وأبرد

محار الفتى شيخوخة أو منية

ومرجوع وهاج المصابيح مخمد

(وقال)

كان الشباب وقلبي فيه منغمس

في لذة لست أدري ما دواعيها

روح على النفس منه كاد يبردها

برد النسيم ولا ينفك يحييها

كأن نفسي كانت منه سارحة

في جنة بات ساقي المزن يسقيها

عهد الشباب ويبقى من لبانته

شجو على النفس لا ينفك يشجيها

ما كان أعظم عندي قدر نعمته

لنفسه لا لحلم كان يصبيها

ما كان يوزن اعجاب النفس به

والنفس أوزن اعجابا بما فيها

(وقال)

اذا ما رأتك البيض صدت وربما

غدوت وطرف البيض نحوك أصور

وما ظلمتك الغانيات بصدها

وان كان في أحكامها ما يجور

أعر طرفك المرآة وانظر فان نبا

بعينيك عنك الشيب فالبيض أعذر

اذا شنئت عين الفتى شيب نفسه

فعين سواه بالشناءة أجدر

(وقال كشاجم)

وقفتني ما بين جزرويوس

وثنت بعد ضحكة بعبوس

اذ رأتني مشطت عاجا بعاج

فهات صوتا يشبه ما ذكرت لك فأطرق مليا ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انني * اعار جناحي طائر فأطير * فما لنعيم لست فيه بشاشة
وما لسرور لست فيه سرور * وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف بأخرى غيرها لصبور
فقال والله ما عدوت ما في نفسي وأمر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسدما * لليلك كان بالميد * ان اقصر منه بالفرما

(وقال المأمون في قينة له)

لها في لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد * فان غضبت رأيت الناس قتلى
وان ضحكت فأرواح تعود * وتسبي العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

(وانشد البحتري في قينة له)

امازحها فتغضب ثم ترضى * وفعل جمالها حسن جميل
فان تغضب فأحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

(وقال المعتز في قينة له)

فأمسيت في ليلين للشعر والدجى * وشمسين من كاس ووجه حبيب

(وقال هرون الرشيد رحمه الله في قينة له)

تبدي صدودا وتخفي تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيباني القينة لا تخلص محبة لاحد ولا تؤتى الا من باب طمع وقال علي بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

فقالت تأتي من باب الذهب وأنشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها ناوليني خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود ولعلك تعود وناولته عودا من الارض * وكان أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء ولقيته به فقال لها ما هذا قالت دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك قال اشربيه أنت للطمع فان انقطع طمعك انقطع فزعي وأنشأ يقول

أنا والله أهواك * ولكن ليس لي نفقه * فاما كنت تهويني * فقد حلت لي الصدقه

(وقعد) أبو الحرث جمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالي لا أسمع للطعام ذكرا قالت سبحان الله اما تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيباني كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها فتظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها ويتحدث اليها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام * أتيت فؤادها أشكو اليه
فلم أخلص اليه من الزحام * فيا من ليس يكفيها صديق * ولا خمسون ألفا كل عام
أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيباني حضر أبو نواس مجلسا فيه قيان فقلن له لقد بلغنا انك قال نعم ونحن على الجوسقة (وقال العتبي) حضرت قينة مجلسا انتفخت فأجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طالق لو كانت الدنيا كاها صرا في كمي لقطعتها لك فأما اذا لم يكن فجعل الله كل

وهي الآبنوس بالآبنوس
(وقال أيضا)
بكرت تبصرني الرشاد كأنني
لا أهتدي لمذاهب الابرار
وتقول ويحك قد كبرت عن الصبا
ورمى الزمان اليك بالاعذار
قالي متى تصبو وأنت متيم
متقلب في راحة الاقتار
فأجبتها اذ قد عرفت مذاهبي
فصرفت معرفتي الى الانكار
(وقال أحمد بن زياد الكاتب)
ولما رأيت الشيب حل بياضه
بمفرق رأسي قلت أهلا ومرحبا
ولو خلت اني ان تركت تحيتي
تنكب عني رمت أن يتنكبا
ولكن اذا ما حل كره فسامحت
به النفس يوما كان للكره أذهبا
كان هذا البيت ينظر الى قول الاول
وجاشت الى النفس أول مرة
فردت الى معروفها فاستقرت
(أبو الطيب)
أنكرت طارقة الحوادث مرة
ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
(ابن الرومي)
لاح شيبي فصرت أمرح فيه
مرح الطرف في اللجام المحلى
وتولى الشباب فازددت غيا
في ميادين باطل اذ تولى
ان من ساءه الزمان بشيء
لحقيق اذن بان يتسلى
(المتنبي)
أتراني اسوءنفسي لما
ساءني الدهر لا لعمري كلا
(البحتري)
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه

حسنة لى لك وكل سيئة عليك على قالت جزاك الله خيرا فوالله مايقوم الولد لوالده بما قمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق ان كان وهب لك شيأ ولا حمل عنك ثقلا لانه ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاى شئ تحمدينه

{خبر الذلفاء}

(قال أبو سويد) حدثنى أبو زيد الاسدى قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر فى وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع واذا بازاء كل شق من البستان ميدان ينبت الربيع قد أزهر وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتها وقد غابت الشمس فنضرت الخضرة وأضعفت فى حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وسفت الرياح على الاشجار فتمايلت بانهار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال أبا زيد فى مثل هذا الحين يصاب أحد حيا قلت أصلح الله الامير أوقد قامت القيامة بعد قال نعم على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال أبا زيد ما يطيب فى يومنا هذا قلت أعز الله الامير قهوة صفراء فى زجاجة بيضاء تناولها مقدودة هيفاء مضمومة لفاء دعجاء أشرب بها من كفها وامسح فى فمها فأطرق سليمان مليا لا يحير جوابا ينحدر من عينه عبرات بلا شهيق فلما رأين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال أبا زيد حللت فى يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك أو لتخبرنى ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت جالسا عند باب أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندرانى يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفى رجلها نعلان صراران قد أشرق بياض قدمها على حمرة نعليها مضمومة بفرد ذؤابة تضرب الى حقويها وتسيل كالعثا كيل على منكبيها وطرة قد اسبلت على مثنى جبينها وصدغان قد زينا كانهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجرى عينيها وعينان مملوءتان سحرا وأنف كانه قصبة در وفم كانه جرح يقطر دما وهى تقول عباد الله من لى بدواء من لا يشتكى وعلاج من لا يتمنى طال الحجاب وأبطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان أمرا جميلا ثم اطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت أيتها الجارية انسية أنت أم جنية سماوية أم ارضية فقد أعجبنى ذكاء عقلك واذهلنى حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم ترنى ثم قالت أعذر أيها المتكلم الاريب فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله أصلح الله الامير ما أكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمج فى عينى لحسنها قال سليمان أبا زيد كاد الجهل ان يستفزنى والصبا أن يعاودنى والحلم ان يعزب عنى لحسن ما رأيت وشجو ما سمعت تلك هى الذلفاء التى يقول فيها الشاعر

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف ألف درهم وهى عاشقة لمن باعها والله انى من لا يموت الا بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفى الصبر سلوة وفى توقع الموت نهية قم أبا زيد فاكتم المفاوضة يا غلام ثقله بدرة فأخذتها وانصرفت قال أبو زيد فلما أفضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج على دهناء الغوطة وضرب فى روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر الغض من بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع فهى كالثوب المدبجى وحواشى البرد الاتحمى يثير منها مر الرياح نسيما يربى على رائحة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له مغن ونديم وسمير يقال له سنان به يانس واليه يسكن فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء

و يسومها طالب المحال فيطمع

بكفيك من حق تخيل باطل

تودى به نفس اللهيف فتربح

وقلما تصح مغالطات أهل العقول عند أهل التحصيل

(وما أحسن ما قال الطائى)

أمن الشيب بالمفارق بل جد

د فأبكى تماضرا وألعوبا

يا نسيب الثغام ذنبك أبقى

حسناتى عند الحسان ذنوبا

لو راى الله ان فى الشيب فضلا

جاورته الابرار فى الخلد شيبا

وقد جاء فى التشاغل عن الدهر وأحداثه ونكباته ومصائبه وفجعاته والتسلى عن الهموم ببنت الكروم شعر كثير مما يتعلق منه بذكر الشيب قول ابن الرومى

سأعرض عمن أعرض الدهر دونه

واشرب بها صرفا وان لام لوم

فانى رأيت الكاس أكرم خلة

وفت لى ورأسى بالمشيب معمم

وصلت فلم تبخل على بوصلها

وقد بخلت بالوصل عنى تكتم

ومن صارم اللذات ان خاب بعضها

ليرغم دهرا ساءه فهو أرغم

أمن بعد مثوى المرء فى بطن أمه

الى ضيق مثواه من القبر يسلم

ولم يلق بين الضيق والضيق فرجة

أبى الله ان الله بالعبد أرحم

(وقال العطوى)

أعجبتنى أن أناخ بى الدهـ

ـر فخا كمته الى الاقداح

لا تردا الهموم ان نشبن أظفا

راحدادا بشرب ماء قراح

خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكمل سرور وأتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا اصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسماع قال أما الاكل والشرب فمباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة امير المؤمنين ونهيه اياي عنه الا ما كان من مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا اغنيكموه قالوا اغننا صوت كذا قال فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها * في آخر الليل لما ظلها السحر
تثني على الخد منها من معصفرة * والحلي باد على لباتها خضر
في ليلة النجم لا يدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوي على قدم * يكاد من لينه للمشي ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تستمع فجعلت لا تسمع شيأ من خلق ولطافة قد الا الذي وافق المعنى ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رأت ذلك كله في نفسها ومهمها فحرك ذلك ساكنا في قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله * الى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام علي بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذره فلك عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما أتى به قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملني الثمل وأنا عبد امير المؤمنين وغذى نعمته فان رأى امير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال اما حظي منك فلن أضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى أصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة اياك والعود الى ما كان منك يطول غمك (قال اسحق) حدثني أبو السمراء قال حججت فبدأت بالمدينة فاني لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هي في ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هي ترجع بصوت خفي شجي فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين في السماع قالت وأنت قائم لو قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا احمده قالت فعلام انفق بعير نار ما منعك من معرفته فوالله انه لسحوري وفطوري قلت وكيف وضعته بهذا الموضع العافي قالت يا هذا وهل له موضع يوضع به وهو في علوه في السماء الشاهقة قلت فكل هؤلاء النسوة اللاتي أرى على مثل رأيك وفي مثل حالك قالت فيهن وفيهن ولي بينهن قصة قلت وما هي قالت كنت أيام شبابي وأنا في مثل هذه الخلقة التي ترى من القبح والدمامة وكنت أشتهي الجماع شهوة شديدة وكان زوجي شابا وضيأ وكان لا ينتشر علي حتى أتحفه واطيبه واسكره فاضر ذلك بي وكانت قد علقته امرأة قصار تجاورني فزاد ذلك في غمي فشكوت الى جارة لي ما أنا فيه وغلبة امرأة القصار على زوجي فقالت أدلك على ما ينهضه عليك ويرد قلبه اليك قلت وابأبي أنت اذا تكونين أعظم الخلق منة علي قالت اختلفي الى مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فاعلقي من غنائه اصواتا عشرة ثم غني بها زوجك فانه سيجامعك بجوارحه كلها قالت فانطلقت الى مجمع فلم أفارقه حتى رضيني حذاقة ومعرفة فكنت اذا أقبل زوجي اضطجعت ورفعت عقيرتي ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا بت على نيف واذا غنيت صوتين بت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

أحمد الله صارت الراح تأسو
دون أن تؤذي النقاب جراحي
(ابن الرومي)
وقد كنت ذا حال أطيل ادكارها
وارعاها قلما ثوى الدهر مجبا
فبدلت حالا غيرها قبل غايتي
تناسى ذكراها التغرب مغربا
وكنت أدير الكاس ملأى روية
لاجذل مسرورا بها ولا طربا
وكانت مزيدا في سروري ومنيتي
فأصبحت معرى من همومي ومهربا
(وهذا) كما قال في قينة وان لم يكن من هذا الباب
شاهدت في بعض ما شاهدت مشوهة
كأنما يومها يومان في يوم
ظلمت اشرب بالارطال لا طربا
لذاك بل طلبا للسكر والنوم
(ومن مليح شعره في الشيب)
ومن نكد الدنيا اذا ما تنكرت
أمور وان عدت صغارا عظائم
اذا رمت بالمنقاش نتف أشاهبي
أقيم له من بينهن الاداهم
يروع منقاشي نجوم مسائحي
وهن لعيني طالعات نواجم
(وقال كشاجم)
أخي قم فعاوني على نتف شيبة
فاني منها في عذاب وفي حرب
اذا ما مضى المنقاش يأتي بها أتت
وقد أخذت من دونها جارة الجنب
كجان على السلطان يجزى بذنبه
تعلق بالجيران من شدة الرعب
(قال مؤلف الكتاب) وقد وشحت هذا الكتاب بقطع مختارة في الشيب والشباب

فكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتى أمسكت على بطنى وقالت ياهنيذه ما أظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قالت ما كان أعظم منه من المشورة قالت حسبك بها امنة وحسبك بى شاكرة قالت ففى قلبك من تلك الشهوة شئ قالت لذع فى الفؤاد وأما تلك الغلة التى كانت تنسينى الفريضة وتقطعنى عن النافلة فقد ذهب تسعة اعشارها فوقفت عليها وقالت ألك حاجة ان أرم حالك قالت لا أنا فى فائت من العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف بنا ثم ترنمت بصوت تخفيه من جاراتها

ولى كبد مقروحة من يبيعنى * بها كبدا ليست بذات قروح

أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح

(أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب على بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خف الله فى من قد تبلت فؤاده * وتيمته دهرا كأن به سحرا

دعى الهجر لا أسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى لكم ظهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعرى لنا ظهرا ولكنه يملأ لنا بطنا وكان أبو بكر الكاتب مفتتنا بقينة محمد بن حماد فأهدى اليها مسكة فقال فيها بعض الكتاب

أهدى اليها قبصا * يفكها فيه غيره * فللسعادة حرها * وللشقاوة ايره

(حدث) أبو عبد الله بن عبد البر بمصر قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان بالمدينة رجل من بنى هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما رشأ وللاخرى جؤذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس أحد فأرسل الهاشمى اليه ذات يوم ليضحك به فلما أتاه قال ما الفائدة فيك وفى لذتك ولا لذة لى قال له وما الذ لك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش الا به فأمر الهاشمى باحضار نبيذ واعرأن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمى وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال فى نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين واهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتى أين المرحاض قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنيانى

رحضت فؤادى فخليتنى * أهيم من الحب فى كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال فى نفسه ما أراهما فهمتا عنى أظنهما مكيتين واهل مكة يسمونها المخارج قال يا حبيبتى اين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنيانى

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة فاعتما

فاندفعتا يغنيانه فقال فى نفسه لم يفهما والله عنى أظنهما شاميتين واهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما يا حبيبتى أين المذهب قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنيانى

ذهبت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنياه الصوت فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الا مدنيتين واهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما يا حبيبتى أين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنى

خلى على جوى الاخوان اذ ظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أحسب الفاسقتين الا بصريتين واهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما أين الحش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنيه

فلقد أوحش الجهيدان منها * فناها فالمنزل المعمور

فاندفعتا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونها الكنف قال يا حبيبتى أين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها ايعيش سيدنا هل رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان

وحثت بهنا بجملة وهذا النوع أعظم من ان تحيط به اخبار أو يبانه اختيار (شذور لاهل العصر فى وصف الشيب ومدحه وذمه) ذوى غصن شبابه هدت فى رأسه طلائع المشيب بعثان اغزاه الشيب جيوشه طوّر الشيب شبابه أقر ليل شبابه ألجمه باعامه وقاده بزمامه علاه غبار وقائع الدهر وزن هذا لابن المعتز * هذا غبار وقائع الدهر * بينا هو راقد فى ليل الشباب أيقظه صبح المشيب طوى مراحل الشباب وانفق عمره بغير حساب جاوز من الشباب مراحل وورد من الشيب مناهل فل الدهر شبا شبابه ومحا محاسن روائه اكل باكورة الشباب وأنفق نضارة الزمان أخلق برد الصبا ونهاه النهى عن الهوى طار غراب شبابه انتهى شبابه وشاب اترابه استبدل بالادهم الابلق وبالغراب العقعق انتهى الى أشد الكهل واستعاض من الغراب بقادمة النسر افتر عن ناب القارح وقرع ناجذ الحلم وارتاض بلجام الدهر وأدرك عنصر الحنكة وأوان المسكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب أسفر صبح المشيب وعلته أبهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع عن غرة الغرارة نفض جبة الصبا وتولى داعية الحجى لما قام له الشيب مقام النصح عدل عن علائق الحداثة بتوبة نصوح الشيب حلية العقل وشيمة الوقار الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة محضتها الانام سبكتها التجارب

تغنى

تمكنفى الهوى طفلا * فشيبنى وما اكتهلا

قال فغلبه بطنه وعلم انه ما يولعان به والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يا زانيتان والذى أعلمكما ما هو فرفع ثيابه فسلح عليهما وانتبه الهاشمى فقال له سبحان الله تسلح على وطائى قال والذى خرج من بطنى أعز على من وطائك أن ها تين الزانيتين اغاحسبتا انى أسأل عن الحش للضراط فأعلمتماما ما هو (قولهم فى العود) قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال ليت شعرى ما هو فقال له عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنا أخبرك ما هو هو محدودب الظهر أرسح البطن له أربعة أوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الا حرك أعطافه وهز رأسه * مر اسحق بن ابراهيم الموصلى برجل ينحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا مجلسا أينعت منه أزاهره * ينسيك أوله فى الحسن آخره
لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * أو بات فى جنة الفردوس سامره
فالعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قد غردت فيه عصافره
وللعبارة اهزاج اذا نطقت * أحسابها الكبر الحنى ناقره
ونحن بينهما الكثبان عن نغم * تبدى عن الصب ما تخفى ضمائره
كأنما العود فيما بيننا ملك * يمشى الهوينا وتتلوه عساكره
كأنه اذ تغطى وهى تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه أساوره
ذاك المصون الذى لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره
صوت رشيق وضرب لو يراجعه * مجمع القريض اذا ضاقت أساطره
لو كان زرياب حيا ثم أسمعه * لمات من حسد اذ لا يناظره

(وقال بعض الكتاب فى العود)

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه فى الكلام كما * يبدى ضمير سواه منطق القلم

(وقال الحمدونى فيه)

وسمعت رجع صوت بين أربعة * مرالضما ثر فيما بينها عان
فولدت للندامى بين نغمتها * وكفها فرحا تفصيله حزن
فما تلعثم عنها لفظ مزهرها * ولا تحير فى الحانها لحن
تهدى الى كل حر من طبائعها * بنانها نغم اثمارها فنن
وترتقى العين منها روض وجنتها * طورا وتسرح فى ألفاظها الاذن

(وقال عكاشة بن الحصين)

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طرفت عنابا
وكان يمناها اذا ضربت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا

(ومن قولنا فى العود)

يارب صوت يصوغه عصب * نيطت بساق من فوقها قدم * جوفاء مضمومة أضالعها
مسكنات تحريكها نغم * أربعة جزئت لاربعة * أجزاؤها بالنفوس تلتئم
أصغرها فى القلوب أكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم * اذا أرنت بغمز لافظها
قلت حمام يجيبهن حمم * لها لسان بكف ضاربها * يعرب عنها وما لهن فم

(قولهم فى المبردين فى الغناء قال أبو نواس)

قل لزهير اذا شدا وحدا * اقلل أو اكثر فانت مهذار

سرى فى طريق الرشد بمصباح الشيب عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع فى الشيب استحكام الوقار وتناهى الجلال وميسم التجربة وشاهد الحنكة الشيب مقدمة الموت والهرم والمؤذن بالخرف والقائد للموت الشيب رسول المنية الشيب عنوان الفساد الموت ساحل والشيب سفينة تقرب من الساحل صفا فلان على طول العمر صفاء التبر على مقت الجمر قد تناهت به الايام تهذيبا وتحليما وتناهت به السن تجريبا وتحكيما قد قد وعظه الشيب بوخطه ومنطه السن بابنه وسطه قد تضاعفت عقود عمره وأخذت الايام من جسمه وحدس الكبر ولحقه ضعف الشيخوخة وأساء عليه أثر السن واعتراض الوهن هو من ذوى الاسنان العالية والصحبة للايام الخالية هو هم هرم قد أخذ الزمان من عقله كما أخذ من عمره ثلمه الدهر ثلمة الاناء وتركه كذى الغارب المنكوب والسنام المجبوب رماه من قوسه الكبر أرنق ماء شبابه واستشن اديمه كسر الزمان جناحه ونقض مرته طوى الدهر منه ما نشر وقيده الكبر يوسف رسفان المقيد هو شيخ نجيب الجنة واهى المنة مفلول القوة ثقلت عليه الحركة واختلفت اليه رسل المنية ما هو الا شمس العصر على القصر اركانه قد وهت ومدته قد تناهت هل بعد الغاية منزلة أو بعد الشيب سوى الموت مرحله

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندي كانك النار

(وقال أيضا)
لا يعجب السامعون من صفتي * كذلك الثلج بارد حار

(وقال أيضا)
قد فضحنا ونحن في الجيش طرا * انضجتنا كواكب الجوزاء
فأصيبوا لنا حسينا ففيه * عوض من جليد برد الشتاء
لو يغني وفوه ملآن خمرا * لم يضره من برد ذاك الغناء

(وله)
كان أبا المفلس اذ يغني * يحاكي غائطا في عين شمس
يميل بشدقه طورا وطورا * كان بشدقه ضربان ضرس

(وقال دعبل)
ومغن ان تغني * أورث الندمان هما
احسن الاقوام حالا * فيه من كان أصما

(وقال الحمدوني)

بينما نحن سالمون جميعا * اذ اتانا ابن سالم مختالا * فتغنى صوتا فكان خطاء
ثم ثنى ابتداء فكان محالا * سالنا حاجة على ما تغنى * فخلعنا على قفاه النعالا

(وامياس الخياط)

رأيت نصرا شاديا يضرب * فقمت من مجلسنا أهرب * لانه ينبح من عوده
عليك من أوتاره أكلب * كأنما تسمع في حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب
ما عجبي منه ولكنني * من الذي يسمعه أعجب

(وقال آخر)
ومغن يخرى على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مؤمن في ربيع المغني وكان يغني وينقر في الدواة

غناؤك يا ربيع أشد بردا * اذا حمي الهجير من الصقيع * ونقرك في الدواة أشد منه
فما يصبو اليك سوى رقيع * أغثنا في المصيف اذا تلظى * ودعنا في الشتاء وفي الربيع

﴿باب من الرقائق﴾

وقد جبل أكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع أرفعها ويطلب من العلوم أنفعها ولذلك كان أثقل الاشياء عليهم وأبغضها اليهم مؤونة التحفظ وأخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروأة (وقيل) لبعضهم ما أحلى الاشياء كلها قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو ابن العاص ما أطيب العيش قال ليقم من هنا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروأة وأي شئ أثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار أغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار الا ترى ان محمد بن يزيد النحوي على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى أخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا أبرد ما وجد له حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما أتى له بيت ضعيف لرقة فطنته وسبوطة بنيته وعذوبة ألفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ما سمعناها ولا رويناها ولا ندري من أين وقع عليها وهي

الا يا نفى في العقار جليسي * ولا يلهني في شربها عبوس
تعشقها قلبي فبغض عشقها * الي من الاشياء كل نفيس

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين اجتاب ذكره في كتاب الموالي فقال ومن الموالي الحسن بن هانئ وهو من أقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

فجاء بها صفراء بكرا يزفها * الى عروسا ذات دل معتق
فلما جلتها الكاس أبدت لناظري * محاسن ليث بالجمال مطوق

ما هذا الذي يرجى ممن كان مثله في تعاجز الخطا وتخاذل القوى وتداني المدى والتوجه الى الدار الاخرى ابعد دقة العظم ورقة الجلد وضعف الحس وتخاذل الاعضاء وتفاوت الاعتدال والقرب من الزوال وان الذي بقي منه ذماء يرقبه المنون بمرصد وحشاشة هي هامة اليوم أو غد قد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقامة فلم يبق الا انفاس معدوده وحركات محصوده نضب غدير شبابه ﴿فقر لغير واحد في ذكر المشيب﴾ قيس بن عاصم الشيب خطام المنية أكثم بن صيفي المشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة غيره الشيب نوم الموت العتبي الشيب مجمع الامراض العتابي الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب أحد الميتتين ابن المعتز الشيب أول مواعد الفناء وقال عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام قطره الغموم الشيب قذى عين الشباب (نظر) سليمان بن وهب في المرآة فرأى الشيب فقال عيب لاعدمناه وقيل لابي العيناء كيف أصبحت فقال في داء يتمناه الناس * ابن المعتز

انكرت شرمشيبي وولت * ودموع في الرداء سجوم
اعذر باشرشيبي بهم * ان شيب الراس نور الهموم

(مسلم بن الوليد)

(ومن قوله) ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب
قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على ارض من الذهب

وجل اشعاره الخمريات بديعة لانظير لها فيطربها كلها وتخطاها الى التى جانسته فى برده فما احسنه لقبه هذا الاسم المبرد الا لبرده (وقد تخير) لابى العتاهية اشعارا تقتل من بردها وشنفها وقرطها بكلامه فقال ومن شعر ابى العتاهية المستظرف عند الظرفاء المتخير عند الخلفاء قوله

ياقسرة العين كيف امسيت * اعزز علينا بما تشكيت

(وقوله) آه من وجدى وكربى * آه من لوعة حبى * ما اشد الحب يا سبحانك اللهم ربى

(ونظير هذا) من سوء الاختيار ما تخيره اهل الحذق بالغناء والصانعون للالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذى هو ارق من الماء واصفى من رقة الهواء وكل مدنى رقيق قد غذى بماء العقيق وغنوا بقول الشاعر

فلا انسى حياتى ما * عبدت الله لى ربا وقات لها اتنسيني * فقالت تعرف الذنبا
ولو تعلم ما بى لم * تر الذنب ولا العتبا

واقل ما كان يجب فى هذا الشعران يضرب قائله خمسمائة وصانعه اربعمائة والمغنى به ثلثمائة والمصغى اليه مائتين (ومثله)

كانها الشمس اذا ما بدت * تلك التى قلبى لها يضرب * تلك سليماى اذا ما بدت
وما انا فى ودها ارغب * كان فى النفس لها ساحرا * ذاك الذى علمه المذهب

يعنى المذهب الحى (ومثله)

ياخليلى انتما لائمى * بين كرم مزهر وجنان * خبرانى اين حلت منايا
ياعباد الله لا تسكتانى * اغاحات بواد خصيب * ينبت الورس مع الزعفران
حلفا بالله لو جدانى * غرقا فى البحر ما انقذانى

(ومثله) ابصرت سلمى من منى * يوما فراجعت الصبا
يادرة البحر متى * تشهد سوقا يشترى

(ومثله) يامعشر الناس هذا * امرور بى شديد * لا تعذلنى يا فلانه * فانى لا اريد

(ومثله) ارقت فامسيت لا ارقد * وقد شفنى البيض والخرد
فصرت لظى بنى هاشم * كانى مكتحل ارمد * اقلب امرى لدى فكرتى
واهبط طورا فما اصعد * واصعد طورا ولا علم لى * على اننى قبلكم ارشد

(ومثله) ما ارجى من حبيب * ضن عنى بالمداد
لو بكفيه سحاب * ما اروت منه بلادى * اناى واد وعدى
هو لى فى غير واد * ليته اذ لم يجد لى * بالهوى رد فؤادى

ومثله ما لسلمى تجنبت * ما لها اليوم ما لها * ان تكن قد تغضبت * اصلح الله حالها

(باب من رقائق الغناء)

(قال الزبير بن بكار) سألت اسحق هل تغنى من شعر الراعى شيأ قال واين انت من قوله

فلم ار مظلوما على حال عزة * اقل انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منها ففاضت باثمد

(ومن شعر) ابن الدمينة وهو عبيد الله بن عبد الله والدمينة امه وهو من ارق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم

الشيب كره وكره ان تفارقه
فاعجب لشئ على البغضاء مودود
يمضى الشباب فيأتى بعده بدل
والشيب يذهب مفقودا بمفقود

(وقال آخر)

لو ان عمر الفتى حساب
كان له شيبه عذاب

(وقال بعضهم)

ولى صاحب ما كنت اهوى اقترابه
فلما التقينا كان اكرم صاحب
عزيز علينا ان يفارق بعد ما
تمنيت دهرا ان يكون مجانبى

يعنى الشيب يقول لم اكن اشتهى اقترابه فلما حل كان اكرم صاحب عزيز على مجانبته لانه لا يجانب الا بالموت

(ابو اسحق الصابى)

والعمر مثل الكاس ير
سب فى أواخره القذى

(ابو الفضل الميكالى)

امتع شبابك من لهو ومن طرب
ولا تصخ للام مع مكتئب
فخير عمر الفتى ريعان جدته
والعمر من فضة والشيب من
خشب

(فى ذكر الخضاب)

الخضاب اسعد الشبان بن عبدان الاصفهانى

فى مشيبى شماتة لعداتى
وهو ناع منغص لى حياتى
ويعيب الخطاب قوم وفيه
لى انس الى حضور وفاتى
لا ومن يعلم السرائر انى
ما تطامت حلية الغانيات
انما رمت ان يغيب عنى
ما تريه كل يوم مراتى
وهو ناع الى نفسى ومن ذا
سره ان يرى وجوه النعاة

(ابن المعتز بالله)

بنفسى

بنفسي وأهلي من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرى ولم تزل * له بهتة حتى يقال مريب
جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا ان تيقنت انه * يمر بواد انت منه قريب
يكون اجاجا قبلكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أيا ساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب
(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن صياد المدني وغيره
بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء اناماله
ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا انا سائله
(ومما يغنى به من قول جرير)
اتذكر اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لا اراه * ويطرقني اذا هجع النيام
متى كان الخيام بذي طلوح * سقيت الغيث ايتها الخيام
(ومما غنى به نومة الضحى)
ياموقد النار قد اعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما اوحش الناس في عيني واقبحهم * اذا نظرت فلم ابصرك في الناس
(ومما) يغنى به من شعر ذي الرمة وهو من ارق شعر يغنى به قوله
لئن كانت الدنيا علي كما ارى * تباريح من ذكراك فالموت اروح
واكثر ما كان يغنى معبد بشعر الاحوص (ومن جيد ما غنى به له قوله)
كاني من تذكر ام حفص * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام
فان يكن النكاح احل شيء * فان نكاحها مطر حرام
(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا في عصر معاوية (وهو القائل)
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
فقبل التفرق يا اماما * وردي قبل بينكم السلاما
نوجيها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
فلا وابيك لا انساك حتى * تجاوب هامتي في القبر هاما
(ومما يغنى به من شعر عدي بن الرقاع)
تزجي اغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها
ولقد أصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها
وعلمت حتى ما اسائل عالما * عن حرف واحدة لكي ازدادها

(كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن)

(قال ابو عمر) احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن اذ كان كله مقصورا على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس

زأت شيبة قد كنت اغفلت قصها
ولم تتعهدها اكف الخواضب
فقالت أشيب ما ارى قلت شامة
فقالت لقد شانتك عند الحبائب
(الامير ابو الفضل الميكالي)
قد ابى لي خضاب شيبي مراد
حدثتني بكتم سري ولوع
خاف أن يحدث الخضاب نصولا
ونصول الخضاب شيء بديع
وقالوا الخضاب من شهود الزور
والخضاب حداد المشيب فكيف
يخضب الكبير الخضاب كفن
الشيب (ابن الرومي)
ليس تغني شهادة الشعر الاسـ
ـود شيئا اذا استشن الاديم
افبر جوم مسودان يزكى
شاهد الخضب اين ضل الحليم
يا لعمري ما للخضاب لدى الا
بصار الا التكذيب والتأثيم
يدعي للكبير شرخ شباب
قد تولى به الشباب القديم
والسواد الدعي اوجب تكذيـ
ـبا اذا كذب السواد الصميم
(وله ايضا في المعنى)
كما لو اردنا ان نحيل شبابنا
مشيبا ولم يأت المشيب تعذرا
كذلك يعيينا احالة شيبنا
شبابا اذا ثوب الشباب تحسرا
أبى الله تدبير ابن آدم نفسه
وأن لا يكون العبد الا مدبرا
(وقال)
قل للسود حين شيب هكذا
غش الغواني في الهوى اياكا
كذب الغواني في سواد عذاره
فكذبنه في ودهن كذاكا
هيهات غرك ان يقال غرائر
أي الدواهي غيرهن دهاكا
لا تحسبن خداعهن بحيلة

الى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها (قال) الاصمعي حدثني ابن ابي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع أحد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة الفت بني فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا (وفي حكمة) سليمان ابن داود عليهما السلام المراة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن مخاف وانما تستحق المدح المراة الموافقة (وعن) عكاف بن وداعة الهلالي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألك امراة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعني أسيرات

❁(قولهم في المناكح)❁ خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهي أم عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتيتني تشتري مني كبدي فارحم ولدي قبلتك او رددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد اب وقد أنكحتك خشية ان لا أجد مثلك أفر من السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين اظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به (العباس بن خالد السهمي) قال خطب عمرو ابن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم اياس فقال نعم ازوجكها على ان اسمي بنيها وأزوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنونا فنسميهم باسمائنا واسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فننكحهن أكفاءهن من الملوك ولكني اصدقها عقارا في كندة وامنحها حاجات قومها الا ترد لاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه ابوها وانكحه اياها فلما كان بناؤه بها اخلت بها امها فقالت اي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رحل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (أما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (وأما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح (وأما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما) السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير (وأما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره وان أفشيت سره لم تأمني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر (الشيباني) قال حدثنا بعض أصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالي أراك مختالا كانك جئتني بابنة ذي الجدين أو مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسي دهن حتى آتيك بهما أو أبلي عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيباني فوجده جالسا في نادي قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا ناجيتني قال علمت اني ان ناجيتك لم اخدعك وان عالنتك لم افضحك قال ومن أنت قال لقيط بن زرارة قال لا جرم لا تبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه وأقبل الى أبيه وقد وفى نذره الذي نذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هاجت عليك ديار الحي اشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا

نامت فؤادك لم تقض الذي وعدت * احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

فانظر قراد وهل في نظرة جزع * عرض الشقائق هل تبنت أجفانا

فيهن جارية نضح العبير بها * تكسى ترائبها درا ومرجانا

بل أنت ويحك خادعتك منا كا

(وقال أبو الطيب المتنبي)

ومن هوى كل من ليست مموهة
تركت لون مشيبي غير مخضوب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته
رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت
مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي

فما الحداثة من حلم بمانعة
قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

(غيره)

يا خاضب الشيب بالحناء يستره
سل الاله له سترا من النار

وقد سلك أبو القاسم طريقا في قوله

أفذي المغاضبة التي أتبعتها
نفسا يشيع عيسها اذ آبا

والله لولا ان يسفهني الصبا
ويقول بعض القائلين تصابى

لكسرت دملجها الضيق عناقه
ولثمت من فيها البرود رضابا

بنتم فلولا ان اغير لمتي
عتبا والقاكم على غضابا

لخضبت شيبا في عذاري كامنا
ومحوت محو النفس منه شبابا

وخلعته خلع النجاد مذمما
واعتضت من جلبابه جلبابا

ولبست مبيض الحداد عليكم
لو انني اجد البياض خضابا

واذا أردت الى المشيب وفادة
فاجعل اليه مطيك الاحقابا

فلياخذن من الزمان حمامة
وليدفعن الى الزمان غرابا

ماذا أقول لريب دهر خائن
جمع العداة وفرق الاحبابا

(وقيل) للوليد بن يزيد بن عبد الملك لما غلبت عليه لذاته وملكته شهواته يا أمير المؤمنين

كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندي نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مروا بي على أبي أودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كوني له أمة يكن لك عبدا وليكن أطيب طيبك الماء ثم لا أذكرت ولا أيسرت فانك تلدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فاذا كان ذلك فلا تخمشي وجها ولا تحلقي شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى أهلها ثم مالت الى مجلس عبد الله بن دارم فقالت نعم الاحماء كنتم يا بني دارم وأنا أوصيكم بالقرائب خيرا فلم أر مثل لقيط ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها أي يوم رأيت فيه لقيطا أحسن في عينك قالت خرج يوما يصطاد فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني مختضبا بالدماء فضمني ضمة ولثمني لثمة فليتني مت ثمة فخرج زوجها ففعل مثل ذلك ثم أتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من أحسن أنا ولقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (أبو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم قيس بن زهير بعدما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يا معشر النمر نزعت اليكم غريبا حزينا فانظروا لي امرأة أتزوجها قد أذلها الفقر وأدبها الغنى لها حسب وجمال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال اني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم اخلاقي اني غيور فخور ضجور ولكني لا اغار حتى ارى ولا افخر حتى أفعل ولا آنف حتى اظلم فأقام فيهم حتى ولد له غلام سماه خليفة ثم بدا له ان يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمر ان لكم على حقا وانا اريد ان اوصيكم فآمركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وتسودوا من لا تعابون بسودده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وانهاكم عن الرهان فاني بها ثكلت مالكا وانهاكم عن البغي فانه صرع زهيرا وعن السرف في الدماء فان يوم الهباءة اورثني الذل ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الاكفاء عن النساء فتحوجوهن الى البلاء فان لم تجدوا الاكفاء فخير أزواجهن القبور واعلموا اني أصبحت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلي من لا ذنب له (كان) الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش وكان قد تزوج هندا ابنة عتبة وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما في ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله ما انتبهت حتى انبهتني وما رأيت أحدا قط قال الحقي بابيك وخاض الناس في أمرهم فقال لها أبوها يا بنية ان الناس قد أكثروا فيك فأنبئيني شأنك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك القالة وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قالت والله يا أبت انه لكاذب فخرج عتبة فقال انك رميت ابنتي بشئ عظيم فاما ان تبين ما قلت والا فحاكمني الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ونسوة من بني مخزوم وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها أي بنية ألا كان هذا قبل ان يشتهر في الناس خروجنا قال يا أبت والله ما ذلك لمكروه قبلي ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولعله ان يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها أبوها صدقت ولكني سأخبره لك فصفر بفرسه فلما ادلى عمد الى حبة بر فادخلها في احليله ثم اوكأ عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا أتيناك في امر وقد خبأنا لك خبيئة فما هي قال برة في كمرة قال أريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت فانظر في امر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول قومي لشأنك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على رأسها وقال قومي غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت اخذ الفاكه بيدها فنثرت يده من يدها وقالت والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها ابو

ان الرعية ضاعت بتضييعك أمرها وتركك ما يجب عليك من امر مصلحتها فقال ما الذي اغفلناه من واجب حقها والزمناه من مفروض ذمامها اما كرمنا دائم ومعروفنا شامل وسلطاننا قائم وانما الناما نحن فيه بسط لنا في النعمة ومكن لنا في المكرمة وازكى لنا في الامة ومد لنا في الحرمة فان تركت ما به وسع وامتنعت مما به أنعم كنت انا المزيل لنعمتي بما لا ينال الرعية ضرره ولا يؤذيها ثقله يا حاجب لا تأذن لاحد في الكلام (وقال عمرو بن عتبة) للوليد بن يزيد وكان خاصا به يا امير المؤمنين أنطقتني بالانس وأنا أسكت بالهيبة واراك تأمر باشياء انا اخافها عليك فأسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل مقبول منك معلوم لي فيك ولله فيه علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول فقتل الوليد بعد ذلك بشهر (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج اني استعملتك على العراق فاخرج اليها كميش الازار شديد العوار قليل العثار منطوي الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحيق منها أهل البصرة (وشكا) الحجاج يوما سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربي اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤك لبلدك ولا لذات يدك الا لما نقموه من افعالك فدع ما يبعدهم عنك الى

سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) ان هند ابنة عتبة بن ربيعة قالت لابيها يا ابت انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي فعرض لي معه ما عرض فلا تزوجني من احد حتى تعرض على امره وتبين لي خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضاك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله * وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ * وما منهما الا اغر سميدع
فدونك فاختاري فانت بصيرة * ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت يا ابت والله ما اصنع بهذا شيأ ولكن فسر لي امرهما وبين لي خصالهما حتى اختار لنفسي اشدهما موافقة لي فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال اما احدهما ففي ثروة وسعة من العيش ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه في أهله وماله واما الآخر فموسع عليه منظور اليه في الحسب الحسيب والرأي الاريب مدره ارومته وعز عشيرته شديد الغيرة كثير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن أهله فقالت يا ابت الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد اباثها وتضجع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فأشرت وخافها اهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد احمقت وان انجبت فعن خطأ ما انجبت فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه علي بعد واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة واني للتي لا اريب له عشيرة فتغيره ولا تصيره بذعر فتضيره واني لاخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال في ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا تبر الله سعيها * تأبت وقالت وصف اهوج مائق
وما هو جي يا هند الا سجية * اجر لها ذيلي بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه * ولاطمت بالبطحاء في كل شارق
ولكنني أكرمت نفسي تكرما * ورفعت عنها الذم عند الخلائق
واني اذا ما حرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هي قالت خل عنها تركتها * واقلل بترك من حبيب مفارق
فان ساحوني قلت اري البكم * وان اعدوني كنت في راس حالق
فلم تنكحي يا هند مثلي واني * لمن لم يقني فاعلمي غير وامق

فبلغ أبا سفيان فقال والله لو أعلم شيأ يرضي أبا زيد سوى طلاق هند لفعلته والح سهيل في تنقيص ابي سفيان فقال أبو سفيان

رأيت سهيلا قد تفاوت شأوه * وفرط في العلياء كل عنان
واصبح يسمو للمعالي وانه * لذو جفنة مغشية وقيان
وشرب كرام من لؤي بن غالب * عراض المساعي غرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرز فيها وجه كل حصان
فطأطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها راسه ودعاني
فاكفيه ما لا يستطاع دفاعه * والقيت فيها كلكلي وجراني

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبيناه يسايره اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا ابت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال أبوه يرحم الله هندا يعني ما كان من فراستها فيه (وعن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه انه قال يا رسول الله لو تزوجت أم هانئ بنت ابي طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا ايضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

ما بدينهم مثلك والنفس العافية ممن دونك تطؤها ممن فوقك ولكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك ثلاثا فقال له الحجاج والله ما أرى ان اردني الفناء الى طاعتي الا بالسيف فقال جامع ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال جامع اجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن احمرا

فقال له الحجاج والله لقد هممت ان اخلع لسانك واضرب به وجهك فقال جامع ان صدقناك اغضبناك وان كذبناك اغضبنا الله فقال الحجاج اجل وسكن سلطانه واشتغل ببعض الامر وخرج جامع وانسل من صفوف الناس وانحاز الى جبل العراق وكان جامع لسنا مفوها وهو الذي يقول للحجاج حين بنى واسط بنيتها في غير بلدك وأورثتها غير ولدك وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء ويقال ما رؤي حضري افصح من الحجاج ومن الحسن البصري وكان يحب اهل الجهارة والبلاغة ويؤثرهم ويقربهم (ولما) دخل ايوب بن القرية على الحجاج وكان فيمن اسر من اصحاب عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي قال له ما اعددت لهذا الموقف قال ثلاثة صفوف كانها ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف فقال له الحجاج بئسما

والله له وأحب الى من سمعى وبصرى ولكن حقه عظيم وانا مؤتمة فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامى وان قمت بامرهم قصرت عن حقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناها على ولد فى صغره وأرعاها على بعل فى ذات يده ولو علمت ان مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يزوجه ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته صلى الله عليه وسلم (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع انفه تزوجيه (وخطب) عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيرة فأرسل الى عائشة فقالت الامر اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لى فيه فقالت عائشة أترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فأخبرته فقال لها انا أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغنى عنك أمر أعيذك بالله منه قال ما هو قال بلغنى أنك خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر قال نعم أفرغبت بها عنى أم رغبت بى عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك فى شئ فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لى بعائشة وقد كلمتها قال انا لك بها وادلك على خير لك منها أم كلثوم بنت على من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على قد عزل بناته لولد جعفر بن أبى طالب فلقيه عمر فقال يا أبا الحسن انكحنى ابنتك أم كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض أحد يرضيك من حسن صحبتها بما أرضيك به فأنكحنى يا أبا الحسن قال قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين فأقبل عمر فجلس فى الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال زفونى قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى وقد تقدمت لى صحبة فأحببت أن يكون لى معها سبب فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمر وزيد بن عمر هو الذى لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسى الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقى عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له سأكفيكه فلقى سلمان فقال له هنيأ لك يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل فى تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه أبدا (وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه الى قوم من بنى ليث يخطب اليهم لنفسه ولاخيه فقال انا بلال وهذا أخى كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فاعتقنا الله وكنا فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله قالوا نعم وكرامة فزوجوهما (قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك فى ابنة عم لى بكر جميلة ممتلئة الخلق أسيلة الخد اصيلة الرأى تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها وهى نصرانية فتحنفت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شيبى قالت والله يا أمير المؤمنين انى من نسوة أحب ازواجهن اليهن الكهل قال انى قد جزت الكهول وأنا شيخ قالت اذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خير ما ذهبت فيه الاعمار قال أتقومين الينا أم نقوم اليك قالت ما قطعت اليك أرض السماوة وأريد ان امشى الى

منيت به نفسك يا ابن القرية أترانى ممن تخدعه بكلامك وخطبك والله لانت اقرب الى الآخرة من موضع نعلى هذه قال أقلنى عثرتى وأسغنى ريقى فانه لا بد للجواد من كبوة وللسيف من نبوة وللحليم من صبوة قال انت الى المنتصر اقرب منك الى العفو ألست القائل وانت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم وقد رويت هذه اللفظة للغضبان بن القبعثرى ثم قدمه فضرب عنقه (قال) الخريمى لابى دلف وأخذه من قول ابن القرية

له كلمة فيك معقولة

وان القلوب كركب وقوف

(وبعث) الحجاج الى عامله بالبصرة اختر لى عشرة من عندك فاختار رجالا فيهم كثير بن أبى كثير وكان عربيا فصيحا فقال كثير ما أرانى أفلت من يد الحجاج الا باللحن فلما دخلنا عليه دعانى فقال ما اسمك فقلت كثير قال ابن من فقلت فى نفسى ان قلت ابن أبى كثير لم آمن ان يتجاوزها فقلت ابن أبا كثير فقال اعزب لعنك الله ولعن من بعث معك (وقال) النابغة الذبيانى يمدح آل جفنة

لله عينا من رأى أهل قبة

اضر لمن عادوا وأكثر نافعا

واعظم أحلاما وأكثر سيدا

وأفضل مشفوعا اليه وشافعا

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة

فلا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا

(وانشد) محمد بن سلام الجمحى للنابغة الجعدى

عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعي ثيابك فنزعتها فقال حلي مرطك قالت أنت وذاك قال أبو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقته بيدها فجذمت أناملها فأرسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فأرسلت اليه ما ترجو من امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لاقعد أحد مني مقعد عثمان أبدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين بن علي عند حسن بن حسن بن علي فلما احتضر قال لبعض أهله كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان اذا سمع بموتي قد جاء يتهادى في ازار له مورد قد أسبله فيقول جئت أشهد ابن عمي وليس يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ماهو الا أن غمضوه فجاء عبد الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها فنمع ساعة فقال بعض القوم لا يدخل وقال بعضهم افتحوا له فان مثله لا يرد ففتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه فاطمة تبكي ثم اطلعت الى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة فقال فدعا عبد الله بن عمرو وصيفا له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك كفي عن وجهك فان لنا به حاجة فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فأدخلتهما في كميها حتى انصرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو وبعد ذلك فولدت له محمد بن عبد الله وكان يسمى المذهب لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذي حارب أبو جعفر ولديه ابراهيم ومحمدا ابني عبد الله ابن الحسن بن الحسن حتى قتلهما (وعن سلمة بن محارب) قال مارأيت قرشيا قط كان أكمل ولا أجل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذي ولدته فاطمة بنت الحسين وكانت له أمة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة ابن الزبير وأم عروة أسماء بنت أبي بكر الصديق وأم محمد فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم فاطمة بنت الحسين أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب (وعن الهيثم بن عدي) الطائي قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لي شريح ياشعبي عليك بنساء بني تميم فاني رأيت لهن عقولا قال ومارأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا أنا بعجوز على باب دار والى جنبها جارية كأحسن مارأيت من الجواري فعدلت فاستسقيت ومابي عطش فقالت أي الشراب أحب اليك فقلت ماتيسر قالت ويحك ياجارية ائتيه بلبن فاني أظن الرجل غريبا قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة حدير احدى نساء بني حنظلة قلت فارغة هي أم مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينها قالت ان كنت لها كفأ ولم تقل كفوا وهي لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لاقيل فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر أخذت بأيدي اخواني من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى بن عرفطة ومضيت أريد عمها فاستقبل فقال ما أبا أمية حاجتك قلت زينب بنت أخيك قال مابها رغبة عنك فأنكحنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت أي شئ صنعت بنساء بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت أطلقها ثم قلت لا ولكن أضمها الي فان رأيت ما أحب والا كان ذلك فلو رأيتني ياشعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت علي فقلت ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها فصليت وسلمت فاذا هي من خلفي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها فأخذن ثيابي وألبستني ملحفة قد صبغت في عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي الى ناحيتها فقالت على رسلك أبا أمية كما أنت ثم قالت الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله اني امرأة غريبة لاعلم لي بأخلاقك فبين لي ماتحب فآتيه وماتكره فأزدجر عنه وقالت انه قد كان لك في قومك منكح وفي قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى الله أمرا كان وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به امساك بمعروف أو تسريح باحسان أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك

قال

فتى كملت أخلاقه غير أنه
جواد فما يبقي من المال باقيا
فتى تم فيه مايسر صديقه
على ان فيه مايسوء الاعاديا
(ومن حسن المدح وجيد الشعر قول الحطيئة)
تزور امرأ يعطي على الحمد ماله
ومن يعط أثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله
ويعلم ان المال غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سألته
تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد
(وسمع) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هذا البيت فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
يسوسون احلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم
من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا
وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها
وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
مطاعين للهيجا مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
ويعذلني أبناء سعد عليهم
وماقلت الا بالذي علمت سعد
(وقال منصور النميري)
ترى الخيل يوم الحرب يظمأن تحته
ويروى القنا في كفه والمناصل
حلال لاطراف الاسنة نحره
حرام عليها منه متن وكاهل
(وقال آخر)
فتى دهره شطران فيما ينوبه

قال فاحوجتني والله باشعي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمده واستعينه وأصلي على النبي وآله وأسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تبقي عليه يكن ذلك حظك وان تدعه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا ونحن جميع فلا نتفرق وما رأيت من حسنة فانشرها وما رأيت من سيئة فاسترها وقالت شيأ لم أذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما أحب ان يملني أصهاري قالت فمن تحب من جيرانك ان يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهه أكرهه قالت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فاذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنتك فسري عني ما كنت أجد فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام عليك أبا أمية قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا فلانة ختنتك قلت قربك الله قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لي أبا أمية ان المرأة لا تكون أسوأ حالا منها في حالتين اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة قلت والله لقد ادبت فأحسنت الادب ورضت فأحسنت الرياضة قالت تحب ان يزورك اختانك قلت متى شاؤا قال فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء الا مرة واحدة وكنت لها ظالما أخذ المؤذن في الاقامة بعدما صليت ركعتي الفجر وكنت امام الحي فاذا بعقرب تدب فأخذت الاناء فأكفأته عليها ثم قلت يا زينب لا تتحركي حتى آتي فلو شهدتني يا شعبي وقد صليت ورجعت فاذا أنا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالكست والملح فجعلت أمغث اصبعها واقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها (فقلت في ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له فتاة فسماها مكية وكان يكنى بها ويقول أنا أبو مكية فكتبت النوار يوما الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كذبتم زعمتم انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فان لا تعدوا أمها من نسائكم * فان أباها والدا ن يشينها
وان لها أعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فاذا لا انشاء (وقال) الفرزدق في أمته الزنجية

يارب خود من بنات الزنج * تنقل تنورا شديد الوهج
أغبر مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا بعد طول الهرج

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال حدثنا بعض الهذلي قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات فلم أر أحدا كان أمضى منه ولا أشرف نفسا فكتب الي عمي من البصرة اني قد كبرت ومالي كثير وأكره ان أوكله غيرك فاقدم أزوجك ابنتي واصنع بك ما أنت أهله قال فخرجت على بغلة تركية فأتيت البصرة في ثلاثين يوما فوافيته في صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لي من أنت قلت ابن اخيك يعني قال وابن ثقلك قلت تجهلت اليك حين أتاني كتابك وطربت نحوكم قال يا ابن اخي اتدري ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتي فاعدت سرجي عليها فما قال لي شيأ ثم قال الى أين قلت الى سجستان قال في كنف الله قال فخرجت فبت في الجسر ثم ذكرت ام طلحة فانصرفت اسأل عنها حتى أتيت منزلها وكان طلحة ابر الناس بها فقالت رسول طلحة فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف ابني قلت على

ففي رأسه شطط وفي جوده شطط
فلا من بغا الخير في عينه قذى
ولا من زئير الحرب في أذنه وقر

(وقال) بعض الظرفاء الشراب أول الخراب ومفتاح كل باب يمحق الاموال ويذهب الجمال ويهدم المروءة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويفلس التجار ويهتك الاستار ويورث الشنار

(وقال يزيد بن محمد المهلبي) لعمرك ما يحصى على الكاس شرها

وان كان فيها لذة ورخاء
مرارا تريك الغي رشدا وتارة
تخيل ان المحسنين أساؤا
وان الصديق الماحض الود مبغض
وان مديح المادحين هجاء
وجربت اخوان النبيذ فقلما
يدوم لاخوان النبيذ اخاء

(عوتب) طفيلي على التطفل فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل واني لاجمع فيها خلالا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا أتكلف مغرما ولا انفق درهما ولا اتعب خادما (وقال) أبو دراج الطفيلي لاصحابه لا يهولنكم اغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبس البواب ولا تحذير الغراب ولا منابذة الالقاب فان ذلك صائر بكم الى محمود النوال ومغن لكم عن ذل السؤال واحتملوا اللكزة الموهنة واللطمة المزمنة في جلب الظفر بالبغية والدرك للامنية والزموا

احسن حال قالت فلله الحمد واذا بعجوز قد تحدرت قالت فما جاء بك قلت كنت وكيت قالت يا جارية ائتيني باربعة آلاف درهم ثم قالت ائت عملك فانتن بابقته ولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا اعود اليه ابدا قالت يا جارية ائتيني ببغلة رحالتي ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تأتى سجستان قلت اكتبي بالوصاة لى والحالة التى استقبلتها فكتبت بوجهها التى كانت فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بى فلم تدع شيأ ثم دفعت حتى اتيت سجستان فاتيت باب طلحة وقلت لصاحب رسول صفية بنت الحرث وانا عابس بالباب فدخل فخرج طلحة متوشحا وخلفه وصيف يسعى بكرسى فقعد بين يديه فقال ويلك وكيف أمى قلت بأحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات قلت اقرأ كتاب وصيتها قال ويحك ألم تأتنى بسلامتها حسبك فامر لى بخمسين الف درهم وقال حاجتها كتبه فى خاصة أهلى قال فوالله ما أتى على الحول حتى أتم لى مائة ألف قال ابن عياش فقلت له هل لقيت عملك بعد ذلك قال لا والله ولا ألقاه ابدا (وعن الهيثم) بن عدى عن ابن عياش قال اخبرنى موسى السلامانى مولى الحضرمى وكان اسمر تاجرا بالبصرة قال بينا انا جالس اذ دخل على غلام لى فقال هذا رجل من اهل أملك يستأذن عليك وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه يعرف فى هيئته انه قرشى فى طمرين فقلت من أنت يرحمك الله قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فى الرحب والقرب ثم قلت يا غلام بره وأكرمه والطفه وأدخله الحمام واكسه قميصا رقيقا ومبطنا قوهيا ورداء عمريا وحذ ولده نعلين حضرميين فلما نظر الشاب فى عطفه واعجبته نفسه قال يا هذا ابغنى اشرف أيم بالبصرة أو اشرف بكر بها قلت يا ابن أخى معك مال قال أنا مال كما انا فقلت يا ابن أخى كف عن هذا قال انظر ما أقول لك قلت فان أشرف أيم بالبصرة هند ابنة أبى صفرة أخت عشرة وعمة عشرة وخالة فى قومها خالها واشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة بن أوفى الحرشى قاضى البصرة قال اخطبها على قلت يا هذا ان أباها قاضى البصرة قال انطلق بنا اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم فجلس الى القاضى فقال له من أنت يا ابن أخى قال له عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملاة ابنتك قال يا ابن أخى ما بها عنك رغبة ولكنها امرأة لا يفتات عليها أمرها فاخطبها الى نفسها فقام الى فقلت ما صنعت قال قال كذا وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فدخلنا دار زرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على أمها فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ثم قالت وها هى فى تلك الحجرة قلت له لا تأتها قال أليست بكرا قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فاذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهى رقيق معصفر تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ومرط قد جمعته على فخذيها ومصحف على كرسى بين يديها فاشرجت المصحف ثم نحته فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من أنت قال أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته قالت يا هذا انما عند هذا الصوت للناس افنين قال موسى فدخل بعضى فى بعض ثم قالت ما جاء بك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا اخا اهل الحجاز ما الذى بيدك قال لنا سهمان بخيبر اعطاناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته وعين بمصر وعين باليمامة ومال باليمن قالت يا هذا كل هذا عنا غائب ولكن ما الذى يحصل بايدينا منك فانى اظنك تريد ان تجعلنى كشاة عكرمة اتدرى من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعى فانه كان نشأ بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته اشترى لنا شاة نحتلبها وتصنعين لنا من لبنها شرابا وكاخا ففعلت وكانت عندهم الشاة الى أن استحرمت فقالت يا جارية خذى بأذن الشاة وانطلقى بها الى التياس فانزى عليها ففعلت فقال التياس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فاعلمتها فقالت انما رأينا من يرحم ويعطى وأما من

المطارحة للعاشرين والخفة للواردين والصادرين والتملق للاهين والبشاشة للطاربين فاذا وصلتم الى مرادكم فكونوا مبتكرين وادخوا الغد كم مجتهدين فانكم أحق بالطعام ممن دعى اليه وأولى به ممن وضع له وكونوا لوقته حافظين وفى طلبه مشمرين واذكروا قول أبى نواس

لنخمس مال الله من كل فاجر
وذى بطنة للطيبات أكول

هذا بقوله أبو نواس فى أبيات يستندركها ويستظرف جلها وهى

وخيمة ناطور برأس منيفة
تهم يدا من رامها بزليل

اذا عارضتها الشمس فاءت ظلالها
وان واجهتها آذنت بدخول

حططنا بها الاثقال قبل هجيرة
عبورية تذكى بغير فتيل

تأفت قليلا ثم فاءت بمذقة
من الظل فى رث الاناء ضئيل

كان لدينا بين عطفى نعامة
جفا زورها عن مبرك ومقيل

حلبت لاصحابى بها درة الصبا
بصفراء من ماء الكروم شمول

اذا ما أتت دون اللهات من الفتى
دعا همه من صدره برحيل

فلما توافى الليل جنحا من الدجى
تصابيت واستجملت غير جميل

وأعطيت من أهوى الحديث كما بدا
وذللت صعبا كان غير ذلول

يغطى اذا وسدت يسراى خده
الارعا طالبت غير منيل

فانزلت حاجاتى بحقوى مساعد
وان كان أدنى صاحب وخليل

فاصبحت ألحى السكر والسكر محسن
ألا رب احسان عليك ثقيل

برحم و يأخذ فلم نره ولكن يا أخا أهل المدينة أردت أن تجعلني كشاة عكرمة فلما خرجنا قالت له
ما كان أغناك عن هذا قال ما كنت أظن أن امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام (وعن الأصمعي)
قال كان عقيل بن علقمة المري غيورا فخورا وكان يصهر إليه خلفاء بني أمية فخطب إليه عبد الملك بن
مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبني هجناء ولدك وكان إذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج
مرة فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه اجز يا عميس فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الإدلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزي فقالت

كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشت في المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك أنت ما نعت الخمر ثم سل السيف ونهض إليها فاستغاثت بأخيها عميس فانتزع له
بسهم فأصاب فخذه فبرك ومضوا وتركوه حتى إذا بلغوا أداني المياه منهم قالوا اللهم إنا أسقطنا جزورا لنا
فادركوه وخذوا معكم الماء ففعلوا وإذا عقيل بارك وهو يقول

إن بني زملوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيباني) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن
مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت أن تتزوجه وقالت والله لا تتزوجني أبو الذباب
فتزوجها يحيى بن عبد الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت أفوه أشوه فقال يحيى أما إنها أحبت
مني ما كرهت منك وكان عبد الملك رديء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمي أبا الذباب (وعن
العتبي) قال خطب قريبة ابنة حرب أخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم
وتزوجت عقيل بن أبي طالب قالت إن عقيلا كان مع الأحبة يوم قتلوا وإن هؤلاء كانوا عليهم
(ولاحته) يوما فقالت يا عقيل أين أخوالي أين أعمامي كأن أعناقهم أباريق الفضة قال لها إذا
دخلت النار فخذي على يسارك (وكتب) زياد إلى سعيد بن العاص يخطب إليه ابنته وبعث إليه بمال
كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وأن يقسمها بين جلسائه فقال الحاجب
إنها أكثر من ذلك قال سعيد أنا أكثر منها ثم وقع إلى زياد في أسفل كتابه كلا إن الإنسان ليطغى أن
رآه استغنى (وقال رجل) للحسن إن لي بنية فمن ترى أن أزوجها قال زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها
أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير
المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمر وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد كفيت المسألة وأجزلت في العطية
(وقيل) للحسن فلان خطب إلينا فلانة قال أهو موسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال
رجل) لحيوة بن شريح إني أريد أن أتزوج فما ذا ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج
بعشرة وأحق تسعين فإن وافقتك ربحت التسعين وإن لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد في عشر نسوة من
واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لأستشيرن أول من يطلع علي ثم أعمل برأيه فكان
أول من طلع هبنقة القيسي وتحته قصبة فقلت له أريد النكاح فما تشير علي قال البكر لك والثيب
عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادي لا ينفحك (وعن الأصمعي) قال أخبرني رجل من بني
العنبر عن رجل من أصحابه وكان مقلا فخطب إليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا فقال
له أبو يزيد فقال لا تفعل ولا تزوج إلا عاقلا دينا فإنه إن لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر فقال
له أبو العلاء فقال له زوجه فإن ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته

كفى حزنا أن الجواد مقتر
عليه ولا معروف عند بخيل
سأبغي الغنى إما وزير خليفة
يقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل فتى لا يستطار فؤاده
إذا نوه الزحفان باسم قتيل
لخمس مال الله من كل فاجر
وذي بطنة للطيبات أكول
ألم تر أن المال عون على التقى
وليس جواد معدم كبخيل

(ألفاظ لأهل العصر في صفة الطفيليين والأكلة وغيرهم)

شيطان معدته رجيم وسلطانها ظلوم هو آكل من النار وأشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ما أرواه يجوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد في حصول الثريد أصابعه ألزم للشواء من سفود الشواء وأنامله كالشبكة في صيد السمكة هو أجوع من ذئب معنس بين أعاريب العيون قد تقلبت والأكباد قد تلهبت والأفواه قد تحلبت امتدت إلى الخوان الأعناق وتحلبت له الأشداق (سأل) المهدي صباح بن خاقان عن طائر له جاء من آفاق الغابة فقال يا أمير المؤمنين لو لم يبن بحسن الصورة لبان بحسن الصفة قال صفه لي قال نعم يا أمير المؤمنين قد قد الجلم وقوم تقويم القلم ينظر من جمرتين ويلفظ بدرتين ويمشي على عقيقتين تكفيه الحبة وترويه الغبة إن كان في قفص فلقه أو تحت ثوب خرقه إذا أقبل فديناه وإذا أدبر حييناه (دخل) عبد الله بن مصعب الزبيري

وانشده فقال
الهفى اذ عصيت ابا يزيد * ولهفى اذ اطعت ابا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلة من غير ماء

(الفضل بن محمد الضبي) قال اخبرني بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلي قال خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد وكان النساء يجلسن لخطابهن قال فجئت لانظر اليها وكان بيني وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم فأتت على آخرها والقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته حتى أكفأته على وجهها وقالت يا جارية ارفعي السجف فاذا هي جالسة على جلد اسد واذا شابة جميلة فقالت يا عبد الله انا أسدة من بني اسد وعلى جلد اسد وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى فان احببت ان تتقدم فتقدم وان احببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله في امري وانظر قال فخرجت ولم اعد (قال) وحدثنا بعض اصحابنا ان جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه اتبعها رسولا يسألها التزوج ويذكر لها فقالت للرسول ما حرفته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت لي الخيل يوما رأيتني * امام رعيل الخيل احمي حقائقي
واصبر نفسي حين لا حر صابر * على الم البيض الرقاق البوارق
فانشدها الرسول ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وانشدت هذه الابيات
الا انما أبغي جوادا بماله * كريما محياه قليل الصدائق
فتى همه مذ كان خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشرب صرفا كميتا مدامة * نداماه فيها كل خرق موافق

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول
وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت
ثم تعود فتقول وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد
فمرت جارية القديمة على الحديثة فانشدت
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما غلبني أحد قط الا غلام من بني الحرث بن كعب وذلك اني خطبت امرأة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الي فقال أيها الامير لا خير لك فيها قلت يا ابن اخي وما لها قال اني رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتى تزوجها فقلت الم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (أبو سعيد) قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا أبا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك

﴿صفات النساء واخلاقهن﴾

قال أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول
فان تسألوني بالنساء فانني * عليم بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب
(وهذه) الابيات لعبدة بن علقمة المعروف بالفحل وأول القصيدة
طحا بك قلب في الشباب طروب * (وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم ابتليتم بفتنة

على المهدي فقال ويحك يا زبيري دخلت على الخيزران فلما قامت لتصلح من شأنها نظرت الى حسنة فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في ذلك ما أدرك المخزومي حيث قال
بينما نحن من بلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * راك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا
فأمر فرفعت الستور عن حسنة ثم قال لي يا زبيري واسوأتاه من الخيزران ثم انثنى راجعا اليها فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في هذا ما أدرك جميلا حيث يقول
وأنت التي حببت شغبا الى بدا * الي وأوطاني بلاد سواهما
حللت بهذا حلة ثم حلة * بهذا فطاب الواديان كلاهما
فدخل على الخيزران فالمت ان خرج قال الزبيري فدخلت عليه قال أنشدني فانشدته لصخر بن الجعد
هنيئا لكاس حدها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا * حوالي واشتدت علي ضغونها
فان تصبحي وكلت عيني بالبكا * واشمت أعدائي فقرت عيونها
فان جواما انا اخونك ما دعا * بلابل قري الحمام وجونها
وما طرد الليل النهار وما دعت * على فنن ورقاء شاك رنينها
فامر له على كل بيت بألف دينار وكانت الخيزران وحسنة احظى النساء عند المهدي (وصف)

الضراء فصبرتم وانى أخاف عليكم فتنة السراء وهى النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير ما لا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من أراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد الولد فليتخذها فارسية ومن اراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن أبى الحسن المدائنى) قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتروا لى جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين قوله شقاء يريد كأنها شقة جبل مقاء طويلة رسحاء صغيرة العجيزة اراد ها للولد لان الارسح أفرس من العظيم العجيزة (وقال) عمر بن هبيرة لرجل ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا (وقال) الاصمعى وذكر النساء بنات العم اصبر والغرائب انجب وما ضرب رؤس الأبطال كابن الاعجمية (أبو حاتم) عن الاصمعى عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال أتانى رجل من قريش يستشيرنى فى امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخى أقصيرة النسب أم طويلته فلم يفهم عنى فقلت يا ابن اخى انى أعرف فى العين اذا عرفت وأنكرها اذا أنكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فتحارص وأما اذا أنكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقد رأيت عينك ساجية فالقصيرة النسب التى اذا ذكرت أباها اكتفت به والطويلة النسب التى لا تعرف حتى تطيل فى نسبها فاياك أن تقع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك فيهم (وعن العتبى) قال كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم جحش بنت عبد الرحمن بن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة أما والله انك لتسوينى بهن وانك تعرف فضلى عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت أرى ان للفخر على مجازا وانا ابنة ذى العمامة اذ لا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن بن الحرث ما أحب بأبى بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكانت بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج الى نفسه وسكت من اكتفى بغيره أما والله لو شاءت لقالت أنا ابنة قادتكم فى الجاهلية وخلفائكم فى الاسلام فظهر الحديث حتى تحدث به فى مجلس ابن عباس فقال الله أعلم حيث يجعل رسالته (الشيبانى) عن عوانة قال ذكرت النساء عند الحجاج فقال عندى اربع نسوة هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلى فاما ليلتى عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون وأما ليلتى عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك وأما ليلتى عند أم الجلاس فليلة أعرابى مع اعراب فى حديثهم وأشعارهم وأما ليلتى عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء (وعن العتبى) قال حدثنى رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء يقال له أبو الحمر وكان منقطعا الى فدلنى على غير ما امرأة أتزوجها فلم ارض عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاى لادلنك على امرأة لم تر مثلها قط فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتى فدلنى على امرأة فتزوجتها فلما زفت الى وجدتها اكثر مما وصف فلما كان فى السحر اذا انسان يدق الباب فقلت من هذا قال ابو الحمر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك أبا الحمر الامر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن أبيه ان مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن أبى أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع يا أبا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على بنت غيلان انها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا اقبلت اربع واذا ادبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من اهل الكوفة فخرج الى اذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان مملكا بابنة عمه فكتب اليها ليغيرها

ألا ابلغوا ام البنين بأننا * غنينا واغنتنا الغطارفة المرد

اليوسفى غلاما فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين فى الناظر ما يحوى الخاطر أقرب الى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم خفيف الجسم يغنيك عن الملامة ولا يحوجك الى الاستزادة (وقال أبو نواس)

ومنتظر رجع الحديث بطرفه
اذا ما انثنى من لينه فضح الغصنا
اذا جعل اللحظ الخفى كلامه
جعلت له عينى ليفهمه اذنا

(غيره)

وانى لاطرف العين بالعين زاجرا
فقد كدت لا يخفى على ضمير

(وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن منه)

بلوت اخلاء هذا الزمان
فاقللت بالهجر منهم نصيبى
وكلهم ان تصفحتهم
صديق العيان عدو المغيب
تفقد تساقط لحظ المريب
فان العيون وجوه القلوب

وهو كقول المهدى

وطالع من نفسه ما يسره
عليه من اللحظ الخفى دليل
اذا القلب لم يبد الذى فى ضميره
فنى اللحظ والالفاظ منه رسول

(ودخل) خالد بن صفوان على على بن الجهم بن ابى حذيفة فالفاه يريد الركوب فقربوا اليه حمارا ليركبه فقال خالد أما علمت ان العير عار والحمار شنار منكر الصوت قبيح الفوت مرتج فى الضحل مرتطم فى الوحل ليس يركبه فحل ولا يمتطيه رجل راكبه مقرف ومسايره مشرف فاستوحش ابن ابى حذيفة من ركوبه ونزل

بعيد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا الأيام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

ألا اقره منا السلام وقل له * غنينا فغيقوا بالغطارفة المرد
بحمد امير المؤمنين اقرهم * شبابا واغزا كم خوالف في الجند
اذا شئت غناني غلام مرجل * ونازعته من ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كبد ملساء او كفل نهد
فما كنتم تقضون من حاج اهلكم * شهودا قضيناها على النأي والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه * مناانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا قفل الجند الذي انت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شيء بدأها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت الله اجل في قلبي وأعظم وأنت في عيني أذل واحقر من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان اي النساء اشهى اليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فأيهن ابغض قال ابعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة بالميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية يا امير المؤمنين كيف ننسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وعن سفيان بن عيينة) قال شكا جرير بن عبد الله البجلي الى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء فقال لا عليك فان التي عندي ربما خرجت من عندها فتقول انما تريد ان تتصنع لفتيات بني عدي فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لا عليكما فان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه رداءة في خلق سارة فأوحى الله اليه ان البسها على لباسها ما لم ترَ في دينها وصمة فقال عمران بين جوانحك لعلما (وكتب) الحجاج الى أيوب بن القرية ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفئ الضجيع وتروي الرضيع (وقال) ابو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان يا خالد ان الناس قد اكثروا في النساء فأيهن أعجب اليك قال أعجبهن يا أمير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب أعلاها قضيب وأسفلها كثيب كانت في نعمة ثم اصابتها حاجة فمعها أدب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا أهل دنيا واذا افترقنا كنا أهل آخرة قال قد أصبتها لك قال وأين هي قال في الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) اعرابي عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال افضل النساء اطولهن اذا قامت واعظمهن اذا قعدت واصدقهن اذا قالت التي اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جودت التي تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الودود الولود وكل امرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي أحسن النساء فقال خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فعمة العضدين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وأنى توجد هذه قال تجدها في خالص العرب أو في خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابغني امرأة لا تؤنس

جارا

عنه وركب فرسا ودفع الحمار الى خالد فركبه فقال له ويحك يا خالد أتنهى عن شيء وتأتيه فقال اصلحك الله عير من بنات الكربال واضح السربال محكم القوائم يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويغنيني أن أكون جبارا عنيدا ان لم أعترف بمكانه فقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين (قال ابن داب) خرجت مع بعض الامراء في سفر الى الشام فمر بي رجل كنت اعرفه حسن الحال من أصحاب الاموال الظاهرة في حال رثة فسلم علي فقلت ما الذي غير حالك فقال تنقل الزمان وكر الحدثان فآثرت الضرب في البلدان والبعد عن المعارف والخلان وقد كان الامير الذي انت معه صديقا لي فاخترت البعد من الاشكال حتى حصني الاقلال واستعملت قول الشاعر

سأعمل نص العيس حتى يكفني
غنى المال يوما او غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها
على المرء ذي العلياء مس هوان
متى يتكلم يلغ حكم كلامه
وان لم يقل قالوا عديم بيان
وان الفتى في اهله يرزق الغنى
بغير اسان ناطق بلسان

قال ابن داب فلما اجتمعت مع الامير في المنزل وصفت له الرجل فقال لي ويحك اطلبه حتى اصلح من حاله فطلبته فأعوزني (وقال أبو الشيص) يرثي قتيلا

ختلته المنون بعد اختيال
بين صفين من قنا ونصال

جارا ولا توهن دارا ولا تثقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغرى بينهم بالشر (وفى نحو هذا يقول الشاعر)

من الاوانس مثل الشمس لم يرها * فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

(وقال آخر) أبغى امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا مشاشة منكبيها وحلمتى ثدييها ورانفتى أليتيها وقال الشاعر

أبت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(ولآخر) اذا انبطحت فوق الاثافى رفعنها * بثديين فى نحر عريض وكعثب

(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال فقال انى واياك فى الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال انى أعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلى فصبرت (ونظر) أبو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما احسن ما غذاك أهلك والله ما رأيت وجها أحسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من أحسن الناس (ونظر) ابن أبى ذئب الى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه من النار فقيل له أفتنتك يا ابا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) اخبرنى محمد ابو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ولو ان بختية توخت خلفها ما ظهرت (السرى بن اسمعيل) عن الشعبى قال انى لفى المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا مصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال يا شعبى اتبعنى فاتبعته فأتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل اخرى ثم قال يا شعبى اتبعنى فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلى والجواهر ما لم ار مثله ولهى احسن من الحلى الذى عليها فقال يا شعبى هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

وما زلت فى ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم اخفى حبها واداجن

واحمل فى ليلى لقوم ضغينة * وتحمل فى ليلى على الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له اما اذ جلوتنى عليه فأحسن اليه فقال يا شعبى رح العشية فرحت فقال يا شعبى ما ينبغى لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة ان ينقص عن عشرة آلاف فامر لى بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبى فى ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة وكسوة وقارورة غالية ورؤية وجه عائشة بنت طلحة (وكان) عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس اراد ان يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيبانى الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف لافراط عزه وهى ام اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتمتحن ما بلغه عنها فدخلت على امها امامة ابنة الحرث فاعلمتها ما قدمت له فأرسلت الى ابنتها اى بنية هذه خالتك اتت اليك لتنظر الى بعض شأنك فلا تسترى عنها شيأ ارادت النظر اليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى ما لم ترعينها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هى أكمل الناس عقلا وافصحهم لسانا فخرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم اقبلت الى الحرث فقال لها ما وراءك يا عصام فارسلها مثلا قالت صرح المخض عن الزبدة فذهبت مثلا قال اخبرينى قالت اخبرك صدقا وحقا رايت جبهة كالمرآة الصقيلة يزينها شعر حالك كاذناب الخيل المقصورة ان ارسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كانهما خطا بقلم أو سودا بحمم قد تقوسا على مثل عين العبهرة التى لم يرعها قانص

فى رداء من الصفيح صقيل

وقميص من الحديد مذال

(وقال حارثة بن بدر الغدانى يرثى زيادا)

صلى الاله على قبر وطهره

عند الثوية يسفى فوقه المور

تهدى اليه قريش نعش سيدها

فثم حل الندى والعز والخير

أبا المغيرة والدنيا مفجعة

فان من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف عارفة

وكان عندك للنكران تنكير

وكنت تغشى فتعطى المال فى سعة

فالآن بابك أمسى وهو مهجور

ولا تلين اذا عوشرت مقتسرا

وكان أمرك ما سوريت ميسور

لم يعرف الناس مذ غيبت فتيتهم

ولم يحل ظلاما عنهم نور

فالناس بعدك قد خفت حلومهم

كانما نفخت فيها الاعاصير

(اخذ هذا البيت) من قول مهلهل بن ربيعة فى أخيه كليب وكان اذا انتدى لم يحل حبوته ولم يستطع احد أن يتكلم الا مجيبا له اجلالا ومهابة

أنبئت أن النار بعدك اوقدت

واستب بعدك يا كليب المجلس

وتنازعوا فى أمر كل عظيمة

لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

(وكان) حارثة ذا بيان وجهارة وكان شاعرا عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان منهوما فى الشراب فعوتب زياد فى الاستئثار به فقال كيف اطرح رجلا هو يسايرنى مذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابى ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى

ولم يذعرها قسورة بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمض به طول حفت به وجنتان كالارجوان في بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غرر ذوات أشر واسنان تعد كالدرر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزينه عقل وافر وجواب حاضر يلتقي بينهما شفتان حمراوان كالورد يجلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب في صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت بينهما الانامل وتركت الفصوص في حفر المفاصل وقد تربع في صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطي القباطي المدمجة كسى عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كانه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كانهما نضيد الجمان تحملهما ساقان خدلجتان كالبردي وشيتا بشعر أسود كانه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل مافوقهما فاما ما سوى ذلك فتركت أن أصفه غير انه أحسن ما وصفه واصف بنظم اونثر قال فارسل الى أبيها يخطبها فكان من أمرهما ما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب

(صفة المرأة السوء) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء في المنبت السوء (وفي حكمة داود) المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الامن رضي الله عنه (الاصمعي) عن أبي عمرو بن العلاء قال النساء ثلاثة هينة عفيفة مسلمة وأخرى للولد وثالثة غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده (وقيل) لاعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض الممراض الصفراء المشؤمة العسراء السليطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في السماء واست في الماء (وفي رواية) محمد بن عبد السلام الخشني قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة العرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيآت تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حرفته وان أمسكها كانت مصيبته سفعاء ورهاء كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب بذية دنية ليس تطفأ نارها ولا يهدأ اعصارها ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلي لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور (نافرت) امرأة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والي خراسان فقالت ابغضه والله لخلال فيه قال وما هي قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل بخيره وفل زفيره وسجمت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا يصبح جلسا ويمسي رجسا ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة سمعنة نظرنة وهي التي اذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيأ تظننت تظننا (قال اعرابي)

ان لنا لكنه * سمعنة نظرنه * معنة مفنه * كالريح حول القنه * الا تره تظنه

(وقال يزيد) بن عمر بن هبيرة لا تنكحن برشاء ولا عمشاء ولا وقصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد الثغ فوالله لولد أعمى أحب الي من ولد الثغ (وقال) آخر عمر الرجل خير من أوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجاربه وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها

و يسوء

فلو بت عنق اليه ولا أخذ على الشمس في الشتاء ولا الريح في الصيف ولا سألته عن باب في العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره (وقال) له زياد من اخطب انا اوانت فقال الامير اخطب اذا توعد اووعد وبرق ورعد وانا اخطب في الوفادة والثناء والتحبير وانا أكذب اذا خطبت واحشو كلامي بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد في كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد لقد اجدت تخليص صفتي وصفتك (ولما) مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان أبا المغيرة بلغ مبلغا لا يلحقه عيب وأنا أنسب الى ما يغلب علي وأنت تديم الشراب وانا حديث السن فمتى قربتك فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يظن بي فدع الشراب وكن اول داخل وآخر خارج فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي ادعه للحال عندك ولكن صرفني الى بعض اعمالك فولاه شرق بلاد الاهواز (وقال أبو الاسود الدؤلي) وكان صديقا لحارثة

أحار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تدعن للناس شيأ اصبته
بحظك من ملك العراقين مشرق
فما الناس الا قائل فمكذب
يقول بما يهوى وانت مصدق
يقولون اقوالا بظن وتهمة
فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

فقال له حارثة

جزاك اله العرش خير جزائه
فقد قلت معروفا واوصيت كافيا

ويستوخلقها (وعن جعفر بن محمد) عليهما السلام اذا قال لك أحد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين ما بقي في يده وأنشد

وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

(وقال الحطيئة في امرأته) أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

(وقال في أمه)

تنحي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(وقال زيد بن عمير في أمه)

اعاتبها حتى اذا قلت أقلعت * أبى الله الا خزيها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهي أبدا يزني بها وتقود

(ويقال) ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه * وقال آخر يصف امرأة لثغاء

أول ما أسمع منها في السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر
* والسوأة السوآء في ذكر القمر *

(ولآخر في زوجته)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وكان) روح بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتي العبشمية قال نعم قال بماذا شبهتها قال بمشجب بال قد أسيء صنعته قال صدقت وما وضعت يدي عليها قط الا كأني وضعتها على الشكاعى وأنا أحب ان تقول ذلك الى ابنيها الوليد وسليمان فقام اليه فزعا فقبل يده ورجله وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تعرضني لهما قال ما من ذلك بد وبعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت (أبو الحسن) المدائني كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله اني لابغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام فيهم (وقالت) له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال أنت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال لها أما جذام فاني في أرومتها وحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه وأما الجبن فان مالي الانفس واحدة فانا أحوطها فلو كانت لي نفس اخرى جدت بها وأما الغيرة فأمر لا أريد أن اشاركك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فتقذفه في حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان انجبت مهرا عريقا فبالحري * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

(وعن) الاصمعي قال قال أبو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

أقول لها لما أتتني تدلني * على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها والله زوجا كما اشتهت * ان احتملت منه ثلاث خصال
فمنهن عجز لا ينادى وليده * ورقة اسلام وقلة مال

❁(صفة الحسن)❁ عن أبي الحسن المدائني قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحي واللؤلؤة المكنونة وقد شبهه الله عز وجل في كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر

كأن بيض نعام في ملاحفها *

أمرت بشيء لو أمرت بغيره
لألفيتني فيه لأمرك عاصيا

(قال الاصمعي) سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهي تقول سطعاء بضة بيضاء غضة رذماء رخصة قباء طفلة تنظر بعيني شادن ظمآن وتبتسم عن منثور الاقحوان في غب التهتان بأساريع الكثبان خلفها عميم وكلامها رخيم فهي كما قال الشاعر

كأنها في القمص الرقاق
مخ ساق بين كفي ساق
أعجلها الشاري عن احتراق

(ووصف) اعرابي امرأة يحبها فقال هي زينة الحضور وباب من أبواب السرور ولذكرها في المغيب والبعد من الرقيب اشهى الينا من كل ولد ونسيب وبها عرف فضل الحور العين واشتيق بها اليهن يوم الدين (وسئل) اعرابي عن سفر أكدى فيه فقال ما غنمنا الا ما قصرنا في صلاتنا فأما ما أكلته الهواجر ولقيته منا الاباعر فامر استخففنا ما أملناه

(وقال) عبد قيس بن خفاف البرجمي لحاتم الطائي وقد ورد عليه في دماء حملها اقام عن بعضها وعجز عن بعض اني حملت دماء عولت فيها على مالي وآمالي فأما مالي فقدمته وكنت أكبر آمالي فان تحملها فكم من حق قضيت وهم كفيت وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم آيس من غدك (قيل) لاعرابي لم لا تضرب في الارض فقال يمنعني من ذلك طفل بارك واص سافك ثم اني لست بعد ذلك واثقا بنجح طلبتي ولا معتقدا اقضاء حاجتي ولا راجيا عطف قرابتي لاني

(وقال آخر) مرزوزى الاديم تغمره الصفرة حسنا لا يستحق اصفرارا
وبجرى من دم الطبيعة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا
(وقالت) امرأة خالد بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى ومافى رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر (وقالوا) ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر (ومنه) قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه (وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه)
حمرة خالطت صفرة فى بياض * مثل ما حاك حائك ديباجا
(وقالوا) ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء (وقال الشاعر)
بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره
(وقال ذو الرمة) بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب
(ومن قولنا) بيضاء يحمر خداها اذا خجلت * كما جرى ذهب فى صفحتى ورق
(ومن قولنا) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * دررا يعود من الحياء عقيقا
(ومن قولنا) كم شادن اطف الحياء بوجهه * فأصاره وردا على وجناته
(ومن قولنا) عقائل كالآرام اما وجوهها * فدر ولكن الخدود عقيق
(وقولهم) فى الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التى تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تمكن كذلك والمليحة التى كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا (وقال بعضهم) البهية الجميلة من الجمل وهو الشحم والمليحة أيضا من الملح وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبهونها بالصبح فى بياضه ﴿المنجبات من النساء﴾ (قالوا) أنجب النساء الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها فى الرجل (أبو حاتم) عن الاصمعى قال النجيبة التى تنزع بالولد الى أكرم العرقين (وقال) عمر بن الخطاب يا بنى السائب انكم قد أضويتم فانكحوا فى النزاع (وقالت) العرب بنات العم اصبر والغرائب أنجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا أى انكحوا فى الغرائب فان القرائب يضوين البنين (وقالوا) اذا أردت ان يصلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها وكذلك الفزعة وقال الشاعر
ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به فى ليلة مردودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل
(قالت أم تأبط شرا) والله ما حملته تضعا ولا وضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أغثته مئقا حملته وضعا وتضعا وهى ان تحمله فى قبل الحيض ووضعته يتنا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا أرضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهى حامل واغثته مئقا أى مغضبا مغتاظا (ومن امثال العرب) قولهم أنا مئق وانت تئق فلا نتفق المئق المغضب المغتاظ والتئق الذى لا يحتمل شيأ ﴿من اخبار النساء﴾ لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارية زوجة المختار بن أبى عبيد أنكر الناس ذلك عليه واعظموه لانه اتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فى نساء المشركين فقال عمر بن ابى ربيعة
ان من اعظم الكبائر عندى * قتل حسناء غادة عطبول * قتلت باطلا على غير ذنب
ان لله درها من قتيل * كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول
ولما خرجت الخوارج بالاهواز أخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم اتقتلون من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فأمسكوا عنها

﴿باب الطلاق﴾

(محمد بن الغاز) قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد ابن اخى الاصمعى قال سمعت عمى يقول توصلت بالملح وادركت

أقدم على قوم أطغاهم الشيطان واستمالهم السلطان وساعدهم الزمان واسكرهم حداثة الاسنان (خرج) المهدى بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت فسمع اعرابية من جانب المسجد تقول قوم متظلمون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادر جالهم وذهب مالهم وكثر عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل آمر بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فأمر نصيرا الخادم فدفع لها خمسمائة درهم (ومن انشاء البديع فى مقامات أبى الفتح الاسكندرى) حدثنى عيسى بن هشام قال كنت ببغداد فى وقت الازاذ فخرجت الى السوق اعتام من أنواعه لابتاعه فسرت غير بعيد الى رجل قد أخذ أنواع الفواكه وصففها وجمع أنواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شئ أحسنه وقرضت من كل نوع أجوده وحين جمعت حواشى الازار على تلك الازار أخذت عيناى رجلا قد لف رأسه ببرد ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط أطفاله يقول بصوت يدفع الطعن فى صدره والدرص فى ظهره
ويلى على كفين من سويق
أو شحمة تضرب بالدقيق
أو قطعة تملأ من جريق
تقثأ عنا سطوات الريق
تقيمنا عن منهج الطريق
يا رازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق

وادركت بالغرب وقال عمى للرشيد فى بعض حديثه بلغنى يا امير المؤمنين ان رجلا من العرب طلق فى يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على اربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل اربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما اخال هذا الامر الا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبى فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وأنت ايتها المعددة اياديهما طالق أيضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها أناة شديدة ضاق صدرك عن ان تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا وكان ذلك بسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت الا طلاق نسائك فى ساعة واحدة قال وأنت أيضا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق ان اجاز زوجك فأجابه من داخل بيته قد اجزت قد اجزت (ودخل) المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهى تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لشبعة كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو لشئ مما ذكرت ولكنى استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبى عقيل فقال له انى نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج (وقال) الحسن بن على بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة امرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فاحسنت حفظه فلم اضيعه اذ صار بيدى ساعة واحدة وقد صرفته اليك فأعجبه ذلك منها وأمسكها (وقال) أبو عبيدة طلق رجل امرأته وقال

لقد طلقت أخت بنى غلاب * طلاقا ما اظن له ارتدادا
ولم أك كالمعدل او اويس * اذا ما طلقا ما فسادا

قال أبو عبيدة وطلاق المعدل واويس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتدى اها رأت ربيع داره أحسن ربيع وشمل عياله اجمع شمل فقالت اما والله لئن بقيت لهم لاشتتن امرهم وقالت فى ذلك

أرى نارا سأجعلها ارينا * واترك اهلها اشتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال فى ذلك

الا قالت هدى بنى عدى * أرى نارا سأجعلها ارينا
فبينى قبل أن تلهى عصانا * ويصبح اهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابى هل لك فى النكاح قال لو قدرت ان اطلق نفسى لطلقتها (وعن الزهرى) قال قال أبو الدرداء لامرأته اذا رأيتنى غضبت فرضينى وان رأيتك غضبت ترضيتك والا لم نصطحب قال الزهرى وهكذا تكون الاخوان (قال) الاصمعى كنت اختلف الى اعرابى اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذنى له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة فندمت على ما كان منى ثم أنشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يألم لها * قلبى ولم تبك المآقى
ودواء ما لا تشتهيه * النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

(وعن الشيبانى) قال طلق أبو موسى امرأته وقال فيها

تجهزى للطلاق وارتحلى * فذا دواء المجانب الشرس
ما أنت بالحبة الودود ولا * عندك نفع يرجى لملتمس
لليلتى حين بنت طالقة * الذ عندى من ليلة العرس

ذى حسب فى مجده عتيق
يهدى الى المقدم التوفيق
ينقذ عيشى من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فأخذت من فاضل الكيس اخذة وأنلته اياها فقال

يا من حبانى بجميل بره
أفضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره
ان كان لاطاقة لى بشكره
فالله ربى من وراء أجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان فى الكيس فضلا فأبرز لى عن باطنك أخرج لك عن آخره فأماط لثامه فاذا شيخنا أبو الفتح السكندرى فقلت ويحك أى داهية أنت فقال

تقضى العمر تشبيها
على الناس وتمويها
أرى الايام لا تبقى
فيوما شرها فى
على حال فأحكيها
ويوما شرتى فيها

(وسأل) البديع أبا نصر ان المرزبان عارية بعض ما يتحمل به فأمسك عن اجابته فأعاد الكتاب اليه بما نسخته لا ازال أطال الله تعالى بقاء مولانا الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد امسح جبين الخجل وأمد عين الجهل ولضعف الحاسة فى الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لاشرب بارده لم أجده شيأ وما حسبت الشيخ سيدى ممن تجنبه هذه الجملة وتشمله هذه الجملة حتى عرضت على النار عوده وسبرت بالسؤال جوده وكانت استعير حلية جمال سحابة يوم أو شطره بل مسافة ميل أو قدره فغاص فى الفطنة

بت لديها بشر منزلة * لاأنا في لذة ولا أنس
تلك على الخسف لانظير لها * وهذه مايسوغ لي نفسي

(اقبل) منظور بن ريان بن سيار الفزاري الى الزبير فقال انما زوجناك ولم نزوج عبد الله قال مالك قال انها تشكوه قال ياعبد الله طلقها قال عبد الله هي طالق قال ابن منظور انا ابن قهدم قال الزبير انا ابن صفية أتريد أن يطلق المنذر اختها قال لاتلك راضية بعوضها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكر لها جماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت محمد هو الدنيا لايدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي فكتب اليها

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وأن تطمعي يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فبوئي بعد ذلك أودع

فردته ولم تتزوجه (وعن العتبي) عن أبيه قال امهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فامهل عبد الملك حتى اذا أطبق الليل دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ما هذا الطروق أبا يزيد قال امر والله لم ينتظر له الصبح هل علمت ان أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبي سفيان وآل الزبير بن العوام فاني تزوجت اليهم فما في الارض قبيلة من قريش أحب الي منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بني هاشم وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه في ذلك فطلقها فأتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو بن عتبة فعمل الحجاج يقع بخالد وينتقصه ويقول انه صير الامر الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى أهله ولو طلب بقديم لم يغلب عليه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بأن نعتب عليكم ونستعطفكم بأن ننال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا أنكم تحبون أن تحلموا فتعرضنا للذي تحبون * (من طلق امرأته ثم تبعتها نفسه) * الهيثم بن عدي قال كانت تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذي ضيعت مشغول
(فكتب اليها) من كان ذا شغل فالله يكلؤه * وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفي الليالي وفي أيامها طول

(وطلق) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عني رسالة ولك مني خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأمر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فأنشدها

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يواتي * بموت من خليلك أو فراق

فأتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب فقال يا سيدتي أرسلني اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال يا سيدتي انه جعل لي خمسة آلاف درهم قالت والله لاعاقبنك أو لتبلغن اليه ما اقول لك قال سيدتي اجعلي لي شيأ قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت عنه والقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت أنشده

أتبكي على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط في يده وأخذته كظمة ثم سري عنه فقال اختر واحدة من ثلاث اما ان

نقتلك

غوصا عميقا ونظر في الكيس نظرا دقيقا وقال هذا رجل مشهور المدة في أبواب الكدية قد جعل استعارة الاعلاق طريق افتراسها وسبب احتباسها وقدمني ضرسه وحدث بالمحال نفسه ولا أضيفه في هذا الباب احسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الايجاب وكلا فما في أبواب الرداقع مما قرع ولا في شرائع البخل اوحش مما شرع ثم العذر له من جهتي مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله المجد وانما كاتبته لاعيد الحال القديمة واشترط له على نفسي ان اريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لم يستحي من أعطى لم يستحي من أعفى وعلى حسب جوابه اجري المودة فيما بعد فان راى ان يجيب فعل ان شاء الله (وله الى سهل بن محمد بن سليمان) انا اذا طويت اليوم عن خدمة مولاي أطال الله بقاءه لم أرفع له بصري ولم أعده من عمري وكاني بالشيخ أعزه الله اذا أخللت بفروض خدمته من قصد حضرته والمثول في جملة حاشيته وجلة غاشيته يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع واكتسى وتلفع وتجمل وتبرقع تربع وترفع فما يطوف بهذا الجناب ولا يظهر بهذا الباب وانا الرجل الذي آواه من فقر وأغناه من فقر وآمنه من خوف اذ لاح بوادي عوف حتى اذا وردت عليه رقعتي هذه واعارها طرف كرمه وظرف شيمه ونظر في عنوانها اسمي قال بعدا وسحقا وتبا وحتا

نقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما أن نلقيك الى هذه السباع فتحير اشعب وأطرق حينا ثم رفع رأسه فقال ياسيدى ما كنت لأعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله (وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه) عبد الرحمن بن أبي بكر أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير شئ تطلق

فأمره بمراجعتها (وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم فى طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
فأصبحت الغداة ألوم نفسى * بأمر ليس لى فيه خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها الا انه كان أبعد من الغائب فجعلت امرها الى الفرزدق واشهدت له بالتفويض اليه فلما توثق منها بالشهود أشهدهم أنه قد زوجها من نفسه فأبت منه ونافرته الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهى بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

(وقال الفرزدق فى مجلس ابن الزبير)

وما خاصم الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مدفوا اليها خليلها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * ملعنة يوهى الحجارة صيلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجونى فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختارى نكاحه وقرى فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم فى طلاقها (وعن الاصمعى) عن المعتمر بن سليمان عن أبى مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لى الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فانى أريد أن أطلق النوار فقلت له انى أخاف أن تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه قال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف اصبحت يا أبا فراس فقال تعلمن انى طلقت النوار ثلاثا فقال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لى الفرزدق ياهذا ان فى نفسى من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أنى ملكت بها يمينى * لكان على للقدر الخيار

(وممن طلق امرأته وتبعتها نفسه) قيس بن الذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم فقال فى ذلك

فوا كبدى على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع
تكنفنى الوشاة فأزعجونى * فيا للناس للواشى المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسى * على أمر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا ذنب غيره (العتبى) قال جاء رجل بامرأة كأنها برج فضة الى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتى هذه شجتنى فقال لها أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدى على رأسه وليس عندى عقل ولا تقوى يدى على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل ياهذا علام تحبسها وقد

وطئنا ولعنا فيا أكذب سراب أخلاقه وأكثر أسراب نفاقه فالآن انحل عن عقدته وانتبه من رقدته وكاتبنى يستعيدنى كلا لا أزوجه الرضا ولا اقالة ولا أمضيه المنى ولا كرامة بل أدعه يركب راسه ويقاسى أنفاسه فستأتينى به الليالى والكيس الخالى ثم أريه ميزان قدره وأذيقه وبال امره حتى اذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال مأربة لاحفاوة وطرساقه لانزاع شاقه فهذا اذا ولا ابعد من تلك الهمم العالية والاخلاق السامية أن يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها وأهلا بالخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة بأخاتها وأزارها وهى الرقعة التى سالت الى من التمسته كما اقترحته بساط المنة فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى (وله أيضا الى بعض الرؤساء يسأله اطلاق محبوس) الشيخ أطال الله بقاءه اذا وصل يدى بيده لم ألمس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة فى عنق الدهر وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما أقصر يدى عن الجزاء ولسانى عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة عجائز فاجرات فاطلقن العويل والاليل وبعثنى شفيعا الى واستعن بى على وتوسل بكلمة الاستسلام ولجأ الاسلام فى معنى هذا الغلام فان أحب الشيخ ان يجمع فى الطول راء الحوض الى الغفر وينظم فى الفضل ما بين الروض والمطر شفع فى اطلاقه مكارمه وشرف بذلك خادمه

فعلت بك ما أرى قال أصدقتها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان اعطيتك الفا أتفارقها قال نعم قال فهي لك قال هي طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم انشأ يقول

يا شيخ ويحك من دلاك بالغزل * قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

(في مكر النساء وغدرهن) في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في العدد ولم اجد واحدة في النساء جميعا * وقال الهيثم بن عدي غزا الغساني الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فلم يصبه في منزله فاخذ ما وجد له واستاق امرأته فلما اصابها اعجبت به فقالت له انج فوالله لكأني انظر اليه يتبعك فاغرا فاه كأنه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله واخذ ما كان معه واخذ امرأته فقال لها هل اصابك قالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فأمر بها فأوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال

كل انثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

(وقالت) الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بالمال وان كثر (وقالوا) النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وصنها وان كانت تفي لك انها * على مدد الايام سوف تخون
وان هي اعطتك الليان فانها * لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
وان اسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذلك يقين

(وقالت الحكماء) لم تنه امرأة قط عن شيء الا فعلته (وقال طفيل الغنوي)

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عباس قال ارسل عبد الله بن همام السلولي شابا الى امرأة يخطبها عليه فقالت له فما يمنعك أنت فقال لها ولي طمع فيك قالت ما عنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت فقال والله ما تزوجتني الا بعد شرط قال اولهذا بعثتك فقال ابن همام في ذلك

رأت غلاما على شرط الطلاة لا * يعيا بارقاص بردي الخلاخيل
مبطنا يحبس اللحم تحسبه * مما يصور في تلك التماثيل
اكفا من الكفء في عقد النكاح وما * يعيا به حل هميان السراويل
تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عباس قال كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولي يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك ابي وامي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار واقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

اودى بحب سليمى فاتك لقن * كحية برزت من بين احجار
اذا رأتني تفديني وتجعله * في النار بالمتقي المجعول في النار

وله فيها

ماذا تظن سليمى ان الم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى الشيطان مفتاح

(في السراري) تسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام

وأنجزنا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى (وقال) رجل لابراهيم بن المهدي اشفع لي الى امير المؤمنين في فك أخي من حبسه وكان محبوسا في عداد العصاة فقال للمأمون ليس للعاصي بعد القدرة عليه ذنب وليس للعاتب بعد ذلك عليه عذر فقال صدقت فما طلبتك قال فلان هبه لي قال هو لك (وسأل) ابو عبادة احمد بن ابي خالد ان يطلق له اساري ففعل فقال فككت الاسرى فقال لا فك الله رقاب الاحرار من اياديك

(الفاظ لاهل العصر في التهنئة بالاطلاق من الاسر)

الحمد لله حمد الاخلاص على حسن الخلاص الذي افضى بك من ذل الرق الى عزة عتق ومن تصلية جحيم الى جنة نعيم * خرج من العقال خروج السيف من الصقال خرج من اساره خروج البدر من سراره * الحمد لله الذي فك اسرا وجعل من بعد العسر يسرا * خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء * قد جعل الله لك من مضايق الامور مخرجا نجيحا ومن مغالق الاهوال مسرحا فسيحا (مدح) ابو نواس الامير محمدا في خلافته بقصيدته التي يقول فيها

اقول والعيس تعروري الفلاة بنا * صعر الازمة من مثنى ووحدان
يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا * تقبيل راحته والركن سيان
مقابلا بين املاك تفضله * ولادتان من المنصور شتان
حتى تخطى اليه الرجل سالمة

وتسرى النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم ولما صارت اليه صفية بنت حيي كان ازواجه يعيرنها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها اما انك لو شئت لقلت فصدقت وصدقت ابي اسحق وجدي ابراهيم وعمي اسمعيل واخي يوسف (ودخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فقال له بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له اما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فاسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير (قال الاصمعي) وكان اكثر اهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشأ منهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا اهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس في السراري * وتزوج علي بن الحسين جارية له واعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه علي ان الله رفع بالاسلام الخسيسة وأتم به النقيصة وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده فقال عبد الملك ان علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس (وقال الشاعر)

لا تشتمن امرأ من أن تكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(وقال بعضهم) عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن احفى شعره كيف أعفاه ولمن عرف الاماء كيف يقدم على الحرائر (وقالوا) الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل في عنق من صارت اليه * (الهجناء) * العرب تسمى العجمي اذا أسلم المسلماني ومنه يقال مسلمة السواد والهجين عندهم الذي أبوه عربي وامه أعجمية والمدرع الذي أمه عربية وأبوه أعجمي (وقال الفرزدق)

اذا باهلي أنجبت حنظلية * له ولد منها فذاك المدرع

والعجمي النصراني ونحوه وان كان فصيحا والاعجمي الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكان في لسانه لكنة والفرس تسمى الهجين دوشن والعبد واش وبحاش ومن تزوج أمة نفاش وهو الذي يكون العبد دونه ويسمى أيضا بوركان والعرب تسمى العبد الذي لا يخدم الاما دامت عليه عين مولاه عبد العين وكانت العرب في الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده ولو وجدوا أما أمة على رأس ثلاثين أما ما أفلح عندهم ولا كان آزادولا كان بيده مزاد والآزاد عندهم الحر والمزاد الريحان (وقال ابن الزبير) لعبد الرحمن بن أم الحكم

تبلغت لما ان أتيت بلادهم * وفي أرضنا أنت الهمام القلمس
ألست ببغل أمه عربية * أبوه حمار أدبر الظهر ينخس

وشبه المدرع بالبغل اذا قيل له من أبوك قال أمي الفرس (ومما احتجت) به الهجناء ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت أبي لهب من عثمان بن أبي العاص الثقفي وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف ابيك زوجه والله ما فديت بها الا خط رقبتي واخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن ابي العاص ففيه قدوة واسوة وزوج ابو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف في ثقيف (وقال الهذم الكاتب) في عبد الله بن الاهتم وسأله فحرمه

وما بنو الاهتم الا كالرخم * لا شيء الا انهم لحم ودم
جاءت به جذام من أرض العجم * اهتم سلاح على ظهر القدم
* مقابل في اللؤم من خال وعم *

(وكانت) بنو أمية لا تستخلف بني الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب (زياد بن يحيى) قال حدثنا جبلة

تستجمع الحذاق في تمثال انسان

قال هذا لان محمدا ولده المنصور مرتين من قبل ان اباه هرون الرشيد بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور ومن قبل ان امه امة العزيز بنت جعفر بن المنصور وكان المنصور دخل عليها وهي طفلة تلعب فقال ما انت الا زبيدة فغلب عليها هذا اللقب ولم يل الخلافة من ابواه هاشميان غير علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وابنه الحسن وامه فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والامين محمد بن الرشيد (رجع القول) فلما انشده القصيدة قال ما ينبغي ان يسمع مدح بعد قولك في الخصيب بن عبد الحميد

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا
فأي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدائرات تدور
فما فاته جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير

فقال يا امير المؤمنين كل مدح في الخصيب وغيره فدح فيك لاني اقول ثم ارتجل

ملكت على طير السعادة واليمن
وحازت لك العلياء مقتبل السن
عميا وجود الدين تحمياهما
بحسن واحسان مع اليمن والامن
لقد طابت الدنيا بطيب ثنائه
وزادت به الايام حسنا الى حسن
لقد فك ارقاب العفاة محمد
واسكن اهل الخوف في كنف الامن

اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة

ابن عبد الملك قالوا سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

ألم أنهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك

وما يستوى المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك

وأدركه خالاته فنزعنه * ألا ان عرق السوء لابد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيبانى فقال أتدرى من يقول هذا قال لا أدرى قال يقوله أخوك قال مسلمة يا أمير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائى قال عبد الملك وماذا قال حاتم فقال مسلمة قال حاتم

وما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا

فما زادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقى الابطال يطعنهم شزرا

ويأخذ رايات الطعان بكفه * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا

كريم اذا اعتز اللئيم تخاله * اذا ما سرى ليل الدجى قمرا بدرا

(فقال عبد الملك كالمستحى)

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا

(قال الاصمعى) كانت بنو أمية لا تبايع لبنى أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن أم ولد فلما ولى الناقص ظن الناس انه الذى يذهب ملك بنى أمية على يديه وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث الا سبعة أشهر حتى مات ووثب مكانه مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن اسد رأيا ولا أذكى عقلا ولا أشجع قلبا ولا أسمح نفسا ولا أسخى كفا من مسلمة وانما تركوه لهذا المعنى (وكان) يحيى بن أبى حفصة أخو مروان بن أبى حفصة يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم ونقدها خمسين ألفا (وفيه يقول القلاخ)

رأيت مقاتل الطلبات حلى * نحور بناته كمر الموالى

فلا تفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق أعظمه البوالى

وله فيه

نشت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر

أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * فى فيك مما رجوت الترب والحجر

لله در جياد أنت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

(فقال مقاتل يرد عليه)

وما تركت خمسون ألفا لقائل * عليك فلا تحفل مقالة لائم

فان قلتم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلى وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

(باب فى الادعياء)

(أول) دعى كان فى الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعى معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان فلما قدم وأخبر عمر بالفتح فى أحسن بيان وأفصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلى أحسن منه وأنا لك أهيب فأمر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على اخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند أصل المنبر على بن أبى طالب وأبو

لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

قال صدقت مدح عبده ووصله وقربه وأما قول أبى نواس

اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى

فمن قول الخنساء

فما بلغ المهدون للناس مدحة * وان اطنبوا الا الذى فيك أفضل

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الا والذى نلت أطول

(وفد الاخطل) على معاوية فقال انى قد امتدحتك بأبيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتنى بالحية والاسد والصقر فلا حاجة لى بها وان كنت كما قالت الخنساء وأنشد البيتين فقال الاخطل والله لقد أحسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدونهما ثم أنشد

اذا مت مات العرف وانقطع الندى * فلم يبق الا من قليل مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا * عن الدين والدنيا بخلف مجدد

وقول أبى نواس

وان جرت الألفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

فمن قول كثير فى عبد العزيز ابن مروان

متى ما أقل فى سالف الدهر مدحة * فما هى الا لابن ليلى المعظم

وقال الفرزدق

وما أمرتنى النفس فى رحلة لها * الى أحد الا اليك ضميرها

(ولما أنشد) أبو تمام أحمد بن أبى دواد قصيدته

سقى عهد الحمى صوب العهاد

وانتهى الى قوله

وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

سـفيان بن حرب فقـال أبو سفيان لعلى أيعجبك ماسمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال فـكيف ذلك قال أنا قذفته فى رحم امه سمية قال فـا يمنعك أن تدعيه قال أخاف هذا الجالس على المنبر يعنى عمر أن يفسد عـلى اهابى فلما ولى معاوية استلحقه بهـذا الحديث وأقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ثم جلس (فقال فيه عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت)

الا ابلـغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتى اليدان
اتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
واشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد على من قول يزيد بن مفرغ الحميرى

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان لولد سمية زياد وأبا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب فى قريش وأبو بكرة فى العرب ونافع فى الموالى (فقال فيهم يزيد بن مفرغ)

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم أنثى مخالفى النسب
ذا قرشى فيما يقـول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

(وقال بعض العراقيين فى أبى مسهر الكاتب)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

(وقال آخر فى دعى) لمن يورث الابناء اعنا * ويلطخ كل ذى نسب صحيح

(ولما) طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية فى عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف خز أخضر وأمر بحجر فأدنى منه وألقى عليه طرف المطرف ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج أخى وابن أبى عهد الى انه منه وقال عبد الرحمن مولاى وابن عبد أبى وأمته ولد على فراشه فقال معاوية يا حرسى خذ هذا الحجر وكشف عنه فادفعه الى نصر بن حجاج وقال يا نصر هذا مالك فى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر أفلا أجريت هـذا الحكم فى زياد يا أمير المؤمنين قال ذلك حكم معاوية وهـذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وليس فى الارض أسخى فى العرب من الادعياء لتستحق بذلك العربية (قال الشاعر)

دعى واحد اجدى عليهم * من الفى عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

(وقال الاصمعى) استشى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شيحا وقيصوما فقال له ما هـذا فقال ورفع صوته الطبيعة تتوق الى ما يريد ان طبيعته من طباع العرب فقال فيه الشاعر

يشم الشيح والقيصوم كى * يستوجب النسبا
وليس ضميره فى الصد * ر الا التين والعنبا

(وعن اسمعيل بن أحمد) قال رأيت على أبى سعيد الشاعر المخزومى كردوانيا مصبوغا بتوريد فقلت ابا سعيد هـذا خز قال لا ولكنه دعى على دعى وكان ابو سعيد دعيا فى بنى مخزوم (وفيه قال الشاعر)

بمقيم الظن عندك والامانى
وان قلقت ركابى فى البلاد
قال له ابن ابى دواد وهذا المعنى لك أو أخذته قال هو لى وقد ألممت فيه بقول ابى نواس
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذى نعنى
فأخذه المتنبى فقال
أشرت أبا الحسين بمدح قوم
نزلت بهم فرحت بغير زاد
وظنونى مدحتهم قديما
وأنت بما مدحتهم مرادى
(وأما قول أبى تمام) وما سافرت فى الآفاق البيت فمن قول المثقف العبدى
الى عمرو بن حمدان أبيتى
اخى النجدات والحلم الرصين
واما قول ابى نواس
فما فاته جود ولا حل دونه
البيت فمن قول الشمردل بن شريك
ماقصر المجد عنكم يا بنى حسن
ولا تجاوزكم يا آل مسعود
يحل حيث حللتم لا يزايلكم
ما عاقب الدهر بين البيض والسود
ان تشهدوا يوجد المعروف عندكم
او تغيبوا وليس اذا غبتم بموجود
وقد قال الكميت بن زيد الاسدى
يسيرا بان قريع السما
ح والمكرمات معا حيث سارا
وقول ابى نواس ايضا
فتى يشترى حسن الثناء بماله
مأخوذ من قول الراعى
فتى يشترى حسن الثناء بماله
اذا ما اشترى المخزاة بالمجد بيهس
(دخل ابو بجيلة) على ابى العباس السفاح فاستأذنه فى الانشاد

فتى تاه على الناس * شريف بالا سعد * فته ما شئت اذ كنت * بلا اب ولا جد
واذ حطك فى النسبة بين الحر والعبد * وان فارقك الفحش * ففى أمن من الحد

(وعن أحمد بن عبد العزيز) قال نزلت فى دار رجل من بنى عبد القيس بالبحرين فقال لى يا فتى انك خاطب قلت نعم قال فانا أزوجك قلت له انى مولى قال اسكت وأنا افعل (فقال أبو بجير فيهم)

أمن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر *
واصهب رومى وأسود فاحم * وأبيض جعد من سراة الاحامر
شكولهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم فى الناس احدى المناكر
متى قال انى منكم فصدق * وان كان زنجيا غليظ المشافر
أكلهم وافى النساء جدوده * وكلهم أوفى بصدق المعاذر
وكلهم قد كان فى أوليه * له نسبة معروفة فى العشائر
على علمكم ان سوف ينكح فيكم * فصدعا ورغما للانوف الصواغر
فهلا أتيتم عفة وتكرما * وهلا وجلتم من مقالة شاعر
تعيبون أمرا ظاهرا فى بناتكم * وفخركم قد جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مفرم كان جده * عمارة عبس خير تلك العمائر
وحصن ابن بدر أو زرارة دارم * وزبان زبان الرئس ابن جابر
فقد صرت لا أدرى وان كنت ناسبا * لعل نجارا من هلال بن عامر
وعل رجال الترك من آل مذحج * وعل تميما عصبة من يخامر
وعل رجال العجم من آل غالج * وعل البوادى بدلت بالحواضر
زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الا كابر
أأطمع فى مهرى دعيا مجاهرا * ولم تر شرافى دعى مجاهر
ويشتم لؤما عرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

(وقال زرارة بن نزوان أحد بنى عامر بن ربيعة بن عامر)

قد اختلط الاسافل بالاعالى * وباح الناس واختلط النجار
وصار العبد مثل أبى قبيس * وسيق مع المعلهجة العشار
واقلك ان يضيرك بعد حول * أطرف كان أمك أم حمار

(وقال عقيل بن علفة)

وكنا بنى غيظ رجالا فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا لمالك
لحا الله دهرا زعزع المال كله * وسوّد أستاه الاماء الفوارك

(وذكر) جعفر بن سليمان بن على يوما ولده وانهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واماء الحجاز فأوعيت فيهم نطفك ثم تريد أن ينجبن الافعات فى ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها (ودخل) الاشعث بن قيس على على بن أبى طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه زينب بنت أمير المؤمنين قال زوجنيها يا أمير المؤمنين قال اعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب أغرك ابن أبى قحافة حين زوجك ام فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم أخمل منى حسبا وأوضع منى نسبا المقداد بن عمرو وان شئت فالمقداد بن الاسود قال على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو أعلم

فقال لعنك الله ألست القائل لمسلمة بن عبد الملك
أمسلمة يا خير فحل خليفة
ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى
وما كل من أوليته نعمة يقضى
والقيت لما ان اتيتك زائرا
على لحافا سابغ الطول والعرض
ونبهت من ذكرى وما كان خاملا
ولكن بعض الذكر انبه من بعض
ثم امره بأن ينشد فانشده ارجوزة يقول فيها
كنا اناسا نرهب الملاكا
ونركب الاعجاز والاوراكا
وكل ما قد مر فى سواكا
زورا وقد كفر هذا ذاكا
واسم ابى نخيلة الجنيد بن الجون وهو مولى لبنى حماد وكان مقصدا راجزا (قيل) للخنساء ألا مدحت أخاك فقد هجوت أباك فقالت
جارى اباه فاقبلا وهما
يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا جد الجرا وقد
ساوى هناك القدر بالقدر
وعلا صياح الناس أيهما
قال المجيب هناك لا ادرى
برقت صحيفة وجه والده
ومضى على غلوائه يجرى
اولى فأولى ان يساويه
لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا
صقران قد حطا الى وكر
(وقيل لابى عبيدة) ليس هذا مجموعا فى شعر الخنساء فقال

بما فعل ولئن عدت الى مثلها الاسوأنك وفى هذا المعنى قال الكميت بن زيد

وماضربت خول بنى نزار * فوالج من فحول الاعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلقوا مبغلينا
بنى الاعمام انكحنا الايامى * وبالآباء سمينا البنينا

أراد تزويج ابرهة الحبشى فى كندة (عن العتبى) قال أنشدنى أبو اسحق ابراهيم بن خراش لخالد النجار

اليوم من هاشم بخ وأنت غدا * مولى وبعد غد حاف من العرب
ان صح هذا فأنت الناس كلهم * يا هاشمى ويا مولى ويا عربى

قال وكان الهيثم بن عدى فيما زعموا دعيا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدى من تنقله * فى كل يوم له رحل على قتب
اذا اجتدى معشرا من فضل نسبتهم * فلم ينيلوه عداهم الى نسب
فما يزال له حل ومرتحل * الى النصارى واحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا فى بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

(وقال سيار العقيلى)

ان عمرا فاعرفوه * عربى من زجاج
مظلم النسبة لا يعـ * ـرف الا بالسراج

(وقال فيه)

أرفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربى من قوارير
مازال فى كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

(وقال أيضا فى أدعياء)

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء فى العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين ستوقهم من الذهب
والناس قد اصبحوا صيارفة * أعلم شئ بزائف الذهب

(وقال أبو نواس فى أشجع بن عمرو)

قل لمن يدعى سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليمى كواو * الحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

(وقال فيه)

أيا متحيرا فيه * لمن يتعجب العجب * لا هباء تعلمن أشجع حين ينتسب

(ولاحمد بن الحرث الخراز فى نصيب الطائى)

لو انك اذ جعلت أباك أوسا * جعلت الجد حارثة بن لام
وسميت التى ولدتك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام

(وله فيه)

انت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام * شعر فخذيك وساقيـ
ـك خزامى وثمام * وضلوع الصدر من جسـ * ـمك نبع وبشام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثغام * لو تحركت كذا لانـ
ـجفلت منك نعام * وظباء سانحات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام * أنا ما ذنبى ان كذ
ذبنى فيك الكرام * القفا يشهد اذما * عرفت فيك الانام
كذبوا ما أنت الا * عربى والسلام

(وقال فى المعلى الطائى)

معلى لست من طى * فان قبلتك فارهنا * أبيك فارم فى أخ
فلا ترغب بهعنها * كان دماملاجمت * فصور وجهه منها

العامة اسقط من ان يجادعليها بمثل هذا * وقد احسن البحترى فى نحو هذا اذ يقول فى يوسف ابن ابى سعيد بن يوسف الطائى جد كجد ابى سعيد انه

ترك السماك كانه لم يشرف
قاسمته اخلاقه وهى الردى
للمعتدى وهى الندى للمعتفى
واذا جرى فى غاية وجريت فى
اخرى التقى شأواكما فى المنصف

قول الخنساء

* يتعاوران ملاءة الحضر *

ابدع استعارة وابلغ عبارة وقد قال عدى بن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
يطوى اذا وردا مكانا جاسيا
واذا السنابك اسهلت نشراها

والى هذا أشار الطائى فى قوله

تثير عجاجة فى كل أرض
يهيم بها عدى بن الرقاع

(وأول) من نظر الى هذا المعنى شاعر جاهلى من بنى عقيل فقال

ألا يا ديار الحى بالسبعان
عفت حججا بعدى وهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤى مهدم
وغير اثاف كالركى رهان
وآيات آب اورق اللون سافرت
به الريح والامطار كل مكان
قفار مرورات بها طرق القطا
وعثى بها الجاءمان يعتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما
قميصين اسمالا ويرتديان

(ومن مستحسن رثاء ليلى والخنساء وغيرهما من النساء)

قال أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى أنشد أبو السائب المخزومى قول الخنساء

وان صخرا لمولانا وسيدنا

(ولآخر) تعالها واخوته * فكلهم بها درب * لقدر بوا عجوزهم
ولو زنتم اغضبوا * فمالك عصمة ان حدثوا عن أصلهم كذبوا
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب * كما لم تخف سافرة
وتخفى حين تنتقب

(وقال خلف بن خليفة في الادعياء)

فقل للاكرمين بني نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
أآخرتين سيتمونا * وفي الاسلام ما كره السباء
اذا استحللتم هذا وهذا * فليس لنا على ذا كم بقاء
فلا تأمن على حال دعيا * فليس له على حال وفاء

﴿في الباه وما قيل فيه﴾ ذكر عند مالك بن أنس الباه فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فأقلل منه أو أكثر (وقال) معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه (وقال) الحجاج لابن شماخ العكلي ما عندك للنساء قال أطيل الظما وأرد فلا أشرب (وقيل) للمداينى ما عندك يا أبا الجحاف قال عندى ولا يشتد و يرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتها و يشفي غلتها (وقال) كسرى كنت أراني اني اذا كبرت انهن لا يحببنني فاذا انا لا أحبهن (وانشد) الرياشي لاعرابي من بني أسد

تمنيت لو عاد شرخ الشباب * ومن ذا على الدهر يعطى المنى
وكنت مكينا لدى الغانيات * فلا شئ عندى لها ممكنا
فأما الحسان فيأبينني * وأما القباح فآبى أنا

(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شئ فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(وخلا ثمامة بن اشرس بجارية له فعجز فقال ويحك ما أوسع حرك فقالت)

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه * ويشتكى الضيق منه حين يلقاه

(وقال آخر لجاريته) ويعجبني منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

(وقال آخر) شفاء الحب تقبيل ولمس * وسحب بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالذوائب والقرون

(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع زوجها في القيطون فسمعت زفيرا ونخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجبينها يتفصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا فقالت ان الخيل العتاق تشرب بالصفير (وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فأشار الى متاعه وقال

وتراه بعد ثلاث عشرة قائما * نظر المؤذن شك يوم سحاب

(وقال الفرزدق)

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز
وقالت رق أيرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(وقال الراجز) لا يعقب التقبيل الا زب * ينزع منه الايزع الصب
ولا يداوى من صميم الحب * الا احتضان الركب الازب

(وروى) زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حسان ان جدته حدثته عاتبت جده في قلة اتيانه اياها فقال لها ما أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها قالت أفترك الناس كلهم قضاء عمر وأقمت أنا وأنت عليه (وقال اعرابي حين كبر وعجز)

عجبت

وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار
وقال الطلاق لي لازم ان قالت
هذا وهي تتبختر في مشيها وتنظر
في عطفها (ومن مستحسن)
رثاء الخنساء قولها ترثي أخاها
صخرا
اذهب فلا يبعدنك الله من رجل
مناع ضيم وطلاب لاوتار
قد كنت فينا مريحا غير مؤتشب
مركبا في نصاب غير خوار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة
وما أضاءت نجوم الليل للسارى
أبكي فتى الحي نالته منيته
وكل نفس الى وقت بمقدار
(وقولها)
شهاد أنجية شداد أوهية
قطاع أودية للوتر طلابا
سم العداة وفكاك العناة اذا
لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا
يهدي الرعيل اذا ضاق السبيل بهم
نهد التليل لزرق السمر ركابا
والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو
ابن الشريد بن رباح بن امرئ
القيس بن بهثة وتكنى أم عمرو
ومصداق ذلك قول أخيها
أرى أم عمرو لا تمل عيادتي
وملت سليمى مضجعي ومكاني
سليمى امرأته وانما لقبت الخنساء
كناية عن الظبية وكذلك
الذلفاء والذلف قصر في الانف
وانما يريدون به ايضا انه من
صفات الظباء وهي اشعر نساء
العرب عند كثير من الرواة وكان
الاصمعي يقدم ليلى الاخيلية
وهي ليلى بنت عبد الله بن كعب
ابن ذي الرحالة بن معاوية بن

عجبت من ابري كيف يصنع * أدفعه باصبعي ويرجع * يقوم بعد الفترة ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على أم البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي طلبك به قالت وعدته بقبلة فتحرجت منها فقالت أنجزيها وعلى اثمها (أهديت) جارية الى حماد عجرد وهو جالس مع أصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فافتضها وكتب اليهم

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بسنان فاتح للقلاع * ظفرت كفي بتفريق جمع
جاءنا تفريقه باجتماع * واذا شملي وشملي خليلي * انما التئام بعد انصداع

(آخر) لم يوافق طباع هذا طباعي * فأنا وهي دهرنا في صراع * وتحريت ان أنال رضاها
فأبت غير جفوة وامتناع * فتفكرت لم يلمت بهذا * فاذا انه لضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كلما وقع بيننا شيء جئتني بشفيع لا أقدر على رده (وأقبل) رجل الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني قال اقتلها وعلى اثمها (وقال) هشام بن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه لقد وجدنا في نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من ناك لنفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذاك الذي يضنى وينقطع يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها (وقال الشاعر)

من ناك للذكر أضنى قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل متهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو أصح بدنا وأطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك أنه ليس في الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصافير وهي أكثر سفادا والله أعلم

﴿كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين﴾

❁(قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه)❁ قد مضى قولنا في النساء والأدعياء وما قيل في ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كتابنا هذا في ذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان اخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة فكأنها أنوار مزخرفة أو حلل منشرة دانية القطوف من جاني ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها فاذا أنا ماها الناظر وأصغى اليها السامع وجدها ملهى للسمع ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا في الوحدة وأنيسا في الوحشة وصاحبا في السفر وأنيسا في الحضر (قال أبو الطيب الرندي) أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي فادخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال أوتركتموني أذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك منه المهدي وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوة بالبصرة فأتي به سليمان ابن علي مقيدا فقال له انت نبي مرسل قال أما الساعة فاني مقيد قال ويحك من بعثك قال أبهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا اني مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم يرتفع دعاؤها فضحك سليمان فقال له أنا أطلقك وأمر جبريل فان أطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله (قال) ثمامة بن اشرس شهدت المأمون أتي برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال المأمون ما سمعت أجرأ على الله من هذا قال فكلمه قال شأنك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت أضرمت له نار وألقي فيها فصارت بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال قال هات ما هو ألين علي من هذا قال وما كانت براهين موسى قال عصاه التي ألقاها

عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقيل لها الاخيلية لقول جدها كعب

نحن الاخايل ما يزال غلامنا
حدثا يدب على العصا مذكورا

(قال أبو زيد) ليلى أكثر تصرفا وأغزر بحرا وأقوى لفظا والخنساء أذهب عمودا في الرثاء (قال المبرد) كانت الخنساء وليلى الاخيلية في اشعارهما متقدمتين لاكثر الفحول وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة وان قل ذلك فالجملة ما قال الله تعالى أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين (قال) ومن أحسن المراثي ما خلط فيه مدح بتفجيع على المرثي فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين * واعلم ان من أجل الكلام قول الخنساء

يا صخر وراد ماء قد تواردة
اهل المياه فما في ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة
لها سلاحان انياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به
لها حنينان اعلان واسرار
ترتاع في غفلة حتى اذا ذكرت
فانما هي اقبال وادبار
يوما بأوجع مني حين فارقني
صخر وللعيش احلاء وامرار
لم تره جارة يمشي بساحتها
لريبة حين يخلي بيته الجار

(قال) ومن كامل قولها

فلولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن
اسلي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا

فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا أصعب هات ما هو أبين من هذا قلت براهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيي الموتى ويمشي على الماء ويبرئ الاكمه والابرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لابد من برهان فقال ما معي شئ من هذا قد قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين فاعطوني حجة أذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت أنت بالشر قبل كل شئ اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للتخمر فقلت يا أمير المؤمنين هذا هاج به مرار وأعلام ذلك فيه قال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوة في أيام المهدي فأدخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال ومتى نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففي أي المواضع جاءتك النبوة قال وقعنا والله في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك ان تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني أذهب عنك فقال المهدي هذا ما لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لدينك لفساده ولا أغضب أنا لفساد نبوتي أنت والله ما قويت على الاغمن بن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك وعلى يمين المهدي شريك القاضي قال ما تقول في هذا النبي يا شريك قال شاورت هذا في أمري وتركت ان تشاورني قال هات ما عندك قال أحاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل قال رضيت قال أكافر أنا عندك أم مؤمن قال كافر قال فان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم فلا تطعني ولا تؤذني ودعني أذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء وأدع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدي وخلى سبيله (قال) خلف بن خليفة ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به خالد فقال له ما تقول قال عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر وقلت أنا ما هو أحسن من هذا انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا أعطيناك العمود فصل لربك على عود وأنا ضامن أن لا تعود (قال) واني لقاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر ببغداد فاذا بجماعة قد أحاطت برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال وما عليك بعثت الى الشيطان فضحك عبد الله بن حازم وقال دعوه يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة بن اشرس كنت في الحبس فأدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر فقلت له من أنت جعلت فداك وما ذنبك وفي يدي كاس دعوت بها لأشربها قال جاءني هؤلاء السفهاء لاني جئت بالحق من عند ربي أنا نبي مرسل قلت جعلت فداك معك دليل قال نعم معي أكبر الادلة ادفعوا الى امرأة أحبلها الكم فتأتي بمولود يشهد بصدقي قال ثمامة فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد بن عتاب) قال رأيت بالرقة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فأشرفت عليه فاذا رجل له جهارة ونبيه قلت ما قصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لا يدعي الباطل فرفع رأسه الي فقال وما علمك انهم قالوا على الباطل قلت له وأنت نبي قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلي انك ولد زنا قلت نبي يقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت انا كافر بما بعثت به قال ومن كفر فعليه كفره فاذا حصاة عابرة جاءت حتى صكت صلعته قال ما رماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء فقال ما أردتم بي خيرا حيث طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة في أيام المأمون فقال ليحيى بن أكثم امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبا متنكرين ومعنا خادم حتى وصلنا اليه وكان مستترا بذهبه فخرج وقال من أنتما فقالا رجلان يريدان ان يسلما على يديه فأذن لهما ودخلا فجلس المأموم عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك أم ترى في المنام أم ينفث في قلبك أم تناجي

واذكره لكل غروب شمس
يعني انها تذكره أول النهار للغارة وآخره للاضياف (وقد) قال ابن الرومي فيما يتعلق بطرف من هذا المعنى

رأيت الدهر يجرح ثم يأسو
ويوسي ثم يعرض أو ينسي
ابت نفسي الهلاع لرزء شئ
كفى شجوا النفسي رزء نفسي
تجرع وحشة لفراق الف
وقد وطنتها الحلول رمسي

(وقد أنكر) على من تعلل بالتأسي بما قال عنترة فقال في ذلك

خليلي قد عللتماني بالاسى
فانعمتما الواني اتعلل
ألناس آثاري والافنا الأذى
وعيشكما الاضلال مضلل
وما راحة المرزوء في رزء غيره
أيحمل عنه بعض ما يتحمل
كلا حاملي عبء الرزية مثقل
وليس معينا مثقل الظهر مثقل
وضرب من الظلم الخفي مكانه
تعزيك بالمرزوء حين تأمل
لانك يأسوك الذي هو كله
بلا ضر ولو ان جورك يعدل

(وقالت الخنساء)

وقائلة والنفس قد فات خطوها
لتدركه يالهف نفسي على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به
الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا يواري القبر تحت ترابه
من الجود يابؤس الحوادث والدهر
فشأن المنايا اذ أصابك ريبها
لتغدو على الفتيان بعدك أو تسري

(وهذا المعنى) كثير قد مرت منه قطعة جيدة ولم تزل الخنساء تبكي على أخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الاسلام فاقبل بها بنو عمها وهي عجوز كبيرة الى

أم تكلم قال بل أناجي وأكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل ان تأتيني بساعة قال فما أوحى اليك قال أوحى الي انه سيدخل على رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري ألوط خلق الله قال المأمون أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وخرجا ضاحكان (تنبأ) رجل بالكوفة وأحل الخمر وافق ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ الاكمه والابرص وأتي به عامل الكوفة فاستتابه فأبى ان يتوب ويرجع فأتته أمه تبكي فقال لها تنحي ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه يطلب اليه فقال له تنح يا آزر فأمر به العامل فقتل وصلب (وذكر) بعض الكوفيين قال بينا أنا جالس بالكوفة في منزلي اذ جاءني صديق لي فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه فأخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني أخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو أصلع فقال صاحبي وكان أعور ردعني حتى أسائله قلت دونك قال جعلت فداك ما أنت قال نبي قال وما دليلك قال أنت أعور عينك اليمنى فاقلع عينك اليسرى تصير أعمى ثم ادعو الله فيرد عليك بصرك فقلت لصاحبي أنصفك الرجل قال فاقلع أنت عينيك جميعا وخرجنا نضحك (وأتى) المأمون بانسان متنبي فقال له الك علامة قال نعم علامتي أني أعلم ما في نفسك قال فرينت على ما في نفسي قال لك في نفسك اني كذاب قال صدقت وامر به الى الحبس فأقام به أياما ثم أخرجه فقال أوحي اليك بشئ قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون واطلقه (وتنبأ) انسان وسمى نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الامن اتبعه ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه وأتي به الوالي فاستتابه فلم يتب فأمر به فصلب واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة يا فلان اتسلمني الآن في مثل هذه الحالة فقال يا نوح قد علمت انه لا يصحبك من السفينة الا الصاري (قال) وحمل الى المأمون من اذربيجان رجل قد تنبأ فقال يا ثمامة ناظره فقال ما أكثر الانبياء في دولتك يا أمير المؤمنين ثم التفت الى المتنبي فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضر لي يا ثمامة امرأتك فانكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد يخبرك اني نبي فقال ثمامة أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال المأمون ما أسرع ما آمنت به قال وأنت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك ان تتناول امرأتي على فراشك فضحك المأمون واطلقه

❁(اخبار الممرورين والمجانين)❁ قال أبو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبي مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبد الله بن ادريس صاحب الحديث قال أخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقلت ادفع الباب في وجوه الصبيان وأخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملتفات وارغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه وقال هذا رحمة الله واشار الى الطعام كما ان أولئك من عذاب الله وأشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان مالك تروي الشعر ولا تقوله قال اني كالمسن اشحذ ولا أقطع وكان بصيرا بالشعر فقلت أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

الا أيها النوام ويحكم هبوا ＊ اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فانشد النصف الاول بصوت ضعيف وانشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال الا ترى النصف الاول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثاني استأذن على القلب فاذن له قلت وماذا

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء وقد قرحت آماقها من البكاء في الجاهلية والاسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي فقال لها عمر رضي الله عنه اتقي الله وأيقني بالموت قالت أبكي أبي وخير بني مضر صخرا ومعاوية واني لموقنة بالموت قال أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار قالت ذاك أشد لبكائي عليهم فرق لها عمر وقال خلوا عن عجوز ثكلى لا أبا لكم

وكل امرئ يبكين شجوه
ونام الخلي عن بكاء الشجي

(وكان عمرو بن الشريد) يأخذ بيد ابنيه معاوية وصخر في الموسم ويقول أنا أبو خيري مضر فمن أنكر فليغير فلا يغير ذلك عليه أحد وكان يقول من أتى بمثلهما أخوين من قبيلة فله حكمه فتقر له العرب بذلك (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا ابن الفواطم من قريش والعواتك من سليم وفي سليم شرف كثير وكان يقال لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للأسود والابيض وقتلته بنو مرة قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد بن الصمة حتى قتله وأما صخر فغزا أسد بن خزيمة فأصاب فيهم وطعنه ثور بن ربيعة الاسدي فدخل جوفه حلق من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد فمرض لها حولا ثم أشير عليه بقطعها فأحموا له حديدة ثم قطعوها فما عاش الا قليلا (ومن جيد شعر الخنساء) ترثي

قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان مني فقدتني * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال استطيب قوله فقدتني بالله يا ابن ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذي وقال قم يشب الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة (وحكى) عن ابن ادريس قال مررت به في مربعة كندة وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخبط بها في الرماد فقلت له ما تصنع ههنا يا ابن ابي مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بني عامر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول

عشية مالي حيلة غير انني * بلقط الحصى والخط في الدار مولع

قلت ما سمعته فرفع رأسه الى متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قلت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لي به قلت يا ابن ابي مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل غير انه من مات قامت قيامته قلت فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان مقت عليه كله العذاب يعذب وما يدريك لعل جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان الله لطف لا يدرك قلت ما تقول في النبيذ حلال ام حرام قال حلال قلت أتشربه قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت أتقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه وانا اسن منه قال ان قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحب الي من قولك مع اختلاف اهل البلدة عليك قلت فما تقول في الغناء قال قد غنى البراء ابن عازب وعبد الله رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمرو وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله بن جعفر قال انما سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان (وكان) بالبصرة مجنون يأوي الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل في رأسها أكرة وأعلى عليها خرقة لئلا يؤذي بها الناس فكان اذا أحرده الصبيان التفت الى الخياط وقال له قد حمي الوطيس وطاب اللقاء فيا ترى فيقول شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

أشد على الكتيبة لا أبالي * أحتفي كان فيها أم سواها

فاذا أدرك منهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وأبدى له عورته فيتركه وينصرف ويقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول وينادي

انا الرجل الضرب الذي تعرفونني * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط ويلقي العصا من يده ويقول

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) بالبصرة رجل من التجار يكنى ابا سعيد وكانت له جارية تدعى جبيرين وكان بها كلفا فمر يوما ببهلول وقد احاط به الناس فقالوا له هذا أبو سعيد صاحب جبيرين فناداه يا ابا سعيد فقال نعم قال أتحب جبيرين قال نعم قال وتحبك قال نعم فانشأ يقول

نبئتها عشقت حشا فقلت لهم * ما يعشق الحش الا كل كناس

فضحك الناس من أبي سعيد ومضى (ومر ابن ابي الزرقاء) صاحب شرطة ابن هبيرة بصباح الموسوس فقال له يا ابن ابي الزرقاء أسمنت برذونك واهزلت دينك اما والله ان أمامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن ابي الزرقاء فقيل له هو صباح الموسوس قال ما هذا بموسوس * وقال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت أطعمني قال ليس هولي انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الي لآكله لها وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة واعطيك درهما فقال بل أشتم عائشة واعطى نصف درهم (وقال) ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل في أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال أما هذا فقد أتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو الياقوت قيل فنقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالي

توبة بن حمير الخفاجي وكان لها محاولة فيها شعر كثير وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله ابن سالم

نظرت وركن من عماية دوننا
وان كان جسم أي نظرة ناظر
فآنست خيلا بالرواق مغيرة
سوابقها مثل القطا المتواتر
فان تكن القتلى بواء فانكم
فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر
فلا يبعدنك الله يا توب انما
لقاء المنايا دارها مثل حاسر
أتته المنايا بين درع حصينة
واسمر خطي واجرد ضامر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ
قلائص تفحصن الحصا بالكراكر
ولم يدع يوما للحفاظ وللندى
وللحرب ترمي نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها
وللخيل تعدو بالكماة المساعر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى
لقدر عيالا دون جار مجاور
فتى كان أحيا من فتاة حيية
وأشجع من ليث بخفان خادر
فتى لا تراه الناب الفا لسقبها
اذا اختلجت بالناس احدى الكبائر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة
أتاك فلم يقنع سواك بناصر
وقد كنت مرهوب السنان وبين اللسان
ومجدام السرى غير فاتر
ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها
لتوبة في حد الشتاء الصنابر

(وقال بعض الرواة) بينا معاوية يسير اذ رأى راكبا فقال لبعض شرطه ائتني به واياك ان تروعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين فقال اياه أردت فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا ليلى

لا ارى الهدهد قيل اى الطعام تشتهى قال مخ تحيين (ومع) عمر بن عبد العزيز رجلا ينادى يا أبا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه احدهما (وقيل) لداود المصاب فى مصيبة نزلت به لا تتهم الله فى قضائه قال أقول لك شيأ على الامانة قال قل قال والله ما بى غيره (ودخل) أبو عتاب على عمر بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له أبا يزيد لا يسوءك فقدهما فانك لو دريت بثوابهما تمنيت ان الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك (ودخل) على قوم يعودمريضالهم فبدأ يعزيهم قالوا انه لم يمت نخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله (ووقع) بين أبي عباد وبين ابنه كلام قال لولا انك ابي وانك أسن مني لعرفت (أبو حاتم) عن الاصمعي عن نافع قال كان العناصرى من احمق الناس فقيل له ما رأيت من حمقه فسكت فلما أكثر عليه قال قال لى مرة الحجر من حفره واين ترابه الذى خرج منه وهل يقدر الامير ان يحفر مثله فى ثلاثة ايام (ودخل) رجل من النوكى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال أيكم الشعبي فقال هذه فقال ما تقول اصلحك الله فى رجل شتمني أول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا أحمق فانى أرجوله (وسأل) رجل آخر الشعبي فقال ما تقول فى رجل فى الصلاة ادخل اصبعه فى انفه فخرج عليها دم اترى له أن يحتجم فقال الشعبي الحمد لله الذى نقلنا من الفقه الى الحجامة (وقال) له آخر كيف تسمى امرأة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه (العتبي) قال سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول كان فى زمن المهدى رجل صوفى وكان عاقلا عالما فجعل يجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان يركب قصبة فى كل جمعة يومين الاثنين والخميس فاذا ركب فى هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادى باعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون أليسوا فى اعلى عليين فيقولون نعم قال هاتوا أبا بكر الصديق فأخذ غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا ابا بكر عن الرعية فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام فى حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع وفرغت منه الى أوثق عروة وأحسن ثقة اذهبوا به الى أعلى عليين ثم ينادى هاتوا عمر فأجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا أبا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الفىء وسلكت سبيل الصالحين وعدلت فى الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء ابى بكر ثم يقول هاتوا عثمان فأتى بغلام فاجلس بين يديه فيقول له خلطت فى تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه فى أعلى عليين ثم يقول هاتوا على بن أبى طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا يا ابا الحسن فانت الوصى وولى النبى بسطت العدل وزهدت فى الدنيا واعتزلت الفىء فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر وأنت أبو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبى فقال له أنت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر بن الادبر الكندى الذى أخلقت وجهه العبادة وأنت الذى جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفىء وحكم بالهوى واستنطر بالنعمة وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض احكامه وقام بالبغى اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس بين يديه غلام فقال له يا قواد أنت الذى قتلت أهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة أيام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت الملحدين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكر واليا بعد وال حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فاتى بغلام فاجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب

الاخيلية فانشأت تقول

معاوى لم اكد آتيك تهوى
برحلى نحو ساحتك الركاب

تجوب الارض نحوك ما تأنى
اذا ما الاكم قنعها السراب

وكنت المرتجى وبك استعاذت
لتنعشها اذا بخل السحاب

قال فقال ما حاجتك قالت ليس مثلى يطلب الى مثلك حاجة فتخير أنت أعلى عينا فاعطاها خمسين من الابل ثم قال اخبرينى عن مضر قالت فاخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر بأسد فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا الناس شجرة بغى يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجى الاقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وكان كما قلت ولم أبعد الحق فيه

بعيد المدى لا يبلغ القرم قعره
ألد ملد يغلب الحق باطله

فقال معاوية ويحك يا ليلى يزعم الناس انه كان عاهرا فاجرا فقالت من ساعتها مرتجلة

معاذ الهى قد كان والله توبة
جوادا على العلات جما نوافله

أغر خفاجيا يرى البخل سبة
تحالف كفاه الندى وأنامله

عفيفا بعيد الهم صلبا قناته
جميلا محياه قليلا غوائله

وكان اذا ما الضيف أرغى بعيره
لديه أتاه نيله وفواضله

وقد علم الجدب الذى كان ساريا
على الضيف والجيران انك قاتله

وانك رحب الباع يا توب بالقرى

القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فالحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بنى العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال فبلغ أمرنا الى بنى هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم فى النار جميعا (ومن مجانين) الكوفة عنباوة وطاق البصل قيل لعنباوة من أحسن أنت أو طاق البصل قال انا شئ وطاق البصل شئ وكان طاق البصل يغنى بقيراط ويسكت بدانق وكان عنباوة عبد القفا فر بعامر به من يعبث فيصفعه فغشى قفاه خواء وقعد على قارعة الطريق فاذا صفعه أحد قال شم يدك يافتى فلم يصفعه أحد بعد ذلك (ووعد) رجل رجلا من الحمقى أن يهدى له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فبال فى قارورة وأتى الطبيب وقال انظر فى هذا الماء ان كان يهدى الى بعض اخوانى نعلا حضرمية (وكان) بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها محبة ففقد عنبا وهو فتى كانت ارضعته محبة فقال له لما وجده كيف لا تكون ارعن ومحبة ارضعتك فوالله لقد زقت لى فرخا فما زلت أرى الرعونة فى طيرانه (ومن المجانين) هبنقة القيسى وجرنفس السدوسى واسم هبنقة يزيد بن نزوان وكنيته أبو نافع وكان يحسن من ابله الى السمان ويسىء الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال اما أكرم ما أكرم الله وأهين ما اهان الله (وشرد) بعير له فجعل بعيرين لمن دل عليه فقيل له أتجعل بعيرين فى بعير قال انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته (وافترس) الذئب له شاة فقال لرجل خاصمها من الذئب وخذها فان فعلت فأنت والذئب واحد (وسام) رجل هبنقة بشاة فقال اشتريتها بستة وهى خير من سبعة واعطيت فيها ثمانية وان أردتها بتسعة والافزن عشرة (وكان) باقل الذى يضرب به المثل فى العى اشترى شاة بأحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه جميعا واشار بأصابعه واخرج لسانه ليتم العدد احد عشر (ولما) قرب الفرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفس نح رأس بغلتك حلق الله شأفتك قال لماذا عافاك الله قال له لانك كذوب الحجر وأبى الكمرة فصاح الفرزدق يا بنى سدوس فاجتمعوا اليه فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت فيكم اعقل منه (قال) الاصمعى سوبق بين الجرنفس وهبنقة أيهما أجن وأحمق فجاء جرنفس بحجارة خفاف من جص وجاء هبنقة بحجارة ثقال وترس فبدا الجرنفس فقبض على حجر ثم قال درى عقاب بلبن وأشخاب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى الترس وأصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلو انه قال العين ورماها أما كان يصيب عينى (وتبع) داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد فقال لها لولا ما رأيت عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلى من مثلك بسيما الخير فاما اذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان (ووقع) داود هذا بجارية فلما امعن فى الفعل قال لها أثيب أم بكر فقالت له سل المجرب (قالت) أم عدوان الرياشى لابنها وهو يقرأ فى المصحف يا عدوان لعلك تجد فى هذا المصحف حمارا كان لابيك فى الجاهلية فقده فقال يا اماه بل أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا (ونظر) رجل من النوكى الى شيخ فى الحمام وعليه سرة كأنها مدهن عاج فقال له يا شيخ دعنى اجعل ذكرى فى سرتك فقال له يا ابن أخى وأين يكون استك حينئذ ﴿مجانين القصاص﴾ قال أبو دحية القاص ليس فى خير ولا فيكم فتبلغوا بى حتى تجدوا خيرا منى (وقال) فى قصصه يوما كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف (وقال) ثمامة بن اشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقنى الشهادة انا وجميع المسلمين (ووقع) الذباب على وجهه فقال ما لكم كثر الله بكم القبور (قال) ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فمضغتها ولا كتها ولم تزدردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مستها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء وقال اللهم أطعمنا من كبد حمزة

﴿باب نوكى الاشراف﴾

(من

اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره
ويضحى بخير ضيفه ومنازله
فقال لها معاوية ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت يا أمير المؤمنين والله لو رأيته وخبرته لعلمت انى مقصرة فى نعته لا أبلغ كنه ما هو له أهل فقال لها معاوية فى أى سن كان فقالت يا أمير المؤمنين

أتته المنايا حين تم تمامه
واقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمى عرينه
فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه
وسم ذعاف لا تصاب مقاتله

فامر لها بجائزة وقال أى ما قلت فيه أشعر قالت يا أمير المؤمنين ما قلت شيأ الا والذى فيه من خصال الخير أكثر ولقد اجدت حيث أقول

جزى الله خيرا والجزاء بكفه
فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأمرها
عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بهونة
اذا هى اعيت كل خرق مسوف
هو المسك بالارى الضحى كى شمته
بدرياقة من خمر ميسان قرقف

(ويقال) انها دخلت على مروان ابن الحكم فقال ويحك يا ليلى بالغت فى نعت توبة قالت اصلح الله الامير والله ما قلت الا حقا ولقد قصرت وما رأيت رجلا قط كان أربط على الموت جاشا ولا أقل ايحاشا لجنده حين يرى باب الحرب ويحمى الوطيس

(من النوكى المتقدمين) مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناجية معضبا فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت له ضع شملتك قال جسدى احفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاى احق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها (ومن النوكى) عجل بن لجيم قال ابو عبيدة أرسل ابن العجل بن لجيم فرسا في حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى ان اسميه يا ابت قال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور قال الشاعر

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وأى عباد الله أنوك من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فأضحت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن بنى عجل) دغة التى يضرب بها المثل فى الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها فى كتاب الامثال (ومن نوكى الاشراف) عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه انى قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وأنت والله يا عم أحمق أحمر (ومنهم) معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحى فى عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل فى عنق الحمار قال ربما أدركتنى سآمة أو نعاس فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه واقف فصحت به فانبعث قال افرأيت ان وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال له ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو القائل وضاع له بازى أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازى (وأقبل) اليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك أبو فلان فمر له بكفن فقال ما عندنا اليوم شئ ولكن عودوا الينا اذا نبش (وأقبل) اليه رجل أحمق منه فقال له تعيرنا أصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتا قال أخشى انه ينجسه فلا تلبسه اياه حتى يغسل ويطهر (ومن النوكى الاشراف) عيينة بن حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان ألا استأذنت قال ما ظننت ان هنا من احتاج ان استأذن عليه قال اذن فتعش فقال انا صائم قال تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسميه السفيه المطاع (ومن حمقى قريش) أبان بن عثمان بن عفان قال الشعبى قدم أبان على معاوية فقال أمير المؤمنين زوجنى ابنتك قال يا ابن اخى هما اثنتان احداهما عند ابن عامر والاخرى عند أخيك عمرو قال كنت أظن ان لك ثالثة قال يا ابن أخى تخطب الى ولا تدرى لى بنت ام لا رحم الله اباك (ومر) معاوية بن مروان بحقل له فلم يرفيها ما يحبه فقال ما كذب من قال كل حقل لا ترى است صاحبها لا تفلح ابدا ثم نزل عن دابته وأحدث فيها ثم ركب وهو الذى يقول لابى امرأته ملأتنى البارحة ابنتك دما قال انها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن فلو كنت خصيا ما زوجناك وعلى الذى غرنا بك لعنة الله (وكان) أبو العاج واليا بواسط فأتاه صاحب شرطته بقوادة فقال ما هذه قال قوادة قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال انما جئتنى بها لتعرفها دارى خل عنها قبحك الله ولعنها (وكان) الربيع العامرى واليا باليمامة فأتى بكلب قد عقر كلبا فأقاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامرى رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو اعطيت مائة الف درهم ما نكحت أمى (وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بنى عتاب بن اسيد كان أحدهم يحج عن حمزة ويقول استشهد قبل ان يحج وكان الآخر يضحى عن ابى بكر وعمر ويقول اخطآ السنة فى ترك الاضحية وكان الثالث يفطر فى أيام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله فى صومها أيام التشريق (ولعب) رجل من النوكى بين يدى الرشيد بالشطرنج فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له يا أمير المؤمنين ولنى ترنبوق فقال له ويلك أو لا تصفه اكتبوا عهده على بوق قال فولنى ارمينية قال اذا يبطئ على أمير المؤمنين خبرك

بالطعن والضرب كان والله كما قالت

فتى لم يزل يزداد خيرا لدن نشى
الى أن علاه الشيب فوق المسايح
تراه اذا ما الموت حل بورده
ضروبا على أقرانه بالصفائح
شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح
اذا انحاز عن أقرانه كل سابح
فعاش حميدا لا ذميما فعاله
وصولا لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على ما تقولين وكان خاربا الحارب سارق الابل خاصة فقالت والله ما كان خاربا ولا للموت هائبا ولكنه كان فتى له جاهلية ولو طال عمره وانساه الموت لارعوى قلبه ولقضى فى حب الله نحبه واقصر عن لهوه ولكنه كما قال عمه مسلم بن الوليد

فلله قوم غادروا ابن حمير
قتيلا صريعا للسيوف البواتر
لقد غادروا حزما وعزما ونائلا
وصبرا على اليوم العماس القماطر
اذا هاب ورد الموت كل غضنفر
عظيم الحوايا ليه غير حاضر
مضى قدما حتى تلاقى ورده
وجاد بسيب فى السنين القواشر

فقال لها مروان يا ليلى أعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء فوالله لقد مات توبة وان كان من فتيان العرب وأشدائهم ولكنه أدركه الشقاء فهلك على أحوال الجاهلية وترك لقومه عداوة ثم بعث الى ناس من عقيل فقال والله لئن بلغنى عنكم أمرا كرهه من جهة توبة لاصلبنكم على

(أهل البي والجهل المشهورون بالمجانين) * (خطب) وكيع بن أبي الاسود وهو والى خراسان فقال في خطبته ان الله خلق السموات والارض في ستة أشهر فقالوا له بل في ستة أيام فقال والله لقد قلتها وأنا أستقلها (وخطب) على بن زياد الايادى فقال في خطبته أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحي فقال أقول لكم كما قال الله في كتابه

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(وخطب) والى اليمامة فقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى لا يقار عباده على المعاصي وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوى مائتي درهم فسمى مقوم الناقة (وبكى) حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال لا تبكوا فاني أريد أن أضحي عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسي فقالوا له أين القبلة في دارك هذه فقال انما سكناها منذ ستة أشهر (ودخل) كردم الدوسي على رجل فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل أرز فأكثرت منه (وقيل) لابي عبد الملك عناق باى شئ تزعمون أن أبا على الاسوارى أفضل من سلام أبي المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو على في جنازته فلما مات أبو على لم يمش سلام في جنازته (ومرض) كردم فقال له عمه أى شئ تشتهى فقال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسي كبش قال لا يكون فقال لست أشتهى شيأ (وقال) مسعدة بن طارق الذراع انا لوقوف على حدود دار نقسمها اذ أقبل عيص سيد بنى تميم والمصلى على جنائزهم ونحن في خصومة انتسج بينهم فقال خبروني عن هذه الدار هل ضم بعضها الى بعض أحد فانا منذ ستين سنة أفكر في كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازا (وأقبل) كردم الذراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا منها فيها رنقة فقال ليس هذه الدار لكم فقالوا بلى والله ما نازعنا أحد قط فيها قال فليست الرنقة لكم قالوا فكيف ما صح عندك انه لنا ودع الرنقة فكسر صحن الدار وقال عشرون في عشرين مائتان قالوا من هذا المعنى لم تكن الرنقة عندك لنا عشرون في عشرين مائتان (وسئل آخر) كان ينظر في الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها في كتابه فلم يجدها فقال لم يعت هذا الرجل بعد ولو مات لوجدت فريضته في كتابي (وعزى) قوما فقال أجركم الله واعظم اجوركم واجركم فقيل له في ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم (وكان) أبو ادريس السمان يكتب فلا يحصك الله الا بالعافية ولا حيا وجهك الا بالكرامة (العتبي) قال بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال مالك ويلك قال سبك فسببته فضربني قال وباى شئ سبني قال من الحمار في حرام الذى أرسلك قال له دعني من افترائه على أخبرني أنت كيف جملت لا بر الحمار من الحرمة مالم تجعل لحر أمي هلا قلت أير الحمار في حر أم من أرسلك (وقال أبو نواس) قلت لاحد الوراقين الذين يكتبون بباب البطوني أيما أسن أنت ام اخوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قال ثمامة بن أشرس) للمأمون مررت في غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص اصفر كانه جرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحجام يحجمه على كاهله واخدعيه بمحاجم كأنها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لم تحتجم في هذا البرد قال لهذا الصفار الذى بي (وقيل) لابي عتاب كيف برك بأمك قال والله ما قرعتها بسوط قط * (النوكى من نساء الاشراف) * دغة العجلية وجهيرة وشولة ودراعة وسارية الليل ورائطة بنت ثقب وهى التى نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال في المثل خرقاء وجدت صوفة (وقال) عمرو بن عثمان شهدت القاضى عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومى قاضى مكة الى منزله وبباب المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول أرق عينى ضراط القاضى فقال لى يا أبا حفص أتراها تعنى قاضى مكة وقد يأتى لهؤلاء المجانين كلام نادر يحكم لا يسمع بمثله كما قالوا رب رمية من غير رام

جذوع النخل اياكم ودعوى الجاهلية فان الله قد جاء بالاسلام وهدم ذلك كله (وروى) أبو عبيدة عن محمد ابن عمران المرزباني قال قال أبو عمرو بن العلاء الشيباني قدمت ليلى الاخيلية على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه اصحابه واشرافهم فبينا هو جالس معهم اذ أقبلت جارية فأشار اليها وأشارت اليه فلم تلبث ان جاءت جارية من أجمل النساء وأكملهن وأتمهن خلقا وأحسنهن محاورة فلما دنت منه سلمت ثم قالت أتأذن أيها الامير قال نعم فأنشدت

أحجاج ان الله أعطاك غاية
يقصر عنها من أراد مداها
أحجاج لا تفلل سلاحك انما الـ
منايا بكف الله حيث يراها
اذا ورد الحجاج أرضا مريضة
تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها
غلام اذا هز القناة ثناها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة
أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها مصقولة فارسية
بأيدى رجال يحلبون صراها

حتى أتت على آخرها فقال الحجاج لمن عنده أتعرفون من هذه قالوا ما نعرفها ولكن ما رأينا امرأة أطلق لسانا منها ولا أجمل وجها ولا أحسن لفظا فمن هى أصلح الله الامير قال هى ليلى الاخيلية صاحبة توبة ابن الحمير الذى يقول فيها

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت
على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا

(قيل) لدغناى بنيك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع

(ومن اخبار اهل التي المشبهين المجانين) دخل أبو طالب صاحب الحفظة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد ليشتري طعاما من طعامهم وقال لها قد رأيت متاعك وقابنه قالت له هلا قلت طعامك يا أبا طالب قال قد ادخلت يدي فيه فوجدته قد حمى وصار مثل الجيفة قالت يا أبا طالب ألست قد قلبت الشعير فاعطنا به ما شئت وان كان كاسدا (قال الاصمعي) كان بين رجلين من النوكى عبد فقام احدهما يضربه فقال له شريكه ما تصنع قال أنا اضرب نصيبي منه قال وأنا اضرب حصتي فيه وقام فضربه فكان من رأى العبد أن سلح عليهما وقال اقسماه هذه على قدر الحصص (ومر) بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي فقال لها ما هذا الميت منك قالت زوجي قال وما كان عمله قالت كان يحفر القبور قال أبعده الله اما علم انه من حفر حفرة وقع فيها (وطلب) رجل من النوكى من ثمامة بن اشرس ان يسلفه مالا و يؤخره به قال هاتان حاجتان وأنا أقضي لك احداهما قال رضيت قال أنا أؤخرك ما شئت ولا اسلفك (وكان) أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبي رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعي شديد (فمن ذلك) ان امرأة أبي رافع رأته في نومها بعد موته فقال لها اتعرفين فلانا الصيرفي قالت له نعم قال فان لي عليه مائتي دينار فلما انتبهت غدت الى الصيرفي فاخبرته الخبر وسألته عن المائتي دينار فقال رحم الله أبا رافع والله ما جرت بيني وبينه معاملة قط فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل أبي رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا واخبرتهم خبرها مع الصيرفي وانكاره لما ادعاه أبو رافع قالوا ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة قربي صاحبك الى السلطان ونحن نشهد لك عليه فلما علم الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها وعلم انهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها قال لهم ان رأيتم ان تصلحوا بيني و بين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا قالوا نعم والصلح خير ونعم الصلح الشطر فادّ اليها مائة دينار من المائتين فقال لهم افعل ولكن اكتبوا بيني و بينها كتابا يكون وثيقة لي قالوا وكيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لي عليها انها قبضت مني مائة دينار صلحا عن المائتي دينار التي ادعاها أبو رافع على في نومها وانها قد برأتني منها وشرطت على نفسها أن لا ترى أبا رافع في نومها مرة أخرى فيدعي على بغير هذه المائتي دينار فتجيء بفلان وفلان يشهدان على لها فلما سمع الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا اقبحك الله وقبح ما جئت به (ومنهم) عامر بن عبد الله بن الزبير اتي بعطائه وهو في المسجد فقام ونسيه في موضعه فلما اتى البيت ذكره فقال يا غلام ائتني بعطائي الذي نسيت في المسجد قال وأين يوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبقي أحد يأخذ ما ليس له (وسرقت) نعله مرة فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال أكره أن اتخذ نعلا يجيء من يسرقها فيأثم (وفي هذا الضرب) يقول أبو أيوب السجستاني في أصحابي من ارجو بركته ودعاءه ولا اقبل شهادته (قال الاصمعي) كان الشعبي يحدث أنه كان في بني اسرائيل عابد جاهل قد ترهب في صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرعى فرفع يده الى السماء فقال يا رب لو كان لك حمار كنت ارعاه مع حماري وما كان يشق على فهم به نبي كان فيهم في ذلك الزمان فأوحى الله اليه دعه فانما يثيب كل انسان على قدر عقله (هشام بن حسان) قال اقبل رجل الى محمد بن سيرين فقال ما تقول في رؤيا رأيتها قال وما رأيت قال كنت أرى ان لي غنما فكنت أعطي بها ثمانية دراهم فابيت من البيع ففتحت عيني فلم أر شيئا فاغلقتها ومددت يدي وقلت هاتوا اربعة فلم اعط شيئا فقال ابن سيرين اهل القوم اطلعوا على عيب في الغنم فكرهوها قال يمكن الذي ذكرت ﴿شعراء المجانين﴾ منهم أبو ياسين الحاسب وجعفران وجرنفش وأبو حية النميري وسيبويه وصالح بن مهران الكاتب (وكان) أبو حية اجبن الناس وأشعر الناس وهو القائل

الى الهاشمي من جانب القبر صائح

ثم قال لها يا ليلى انشدينا بعض ما قاله فيك توبة فأنشدته

نأتك بليلى دارها لا تزورها
وشطت نواها واستمر مريرها

وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت
وقد رابني منها الغداة سفورها

على دماء البدن ان كان زوجها
يرى لي ذنبا غير اني ازورها

واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي
فهل كان قولي يا اسلمي ما يضيرها

حمامة بطن الواديين ترنمي
سقاك من الغر الغوادي مطيرها

ابيني لنا ما زال ريشك ناعما
ولا زلت في خضراء دان بريرها

وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى
شعاعا وتخشى النفس ما لا يضيرها

ايذهب ريعان الشباب ولم ازر
غرائر من همدان بيضا نحورها

ولو ان ليلى في ذرى متمنع
بنجران لالتفت على قصورها

يقر بعيني ان أرى العيس ترتمي
بنا نحو ليلى وهي تجري صقورها

واشرف بالقور اليفاع لعلني
ارى نار ليلى او يراني بصيرها

ارتنا حمام الموت ليلى وراقنا
عيون نقيات الحواشي تديرها

حتى اتت على آخرها فقال يا ليلى ما رابه من سفورك فقالت ايها الامير ما رآني قط الا متبرقعة فارسل الي رسولا انه ملم بنا فنظر اهل الحي رسوله فاعدوا له وكمنوا ففطنت لذلك من امرهم فلما جاء القيت برقعي وسفرت فانكر ذلك فما زاد على التسليم وانصرف راجعا

ألا حيّ أطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه امر لا يمل التقاضيا

(وهو القائل أيضا)

فلا بعثن مع الرياح قصيدة * منى مغلغلة الى القعقاع
ترد المنازل لا تزال غريبة * فى القوم بعد تمتع وسماع

(وهو القائل أيضا)

فابدت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

(وأما جعيفران الموسوس الشاعر) وهو من مجانين الكوفة فانه لقى رجلا فأعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال عادنى الهم فاعتلج * كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالـ * كاس والراح تنفرج

(وهو القائل) ماجعفر لابيه * ولا له بشبيه * أضحى لقوم كثير
فكلهم يدعيه * هذا يقول بنى * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(قال أبو الحسن) استأذن جعيفران على بعض الملوك فاذن له وحضر غداؤه فتغدى معه فلما كان من الغد استأذن فحجبه ثم أتاه فى الثالثة فحجبه فنادى باعلى صوته

عليك اذن فانا قد تغدينا * لسنا نعود وان عدنا تعدينا
ما أكلة ذهبت ابقت حرارتها * داء بقلبك ما صمنا وصلينا

(العتبى) قال قال أبو وائل لابى ان فى حماقة ولكن ان طلبت الشعر وجدت عندى منه علما قال وهل تقول منه شيأ قال نعم أقول اجود من قولك وأنا الذى أقول

لوان جمل كلمتنى بعدما * نسيت حوانى البكاء واقبر
لحسبت ميت اعظمى منحيها * أو أن بالي الرميم سينشر

قال له أبى أما الشعر فحسن الا أن اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكنى ملحته بجومل فقال له ان هذا من الحماقة التى برئ البنا منها (قال) العتبى قال أبى وأنشدنى أبو وائل

ما أوجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب
بكاء من شوقه فؤادى * اذا تذكرته يموت

فقال له أبى ان هذا باء وهذا تاء قال لا تنقط أنت شيأ قلت يا هذا ان البيت الاول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول له لا تنقط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان بن وهب الكاتب أخى الحسن ابن وهب دخل عليه رجل من نوكى الكتاب يسمى صالح بن شهريار بشعر يرثيها فيه فانشده

لأم سليمان علينا مصيبة * مغلغلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا أم سالم * فأمسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان ما نزل باحد ما نزل بى ماتت امى ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم

(ومن قول صالح بن شهريار هذا)

لا تعدلن دواء بالنساء فان * كان الصراط فذاك النار ريطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على أبى الواسع وحوله بنوه فاستأذنه فى الانشاد فاستعفى فلم يزل به حتى أذن له فانشده شعرا فلما انتهى فيه الى قوله

وكيف يفى وأنت اليوم رأسهم * وحولك الغر من أبنائك الصيد

قال له ليبك تركتنا رأسا برأس (وقيل) وفد اعرابى من شعراء المجانين الى نصر بن سيار بشعر قد غزل

فقال لها الحجاج لله درك فهل كانت بينكما ريبة قط قالت لا والذى أسأله صلاحك الا انى رأيت انه قال قولا فظننت انه تضمن لبعض الامر فقلت

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب ما ينبغى أن نخونه * وأنت لأخرى صاحب وخليل

فما كلمنى بشئ بعد ذلك حتى فرق الموت بينى وبينه فقال لها حاجتك قالت أن تحملنى الى قتيبة بن مسلم على البريد الى خراسان فحملها فاستظرفها قتيبة ووصلها ثم رجعت فماتت بساوة وقبرها هنالك (وروى) المبرد انها لما انشدته الابيات الحجاج أن الله اعطاك الى قولها

* غلام اذا هز القناة ثناها *

فقال لها لا تقولى غلام وقولى همام ثم قال اى نسائى احب اليك ان انزلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال أم الجلاس بنت سعيد بن العاص الاموية وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبى صفرة القيسية قالت القيسية احب الى فلما كان الغد دخلت اليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير اجعلها ادماء قيل انما أمر لك بشاء فقالت الامير اكرم من ذلك فجعلها ابلا ادماء استحياء وانما كان أمر لها بشاء وأول هذا الحديث عن رجل من بنى عامر بن صعصعة يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخل

فيه ثمانمائة بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ماتركت قافية لطيفة ولا معنى الا شغلت به نفسيك دون مدحك قال ساقول غيرهذا فغدا عليه بشعر يقول فيه

هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وحبر مدحة في نصر

فقال له نصر لاذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء ماسمعت تأويل رافضة في قبح مذهبهم الا تأويل رجل من مجانين أهل مكة للشعراء فانه قال ماسمعت بأكذب من بني تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال منهم قال بعض أهل الادب قلت له وما عندك أنت فيه قال البيت بيت الله وزرارة الحجر ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وأبو الفوارس هو ابو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد النحوي خرجنا من بغداد نريد واسط فملنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فاذا بالمجانين كلهم قد رأونا ونظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ماتجد فقال

الله يعلم انني كمد * لا أستطيع أبث ما أجد
نفسان لي نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
وأرى القيامة ليس ينفعها * صبر وليس يفوقها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * فكأنها تجد الذي أجد

فقلت له أحسنت والله فاومأ الى شئ ليرمينا به وقال أمثلي يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال أسألكم بالله الا مارجعتم حتى أنشدكم فأن أحسنت قلتم لي أحسنت وان أسأت قلتم لي أسأت قال فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل فأنشأ يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالدمى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الي ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقده عنم * ناديت لاحملت رجلاك ياجمل
ويلي من البين ماذا حل بي وبها * من نازل البين حل البين وارتحلوا
ياراحل العيس عرج كي أودعهم * ياراحل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتهم * ياليت شعري بطول العهد مافعلوا

قال فقلت له ماتوا فصاح وقال وأنا والله أموت وتربع وتمدد فمات فما برحنا حتى دفناه (وقال) محمد ابن يزيد المبرد دخلنا دير هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يامعشر اخواني اسمعوا مني ثم انشأ يقول

وذي نفس صاعد * يئن للاغائد * يكر على جحفل * ويضعف عن واحد

(وأنشد أبو العباس لماني الموسوس)

له وجنات في بياض وحمرة * غلائلها بيض وأوساطها حمر
رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج أريقت في جوانبه الخمر

(وقال) محمد بن يزيد أصابتنا سحابة بجود ثم أقلعت سريعا فربي ماني الموسوس فقال

لاتظن الذي جرى * مطرا كان ممطرا * انما ذاك كله
دمع عيني تحدرا * وتوالت غيومها * من همومي تفكرا
هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

(ووقف) ماني الموسوس على أبي دلف فأنشده

كرات عينك في العدا * تغنيك عن سل السيوف

الا أذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير النادّ قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما أتى بك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال لها اخبريني عن الارض قالت الارض مغبرة والفجاج مقشعرة واصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال وأنشدت الابيات التي مضت آنفا لنفت الحجاج وقال هل تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الاخيلية التي تقول نحن الاخايل لايزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا تبكي الرماح اذا فقدن أكفنا جزنا وتلقانا الرفاق بحورا وفي آخر حديثها قال لها انشدينا بعض شعرك فأنشدته

لعمرك ما بالموت عار على الفتى
اذا لم تصبه في الحياة المعاير
ولو كان عن أحدث الدهر غافلا
فلابد يوما ان يرى وهو صابر
فلا يبعدنك الله يا توب هالكا
لدى الحرب ان دارت عليك الدوائر
فكل جديد أو شباب الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرين ألفة لتفرق
شتات وان ضنا وطال التعاشر
فاقسمت أبكي بعد توبة هالكا
واحفل من دارت عليه المقادر

فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فاقطع لسانها فدعا لها

فقال أبو دلف والله ما مدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبضها وقال نقنع من هذا بنصف درهم في هريسة (ولماني الموسوس)

من الظباء ظباء همها السخب * وحليها الدر والياقوت والذهب
يا حسن ما سرقت عيني وما انتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب
اذا يد سرقت فالحد يقطعها * والحد في سرقة العينين لا يجب

(ومر علي بن الجهم) ببرسم قد اجتمع الناس عليه وحوله تحلقوا فلما رآه المبرسم قصد نحوه وأخذ بعنانه ثم انشأ يقول لا تحفلن بعشر الشـ همج الذين أراهم * فوحق من أبلى بهم
نفسي ومن عافاهم * لو قيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم
ثم نظر حوله فرأى غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال
هذا السعيد لديهم * قد صار بي أشقاهم

(قال) ابو البحتري الشاعر كان يبلغني أن ببغداد مجنونا يكنى أبا الخمة له بديهة حسنة فتعرضت له فأتيح لي لقاؤه في بعض سكك بغداد فقلت له كيف أصبحت أبا الخمة فأنشأ يقول

اصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف
وتراك تحوي غير ملتفت * متعرفا عن غير منحرف
يا من أطال بهجره كلفي * أسفي عليك أشد من كلفي

(قال) أبو البحتري فأخرجت له قبضة نرجس كانت في كمي خبيته بها فجعل يشمها مليا ثم أنشأ يقول

لما ترقرقت الجنوب بهاطل * جون هتون زبرج دلاح
أضحى يلقحها بوسمي الصبا * فاستنقلت حملا بغير نكاح
حتى اذا حان المخاض تفجرت * فأتت بولدان بلا أرواح
حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وأنامل الارواح
من أصفر في أزهر قد زانه * تبر على ورق من الاوضاح
ركبن في عمد الزبرجد فاغتدى * نحو الغزالة ناظرا ملاحي

(قال) الحسن بن هانئ لقيت ماني الموسوس فأنشدني

شعرجي أتاك من افظعيت * صار بين الحياة والموت وقفا
قدرت جسمه الحوادث حتى * كاد عن أعين البرية يخفى
لو تأملتني لتبصر شخصي * لم تبين من المحاسن حرفا

ثم مضيت فأتيت جعفران الموسوس وهو شيخ من بني هاشم أرت اللسان وعليه قيد من فضة وفي عنقه غل من ذهب فقال لي من أين أتيت يا حسن قلت من بيت مانويه فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب

ما غرد الديك ليلا في دجنته * الا حثثت اليك السير مجهودا
ولا هدت كل عين لذ راقدها * بنومة في لذيذ العيش مهودا
الا امتطيت الدجا شوقا اليك ولو * أصبحت في حلق الاقياد مصفودا
اسري مخاطرة بالنفس يا أملي * والليل مدرع أثوابه السودا
فلم ترق ولم ترثي لمكتئب * زودته حرقات القلب تزويدا
هيهات لا غدر في جن ولا بشر * من الخلائق الا فيك موجودا

ثم قال خرق رقعة مانويه فخرقتها ثم مضيت فلقيت عمرودا المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويبكي وينادي أيها الناس الفراق مر المذاق فقلت له أبا محمد من أين أقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذي حملك على تشييعهم فقال لي فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيأ قال نعم وأنشدني

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا ودعوا

فلما

يا غلام لتقطع لسانها فقالت له ويحك انما قال لك الامير اقطع لساني بالعطاء فارجع اليه فاسأله فسأله فاستشاط غيظا وهم بقطع لسانه فقالت أيها الامير كاد يقطع مقولي وأنشدته

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد
الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان نفخت
وأنت للناس نور في الدجا يقد

احتذى الحجاج في قوله اقطع وعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس أربعين فغضب وقال

أيجعل نهبي ونهب العبيـ
ـد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت الا امرأ منهم
ومن تضع اليوم لم يرفع

العبيد اسم فرسه وحصن هو أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر سيد فزارة وحابس أبو الاقرع بن حابس وقد تقدم نسبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال أنت القائل

أتجعل نهبي ونهب العبيـ
ـد بين عيينة والاقرع

وكان النبي عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له قم يا علي فاقطع لسانه قال العباس فقلت يا علي وانك لقاطع لساني قال اني ممض فيك ما أمرت فمضى بي حتى أدخلني الحظائر فقال اعقد ما بين الاربعين الى مائة قلت بأبي أنت وأمي ما أحلمكم

فلما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعي قالت الى أين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم * وما هو الا أعظم تتقعقع
وعينان قد أعماهما كثرة البكا * واذن عصت عذالها ليس تسمع

(أبو بكر الوراق) قال حدثني صديق لي قال رأيت رجلا من أهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلفه دابة له تدور معه فاستوقفته وقلت له يا فلان ما حالك واين النعمة قال تغير قلبي فتغيرت النعمة قالت بم تغير قال بالحب ثم بكى وأنشأ يقول

أرى التحمل شيأ اسب أحسنه * وكيف اخفي الهوى والدمع يعلنه
أم كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر نهلله والشوق يحزنه
وانه حين لا وصل يساعفه * يهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف نسي الهوى من انت همته * وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت أحسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن في أذنيك أثقل من الرصاص واخف على الفؤاد من ريش الحواصل وأنشد

للحب نار على عيني مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء ينبع منها من محاجرها * يا للرجال لماء فاض من نار

(ثم وقف وأنشد) أعاد الصدود فاحيا العليلا * وأبدى الجفاء فصبرا جميلا
ورد الكتاب ولم يقره * لئلا أرد اليه الرسولا * واحسب نفسي على ما ترى
ستلقى من الهم هجرا طويلا * واحسب قلبي على ما أرى * سيذهب مني قليلا قليلا

ثم ترك يدي ومضى (وحكى) أبو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض على الاكل فقلت ما اريد شيأ هناك الله يا امير المؤمنين فقعدنا كرت بالغداء فاني بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من ابى واشكر لمن اكلا
فلا تكن سابري العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل رجل من أجلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا امير المؤمنين ما شربتها ناشئا فلا تسقنيها شيخا فرد يده الى عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا امير المؤمنين الله الله اني عاهدت الله في الكعبة أن لا أشربها ابدا ففكر طويلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن أنه سيأمر فيهما ثم قال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدي * لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت
الا بدمعكما من الوجد * خوفتماني الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدي

(محمد بن يزيد المبرد) قال حدثني حبيب بن أوس قال كنت في غرفة لي على شاطئ دجلة في وقت الخريف فاذا بغلام كنت أعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه والقى نفسه في الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء واذا ماني الموسوس يرمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

خمش الماء جلده الرطب حتى * خلته لابسا غلالة خمر

قلت له لعنك الله يا ماني ابعد الجهاد والغزو تحسن غلاما قد بات مؤاجر الحانات فقال لي ليس مثلك يخاطب بالحق وانما يخاطب هذا واشار الى السماء وقال

يكفيك تقليب القلوب وانني * اشفى ترح مما الاقي فما ذنبي
خلقت وجوها كالمصابيح فتنة * وقلت اهجروها عز ذلك من خطب

وأعلاكم واعدلكم وأكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاك أربعين وجعلك من المهاجرين فخذها وان شئت فخذ مائة وكن من المؤلفة قلوبهم فقال أشر علي فقال اني آمرك ان تأخذ ما اعطاك فأخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد هاجت النابغة الجعدي وافحمته ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال ما رأى توبة فيك حتى أحبك قالت رأى في ما رأى الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وقالت هند بنت أسد الضبابية)

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى
فتى كان زينا للمواكب والشرب
يلوذ به الجاني مخافة ما جنى
كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب
تظل بنات العم والخال حوله
صوادي لا يروون بالبارد العذب

(وقالت أم خالد النميرية)

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضه
أتتنا برياه فطاب هبوبها
أتتنا بسك خالط المسك عنبر
وريح خزامى باكرتها جنوبها
أحن لذكراه اذا ما ذكرته
وتنهل عبرات تفيض غروبها
حنين أسير نازح شد قيده
واعوال نفس غاب عنها حبيبها

(أنشد) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا

يا ايها الراكب الغادي لطيته
عرج انبئك عن بعض الذي أجد

فما أبحت الصب ما قد حلقته * وما زجرت القلب عن لوعة الحب

(أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال)

أيارب تخلق ما تخلق * وتنهى عبادك ان يعشقوا
الهي خلقت حسان الوجوه * فاي عبادك لا يعشق

(وقال أبو بكر الموسوس في نصراني)

أبصرت شخصك في نومي تعانقني * كما تعانق لام الكاتب الالفا
يامن اذا درس الانجيل ظل له * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا
زناره في خصره معقود * كانه من كبدي مقدود

(وله فيه)

❁(اخبار البخلاء) أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان (قال ثمامة بن اشرس) ما رأيت الديك قط في بلدة الا وهو يدعو الدجاج ويثير الحب اليها ويلطف بها الا في مرو فاني رأيته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم في الماء كل (ورأيت) في مرو طفلا صغيرا في يده بيضة فقلت له أعطني هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطورة (واشتكى) رجل مروي ضرارا من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه فلم يزل يماطل الايام ويدافع الاوقات حتى أتيح له بعض الموفقين فدله على ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فامر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره (ووجده) يعضهم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله اطبخي لاهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماءها يعصم ويجلي فقالت له زوجته قد جمع الله لك في هذا الدواء دواء وغذاء (وقال خاقان بن صبيح) دخلت على رجل ليلا من اهل خراسان فاذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد ألقى في دهن المسرجة شيأ من ملح وقد علق فيها عودا بخيط معقود الى المسرجة فاذا عشا المصباح أخرج به رأس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا ضايع دائما من دهننا في الشهر بقدر كفايتنا ليلة قال فبينا انا اتعجب واسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من اهل مرو ونظر الى العود فقال يا فلان فررت من شئ ووقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء اوليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج أروى وهو عند اسراجك الليلة اعطش قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقني الله الى ما أرشد اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة او مسلة صغيرة فان الحديد أبقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص لها وربما كان ذلك سببا لاطفائها قال انكراشاني الاوانك لا تعلم انك من المسرفين حتى تعمل باعمال المصلحين (قال الاصمعي) قال لي أبو محمد الحزامي واسمه عبد الله بن حاسب ونحن في العسكران الشعر شهيد اوبياض الشعر الاسود هو موته كما أن سواده حياته الا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود لا ينبت فيها الا شعر ابيض والناس لا يرضون منا في هذا العسكر الا بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب فلست أرى شيأ هو احسن بنا من اتخاذ مشط صندل فان ريحه طيبة والشعر سريع القبول واقل ما يصنع ان ما يبقي ينهك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا (وكان ثمامة بن اشرس) يقول اياكم واعداء الخبز ان تأدموا بها واعلموا ان اعدى عدوله المملوح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا تقول من اكلني بقشري فقد أكلني ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته (ومن البخلاء) هشام بن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فاطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تزيد في عطائي عشرة دنانير فاطرق حينا وقال فيم ولم وبم العبادة احدثتها ام لبلاء حسن ابليته في امير المؤمنين الا لا يا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤل ولم يحتمله

بما عالج الناس من وجد تضمنهم
الا وجدت به بعض الذي أجد
حسبي رضاه واني في مسرته
ووده آخر الايام اجتهد

(وقالت)

هل القلب ان لاقى الضباب شماليا
لدى الركن أو عند الصفا يتحرج
وازعجنا قرب الفراق وبيننا
حديث كتنفيس المريضين مزعج
حديث لو ان اللحم يشوى بحره
غريضا أتى أصحابه وهو منضج

(وانشد) الزبير بن بكار لحليمة الحضرية وقد أنشدها المبرد لنعمان العبسي وهو أشبه

بقر لعيني ان أرى لمكانه
ذرا عقدات الاجرع المتقاود
وان أرد الماء الذي شربت به
سليمى وان مل السرى كل واحد
والصق أحشائي ببرد ترابه
وان كان مخلوطا بسم الاساود

(وقالت) الفارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعودا

ياعين ابكي لمسعود بن شداد
بكاء ذي عبرات شجوه بادي
من لا يذاب له شحم السديف ولا
يجفو العيال اذا ما ضن بالزاد
ولا يحل اذا ما حل منتبذا
يخشى الرزية بين المال والنادي
قوال محكمة نقاض مبرمة
فتاح مبهمة حباس أوراد
قتال مسغبة وثاب مرقبة
مناح مغلبة فكاك اقياد
حلال ممرعة فراج مفظعة
حمال مضلعة طلاع انجاد

بيت المال فقلت وفقك الله يا امير المؤمنين وسددك فانت والله كما قال اخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى أو صديق توافقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يستلبك المال الا حقائقه

(قيل) لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قال أحببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه (وخرج) هشام بن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فأدخله الراهب بستانا له وجعل يجتني له أطايب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم أعاده عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال اما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره (ومن البخلاء) عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه اكلة الايام ويقول انما بطني شبر في شبر فما عسى أن يكفيه أكله (وقال فيه أبو وجزة مولى الزبير)

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أبقيت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين
مازلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي كمثل الخز في اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعبد غير مغبون

وابن الزبير هو الذي قال أكلتم تمري وعصيتم أمري فقال فيه الشاعر

رأيت ابا بكر وربك غالب * على أمره يبغي الخلافة بالتمر

وأقبل اليه اعرابي فقال اعطني واقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان اغنيت اعطيناك قال أراك تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة (وأتاه اعرابي) يسأله جملا وذكر ان ناقته نقبت فقال انعلها من النعال السبتية واخصفها بهما قال له الاعرابي انما أتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها (ومن رؤساء اهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينتشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الي أمل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج (وقال) له أصحابه انما نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء (وذكر) ثمامة بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع أحد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا ليلقن المسؤل حاجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان (ومن البخلاء بالشام) مروان ابن أبي حفصة الشاعر * قال أبو عبيدة عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة فقدم الي تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا فأتى الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (ومن البخلاء) زبيدة بن حميد الصيرفي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فطله بهما ستة أشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله أنت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدي واستقضي الحبة على بابك والحبتين صاح على بابك جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيلك فأعنتك وأسلفتك درهمين وأربع شعيرات فتقضيني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يا مجنون أسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية أوزن من اربعة صيفية لان هذه ندية وتلك يابسة وما أشك ان معك بعد هذا كله فضلا (قال الاصمعي) كنت عند رجل من الأم الناس وأبخلهم وكان عنده ابن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت أو أشرب من لبنه فأقبل مع صاحب له حتى اذا كان بباب صاحب اللبن تغاشى

جمال أو بنت شهاد أنديه
شداد أو هية فراج أسديه
جماع كل خصال الخير قد علموا
زين القرى وفكاك الظالم العادي
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى
يوما رهين صفيحات وأعواد
هلا سقيتم بني جرم أسيركم
نفسي فداؤك من ذي كربة صادي
نعم الفتى وعين الله قد علموا
يحلو به الحي أو يغدو به الغادي
هو الفتى تحمد الجيران مشهده
عند الشتاء وقد هموا بانجاد
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها
منعصرا بعد ما تغلي بازباد
والسابئ الزق للاضياف ان نزلوا
الى ذراه وغيث المحوج الغادي
والمحسنات من النساء كثير
وقد تفرق لهن في اضعاف هذا
مااختير (وأنشد) أحمد بن يحيى ثعلب
ومستنجد بالحزن دمعا كأنه
على الخد مما ليس يرقأ حائر
اذا ادعة منه استقلت تهللت
أوائل أخرى ما لهن أواخر
ملا مقلتيه الدمع حتى كأنه
لما انهل من عينيه في الماء ناظر
وينظر من بين الدموع بمقلة
رمى الشوق في انسانها فهو ساهر
(وقال آخر) ورويت لقيس ابن الملوح
نظرت كأني من وراء زجاجة
الى الدر من ماء الصبابة انظر
فعيناي طورا تغرقان من البكا

وتماوت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ما باله يا سيدى قال هذا سيد بنى تميم أتاه أمر الله ههنا وكان قال لى اسقنى لبنا قال صاحب اللبن هذا هين مو جود ائتنى يا غلام دعلبة من لبن فأتاه به فاسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى أتى عليها ثم تجشأ فقال صاحبه لصاحب اللبن أترى هذه الجشأة راحة الموت قال اماتك الله واياه (ومن امثال العرب فى البخل) قولهم ماهو الا ابنة عصا أو عقدة رشا لان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تحل (قيل) لمدنية ما الجرح الذى لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنىء ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن فى رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غبيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء بخفى حنين (وقال أبو عطاء) السندى فى يزيد بن عمرو بن هبيرة

ثلاث خلتهن لقوم قيس * طلبت بها الاخوة والثناء
رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله يحتسب الجزاء

(طعام البخلاء) قال الاصمعى كان يقول المروزى لزواره اذا أتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما اكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم أقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله فلا يصير فى أيديهم منه شئ (وكان) ثمامة اذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال أحدهم انه نام ليلته فى هدوء وسكون قال النفس اذا أخذت قوتها اطمأنت واذا قال أحدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال أحدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ما تركت للماء مدخلا (وكان) اذا أطعم أصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ودخل) عليه رجل وبين يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله وادخل رأسه فى جيبه وقال للرجل الداخل ادخل فى البيت الآخر حتى أفرغ من بخورى (وشوى) لابى جعفر الهاشمى دجاج ففقد فخذا من دجاجة فامر فنودى فى منزله من هذا الذى تعاطى فعقر والله لا أخبز فى التنور شهرا أو ترد فقال ابنه الاكبر يا أبت لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (وقال دعبل الشاعر) كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا الحديث حتى اضر به الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدلية فيها مرق لحم ديك قد هرم لا تحز فيه السكين ولا يؤثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز فغار بها جميع ما فى الصحفة ففقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال اين الرأس قال رميت به قال لم قال لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه قال ولاى شئ ظننت ذلك فوالله انى لابغض من يرمى برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه العين التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ير قط عظم أهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا نأكله فعندنا من يأكله انظر أين هو قال والله ما أدرى اين رميته قال لكنى والله أدرى رميت به فى بطنك (وأهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك فقال اجمعوا المساكين وأطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون فى المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم انه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزى صغير فمن هذا الزانى ابن الزانية الذى يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدى لآكل فقال اجهز على الجرحى ولا

فامشى وطورا يحسران فابصر
(وقال غيلان)
وما سبيا خرقاء واهية الكلا
سقى بهما ساق ولما تبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما
توهمت ربعا أو توسمت منزلا
(وقال آخر)
ومما شجانى انها يوم ودعت
تولت وماء الجفن فى العين حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة
الى التفاتا أسلمته المحاجر
(أبو عبادة البحترى)
وقفنا والدموع مشملات
يقلب طرفها نظر كحيل
نهته رقبة الواشين حتى
تعلق لا يغيض ولا يسيل
(وانشد أبو الحسن)
ومن طاعتى اياه أمطر أدمعى
الى حين تبدى من ثناياه لى رقا
كأن دموعى تبصر الوصل جاريا
فمن أجله تجرى لتدركه سبقا
(أخذ) البيت الاول المتنبى فقال
يبل خدى كلما ابتسمت
من مطر برقه ثناياها
(وقال) أبو الشيص واسمه محمد
ابن عبيد الله وهو ابن عم دعبل
وقائلة وقد بصرت بدمع
على الخدين منحدر سكوب
أتكذب بالبكاء وأنت جلد
قديما ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه
وقلبك ليس بالقلب الكئيب
أما والله لو فتشت قلبى
لسرك بالعويل وبالنحيب
كمثل قميص يوسف حين جاؤا
عليه عشية بدم كذوب
دموع العاشقين اذا تلاقوا
بظهر الغيب ألسنة القلوب

تتعرض للاعضاء بقول تعرض للدجاجة التى قد نيل منها والفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه فى الجرحى (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته فخفيفة واما صحافه فمخروطة من حب الخردل وبين الرغيف والرغيف فترة نبى قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى وارى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وانت فى صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوا ابرا وفى كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذى قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل (اخذ) هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لوان قصرك يا ابن اغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل

واتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحصين أتغديت عند فلان قال لا ولكنى مررت به يتغدى قيل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت غلمانه ببابه فى أيديهم قسى البندق يرمون الذباب فى الهواء (وقال أبو الحرث) حصين دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كنا اشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبيناهو يأكل اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا اكلت عندك ابدا وخرج وهو يقول

وللموت خير من زيادة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(وقال آخر) ولو عليك اتكالى فى الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع

يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائنى) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا احد ممن يحضر فحضر مائدته اعرابى فبسط يده وأسرع فى الاكل فقال يا اعرابى انك لتأكل الجدى بحرد كان امه نطحتك فقال له الاعرابى أصلحك الله وانت تشفق عليه كان أمه أرضعتك ثم بسط الاعرابى يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) اشعب على والى المدينة فحضر طعامه وكان له جدى على مائدته يتحاماه كل من حضر فبدر اليه اشعب فمزقه فقال له يا اشعب ان أهل السجن ليس لهم إمام يصلى بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلى بهم فان فى ذلك أجرا فقال والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتى طالق ان اكلت لحم جدى عندك حتى القى الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوما عند الكندى فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا له فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندى ما بعد الله شئ قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافرا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لى زارنى واشتهى على رأسا فاشتريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عند باب دارى اتجمل بها عند جيرانى فجاء هذا واخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذى أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروا لى لحما فاشتروا له وأمر بطبخه حتى تهرى فأكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن صفة أكله فقال الاكبر أتعرقه يا أبت حتى لا ادع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتعرقه يا ابت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام اول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتعرقه يا أبت ثم ادقه دقا وأسفه سفا قال انت صاحبه وهو لك دونهم (وقال عمرو بن بحر الجاحظ) كان ابو عبد الرحمن الثورى يعجبه الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماه الكامل والجامع ويقول الرأس شئ

(وقال) بشار بن برد ما زال فتى من بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

قال وهذا الذى عناه بشار هو أبو الفضل العباس بن طلحة بن الاحنف بن طلحة بن هرون ابن كلدة بن خريم بن شهاب ابن حنة بن كليب بن عدى ابن عبد الله بن حنيفة وكان كما قال بعض من وصفه كان أحسن خلق الله اذا حدث حديثا وأحسنهم اذا حدث استماعا وأمسكهم عن ملاحاة اذا خولف وكان ملوكى المذهب ظاهر النعمة حسن الهيئة وكانت فيه آلات الظرف كان جميل الوجه فاره المركب نظيف الثوب حسن الالفاظ كثير النوادر رطب الحديث باقيا على الشراب كثير المساعدة كثير الاحتمال ولم يكن هجاء ولا مداحا كان يتنزه عن ذلك ويشبه من المتقدمين بعمر بن أبى ربيعة وسئل أبو نواس عن العباس وقد ضمهما مجلس فقال هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم وكان أبو الهذيل العلاف المعتزلى اذا ذكره لقبه ورثاه لاجل قوله

وضعت خدى لادنى من يطيف بكم * حتى احتقرت وما مثلى بمحتقر

اذا أردت سلوا كان ناصركم * قلبى وما أنا من قلبى بمنتصر

واحد وهو ذو الوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التي بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة اطيب من المخ وأرطب من الزبد وادسم من السلى وفي الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شئ من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس وبه قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسي وفي الرأس أكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري

(وقيل) لاعرابي أتحسن ان تأكل الرأس قال نعم أعض العينين وأفك لحييه وانقي خديه وأرمي بالدماغ الى من هو احق به مني وكانوا يكرهون أكل الدماغ ولذا يقول قائلهم

* ولا ابتغي المخ الذي في الجماجم *

(وكان) أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له اياك ونهم الصبيان وبعر السباع واخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل ما بين يديك فانما حظك منه ما قابلك واعلم انه اذا كان في الطعام شئ ظريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أي بني لا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر صرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم أن الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من غيره أي بني والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوصال عيش الصالحين أي بني لامر ما طالت اعمار الرهبان وصحت ابدان الاعراب ولله در الحرث ابن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الازم وان الداء كله هو من فضول الطعام فكيف لا يرغب في شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أي بني ما صار الضب أطول شئ عمرا الا انه يتبلغ النسيم وما زعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تأديب الله وتأديب الرسول أي بني قد بلغت تسعين عاما ما انقض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت وكف أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما ذلك علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك

(ومن البخلاء) أبو الاسود الدؤلي وقفت عليه امرأة وهو في فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال أبو الاسود كلمة مقبولة * ووقف عليه اعرابي وهو يأكل فقال الاعرابي ادخل قال وراءك أوسع لك قال الرمضاء احرقت رجلي قال بل عليهما يبردان وقال أتأذن لي ان آكل معك قال سيأتيك ما قدر لك قال تالله ما رأيت رجلا الام منك قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم اقبل أبو الاسود يأكل حتى لم يبق في الطبق الا تميرات يسيرة نبذها له فوقعت تمرة منها فاخذها الاعرابي ومسحها بكسائه فقال أبو الاسود يا هذا ان الذي تمسحها به أقذر من الذي تمسحها له قال كرهت ان أدعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعي) قال مر رجل بأبي الاسود الدؤلي وهو يقول من يعشي الجائع فقال أبو الاسود علي به فأتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبع فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال اريد اهلي قال لا أدعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك اطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح (قال الهيثم بن عدي) نزل بابن ابي حفصة ضيف باليمامة فاخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة ان يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب اليه

يا أيها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له * فارجع تكن ضيفا على الضيف

فكثروا أو اقلوا من ملالكم
فكل ذلك محمول على القدر
وله في معنى البيت الاوسط
قلبي الى ما ضرني داعي
يكثر اسقامي وأوجاعي
لقلما أبقى على ما أرى
يوشك أن ينعاني الناعي
كيف احتراسي من عدوي اذا
كان عدوي بين اضلاعي

(وقيل) لجارية الناطفي من أشعر الناس قالت الذي يقول
وأهجركم حتى يقال لقد سلا
ولست يسال عن هواكم الى الحشر
ولكن اذا كان المحب على الذي
يحب شفيقا نازع الناس بالهجر

(وقال)
جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى
وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا أن تيقنت انه
يمر بواد أنت فيه قريب
يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى
اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكني شرقي دجلة كلكم
الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(وقال) الصولي ناظر أبو أحمد علي بن أحمد المنجم رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الاحنف والعتابي فعمل علي في ذلك رسالة أنفذها لعلي بن عيسى لان الكلام في مجلسه جرى وكان ما خاطبه به ان قال ما أهل نفسه قط العتابي لتقدمه على العباس في الشعر ولو خاطبه في ذلك مخاطبته لدفعه وأنكره لانه كان عالما لا يؤتى

(وقال آخر) بت ضيفا لهشام * فى شرابى وطعامى
وسراجى الكوكب الدرى فى داجى الظلام لا حراما أجد الخبز ولا غير الحرام
(وله) بت ضيفا لهشام * فشكا الجوع عدمته وبكى لا صنع الله له حتى رحمته
(وكان) شيخ من البخلاء يأتى ابن المقفع فألح عليه ان يتغدى عنده فى منزله فيمطله ابن المقفع فيقول أترانى أتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم لك الا ما عندى فلا تتثاقل على فلم يزل به حتى أجابه وأتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فألح فى السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أرح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (وانتقل) رجل من البخلاء الى دار فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له يا أبت ما تمسكت لهم بهذا القول فانما الى كثير وأم قلوا (الاصمعى) تقول العرب ما علمتك الا برما قرونا البرم الذى يأكل مع أصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين (والام اللئام وأبخل البخلاء) حميد الارقط الذى يقال له هجاء الاضياف وهو القائل فى ضيف نزل به وأكله
ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد اظفور
(وله) يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما أن تكلم باقل
(وله فى الاضياف) لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
باتوا وجلة تمر رحل بينهم * كأن أيديهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(ما قالت الشعراء فى طعام البخلاء)

(فن أهجى) ما قيل فى طعام البخلاء قول جرير فى بنى تغلب
والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا
(وقوله فيهم) قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار
(وقال الراعى) الا قطبن النوى تحت الشباه كما * نحت كرادم دهم فى مخالبها
(فأين هؤلاء من قول الآخر)
أبلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره
(ولآخر) أبو نوح أتيت اليه يوما * فغدانى برائحة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا * أكلناه على طبق الكلام
فلما ان رفعت يدى سقانى * كؤسا حشوها ريح المدام
فكنت كمن سقى ظمآن ماء * وكنت كمن تغدى فى المنام
(ولآخر) تراهم خشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان
(ولحماد بن جعفر) حديث أبى الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمة اخوانه * فعودهم أكلة واحده
(ولآخر) أتانا بخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته اذا ما تنفس حول الخوان
تطاير فى البيت من خفته فنحن كظوم له كلنا * يرد التنفس من خشيته
فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

من ذلك معرفته بالشعر ولم أر أحدا من العلماء بالشعر مثل العتابى بالعباس فضلا عن تقديم العتابى عليه لتباينهما وان العتابى متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا أسهل عذب وكلام ذاك متعقد كز والشعر هذا رقة وحلاوة وفى شعر ذاك غلظ وجسا وة وشعر هذا فى فن واحد وهو الغزل وأكثر فيه وأحسن وقد افتن العتابى فلم يخرج فى شئ منه عما وصفناه وان من احسن شعر العتابى قصيدته التى مدح بها الرشيد وأولها
يا ليلة لى فى حوّارين ساهرة
حتى تكلم فى الصبح العصافير
(وقال فيها)
أفى الاماق انقباض عن جفونهما
وفى الجفون من الآماق تقصير
وهذا البيت أخذه من قول بشار الذى احسن فيه كل الاحسان وهو قوله
جفت عينى عن التغميض حتى
كأن جفونها عنها قصار
فسبقه العتابى على ان بشارا أخذه من قول جميل
كأن المحب لطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر
الا ان بشارا أحسن فيه فنازعهما فيه فأساء وان حق من اخذ معنى قد سبق اليه أن يصنعه اجود من صنعة السابق اليه أو يزيد عليه حتى يستحقه واما اذا قصر عنه فهو مسيء معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجاه أبو قابوس النصرانى

(نزل) رجل من العرب بخيل فقدم اليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال

لحا الله بيتا ضمني بعد هجعة * اليه دجوجي من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العير الا انه يتكلم
أتانا ببرقان الدبى في انائه * ولم يك برقان الدبى لي مطعم
فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهذا وهذا لا ابالك مسلم

(ضاف القطامي) الشاعر في ليلة ريح ممطرة عجوزا من محارب فلم تقره شيأ فرحل عنها وقال

تضيفت في برد وريح تلفني * وفي طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها بردا العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدي لراكب
فما راعها الا بغام مطيتي * تريح بمحسور من الصدر لاغب
فجنت جنونا من أولات مناخة * ومن رجل عاري الاشاجع شاحب
سرى في جليد الليل حتى كأنما * يحزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كوري وناقتي * اليك فلا تذعر على ركائبي
فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معلنا من محارب
من المشتوين القد في كل شتوة * وان كان عام الناس ليس بناصب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المواكب
الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

(وقال الخليل بن أحمد)

كفاه لم يخلقا للندى * ولم يك خلقهما بدعه
فكف عن الخير مقبوضة * كما نقصت مائة سبعه
وكف ثلاثة آلافها * وتسع مئيه لها سرعه

(قال غيره) وجيرة لا ترى في الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا ابوسعونا من دخانهم * وليس يبلغنا ما تنضج النار

(وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان)

اذا احتفلوا للضيف لموج قدرهم * جراديم أشباه الضفاعة تبلع
تبل حبار الضيف حتى ترده * وتصبح من عين استه تتطلع
ويقربك من أكرهته من سوادهم * قرى الحي أو أدني تجوع ويشبع
عظاما اواروا وانا وبه راوان يكن * لدى القوم ناريشتوى لك ضفدع

(ولآخر) فبتنا كانا بينهم أهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بمصابه * ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

(ولآخر) ذهب الكرام فلا كرام * وبقي الغطاريف اللئام
من لا يقيل ولا ينيل ولا يشم له طعام

(ولآخر) صدق ألية ان قال مجتهدا * لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فافتك بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبني لو ان غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

(ولآخر)

فغلب عليه في كثير ما جرى بينهما على ضعف أبي قابوس في الشعر ثم قال في هذه القصيدة
ماذا عسى مادح يثني عليك وقد ناداك بالوحي تقديس وتطهير
فت المدائح الا ان ألسننا مستعلنات بما تخفي التضامير
فنظم البيت فيها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته وهي صحيحة وما شيء أهلك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن صحة اللفظ وهذا أعلى التكلف وسوء الطبع
وللعباس بن الاحنف احسان كثير لو لم يكن الا قوله
أنكر الناس ساطع المسك من دببـ
لقد اوسع المشارع طيبا
فهمو يعجبون منه وما يد
رون أن قد حللت منه قريبا
قاسميني هذا البلاء والا
فاجعلي لي من التعزي نصيبا
ان بعض العتاب يدعو الى العتـ
ـب ويؤذي به المحب حبيبا
واذا ما القلوب لم تضمر العطـ
ـف فلن يعطف العتاب القلوبا
(وقوله)
قالت مرضت فعدتها فتبرمت
فهي الصحيحة والمريض العائد
تالله لو ان القلوب كقلبها
مارق للولد الصغير الوالد
ان كان ذنبي في الزيارة فاعلمي
أني على كسب الذنوب لجاهد
القيت بين جفون عيني فرقة
قالي متى أنا ساهر يا راقد
يقع البلاء وينقضي عن أهله
وبلاء حبك كل يوم زائد
سهاك لي ناس وقالوا انها
لهي التي تشقى بها وتكابد

(ولآخر) ان هذا الفتى يصون رغيفا * ماالیه لناظرمن سبيل
هـو فى سـفرتين مـن أدم الطا * ئف فى سلتين فى منديل
فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

(وقال أبونواس فى فضل الرقاشى)

رأيت قدورالناس سودامن الطلا * وقدرالرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها * ويخرج مافيها على قلم الظفر
اذاماتنادوا للرحيل سعى بها * امامهـم الحولى من ولدالذر

(وقال فى اسمعيل الكاتب)

خبزاسمعيل كالوشى اذاما انشق يرفـ * ـعجبا من أثر الصنـ ـعة فيه كيف يخفى * ان رفاءك هـذا * ألطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصـ * ـف من الجردق نصفا * أحكم الصنعة حتى
* مايرى مغرز اشفا *

(ولآخر) ارفع يمينك من طعامه * ان كنت ترغب فى كلامه
سيان كسر رغيفه * أوكسرعظم من عظامه

(ولآخر) رأيت الخبزه زاد لديك حتى * حبست الخبزفى جوف السحاب
ومارو حتنا لتذب عنا * ولكن خفت من دب الذباب

(ولآخر) يحذرأن تضم اخوانه * ان أذى التخمة محذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا فى نحوه)

لايفطر الصائم من أكله * لكنه صوم لمن أفطرا * فى وجهه من لؤمه شاهد
يكفى به الشاهد أن يخبرا * لم يعرف المعروف أفعاله * قط كمالم ينكر المنكرا

(وقال آخر) خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين
كأن عبيدالله لم يلق ماجدا * ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لأبى يحيى متى تدرك العلا * وفى كل معروف عليك يمين
اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

❁(باب من أخبار البخلاء)❁

(الرياشى) قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملنى فقال ما كنت لانزل وأحملك قال ما أنت بحاتمى حتى تقول أنخها فاردفها فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب
قال ما فيها محمل ولا بى طاقة على المشى وقد قال شاعرهم حاتم

أماوى امامانع فبين * واما عطاء لاينهنهه الزجر

(وقال كثير عزة) مهين تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعته كان أحزما

(سأل) عبدالرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع اليه برجل فقضاها فقال ذممت ولم تحمد وادركت حاجتى * تولى سواكم اجرها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هى حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها

فجعدتهم ليكون غيرك ظنهم
انى ليعجبنى المحب الجاحد

(وقوله)

انى وان كنت قد اسأت بى اليـ
ـوم لراج للعطف منك غدا
استمتع الله بالرجاء وان
لم أر منكم ما ارتجى أبدا

(وله)

اهدى له احبابه اترجة
فبكى واشفق من عيافة زاجر
متطيرا منها السقام وجسمها
لونان باطنها خلاف الظاهر
واستوفى أبا احمد العباس
حقه اقتدار العتابى ما كان
مستحقه من قوة نثر الكلام
وجودة وصف النظام قال
الصولى فى نسب العباس
وكان من جزولة هو العباس
ابن الاحنف بن الاسود بن
قدامة بن همیان من بنى
ذهل بن حنيفة وله يقول
الصريع يهجوه
بنو حنيفة لا يرضى الدعى بهم
فاترك حنيفة واترك غيرها نسبا
اذهب الى عرب ترضى بشبههم
انى أرى لك لونا يشبه العربا

(وقال ابواحمد العباس)

جودعاه الهوى سرا فلباه
طورا فاضحك مولاه وابكاه
فشهدت بالذى يخفى لواحظه
وعدلته بفيض الدمع عيناه
جارتى اذرعيت الود بعدك ان
وكلت طرفى بنجم الليل يرعاه
الله يشهد انى لم اخنك هوى
كفاك بينة ان يشهد الله

(وقال)

يا من يكاتمنى تغير قلبه
سأكف نفسى قبل ان يتبرما

(احتاج) أبو الاسود الدؤلى مرة فبعث الى جارله موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده فقال

ولا تشعرن النفس بأسا فانما * يعيش بجد حازم وبليد
ولا تطمعن فى مال جار لقربه * فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليه ابو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كان صادقا فجعلك الله كاذبا (وقال بعض الشعراء فى بخيل)

ميت مات وهو فى كنف العيـ * ـش مقيم فى ظل عيش ظليل
فى عداد الموتى وفى عامر الدنـ * ـيا ابو عامر اخى وخليلى
لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل

(ولآخر) فاما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد

(ولآخر) له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فأما جوده فعلى النصارى * واما باسه فعلى الكلاب

(ولآخر) قدحت باظفارى واعملت معولى * فصادفت جلودا من الصخر املسا
تجهم لما افت فى وجه حاجتى * واطرق حتى قلت قد مات اوعسى
فاجمعت ان انعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال ابو جعفر البغدادى)

جاء بدينارين لى صالح * أصلحه الله واخزاهما
أدناهما تحمله ذرة * وتلعب الريح باقواهما
بل لو وزنالك كلتيهما * ثم عمدنا فوزناهما
لكان لا كانا ولا افلحا * عليهما يرجح ظلاهما

(ولحماد عجرد) اورق بخير ك تؤمل للعزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها اوجه سود
ان الكريم ترى فى الناس عفته * حتى يقال غنى وهو مجهود

(وانشد) جاد ابن موسى من دنانيره * انا بدينارين اسرارا
كلاهما فى الكف من خفة * لو نفخا من فرسخ طارا
قلت وقلبى لهما منكر * ايهما للنير قسطارا
فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزنا واحدا منهما * كان له القسطار مختارا
فكان فى كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

(سمع رجل ابن المناذر ينشد)

فارمى بطرفك حيث شئـ * ـت فلن ترى الا بخيلا

فقال له بخلت الناس كلهم قال فأرنى واحدا اسمعا (وقال ابن ابى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وانى لى بفتى كريم
بلوت ومر بى خمسون عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا احد يعد ليوم خير * ولا احد يعود على عديم

(ولآخر) لما رآنا فر بوابه * واستد من غير يد بابه
كأنه من بعضه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه

(ومن قولنا) جعل الله رزق كل عدو * لى بكف لبعض من لا اسمى
كف من لا يعطيه يوما * لمديح ولا ينال بذم
يتلقى الرجاء منه بوجه * راشح الخد والجبين بسم
جئته زائرا فما زال يشكو * لى حتى حسبته سيدمى
ألف اللؤم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهانى النصيح عنه مرارا * بأبى انت من نصيح وامى

واصدعا منك وفى يدى بقية
من حبل ودك قبل ان يتصرما
يا للرجال لعاشقين تواقفا
يتخاطبا من غير ان يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا
جعلا الاشارة بالانامل سلما

(وقال)

الله يعلم ما اردت بهجركم
الا مساترة العدو الكاشح
وعلمت ان تسترى وتباعدى
أبقى لوصلك من دنو فاضح

(وقال)

يهيم بجيران الجزيرة قلبه
وفيها غزال فاتر الطرف ساحره
يوازره قلبى على وليس لى
يدان بمن قلبى على يوازره

(وقال سهل بن هرون)

أعان طرفى على قلبى واعضائى
بنظرة وقفت جسمى على دائى
وكنت غرا بما يجنى على بدنى
لاعلم لى ان بعضى بعض أعدائى

(وقال الناظم)

ان العيون على القلوب اذا جنت
كانت بليتها على الاجساد

(البحترى)

ولست أعجب من عصيان قلبك لى
حقا اذا كان قلبى فيك يعصينى

(قال) الاصمعى سمعت الرشيد يقول
قلب العاشق عليه مع معشوقه
فقلت هذا والله يا أمير المؤمنين
أحسن من قول عروة بن حزام
العفراء فى أبياته التى أنشدها
وانى لتعرونى لذكراك لوعة
لها بين جلدى والعظام دبيب
وما هو الا ان أراها فجاءة
فابهت حتى لا اكاد اجيب

(ومن

(ومن قولنا) براعة غرني منها وميض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذا نفسا
كلب يهر اذا ما جاء زائره * حتى اذا جاءه مهدي تحفة نبسا

(ومن قولنا) صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالبخل مختوم
أهدى كهام الخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تهتضم ان كنت ضيفا له * فخبزه في الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم *

﴿(احتجاج البخلاء)﴾ الاصمعي قال أبو الاسود الدؤلي لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا اسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطعموا المساكين في أموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يرونكم مثلهم (وقال) لهم أيضا لا تجاودوا الله فانه لو شاء أن يغني الناس كلهم افعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو قسمت في الناس مائة ألف لكان الاكثر لائمي ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) رجل من تغلب أتيت رجلا من كندة أسأله فقال يا أخا بني تغلب اني لن أصلك حتى أحرم من هو أقرب الي منك واني والله لو مكنت من داري لنقضوها طوبة طوبة والله يا أخا بني تغلب ما بقي بيدي من مالي وأهلي وعرضي الا ما منعته من الناس (وقال) آخر من أعطى في الفضول قصر عن الحقوق (وقال) رجل لسهل بن هرون هبني ما لا مرزئة عليك فيه قال وما ذاك يا ابن أخي قال درهم واحد قال يا ابن أخي لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في أرضه الذي لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم ألا ترى يا ابن أخي الى أين انتهاء الدرهم الذي هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروي) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال) أبو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وأنشد في المعنى

يلومونني في البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل

(ونظيره قول المتلمس) وحبس المال خير من نفاد * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) ما لك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر أعرض منه قيل له كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف أن لا أموت في أوله (وقال الجاحظ) للعرامي أترضى أن يقال لك بخيل قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال لي بخيل الا وأنا ذو مال فسلم لي المال وسمني بأي اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان في قولهم بخيل سببا لمكث المال وفي قولهم سخي سببا لخروج المال عن مالكي واسم البخيل فيه حزم واسم السخي فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية وسمعة وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعري ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد بن الجهم) من شأن من استغنى عنك أن لا يقيم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما يغنيه عنك وان تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل في مثل هذا أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما ان مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدي)

وأصرف عن دائي الذي كنت ارتجي
ويقرب مني ذكره ويغيب
ويضمر قلبي غدرها ويعينها
علي ومالي في الفؤاد نصيب

فقال الرشيد ان قال ذلك وهما فاني قلته علما (قال علي بن عبيدة الريحاني) احم ودك فانه عرضك وصن الانس بك بغزر حظك ولا تستكثر من الطمأنينة الا بعد استحكام الثقة فان الانس سريرة العقل والطمأنينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تمنحها صاحبك ولا حباء توجب به الشكر على من اصطفيت (وقال) ما انصف من عاتب أخاه بالاعراض على ذنب كان منه أو هجره لخلاف ما يكره عنده واذا كان لا يعتد في سالف أيام العشرة الا بالرضا عنه ومشاكلته فيما يؤنسه منه فان كان العاتب شكر جميع ما يستره من أخيه أولا فاقد تثمر الموافقة حظا لاغتفار وان لم يكن وفي له بكل ما استحق منه فليقبض ما وجب له مما لاخيه بقدر بينهما الحادث ثم العودة الى الالفة أولى من تشتت الشمل وأشبه بأهل التصافي وأكرم في الاحدوثة عند الناس (وقال) الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوي وأخو العفاف وحليف الدين ومصاحب بالصنع ورقيب من العصمة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس وقال لا يخلو أحد من

لبنيه يا بني تعلموا الرد فانه أشد من العطاء ولأن تعلم بنو تميم ان عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من ان يقسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بخيل وهو غني خير له من ان يقال له سخي وهو فقير (وقال) الخزامي يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فما ظنك ان كان أقصر مني ألبس يخيل في قميصي وان كان أطول مني ألبس يصير آية للسائلين فن اسوأ اثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغي لي أن اكسوه حتى اعلم أنه فيه مثلي فتى يتفق هذا (وقال) أبو نواس كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس علي في هذا مسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه يتكلف واكلي وحدي هو الاصل واكلي مع الجماعة تكلف ما ليس علي (ووقع) درهم بيد سليمان ابن مزاحم فجعل يقلبه ويقول في شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفي شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغي لهذا أن يكون الا تعويذا أو رقية ورمى به في الصندوق (وكان) أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها وأيد دوختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به في الصندوق (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال وانا لي اليك حاجة قال وما حاجتك الي قال لا اذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقني اتى باناء على قدر اليد أو اصغر واذا قال اطعمني أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز وزهدوا في الماء الناس ارغب شيء في المأكول اذا كثر ثمنه أو كان قليلا في منبته الا ترى الباقلا الاخضر اطيب من الكمثرى والباذنجان اطيب من الكمأة ولكن أهل التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم واعداء الخبز ما تأدمون به واعدى عدو له المالح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من أكلني بقشري فقد اكلني ومن اكلني بغير قشري فقد أكلته فما حاجتكم ان تصير واطعاما الى طعامكم (الاصمعي) قال جاء رجل من بني عقيل الى عمرو بن هبيرة فت اليه بقرابة وسأله ان يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد أيام فقال انا العقيلي الذي سألتك منذ أيام فقال له ابن هبيرة وانا الفزاري الذي منعتك منذ أيام فقال معذرة اليك اني سألتك وانا اظنك يزيد بن هبيرة المحاربي قال ذلك الأم لك عندي واهون بك علي فما في قومك مثلي فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به يا حرسي اصفع بيده (ومن اشعار البخلاء) الذين يتمثلون بها

وزهدني في كل خير صنعته * الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولآخر) ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا اضلك جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن امثالهم) في البخل وخلاف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال وقولهم * كلام الليل يمحوه النهار * وقولهم * بروق الصيف كاذبة الرعود * (رسالة سهل بن هرون في البخل) * بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الله امركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من اهله قال الاحنف ابن قيس يا معشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان اسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا اردت ان ترى العيوب جمة فتأمل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا وأن تغري بمشفق وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم ولئن اخطأنا سبيل ارشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أنا ما أوصيناكم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما أريد ان أخالفكم

الى

صبوة الا ان يكون جاسي الخلقة منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال (ورأى سعيد ابن مسلم) ابنا له قد شرع في رقيق الشعر وروايته فأنكر عليه فقيل انه قد عشق فقال دعوه فانه يلطف وينظف ويظرف (ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور) وصف الهوى قوم وقالوا انه فضيلة وانه ينتج الحيلة ويشجع قلب الجبان ويسخي قلب البخيل ويصفي ذهن الغبي ويطلق بالشعر لسان المعجم ويبعث حزم العاجز الضعيف وانه عزيز تذل له عزة الملوك وتضرع فيه صولة الشجاع وتنقاد له طاعة كل ممتنع ويذلل كل مستصعب ويبرز كل محجبة وهو داعية الادب واول باب تفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الاخلاق والشيم يمتع جالسه ويؤنس اليفه وله سرور يجول في النفس وفرح مستكن في القلب وبه يتعارف اهل المودة وينضل اهل الالفة وعليه تتألف الاشكال وله صولات على القدر ومكايد تبطل لطائف الحيل وظرف يظهر في الاخلاق والخلق وارواح تسطع من اهلها وتعبق من ذويها (وقال) اليماني ابن عمرو مولى ذي الرياستين كان ذو الرياستين يبعثني وباحداث من أهله الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه واذا انصرفنا من عنده اعترضنا

الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت فما كان أحقنا
بكم في حرمتنا بكم أن ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على ما رعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط
بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب براديه نفخر لرأينا في أنفسنا من ذلك شغلا عبتموني
بقولي لخادمي اجيدي العجين فهو أطيب لطعمه وأزيد في ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
املكوا العجين فانه أحد الريعين وعبتموني حين ختمت على شيء عظيم وفيه شيء ثمين من فاكهة رطبة
نقية ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبي بجشع وأمة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من أصل الادب
ولا في ترتيب الحكم ولا في عادة القادة ولا في تدبير السادة ان يستوي في نفيس المأكول وغريب
المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع والسيد والمسود كما لا تستوي مواضعهم
في المجالس ومواقع أسمائهم في العنوان ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم
المقشر وعبتموني بالختم وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من
ظنة فامسكتم عمن ختم على لا شيء وعبتم من ختم على شيء وعبتموني ان قلت للغلام اذا زدت في المرق
فزد في الانضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ
أحدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما أصاب مرقا وعبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص
وحين زعمت ان المخصوفة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالنسك وان الترقيع من الحزم والتفريط من
التضييع والاجتماع مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلعق
أصابعه ويقول لو اهدي الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من
لم يستح من الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لا جديد لمن لم يلبس الخلق وبعث زياد
رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه ان يكون عاقلا فأتاه به موافقا فقال له أكنت به ذا معرفة قال
لا ولكني رأيته في يوم قائظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت
ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه وقد جعل الله لكل شيء قدرا وسما به موضعا كما جعل لكل
زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء وأغص بالماء وقد زعموا ان الاصلاح
احد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال أحد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يد عنز وأمر مالك
ابن أنس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله
جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء أريد ان اهدي اليك دجاجة فقال ان كان لا بد فاجعلها
بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع
الاقتصاد في الممتنع الغالي ولقد أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية واشد من الكفاية فلما صرت
الى تفريق اجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وظيفة الماء وجدت في الاعضاء فضلا عن الماء
فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية أوله ولكان نصيب الاول
كنصيب الآخر فعبتموني بذلك وشنعتم علي وقد قال الحسن وذكر السرف أما انه ليكون في الماء
والكلأ فلم يرض بذكر الماء حتى اردفه الكلأ وعبتموني ان قلت لا يغترن احدكم بطول عمره
وتقويس ظهره ورقة عظمه ووهن قوته وان يرى نحوه اكثر ذريته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من
يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله ان يكون معمرا
وهو لا يدري وممدودا له في السن وهو لا يشعر ولعله ان يرزق الولد على اليأس ويحدث عليه من آفات
الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده ممن لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه أصعب
ما كان عليه الطلب وأقبح ما كان به أن يطلب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاصي اعمل لدنياك
كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتموني بان قلت بان السرف والتبذير الى
مال المواريث وأموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغنى المجتلب والى من لا يعرض فيه

ذوالرياستين يسألنا عما افادنا
فنخبره فسرنا الى الشيخ يوما فقال
لنا انتم ادباء وقد سمعتم الحكمة
وفيكم احداث ولكم نعم فهل
فيكم عاشق قلنا لا قال اعشقوا
فان العشق يطلق الغبي ويفتح
حيلة البليد ويسخي كف
البخيل ويبعث على النظافة
وحسن الهيئة ويدعو الى
الحركة والذكاء وشرف الهمة
واياكم والحرام قال فانصرفنا
فسألنا عما أفادنا في يومنا فهبناه
ان نخبره فعزم علينا فقلنا انه امرنا
بكذا وكذا قال صدق اتعلمون
من اين اخذ هذا الادب قلنا
لا قال ان بهرام جور كان له ابن
رشحه للملك من بعده فنشأ ساقط
الهمة خامل المروأة دنيء
النفس سيء الادب كليل
القريحة كهام الفكر فغمه
ذلك ووكل به من المؤدبين
والمنجمين والحكماء من يلازمه
ويعلمه وكان يسألهم فيحكون
له ما يسوءه الى ان قال له بعض
مؤدبيه قد كنا نخاف سوء ادبه
فحدث من امره ما صرنا الى
اليأس منه قال وما ذلك قال رأى
ابنة فلان المرزبان فعشقها
فغلبت عليه فهو لا يهدأ الا بها
ولا يتشاغل الا بذكرها فقال
بهرام جور الآن رجوت صلاحه
ثم دعا بابي الجارية فقال اني
مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن
له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق
ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه
وامره ان يأخذها باطماعه
بنفسها ومراسلته من غير ان
يراها او تقع عينه عليها فاذا

بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتضام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد اضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق فى الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق فى الهوى حجاب دون الهوى فعبتم على هذا القول وقد قال معاوية لم أر تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم ان تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيماذا ينفقه فان الخبيث انما ينفق فى السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر منى لكم وانتم فى دار الآفات والجوائح غير مأمونات فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية لا تجرى فى الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى العبد والامة والشاة والبعير فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون باموالكم قالوا نفرقها فى السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة أكثر ما حملنا أموالنا فى البحر قال ابن سيرين يحسبها حذقا وهى ضياع وعبتموني بان قلت لكم عند اشفاقى عليكم ان للغنى لسكرا وللمال لثروة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد اقصر عقلا من غنى أمن الفقر وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر فى يحيى بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم انى اقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قبل ان تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر مما يأتى الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هى القاضية بينهما وكيف يستوى شئ حاجة العامة اليه وشئ يغنى فيه بعضهم عن بعض وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام فى اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلى يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتموني حين قلت فضل الغنى على القوت انما هو كفضل الآلة تكون فى البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لى مثل أحد ذهبا لا انتفع منه بشئ قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمنى عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم على تردون ولا رأيي تفندون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا مالكم قبل ان تدركوا مالكم والسلام عليكم ﴿ومن اللؤم التطفيل﴾ وهو التعرض للطعام من غير ان يدعى اليه

۞﴿أخبار الطفيليين﴾۞ أولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل أحدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب ويتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر فى عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من اهل الرجل ويظن أهل الرجل انه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فتبدأ به وتأمره وتنهاه من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال (قال) يقول الطفيليون ليس فى الارض عود أكرم من ثلاثة اعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام (وكان أبو المعزين الطفيلى) قد نقش فى خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل (أحمد بن على الحاسب) قال مر طفيلى بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع

استحكم طمعه فيها فجنت عليه وهجرته فاذا استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا لملك او من همته همة ملك وان ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما اسر اليه فقبل ذلك ابوها منه ثم قال للمؤدب خوفه بى وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما امرها به أبوها فلما انتهت الى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته من اجله أخذ فى الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية ولعب الصوالجة والرماية حتى مهر فى ذلك ورفع الى ابيه انه يحتاج من المطاعم والآلات والدواب والملابس والوزراء فوق الذى كان له فسر الملك بذلك وامر له بما اراد ودعا مؤدبه فقال ان الموضع الذى وضع ابنى نفسه فيه بحب هذه المراة لرفيع فتقدم اليه ان يرفع امرها الى ويسألنى ان ازوجه اياها ففعل فزوجها منه وأمر بتعجيل نقلها اليه وقال له اذا اجتمعت أنت وهى فلا تحدث شيأ حتى اصير لك فلما اجتمعا صار اليه فقال يا بنى لا يضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست فى حبالك فانا أمرتها بذلك وهى من أعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح معه للملك بعدى فزدها فى التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى

من دعى فانه كره صاحب المجلس فقالوا له لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك او يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء فى الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وانشد

كل يوم أدور فى عرصة الدا ٭ ر أشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس ٭ أو دخان او دعوة الاصحاب
لم اعرج دون التقحم لا أر ٭ هب طعنا أو لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم ٭ غير مستأذن ولا هياب
فتراني ألف بالرغم منهم ٭ كل ما قدموه الف العقاب

(ومنهم أشعب الطماع) قيل له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الاظننتهما يأمران لى بشئ وفيه يقال اطمع من اشعب (وقف) اشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له اسألك بالله الا مازدت فى سعته طوقا أو طوقين فقال له وما معناك فى ذلك قال لعل يهدى الى فيه شئ (ساوم) أشعب رجلا فى قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لو انها اذا رمى بها طائر فى جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما اعطيتك بها دينارا (ويحنا) قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذا استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم ان من شأن اشعب البسط الى اجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان فى قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا واذن له فقالوا له كيف رأيك فى الحيتان فقال والله ان لى عليها الحرد اشديدا وحنقا لان أبى مات فى البحر وأكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثار ابيك فجلس ومد يده الى حوت منها صغير وضعه عند أذنه وقد نظر الى القصعة التى فيها الحيتان فى زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لى هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول انه لم يحضر موت أبى ولا أدركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لى عليك بتلك الكبار التى فى زاوية البيت فهى أدركت اباك وأكلته (وكان) رجل من الامراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلى أكولا شريبا فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلى

قد قل أكلى وقل شربى ٭ وصرت من بغية الأمير
فليدع بى وهو فى امان ٭ ان اشرب الراح بالكبير

(وأقبل) طفيلى الى صنيع فوجد بابا قد أرتج ولا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب أو شريك فى سفر فاخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا ابيض وطواه وطبع عليه ثم اقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدى قال له باحسن حال وما اقدر ان أكلمك من الجوع فامر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم وازيدك انه من الكد ما كتب فيه شيأ فقال أطفيلى أنت قال نعم أصلحك الله قال كل لا هنأك الله (وقيل) لاشعب ما تقول فى ثردة مغمورة بالزبد مشققة باللحم قال فاضرب كم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن كم الضرب فأتقدم على بصيرة (وقيل) لمزبد المدنى وقد أكل طعاما كظه قئ قال اقئ خبزا نقيا ولحم جدى امرأتى طالق لو وجدتهما قيأ لاكلتهما (وقيل) لطفيلى ما أبغض الطعام اليك قال القريض قيل له ولم ذا قال لانه يؤخر الى يوم آخر (ومر) طفيلى بقوم من الكتبة فى مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له أعرفت منا احدا قال نعم عرفت هذا وأشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول ٭ لم أر مثل سرطه ومطه ٭ وقال الثانى ٭ ولفه دجاجة ببطه ٭ وقال الثالث ٭ كأن جالينوس تحت ابطه ٭ فقال الاثنان للثالث اما الذى وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع

ذلك وعاش مسرورا بالجارية وأبوه مسرور به وزاد فى اكرام المروزبان ورفع مرتبة قدره وعقد لابنه الملك بعده (قال) اليمانى وقال الشيخ أبو الحسن ابن مصعب قال كثير عزة

سيهلك فى الدنيا شفيق عليكم
اذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفى لكم حبا شديدا ورهبة
وللناس أشغال وحبك شاغله
كريم يميت السر حتى كأنه
اذا استخبروه عن حديثك جاهله
يود لأن يمسى عليلا لعلها
اذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف فى طلب العلا
لتحمد يوما عند ليلى شمائله

(ذكر راعى الهوى فقال) هو أعظم ما يكافى القلب من الروح فى الجسم والملك بالنفس من النفس يظهر ويبطن ويكشف ويلطف فامتنع عن وصفه اللسان وعمى عنه البيان فهو بين السحر والجنون لطيف المسلك والكمون وأنشد

يقولون لو دبرت بالعقل حبها
ولا خير فى حب يدبر بالعقل

(فصل) للامير ابى الفضل الميكالى لازالت الايام تزيد رتبته ارتفاعا وباعه اتساعا وعزة علته وامتناعا فلا يبقى مجد الا شدته معاليه ومكارمه ولا ملك الا افترعته صرائمه وصوارمه (وله) لازالت جباه الاحرار بفنائه مقسمة ووجوه المكارم بغرر ايامه متسمة وافواه الصدور بخدمة توده مرتسمة (وله) الله يديم رايه

جالينوس تحت ابطه قال بلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (ومر طفيلي) على الجماز فقال له ماذا تأكل قال كلب في قحف خنزير (ودخل طفيلي) على قوم يأكلون فقال ما تأكلون فقالوا من بغضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم (ومر طفيلي) على قوم كانوا يأكلون وقد اغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتموني من الارض فجئتكم من السماء (وقيل لطفيلي) كم اثنان في اثنين قال اربعة ارغفة (وقيل) لآخر كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ﴿قال محمد بن أحمد الكوفي﴾ حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المأمون أن يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة فجمعوا وابصرهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد اعد لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلي هي نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد معهم الطفيلي ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلي وقد استوفى العدة فقال للموكلين ما هذا قالوا والله ما ندري غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ما قصتك ويلك قال يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أحوالهم شيأ ولا مما يدينون الله به انما أنا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فضحك المأمون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدي قائما على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه واحدثك عن حديث عجيب عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما فطفت في سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح ابازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار فاذا بشباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركني ذهني فقلت للخياط أهو ممن يشرب قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار مثله مستورون فبينا انا كذلك اذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت ما اسماهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتي وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغا الباب فادخلاني وقدماني فدخلنا فلما رآني صاحب المنزل لم يشك اني منهما بسبيل أو قادم قدمت عليهما من موضع فرحب بي وأجلست في أفضل المواضع فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها أطيب من ريحها فقلت في نفسي هذه الالوان قد أكلتها وبقي الكف والمعصم كيف أصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا اشكل بيت يا أمير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويميل علي بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كانها بان تتثنى كالخيزران فاقبلت فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست وأتي بالعود فوضع في حجرها فجسته فاستبنت في جسها حذقها ثم اندفعت تغني

توهمها طرفي فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفي فآلم كفها * فمن مس كفي في أناملها عقر

فهيجت يا أمير المؤمنين بلابلي تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغني

أشرت اليها هل عرفت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت يا سلام وجاءني من الطرب ما لا أملك نفسي ثم اندفعت فغنت الثالث

الاسير الجليل محفوفة بالفتح والنصر مكنوفة بالغلبة والقهر حتى لا يزاول خطبا الا ذلت له صعابه ولا يمارس أمرا الا تيسرت أسبابه ولا يروم حالا الا اذعن لهيبته وسلطانه وخضع لسيفه وسنانه وذل لعقد لوائه ومنتهى عنانه الى ان ينال من أمانيه أقاصيها ويملك من مباغيه أزمتها ونواصيها ويسامي الثريا بعلو همته ويناصيها (وله فصل) انما اشكو اليك زمانا سلب ضعف ما وهب وفجع باكثر مما منح وأوحش فوق ما آنس وعنف في نزع ما ألبس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بانس الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال نسيء ويسر ويحلو ويمر ولا أيأس من روح الله في اباحة صنع يجعل ربعه مناخي ويقصر مدة البعاد والتراخي فالاحظ الزمان بعين راض ويقبل الى حظي بعد اعراض واستأنف بعزته عيشا سابغ الذيول والاعطاف رقيق المعاني والاوصاف عذب الموارد والمناهل مأمون الآفات والغوائل ﴿وله فصل﴾ انا اسأل الله تعالى ان يرد علي برد العيش الذي فقدته وفسحة السرور الذي عهدته فقصرمن الفراق أمده ويطول الاناة قصاه حكمه ويده ويرجع ذلك الذي رقت غلائله وصفت من الاقذاء مناهله فلم اتهنأ بعده

أليس عجيبا ان بيتا يضمني * واياك لاتخلو ولانتكلم
سوى اعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف يسلم

فحسدتها يا امير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها المعنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كانهم تغير والي فقلت اما عندكم عود غيرهذا قالوا بلى فاتيت بعود فاصلحت من شانه ثم غنيت

ما للمنازل لايجبن حزينا * أصممن أم قدم المدى فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متنا او حيين حيينا

فما اتممته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلي تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت احدا يغني هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغني

ابى الله ان تمشي ولاتذكريني * وقد سفحت عيناي من ذكرك الدما
فردي مصاب القلب أنت قتلته * ولاتتركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله أشكو بخلها وسماحتي * لها عسل مني وتبذل علقما
الى الله أشكو أنها اجنبية * واني لها بالود ماعشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فامسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت اغني الثالث

هذا محبك مطوي على كمده * حرا مدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما جنى ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله يا سيدي لا ما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فامر غلمانه أن يخرجوهم و يحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال يا هذا ذهب ما مضى من أيامي ضياعا اذ كنت لا أعرفك فمن أنت يا مولاي ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسي وقال وانا اعجب يا سيدي أن يكون هذا الادب الامثلك واني لي اجالس الخلفاء ولا اشعر ثم سألني عن قصتي فاخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومي فقولي لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل جواريه واحدة بعد أخرى وأنظر الى كفها ومعصمها واقول ليست هي حتى قال والله مابقي غير زوجتي وأختي ووالله لانزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك ابدأ بالاخت قبل الزوجة فعساها هي فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هي هذه فامر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فاقبلوا بهم وامر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للمشايخ هذه أختي فلانة أشهدكم اني قد زوجتها من سيدي ابراهيم بن المهدي وأمهرتها عنه عشرين ألفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمني ما رأيت من كرمه فقلت بل أحضر عمارية واحملها الى منزلي قال ما شئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلي فوالله يا امير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ماضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل وأطلق الطفيلي وأجازه وألحق الرجل في أهل خاصته (ومر طفيلي) بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا الا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين (ودخل طفيلي) من أهل المدينة على الفضل بن يحيى و بيده تفاحة فألقاها اليه وقال حياك الله يا مدني فالزمها اوكلها فقال له شؤم عليك يا مدني أتأكل التفاح قال اي والله والزكات

بأنس مقيم ولاتلاقت يوما الا بعيش بهيم
فان ترجع الايام بيني و بينه بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومربعي
اشد باعناق النوى بعد هذه مرائر ان جاذبتها لم تقطع
وما على الله بعزيز ان يقرب بعيدا ويهب طالعا سعيدا ويسهل عسيرا ويفك من رق الاشتياق اسيرا (وله فصل من كتاب تعزية الى أبي منصور عبد الملك الثعالبي) قرأت خبر سلامته فسرى السرور في الجوانح فاهتزت النفس له اهتزاز الغصن تحت البارح
أليس لاخبار الاحبة فرحة ولا فرحة العطشان فاجأه القطر
يقولون قد أوفى لوقت كتابه فتنتشر البشرى وينشرح الصدر
ثم سألت الله تعالى ان يحرس علينا سلامته سابغة الملابس والمطارف موصولة التالد بالطارف (وله فصل من كتاب تعزية عن أبي العباس ابن الامام أبي الطيب) لئن كانت الرزية ممضة مؤلمة والحرق العزاء والسلو مبهمة لقد حلت بساحة من لاتنتقض بامثالها مرائره ولاتضعف عن احتمالها بصائره قد يتلقاها بصدر فسيح يحمي ان ينتج الحزن حسابه وصبر مسيح يمنع ان يحبط الجزع اجره وثوابه وكيف لاوآداب الدين من عنده تلتمس واحكام الشرع من اسانه و بنانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه

الطيبات كنت آكلها (وقال) ابراهيم الموصلى فى طفيلى كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفنى * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يكفيه لونان من كشك ومن عدس * وان يشاء فزيتون بطسوج

(وقال طفيلى فى نفسه) نحن قوم اذا دعينا أجبنا * ومتى نفس يدعنا التطفيل
ونقل علينا دعينا فغبنا * وأتانا فلم يجدنا الرسول

(وقال) آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فأنشأ

دعوت نفسى حين لم تدعنى * فالحمد لى لا لك فى الدعوة
وكان ذا أحسن من موعد * مخلفه يدعو الى الجفوة

(ودخل طفيلى) فى صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فأنشأ

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم * ان المحب اذا ما لم يزر زارا

فقال له القبطى زرزارا ليس ندرى من هو اخرج من بيتى (ونظر) رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يشار بهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل فى لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال أصلحك الله لست والله منهم وانما أنا طفيلى ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت فى جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك منى اضربوا عنقه فقال أصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطنى بالسيف فانه هو الذى ورطنى هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فاخبروه انه طفيلى معروف فخلى سبيله (وقال طفيلى)

الا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ناولينى هذا الخاتم الذى فى اصبعك لاذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (اصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطىء الاكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * سمينا وأنساك الهوى شدة الاكل

(وقال الحدث)

اذا كان فى بطنى طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لى على ذكر
ويزداد حبى ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادى وعن فكرى

(وكان) أشعب يختلف الى جارية فى المدينة ويظهر لها التعاشق الى ان سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها فى طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نشوقا وأقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذى بك فقال اشربيه أنت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعى وأنشأ يقول

أخلفى ماشئت وعدى * وامنحينى كل صد
قد سلا بعدك قلبى * فاعشقى من شئت بعدى
اننى آليت لا أعشق من يعشق نقدى

(وقيل) لاشعب ما أحسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق (وكان أشعب يغنى)

الا أخبرت أخبارا * أتت فى زمن الشده * وكان الحب فى القلب * فصار الحب فى المعده

في هذه الحالة تجرى على سننه
وتأخذ بآدابه وسننه فان
تغيرت القلوب فحسب تماسكه
تماسكها وعراؤها وان حسنت
الافعال فالى حد افعاله
ومذاهبه اعتزاؤها

{جملة من شعره فى تحسين القوافى فى الغزل}

عذيرى من جفون راميات
سهام السحر من عينى غزال
غزانى طرفه حتى سبانى
لا تنتصرن منه بمن غزالى

{وله أيضا}

اما حان أن يشتفى المستهام
بزورة وصل وتأوى له
يجمجم عن سؤله هيبة
ويعلم عالمك تأويله

{وقال أيضا}

شكوت اليه ما ألاقى فقال لى
رويدا ففى حكم الهوى أنت مولى
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى
لقتلك بما تلقاه لى أن تموت لى

{وقال أيضا}

تفرق قلبى فى هواها فعندها
فريق وعندى شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسى أقول لها اسقى
فان لم يكن راح لديك فريق

{وقال أيضا}

شافهه كفى رشأ
بقبلة ماشفت
فقلت اذقبلها
ياليت كفى شفتى

(وقال)

ياشادنا غاب نجم الحسن لولاه
ما كان يوسف لما مات ولاه

(وقال آخر في طفيلي من أهل الكوفة)

زرعنا فلما تمم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد

بلينا بكوفي حليف مجاعة * أضر بزرع من دبى وجراد

(وقال) هشام أخو ذي الرمة لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد فان استطعت أن لا تكون كلب الرفاق فافعل (وخرج) أبو نواس متنزها مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فربهم طفيلي فتطارح عليهم فقال له أبو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فردعليها وقال لها ما اسمك قالت زانة قال أبو نواس لاصحابه اسرقوا الياء من أبي الخير فاعطوها زانة فتكون زانية ويكون أبو الخبر أبا الخر كما هو ففعلوا (الجاحظ قال) دعا أبو عبد الله الواسطي الى صنيع فدعاني فدعوت أبا الفلوسكي فلما كان من الغد صبح الفلوسكي الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هناك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علمنا كسوقرائنه ولا تحتنا دواب فتدخل فجاهنا فوجدنا البواب ذا غلظ وجفاء فتمنعنا فانحدرنا في جانب الايوان ننتظر أحدا يعلم أبا عبد الله الواسطي بحالنا فمكثنا حينا حتى أتى من نعرفه فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطي بنا فلما أخبرخرج الينا متلقيا فتقدمني الفلوسكي وتقدمه حتى أتى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لي ههنا عندنا يا أبا عثمان فلما خلونا ثلاثتنا قالت للفلوسكي كيف تسمي العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكي تسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيف قال تسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيفن قال ما مثل هذا عندنا العرب تسمية قال الجاحظ فقلت قد رضيت ان تكون في منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تتحكم تحكم صاحب البيت

(باب من أخبار المجارفين الظرفاء)

(منهم أبو الشمقمق الشاعر) وكان أديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا متبرما بالناس وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فلينظر من فروج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والاسكت عنه فاقبل اليه يوما بعض اخوانه الملطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر يا أبا الشمقمق فانا روينا في بعض الحديث ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بزازا ثم أنشأ يقول

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال * ليس لي شيء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لي

ولقد أفلست حتى * محت الشمس خيالي * ولقد أفلست حتى * حل أكلي لعيالي

(وله)

أتراني أرى من الدهر يوما * لي فيه مطية غير رجلي

كلما كنت في جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلي

حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآني فقد رآني ورحلي

(وقال أبو الشمقمق أيضا)

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني * الله يعلم مالي فيه تلبيس

والله يعلم مالي فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

(وقال أيضا)

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب

فأنت اذا أردت دخلت بيتي * علي مسلما من غير باب

لأني لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب

ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل أن أشد به ثيابي

ولا مرقة ظرف في شمائله فاشتط في الحكم لولا ان قولاه أحي فتى مد تقاما ان يخلصه من غمرة الوجد الا أنت والله (قال) أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ حدثني أبو الهيثم بن السدي بن شاهد قال قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها لا يجف قلمه ولا تستريح يده ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال المنافع على الضعفاء وكان رجلا مفوها أخبرني عن الشيء الذي هون عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت تغريد الاطيار بالاسحار على أفنان الاشجار وسمعت أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ومن شاكر منعم ومن شفاعة شفيع محتسب لطالب ذاكر فقال أبو الهيثم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما فبأي شيء سهلت عليك المعاودة والطلب قال لأني لا أبلغ المجهود ولا أسأل الا ما يجوز وليس صدق العذر مكروها بأكره الى من انجاز الوعد ولست لا أكره السائل بأكره مني لاجحاف المسؤل ولا أرى الراغب أوجب على حقا للذي حسن من حسن ظنه من المرغوب اليه للذي احتمل من كله قال ابراهيم ما سمعت كلاما قط أشد مؤالفة لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام (وروى أبو بكر) بن

ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانى * محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابى

(وقال أيضا)

لو ركبت البحار صارت فجاجا * لاترى فى متونها امواجا
فلواني وضعت ياقوتة حمراء فى راحتى لصارت زجاجا
ولواني وردت عذبا فراتا * عاد لاشك فيه ملحا أجاجا
فالى الله اشتكى والى الفضل فقد أصبحت بزاتى دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)

وقفت فلا أدرى الى أين أذهب * وأى أمورى بالعزيمة اركب
عجبت لاقدار على تتابعت * بنحس فافنى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فانحل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * لدفع الغنى اياى اذ جئت أخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومسحب
فاولدتها الحزن الشقى فماله * على الارض غيرى والدحين ينسب
فلو تهت فى البيداء والليل مسبل * على ذيا جيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو مطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء رأسى يحصب
ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر اضحى وهو ودع مثقب
وان يقترف ذنبا برقة مذنب * فان برأسى ذلك الذنب يعصب
وان أر خيرا فى المنام فنازح * وان أر شرا فهو منى مقرب
ولم أغد فى أمر اريد نجاحه * فقابلنى الاغراب وأ رنب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى جحفل حين أركب

(وقال آخر)

ليس اغلاق لبابى ان لى * فيه ما أخشى عليه السرقا
انما أغلقته كى لايرى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل فيه السارق سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)

الحمد لله ليس لى نشب * خف ظهرى وقل زوارى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوت دارى
جرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الرائحين أسرارى

(وقال بعض المحارفين)

لزمتنى حرفة ما تنقضى * أبدا حتى أوارى فى الجدث
كلزوم الطوق للانها * تستجد الدهر والطوق يرث

(فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله) قد مضى قولنا فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها واذ هى نمو الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم

شقير الفهوى عن أحمد بن عبيد قال كان أسد بن عنقاء الفزارى من أكبر اهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا وطال عمره ونكبه دهره فاختلت حاله فخرج يتنقل لاهله فمر عليه عميلة الفزارى فسلم عليه وقال ياعم ما اصارك الى ما أرى قال بخل مثلك بماله وصون وجهى عن أموال الناس قال اما والله لئن بقيت الى هذا الامر لاغيرن من حالك ما أرى فرجع ابن عنقاء الى أهله فاخبرهم بما قال عميلة فقالوا له غرك كلام غلام جنح ظلام فكانما ألقموا فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان سحر سمع رغاء الابل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب الاموال فقالوا ما هذا قالوا عميلة قد ساق اليك ماله فخرج ابن عنقاء فقسم ماله شطرين وساهم عليه فانشأ ابن عنقاء يقول

رآنى على مابى عميلة فاشتكى
الى ماله حالى أسر كما جهر
دعانى فاسقانى ولوضن لم ألم
على حين لا بدو يرجى ولا حضر
فقلت له خيرا واثنيت فعله
ووفاك ما أوليت من ذم اوشكر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه
تردى بثوب واسع الذيل واتزر
غلام رماه الله بالحسن يافعا
له سيماء لا تشق على البصر
كان الثريا علقت فى جبينه
وفى انفه الشعرى وفى خده القمر
اذا قيلت العوراء اغضى كانه
ذليل بلاذل ولو شاء لانتصر

وطيب الشيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس في النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم في طبعه ويؤالفه في نفسه ويميل اليه في وهمه وانما اختلاف الناس في هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فنهم من نفسه عصبية فاغا همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكاثرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فاغا همه التقين في العلوم وادراك الحقائق والنظر في العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فاغا همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهي أغلب الطبائع على الانسان لاخذها بمجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فنه قولهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى المعبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لاعيش كطيب النفس ﴿النفس الملكية﴾ قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وادحاض الشبهة (وقيل) لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة (وقيل) لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة (وقال) الحجاج ابن يوسف لنديم الناعم ما النعمة قال الامن فاني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدني قال فالصحة فاني رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدني قال الغنى فاني رأيت الفقير لا ينتفع قال له زدني قال فالشباب فاني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدني قال ما أجد مزيدا (وقيل) لاعرابي ما السرور قال الامن والعافية ﴿النفس العصبية﴾ قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (وقيل) للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وأمر نافذ (وقيل) لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) ليزيد ما السرور قال من طال عمره ورأى في عدوه ما يسره (وقيل) لابي مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب المهالجة وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان ﴿النفس البهيمية﴾ قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة باللحم مكروبة وكان مفتونا بالنساء (وقيل) لاعشى بكر ما السرور قال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هنى ومشرب روى وملبس دفى ومركب وطىء وكان يؤثر الخفض والدعة (وقال طرفة)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال وأنا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا أن أعدل في الرعية وأقسم بالسوية وانفر في السرية (وقال عبد الله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا استبدر الشخص الكمى الفوارس
ومنهن تجريد الكواكب كالدمى * اذا انتزعت اكفالهن الملابس

(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف (وقيل) لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أبيك قالت شرب الجريال ومحادثة الرجال (وقيل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وانشأ يقول

(وأنشد) أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرندس أحد بني بكر ابن كلاب يمدح أبا عمرو الغنوي وكان الاصمعي يقول هذا من المحال كلابي يمدح غنويا

هينون لينون أيسار ذوو كرم
سوّاس مكرمة أبناء أيسار
ان يسئلوا العرف يعطوه وان خبروا
في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
لا ينطقون عن الاهواء ان نطقوا
ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري
منهم وفيهم يعد الخير متلدا
ولا يعد شنا خزى ولا عار

(فصل لبعض الكتاب)
فاما تعجبك مما لقيت من الحيف فهل ضمن الدهر ان ينصف ولا يحيف أو يبرم فلا ينقض أو يعافى فلا يمرض أو يصفو فلا يكدر أو يفى فلا يغدر قدر ان يعذب لى مشاربه ويلين لى جوانبه فحكم الدنيا لا تترك حامدا لها الا أسكتته ولا ضاحكا الا أبكته أقوى من كان بها ثقة وأشد ما كان لها مقة وأولى ما كان ركونا اليها وأعظم ما كان عرضا عليها (وقال بعض الكتاب يصف رجلا بالذم) ما ظنك بمن يعتنف بالنعم عنف من ساءته مجاورته ويستخف بحقها

قلت بالعين لموسى * وندامای نیام * یارضیعی ثدی أم * لیس لی عنه فطام

انما العيش متاع * ومدام وندام * فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما العيش قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله في اسقاط المروأة (وقال) هشام بن عبد الملك ألذ الاشياء كلها جليس مساعد يسقط عني مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابي ما السرور قال لبس البالي في الصيف والجديد في الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار في الشتاء والبارد في الصيف (البنيان) قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى بنيانا فليتقنه (وقالت) الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته في قلبك وحسنه في عينك (وقالوا) دار الرجل جنته في الدنيا (وقالوا) ينبغي للدار أن تكون أول ما تبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داره ليبنيها هي قميصك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل أهلي وفوق منازل أهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين احتذى مثاله (ولما) دخل هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال كيف هواؤه قال افسح هواء (وذكر) عند جعفر ابن يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد خلت الطائف فكأني كنت أبشر وكان قلبي ينضح بالسرور ولا أجد لذلك علة الا طيب نسيمها وانفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف قال لانها منازل الاشراف ينالون فيها ما ارادوا بالقدرة وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة (قولهم في الدار الضيقة) ماهي الا قرار حافر وماهي الا وجار ضبع وماهي الا قترة قانص وماهي الا مفحص قطاة وقالوا ماهي الا محلة يعسوب برأس سنان ومن مات في دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر (من كره البنيان) كتب سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه في بناء بيته فقال ابن ما يكنك عن الهواجر وأذى المطر (وكتب) عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينة فكتب اليه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال ابت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد بن مزيد بن المهلب مالك لا تبني قال منزلي دار الامارة أو الحبس (ومر) رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذي يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك فانما هو كفيل بك (ولما) بنى أبو جعفر داره بالانبار دخلها مع عبد الله ابن الحسن فجعل يريه بنيانه فيها وما شيد من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

ألم تر حوشبا أضحى يبني * قصورا نفعها لبني نفيله

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) في الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسط بناها في غير بلده وأورثها غير ولده (اللباس) اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (علي بن عاصم) عن أبي اسحق الشيباني قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز أصفر (الشيباني) عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدي رداء بألف (أبو حاتم) عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال ألا أخبرتها ان تميما الداري اشترى حلة بألف يصلي فيها (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختياني كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت

استخفاف من ثقل عليه حملها
ويطرح الشكر عليها اطراح
من لا يسلم ان الشكر يرتبطها
(وقال) ابو الشيص
يامن تأنى على الدنيا مبالغها
هلا سألت ابا بشر فتعطاها
ماهبت الريح الا هب نائله
ولا ارتقى غاية الا تخطاها
(غيره)
طلاب العلا الا عليك يسير
وباع الاعادي عن مداك قصير
اذا عد أهل الفضل كنت الذي له
وللفضل فيه أول واخير
(وقال) ابو الجنا الاصغر نصيب
يصف اسحق بن صباح
كان ابن صباح وكندة حوله
اذا ما بدا بدر توسط انجما
على ان في البدر المحاق وان ذا
تمام فما يزداد الا تمما
نرى المنبر الغربي يهتز تحته
اذا ما علا أعواده وتكلما
فانت ابن خير الناس الا نبوة
ومن قبلها كنت السنام المقدما
(ونصيب) القائل في البرامكة
وكان منقطعا اليهم
عند الملوك مضرة ومنافع
وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثرى
أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرئ اعراقه
وقديمه فانظر الى ما يصنع
(أخذ) هذا من قول سلم الخاسر
لا تسل المرء عن خلائقه
في وجهه شاهد من الخبر
(وقال) نصيب في سليمان بن
علي

فيما مضى فى تذييل القميص وانها اليوم فى تشميره (وفى موطأ) مالك بن أنس رضى الله عنه ان جابر ابن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أنمار فبينا انا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يارسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد أخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله ثوبان غير هذين قلت بلى يارسول الله له ثوبان فى العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيراله قال فسمعه الرجل فقال فى سبيل الله يارسول الله فقتل الرجل فى سبيل الله (العتبى) قال أصابت الربيع بن زياد الحارثى نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه فى كل عام فأتاه على بن أبى طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب مابى الاذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين الا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده فقال على على عاصما فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لأنت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها أما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عزوجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عزوجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخبيث قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالقوام لئلا يتبيغ على الفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء (لباس الصوف) قدم حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخى وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (قال) أبو الحسن المداينى دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة أكلمك فلا تجيبنى قال أكره ان أقول زهدا فأزكى نفسى أو أقول فقرا فأشكو ربى (وقال) ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد فى مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيأ (وقال) محمود الوراق فى أصحاب الصوف

تصوّف كى يقال له أمين * وما معنى التصوّف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

(التزين والتطيب) دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده قاعدا على حشيا بمصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت أسألك عن شئ فوجدتك فيه قال على هذا أدركت الناس (وفى حديث) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لولم يجد أحدكم الا زيتونة فليعصرها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالى أراك شعثاء مرهاء سلتاء قالت يارسول الله أولسنا من العرب قال بلى ربما أنسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التى لا تدهن والمرهاء التى لا تكتحل والسلتاء التى لا تختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم

بنى سليم حزتم كل مكرمة
وليس فوقكم فخر لمفتخر
لا تسأل المرء يوما عن خلائقه
فى وجهه شاهد ينبيك عن خبر
حسب امرئ شرفا ان ساد أسرته
وأنت سدت جميع الجن والبشر

(سأل) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاوّل

ذممت ولم تحمد وأبت بحاجتى
تولى سواكم شكرها واصطناعها
أبى لك فعل الخير رأى مقصر
ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا ما أرادته على الخير مرة
عصاها وان همت بشر أطاعها

(قال) رجل لهشام بن عبد الملك قد افتقرت يا أمير المؤمنين الى ظهور حسن رأيك فان رأيت اظهاره بسرور الصديق وغم العدو فعلت قال هشام أوجزت وملحت فيما سألت فلا ترد لك طلبة فما سأله شيأ الا أعطاه أكثر منه (قال) حميد بن بلال ولى عمرو بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض أصحابه أيها الامير لو كان الحياء يظهر سؤالا لدعاك حيائى من كرمك من جميع أهليك الى الاقبال على بما يكثر به حسد عدوّى دون ان أسألك فقال عمرو لا تبن ذلك بابتذالك ماء وجهك ونحن نغنيك عن اراقته فى خوض السؤال فارفع ماتريده فى رقعة يصل اليك سرا فافعل (وقال) رجل من أهل فارس قدم على محمد بن طيفور وهو عامل على

ما نالت من دنيا كم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيى بن سعيد ان أبا قتادة الانصارى قال يا رسول الله ان لى جمة أفارجلها يا رسول الله قال نعم وأكرمها قال فكان أبو قتادة ربما دهنها فى اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن أسلم ان عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من ان يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
تحييهم بيض الولائد بينهم * وأكسية الاضريج بين المشاجب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق)

بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليمانى كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال طرفة) أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة) أشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشى يطونها * بأقدامهم فى الحضرمى الملسن

(وقال آخر) من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الأحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أزفوا وسعوا

(وقال آخر) يشبهون ملوكا فى تجلتهم * وطول أنضية الاعناق واللمم
اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال آخر فى على بن داود الهاشمى)

اما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
كأن ديباجتى خديه من ذهب * اذا تعصب فى أثوابه السود

(الرجلة والركوب) سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرجلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرجلة (ولما) مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك امامهم وتطوى خلفهم فلما أعيا دعا بخادم له فالقى ذراعه عليه وتأوه وقال والله لركوب حمارة شموس خير من المشى على الدرانك قال الشاعر

وما عن رضا صار الحمار مطيتى * ولكن من يمشى سيرضى بما ركب

(وقال اعرابى) ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

(الخيل) * قد مضى من قولنا فى وصف الخيل وفضائلها فى كتاب الحروب ما كفى من اعادتها ههنا (البغال) * قال مسلمة بن عبد الملك ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرف حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها امامها (وعاتب) الفضل بن الربيع بعض الهاشميين فى ركوب بغلة فقال هذا مركب تطأطأ عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها * (الحمير) * قيل للفضل الرقاشى انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها ارفق وأوفق قلت ولم ذلك قال لا يستدل بالمكان على طول الزمان ثم هى أقل داء وأيسر دواء وأخفض مهوى وأسلم صريعا وأقل جماحا وأشهر فارها وأقل تطايرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد اسرف فى ثمنه

اصبهان لبعض أهلها كم تقدرون صلات محمد فى كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة ألف دينا سوى الخلع والهدايا (وورد) عليه يوما كتاب من بعض اخوانه فى شأن رجل استماحه له فى منزلة انت أعزك الله تعالى اجل من ان يتوسل بغيرك اليك وان يستماح جودك الا بك غير انى أذكرك بكتابى فى أمرحامله ما شرع كرمك وزرع احسانك من الاجر قبل الصادرين والواردين فهنأك الله تعالى ذلك ولا زالت يد الله بجميل احسانه ونعمته متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم الى وله فاخذ منه ألف دينار ولمن كتب اليه فيه امثالها (وقال) رجل لابراهيم بن المهدى قد اوحشنى منك تردد غليل فى صدرى أهابك عن اظهاره واجلك عن كشفه فقال له ابراهيم لكنى أكشف لك معروفى واظهر احسانى فان يكن غير هذين فى خلدك فاكتب رقعة يخرج توقيعى سرا لتقف على ما تحب فبلغ كلامه المهدى فقال هذا والله غاية الكرم (وكتب) محمد بن طيفور لبعض خاصته بمال كثير وصله به فكتب الرجل اليه قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك وغمر الحمد فيما سلف ولولا فرط عجز من عجز عن كفء ما يجب لك من الحمد لقلت ما انفذته فكتب اليه محمد قد صغر شكرك لنا

(وقال

(وقال جرير بن عبد الله) لا تركب حمارا ان كان حديدا أتعب يديك وان كان بليدا أتعب رجليك
(طباع الانسان وسائر الحيوان) زعم علماء الطب ان فى الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فالدم منها ستة ارطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم انبث المد فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشى فان لم يفعل اعتراه ماوصفنا اما جذام واما مدا سأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد فى جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا أن ينزل مرض لا بد من مداواته (جعفر) ابن محمد بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة أربع أصابع (حدثنى) عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ فى التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من اربعة أشياء ثم جعلها وراثة فى ولده تنمو فى أجسادهم ويثبتون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك انى خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة أنواع أخر وهى ملاك الجسد وقوامه فاذا لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم اسكنت بعض هذا الخلق فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم ومسكن الحرارة فى المرة الصفراء فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها وأدخل عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن (قال) وهب بن منبه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليته وغضبه فى كبده وصرامته فى قلبه ورعبه فى رئته وضحكه فى طحاله وحزنه وفرحه فى وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعى) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلع أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث) زيد بن اخزم قال حدثنى بشر بن عمر عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (وقالت) الحكماء الخنث يعترى الاعراب والاكراد والزنج والمجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصى مخنثا (وقالوا) كل ذى ريح منتنة وزفر كالتيس وما اشبهه اذا خصى نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصى زاد نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه (قالوا) وكل شئ من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصى طال عظمه وعرض وقالوا الخصى والمرأة لا يصلعان أبدا والخصى تطول قدمه وتعظم (وبلغنى) انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فعاد حافره وحسن (قالوا) والخصى تلين معاقد عصبه وتسترخى ويعتريه الاعوجاج والفدع فى أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورغاؤه ويضيق صدره عن كتمان السر (وزعم) قوم ان اعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول أعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع (وقالوا) فى الغلمان من لا يحتلم أبدا وفى النساء من لا تحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه (منهم) عبد الصمد بن على ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما أبدا (وقالت الحكماء) انه ليس شئ من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذى بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلى

ما اسلفناه اليك نخذ ما انفذناه ثوابا عن معرفتك بشكر ما اسديناه والاسمع شكرك عنا رأيناك له اهلا الى ان يسمع قبول مثلك ما يستحق به جميل الدعاء وجزيل الثناء ان شاء الله تعالى (ولما) مات قرد زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك ونالها من الغم ما عرفه الصغير والكبير من خاصتها فكتب اليها ابو هرون العبدى ايتها السيدة الخطيرة ان موقع الخطب بذهاب الصغير المعجب كموقع السرور بنيل الكثير المفرح ومن جهل قدر التعزية عن التافه الخفى عمى عن التهنئة بالجليل السنى فلا نقصك الله الزائد فى سرورك ولا حرمك اجر الذاهب من صغيرك فأمرت له بجائزة (وكتب) ابو اسحق الصابى عن ابن لعبة فى ايام وزارته الى ابى بكر بن قريعة يعزيه عن ثور ابيض بقوله وجلس للعزاء عليه ترافعا وتصامقا التعزية على المفقود اطال الله بقاء القاضى انما تكون بحسب محله من فاقده من غير ان تراعى قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه اذ كان الغرض فيها تبريد الغلة واخماد اللوعة وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة فرب ولد عاق واخ مشاق وذى رحم اصبح لها قاطعا وقريب قوم قد قلدهم عارا وناط بهم شنارا فلا لوم فى ترك التعزية عنه واحربها ان تكون تهنئة بالراحة منه

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

يعني انها لم ترعليه دم حيض في حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان الجنين يغتذيه الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين (وقالوا) يعيش الانسان حيث تعيش النار و يتلف حيث لا تبقى النار واصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق في بطن الارض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا في طلبها والا أمسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا (وكان) قيس بن زهير أزرق بكرا ابن بكر بن (وحدث) محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكر بن شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعني من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون لانه يأخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر أن الغيرلا تخبث وقال عمرو بن معد يكرب

ألست تصيراذا ما نسبت بين المغارة والاحمق

(وقالت) الحكماء كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل ان وقعها الفحل في الايام التي يجري فيها الماء في العود فانها تحمل باذن الله (وقالت) الحكماء الزنج شرار الخلق وأردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فأحرقتهم في الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم وانما فضل أهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هي التي شيطت شعور الزنج فقبضته والشعر ان أدنيته من النار تقبض فاذا زدته شيأ تفلفل فان زدته احترق (وقالوا) أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواههاوكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف في آخر الليل (وقالت) الحكماء أيضا كل الحيوان اذا ألقي في الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس في الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحضر الا اذا أخذ على يساره ولذلك قالوا فال على وحشيه وانحنى على شؤم بدنه (وقالوا) كل ذي عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعني الهدب بجفنيه معا الاعلى والاسفل (وقالوا) كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعي قال اختصم رجلان الى عمر رضي الله عنه في غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر أمه فقالت غشيني أحدهما ثم أهرقت دما ثم غشيني الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال أحدهما أعلن أم أسر قال أسر قال اشتركا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدي الى كل كلب نجله وركب الناس في ارحامهم وركب ذوات الاربع في ايديها وكل طائر كفه رجله (الليث بن سعد) عن ابن عجلان ان امرأة حملت فأقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فأقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت (وولد) الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا (وقال) جرير ولد الضحاك لسنتين وشعبة لسنتين ﴿ ما نقص من خلقة الحيوان ﴾ حدث أبو حاتم عن أبي عبيدة والاصمعي وأبو زيد قالوا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له (وقال زهير) * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها ولا أدمغة لها وصفن البعير لا بيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذي رئة يتنفس ﴿ المشترك من الحيوان ﴾ الراعبي بين الورشان والحمامة والجوازم من الاسد بين العراب والفوالج والجمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لازدشير كسرى توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها وأعمارها كأعمارها والخيل والزرافة بين الناقة من فوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وأنها اشتركا كأولئك وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجيء بولد خلقه بين خلق الناقة

والضبعان

ورب مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه مستظهرا وله مستثمرا فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة منه موقعها وبلغني ان القاضي اصيب بثور كان له فجلس للعزاء عنه شاكيا واجهش عليه باكيا والندم عليه والها وحكيت عنه حكايات في التأبين له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه وحده فصار كما قال ابو نواس في مثله من الناس

وليس على الله بمستنكر

ان يجمع العالم في واحد

لانه يكرب الارض معموره ويثيرها مزروعة ويدور في الدواليب ساقيا وفي الارحاء طاحنا ويحمل الغلات مستقلا والاثقال مستخفا فلا يؤوده عظيم ولا يعجزه جسيم ولا يجري في الحائط مع شقيقه ولا في الطريق مع رفيقه الا كان جاد الا يسبق ومبرزا لا يلحق وفائتا لا ينال شأوه وغايته ولا يبلغ مداه ونهايته ويشهد الله ان ما ساءه ساءني وما آلمه آلمني ولم يجز عندي في حق وده استصغار خطب جل عنده فارمضه وارقه وأمرضه واقلقه فكتبت هذه الرقعة فاصابها من الجوى في مصابه هذا بقدر ما أظهر من اكثاره واباه وأبان من اعظامه له وأسأل الله تعالى ان يخصه من المعوضة

والضبعان فان كانت ولدت لك الناقة ذكرا عوض اناها فالقحها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كانها جمل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة (وقال) صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية ﴿الانعام﴾ حدث يزيد عن عمرو عن عبد العزيز الباهلى عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك انه سترحياها دون حياغيرها (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى عن ابان بن عمر قال كان لنا جمل يعرف فتح الحامل من غيرات يشمها (وقيل) لابنة الحسين ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضأن قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل فى الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء (سئل) دغفل العلامة عن بنى مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الا بنى المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام (ومما) تقوله الاعراب على السنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب الوى والجلد رقاق والشعر رقاق والضأن تضع مرة فى السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين فى السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة فى الضأن ونحوه هذا الخنازير ربما تضع الانثى عشرين خنزيرا ولا غناء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضأن البقر والبخت ضأن الابل والبراذين ضأن الخيل والجرذان ضأن الفار والدلدل ضأن القنافذ والنمل ضأن الذر (وتقول) الاطباء فى لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر من يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم فى غير اوان الصرع الاهلة وانتصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحور وزيادة الماء ولزيادة القمر الى أن يصير بدرا أثر بين فى زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات (قال الشاعر)

كأن القوم عشوا لحم ضأن * فهم يفعون قد مالت طلاهم

وفى الماعز أيضا انها ترضع من خلفها وهى محفلة حتى تأتى على كل ما فى ضرعها (وقال ابن أحمر)

انى وجدت بنى اعناء جائلهم * كالعنز تعطف روقيها فتحتفل

واذا رعت الماعزة فى فضل نبت ماتأكله الضائنة لم ينبت ماتأكله الماعزة لان الضائنة تقرض باسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله واذا حلت الماعزة أنزلت اللبن فى أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق رنق ورمدت الضأن فربق ربق وذكور كل شئ أحسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا أحسن منها واصوات ذكور كل شئ أجهر واغلظ الا اناث البقر فانها أجهر أصواتا من ذكورها (وقرأت) فى كتاب للروم اذا أردت أن تعرف مالون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه (وقرأت) فيه ان الابل تتحامى أمهاتها فلا تسفدها (وقالوا) كل ثور أفطس وكل بعير أعلم وكل ذباب أقرح (وقالوا) البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يركبه فحل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور (وقال بعض القصاص مما فضل الله به الكبش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفى مناجاة عزير اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفى الحديث ان الغنم اذا أقبلت أقبلت واذا أدبرت أقبلت والابل اذا أدبرت أدبرت واذا أقبلت أدبرت ولا يأتى نفعها الا من جانبها الا الامام والاقط قد يكون من المعزى (قال امرؤ القيس)

اذا ماقم فسوقها غزار * كأن قرون جلتها عصى

فتملأ بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع ورى

﴿النعام﴾ قالوا فى الظليم ان الصيف اذا اقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون ظنبوبه الى أن تنتهى

بأفضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرد هذه البهيمة العجماء بأثرة من الثواب يضيفها الى المكلفين من الالباب فانها وان لم تكن منهم فقد استحقت أن لا تفرد عنهم بأن مس القاضى سببها وصار اليه منتسبها حتى اذا أنجز الله ماوعده به من تمحيص سيآتهم وتضعيف حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التى رضيها لهم دارا وجعلها لجماعتهم قرارا وأورد القاضى أيده الله تعالى موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم جاء وثوره هذا مجنوب معه مسموح له به وكما أن الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجرى من أعراضهم كذلك يجعل الله ثور القاضى مركبا من العنبر الشحرى وماء الورد الجورى فيكون له نورا وجونة عطر له طورا وليس ذلك بمستبعد ولا ممتنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لامثاله ضامنة بما أعده الله فى الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من شهوات أنفسهم وملاذ أعينهم وما هو منعة من غامر فضله وفائض كرمه عاقبة ذلك مع صالح مساعيه ومحمود مسعيه وقابى متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظ به من ايثار الاجر ورفع اليه من السكون لامر الله تعالى فى الذى طرقه والشكر له فيما أزعجه وأقلقه

حمرة اليسرة ولذلك قيل له خاضب وللنعام خواضب وفي الظليم ان كل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر في نفسه وأخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لامخ في عظمه وكل عظم كسر يجبر الاعظم الامخ فيه والظليم يغتذي المدر والصخر فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالماء وفي النعامة انها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والمذامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهي لا بعير ولا طائر (وقال الاحيمر السعدي) كنت ممن خلعني قومي وأطل السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت اني قد جزت نخل ونارا أو قريبا من ذلك واني كنت أرى النوى في رجيع الذئاب وكنت اغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر مني لانها لم ترأحدا قبلي وكنت امشي الى الظبي السمين فآخذه الا النعام فاني لم أره قط الا نافرا فزعا ﴿(الطير)﴾ بلغني عن مكحول أنه قال كان من دعاء داود النبي عليه السلام يارازق النعاب في عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فاذا رآها كذلك نفر عنها وتفتح افواهها فيرسل الله ذبابا يدخل في أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها (قال الرياشي) ليس شئ تغيب أذناه من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شئ تظهر أذناه الا وهو يلد قال وهذا روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (وقد نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنملة (وقالوا) الطير ثلاثة أضرب بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهي التي تتغذى باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذي مخلب ولا منسر واذا سقط الطير على عود قدم أصابعه الثلاثة وأخر الدائرة وسباع الطير تقدم اصبعين وتؤخر اصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل خفيف الوطء (وقال صاحب الفلاحة) العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر أنثى وذكر الغربان لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج (وقال كعب الاحبار) ماذهب طائر في السماء قط أكثر من اثني عشر ميلا ومن حديث سفيان الثوري عن أنس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما والبعوضة ثلاثة أيام والبرغوث خمسة أيام قال والحمام تعجب بالكمون وتألف الموضع الذي يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا نقع في عصير حلو ومما يصلحن عليه ويكثرن أن تدخن بيوتهن بالعلك وأعين مواضعها وأصلحها أن يبنى لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة في سمك البيت وكوة من قبل المغرب وباب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقي في اللبن تحامته السنانير البرية (هشام بن محمد) قال حدثني ابن الكلبي قال أسماء نساء بني نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن في زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونمت وسلمت من الآفات قال هشام فجربته أنا وغيري فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلت محم واسم امرأة حام نف نسا واسم امرأة يافث فار والطير الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه في حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب (وقال المثنى بن زهير) لم أر شيأ قط في رجل أو امرأة الا رأيته في الحمام رأيت حمامة لا تريد لا ذكرها وذكرا لا يريد الا أنثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة لا تمنع شيأ من الذكور ورأيت حمامة لا تقمط الا بعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقمط الذكر ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقي ولا يزاوج ورأيت ذكرا له اثنيان يحضن مع هذه وهذه (قالوا) ومن عجائب الخفاش انه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة

فالمعرفي القاضي من ذلك ما أكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه

﴿فصل﴾ من جواب أبي بكر وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماه وأكمل رفعته وعلاه وحرس مهجته ورقاه بالتعزية عن الثور الابيض الذي كان للحرث مثيرا وللدواليب مديرا وبالسبق الى سائر المنافع شهيرا وعلى شدائد الزمان مساعدا وظهيرا لعمرك لقد كان بعمله ناهضا ولحماقات البقر رافضا الى انا بمثله وشرائه ولا يشرى فانه من أعيان البقر وأنفع اجناسه للبشر مضاف ذلك الى خلات لولا خوف من تجدد الحزن عليه وتهييج الجزع وانصرافه اليه لعددتها ليعلم أدام الله عزه أن الحزين عليه غير ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت ما مثله الوزير من جميل الاحتساب والصبر على المصاب فقلت انا لله وانا اليه راجعون قول من علم ان المرء لا يملك نفسه وماله وأهله بل لا يملك شيأ دونه اذ كان جل ثناؤه وتقدست أسماؤه هو الملك الوهاب المسترجع ما ارتجع يعوض عليه نفيس الثواب وقد وجدت أيد الله الوزير للبقر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الانعام تشهد بها

وتحمل وتلد وتحيض وترضع وتطير بالريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهى تطير ولها اذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع ﴿البيض﴾ قالوا البيض يكون من أربعة أشياء منه ما يتكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى ارحامها وهو شئ يعترى الحجل وما شاكلها فى الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التى تهب فى بعض الزمان فتحتشى لذلك بيضا وكذلك النخلة التى تكون الفحال هى تحت ريحه فتلقم تلك الرائحة وتكتفى بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مح واذا لم يكن لها مح لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة ﴿السباع﴾ يقال انه ليس فى السباع أطيب أفواها من الكلاب ولا فى الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولا فى السباع أسمج من كلب وليس فى الارض نخل من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لانها كل الحار ولا الحامض ولا بد لنومن النار وكذلك أكثر السباع (وتقول) الروم الاسد يذعر لصوت الذئب ولا بد لنومن المرأة الطامث والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلب ودواء عضته كدواء عضة الكلب (قالوا) والعيون التى تضىء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعى والسنانير * وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع فى قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يدمى شفر الكلبة ولا تريد السفاد فى ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتى عشرة سنة وليس يلقى الكلب من اسنانه الا النابين والذئاب تسفد الكلاب فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان (وقالوا) فى طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمى فيثب عليه فيمزقه (قال الشاعر)

وكنا كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى (قال حميد بن ثور)

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى الاعادى فهو يقظان نائم

(قالوا) والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس فى السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس انثى من ذكر الحيوان ثدى فى صدره الا الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل * وزعمت الهند أن نابى الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكسين (وقال صاحب المنطق) ظهر فيل عاش أربعمائة سنة (وحدثنى) شيخ لنا عن الزيادى قال رأيت فيلا أيام أبى جعفر قيل انه سجد لسابور ذى الاكتاف ولابى جعفر والفيلة تضع فى سبع سنين ﴿الحيوان الذى لا يصلح الا بأمير﴾ الناس والفار والغرانيق والكراكى والنحل والحشرات (قتادة) عن ابن عمر قال الفارة يهودية ولو سقيتها ألبان الابل ما شربته والفارة أصناف منها الزباب وهو اصم لا يسمع والخلد وهو أعمى وتقول العرب هو اسود من زبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل وله فارة تغتذيه لا تأكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها اذا عرقت . قالوا والافعى اذا نفثت فى فيها خاص الاترج وأطبقت لحييها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضتها أياما (قالوا) الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السذاب والشيح وتجن باللفاح والسماس والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس فى الارض حيوان أصبر على الجوع

العقول والافهام وذكر جملة من فضائلها (وكان) ابا نواس فى قوله

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

نظر فى هذا المعنى الى قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

(قالت امرأة من العرب) يقال انها امرأة العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ترثى بنيها

دعوا من الجدا كنافا الى اجل
حتى اذا كملت اظماؤهم وردوا
ميت بمصر وميت بالعراق وميـ
ـت بالحجاز منايا بينهم بدد
كانت لهم همم فرقن بينهم
اذا القعاديد عن امثالهم قعدوا
بث الجميل وتفريج الجليل واعـ
ـطاء الجزيل الذى لم يعطه احد

(وقال) عبدة بن الطبيب فى قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

وقيس بن عاصم هو القائل

انى امرؤ لا يعترى حسبى
دنس يغيره ولا أفن
من معشر فى بيت مكرمة
والاصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم
بيض الوجوه اعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم
وهم لحسن جواره فطن

من الحية ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صغر بدنها او قنعت بالنسيم * قالوا وكل شيء يأكل فهو يحرك فكه الاسفل ما عدا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى وبمصر سمكة يقال لها الرعاد من اصطادها لم تزل يده ترعد ما دامت في شبكته والجعل اذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته في الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا ابتلع خنفساء قتلته اذا وصلت جوفه حية والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى اياما تتحرك واذا وطئها احد نهشته ويقطع ثلثها الاسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع (قالوا) وللضب ذكران وللضبة حران حكاه ابو حاتم عن الاصمعي ويقال لذلك النزك (وانشد)

سبحل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف في البلاد وناعل

وسام ابرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج أن يستر وجهه من الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغني وفيه يجري الصوت كما يجري الزامر الصوت في القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت افعى أكلت صعترا جبليا وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان في أجوافها داء أكلت سنبل القمح والايل اذا نهشته الحية أكل السراطين (قال) ابن ماسويه فلذلك يظن أن السراطين صالحة لمن نهشته الحية (قال) صاحب المنطق الحية اذا اشتكت كبدها من وقع الارانب والثعالب تعالجت بأكل الاكما حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من الاوزاغ مما أنفذ من البيش ومن ريق الافاعي واذا زرع في نواحي الزرع خردل يجتنبه دبى الجراد واذا أخذ المرداسنج وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار فأكل منه مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والغاروقرون الايل وبابونج وظلاف من أظلاف المعز فخلط ذلك جميعا ثم يدق ويخل بخل جيدا ويعجن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك (وقالت) الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشنج ووجع الكلى يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به الشنج وعين الافعى وعين الجرد لا تدوران واغلى النسيج من العنا كب الانثى من ساعة تولد والقمل يخلق في الرؤس على لون الشعر ان كان أسود أو أبيض او مصبوغا وأم حبين لا تقيم بمكان تسكون فيه السرفة وهي دويبة يضرب بها المثل في الصنعة فيقال اصنع من سرفة (أبو حاتم) عن الاصمعي قال قال أبو بكر الهجري ما من شيء يضر الا وفيه منفعة (وقيل) لبعض الاطباء ان فلانا يقول انما أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه بها انها لتنفع اذا شق بطنها ووضعت على مكان اللدغة (وقد) تجعل في جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار في تنور فاذا صارت العقرب رمادا سقي من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتها من غير أن يضر سائر الاعضاء (وقد) تلسع من به حمى عتيقة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج (وقد) تلقى العقرب في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة (وقال) المأمون قال لي بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دلك على لسعة الزنبور سكن المها فلسعني زنبور فحككت على موضع لسعته عشرين ذبابة فما سكن الا في قدر الحين الذي يسكن فيه من غير علاج فلم يبق في يدي منهم الا ان قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج له لقتلك (وقال) محمد بن الجهم لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الاطباء كالذباب يلقى في الاثمد فيسحق معه يزيد في نور البصر ويشد مراكز شعر الاجفان في حافات الجفون (قالوا) وللسع الافاعي والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل ❁ (مصايد الطير) ❁ قال صاحب الفلاحة من اراد أن يحتال للطير والدجاج حتى يصيدهن ويغشى عليهن فيصيدهن فليعمد الى الحلتيت اذيبه بالماء ثم

اجعل

(وقالت أخت الوليد بن طريف الشيباني ترثيه)

أيا شجر الخابور ما لك مورقا
كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يعد الزاد الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف
عليك سلام الله وقفا فانني
أرى الموت وقاعا بكل شريف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا
فديناك من فتياننا بألوف

(وخرج) الوليد في أيام الرشيد فقتله يزيد بن مزيد وفي ذلك يقول بكر بن النطاح الحنفي

يا بني تغلب لقد فجعتكم
من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد
قارعته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا
لا يفل الحديد غير الحديد

وكان بكر كثير التعصب لربيعة والمدح فيهم وهو القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامه
ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
ونحن وصفنا دون كل قبيلة
بشدة باس في الكتاب المنزل
وأنا لنلهو بالسيوف كما لهت
فتاة بعقد او سخاب قرنفل

يريد قول الله عز وجل ستدعون الى قوم أولي بأس شديد جاء في بعض التفاسير انهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وبكر القائل ايضا في أبي دلف

يا عصمة العرب الذي لو لم يكن
حيا لقد كانت بغير عماد
ان العيون اذا رأتك حدادها
رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رميت الثغر منك بعزمة

اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برا يوما وليلة ثم ألقه الى الطير فاذا التقطه تحير وغشي عليه فلا يقدر على الطيران الآن يسقي لبنا حليبا خالطه سمن (قال) وان عمد الى حمص بغير منخول فعجن بخمير ثم طرح للطير والحجل فاكل منه تحيرت وأخذت (ومما يصاد) به الكراكي وغيرها من الطير أن يوضع لهن في مواقعهن اناء فيه خمر ويجعل فيه خرق اسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء (وقال) غيره تصاد العصافير بيسر حيلة تؤخذ شبكة في صورة المحبرة ويجعل في جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فاذا دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع (وقال) ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك ان تأخذ قرعة يابسة صحيحة فترمي بها في الماء فانها تتحرك بتحرك ذلك الماء فاذا أبصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها ويفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشي رويدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه في الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحمله ﴿مصايد السباع﴾ السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهي آبار تحفر في انشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا (قال) صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار في غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل في تلك الارض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الاسود والافيون وتكون تلك النار في موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهي آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا ﴿تفاضل البلدان﴾ الاصمعي يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلد العرب ألف (الاصمعي) قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب (وقال) غيره أرض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الري وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان سرة العراق وافتتحها أبو موسى الاشعري والجزيرة ليست من عمل العراق وهي ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعي) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها أموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وقيل) لرجل من أهل البصرة أتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومي من لدن كانت الشمس هكذا الى أن صارت هكذا ثلاثين ألفا والكوفة علوية لانها وطن علي رضي الله عنه وداره والشام أموية لانها مركز ملك بني أمية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهي رأس كل فتنة وأكثرها نصارى وخوارج ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة (قال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبني تغلب يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الامر الي لأضعن عليكم الجزية وقال هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (الاعمش) عن سليم قال ذكر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله في الارض ومادة الامصار (علي بن محمد المديني) قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته (وقال) حميد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام ووباها وارتفعت عن البصرة وعمقها فهي مرية

فقدت منه مواضع الاسداد

فكان رمحك منقع في عصفر

وكان سيفك سل من فرصاد

لو صال من غضب أبو دلف على

بيض السيوف لذبن في الاغماد

أذكى وأوقد للعداوة والقرى

نارين نار وغى ونار زناد

وأبو دلف هو القاسم بن عيسى ابن ادريس بن معقل ابن عمير ابن منبه بن معاوية ابن خزاع ابن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل ابن لجيم وقد رويت الابيات التي مرت لاخت الوليد بن طريف لعبد الملك بن بحرة النميري (وقال أبو هفان) واسمه منصور بن بحرة قال أنشدني دعبل لنفسه

وداعك مثل وداع الربيع

وفقدك مثل افتقاد الديم

عليك سلام فكم من وفا

أفارق منك وكم من كرم

فقلت أحسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامي

ما للكواعب ودعن الحياة كما

ودعنني واتخذت الشيب ميعادي

والثاني من قول ابن بحرة

فقدناك فقدان الربيع وليتنا

وأنشد البيت فقال بلى والله سرق الطائي من ابن بحرة بيتا كاملا فقال

عليك سلام الله وقفا فانني

رأيت الكريم الحر ليس له عمر

كذا وردت الحكاية من غير وجه وكان يجب اذا كان من رويين أن يكون فقدناك فقدان الربيع لاخت الوليد

مريعة عذبة ندية واذا انتهى الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد وورده وياسمينه وأترجه فماؤها عذب وعيشها خصب (قال) ابن عياش الهمدانى لابى بكر الهذلى عن أبى العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد (وقال) الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلى وزينة (وقال) جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد (وقال) الاصمعى تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو أضللت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلنى عليها (وقال) حذيفة أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الارض الا عن أهل البصرة (ومما) نقم على أهل الكوفة انهم أغدر الناس طعنوا الحسن بن على وانتهكوا عسكره وخذلوا الحسين بن على بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن أبى وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن أن يصلى فدعا عليهم ان لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضى واليا عنهم وقد دعا عليهم على بن أبى طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام الثقفى يعنى الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد بن العاص وخذلوا زيد بن على وادعى النبوة منهم غير واحد منهم المختار بن أبى عبيد وكتب الى الاحنف بلغنى انكم تكذبونى وقد كذبوا رسلى وقد كذبت الانبياء من قبلى ولست بخير من كثير منهم (وقيل) لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم (ولما) ارادت سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل الكوفة وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا جزاكم الله خيرا من قوم ولا احسن الخلافة عليكم قتلتم أبى وجدى وأخى وعمى وزوجى ايتمتونى صغيرة وأيمتمونى كبيرة (ولما) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب اقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا امراؤك أهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة على قال هذه بهذه (قدم) عبد الله بن الكواء على معاوية فقال أخبرنى عن أهل البصرة قال يقبلون معا ويدبرون شتى قال فاخبرنى عن أهل الكوفة قال انظر الناس فى صغيرة واوفقهم فى كبيرة قال فاخبرنى عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة واعجزهم عنها قال فاخبرنى عن أهل مصر قال لقمة آكل قال فاخبرنى عن أهل الجزيرة قال كناسة بين مخشين قال فاخبرنى عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيأ قال لتقولن قال أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ولا يخشون فى السماء ساكنا (قتادة) قال قيست البصرة فى زمن خالد بن عبد الله القسرى فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين (الاصمعى) قال قال ابن شهاب الزهرى من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله فى مائها ثم شرب به عوفى من وبائها (الاصمعى) قال دخلت الطائف فكانى كنت أبشر وكان قلبى ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها (ودخل) سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الجرار السود قيل له ليست بجرار يا أمير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله در قيس فى أى عش أودع فراخه يريد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعى) قال من أمثال العامة يقولون حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعى) قال ذكروا أن على باب سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ (قال) الاصمعى وبين بغداد وافريقية ألف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط (الشامات) أول حد الشام من طريق مصر اجم ثم غزة ثم الرملة رملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هى

وقد قال السموأل فى قصر العمر

يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول

(وقال ابن قتيبة) أخذ النميرى قوله أيا شجر الخابور من قول الجن فى الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت
له الارض تهتز العضاه بأسوق

قد أنشده أبو تمام الطائى للشماخ فى أبيات أولها

جزى الله خيرا من أمير وباركت
يد الله فى ذاك الاديم الممزق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها
بوائج فى أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى ان تكون وفاته
بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

تظل الحصان البكر تلقى جنينها
بنا خير ما فوق المطى معلق

(وقد قال بشار قريبا من قوله)

على جنبات الدرع منك مهابة
وفى الدرع عبل الساعدين قزوع

اذا اختزن المال البخيل فانما
خزائنهم خطية ودروع

وهذا كقول أبى الطيب المتنبى فى كافور الاخشيدى

كفى بك أن تلقى ديارك ملوأة
ذهابا فيات وكل دار بلاقع

واذا المكارم والصوارم والقنا
وبنات أعوج كل شئ يجمع

(ومن بارع هذا النحو قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى)

وانى لارباب القبور لغابط
لسكنى سعيد بين أهل المقابر

وانى لمفجوع به اذ تكاثرت
عداتى ولم أهتف سواه بناصر

الشام الاولى ثم الشام الثانية وهى الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهى التى على شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها اطرابلس ثم الشام الرابعة وهى ارض حمص ثم الشام الخامسة وهى قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب أربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر فى داخلها البساتين والانهار والمزارع وهى مدينة حبيب النجار الذى جاء من أقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهرا جيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهى ما بين دجلة والفرات وبها نهران يقال لهما الخابور والبلخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى عنصر الخابور والبلخ وعلى الخابور منازل ربيعة وأكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهى مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودى والموصل من الجزيرة أيضا والرقة وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة فى جهة عمورية من ارض الروم بطرة وملطية وفى جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها غانة وغانات وعلى شط الفرات مما يلى الجزيرة ترسيسا ومما يلى الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق (العراقان) هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيها أحدثت خلفاء بنى هاشم بالعراق الانبار وهى مدينة أبى العباس أوّل من ولى الخلافة من بنى هاشم ابتناها واتخذها دار خلافة ثم ولى أخوه أبو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهى مدينة السلام فى جوف بغداد وهى دار خلافة بنى هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها واسمها هو بالسريانية وهى دار الخلافة الى الآن (فارس) منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهى من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها التسترى وهى ملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجورى ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الاقساساد وبها تعمل الاكسية الاقساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميسانى ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهى أوّل الجبال من خراسان وآخر العراق (خراسان) أوّل مدنها الرى وهى آخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازى ومن خراسان مرو وهى دار خلافة المأمون ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزى ومن الثياب مروى ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطبقات القومسية ومدينة يقال لها سابور بها ملك بنى طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروى من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخى وبها معادن البجادى العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادى ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمى وهى على شط البحر المحيط وبلخ على شط النهر العظيم الذى يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهى مدينة عظيمة على شط البحر المحيط واليها ينسب الوشى الجرجانى والمتاع ثم قوهى وهى مدينة عظيمة اليها ينسب القوهى من الثياب ثم كابل وهى مدينة يؤتى منها بالهليلج الكابلى ثم سمرقند وهى مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندى من الثياب وبين بغداد وبينها مسيرة ستة أشهر وهى مما يلى كرمان وهى على بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت وهى من أرض الترك وبها مجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن المدن التى فى صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم

وكنت كمغلوب على نصل سيفه
وقد حز فيه نصل حران ساير
أتيناه زوارا فأمجدنا قرى
من البث والداء الدخيل المخامر
وأبنا بزرع قد نما فى صدورنا
من الوجد يسقى بالدموع البوادر
ولما حضرنا لاقتسام تراثه
أصبنا عظيمات اللهى والمآثر
أى لم نصب مالا ولكنا أصبنا فعلا
(دخلت) اعرابية على عبد الله بن أبى بكرة بالبصرة فوقفت بين السماطين فقالت أصلح الله الامير وامتع به حدرتنا اليك سنة اشتد بلاؤها وانكشف غطاؤها أقود صبية صغارا وآخرين كبارا فى بلدة شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة لملمات من الدهر برين عظمى واذهبن لحمى وتركننى والهة أدور بالحضيض وقد ضاق بى البلد العريض فسألت فى أحياء العرب من الكاملة فضائله المعطى سائله المكفى نائله فدللت عليك أصلحك الله تعالى وأنا امرأة من هوازن قد مات الوالد وغاب الرافد وأنت بعد الله غياثى ومنتهى أملى فافعل بى احدى ثلاث خصال اما أن تردنى الى بلدى أو تحسن صفدى أو تقيم أودى فقال أجمعهن لك فلم يزل يجرى عليها كما يجرى على عياله حتى ماتت (قال) العتبى وقف اعرابى بباب عبيد الله بن زياد فقال يا أهل الفصاحة ذهب السحاب وانقشع الرباب واستأسدت الذئاب وردم الثمد وقبل الحفد ومات الولد

الدينوروا اليها ينسب الدينوري ومدينة همذان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل
الاكسية الطبرية ثم قم وهي مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم أصبهان وهي مدينة عظيمة
ثم طوس وهي من ثغور الجبال ﴿مصر﴾ من ناحية الشام الفسطاط وهي مدينة بها منبران
ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين الشمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيانه
قائم والفرما لها منبر والعريش الذي يقال له عريش مصر له منبر وهي آخر مصر وأول الشام ومن
أسفل الارض بوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز للخليفة وشطا
لها منبر واليها تنسب الشطوي ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقي من الثياب والاسكندرية لها
منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسي
من الثياب والصفن واليها تنسب الاكسية الصفنية الحمر ودلاص لها منبر وهي مجمع بحيرة مصر
والفيوم مدينة لها منبر تؤدي كل يوم ألف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب
والجوهر والزبرجد ﴿صفة المسجد الحرام﴾ صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بني جمح الى باب بني
هاشم الذي يقابل دار العباس بن عبد المطلب اربعمائة ذراع وأربعة أذرع وذرعه عرضا من باب
الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقي ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع وله ثلاث بلاطات به
محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهي داخلة في الذرع الذي ذكرت فوقها سماوتها مذهبة
وحافاتها على عمد رخام بيض عددها في طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفي
عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة أذرع وجملة عمد المسجد أربعمائة وأربعة وثلاثون
عمودا طول كل عمود منها عشرة أذرع ودوره ثلاثة أذرع والمذهبة من رؤس العمد ثلثمائة وعشرون
رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى
الاثنين وهي ثلاثة وعشرون بابا بالاغلاق عليها يصعد عليها في عدة من درج ﴿صفة الكعبة﴾ وبيت الله
الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه في عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة أذرع وطوله في
الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش في الجاهلية
فاقتصرت على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله في الارض ستة أذرع وشبر
تركته في الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا
الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقي ويخرج على الغربي فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب
الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان في هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر في الكعبة فأذن
له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربي ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلي اليوم
من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرون ذراعا ووجهه الجنوبي من الركن العراقي الى الركن
الشامي وهو الذي يلي الحجر أحد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقي من الركن العراقي الى الركن الذي
فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربي من الركن اليماني الى الركن الشامي خمسة
وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها عظم
الذراع في عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت في وجهه الشرقي على قدر القامة من
الارض طوله ستة أذرع وعشرة أصابع وعرضه ثلاثة أذرع وثمان عشرة اصبعا والباب من ساج
غلظ كل باب ثلاث أصابع ظاهرهما ملبس بالذهب وباطنها بالفضة في كل باب ستة عوارض ولهما
عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ماعدا الحاجب الايمن فان العلوي الثائر
لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما
والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوهما
وهو الملتزم فيما ذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس صخرتين من وجه الارض قد نحت من

وقد كنت كثير العفاه صعب
السفاه عظيم الزلات لاتصال
الزمان ولا أعقل الحدثان
حي حلال وعدد ومال فتفرقنا
أيدي سبا بين فقد الابناء
والآباء وكنت حسن الشاره
خصيب الذاره سليم الجاره
وكان محلي حمى وقومي اسى
وعزمي جدي قضى الله ولا
رجعان لما قضى بسواف المال
وشتات الرحال وتغير الحال
فاعينوا من غصه شاهده
ولسانه وافده وفقره سائقه
وقائده (ومن مقامات
الاسكندري من انشاء بديع
الزمان) قال حدثنا عيسى بن
هشام قال دخلت البصرة وأنا
من سني في فتاء ومن الزي في
حبر وشاء ومن الغنى في بقر
وشاء فأتيت المربد مع رفقة
تأخذهم العيون ودخلنا غير
بعيد في بعض تلك المتنزهات
ومشينا في بعض المتوجهات
وملكتنا أرض فحللناها وعمدنا
لقداح اللهو فاجلناها مطرحين
للحشمة اذ لم يكن فينا الا منا
فما كان بأسرع من ارتداد
الطرف حتى عن لنا سواد
تخفضه وهاد وترفعه نجاد
وعلمنا أنه يهم بنا فأتلعنا له حتى
انتهى الينا سيره واقبلنا بتحية
الاسلام ورددنا عليه مقتضى
السلام ثم اجال فينا طرفه
فقال ما منكم الا من يلحظني
شزرا ويوسعني زجرا ولا ينبئكم
عني باصدق مني انا رجل من
أهل الاسكندرية من الثغور
الاموية قد وطأني الفضل
بكنفه ورحب بي عيش ونماني

الصخرة مقدار ما أدخل فيه الحجر وأشفت الصخرة الثالثة عليهما مثل اصبعين والحجر أملس مجزع حالك السواد في قدر الكف المحنية قد لزم من جوانبه بمسامير الفضة وفيه صدوع وفي جانب منه صفيحة فضة حسبتم اشظية منه شظيت فجبرت بها وحجر الركن الأسود أخرش أكبر من حجرنا قليلا وللبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما أربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء وللسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفي داخل البيت في الحائط الغربي قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت وهي سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر اصبعا في مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة أصابع ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى في البيت والحجر بجوف البيت محجور ما بين الركن العراقي الى الركن الشامي تحجيرا محنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبالته اليه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنها مثل أربعة أذرع في سعته وارتفاع حيطانه ثمان أصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مرققة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسى القباطي وهو ديباج أبيض خراساني فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فيكسى الديباج الاحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها خفف منها فأخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة * وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران واللوبان * وذكر أيضا عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة أذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا الا وجهه الظاهر واسوداده فيما ذكروا والله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقي البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه ووجه المصلي خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا في ذراع وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يغيره السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدي وحول البيت كله سوار ست غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة أيضا توقد عليها بالليل للطائفين بين كل عمود منها والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقي الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهي بئر واسعة قعورها من حجر مطوق أعلاه بالخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان قد سد ما بين كل ركنين منها بشرجب خشب ورد الى باب من جهة المشرق وحول القبو كله مثل البرطلة وبشرقي زمزم بيت مقدر سقفه قبو مزخرف بالفسيفساء أيضا مقفل عليه وشرقي هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة أقباء وفي كل وجه منه باب وحمام المسجد كثير أنيس يكاد الانسان أن يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو في لون حمام الابرجة عندنا الا انه أقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد همني ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذي البيت وهي مستعلية في طيرانها اذ لك غطست حتى تصير دونه وأخذت عن يمينه أو يساره وزرقها ظاهر بارز على البيوت التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقي ليس فيه ولا عليه أثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو يقابل البيت والصفا

بيت ثم جعجع بي الدهر عن ثمة ورمية وأقلاني زغاليل حمر الحواصل

كأنهم حيات أرض محلة
فلو يعضون لذكى سمهم

اذا نزلنا أرسلوني كاسبا
وان رحلنا ركبوني كلهم

نشرت علينا الغبر وأهلكت الصفر وأخلتنا السود وحطمت الحمر وانتابنا أبو مالك فما تلقانا أبو جابر الاعن عفر وهذه البصرة ماؤها هضوم وفقيرها مهضوم والمرء من ضرسه في شغل ومن نفسه في كل فكيف بمن

يطوف ما يطوف ثم يأوي
الى زغب محددة العيون

كساهن البلى شعثا فتمسي
جياع الناب ضامرة البطون

ولقد أصبحن اليوم وقد سرحن الطرف في حي كميت وفي بيت كلا بيت وقلبن الاكف على ليت ففضضن عقد الضلوع وأفضن ماء الدموع وتداعين باسم الجوع

والفقر في زي الفتى
ما لكل ذي كرم علامه

وقد اخترتكم يا ساده ودلتني عليكم السعادة وقالت قسما ان فيهم شيئا فهل من فتى يعشيهن أو يغشيهن وهل من حر يغديهن أو يرديهن قال عيسى بن هشام فوالله ما استأذن على سمعي كلام رائع أبرع مما سمعت لا جرم انا استمحنا الاوساط ونفضنا الاكمام ونحينا الجيوب وأنلته مطرفي وأخذت الجماعة أخذي وقلنا له الحق بأطفالك فأعرض عنا

الشارع وهو بطن الوادي وبعد الشارع فناء كبير فيه الباعة ثم الصفا في أصل جبل أبي قبيس قد أحدق به البناء الا من الوجه الذي يرقى اليها منه وارتقى اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر الى البيت من باب الصفا والمروة بشرقي المسجد وهي من الصفا بين المشرق والمغرب قد أحدق بها البناء أيضا الا من وجه المصعد اليها وهدم من أعلى القصور بينهما وبين المسجد الحرام الزقاق الضيق فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الصاعة والمسجد الجامع الساعي بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن الوادي اذا انصب فيه اوغل حتى يخرج عن آخره وله علمان أخضران في جانبي الوادي أحدهما وهو الاوّل خلف باب الصفا الاصق بالسور والثاني امامه بائن عن السور جعلا ليفهم بهما حد الوادي الذي يرمل فيه (ومنى) قرية بشرقي مكة نحو القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات وأوّل ما يلتقي منها الخارج من مكة اليها جمرة العقبة بعد يوم النحر أيام التشريق وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلي المحراب أربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد منارة وفي كل جانب منه سقيفة (والمزدلفة) وهي المشعر الحرام بين منى وعرفة وهي من منى على نحو الفرسخين مسجد مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقي منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجري فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذي فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفي الموضع الذي يقف فيه الامام ما عجار ومحراب منى وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب ﴿صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ البلاطات في قبلته معترضة من الشرق الى الغرب في كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التي في البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها نجف منقشة مذهبة ثم السموات على النجف وهي أيضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى أن ينتهي الى البلاط الذي بالمحراب ولا يشقه وفي البلاط الذي يلي المحراب تذهيب كثير وفي وسطه سماء كالترس المقدر مجوّف كالمحار مذهب وقد أخذ وجه السور القبلي من داخل المسجد بازار رخام من أساسه الى قدر القامة منه واف على الازار بطوق رخام في غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه في العرض مخلق بالخلوق ثم فوقه ازار مثل الاوّل فيه أربعة عشر بابا في صف من الشرق الى الغرب في تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام أيضا فيه صفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ قدر اصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاوّل الاسفل الذي فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود أخضر في حافاته قضيبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان وأوراق من ذهب نابتة غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضي الله عنها ﴿قبو المحراب﴾ مقدر جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها أحمر به وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها اجزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاوّل عند قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشظر جق

بعد شكرونا ه ونشر ملأ به فاه
(ومن رسالة) الى بعض الرؤساء
خلقت اطال الله بقاء السيد
وادام تأييده مشروح جنان
الصدر جموح عنان القلم بحلم فسيح
رقعة الصدر

صبورا ولولا تعمد في الردى
اسرت اليه مشرق الوجه راضيا
ألوفا وفي الوردت الى الصبا
لفارقت شيئا موجع القلب باكيا

و والله لأحيلن استحالة السيد
على الايام ولا كان احالة رأيه
في على الليالي والايام وأزال
أصفيه الولاء وأسنيه الثناء
وأفرش له من صدور الدهناء
واعيره اذنا صماء حتى يعلم أي
علق باع وأي فتى اضاع
وليقفن موقف اعتذار وليعلمن
بنصح أنا الواشون أم محبوه ولا
اقول يا حالف اذكر حلا
ولكن يا عاقد اذكر حلا
واستعن بمن يشكو الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذى
رهط ويشتاق الى رحمى يريدى
سبطه ولكني أقول

هنيأ مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت

وانا أعلم أن السيد لا يخرج عن
ثلاث الحلية بهذه الرقية وان
جوابه أخشن من لقائه فان
انبسط للاجابة فلتكن
المخاطبة توقيعا فهو أخف مؤنة
واقل تبعة (وله الى العميد) انا
اطال الله بقاء الشيخ العميد في
ضيقة لا فيها أعان ولا عنها
أصان وشيمة ليست لي تناط
ولا عني تماط وحرفة لا عني تزال
ولا عنها أزال وهي الكدية التي
جعلني تبعتها وليس لي منفعتها

سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف (والمقصورة) من السور الغربي لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقي ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهي قديمة مختصرة العمل لها شرافات وأربعة أبواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب في الارض يهبط فيه على درج يفضي منها الى دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب في أول البلاط الثالث من المحراب في روضة مفروشة من الرخام محجوز حولها به وله درج ويمر في أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشرقي المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبره) صلوات الله عليه وسلامه بشرقي المسجد في آخر سقفه القبلي مما يلي الصحن بينه وبين السور الشرقي مثل عشرة أذرع قد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة أركان وليس بازار رخام أكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور لئلا يمشي عليه والبلاطات الجنوبية والغربية أربع منتظم بعضها فوق بعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخمسا بالمسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة وهي أبواب عظيمة لا غلق عليها أربعة منها في الجنوب وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغي للداخل في المسجد ان يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلي فيها ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع وأربع وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج في المسجد ألف وخمسمائة قنديل وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عمودا والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج في الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلا بمعاليق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلا وكان أهل اريحاء يستظلون بظلها وأهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لاهل البلقاء وكان يغزل في ضوئها أهل البلقاء وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا في عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلدة ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها وفيه من المحاريب

فهل للشيخ العميد أن يلطف اضيقته لطفا يحط به درن العار وشية التكسب بالاشعار ليخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه على من استمله ليعلق باذياله ويستفيد من خلاله ليكون قد صان العلم عن ابتذاله والفضل عن ادلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله فيما يوجبه من وعد يتعهده ووفاء يتلو ما بعده وذا على رأيه ان شاء الله (وقال بعض أهل العصر) وهو أبو العباس الناشئ يمدح سعد الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان

كأن مكنون فهم الدهر في يده
يرى بها غائب الاشياء لم يغب
ما رفع الفلك العالي سماء علا
الا علاها شريف كوكب العرب
يا من يعين الرضا يلقى مؤمله
والبخل يطبق اجفانا على الغضب
لو يكتب الملك أسماء الملوك اذا
أعطاك موضع بسم الله في الكتب
غربت في كل يوم منك مكرمة
فليس ذكرك في أرض بمغترب

بيته الاول كقول القائل

أطل على الاشياء حتى كأنما
له من وراء الغيب مقلة شاهد

(أبو تمام الطائي)

أطل على كلا الافقين حتى
كأن الارض في عينيه دار

(وأفرط ابن الرومي فقال)

أحاط علما بكل خافية

عشرة ومن القباب خمس عشرة قبة وفيه أربعة وعشرون جبا للماء وفيه أربعة مناور للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بعبالاتهم ماثتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمي وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته في كل عام من المرافق لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا واصناع يعملون في سطوح المسجد في كل عام خمسة عشر دينارا

(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس) مربط البراق الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفي المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التي ذكرها الله تعالى في قوله تعالى وقولوا حطة وهي قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود وباب الرحمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعني وادي جهنم الذي بشرقي بيت المقدس وأبواب الاسباط أسباط بني اسرائيل وهي ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضي الله عنها التي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة بيحيى وهو قائم يصلي في المحراب ومحراب يعقوب وكرسي سليمان صلوات عليه الذي كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذي كان يتخلى فيه للعبادة والقبة التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها زمان بني اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل في ثلاثة أركانها وصل على البلاطة التي تساوي الصخرة فانها على باب من أبواب الجنة ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بغربيه

(فضائل بيت المقدس) ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم نعوذ بالله منها الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة فحجاجها الى بيت المقدس ويقال لها مرحبا بالزائرة والمزورة ويزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ أعظم من جبل أبي قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم الله على يأجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بني اسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس (نتف من الاخبار) فرج بن سلام قال حدثني سليمان ابن المغيرة قال كنت أجد من أبي أيوب المرزباني رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له أخبرني عن هذه الرائحة فقال عفص آمر به فيدق وينخل فألته بقطران شامي ثم آخذ منه كل غداة على اصبعي فادلك به أسناني وعمورها فتطيب نكهتي وتشتد لثتي وعمورها (الرياشي) قال كانوا اذا أرادوا جارية مضغت نصف جوزة فان كانت اقلا تزال طعمة النكهة سائر ليلتها (عبد الصمد بن همام) قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا أتينا بساحرة فالقيناها في الماء فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء في شيء ان قامت عليها بينة والا خل عنها (وقال) رجل للحسن أبا سعيد الملائكة خير أم الانبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال ما نهاكما

كأنما الارض في يديه كره

(وقال محمد بن وهيب)

عليم باعقاب الامور كأنما
يخاطبه من كل أمر عواقبه

(وقال بعض شعراء بني عبد الله ابن طاهر)

وقوفك تحت ظلال السيوف
أقر الخلافة في دارها
كأنك مطلع في القلوب
اذا ما تناجت بأسرارها

(وقال البحتري للفتح بن خاقان)

كأنك عين في القلوب بصيرة
ترى ما عليه مستقيم ومائل

(وقال في سليمان بن عبد الله ابن طاهر)

ينال بالظن ما فات اليقين به
اذا تلبس دون الظن ايقان
كأن آراءه والظن يجمعها
تريه كل خفي وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يذكره
وان تنم عينه فالقلب يقظان

(وقال) أبو الحسن أحمد بن محمد الكاتب يمدح عبيد الله بن سليمان

اذا أبو قاسم جادت لنا يده
لم يحمد الاجودان البحر والمطر
وان أضاءت لنا أنوار غرته
تضاءل الانوران الشمس والقمر
وان مضى رأيه أوحد عزمته
تأخر الماضيان السيف والقدر
من لم يبت حذرا من خوف سطوته
لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعيا العيان به
والشاهدان عليه العين والاثر
كأنه الدهر في نعمى وفي نعم
اذا تعاقب منه النفع والضرر
كأنه وزمام الدهر في يده
يرى عواقب ما يأتي وما يذر

ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (العتبي) قال حدثني أبو النصر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان في بيته فقام فصلى فقد أجاب (أبو حاتم) عن العتبي قال سمى المحرم لانه جعل حراما وصفر لاصفار مكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما والجمادان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب أمتهما وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت باذنابها فيه لجماوز والقعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشي) عن محمد بن سلام عن يونس النحوي قال قال لي رؤبة وأنا أساله عن الغريب حتى متى تسالني عن هذه الاباطيل وأذوقها لك اما ترى الشيب قد أخذ في عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن احمد انك لاتعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره (الرياشي) عن الاصمعي قال لاتكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تأتي فتحطم (ومن حديث) ابي رافع عن أبي ذر قال قلت يارسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (ابو بكر بن عياش) عن الجعلي عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل ومن حديث ابن أبي شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان أقرب شحمة أذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لاشئ والله غير اني احب الله ورسوله قال المرء مع من احب (زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شئ بلغه عنه ماقاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن أخي أشتري ديني بعضه ببعض لئلا يذهب كله (أخذه الشاعر فقال)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا مانرقع

(زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعي) قال سأل علي بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ماسمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين مارأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذنين الا أربع أصابع (الرياشي) قال ضرب علي كرم الله وجهه بيده زانيا فأوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال علي رضي الله عنه انه وتر من ولدها من قبل أبيها وامها من النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشي فكنت أعجب من شنعة حد الرجم فلما سمعت شنعة الذنب هان علي الحد (الاصمعي) عن أبي عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (أقبل) اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لاوجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعي) عن ابي عمرو قال أعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك ابن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال أمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا أربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى بن حنظلة ومقيس بن ضباب الكندي وعبد الله ابن أبي سرح وام سارة فأما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة وأما عبد الله بن أبي سرح فانه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده وأما مقيس

(وأصل هذا قول أوس بن حجر)

الالمعي الذي يظن بك الظن * كان قد رأى وقد سمعا

وهذا المعنى قد مر في اثناء الكتاب (قال أبو الحسن) جحظة البرمكي قلت لخالد الكاتب كيف أصبحت قال أصبحت أرق الناس شعرا قلت أتعرف قول الاعرابي

فما وجد اعرابية قذفت بها * صروف الليالي حيث لم تك ظنت

تمنت أحاليب الرعاء وخيمة * بنجد فلم يقدر لها ماتمنت

اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وماء الصبا من نحو نجران أنت

باعظم من وجد بليلى وجدته * غداة غدونا غدوة واطمأنت

وكانت رياح تحمل الحاج بيننا * فقد بخلت تلك الرياح وضنت

فصاح خالد وقال ويحك ويلك يا جحظة هذا والله أرق من شعري (فصل لابي العباس ابن المعتز) ان تكتسب أعزك الله المحامد وتستوجب الشرف الابالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والاحرار وتساهمها الوضعاء من ذوي الاخطار ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها فخفف عليهم حملها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة لصغر اقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم (وقال أبو الطيب المتنبي)

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

فانه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري فنام الفهري في بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم أقبل وهو يقول

شفى النفس من قد مات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع
قتلت به فهرا واغرمت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به نذري وأدركت ثورتي * وكنت الى الاوثان أول راجع

وأما سارة فانها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فأعطاها شيأ ثم أتاها رجل فبعث معها كتابا الى أهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ في عياله وكان عياله بمكة فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شئ فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب أو لنذيقنك الموت فأنكرته ثم قالت ادفعه اليكما على ان لا تردانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها وأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال له أخبرك يارسول الله انه ليس ممن معك أحد الا وله بمكة من يحفظه في عياله غيري فكتبت بهذا الكتاب ليكافؤني في عيالي فانزل الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني أسد ان تقتلوني تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الي حبيبة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدي قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز واعطياتهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لافواكه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقي الي فانه * متاع ليال والاداء قريب
يحيى العظام الراجفات من البلى * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان أبو خيثمة فيمن تخلف عنه فأقبل وكانت له امرأتان وقد اعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له في ظل حائط فقال ظل ممدود وثمرة رطبة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى في أثره فقالوا يارسول الله ترى رجلا يرفعه الآل فقال كن أبا خيثمة فكانه * الضح الشمس تقول العرب في امثالها جاء فلان بالضح والريح اذا أقبل بخير كثير ✽ (نتف من الطب) ✽ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم عن القسي ونزوتم على ظهور الخيل وانما أراد الحركة والله أعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشي والجماع فاما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه واما المشي فان من لم يتعاهده أوشك ان يطلبه فلا يجده واما الجماع فانه كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تغير ماؤها وحق هذا كله القصد فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث الداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة (وقالوا) مثل الدواء في البدن مثل الصابون في الثوب ينقيه ويخلقه (الاصمعي) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشي فقال سمم يرمى به في

والحمد شهد لا يرى مشتاره
يجنيه الامن نقيع الحنظل
شرك الله و يحسبه الذي
لم يؤذ عاتقه خفيف المحمل
(أخذه الطائي) من قول مسلم ابن الوليد وقيل غيره
الجود أخشن مسا يا بني مطر
من ان تبزكموه كف مستلب
ما اعلم الناس أن الجود مدفعة
للذم لكنه ياتي على النشب
(وقال) بعض الاجواد انا نجد كما تجد البخلاء ولكنا نصبر ولا يصبرون (قال الجاحظ) قيل لابي عباد وزير المأمون وكان أسرع الناس غضبا ان لقمان الحكيم قال لابنه ما الحمل الثقيل قال الغضب قال أبو عباد لكنه والله أخف علي من الريش قيل له اغا عني لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب من الناس الا الجمل (وغضب) يوما على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال أبو عباد صدق الله تعالى في قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون فبلغ ذلك المأمون فاحضره وقال له ويحك ما تحسن تقرأ آية من كتاب الله تعالى قال على يا أمير المؤمنين اني لاحفظ من سورة واحدة ألف آية فضحك المأمون وأمر باخراجه ✽ (نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحققه بالبديع والاستعارات مما تتمين العناية بطالعتها) ✽ قال أبو بكر الصولي اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبي العباس عبد الله بن المعتز وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ينصر

جوفك أصاب ام اخطأ (وفي كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لامن فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق سرته سقى الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لامن فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين في الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو أن شيأ يرد القدر لرده السنا ومن حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون الكمأة ويقولون فيها جدري الارض فقال ان الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهي شفاء من السم (وأهدى) تميم الداري الى النبي صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفي اللون ويطيب النكهة ويرضي الرب (وقال طلحة بن عبيد الله) دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في جماعة من اصحابه وفي يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوي وقال دونكها ابا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أربع من النشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان بن عفان) سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذي أنزل الداء ومن حديث زيد بن اسلم ان رجلا أصابه جرح في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بني انمار فقال أيكما اطب فقال له رجل من أصحابه في الطب خير قال ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندي وهو الذي تسميه العامة الكست وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعني الشونيز (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه يجلو البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعي) قال ثلاث ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) أهل الطب ان أردأ الفطر ما ينبت في ظلال الشجر ولا سيما في ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (واقبل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت في الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وانكرت نفسي في الاسلام فقال له أكنت تنام في القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التي كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) في الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام في الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية أنكرت من نفسي خصلتين قل طعمي ورق عظمي فان تدثرت بالثقيل أثقلني وان تدثرت بالخفيف أصابني البرد قال نعم يا أمير المؤمنين بين جاريتين سمينتين يدفيانك بشحومهما ويحملان عنك ثقل الدثار عينا كيماوا كثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيره نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية يا اعور قد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا

❁(التعويذ والرقى)❁ ابو بكر بن أبي شيبة عن عقبة عن شعبة عن أبي عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ قال لا بأس به (وكان) مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم

دعواه فيه اشان هذا كرثه فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء الاسلك بنا شعبا من شعابه واوردنا احسن ما قيل في بابه الى ان قال ما أحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر قال الاسدي قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة
قد اصبحت بيد الشمال زمامها

قال ابو العباس هذا أحسن وغيره أحمد منه وقد أخذه من قول ثعلبة بن صعير المازني

فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما
ألقت ذكاء يمينها في كافر

وقول ذي الرمة أعجب الي منه

الا طرقت مي هيوما بذكرها
وايدي الثريا جنح في المغارب

وقال بعضنا بل قول لبيد أيضا

ولقد حميت الخيل تحمل شكتي
فرط وشاحي ان غدوت لجامها

(قال أبو العباس) ولكن ينزل عن قول لبيد وقال آخر

ولو انني استودعته الشمس لاهتدت
اليه المنايا عينها ورسولها

قال أبو العباس هذا أحسن واحسن منه في استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة في قوله

نطاردهم نستودع البيض هامهم
ويستودعونا السمهري المقوما

وقال آخر بل قول ذي الرمة

اقامت به حتى ذوى العود في الثرى
وساق الثريا في ملاءته الفجر

(قال أبو العباس) هذا العذري نهاية الخبرة وذو الرمة ابدع الناس استعارة وابرعهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع في نومه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اخبرني جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر كل ذي شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله في اناء ثم صب على اصبعه منه ومسحها وعوّذها بالمعوذتين (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين او حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله ابن مسعود جالسا تعرض عليه المصاحف اذ أقبلت اعرابية فقالت ابا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كأنه يدور في فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث في منخره الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا وقل اذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت ففعل فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث (دخل) أبو بكر على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال لها ارقيها بكتاب الله ﴿الحجامة والكي﴾ قال عبد الله بن عباس احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه من أذى كان به (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في فأس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم او لذعة من نار توافق الما او شربة من عسل وما احب ان اكتوي ﴿السم والسحر﴾ في مسند ابن ابي شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان قطعت ابهري (الليث بن سعد) عن الزهري قال اهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكلا منه فقال الحرث لابي بكر ارفعا كلنا والله في هذا الطعام سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا عند انقضاء السنة (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها في مكان كذا فأرسل عليا رضي الله عنه فاستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفي مسند) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه ﴿العين﴾ تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شيء لسبقته العين (وتقول) العرب ان العين تسرع بالابل الى أوصافها وبالرجال الى أسقامها (ونظر) عامر بن أبي ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط به فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عامر بن أبي ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره بمائه ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما نشط من عقال ﴿ابيات في الطب﴾ وجدناها في كتاب فرج بن سلام

والثرى لان العود لا يذوي ما دام في الثرى وقد أنكره على ذي الرمة غير ابن المعتز (قال أبو عمرو بن العلاء) كانت يدي في يد الفرزدق فأنشدته هذا البيت فقال أرشدك ام أدعك قال فقلت بل أرشدني فقال ان العود لا يذوي في الثرى والصواب حتى ذوى العود والثرى قال الصولي فكانا فيه على ذي الرمة قلت بل قوله

ولما رأيت الليل والشمس حية
حياة الذي يقضي حشاشة نازع

قال أبو العباس اقتدحت زندك يا أبا بكر فأورى هذا بارع جدا وقد سبقه الى هذه الاستعارة جرير حيث يقول

تحيي الروامس ربعها وتجده
بعد البلا فتميته الامطار

وهذا بيت جمع الاستعارة والمطابقة لانه جاء بالاحياء والاماتة والبلا والجدة ولكن ذو الرمة قد استوفى ذكر الاحياء والاماتة في موضع آخر فاحسن وهو قوله

ونشوان من طول النعاس كأنه
بحبلين في انشوطة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه
بذكرك والعيس المراحيل جنح

فما أحد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر أبي العباس ما غاص فيه معينه ولم ينهض حتى زودنا من بره وانقطعت نهاية ما اتسعت له حاله (وقال ابن المعتز)

لما رأيت الحب يفضحني
ونمت على شواهد الصب

الغافثات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح مميت
يغلى أراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطبحا وحين يبيت

(وقال) ليس شئ أبقى على الجسم بالريح * من الانجدان والمحروث

(وقال) فى الحرف سبعون دواء وفى الشكموني فيها قبل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع حوقا ولا كمونا

(وقال) وسعتربرنافع كل بلغم * وذو المرة الصفراء بالرازيانق
وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك حجامة * فما غيرها شئ له بموافق

(وقال) لاتكن عندأكل سخن وبهر * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ماحييت فى الجوف داء

(وقال) ان أردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فبه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين

(وقال) لاتشرب الماء بعد النوم من ظما * ولاتبت ابدا فى غير منقبض
فعوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض

(وقال) أحس فى الحمام ماء مسخنا * وليكن ذلك فى البيت السخن
تسلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن

(وقال) ان دخلت الحمام فاضرب على را * سك بالماء السخن سبع مرار
فبه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار

(وقال) لاتجامع ولا تمطى ولاتد * خل اذا ما شبعت فى الحمام
فهو دفع لكل ما يتقيه الشمر من فالج وكل سقام

(وقال) ما كان فى الرأس أخرجه بغرغرة * فالقئ يخرج ما فى الصدر من عفن
وكل ما كان فى صلب فذلك لا * يسيل الا باخلاط من الحقن

(وقال) على الريق فى البرد احس ماء مسخنا * وفى الصيف ماء باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه مصحة * وذاك على ادمانه الجسم يصلح

(وقال) ان من باكر الغداء وبعد العصر منه تعاهد العشاء
فباذن الاله يبقى صحيحا * سالما فى الحياة من كل داء

(وقال) ان رأس الطب أن تد * لك بالزئبق دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفى السقم عنكا

(وقال) شحم البراغيث الكريه مشمه * يبرى باذن الله من داء الحبن

(وقال) ان السواك ليستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم
لم تخش من حفر اذا أدمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

(وقال) احتجم بين كل شهرين واتا * سف على اثره من الايام
سبعة منك للزبيب بلاعجـ * ـم تبديه قبل كل طعام
فهو للعين واللهاة وللحلـ * ـق أمان له من الاسقام

(وقال) ولاتغط الرأس فى وقت ما * تخرج من الحمام واخش الضرر
ان بخار الرأس فى وقت ما * وهفته داء يصيب البصر

(وقال) ان الجماع على الحمام مصحة * ولذاذة تاهت على اللذات

أبقيت غيرك فى ظنونهم
وسترت وجه الحب بالحب
(وقال العباس أحمد بن الاحنف فى المعنى)
قد حود الناس اذ بال الظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم
وصادق ليس يدرى انه صدقا
وقريب من هذا المعنى قول الفارضى رضى الله عنه وان لم يكن منه
تخالفت الاقوال فينا تباينا
برجم أصول بيننا ما لها اصل
فشنع قوم بالوصال ولم أصل
وأرجف بالسلوان قوم ولم اسل
وما صدق التشنيع عنها الشقوتى
وقد كذبت عنى الاراجيف والنقل
(وقال ابن المعتز)
لنا عزمة صماء لاتسمع الرقى
تبيت أنوف الحاسدين على رغم
وانا لنعطى الحق من غيرحاكم
علينا ولو شئنا لمنا مع الظلم
(وقد أخذه أبو العباس من قول اعرابى)
الا يا شفاء النفس ليس بعالم
بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجمهم بالظن والظن كاذب
مرارا وفيهم من يصيب ولا يدرى
(وقال الحسن بن مطير)
لقد كنت جلدا قبل أن يوقد النوى
على كبدى نارا بطيا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت
ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجو أن تموت صبابتى
اذا قدمت أيامها وعهودها

(وقال) السمك المالح ان لم يكن * بد من الاكل له فانعم
بالطبخ واكثر زيته ثم كل * من قبل ما أدوما من المطعم

(وقال) اطل منك الشعر في كل اربعة لاتد * وروليكن غسلك بالبا
ردمنه والطهور انه يرعن منه * شعر الجسم الذي شير
انى طب بما يجهله الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثنى محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمى عن محمد بن هلال المدنى عن أبيه عن ابى هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجها فقال انها تذكر كثرة الجماع قال يارسول الله أفأزنى قال لا ولكن اذا جاء ناسي فتعال حتى فعطيك جارية فقدم عليه سبى فجاء اليه فقال له يارسول الله وعدى فقال له اخترفقال له اخترلى فقال خذ هذه فانى أراها زرقاء فلما قال فما لبثنا ان جاءت المرأة فقالت يارسول الله ما زاده الامر الا تجددا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يارسول الله أفأزنى قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم املك تكثر الاطلاء قال نعم قال فأقلل طلاءك يقل جماعك قال محمد قال لى ابن ناجية وأنا كما ترانى شيخ كبير قد اتى على ثمانون سنة اذا أحببت الوطء اطليت فى كل خمس عشرة ليلة

(الهدايا)

(كتب) سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان فى يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضى حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله انى تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسى بهم فى الاهداء وان قصرت بى الحال عن الواجب وانى وان أهديت نفسى فهى ملك لك لا حظ فيها لغيرك ورميت بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيأ أهديت مالك اليك ونزعت الى مودتى فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتى لم أجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميزه بمنزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا على ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار عما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت فى ذلك

ان أهد مالا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر
أو اهد شكرى فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر
والشمس تستغنى اذا طلعت * أن تستضى بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان أهدى اليك فى هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت أن نخليه من سنته فنكون من المقصرين أو أن ندعى ان فى وسعنا ما يفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضى بعض الحق وتنفى بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجل البر ولا زالت أيها الامير دائم السرور والغبطة فى اتم أحوال العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وأنت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك ببركاتها وجمالها وقد بعثت الرسول بالسكر لطيبه وحلاوته وتركت السفرجل لفاله والدرهم لبغائه على كل من ملكه ولا زالت حلو المذاق على أوليائك مرا على أعدائك متقدما عندك خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم بمثلك وقد جمعنا فى هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهى

عاط فى المهرجان كأسا شمولا * وأطعنى ولا تطيعن عذولا
فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا

فقد جعلت فى حبة القلب والحشى
عهاد الهوى يولى بشوق يعيدها
مرتجة الاعطاف هيف خصورها
عذاب ثناياها عجاب نهودها
وصفر تراقيها وحمر أكفها
وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها
بأحسن مما زينتها عقودها
يمنيننا حتى ترف قلوبنا
رفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقلاق الوشاح كأنها
مهاة بتربان طويل عمودها

(وقال)

قضى الله يا اسماء ان لست بارحا
احبك حتى يغمض العين مغمض
فحبك بلوى غيران لا يسوءنى
وان كان بلوى انى لك مبغض
فوا كبدا من لوعة البين كلما
ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض
ومن عنده تذرى الدموع وزفرة
تعضض أطراف الحشاشة تنهض
فياليتنى أقرضت جلدا صبابتى
واقرضنى صبرا على الشوق مقرض
اذا أنا رضت القلب فى غير حبها
بدا حبها من دونه يتعرض
وكان الحسين قوى أسر الكلام جزل الالفاظ شديد المعارضة وهو القائل فى المهدى
له يوم بؤس فيه للناس أبؤس
ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى
ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس خلى عقابه

على الناس لم يصبح على الارض مجرم ولو ان يوم الجود خلى نواله * على الارض لم يصبح على الارض معدم (وأنشد أبو هفان له)
أين جيراننا على الاحساء * أين أهل القباب والدهناء جاورونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحى تجاد بالانواء كل يوم بأقحوان جديد *
تضحك الارض من بكاء السماء (أخذ هذا المعنى دعبل ونقله الى معنى آخر فقال) أين الشباب وأية سلكا * أم أين يطلب ضل أو هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى وقال مسلم بن الوليد فى هذا المعنى ٢٩١ مستعبر يبكى على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

ان للصيف دولة قد تقضت * وأراك الشتاء وجها جميلا وتجلت لك الرياض عن النو * ر فكانت عن كل شئ بديلا فتمتع باللهو ولازلت جذلا * ن وطرف الزمان عنك كليلا
لو أجد لى هدية حين حصلت * كثيرا ملكته وقليلا بعدل الشكر والثناء وان لم * يك شكرى لما أتيت عديلا فجعلت الذى أطيق من الشكـ * ـر على ما عجزت عنه دليلا
بالهام من هدية تقنع المهـ * ـدى اليه ولا تعنى الرسولا
(وكتب) بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان فى المهرجان هذه أيام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة وكرهت ان أهدى فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى هذه الابيات وهى ولما ان رأيت ذوى التصابى * تباروا فى هدايا المهرجان
جعلت هديتى ودامتهما * على مر الحوادث والزمان وعبدا حين تكرمه ذليلا *
ولكن لا يعز على الهوان يزيدك حين تعظمه خضوعا * ويرضى من نوالك بالامانى
(أهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)
نعل بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسعى الى المجد لو كان يصلح ان أشركها * خدى جعلت شراكها خدى
(وأهدى على بن الجهم كلبا وكتب)
استوص خيرا به فان له * عندى يدا لا أزال أحمدها
يدل ضيفى على فى غسق الـ * ـليل اذا النار نام موقدها
(أهدى) احمد بن يوسف طيبا الى ابراهيم بن المهدى وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وأهدى) ابراهيم بن المهدى الى اسحق بن ابراهيم الموصلى جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته واما ما سوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم ابن المهدى الى صديق له لو كانت الهدية على حسب ما يوجبه حقك لا جحف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد أهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا أمير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت ابهى وأحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما اعظمت وجلت كانت انفع وأوقع وارجو ان لا يكون قصرت بى همة أصارتنى اليك ولا سوى ارشاده دلنى عليك واقول ما قصرت همة بلغت بها * بابك يا ذا الندى والكرم حسبى بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا يا واحد الامم
(أهدى) حبيب بن اوس الطائى الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات
قد بعثنا اليك أكرمك الله * بشئ فكن له ذا قبول لا تقسه الى ندى كفك الغمـ * ـر ولا نيلك الكثير الجزيل فاستجز قلة الهدية منى * فقليل المقل غير قليل
(ومن قولنا فى هذا المعنى وقد اهديت سلة عنب ومعها)
اهديت بيضا وسودا فى تلونها * كأنها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل احيانا وتشرب احـ * ـيانا فتعصم من جوع ومن عطش

(وأنشد الزبير بن بكار)
أحب معالى الاخلاق جهدى وأكره ان أعيب وان أعابا
واصفح عن سباب الناس حلما وشر الناس من حب السبابا
واترك قائل العوراء عمدا لاهلكه وما أعيى الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا
وعلى ذكر قوله
اذا نازعت القلب فى حب غيرها
أنشد الاصمعى لغلام من بنى فزارة
واعرض حتى يحسب الناس انما بى الهجر لا والله مالى لها هجر
قال اسحق الموصلى قال لى الرشيد ما أحسن ما قيل فى رياضة النفس على الفراق قلت قول اعرابى
وانى لاستحيى عيونا واتقى كثيرا واستبقى المودة بالهجر
فانذر بالهجران نفسى أروضها لاعلم عند الهجر هل لى من صبر
فقال الرشيد هذا مليح ولكن استملح قول أعرابى آخر
خشيت عليها العين من طول وصلها فهاجرتها يومين خوفا من الهجر
وما كان هجرانى لها عن ملالة ولكننى جربت نفسى بالصبر
(قال الموصلى) قلت للبردعم ابراهيم بن العباس احزم رأيا من خاله العباس بن الاحنف فى قوله
كان خروجى من عند كم قدرا وحادثا من حوادث الزمن
من قبل ان اعرض الفراق على

نفسى وان استعد للحزن وقال عمك ابراهيم وناجيت نفسى بالفراق أروضها * فقالت رويدا لا أغرك من صبرى
فقلت لها فالهجر والبين واحد * فقالت أمنى بالفراق وبالهجر فقال له انه نقل كلام خاله عرضت على قلبى الفراق فقال لى
من الآن فايئس لا أغرك من صبرى اذا صد من أهوى رجوت وصاله * وفرقة من أهوى أحر من الجمر (وقال) العباس بن الاحنف
أروض على الهجران نفسى لعلها * تماسك لى أسبابها حين أهجر واعلم ان النفس تكذب وعدها * اذا صدق الهجران يوما وتغدر

وما عرضت لى نظرة مذ عرفتها * فاقصر الامثال من انظر (وقال المتنبي من المعنى) حببتك قلبي قبل حبي من نأى * وقد كان غدارا فكن لي وافيا واعلم ان البين يشكيك بعدها * فلست فؤادي ان وجدتك شاكيا (قال الحاتمي) والذى أراه واذهب اليه ان أحسن هذا المعنى قول ابي صخر الهذلي ويمنعني من بعد انكارظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر مخافة انى قد علمت لئن بدا لي الهجر منها ما على هجرها صبر ٢٩٢ وانى لا أدرى اذا النفس اشرفت * على هجرها ما يبلغن بي الهجر فيا حبها زدني جوى كل ليلة *

(واهديت حوتين وكتبت معهما) اهديت ازرق مقرونا بزرقاء * كالماء لم يغذها شئ سوى الماء ذ كاتها الاخذ ما تنفك طاهرة * بالبر والبحر امواتا كاحياء (واهديت طبق ورد ومعه) رياحين أهديها الريحانة المنى * جنتها يد التخجيل عن حمرة الخد وورد به حييت غرة ماجد * شمائله اذ كى نسيما من الورد ووشى ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشى من البرد بعثت بها زهراء من فوق زهرة * كثير كيف معشوقين خدا على خد (وكتبت على كاس) اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقي واحال وشاح الكعاب رفقا واحذر على خصرها الرقيق وقل لمن لام فى التصابي * اليك خل عن الطريق
(وأنشد احمد بن أبي طاهر في هذا المعنى)
ما ترى فى هدية من فقير * حيل ما بينه وبين اليسار ترك المال والهدايا الى النا س واهدى غرائب الاشعار محكمات كانها قطع الرو * ض تحلت انواره بالنهار
(وأنشد ابن يزيد المهلبي فى المعتمد) سيبقى فيك ما يهدى لسانى * اذا فنيت هدايا المهرجان قصائد لا الآفاق عما * أحل الله من سحر البيان
(وقال آخر) جعلت فداك للنيروز حق * وأنت على أوجب منه حقا ولو أهديت فيه جميع ملكى * لكان جميعه لك مسترقا واهديت الثناء بنظم شعر * وكنت لذاك مني مستحقا لان هدية الالطاف تفنى * وان هدية الأشعار تبقى
(وقال حبيب) فوالله لا انفك اهدى شواردا * اليك يحملن الثناء المنحلا الذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقا وايسر محملا
(وقال مروان بن أبي حفصة) بدولة جعفر حمد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان جعلت هديتي لك فيه وشيا * وخير الوشي ما نسج اللسان
(وقال أحمد بن أبي طاهر) من سنة الاملاك فيما مضى * من سالف الدهر واقباله هدية العبد الى ربه * فى جدة الدهر واجلاله * فقلت ما أهدى الى سيدى حالى وما خولت من حاله ان اهد نفسى فهي من نفسه * أو اهد مالى فهو من ماله فليس الا الحمد والشكر والـ * ـمدح الذى يبقى لامثاله
(وقال الحمدونى واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة)
لسعيد شويهة * نالها الضر والعجف فتغنت وابصرت * رجلا حاملا علف بأبى من بكفه * بره داني من الدنف فأتاها مطمعا * فأتته لتعتلف ثم ولى فاقبلت * تتغنى من الاسف ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف
(وقال) الحمدونى كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الى باضحية فتأخرت عنى سنة فكتبت اليه
سيدى اعرض عنى * وتناسى الود مني مربى اضحى واضحى * اخلفاني فيه ظنى لا يرانى فيهما اهـ * ـلا لالطاف ولقرن فتعزيت بياس * ثم ضعضيت بحزنى واصطبحت الراح يوما * ثم أنشدت اغنى لا لجرم صد عنى * صد عنى بالتجنى

واسلوا الاحزان موعدك الحشر
(شذور من كلام اهل العصر فى مكارم الاخلاق) ابن المعتز العقل غريزة تربيها التجارب (وله) العاقل من عقل لسانه والجاهل من جهل قدره (غيره) اذا تم العقل نقص الكلام * حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن الخلق الجمال الباطن * ما بين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى * العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه ان يفرح بما اظهر من محاسنه * بأيدى العقول تمسك اعنة النفوس عن الهوى * احرى بمن كان عاقلا ان يكون عما لا يعنيه غافلا * التواضع من مصايد الشرف * من لم يتضع عند نفسه * لم يرتفع عند غيره (يحيى بن معاذ) التكبر على المتكبر تواضع * الحلم حجاب الآفات * احيوا الحياء بمجاورة من لا يستحيا منه * من كساه الحياء ثوبه ستر عن الناس عيبه * الصبر تجرع الغصص وانتظار الفرص * قلوب العقلاء حصون الاسرار انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل أو جاهلا فيخون * الاناة حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة من حسن خلقه وجب حقه * انما يستحق اسم الانسانية من حسن خلقه * يكاد سيئ الخلاق ان يعد من

البهائم والسباع (ارسطاطاليس) المروأة استحياء المرء نفسه * المعروف حصن النعم من صروف الزمن * العاقل كنز (اهدت) فى الآخرة من عمله وفى الدنيا من معروفه * لا تستحى من القليل فان الحرمان اقل منه (ابو بكر الخوارزمى) الطرف يجرى وبه هزال والسيف يفرى وبه انفلال والحر يعطى وبه اقلال * بذل الجاه أحد المالين شفاعة اللسان افضل زكاة الانسان * بذل الجاه بذل المستعين الشفيع جناح الطالب * التقوى هى العدة الباقية والجنة الواقية * ظاهر التقوى شرف الدنيا وباطنها شرف الآخرة * من عفت اطرافه حسنت

اوصافه قال ابو الطيب المتنبي ولا عفة في سيفه وسنانه * ولكنها في الكف والفرج والفم (لقمان) الصمت حكمة وقليل فاعله * أربع كلمات صدرت عن اربعة ملوك كأنما رميت من قوس واحدة (قال كسرى) لم اندم على مالم اقل وندمت على ما قلت مرارا (قيصر) انا على رد مالم اقل اقدر مني على رد ما قلت (ملك الصين) اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم أتكلم بها ملكتها (ملك الهند) عجبت ممن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه ما الدخان على النار ولا العجاج على الريح بأدل من ظاهر الرجل على باطنه وانشد

(اهدت) جارية من جواري المأمون تفاحة له وكتبت اليه اني يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية في الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت في هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم اجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة في العدد كثيرة في التقرب واحببت يا أمير المؤمنين ان اعرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطائف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء في اوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال ابوك الرشيد رضي الله عنه أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدرية والحمرة الخمرية والشقرة الذهبية وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها وقال ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضور الوفاة واجتمع اليه تلامذته المتفلسفون تفاحة اعتصم بريحها واقضي وطري من النظر اليها وقال ابراهيم بن هانئ ما عال المريض المبتلي ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حدة الغضبان ولا تحفت الفتيان في بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا أمير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها الوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح

فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح

ثم غنيني لكي تطربني * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بعينك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت ان يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحيل نضرتها فكلها * هنيئا مريئا غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته (وكتب العباس الهمداني الى المأمون في يوم نيروز)

اهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب وهديتي حلو القصا

ئد والمدائح والخطب فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما اهدي الينا في هذا اليوم

(فرش كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب)

(قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والنتف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الطعام والشراب اللذين بهما نموّ الفراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام في الماء هذا ابي وفي الخبز هذا امي يريد انهما يغذيان الابدان كما يغذيها الابوان وهذا الكتاب جزآن جزء في الطعام وجزء في الشراب فالذي في الطعام منهما مقتص جميع ما يتم ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك في أوقاته وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الازمنة بما لا يخلي المعدة وما لا يكظها فقد جعل الله لكل شئ قدرا والذي في الشراب منهما مشتمل على صنوف الاشربة وما اختلاف الناس فيه من الانبذة وممدوح ذلك ومذمومه فان نجد النبيذ قد أجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل

قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان فثم موقد نار

من اصلح ماله فقد صان الاكرمين المال والعرض * من لم يذم في التقتير ولم يحمد في التبذير فهو شديد التدبير عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتراف * لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ (المأمون ابن الرشيد) الثناء باكثر من الاستحقاق ملق وهذر والتقصير عي وحصر اكرام الاضياف من عادة الاشراف وفي الخبر لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فمن ابغض الضيف ابغضه الله ينبغي لصاحب الكريم ان يصبر عليه حتى تعطف عليه نبوة الزمان ويسالمه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها (مواعظ علقها بعض أهل العصر تتعلق بهذا الفصل) أغض على القذى والا لم ترض أبدا * أجمل الطلب فسيأتيك ما قضي لك * ارض بما قسم لك والا اخلقت وجهك * جاوز الناس بالكف عن مساويهم * آنس رفدك ولا تنس وعدك * كذب سوء الظن أحسنها * اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك مالم تكفه * لا تتكلف ما كفيت فيضيع ما أوليت (ابن المعتز) لا تسرع الى ارفع

موضع في المجالس فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط منه * لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض أكتم عليه منك * ينبغي للعاقل ان يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري (العتابي) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا يستغني عنها ملك ولا سوقة ولا يدع احد منها حظه الا غمرته صروف المكاره (وكتب) العتابي الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقي اليك بمثل سلوك عني لم اذل وجه الرغبة اليك ولم احتشم مرارة تباعدك ولكن استخفتنا صبابتنا اليك وحجبتنا قسوتك لعظيم قدر مودتك وانت أحق من اقتص لصلتنا من جفائه ولشوقنا من ابطائه (وله) كتبت اليك ونفسي راغبة لشوقك بشكرك ولساني عاق بالثناء عليك والغالب على ضميري لائمة لنفسي

شيء من ذلك بابا فيحتاط كل رجل لنفسه ببلوغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب أهله

* (أطعمة العرب) * الوشيقة من اللحم وهو أن يغلى اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت أشق وشقا قال الحسن بن هانئ

حتى رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته أصفه صفا * والربيكة شيء يطبخ من بر وتمر ويقال منه ربكته أربكه ربكا * والبسيسة كل شيء خلطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن أو بالزيت أو مثل الشعير بالنوى للابل يقال بسسته أبسه بسا * والعثيمة بالمين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو الغثيمة أيضا * والغيث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث * والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو سمن أو زيت يقال بكلته أبكله بكلا * والعريقة شيء يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتفته تكتيفا (أبو زيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمرات قلت حششته وهو أن تقشر عنه الرماد بعد أن يخرج من الجمر فاذا أدخلته النار ولم تبالغ في طبخه قلت ضهبته وهو مضهب * سميت المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد واللفيتة لانها تلفت * والفالوذ هو السرطراط ومن أسماء الفالوذ أيضا السريط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى يقال أعقى الشيء اشتدت مرارته * الرغيدة اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا * الحريرة الحساء من الدسم والدقيق * والسخينة حساء كانت تعمله قريش في الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت سخينة أن ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

* والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدي

ولما سقيناها العكيس تمدحت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

* (أسماء الطعام) * الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يبنيه الرجل في داره والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت أودب ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة)

نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسلفة طعام يتعلل به قبل الغداء * والقفي الطعام الذي يكرم به الرجل يقال منه قفوته فأنا أقفوه قفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ونقفي وليد الحي ان كان جائعا * ونحسبه ان كان ليس بجائع

* (صفة الطعام وفضله) * قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض وكلوا سقطة المائدة (وقال) الحسن البصري ليس في الطعام سرف وتلا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعي الكبادات أربعة العصيدة والهريسة والحيس والسميذ (أبو حاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والحريق والنفساء وطعام من لا يشتهي الطعام (أبو خالد) عن الاصمعي قال قال أبو صوارة الارز الابيض بالسمن المسلي والسكر الطبرزد ليس من طعام أهل الدنيا (وقال) مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أكل الخبيص يزيد في الدماغ (وقال) الحسن لفرقد بلغني انك لا تأكل الفالوذج قال يا أبا سعيد أخاف

واستقلال جهدي في مكافأتك وأنت أعزك الله في عز الغنى عني وأنا تحت ذل الفاقة الى عطفك وليس من أخلاقك أن تولي جانب النبوة منك من هو عان في الضراعة اليك (ودخل) العتابي على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الايناس قبل الابساس لا يحمد المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطابه لانه بين كلام زوره أو عي حصره ومر العتابي بأبي نواس وهو ينشد الناس

ذكر الكرخ نازح الاوطان * فبكى صبوة ولات أوان

فسار آه قام اليه وسأله الجلوس فأبى وقال أين أنا منك وأنت القائل وقد أنصفك الزمان

قد علقنا من الخصيب حبالا * أمنتنا طوارق الحدثان

وأنا القائل وقد جار علي وأساء الي

لفظتني البلاد وانطوت الاكـ ـفاء دوني وملني جيراني

والتقت حلقة علي من الدهـ ـر فباحت بكلكل وجران

نازعتني احداثها مهنة النفـ ـس وهدت خطوبها أركاني

خاشع للهموم مفترق القلـ ـب كئيب لنائبات الزمان

(قال عبد الرحمن) ابن أخي الاصمعي سمعت عمي يحدث قال أرقت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيد وكان واسع الرحل كريم المحل فأصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق فأتيت أبا مثواي فقلت اني قد هلعت من الغربة واشتقت الى أهلي ولم أفد في قدمتي هذه كبير علم وانما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأظهر الجفاوة حتى ابرز غداء له فتغديت وأمر بناقة مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب وأردفني واقبلها مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار له جمة قد صبغها بالورس كأنها قبط وهو يترنم فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعتزى اسديا من بني ثعلبة قال أتروي أم تقول قال كلا قال أين تؤم فأشار الى موضع قريب من الموضع الذي نحن فيه فأناخ الشيخ وقال لي خذ بيد عمك فأنزله عن حماره ففعلت وألقى له كساء قد اكتفل به ثم قال انشدنا رحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يعيهن عنك ويذكرك بهن ان لا فأنشدني له

لقد طال يا سوداء منك المواعد * ودون الجدا المأمول منك الفراقد

تمنيننا بالوصل وعدا وغيمكم * ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد

اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الغنى الفيت مالك حامد

وقل غناء عنك مال جمعته * اذا صار ميراثا وواراك لاحد

اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما * رميت من الادنى رماك الاباعد

اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل * عليك بروق جمة ورواعد

اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل * جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

اذا انت لم تترك طعاما تحبه * ولا مقعدا تدعو اليه الولائد

تجللت عارا لا يزال يشبه * عليك الرجال نثرهم والقصائد

ان لا أؤدى شكره قال بالكم وهل تؤدى شكر الماء البارد فى الصيف والحار فى الشتاء أما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم (وقال) رجل فى مجلس الاحنف ما شئ أبغض الى من الزبد والكمأة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له (وقيل) لشريح القاضى أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا احكم على غائب (وولد) لعبد الرحمن بن أبي ليلى مولود فصنع الاخبصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما أكلوا قال مساور الوراق

من لم يدسم بالثريد سبالنا * بعد الخبيص فلا هناه الفارس

(الرقاشى) قال أخبرنا أبو هفان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية فى المسجد فقال له حماد مالك قال صريع فالوذج قال له حماد عند من فطال ما كنت صريع سمك مملوح خبيث قال عند من حكم فى الفرقة وفصل فى الجماعة قال وما كان عنده قال أتانا بالابيض المنضود والملوز المعقود والدليل الرعديد والماضى المردود (محمد) بن سلام الجمحى قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي بسرة الهذلى أتحضر طعام هذا الشيخ يعنى عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لى قال نأتيه فنجده مضطجعا يعنى نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن لنا فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده أن لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندى كذا عندى كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فنأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال أبو بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جاشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابى طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله تأمر غلامك يسقينى ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابى لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال أصلحك الله لو كانت هذه الصفة فى القرآن لكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشى فقال له هل لك أبا فراس فى جدى رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاحوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء قال قد أعد لك * وقال مساور الوراق فى وصف الطعام

اسمع بنعتى للملوك ولا ترى * فيما سمعت كميت الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب * يستأثرون به على الفقراء
انى نعت لذيذ عيشى كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهد تباكره عباء سماء
انى سمعت لقول ربك فيهما * فجمعت بين مبارك وشفاء
أيام أنت هناك بين عصابة * حضروا ليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهم * فيما يكون بلفظة عوراء
متنسمين رياح كل هبوبة * بين النخيل بغرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لى بمنذرق * متشمر يسعى بغير رداء
قد لف كميه على عضلاته * قلص القميص مشمر سعاء

(وانشدنى لنفسه)

تعز فان الصبر أحمد أجمل
وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغنى أن يرى المرء جازعا
لنازلة أو كان يغنى التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة
ونازلة بالحر أحرى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه
ولا لامرئ مما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت
بنعمى وبؤس والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للذى ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة
تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحد العزم منا نفوسنا
فصحت لنا الاعراض والناس هزل

قال فقمت اليه وقد نسيت اهلى وهان على طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يا بنى من لم يكن الادب والعلم أحب اليه من الاهل والولد لم ينجب (خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان ابن موسى بن عبيد الله بن معمر فأسرع اليه فقال على رسلك فانك لسريع الانتقال وشيك الغربة وانى والله ما أنا مكافئك دون ان تبلغ غاية التعدى فأبلغ غاية الاعتذار (قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من أفاضل أهل زمانه قال لى موسى بن عيسى انهى الى امير المؤمنين يعنى الرشيد انك تشتمه وتدعو عليه فبأى شئ استحق ذلك قال اما شتمه فهو اذن والله اكرم على من نفسى

فأتى بخبز كالملاء منقط * فبناه فوق أخاون السيراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها * بالفارسية داعيا بوجاء
فاذا القصاع من الخلنج لديهم * تبدو جوانبها مع الوصفاء
ارفع وضع وهنا وهاك وههنا * قصف الملوك ونهمة القراء
يأتون ثم بلون كل ظريفة * قد خالفته موائد الخلفاء
من كل ذى قرن وجدى راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب * ونواهض يرقى بهن شواء
وثريدة ملزمة قد صففت * من فوقها باطايب الاعضاء
وتزينب بتوابل معلومة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وما سواه فانه * ذهب الثريد بنهمتى وهواء
ولقد كلفت بنعت جدى راضع * قد صفته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كثير طيب * حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل أحمر لا يقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متمكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداونى بلحومها * انى وجدت لحومهن دوائى
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ما خالفتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا اصابك بشربة * تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تنطع فى دواء صديقه * لم يعد مافى جونة الرقاء
نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشاش مجزعا ثوبى به * والرازقى فاهما بسواء
وضأنيا زرقا كأن بطونها * قطع الثلوج بقية الامعاء
ليست بآكلة الحشيش ولا التى * يبتاعها الختان فى الظلماء

﴿باب آداب الأكل والطعام﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم الاكل فى السوق دناءة وقال صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه ويشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (وقال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعد الطعام ينفى اللمم (ومن) الادب فى الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم املكوا العجين فانه أحد الريعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه وليأكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يباكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروأة قيل وكيف يعين على المروأة قال اذا خرجت من بيتى وقد تغديت لم أتطلع الى طعام أحد من الناس

﴿البطنة وقولهم فيها﴾ قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك لملك الروم ما تعدون الاحمق فيكم قال الذى يملأ بطنه من كل ما وجد (وحضر) أبو بكر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم التقاما شديدا فلما كان بالعشى راح اليه أبو بكر فقال له معاوية ما فعل ابنك التقامه قال اعتل قال أما مثله لا يعدم العلة (ورأى) أبو الاسود الدؤلى رجلا يلقم لقما منكرا فقال

واما الدعاء عليه فوالله ما قلت اللهم انه اصبح عبأ ثقيلا على أكتافنا لا تطيقه ابداننا وقذى فى عيوننا لا تنطبق عليه اجفاننا وشجا فى حلوقنا لا تسيغه أفواهنا فاكفنا مؤنته وفرق بيننا وبينه ولكنى قلت اللهم ان كان تسمى الرشيد ليرشد فارشده وان كان غير ذلك فراجع به اللهم ان له فى الاسلام بالعباس حقا على كل مسلم وله بنبيك قرابة ورحما فقربه من كل خير وباعده من كل شر واسعد نابه واصلحه لنفسه ولنا فقال له يغفر الله لك يا عبد العزيز كذلك بلغنا (ولما) حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة دخل مكة وعديله يحيى ابن خالد فانبرى اليه العمرى فقال يا أمير المؤمنين قف حتى أكلمك فقال ارسلوا زمام الناقة فأرسلوه فوقف فكأنما ارتدت فقال قل قال اعزل عنا اسمعيل بن القاسم فانه يقبل الرشوة ويطيل النشوة ويضرب العشوة قال قد عزلناه ثم التفت الى يحيى فقال أعندك مثل هذه البديهة فقال انه يجب ان يحسن اليه قال اذا عزلنا عنه من يريد عزله فقد كافأناه (ولما) وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير واوصاه بما اراد ان يوصيه قال الاسود بن الهيثم النخعى يا أمير المؤمنين اوص هذا الغلام بالكعبة ان لا يهدم احجارها ولا يهتك استارها ولا ينفر اطيارها وليأخذ على ابن

كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذي سماك (ورأى) اعرابي رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج اضراسك (وقعد) اعرابي على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتعرق فقال المغيرة ياغلام ناوله سكينا قال الاعرابي كل امرئ سكينه في رأسه (قال) اعرابي كنت أشتهي ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولي السوء في مال اليتيم (وقال اعرابي)

الا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وانساك الهوى شدة الاكل

(الاصمعي) قال تقول العرب في الرجل الاكول انه برم قرون البرم الذي يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيأ والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى أصحاب قال عبد الله بن عمر اياكم والقران فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لميسرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالي او من مال غيري قيل له من مالك قال مكوك قيل فمن مال غيرك قال اخبزوا واطرحوا (وقال) رجل من العراق في قينة حفص الكاتب

قينة حفص ويلها * فيها خصال عشره * اولها ان لها * وجها قبيح المنظره
ودارها في وهدة * أوسع منها القنطره * تأكل في قعدتها * ثورا وتخرى بقره

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمي أكولا فيزعمون انه أكل جملا وأكلت امرأته فصيلا فلما أراد ان يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الي وبيني وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل في أكلة واحدة أربعين باذنجانة فأوصى اليه أبوه وكان ولي عهده ويلك متى رأيت خليفة أعمى فقال للرسول أعلم أمير المؤمنين اني تصدقت بعيني جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة حدث عنه العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال اهيكم بمالكم هذا اما لاثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك ياشمردل ما عندك شئ تطعمني قال بلى ان عندي جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال هلم أبا حفص قال اني صائم فأتى عليه ثم قال ويلك ياشمردل ما عندك شئ تطعمني قال بلى والله عندي خمس دجاجات هنديات كأنهن رئلات النعام قال فأتيته بهن فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقي عظامها نقية حتى أتى عليهن ثم قال ياشمردل ما عندك شئ تطعمني قلت بلى والله ان عندي حريرة كأنها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلافيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح في جب ثم قال ياغلام أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتني بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعي) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت

الزبير شعابها وعقابها وأنقابها حتى يموت فيها جوعا أو يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله بن طاهر الى نصر بن شبيب وقد نزل به ليحاربه في جنده فوجده محصنا منه فكتب اليه اعتصامك بالقلال قد عزمك عن القتال والتجاؤك الى الحصون ليس ينجيك من المنون ولست تفلت من أمير المؤمنين فاما فارس مطاعن او راجل مستأمن فلما قرأه حصره الرعب عن الجواب فلم يلبث ان خرج مستأمنا (قال) بزرجمهر بن البختكان لبعض الملوك أنعم تشكر وارهب تحذر ولا تهازل فتحقر يجعلهن الملك نقش خاتمه بدلا من اسمه واسم أبيه (ولما قتل انوشروان) بزرجمهر وجد في منطقته رقعة فيها مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص واذا كانت الامور ليست بدائمة فما السرور واذا كانت الدنيا غرارة فما الطمأنينة (قال سقراط) من كثر احتماله وظهر حلمه قل ظلمه وكثرت أعوانه ومن قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وطال عمره (وقال) من تعاهد نفسه بالمحاسبة اذهب عنها المداهنة وقال الاماني حبال الجاهل والعشرة الحسنة وقاية من الاسواء (وشتمه) بعض الملوك وكان على فرس وعليه حال وبزة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال اكلمك

اليه فالوذجة فقال يا أصمعي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال حدثني بحديث مزود أخي سماع قلت نعم يا أمير المؤمنين ان مزودا كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثر عليه أخاه بالزاد عليه وكان ذلك مما يضر به ويحفظه فذهبت يوما في بعض حقوق أهلها وخلفت مزودا في بيتها ورحلها فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول

ولما مضت أمي تزور عيالها * أغرت على العكم الذي كان يمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
ودبلت أمثال الاثافي كأنها * رؤس رجال قطعت لا تجمع
وقلت لبطني أبشري اليوم انه * حمى آمن مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فمد يده وقال خذ فذا يوم تشبع يا أصمعي

(وقال حميد) الارقط وهو الذي هجا الاضياف يصف أكل الضيف

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أظفور

(وقال أيضا) يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما أن تكلم باقل

(وقال) لا أبغض الضيف ما بي جل مأكله * الا تنفخه حولي اذا قعدا
ما زال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال) لا مرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
ألفيت جلتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالي معرسهم * وليس كل النوى تلقي المساكين

(أبو الحسن) المدائني قال أقبل نصراني الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلين أحدهما مملوء بيضا والآخر مملوء تينا فقال اقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم ومرض فمات (والأكلة) كلهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو في شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة ❊(الحمية وقولهم فيها)❊ قيل لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال اني انما آكل لاحيا وغيري يحيا ليأكل (وأجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السباع في القفر وأكثر العلل كلها انما يتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وأنت أرمد (ودخل) على علي رضي الله عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريد قلة الاكل (ومنه) قيل للجماعة الازمة وللكثير ازمات (وقيل) لآخر ما أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه (أبو الاشهب) عن أبي الحسن قال قيل للمنذر بن جندب ان ابنك اذا أكل طعاما كظه حتى كاد أن يقتله قال لو مات ما صليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما فيّ فضل يا أمير المؤمنين قال لا خير في الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل (وقال الاحنف بن قيس) جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فاني أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أي الادواء أطب قال الجوع ما ألقيت عليه من شيء قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم أظرف

(وقال سقراط) من أعطي الحكمة فلا يجزع لفقد الذهب والفضة لان من أعطي السلامة والدعة لا يجزع لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب (وقال) القنية ينبوع الاحزان فاقلوا القنية تقل همومكم (وقال) القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك (وقال أبو الطيب)

أبدا تسترد ما تهب الدنيا
فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الهم
وخل يغادر الوجد خلا

(وفي كتاب الهند) العاقل حقيق أن يشح بنفسه عن الدنيا علما بأنه لا ينال أحد منها شيأ الا تباعه بها وكثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل ان يديم ذكره لما بعد هذه الدار ويتنزه عما تشره نفسه اليه من هذه العاجلة ويتنحى عن مشاركة الكفرة والجهال في حب هذه الفانية التي لا تألفها ويتخدع بها الا المغتر (وفيه) لا يجد العاقل في محبة الاحباب والاخلاء ولا يحرصن على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لا يفي ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شيء الا وهو مولد اذى وحزنا كالماء المالح الذي كلما ازداد له

من فقهائنا ومجانيننا كم أظرف من مجانيننا قال أوتدرى من أين ذلك قال لا أدرى قال من الجوع الا ترى ان العود انما صفا صوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان أبو عثمان الثورى يجلس ابنه معه ويقول له اياك يا بنى ونهم الصبيان واخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم انه اذا كان فى الطعام لقمة كريمة أو مضغة شهية أو شئ مستظرف فانما ذلك للشيخ المعظم أو للصبى المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أى بنى عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه ألام من قاتل غيره أى بنى والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين أى بنى لامر ما طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا واقرب من عيش الملائكة أى بنى لم صار الضب أطول عمرا الا انه يتبلغ النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه جعله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أى بنى قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك ❁ (سياسة الابدان بما يصلحها) ❁ قال الحجاج بن يوسف لتياذون طبيبه صف لى صفة آخذ بها فى نفسى ولا اعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تأكله حتى تنعم طبخه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تأكل طعاما الا اجدت مضغه وكل ما احببت من الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا أكلت بالنهار فنم واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم صححتم على وباء خيبر قالوا باكل الثوم وشرب الخمر وسكون اليفاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس بن ساعدة صف لى مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان ابا المغور هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لبزرجمهر أى وقت فيه الطعام أصلح قال أما لمن قدر فاذا جاع وان لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع تهدم العمر وربما قتلن الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء واكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم النظام) ثلاثة أشياء تفسد العقل طول النظر فى المرآة والاستغراق فى الضحك ودوام النظر فى البحر (الاصمعى) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا ورومياوهنديا ويونانيا فقال ليصف لى كل واحد منكم الدواء الذى لا داء معه فقال العراقى الدواء الذى لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندى الهليلج الاسود وقال الرومى الماء الحار وقال اليونانى وكان أطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذى لا داء معه ان تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه ❁ (تدبير الصحة) ❁ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته بابا فى تدبير الصحة التى لا تقوم الابدان الا به ولا تنمى النفوس الا عليه وقد قال الشافعى العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد

صاحبه شربا ازداد عطشا وكالقطعة من العسل فى أسفلها سم للذائق فيها حلاوة عاجلة وله فى أسفلها سم قاتل وكأحلام النائم التى تسره فى منامه فاذا استيقظ انقطع السرور وكالبرق الذى يضئ قليلا ويذهب وشيكا ويبقى صاحبه فى الظلام مقيما وكدودة الابريسم ازدادت عليها التفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتواضع وقنع فاستغنى ورضى فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشر ورفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وأبصر العاقبة فأمن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسألهم العفو (وقال سعد القصير) مولى عتبة ابن أبى سفيان ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال يا سعد تعاهد صغير مالى فيكبر ولا تغفل كبيره فيصغر فانه ليس يمنعنى كثير ما عندى من اصلاح قليل ما فى يدى ولا يمنعنى قليل ما عندى من كثير ما ينوبنى قال فقدمت الحجاز فحدثت به رجالا من قريش ففرقوا به الكتب الى الوكلاء (وقال يزيد بن معاوية) لعبيد الله بن زياد ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن منى على عذر فقد اتكلت منك على كفاية ولأن أقول لك اياك أحب الى من ان أقول اياى فان الظن اذا

بدا اذ كانت جملة هذه المطاعم التى بها نمو الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر فى حالة وتنفع فى أخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما نجد شيأ ينفع فى حالة الا وهو ضار فى الاخرى الاترى ان الغيث الذى جعله الله رحمة لخلقه وحياة لارضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التى سخرها الله مبشرات بين يدى رحمته قد أهلك بها قوما وانتقم من قوم (وفى هذا المعنى قال حبيب الطائى)

ولم ترنفعا عند من ليس ضائرا * ولم ترضرا عند من ليس ينفع

(قال خالد بن صفوان) لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهى الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب قال ما عندنا منه شئ فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس داعية التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى أن يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة لتعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار ما يتناول منها والنوع الذى يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشئ الذى يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التى تحيل الطعام والشراب فى بدن الانسان ان تحيل الا ما شاكل البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى أن ينفى عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية

(ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية) وينبغى لك أن تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتى يتولد منها الدم الخالص النقى ومنها غير معتدلة كالتى يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ومنها اللطيفة ومنها الغليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ما له خاصة منفعة أو مضرة فى بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه فى طبيعته الدم الخالص النقى ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو احدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون فى بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولى على البدن الدم النقى أن تكون أغذيته قصدا فى قدرها معتدلة فى طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم فيجب أن تكون مسخنة وانما يغتذى بما يزيد فى الحرارة ويقمع فى الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغى له أن يغتذى بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذى بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغى أن يغتذى باغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان متخلخلا فينبغى له ان يغتذى بأغذية لزجة لكثرة ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغى أن يلتزم ما لم يكن فى بعض أعضاء البدن فينبغى أن يستعمل النظر فى الاغذية الموافقة للعضو الالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجارى احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف أو نحافة لئلا تحدث الطبيعة فى الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتحذر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها لسرعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها بلغما فتحتاج الى ما يجلوها او يقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء سريعا فتحتاج الى ما يقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة لينتقل بثقلها الى أسفل المعدة وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام لينحط الطعام عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام بطىء الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للمرار فيتجنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر

البطن

اخاف فيك اخاف منك فلا ترح نفسك وانت فى ادنى حظك حتى تبلغ أقصاه واذكر فى يومك اخبار غدك واسترفى باحسانك الى أهل الطاعة واساءتك الى أهل المعصية ازدك ان شاء الله تعالى (ذكرت) العمامة عند أبى الاسود الدؤلى فقال جنة فى الحرب ودثار فى البرد ومكنة فى الحر ووقار فى النادى وشرف فى الاحداث وزيادة فى القامة وهى عادة من عادات العرب (وكتب أبو الفضل بن العميد) الى أبى عبد الله الطبرى وقفت على ما وصفت من بر مولانا الامير بك وتوفيره بالفضل عليك واظهار جميل رأيه فيك وما أنزله من عارفة لديك وليس العجب ان يتناهى مثله فى الكرم الى ابعد غاية وانما العجب ان يقصر شئ من مساعيه عن نيل المجد كله وحيازة الفضل باجمعه وقد رجوت أن يكون ما يغرسه من صنيعه عندك اجد رغرس بالذكاء واضمنه للريع والنماء فارع ذلك واركب فى الخدمة طريقة تبعدك من الملال وتوسطك فى الحضور بين الاكثار والاقلال ولا تسترسل الى حسن القبول كل الاسترسال فلان تدعى من بعيد خير من ان تقصى من قريب وليكن كلامك جوابا تتحرز فيه من الخطل ومن الاسهاب ولا يحضنك تاتى كلمة محمودة فتلج بك الاطناب توقعا لمثلها فربما عدمت ثانية الاولى وبضاعتك فى الشرف مزجاة وبالعقل يزم

البطن ﴿الحركة والنوم مع الطعام﴾ وينبغي ان لا تقتصر على ماذكرنا دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ما هي بطيئة الانحلال ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغي أن لا يقتصر على الحمية بقلة الطعام ولطافته دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة في كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال أغذية كثيرة غزيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذي يغتذى به في الصيف لقصر الليل وقلة النوم ﴿تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر﴾ ويجب في الطعام أن يقدر فيه أربعة انحاء * أولها ملاءمة الطعام لبدن المغتذي به في الوقت الذي يغتذي به فيه كما ذكرنا أيضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الاغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الاغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له * والنحو الثاني تقدير الطعام بان يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان في نفسه محمودا وكان ملاءما للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء ردىء * والنحو الثالث تقديم ما ينبغي أن يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغي أن يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان في أكلة واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه الملين لم ينحدر وفسدا جميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه و بين نزول الطعام الحابس فيبقى في المعدة بعد انهضامه فيفسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا لو جمع أحد في أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطيء الانهضام فينبغي له أن يقدم البطيء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطيء الانهضام في قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم المخالطة له وأعلى المعدة عصبي بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم * والنحو الرابع أن يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الاول وقد قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراءه ومن أخذ الطعام وقد بقي في معدته أو امعائه بقية من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثاني ببقية الاول

﴿باب الحركة والنوم مع الطعام﴾

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة في الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت في باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث في العروق غير مستحكم فأحدث سددا وعللا في الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة تطفو فيها وتصير في أعلاها فلا تأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير في قعر المعدة وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما أحب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه في المجاري الدقاق ويجب أيضا أن يكون أخذه في وقت حركة الشهوة وذلك

اللسان ويرام السداد ولا يستفزك طرب الكلام على ما يفسد تمييزك والشفاعة لا تعرض لها فانها مخلقة للجاه فان اضطررت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة والى الاسعاف هشة فاظهر ما في نفسك غير محقق ولا توهم ان عليك في الرد ما يوحشك ولا في المنع ما يغيظك وليكن انطلاق وجهك اذا دفعت عن حاجتك اكثر منه عند نجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد فقد كمل الله خصالك وحسن اخلاقك وفضلك في ذلك كله لكني انبه تنبيه المشارك لك فاعلم ان للذكرى موضعا منك لطيفا (وله أيضا) سألني عمن شفني وجدي به وشفني حبي له وزعمت اني لو شئت لذهلت عنه أو لو اردت لاعتضت منه زعما العمر ابيك ليس بزعم كيف اسلو عنه وأنا أراه وأنساه وهو لي تجاه هو اغلب علي واقرب الي من ان يرخي لي عناني أو يخليني واختياري بعد اختلاطي بملكه وانخراطي في سلكه وبعد ان ناط حبه بقلبي ناط وساطه بدمي سائط وهو جار مجرى الروح في الاعضاء متنسم تنسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقفت عليه وما احب السلو عنه مع هناته وما أوثر الخلو منه مع ملامته هذا على انه ان أقبل

انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار في المعدة أبطل الشهوة وأفسد الطعام اذا خالطه ﴿الاوقات التى يصلح فيها الطعام﴾ أجود الاوقات كلها للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة في باطن البدن فأما الاوقات الحارة فينبغى أن يجتنب أخذ الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف الحرارة في باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة على باطن البدن لبرد الليل والنوم ولان الحرارة في النوم تبطئ وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر في ظاهر البدن وتضعف في باطنه والذى يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمريها ويستمرى لحم البقر ولا يستمرى لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة الخفيفة ولا يصلح شئ من هذه الا فى وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة فى هذا حظ عظيم ألا ترى أنه من اعتاد الغداء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمر طعامه ومن كانت عادته أن يجعل طعامه فى وقت من الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك أن يتبع العادة اذا تقادمت فطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يجد شيأ اضطره الى نقله لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شئ يدعوه الى الانتقال عنها فأوفق الامور فى ذلك أن ينقل عنها قليلا قليلا والشهوة أيضا فى استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملاءمة فمتى كان طعامان متساويان فى الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار المشتهى على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها فى الاستمراء ومتى كان أحدهما أجود من الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم نخف منه ضررا لكثير ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج فى حال الاغذية وجودة تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها وما يجب على كل واحدة منها من أنواع الاطعمة والاشربة وبقى أن نبين اختلاف قوى الاطعمة والاشربة وان أصف أنواع الاغذية وأسمى ما فى كل صنف منها ان شاء الله تعالى ﴿الاطعمة اللطيفة﴾ هى التى يتولد منها دم لطيف فمنها اللباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور وما لان لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة والقرع والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية فى بدنه ضعيفة ولم يأمن أن يتولد فى بدنه كيموس غليظ أو يتولد فى كبده أو طحاله سدد أو فى كلاه أو فى صدره أو فى دماغه أو فى شئ من مفاصله من البلغم ﴿الاطعمة اللطيفة فى نفسها الملطفة لغيرها﴾ هى التى يكون ما يتولد منها لطيفا ويلطف ما يلقاه من الكيموس اللزج الغليظ فى البدن وهذا الجنس من الاطعمة أربعة أصناف صنف منها حلو لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل منه من الناطف وهذا الجنس فى منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا انه أبلغ فى تلطيف البدن والصنف الثانى حار حريف كالحرف والثوم والكراث والكرفس والكرنب والصعتر والنعنع والرازيانج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التى فى الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغى لاحد أن يكثر استعماله لانه يرقق الدم أولا ويصيره مائيا فيقل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم انه يسخن البدن سخونة مفرطة

على بهتى اقباله وان أعرض عنى لم يطرقنى خياله يبعد عنى مقاله ويقرب من غيرى نواله ويردعينى خاسية ويثنى يدى خالية وقد بسط آفات العيون المقاربه وصدق مرامى الظنون الكاذبه وصله ينذر بصده وقربه يؤذن ببعده يدنى عندما ينزح ويأسو مثل ما يجرح تغالته أحوال وخلته ملال وحكمه سجال الحسن فى عوارفه والجمال من منائحه والبهاء من فضوله وصفاته والسناء من نعوته وسماته اسمه مطابق لمعناه وفحواه موافق لنجواه يتشابه حالاه ويتضارع نظراه من حيث يلقاه يستنير ومن حيث تنساه يستدير (وقع) بالكوفة وباء فخرج الناس وتفرقوا فى النجف فكتب شريح الى صديق له خرج بخروج الناس اما بعد فانك بالمكان الذى أنت فيه بعين من لا يعجزه هرب ولا يفوته طالب وان المكان الذى خلفت لا يعجل لاحد حمامه ولا يظلمه أيامه وانا واياك لعلى بساط واحد وان النجف من ذى قدرة لقريب (وهرب) اعرابى له على حمار حذارا من الطاعون فبينما هو سائر اذ سمع قائلا يقول

لم يسبق الله على حمار
ولا على ذى منعة طيار
أو يأتى الحتف على مقدار
قد يصبح الله امام السارى

فكر راجعا وقال اذا كان الله امام السارى فلات حين مهرب (قال) الاصمعى اخبرنى يونس

فصيرا كثره مرة صفراء ثم انه بعد ذلك اذا تمادى مستعمله فى استعماله حال لطف الدم وترك غليظه فصار أكثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك حجارة فى الكلى ومضرة هذا الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بملوحته كالمرى وما لان لحمه وقل شحمه من السمك اذا ملح والسلق وماء الجبن وكل ما جعل فيه من الاطعمة الملح والمرى والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف فى تنقية المعدة والامعاء وتليين الطبيعة أبلغ والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل ما يتخذ بها من الاطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذا تولد فيه بلغم من غلظ ما يتناول من الاغذية ومن كثرتها

(الاطعمة الغليظة فى نفسها الملطفة لغيرها) منها البصل والجزر والفجل والسلجم وما أشبه ذلك فهذه الاطعمة فى نفسها غليظة وتلطف ما تلقى من الشئ الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهى تولد كيموسا غليظا ومتى ما طبخ شئ منها أو شوى ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقى جرمه غليظا رديئا وقد يتناول للمنفعة بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها ويسلم من غلظ جرمها على احدى ثلاث جهات اما ان تطبخ فتلطف كالذى يفعل بالبصل واما أن تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها واما ان تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذى يفعل بهما جميعا *(الاطعمة الغليظة)* الغالب على الاطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنها شئ يكون اليبس واللزوجة من طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذى يكون اليبس من طبعه العدس ولحم الارانب والبلوط والشاه بلوط والكمأة والباقلا المقلو هذه كلها غليظة لان اليبس فى طبائعها واما الذى يكتسب اليبس من غيره فالكمود والبيض المسلوق والمشوى وما قلى واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والفروع وعصير العنب المطبوخ لاسيما ان كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة بالطبخ أحدثت لها يبسا وانعقادا وأما لحوم الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش والامعاء فانها غليظة بصلابتها وكذلك الترمس وثمر الصنوبر والسلجم واللوبيا وما خبز على الفرن فان ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة وكذلك كل ما لم يجد عجنه أو خبزه أو انضاجه من خبز التنور وكل ما خبز على الطابق بدهن أو غيره والفطير والشهد واللبن والادمغة فانها كلها غليظة للزوجة فيها طبيعية وأما الفالوذج فانه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ وأما الباذنجان فانه غليظ لليبس وللزوجة فى طبعه وأما الخبز فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فاما السمك الصلب اللزج فانه غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه وأما الآذان والشفاه وأطراف العضو فانها تولد كيموسا لزجا ليس بالغليظ وقد تولد ما يعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها كالذى يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها ومن أكل الخيار والقثاء وشحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة وأجود ما تستعمل هذه الاغذية فى الشتاء لاجتماع الحرارة فى باطن البدن وطول النوم ومتى أحس أحد فى نومه نقصانا بينا أو كان ممن يجد الحرارة فى بدنه قليلة ولاسيما فى معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها فى البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدة فى الكبد والطحال فلذلك ينبغى ان أكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه لعلة أو شهوة أن يقل منه ولا يعوده ولا بد منه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو أغذاها للبدن فان لم تنهضم فهو أكثرها توليدا للسدد *(الاطعمة المتوسط بين اللطيفة والغليظة)* تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا وأجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهى كل ما أحكم صنعه من الخبز ولحوم

ابن حبيب قال اتى قوم الى ابن عباس بفتى مجهول ضعفا فقالوا استشف لهذا الغلام فنظر الى فتى حلو الوجه عارى العظام فقال له ما بك فقال

بنا من جوى الشوق المبرح لوعة تكاد لها نفس المشوق تذوب
ولكنما ابقى حشاشة ما ترى على ما به عود هناك صليب

فقال ابن عباس ارايتم وجها اعتق ولسانا اذاق وعودا أصلب وهوى أغلب مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب لاقود ولادية (وكان) ابن عباس رضى الله عنهما حبر قريش وبحرها وله يقول رسول الله صلى الله عليه اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل بملتقطات لا ترى بينها فصلا
شفى وكفى ما فى النفوس ولم يدع لذى اسن فى القول جدا ولا هزلا
سموت الى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لادنيا ولا وغلا

(وقال مسلم بن الوليد)

اعاود ما قدمته من رجائها اذا عاودت باليأس فيها المطامع
رأتنى غنى الطرف عنها اذا عرضت وهل خفت الا ان تشير الاصابع
وما زهدتها النفس لى عن لجاجة ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع
فاقسمت انسى الداعيات الى الصبا وقد فاجأتها العين والسجف رافع
قطعت بايديها ثمار نحورها كايدى الاسارى أثقلتها الجوامع

ويلقب صريع الغوانى اجتلب له هذا الاسم لاجل هذا البيت

صريع غوان راقهن ورقنه

البقر والدجاج والجداء والحوليـة من المعز وأما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا وأغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الوراشين فانها مثل فراخ الحمام والقطا والاوز فأجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد الغذاء صافي الهواء كان أجود غذاء وألطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ما ألقي على الماء الحار وأخذ من قبل أن يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة والزهومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحمأة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر وأسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منهما معتدلا فان لم تسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندبا والخس والهليون ومن الاشربة كلها ما كان لونه ياقوتيا صافيا ولم يكن عتيقا جدا ﴿الاطعمة الحارة﴾ يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة والاوقات والبلاد الباردين وينبغي أن يتجنبها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث والخمر العتيق وأسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر ﴿الاطعمة الباردة﴾ ينبغي أن يستعملها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحار وهي الشعير وما يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والطلع والبلح والخس والهندبا والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فأما الخل فهو بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان من ذلك حديثا غليظا فهو بارد ﴿الاطعمة اليابسة﴾ يحتاج الى الاطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفي الاوقات الرطبة والبلاد الرطب منها العدس والكرنب والسويق وكل ما يشوى ويطبخ ويقلى وكل ما أكثر فيه السذاب والمري والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان ﴿الاطعمة الرطبة﴾ يحتاج الى الاطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفي الاوقات اليابسة والبلاد اليابسة وهي الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب واللوبيا الرطبة وكل ما يطبخ بالماء ويسلق به وتقل فيه الابزار والخل والمري والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان ﴿الاطعمة القليلة الفضول﴾ أجنحة الطيور وأكارع المواشي ورقابها وما يرعى في البر من الحيوان في المواضع الجافة ﴿الاطعمة الكثيرة الفضول﴾ منها لحم الاوز خلا الاجنحة والاكباد كلها من جميع الحيوان والنخاع والدماغ والطيور التي في الفيافي والآجام والحمص الطري والباقلا الطري ولحم الضأن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير سريع النهوض وما كان من السمك على ما ذكرناه بالزجاج ﴿الاطعمة التي غذاؤها كثير﴾ كل ما غلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى أن يأخذ طعاما قليلا يغذي غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذي يثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والافئدة وحواصل الطير كلها والسمك الغليظ اللوح والسميذ والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس والتمر والبلوط والشاهبلوط والسلجم تغذو غذاء كثيرا أغلظها واللبن الحليب والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه أقل غذاء وأغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج وأرقه لبن الاتن وألبان اللقاح وألبان الماعز متوسطة بين ذلك وأغذى الاشربة النبيذ الاحمر الغليظ

الحلو

لدن شب حتى ابيض سود الذوائب

وكان مسلم الانصاري فصيحا وشاعرا فصيحا ولقب صريعا أيضا لقوله

سأنقاد للذات متبع الهوى ... لامضي وهما أو أصيب فتى مثلي

هل العيش الا أن تروح مع الصبا ... صريع حميا الكأس والحدق النجل

ومسلم أول من لطف البديع وكسا المعاني حلل اللفظ الرفيع وعليه يعول الطائي وعلى أبي نواس ومن بديع شعره الذي امتثله الطائي قوله

تساقط يمناه الندى وشماله الر ... دى وعيون القول منطقه الفصل

كأن نعم في فيه تجري مكانها ... سلافة ما مجت لا ذراعيها النحل

له هضبة تأوي الى ظل برمك ... منوط بها الآمال أطنابها السبل

عجول الى أن يودع الحمد ماله ... يعد الندى بخلا اذا اغتنم البخل

وقد أخوم الاعراض بالبيض والندى ... فأموالهم نهب وأعراضهم نسل

جبالا يطير الجهل في عرصاتها ... اذا هي حلت لم يفت حلها ذحل

بكف أبي العباس يستمطر الغنى ... وتستنزل النعمى ويسترعف النصل

متى شئت رفعت الستور عن الغنى ... اذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

(وقوله أيضا)

اذا كنت ذا نفس جواد ضميرها ... فليس يضر الجود أن كنت معدما

رآني بعين الجود فانتهز الذي ... أردت فلم أفغر اليه به فما

فملكته فلم أجزل الشكر بعد ما

الحلوثم الغليظ الاسود الحلوثم الغليظ الابيض الحلوثم من بعد هذه الاشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان أغذى والابيض أقلها اغذاء ❁(الاطعمة التى غذاؤها قليل)❁ كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما أفرط فيه اليبس أو الرطوبة أو كثرة الفضل قل غذاؤه كالاكارع والكروش والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذى فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والغبيرا والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فانما قل غذاؤه للعفوصة وأما السمك والقرع والرمان والتوت والاجاص والمشمش فانما قل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باق سريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والفجل والخردل والحرف والجزر فقليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا أكلت نيئة لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه ❁(الاطعمة التى تولد كيموسا جيدا)❁ كل ما كان معتدلا من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفى جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة فى الاوقات وفى جميع الاوقات المعتدلة أوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة فى الاوقات التى ليست بمعتدلة وفى الاطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا لانه بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقى علينا أن نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها (فمن ذلك) خبز الحنطة النقى المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح ياقوتى اللون ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقى عليه من السمك الملح فصار رخصا وذهبت لزوجته وماء كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الا أن فيه غلظا ولذلك ربما تجبن فى المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح و يرق بالماء وأجود اللبن وأعدله لبن الماعز لانه ألطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح و ينبغى للبن ان يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب فى وقت ما يضع الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لان اللبن من الحيوان فى وقت ما يضع غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير مائيا فلذلك كان أوله وآخره رديئا وأجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل ما لم تحكم صنعته من الخبز السميد وخبز الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا فكل ذلك يولد كيموسا غليظا جيدا ❁(الاطعمة التى تولد كيموسا رديئا)❁ كل ما لم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد دما خالصا صافيا والاطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف منها ما يزيد فى البلغم ومنها ما يزيد فى الصفراء ومنها ما يزيد فى السوداء و ينبغى لجميع الناس أن يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لها مستمرئين لانها وان لم يتبين لها ضرر فى عاجل الامر يجتمع منها فى بدن مستديم استعمالها مع طول الزمان كيموس ردىء وكذا أمراض رديئة وأولى الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فأقول ان كل ما يتخذ من

سماءات لدى شكرى نوالك سلما
فانك لم تركب بداك ذخيرة
لغيرك من شكرى ولا متلوما

(وقال اليزيد بن مزيد)

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كانه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به
كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا حول حجرته
كالبيت يفضى اليه ملتقى السبل
يقرى المنية أرواح الكماة كما
يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رؤس الناكثين به
ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
قد عود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه فى كل مرتحل

وهذا المعنى كثير (قال) عمرو الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته

أيها المنتاب عن عفره
لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره

فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا
وتراءى الموت فى صوره
راح فى ثنيى مفاضته
أسد يدمى شبا ظفره
تتأيى الطير غزوته
ثقة بالشبع من جزره

فقلت ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله
اذا ما التقى الجمعان أول غالب

فقال اسكت فلئن أحسن

الخبز من دقيق كثير النخالة وما عتق من الحنطة ردىء الكيموس يزيد فى السوداء ولحم الضأن كله يزيد فى البلغم ولحم الماعز المسن كله يزيد فى السوداء وأردؤه لحم التيوس ولحم البقر والجزور والأرانب والظباء والايايل كل هذا يزيد فى السوداء وشر هذه اللحوم لحم الجزور وبعده لحم التيوس لاسيما ما لم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده لحم البقر وكل ما خصى من هذه كان أجود غذاء وأما لحوم الارانب والظباء والايايل فهو دون جميع ما ذكرنا فى الرداءة ومن أعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس لزهومتها وما استفادت من رداءة البول والدماغ يزيد فى البلغم وكل البطون يزيد فى البلغم لكثرة الزلال فيها والبيض المطجن يولد غذاء غليظا فاسدا وكذلك الجبن ولاسيما ما عتق منها والعدس يزيد فى السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صاب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان أكثر أكله ولد فضلا عفنا وكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان أكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فأما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا فى البدن حدثا رديئا وربما فسدا فى المعدة فولدا كيموسا رديئا ولاسيما ان صادفا فى المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز والسلجم فرديئة لما فيها من الحرارة والحرافة وربما زادت فى الصفراء وربما زادت فى السوداء أيضا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافة والرداءة عنها والباذروج يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة

❊(الاطعمة المتوسطة الكيموس)❊ وهى بين ما يولد الكيموس الجيد وما يولد الكيموس الردىء فمنها خبز الخشكار ولحم الخصيان من المعز والضأن ومن الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من العنب أجود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده الهندباء وبعده الخبازى وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحامض وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول

❊(الاطعمة السريعة الانهضام)❊ انما يسرع الانهضام لاحد وجهين فالوجه الاول منها اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة كالترمس ولا لزجة كالحنطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه الثانى لطبيعة البطن المستمرئ لها وذلك لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التى يشتهيها ويلذها الانسان فقد تجد الناس يختلفون فى شهواتهم ويستمرئ كل واحد منهم ما شهوته اليه أميل وان كان الذى لا يشتهيه أجود من الذى يشتهيه والوجه الثانى امزاج عارض يصادف من الاطعمة مضادة كالذى ترى ان من غلب عليه الحر لعلة من العلل كان للاطعمة الباردة أشد استمراء لما يطفئ من حرارة البدن ويعدل البدن ومن غلب عليه البرد استمرأ الحار ولم يستمرئ البارد ومن رطب بدنه كله ومعدته استمرأ الاطعمة الجافة ولم يستمرئ الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقد بان بما ذكرناه ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة فى نفسها سريعة الانهضام وقد يجوز ان تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاما فى بعض الابدان أيضا فقشر الخبز المحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج والحجل وكبود الاوز واجنحتها سريعة الهضم وفى الجملة الجناح من كل طائر أسرع انهضاما من سائره وليس فى الطير كلها أسرع انهضاما من المواشى وكل ما كان من الحيوان يابسا فصغيره أسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع من لحم البقر ولحم الجدى الحولى أسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل أن يسن أسرع انهضاما من صغيره ألا ترى ان الحولى من الضأن أسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه فى المواضع اليابسة كان أسرع انهضاما مما مرعاه فى المواضع الرطبة وكل

الاختراع فما أساء الاتباع

(أخذه الطائى فقال)

وقد ظللت عقبان راياته ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

(وقال المتنبى يصف جيشا)

وذى لجب لا ذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهى ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

ونظير قول أبى الطيب فى هذا البيت وان لم تكن فى معناه قوله يصف شعب بوان وسيأتى وهذا الشعب كما قال أبو العباس المبرد كنت مع الحسن بن رجاء بفارس فخرجت الى شعب بوان فنظرت الى تربة كأنها الكافور ورياض كأنها الثوب الموشى وماء ينحدر كأنه سلاسل الفضة على حصباء كأنها حصى الدر فجعلت أطوف فى جنباتها وأدور فى عرصاتها فاذا فى بعض جدرانها مكتوب

اذا أشرف المكروب من رأس تلعة على شعب بوان افاق من الكرب
وألهاه بطن كالحرير لطافة ومطرد يجرى من البارد العذب
وطيب رياض فى بلاد مريعة واغصان أشجار جناها على قرب
يدير علينا الكأس من لو لحظته بعينيك سالمت المحبين فى الحب
فبالله يا ريح الشمال تحملى الى شعب بوان سلام فتى صب

(قال أبو العباس) فاخبرت سليمان بن وهب بما رأيت فقال وقد رأيت تحت هذه الابيات

ما كان جوهره متخلخلا فهو أسرع انهضاما مما كان جوهره متلززا ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق والبيض الحار من البيض البارد والشراب الحلو أمرأ من العفص ﴿الاطعمة البطيئة الانهضام﴾ انما يعسر الانهضام من الاطعمة في الطعام اذا كان يابسا أو صلبا أو لزجا أو متلززا أو كثير الدسم أو كثير الفضول أو كريه الطعم أو الحرافة فيه مفرطة والبرد أو الحر أو مخالفا للمزاج الطبيعي اذا لم يشتهه فلحم البقر ولحم الابل والكروش والامعاء والاوز والآذان من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها وكذلك من الطير الوراشين والفواخت والطواويس والقوانص من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضأن والكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المسلوقة فللزوجتها وتلززها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه ﴿الاطعمة الضارة للمعدة﴾ السلق رديء للمعدة للذعه اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم ما لم يستقص طبخها اللذع فيهما والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغي أن يؤكلا بالخل والمري والحلبة رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم رديء للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن لسرعة استحالته في المعدة والعسل ما أكثر منه لذع المعدة وغثاها والبطيخ أيضا يغثي اذا لم ينضج في المعدة ولد كيموسا رديئا فينبغي بعد أكل البطيخ ان يأكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والادمغة أيضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغي أن تؤكل بالصعتر والفودنج البري والخردل والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة في المعدة ويغثي ﴿الاطعمة التي تفسد في المعدة﴾ المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها في المعدة وأفسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى أن تصير بمنزلة السم القاتل ﴿الاطعمة التي لا يسرع اليها الفساد في المعدة﴾ من كان يفسد طعامه في معدته فأجود الاطعمة له ما كان غليظا بطيء الانحدار مثل لحم البقر وأكارعها وما أشبه ذلك مما ذكرناه في الاطعمة الغليظة ﴿الاطعمة الملينة المسهلة للبطن﴾ كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة وحدة أو ملوحة أو لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب يلينان الطبع وجرمهما يمسك البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وشيراز الشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مري لين البطن فاذا كان أيضا مع الطعام بالمري فانه يقوي المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما عمل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها فاما ماء اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ولا سيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والسلق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملين للبطن ﴿الاطعمة التي تحبس البطن﴾ اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس أو العفوصة أو القبض كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجوم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير يمسك البطن بيبوستها ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن لغلظه وذلك أن يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد سددا

ليت شعري عن الذين تركنا
خلفنا بالعراق هل ذكرونا
ام يكون المدى تطاول حتى
قدم العهد بيننا فنسونا
ان جفوا حرمة الصفاء فانا
لهم في الهوى كما عهدونا

وشعر المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني
كأيام الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى
خشيت وان كرمن من الحران
غدونا ننفض الاغصان فيه
على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس حتى
وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي
دنانيرا تفر من البنان

(منها)

يقول بشعب بوان حصاني
أعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سن المعاصي
وعلمكم مفارقة الجنان

انما أردت هذا البيت (ومنها)

واي فم يشير اليك منه
باشربة وقفن بلا أواني
وامواه يصل بها حصاها
صليل الحلي في أيدي الغواني

وأول من ابتكر هذا المعنى الاول الافوه الازدي في قوله

وارى الطير على آثارنا
رأي عين ثقة ان ستمار

(حميد بن ثور وقد كررها)

اذا ما غدا يوما رأيت غيابة
من الطير ينظرن الذي هو صانع
فهم بامر ثم ازمع غيره
وان ضاق أمر مرة فهو واسع

في الكبد وحجارة في الكلى وأما الأشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت في المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته وليفت البطن وان صادفت المعدة نقية أمسكت البطن ﴿الاطعمة التي تولد السدد﴾ اللبن الغليظ والجبن ربما أحدثا سددا في الكبد وحجارة في الكلى لمن أكثر استعمالهما وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل معها اللوز نج الجبلي والصعتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد المضغة والاشربة الحلوة أيضا تولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى وتغلظ الطحال ﴿الاطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد﴾ ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقي الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يجلو وينقي المعدة والامعاء ويفتح السدد والسلق أيضا يجلو ويفتح السدد في الكبد لاسيما اذا أكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يجلو وينقي الكلى واللوز كله ولاسيما المر منه فانه يجلو ويلطف ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوي الكبد ويفتح سدد الكبد وينقي الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفي اللون وينقي العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد في بدنه كيموسا غليظا باردا وأما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة ويقوي الاعضاء ويلطف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو ﴿الاطعمة التي تنفخ﴾ الحمص والباقلاء ولاسيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا أو مسحوقا كان أقل نفخا وان قلي أيضا كان أقل نفخا وبعد هذه اللوبياء والماش والعدس والشعير اذا لم ينعم طبخها والنعناع والانجذان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه ينحل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا ويابس التين أقل نفخا من رطبه واللبن يولد رياحا في المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو المفص يولد نفخا ﴿ما يذهب النفخ من الاطعمة﴾ كل طعام نافخ اذا أحكمت صنعته وأجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قلي منه قل نفخه وكل ما خلط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب اسحق بن عمران المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه) اعلم رحمك الله ان الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فتأ كلاهما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغي لمن خلف الاربعين سنة أن يحرك طبيعة من طبائعه غير الخام والبلغم ويقوي الدم جاهدا غير انه ينبغي له في كل سبع سنين أن يفجر من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك اقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروي فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد ولا شئ بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ان تلزم ما أكتب به اليك في شهر يناير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تأكل السلق وفي مارس تأكل الحلواء كلها وتشرب الافسنتين في الحلاوة وفي شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التي تنبت في الارض ولا الفجل وفي مايه لا تأكل رأس شئ من الحيوان وفي يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفي يوليه تجنب الوطء وفي اغسطس لا تأكل الحيتان وفي سبتمبر تشرب اللبن البقري وفي اكتوبر لا تأكل الكراث نيأ ولا مطبوخا وفي نوفمبر لا تدخل الحمام وفي دسمبر لا تأكل الارنب (زعم) علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فللدم منها ستة أرطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة أرطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم أنتنت الجسد قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده

(وقال مسلم بن الوليد)

واني لاستحيي القنوع ومذهبي
فسيح وأقلي الشح الاعلى عرضي

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه
ولكن أساءت نعمة من فتى محض

واني واشراقي عليك بهمتي
لكالمبتغي زبدا من الماء بالمخض

(وأخذه أبو عثمان الناجم فقال)

لم تحصل بفضلك الماء الا
زبدا حين رمت بالجهل زبدا

(وقال) مسلم أيضا يصف السفينة

كشفت أهاويل الدجى عن مهولة
بجارية محمولة حامل بكر

اذا أقبلت راعت بقلة قرهب
وان أدبرت راقت بقادمتي نسر

أطلت بمجداف تعتورانها
وقومها كبح اللجام من الدر

كأن الصبا تحكي بها حين واجهت
نسيم الصبا مشي العروس الى الخدر

(وقال) أبو القاسم بن هانئ يصف اسطول المعز بالله

أما والجوار المنشآت التي سرت
لقد ظاهرتها عدة وعديد

قباب كما تزجى القباب على المها
ولكن من ضمت عليه أسود

ولله مما لا يرون كتائب
مسومة تحدى بها وجنود

أطال لها ان الملائك خلفها
فان وقفت خلف الصفوف ردود

وان الرياح الذاريات كتائب
وان النجوم الطالعات سعود

عليها غمام مكفهر صبيره
له بارقات جمة ورعود

مواخر في طامي العباب كأنه
لعزمك بأس أو لكفك جود

أنافت بها آطامها وسما لها
بناء على غير العراء مشيد

وليس بأعلى كبكب وهو شاهق
وليس من الصفاح وهو صلود

بالاقتصاد و ينقيه بالمشى فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا ما جذام واما مرة فنسأل الله العافية ولا بأس
به لاج الجسد فى جميع الازمان الا الايام السموم الا ان ينزل فيها مرض شديد لابد من مداواته او يظهر
برسوم اوذات الجنب فانه ينبغى للطبيب أن يعانيه بفصاد اوشئ خفيف فانها ايام ثقيلة وهى خمسة عشر
يوما من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة
واربعين يوما و يقطع الغرور والطرف ايام القيظ فاذا مضى لاطول ثلاثة ايام طاب التداوى كله (أمر)
جالينوس فى الربيع بالحجامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطانى واللبن الرائب وعتيق
الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مصلوقا وفى القيظ وهو زمان المرة الحمراء بأكل البارد
الرطب على قدر قوة الرجل فى طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطرى والفاكهة الرطبة والبقول
ولحم البقر والمعز ومن القطانى العدس ومن الاشربة المربب بالورد والسكركة من الشعير والسكر
بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء فى الاطعمة وأكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد وماء
الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكى يسحقهما مثلا بمثل
و يأخذهما على الريق قدر الدرهم او اكثر قليلا وفى زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو اثقل
الازمنة على اهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل
العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وامر بأكل صنوف حيوان البر والبحر
وحسو البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع فى آخر الليل وفى اول النهار والتماس
الولد على الريق من الرجل والمرأة فان اولاد ذلك الزمان اشد واقوى تركيبا من غيرهم كما قالت
الحكماء ❁ (الخمر المحرمة فى الكتاب) ❁ أجمع الناس على أن الخمر المحرمة فى الكتاب خمر العنب
وهى ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه نار ولا يزال خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا
غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت
لعرض دخل لها فاذا زايلها ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها فى كل
ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا
اينعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين
قائمة (ونظير) الخمر فيما يحل و يحرم بعرض المسك الذى هو دم عبيط حرام ثم يجف و يجد رائحة
فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها واصحاب النبيذ انما يديرون حولها و يتعللون
انهم يشربون ما دون المسكر ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يديرون حول الشيخ يلتمسونه * بأشربة شتى هى الخمر تطلب

وكقول القائل * اياك اعنى فاسمعى ياجاره * (قيل) للاحنف بن قيس اى الشراب أطيب
فقال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وانت لم تشربها قال انى رأيت من احلت له لا يتعداها ومن
حرمت عليه انما يدور حولها (وقال ابن شبرمة)

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه * فهو للخمر والطلاء نسيب

(وقال عبد الله بن المقفع)

أتانا بها صفراء يزعم انها * زبيب فصدقناه وهو كذوب
فهل هى الا ساعة غاب نحسها * أصلى لربى بعدها وأتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا الفرزدق فقال اسقونى فقلنا وما تريد أن نسقيك قال أقربه الى الثمانين يعنى
حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة اى الاشربة أفضل عاقبة فى البدن قال ما صفا فى العين واشتد
على اللسان وطابت رائحته فى الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول فى مطبوخه فقال مرعى ولا
كالسعدان قيل له فما تقول فى نبيذ التمر قال ميت احيى فيه بعض المنفعة ولا يكاد يحيا من مات مرة

من الراسيات الشم لولا انتقالها
فمنها متان شمخ وريود
من القادحات النار تضرم بالصلى
فليس لها يوم اللقاء خمود
اذا زفرت غيظا ترامت بمارج
كما شب من نار الجحيم وقود
تعانق موج البحر حتى كأنه
سليط لها فيه الذبال عتيد
ترى الماء منه وهو قان خضابه
كما باشرت ردع الخلوق جلود
فانفاسهن الحاميات صواعق
وافواههن الزافرات حديد
يشب لآل الجاثليق سعيرها
وما هى عن آل الطريد بعيد
لها شعل فوق الغمار كأنها
دماء تلقتها ملاحف سود
وعين المذاكى نحرها غير انها
مسومة تحت الفوارس قود
فليس لها الا الرياح أعنة
وليس لها الا الحباب كديد
ترى كل قود للتليل كما انثنت
سوالف غيد اعرضت وخدود
رحيبة قد الباع وهى نتيجة
بغير شوى عذراء وهى ولود
تكبر عن نقع يثار كأنها
اموال وهى الصافنات عبيد
لها من شفوف العبقرى ملابس
مفوفة فيها النضار حسيد
كما اشتملت فوق الارائك خرد
أو التفعت فوق المنابر صيد
لبوس تكف الموج وهى غطامط
وتدرأ بأس اليم وهو شديد
فمنها دروع فوقها وجواشن
ومنها جفافين لها وبرود
(وقال على بن محمد الايادى يصف
اصطول القائم فاجاد ما أراد)
اعجب لاصطول الامام محمد
ولحسنه وزمانه المستغرب
لبست به الامواج احسن منظر
يبدو لعين الناظر المستعجب

قيل له فما تقول في العسل قال نعم شراب الشيخ ذي الابردة والمعدة الفاسدة (علي بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ اتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا سفره حتى قال له يا ابن شراعة اني والله ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لو سألتني عنهما لالفيتني فيهما حمارا قال وانما ارسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير ان انفعه واشهاه امرؤه قال فما تقول في الشراب قال ليسأل امير المؤمنين عما بدا له قال فما تقول في الماء قال لا بد لي منه والحمار شريكي فيه قال فما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول في اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من امي من طول ما ارضعتني به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول في الخمر قال اوه تلك صديقة روحي قال وانت والله صديق روحي قال واي المجالس احسن قال ما شرب الناس على وجه قط احسن من السماء (قال الاصمعي) دخلت على الرشيد وهو في الفرش منغمس كما ولدته امه فقال لي يا اصمعي من اين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال واي شيء اكلت عليها قلت سكباجة وطهباجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا امير المؤمنين

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور اي شيء معك قال الف دينار قال ادفعها اليه ❊(آفات الخمر وخبائثها)❊ اول ذلك انها تذهب العقل وافضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال ابو نواس

اسقني حتى تراني * حسن عندي القبيح

(وقال ايضا)

اسقني صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا * وتزيد الغي رشدا * وتزيد الرشد غيا

(وقال ايضا)

عتقت في الدن حولا * فهي في رقة ديني

(وقال الناطق بالحق)

تركت النبيذ واصحابه * وصرت خدينا لمن عابه
شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر ابوابه

وانما قيل لمشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكأس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعله فهو نديم له كما قال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كأنه لازم عقر الشيء اي فناءه وقال ابو الاسود الدؤلي

دع الخمر يشربها الغواة فانني * رأيت اخاها مغنيا بمكانها
فان لا تكنها او تكنه فانه * اخوها غذته امه بلبانها

وقد شهر اصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم اصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غلت دنانك حتى تنزف وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

ارى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم
اخاؤهم ما دارت الكأس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤم
اذا جئتهم حيوك الفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم
فهذا ثنائي لم اقل بجهالة * ولكنني بالفاسقين عليم

(وقال) قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدي بن حاتم ما لك لا تشرب الخمر قال لا اشرب ما يشرب عقلي (وقيل) له ما لك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله اصبح حكيم قومي وامسي سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد النشوة تحل العقدة (وقيل) لعثمان بن

عفان

من كل مشرفة على ما قابلت
اشراف صدر الاجدل المتنصب
دهماء قد لبست ثياب تصنع
تسبي العقول على ثياب ترهب
من كل ابيض في الهواء منشر
منها واسحم في الخليج مغيب
كزرافة في البر يقطع سيرها
في البحر انفاس الرياح الشذب
محفوفة بمجادف مصفوفة
في الجانبين دوين صلب صلب
كقوادم النسر المرفرف عريت
من كاسيات ريشها المتهدب
وتحثها ايدي الرجال اذا ونت
بمصعد منه وبمصوب
شرقا تذهب ان يدلم تهدها
في كل اوب للرياح ومذهب
جوفاء تحمل كوكبا في جوفها
يوم الرهان وتستقل بمركب
ولها جناح يستعار يطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة
في كل لج زاخر مغلولب
تسمو بآجرد في الهواء متوج
عريان منسوج الذؤابة شوذب
يتركبه الملاح منه دبابه
لوزام بركبها القطا لم يركب
فكأنما رام استراقة مقعد
للسمع الا انه لم يشهب
وكأنما جن ابن داود هم
ركبوا جوانبها باعنف مركب
سجروا جواحم نارها فتقاذفوا
منها بالسن مارج متلهب
من كل مسجور الحريق اذا انبرى
من سجنه انصلت انصلات
الكوكب
عريان يقذفه الدخان كانه
صبح يكر على الظلام الغيهب
ولوا حق مثل الاهلة جنح
لحق المطالب فائتات المهرب
يأخذن فيما بينهن اطاقة

عفان رضي الله عنه ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رأيتها تذهب العقل جملة ومارأيت شيأ يذهب جملة ويعود جملة (وقال) أيضا ما تغنيت ولا تفتيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجي بيدي بعد ان خططت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يثير المحادثة يريد المنادمة قال أصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مرمد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل وربما ذهب الكاس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويدمل وقال جرير في الاخطل

وشربت بعد أبي ظهير وابنه * سكر الدنان كأن أنفك دمل

شبه بالدمل في ورمه وحمرته (وقال آخر) في حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * ويقيم وقت صلاته حماد

هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد

وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) أمية بن عبد الله بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ما هذا فقال قمت بالليل فأصاب الباب وجهي فقال عبد الملك

رأتني صريع الخمر يوما يسوقها * وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقلت لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لو صحوت عن الكاس لأصبحت مثري العدد

انسى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد

لا أخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

(وقال ابن الموصلي)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب

لعمري لئن نكبت عن منزل الصبا * لقد كنت وراد المنزل العذب

ليالي أمشي بين بردي لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبني كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيه الممادح وجنبني القبائح وان من حقه علي أن لا اغضي على تقصير في حقه واني أقسم لئن أوتيت بك سكران لاضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولازيدنك لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تجعله للناس لتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وقال

نهاني ابن الرسول عن المدام * وأدبني بآداب الكرام

وقال لي اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام

وكيف تصبري عنها وحبي * لها حب تمكن في عظامي

أرى طيب الحلال علي خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بني تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غالب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراحي لرجل ما رآكبني قط فمست ركبتي ركبته ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه عنقي ولا سألته عن شيء قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالي عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله أن أبا المغيرة قد برع بروعا لم يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من تغلب علي وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر

ويجثن فعل الطائر المتغاب
كنضانض الحيات رحن لواعبا
حتى يقمن ببرك ماء الميزب
شرجوانحه مجادف اتعبت
شأو الرياح لها ولما تتعب
تنصاع من كثب كما نفر القطا
طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والبحر يجمع بينها فكأنه
ليل يقرب عقربا من عقرب
وعلى كواكبها اسود خلافة
تختال في عدد السلاح المرهب
فكأنما البحر استعار بزيهم
ثوب الجمال من الربيع المذهب
(كتب) أبو العباس بن جرير الى الفضل بن يحيى لا اعلم منزلة توحشني من الامير ولا توحشه مني لانني في المودة له كنفسه وفي الطاعة كيده وانما الطفه من فضله وقد بعثت بعض ما يحتاج اليه في سفره وذكر ما بعث (وكتب) غيره في هذا المعنى اذا كان اللطف دليل محبة وميسم قربة كفى قليله عن كثيره وناب يسيره عن خطيره لاسيما اذا كان المقصود به ذا همة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد حوت من هذه الصفة أجل فضائلها وأرفع منازلها (وفي هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما بلغت منبسطة بكل ما أدركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حوت مقبوضة دون ما أملت لان باب القول مطلق لذوي الحظوة محظور عند ذوي الهموم والتمكن ما بيننا عاطفتك من لطفي ما الا دونه قبله ثقة منك بانه يرد على ما لا فوقه كثرة (ومن ألفاظ أهل العصر في اقامة رسم الهدية في

خارج فقال حارثة أنا لا ادعه فالله اعادعه لك قال فاحتكم على ما شئت قال وانى رامهرمز فانها أرض
عذبة وسرق فان بها شرابا يوصف لى عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبى أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيأ تخونه * فحظك من ملك العراقين سرق
وباه تميما بالغنى أن للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة فى أسفل كتابه لا يعدمك الرشد (وقال الشاعر)

شربنا من الدارى حتى كأننا * ملوك لهم فى كل ناحية وفر
فلما اعتلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندى من ولد شبيب من ربعى الرياحى من بنى يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على
كرم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قدحا من لبن فكرهه وقال

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيض نحورها
مفدمة قزا كأن رقابها * رقاب كراكى أفزعتها صقورها
فبادر قرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولى تزلزل دورها

وكان مجيبا بالجواب فجلس اليه رجل كان صلب أبوه فى جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو
الهندى أحدهم يبصر القذى فى عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض فى است أبيه (ولقيه) نصر بن
سيار والى خراسان وهو يميد سكرا فقال له افسدت مروأتك وشرفك قال لو لم أفسد مروأتى لم تكن
أنت والى خراسان (ومرض) أبو الهندى فلما وجد فقد الشراب جعل يبكى ويقول

رضيع المدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع
أديرا على الكاس انى فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبى الوليد الكنانى وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه
فهرب منه وقال فيه أبو الهندى

قل للسرى بن هند ظلت توعدنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا
أبا الوليد أما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حمياها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن أم الحكم)

وكاس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربيها حين يعتوريهما * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشى بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان
دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتنى أخاها بعد ما كان بيننا * من الامر ما لا يفعل الاخوان

(وقال) لا هنيأ لما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعين * اذا ما انتشى لعرس النديم

(وقال) أبو العباس المبرد ودخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد
وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الاكل فقلت ما أريد شيأ هنأك الله يا أمير المؤمنين
فلقد باكرت الغداء قال بت جاثما أطرق فرفع رأسه وهو يقول

المهرجان والنيروز) ﴿مثل هذا
اليوم الجديد والاوان السعيد
سنة على مثلى فيهما أن يستخف
ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا
مثل له أن يقبل ويشرف اليوم
رسم أن أخل به الاولياء عد
هفوة وان منع منه الرؤساء
حسب جفوة ومولاى يسوغنى
الدالة على ما أقترن بالرقعة
ويكسبنى بذلك الشرف والرفعة
الهدايا بأن تكون من الرؤساء
مكاثرة بالفضل ومن النظراء
مقارنة بالمثل ومن الاولياء
ملاطفة بالقل وقد سلكت فى
هذا اليوم مع مولاى سبيل أهل
طبقتى من الاتباع مع أهل
طبقته من الارباب وقد حملت
الى مولاى هدية المتحفل
والنفس له والمال منه ﴿(ولهم
فى التهنئة بالنيروز والمهرجان
وفصل الربيع) ﴿هذا اليوم غرة
فى أيام الدهر وتاج على مفرق
العصر أسعد الله مولانا بنوروزه
الوارد عليه وأعاده ما شاء
وكيف شاء اليه أسعد الله تعالى
سيدنا بالنوروز الطالع عليه
ببركاته وأيمن طائره فى جميع
أيامه ومتصرفاته ولا يزال يلبس
الايام ويبليها وهو جديد
ويقطع مسافة نحسها وسعدها
وهو سعيد أقبل النيروز الى
سيدنا ناشرا حلله التى استعارها
من شيمته ومبديا حليته التى
اتخذها من سجيته ومستعيرا
من أنواره ما اكتساه من
محاسن فضله واكرامه ومن
أنظاره ما اقتبسه من جوده
وانعامه ومؤكدا للوعد بطول
بقائه حتى يعل العمر ويستغرق
الدهر بسيدنا الربيع الذى

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

وذعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء فديده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ماشربتها ناشئا ولا سقيتها شيخا فرديده عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين فانى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أيضا فكرطويلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة فقال

رداعلى الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ماتجدى
لوذقتماماذقت ماامتزجت * الابدمعكما من الوجد
خوفتمانى الله ربكما * وكمثلقتيه رجاؤه عندى
ان كنتما لاتشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

(شرب) المأمون ويحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى فغمز الساقى فاسكره وكان بين أيديهم رزم من رياحين فامر المأمون فشق له لحد فى الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حى لاحراك به * مكفن فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى * فقلت خذ قال كفى لاتواتينى

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها

ياسيدى وأمير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقينى
انى غفلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى جسدى * ولا أجيب المنادى حين يدعونى
فاختر لبغداد قاضِ انى رجل * الراح يقتلنى والعود يحيينى

(حدثنا) أبو جعفر البغدادى قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا فى ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح ذا نخص
اذا ما دارت الاقداح قالوا * غدا نبنى بآجر وجص
وكيف يشيد البنيان قوم * عرون الشتاء بغير قمص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد وبوجهه أثر فقال له ما هذا قال ركبت فرسى الاشقر فصرعنى قال أما انك لو ركبت الاشهب ماصرعك أراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس ابن عاصم يأتيه فى جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخارف بجواره حتى ينفد ماعنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشئ ثم انتهب مال الخمار وانشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الاله به * كان لحيته أذناب اجمال
جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبى وأهلى بلا عقل ولا مال

لايذبل شجره ولا يزيل ثمره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل أيامه فأسعده الله تعالى بهذا الربيع المتشبه باخلاقه وان لم ينل قدرها ولم يحمل فضلها ولم يجدد امن الاقرار بهاسيدنا لربيع الذى يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتجعل ثمره فلا زال آمرا ناهيا قاهرا عاليا تتهيأ الاعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض احسانه أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد الناضر سعادة تستمر له فى جميع أيامه على العموم دون الخصوص لتكون مشتبهات فى المواهب بها واتصال المسار فيها لا يفرق الا بمقدار يزيد التالى عن الخالى ويدرج الآتى على الماضى عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان وأسعده فيه وفى كل زمان وأوان وأبقاه ماشاء فى ظلال الامانى والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فلقى الله تعالى سيدنا بركة وروده وأجزل حظه من أقسام سعوده هذا اليوم من غرر الدهور ومواسم السرور ومعظم فى الملك الفارسى مستظرف فى الملك العربى فوفر الله تعالى فيه على مولاى السعادات وعرفه فى أيامه البركات على الساعات واللحظات (وقال) الحجاج بن يوسف دلونى على رجل للشرطة فقيل أى رجل تريد فقال أريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة يهون عليه سباب الشريف فى الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمى فارسل اليه يستعمله فقال لست أعمل لك عملا الا أن تكفينى ولدك وأهل بيتك وعمالك وحاشيتك فقال ياغلام ناد من طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) أشجع بن عمرو السلمى يمدح فى هذا المعنى ابراهيم بن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا

فى سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
فيبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم

فلما صحا أخبر بما صنع وما قال فآلى أن لا يذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت جنايه الكاس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون يا نطف الخمار وترابيع الطنبور وأشباه الخؤلة وقال الشاعر

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل

رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلي على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

أقبلت من عند زياد كالخرف * أجر رجلي بخط مختلف * كأنما يكتبان لام ألف

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق * باطراف الزجاج من العصير * وأخرى بالمروح ثم رحنا

نرى العصفور أعظم من بعير * كان الديك ديك بني تميم * أمير المؤمنين على السرير

كان دجاجهم في الدار رقطا * بنات الروم في قمص الحرير * فبت أرى الكواكب دانيات

ينلن أنامل الرجل القصير * أدافعهن بالكفين مني * وألثم لبة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت * فيك العيوب وقل ماشئت يحتمل

هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ماقالوا وما فعلوا

كم زلة من كريم ظل يشهرها * من دونها استتر الابواب والكلل

أضحت كنار على علياء موقدة * مايستبين لها سهل ولا جبل

والعقل عقل مصون لو يباع لقد * الفيت بياعه اضعاف مانالوا

فاعجب بقوم مناهم في عقولهم * أن يذهبوها بهل بعده نهل

قد عقدت بخمار الكاس ألسنهم * عن الصواب ولم يصبح بها علل

وزررت سنات النوم أعينهم * كان احداقها حول وما حولوا

تخال راقصهم من بعد غدوته * حبلى اضر بها في مشيها الحبل

فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشى قلت مجنون به خبل

(وقال) أخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات

وحاله من أقبح الحالات * في نفسه والعرض والبنات

أف له أف الى آفات * خمسة آلاف مؤلفات

(من حد من الاشراف في الخمر وشهر بها) فمنهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه ان مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشربها صرفا بطين دنانها * أبو خالد ويضرب الحد مسور

(وممن) حد في الشراب الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخو عثمان بن عفان لامه شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده علي بن أبي طالب بين يدي عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه أبو زبيد الطائي

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر نادى وقد تمت صلاتهم

شد الخطام بانف كل مخالف * حتى استقام له الذي لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البري بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مقحم لا يتقي * والسيف تقطر شفرتاه من الدم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالامر تكرهه وان لم تعلم

(عذلت) اعرابية أباها في الجود واتلاف ماله فقالت حبس المال أنفع للعيال من بذل الوجه في السؤال فقد قل النوال وكثر الضمال وقد اتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطلب ما في أيدي العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه أوشك ان يسعى فيما يضره (قال) الاصمعي سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (وقال آخر) اللهم من أراد بنا سوأ فاحطه به كاحاطة القلائد باعناق الولائد وارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل (وقال) بعض الاعراب نالتنا وسمى وخلفه ولي فالارض كأنها وشي عبقري ثم أتتنا غيوم كجراد بمناجل جواد نخربت البلاد واهلكت العباد فسبحان من يهلك القوي الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة بن حمزة لابي العباس السفاح وقد أمر له بجوائز نفيسة وكسوة وصلة وادنى مجلسه وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم يحرمنا الزيادة منك لبعض شكرنا (قال) أبو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف علمك باخوالي بني الحرث بن كعب قال يا أمير المؤمنين هم هامة الشرف وعرنين الكرم وفيهم خصال ليست في غيرهم ايزيد هم من قومهم هم أحسنهم امما وأكرمهم شيما واهناهم طعما واوفاهم ذمما وأبعدهم هِمما هم الجمرة في الحرب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهناه بالخلافة فقال الحمد لله الذي من على الخلق بك والحمد لله الذي

ايزيدهم خيرا ولا يدري   ايزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
كهوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

(ومنهم) عبد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هناك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان ممن شهر بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنبج * هرت عواذله هرير الاكلب
لباس أردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر بن الخطاب بشهادة علقمة الخصي وغيره في الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابي شحمة حده أبوه في الشراب وفي أمر أنكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومي في الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة في الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمرو الاشدق (وممن) فضح بالشراب بلال بن أبي بردة الاشعري وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميري

وأما بلال فذاك الذي * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه اختلالا
ويمشي ضعيفا كمشي النزيف * تخال به حين يمشي شكالا

(وممن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي القاضي بالكوفة وفضح بمنادمه سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره في قضايا غير عادلة * وليله في هوى سعد بن هبار
مايسمع الناس أصواتا لهم عرضت * الادويا كدوي النحل في الغار
يدير أصحابه فيما يدينهم * كاسا بكاس وتكرارا بتكرار
فاصبح الناس اطلاحا أضربهم * حث المطي وما كانوا بسفار

(ومنهم) أبو محجن الثقفي وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن ابي وقاص في الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وأبلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفني الى ظل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني * أخاف اذا مامت ان لا أذوقها

ثم حلف بالقادسية أن لا يشرب خمرا أبدا وأنشأ يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صهباء صافية * طورا وأشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسي مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
فتخفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده في العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغني يا أمير المؤمنين انك شربت بعدي الطلا فقال اي

جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم اسوة وجعلكم قدوة (وقال خالد بن صفوان) لبعض الولاة قدمت وأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجالسك في صوتك وعدلك حتى كأنك من كل احد وحتى كانك لست من أحد (وقال) رجل لخالد ان أباك كان دميما ولكنه كان حليما وان أمك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فيا جامع شر أبويه (شذور في المقابح ومساوي الاخلاق) علي بن عبيدة الريحاني أدنس شعار المرء جهله (ابن المعتز) نعم الجاهل كالروض في المزابل كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لا ترى الجاهل الا مفرطا أو مفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله البخل يهدم مباني الشرف (وقال) ابن المعتز لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل الطمع في وثاق الذل الغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه صورة حسن فيرتكبه ولا صورة قبيح فيجتنبه الغضب ينبئ عن كامن الحقد من أطاع غضبه أضاع أدبه حدة الغضب تعثر المنطق وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان تقبح صورته وتثلم دينه وتجلل ندمه ما أقبح الاستطالة عند الغنى والخضوع عند الفقر من هتك ستر غيره تكشفت عورة بيته نفاق المرء من ذله الشرير لا يظن الناس خيرا لانه يراهم بعين طبعه من عدد نعمه محق كرمه خلف الوعد خلق الوغد من أسرع كثر عثاره (فاخر) كاتب نديما فقال الكاتب انا معونة وأنت مؤنة وانا للجد وانت للهزل وانا للشدة وأنت للذة وانا للحرب وأنت للسلم فقال النديم أنا للنعمة وأنت للخدمة وانا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وانا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تدأب لراحتي وتشقى لسعادتي فأنا شريك وانت معين كما انك تابع وأنا قرين (فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم

والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا
دعوا لي سليمى والنبيذ وقينة * وكأسا ألا حسبي بذلك مالا
أبالملك أرجو أن أخلد فيكم * ألا رب ملك قد أزيل فزالا

(وسقى) قوم اعرابية مسكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدري أحدكم من أبوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما الحوا عليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدي بشعره الذي يقول فيه

له لحظات في خفاء سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

فأعجب المهدي بشعره وقال سل حاجتك قال تأمر لي بكتاب الى عامل المدينة ان لا يحدني على شراب فقال له ويلك كيف نأمر بذلك لو سألتني عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتني مكانه أما كنت تعزلني أيضا وتولي غيري قال بلى قال فكنت أرجع الى سيرتي الاولى فقال المهدي لوزرائه ما تقولون في حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا أمير المؤمنين انه يطلب ما لا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله قال المهدي ان عندي له حيلة اذا عدمتكم حيلته اكتبوا الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذي يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى في ازقة المدينة يقول من يشتري مائة بثمانين (وكان) بأمج رجل يقال له حميد وكان مفتونا بالخمر فهجاه ابن عم له وقال فيه

حميد الذي بأمج داره * أخو الخمر ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت قال أنا حميد قال حميد الذي قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له انما أداعبناك

﴿الفرق بين الخمر والنبيذ﴾ اول ذلك أن تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلماني عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا في النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشئ اختلف فيه الناس واصحاب النبي عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبيذ كل ما ينبذ في الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره وما لم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه ما لم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذ اذا مر الذباب بدنه * تعطر لو خر الذباب وقيدا

(وقيل) لسفيان الثوري وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله أخشى الذباب أن تقع في النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ

خادم السيف ان تم مراده والافالي السيف معاده (قال أبو تمام) السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب (ابراهيم بن المهدي) فقد تلين لبعض القول تبذله * والوصل في جبل صعب مراقيه كالخيزران منيع حين تكسره وقد يرى لين في كف لاويه (أبو الهندام عامر بن عمارة المري يرثي) سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فان بها ما أدرك الواتر الوترا

واسنا كمن يبكي أخاه بعبرة * يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغمرة * والهب في قطري جوانبه جمرا
وانا اناس لا تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهرا

(لقى) رجل حكيما فقال كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنيه ويباعد الامنيه قال فما حال أهله قال من ظفر منهم تعب ومن فاته نصب قال فما يغني عنه قال قطع الرجاء منه قال فأي الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح والتقوى قال أيهم اضر واردى قال النفس والهوى قال فاين المخرج قال سلوك المنهج قال فما الجود قال بذل المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة قال أوصني قال قد فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظني بعظة تنفي عني الخيلاء وتزهدني في الدنيا قال فكر في خلقك واذكر مبدأك ومصيرك فاذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك وعظم بصغرها عندك عقلك فان العقل أنفعه مالك عظما والنفس ازينها لك صغرا قال الملك فان كان شئ يعين على الاخلاق المحمودة فصفتك هذه قال صفني دليل وفهمك محجة والعلم علية والعمل مطية والاخلاص زمامها فخذ لعقلك ما يزينه من العلم وللعلم ما يصونه من العمل وللعمل ما يحققه من الاخلاص وأنت أنت قال صدقت (وقال ابن الرومي) تغنون عن كل تقريظ بمدحكم * غنى الظباء عن التكحيل والكحل
تلوح في دول الايام دولتكم * كأنها ملة الاسلام في الملل (وقال أيضا) كل الخصال التي فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق

فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لى لم سترته فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لى هيهات انه أمنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه ما اختلف فى تحريمها اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة أو بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون فى الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط فى صلاة الوتر وركعتى الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد) استأذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير لبلية كانت به واذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب أنفه يوم الكلاب باتخاذ انف من الذهب وقد جعل الله فيما أحل عوضا مما حرم فحرم الربا وأحل البيع وحرم السفاح وأحل النكاح وحرم الديباج وأحل الوشى وحرم الخمر وأحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما أسكرك ۞ (مناقضة ابن قتيبة فى قوله فى الاشربة) ۞ قال فى كتابه فان قال قائل ان المسكر هى الاشربة المسكرة كذبه النظر لان القدح الاخير انما اسكر بالاول وكذلك اللقمة الاخيرة انما أشبعت بالاولى ومن قال السكر حرام قال فانما ذلك مجاز من القوم وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذى استشهد به فى تحريمه قليل ما اسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على ان قليل الطعام الذى تكون منه التخمة حلال وان التخمة حرام وكذلك ينبغى أن يكون قليل النبيذ الذى يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وان الشربة الاخيرة المسكرة هى المحرمة ومثل الاربعة اقداح التى يسكر منها القدح الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثانى منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم أقبل الرابع فاجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثانى ولا الثالث وانما قاتله الرابع الذى أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة فى كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس فى النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال وأعدل القول عندى ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير وخدر من الاشربة تأديب ثم زعم فى هذا الكتاب بعينه ان الخمر نوعان فنوع منهما أجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير أن تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا اصاب ولا يسمى سكرا الا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حلال وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندى لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم فى ذلك الوقت (وذكر) ان أبا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب وخمر أهل اليمن من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهى من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكر) ان عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة أن هذه الاشربة

كأنكم شجر الاترج طاب معا * حملا ونورا وطاب العود والورق (البستى) فتى جمع العلياء علما وعفة * وبأسا وجودا لا يغيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة * ورائحة محبوبة ومذاقا (قال أبو العباس المبرد) حدثنى محمد بن أبى دلف قال امتدح رجل أبى بكلمة فوصله بخمسمائة دينار ولم يره وهى مالى ومالك قد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقول ٣١٧ الدارعين قف أمن رجال المنايا خلتنى رجلا
امسى وأصبح مشتاقا الى التلف
أرى المنايا على غيرى فاكرهها
فكيف امشى اليها بارز الكتف
اخلت ان سواد الليل غيرنى
وان قلبى فى جنبى أبى دلف
فقلت هذا كحديث الذى دخل فى قوم يشربون النبيذ فسقوه غير ما يشربون فقال
نبيذان فى مجلس واحد
لايثار مثر على مقتر
فلو كنت تفعل فعل الكرام
فعلت كفعل أبى البخترى
تتبع اخوانه فى البلاد
فاغنى المقل عن المكثر
فاتصل شعره بأبى البخترى فاعطاه ألف دينار ولم يره والابيات التى مدح بها أبو دلف هى لاحمد بن أبى العيناء وكان شاعرا مجيدا وهو القائل
ولما أبت عيناى ان تملك البكا
وان تحبسا سح الدموع السواكب
تثاءبت كى لا ينكر الدمع منكر
ولكن قليلا ما بقيد التثاؤب
أعرضتمانى للهوى وغمتما
على ابئس الصاحبان لصاحب
(وقال)
وحياة هجرك غير معتمد
الا اقصد الحنث فى الحلف
ما أنت أملح من رأيت ولا
كلفى بحبك منتهى كلفى
(قال الصولى) كنا بحضرة أبى العباس المبرد فأنشد هذين البيتين فاستظرفهما وأنشد فى ذلك وحياة عزك غير معتمد به * حنثا ولكن معظما لحياتكا
ما ترتقى طمعى وان اطمعتنى * فى الوعد منك الى اقتضاء عداتكا (وقال الخثعمى) ولم أر مثل الصد أدعى الى الهوى * اذا كان ممن لا يخاف على وصل
وآت عينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا الحنث من أجلى وكان أحمد بن أبى التين أسود ولذلك قال * اخلت ان سواد الليل غيرنى *

ولما دخل على المعتز وامتدحه قال هذا الشعر بالادم فقال بعض من حضر لا يضره سواده مع بياض ايادي عنده قال أجل ووصله (أخذ قوله)

* أرى المنايا على غيري فاكرهها * من قول اعرابي قيل له الا تغزو قال انا والله أكره الموت على فراشي فكيف أخرج اليه ركضا وهذا

المذهب الذي سلكه احد ضرب من البديع يسمى الاستطراد وذلك ان الفارس يظهر انه يتطرد لشئ و يبطن غيره فيكر

عليه وهذا الشاعر يظهر انه يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتي به كانه على غير قصد وعليه يبني واليه كان مغزاه وقد أكثر المحدثون منه فاحسنوا في ذلك قال الاصمعي كنت عند الرشيد فدخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلي فقال انشدني من شعرك فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري
فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
بخيلا له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته
اذا نال شيئا ان يكون منيل
فعالي فعال المكثرين تجملا
ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر او احرم الغنى
ورأي امير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لحاجبه أعطه عشرين ألفا ثم قال لله أبيات تأتينا بها يا اسحق ما اتقن أصولها وابين فصولها واقل فضولها فقال والله يا امير المؤمنين لا اقبل منها درهما قال ولم قال لان كلامك خير من شعري فقال يا فضل ادفع اليه عشرين ألفا أخرى قال الاصمعي فعلمت انه أصيد لدراهم الملوك مني (ومن ذلك) قول أبي تمام يصف فرسا

وسابح هطل التعداء هتان
على الجراء امين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينك في ريان ظمآن فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان حلف ايقنت ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان وقد احتذى البحتري هذا الحذو في حمدويه الاحول وكان حمدويه هذا عدوا لابن دوح فقال واغر في الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على اغر محجل كالهيكل المبني الا انه * في الحسن جاء كصورة في هيكل

كلها خمر وقال هذا هو القول عندي وقد تقدم له في صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الامة والائمة في الدين لم يختلفوا في شئ كاختلافهم في النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين اما الذين ذهبوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر و بين نبيذ التمر و بين ما طبخ و بين ما أنقع فانهم غلوا في القول جدا ونحلوا قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وأئمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا ذلك بان قالوا اشربوها على التأويل وغلطوا في ذلك فاتهموا القول ولم يتهموا نظرهم ونحلوهم الخطأ و برؤا أنفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده و يطعن على قائله ثم يقول به الا اني نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسي في آخره ما ذهب اليه في أوله والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذي تأنس اليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر الذي غلط فيه ﴿احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره﴾ ذهبوا اجمعون الى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام كتحريم الخمر وقال بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين ما طبخ و بين ما أنقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد ابن خداش عن أبيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهدي عن أبي عثمان الانصاري عن القاسم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا وللعرب اربعة مكاييل مشهورة أصغرها المد وهو رطل وثلث في قول الحجازيين ورطلان في قول العراقيين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو أربعة أمداد خمسة أرطال وثلث في قول الحجازيين وثمانية ارطال في قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان في قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة اقساط في قول الناس اجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع اشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه أغلظها في التحريم وابعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجناياتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكروا من جنايات الخمر ما قد ذكرناه في صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التي لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها في النبيذ كله المسكر فسبيله سبيل الخمر لا فرق بينهما في الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الفارة اذا وقعت في السمن انه ان كان جامدا القيت والقي ما حولها وان كان جاريا اريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما مثل عن الفارة تقع في السمن فافتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما امر بالاستنجاء بثلاثة أحجار لتنقية من الاذى فاجازوا كل ما انقى من الخرق والمدر وغير ذلك وحملوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمر بعلة هي قائمة في النبيذ المسكر

حل النبيذ محل الخمر فى التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غلب النفس وصداع الرأس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك فى شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار مأخوذ من الخمر كما يقال الكبادى وجع الكبد والصدرفى وجع الصدر وذهبوا فى تحريم النبيذ الى حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن أن ينبذ فى الدباء والمزفت (وقالوا) لمن أجاز قليل ما أسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهى اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل فى نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر ﴿رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار فى الانبذة﴾ أما بعد فان الناس كان منهم فى هذا الشراب المحرم أمر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه أحلامهم وأذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام والفرج الحرام وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا بأس علينا فى شربه ولعمرى ان فيما اقتربت مما حرم الله بأسا وان فى الاشربة التى أحل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير أن كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا فى أسقية الادم التى لا زفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ما جعل فى الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل لكم عما حرم عليكم وقد اردت بالذى نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع الخمر من الطلاء وما جعل فى الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر اتخاذ الحجة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهى عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما أسر فانه على كل شئ رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴿احتجاج المحلين للنبيذ كله﴾ قال المحلون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر العنب خاصة بالكتاب وهى معقولة مفهومة لا يمترى فيها أحد من المسلمين وانما حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شرب بها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى صدر الاسلام (وأما) قولكم انها رجس فقد صدقتم فى اللفظ وغلطتم فى المعنى اذ كنتم أردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا أى معصية وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل فى السفاح ما لا يبذل فى النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى المحللات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز أمره أو قصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على ما تأولتم ما جعلها الله فى جنته وسماها لذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا الا ان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله

ملك العيون فان بدا أعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل * ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول * وفى قصيدته هذه يحكى ان البحترى قال له أصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من أبى تمام قال اعاب أحد على اخذى من أبى تمام والله ما قلت شعرا قط الا بعد ان احضرت شعره فى فكرى قال واسقط البيت بعد فلا يوجد فى أكثر النسخ وهذا معنى قد أعجب المحدثين وتخيلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قال الفرزدق

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع
اذا جلسوا افواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمى وأتى جرير بهذا النوع فى وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عمن تلاه فانه استطرد فى بيت واحد وهجا فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمى
وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

وقيل هذا البيت مما يرد على الحاتمى وهو قوله

اعددت للشعراء كأسا مرة
فسقيت آخرهم بكأس الاول

(وقال) أبو اسحق وأول من ابتكره السموأل بن عادياء اليهودى وكل أحد تابع له فقال

وانا أناس لا نرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول

(وقد) تابعه طرفة فى هذا المعنى

فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد
ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد
فاصبحت ذا مال كثير وعادنى
بنون كرام سادة لمسود

قيس بن خالد ذو الجدين الشيبانى وعمرو بن مرثد سيد بنى قيس ابن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك فقال أما البنون فان الله يعطيك ولكن لا تريم حتى تكون من أوسطنا حالا وأمر بنيه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة وكان ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم بن بشر بن مروان فتأخر عنه بره وغاب أياما ثم أتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمى بالسواد فزعمت ان لها ديونا واسلافا هنالك وانى اذا جئت لها صارت الى محبتى ففعلت ذلك فلما استنجزتها كتبت الى سيخطيك الذى أملت منى

فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتى فى وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس فى فواكه الجنة آفة وما سمعنا أحدا وصف الخمر الا بضد ماذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)

كأنها المسك رهنا بين أرحلنا * وقد تضوع من ناجودها الجادى

(وقال آخر) فتنفست فى البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان فى الانف

(وقال أبو نواس) نحن نخفيها فيأبى * طيب ريح فتفوح

وانما قوله فيها رجس كقوله تعالى واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أى كفرا الى كفرهم (واما) منافعها التى ذكرها الله تعالى فى قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فانها كثيرة لاتحصى فمنها انها تدر الدم وتقوى المعدة وتصفى اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حبيبة الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)

ما زلت آخذ روح الدن من لطف * واستبيح دما من غير مجروح

حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى * والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمى دما لانها تزيد فى الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصارى

مزجنا دما من كرمة بدمائنا * فاظهر فى الالوان منا الدم الدم

قال ابن قتيبة وحدثنى الرياشى ان عبيدا راوية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد فى القوة وتولد الحرارة وتهيج الانفة وتسخى البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

(وقال طرفة) واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال مسلم بن الوليد) يصد بنفس المرء عما يغمه * وينطق بالمعروف ألسنة البخل

(وقال الحسن بن هانئ) اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

ومن تسخيتها البخيل المخمول قول بعض المحدثين

كسانى قميصا مرتين اذا انتشى * وينزعه عنى اذا كان صاحيا

فلى فرحة فى سكره بقميصه * وفى الصحو روعات تشيب النواصيا

فما لمت حظى من سرورى وفرحتى * ومن جوده لى لا على ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر فى كتابه لكانت سيدة الاشربة وما ظنك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤديك الى أرفق الاشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسقى) قوم

اذا انقضت عليك قوى حبالى * كما أعطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال فقال ما أحسن ما الطفت بالسؤال واجزل صلته (ومن) بديع هذا الباب قول بشار بن برد

خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين

اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

فقل لابى يحيى متى تبلغ العلا * وفى كل معروف عليك يمين

وقال بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق

عرضت عليها ما أرادت من المنى * لترضى فقالت قم فجئنى بكوكب

فقلت لها هذا التعنت كله * كمن يشتهى لحم عنقاء مغرب

سلى كل أمر يستقيم طلابه * ولا تذهبى يا درّ بى كل مذهب

فاقسم لو أصبحت فى عز مالك * وقدرته ما رام ذلك مطلبى

فتى شقيت أمواله بسماحه * كما شقيت قيس بأرماح تغلب

اعتذر رجل الى رجل بحضرة عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل عذره فقال عبد الاعلى أما والله لئن كان احتمل اثم الكذب ودناءته وخضوع الاعتذار وذلته فعاقبته على الذنب الذاهب ولم تشكر له انابة التائب انك لمن يسىء ولا يحسن (وقال الحطيئة)

يسوسون احلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

أولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا * وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا

ويعذلنى أبناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذى علمت سعد

(أوفد) سعيد بن سالم اعرابيا على الرشيد شاعرا باهليا فأنشده قصيدة حسنة فاسترابه الرشيد وقال أسمعت مستحسنا وأكرمك متهما فان كنت صاحب هذا الشعر فقل فى هذين وأشار الى الامين والمأمون وكانا جالسين فقال يا أمير المؤمنين حملتنى على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة الغربة وروعة المفاجأة

اعرابيا كؤوسا ثم قالوا كيف تجدك قال أجدني أسر واجد كم تحسنون الى (وقالوا) ما حرم الله شيأ الا عوضنا ما هو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر نأخذ منه ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الراس ويغثي النفس ويشرك الخمر في آفاتها وعظيم خبائثها (قالوا) وأما قولكم ان الخمر كل ما خمر والنبيذ كل ما خمر فهو خمر فان الاسماء قد تتشاكل في بعض المعاني فتسمى ببعضها للعلة فيها وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر ألا ترى ان اللبن قد يخمرونه بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العجين قد يخمر فيسمى خميرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا أكثر في كلام العرب من ان يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الرائب فسكروا منه (وقال بشر بن أبي حازم)

فاما تميم تميم بن مر ❊ فالفاهم القوم روبى نياما

(وأما قولكم) الرجل مخمور به خمار اذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا في ذلك ان الخمار انما يكون مما اسكر من النبيذ وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه ما يقال في الخمر وانما كان شرب النبيذ من اسلافنا ما يشربون من اليسير على الغداء والعشاء ومما لا يعرض منه خمار وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب

وصهباء جرجانية لم يطف بها ❊ حنيف ولم تغل بها ساعة قدر
أتاني بها يحيى وقد نمت نومة ❊ وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر
فقلت اصطبحها أو لغيري فاهدها ❊ فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر
اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن ❊ له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى ❊ وان جر أرسان الحياة له الدهر

فأعلمك ان الخمر هي التي لم تغل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) في شاربي النبيذ وما عابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيذ قال حيص بيص

ألا لا يغرنك ذو سجدة ❊ يظل بها دائما يخدع ❊ وما للتقى لزمت وجهه
ولكن ليأتي مستودع ❊ ثلاثون ألفا حواها السجود ❊ فليست الى ربها ترجع
وردّ أخو الكاس ما عنده ❊ وما كنت في رده أطمع

(وقال آخر) أما النبيذ فلا يذعرك شاربه ❊ واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء
قوم يداوون عما في نفوسهم ❊ حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشمرين الى انصاف سوقهم ❊ هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابي) صلى فأعجبني وصام فراعني ❊ نح القلوص عن المصلي الصائم

(وقال) شمر ثيابك واستعد لقابل ❊ واحكك جبينك للقضاء بثوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة ❊ حتى تصيب وديعة ليتيم

(وقال بعض الظرفاء)

وجلالة المقام وصعوبة البديهة وشرادة القوافي على غير الروية فانها الى أمير المؤمنين حتى يتألف نافر القول فقال الرشيد لا عليك ان لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد ❊ ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما ❊ وأنت أمير المؤمنين ٣٢١ عمودها

فقال الرشيد وأنت بارك الله فيك سل ولا تكن مسألتك دون احسانك فقال المنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بمال وخلع نفيسة وصلة جزيلة (ودخل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه فقال ما رأت عيني كاليوم قط لعن الله امرأ أجرك رسنه وحكمك في أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك مقبل ولو رأيتني والامر علي مقبل وعنك مدبر لاستعظمت مني ما استصغرت واستكبرت ما استقللت قال عزمت عليك يا ابن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج أتراه يهوي في جهنم أم قد قر بها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وأمن دولتكم وأخاف عدوكم وكأني به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما أحسن بديهته وترفيعه لنفسه ولصاحبه وقد أحسن المكافأة في الصنيعة خلوا عنه (قال ابراهيم بن العباس الموصلي) والله ما اتكلت في مكاتبة قط الا على ما يجيله خاطري ويجيش به صدري الا قولي في فصل وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان معقلهم يعتقلهم وقولي في رسالة أخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا بآمال فاني ألممت في هذا بقول الصريع ❊ موف على مهج في يوم ذي رهج ❊ كأنه أجل يسعى الى امل وفي المعنى الاول بقول أبي تمام فان يبن حيطانا عليه فانما ❊ أولئك عقالاته لا معاقله وكان يقول ما تمنيت كلام احد ان يكون لي الا

أظهروا واللہ سمتا * وعلى المنقوش داروا
وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا
لو يرى فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن بأعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على الصحية واظهار المروأة ولست أصف بهذا منهم الادنيا فليس في الناس صنف الا ولهم حشو (ومن احتجاج المحلين للنبيذ) ما رواه مالك بن أنس في موطئه من حديث أبي سعيد الخدري أنه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحي فقال ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أمر فخرج الى الناس فسألهم فأخبروه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحي بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان رواهما مالك بن أنس وأثبتهما في موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه أن ينتبذ في الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الاشربة فيهما تشتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ينهاكم بذلك أن تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما أسكرك ولا يسمى القليل الذي لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما أباح لنا منه شيأ والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت أشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لاراقه ولما صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر هو ما أسكر الفرق منه فمل ء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن الدليل على ذلك انه كان نهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة ألوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فأعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من ذلك فأذن لهم في شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات به عنه وشهرت وأذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم وقال في ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * في جوف خابية ماء العناقيد
اني لاكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبني قول ابن مسعود

وانما اراد أنهم كانوا يعمدون الى الرب الذي ذهب ثلثاه وبقي ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلي ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم في بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن أخزم عن أبي داود عن شعبة عن مسعر ابن كدام عن ابن عون الثقفي عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب وبحديث رواه عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعير ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى

قول عبد الحميد بن يحيى الناس أصناف متباينون وأطوار متفاوتون منهم علق مضنة لا يباع وغل مضنة لا يبتاع (ورد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس يذم رجل ومدح آخر فوقع في كتابه اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب على رغبة وانقاد المسيء ٣٢٢ للحق رهبة فوثب الناس يقبلون يده (ووقع) لرجل مت اليه بحرمة قد مت بحرمة مألوفة ووسيلة معروفة أقوم بواجبها وأرعاها من جميع جوانبها وابراهيم بن العباس القائل

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا
وتغبر منها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا
ومن دوننا أن تستدام دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها
وأيسر خطب يوم حق فناؤها

(وقال الصولي) وجدت بخط عبد الله بن أبي سعيد ابراهيم بن العباس أنشده لنفسه

وعلمتني كيف الهوى وجهالته
وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
وأعلم مالي عندكم فيردني
هواي الى جهلي فارجع عن علمي

فقلت أسبقك الى هذا أحد فقال العباس بن الاحنف بقوله

تجنب يرتاد السلو فلم يجد
له عنك في الارض العريضة مذهبا
فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا
وعاد الى ما تشتهين وأعتبا

قال الصولي وأظن ان ابن أبي سعيد غلط في هذا المعنى لان الاشبه بقول ابن العباس

فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا

وقوله

كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق
اذا تجدد حزن هون الماضي
وكم سخطت وما باليتم سخطي * حتى رجعت بقلب ساخط راضي

(وأنشد له)

لمن لا أرى أعرضت عن كل ما أرى
اذا وصرت الى قلبي رقيبا اعاتله
أداف به عن سلوة وأرده * حنينا الى أوصابه وبلابله

(وقال في هذا النحو)

وأنت هوى النفس من بينهم * وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما بك ان بعدوا وحدة * ولا معهم ان بعدت اجتماع

(وقال الطائي)

اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم اتى السقاية فقال اسقونى من هذا فقال له العباس ألا نسقيك مما يصنع فى البيوت قال ولكن اسقونى مما يشرب الناس فاتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثورى عن منصور بن خالد عن سعيد عن أبى مسعود الانصارى ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فأتى بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يارسول الله فقال لا (وقال الشعبى) شرب اعرابى من اداوة عمر فاغشى فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه على قوم يشربون ويوقدون فى الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد فى الاخصاص فأوقدتم وهم بتأديبهم فقالوا يا أمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس أفقه منك يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ما شربوا حراما لحدهم (وبلغه) عن عامل له بميسان انه قال

ألا أبلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
اذا شئت غنتنى دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم
فان كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى * ولا تسقنى بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فقال اى والله انه ليسوءنى ذلك فعزله وقال والله لا عمل لى عملا أبدا وانما أنكر عليه المدام وشربه بالكبير والصنج والرقص وشغله باللهو عما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ما شرب عنده خمرا لحده (محمد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ أحرام هو فقال انظر ثمن التمر من أين هو ولا تسأل عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد ابن زيد فى النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شر عملى (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عند غدائى وعشائى وعند ظمئى قيل فما تركت منه قال التكأة ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه وانما أراد به يسهل على شاربه اذا أخذ فى الاسكار (وقيل) لسعيد بن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثورى يشرب النبيذ الصلب الذى تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل تقييس الحلال بالاختلاف ولو كان المحللون فرقة من الناس فكيف وهم اكثر الفرق واهل الكوفة أجمعون على التحليل لا يختلفون فيه وقالوا قول الله عز وجل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحل من الماء وعابه بعض الناس فى ذلك وقالوا كيف يكون أحل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع فى هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب فى مبالغتهم

اذا جئت لم أحزن لبعد مفارق * وان غبت لم أفرح بقرب مقيم فياليتنى أفديك من غربة النوى * بكل أخ لى واصل وحميم
وأصل هذا من قول مالك بن مسمع للاحنف بن قيس ما اشتاق للغائب اذا حضرت ولا أنتفع بالحاضر اذا غبت (وقال ابراهيم بن العباس)
تدانت بقوم عن تناء زيارة * وشطت بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها * بعيدا وتأتى عنها ويحرق جارها
كانه نظر الى قول النظار الفقعسى
يقولون هذى أم عمرو قريبة * دنت بك أرض نحوها وسماء
الا انما بعد الخليل وقربه * اذا هو لم يوصل اليه سواء
وقوله وليلى كمثل النار كقول العباس بن الاحنف
احرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا
صرت كانى ذبالة نصبت * تضىء للناس وهى تحترق
(وقال ابراهيم بن العباس)
أميل مع الصديق على ابن امى * وآخذ للشفيق من الشقيق
وان ألفيتنى حرا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى ومنى * وأجمع بين مالى والحقوق
(قال العقيلى) يرثى صديقا له أخذ فى خربة فقتل وصلب
لعمرى لئن أصبحت فوق مشذب * طويل تعفيك الرياح مع القطر
لقد عشت مبسوط اليدين مبرزا * وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر
وأفلت من ضيق التراب وغمه * ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر
فما تشتفى عيناى من دائم البكا * عليك ولو انى بكيت الى الحشر
فطوبى لمن يبكى أخاه مجاهرا * ولكننى أبكى لفقدك فى سرى (كتب) محمد بن كثير الى هرون الرشيد يا أمير المؤمنين لولا حظ كرم الفعل فى مطالع السؤال لاهل المطل قلوب الشاكرين واصرف عيون الناظرين الى حسن المحبة فأى الحالين يبعدة ولك عن مجاز فعلك فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى بن أكثم للمأمون يذكر

كما يقولون هو اشهر من الصبح واسرع من البرق وأبعد من النجم واحلى من العسل وأحر من النار ولم يكن احد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار أهل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأى المشايخ وأهل البصرة قال أبو بكر بن عياش من اين جئت بهذا القول فى كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك قال هو شئ اخترته لنفسى قلت فتعيب من شربه قال لا قلت أنت وما اخترت (وكان) عبد الله بن داود يقول ما هو عندى وماء الفرات الا سواء (وكان) يقول أكره ادارة القدح وأكره تقميع الزبيب وأكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضى فرد شهادته لانه كان يشرب النبيذ فقال

أما الشراب فانى غير تاركه * ولا شهادة لى ما عاش سوار

(حدث شبابة) قال حدثنى غسان بن أبى صباح الكوفى عن ابى سلمة يحيى بن دينار عن ابى المطهر الوراق قال بينما زيد بن على فى بعض ازقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله واحضر طعاما فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فاكلوا معه ثم استقى فقيل له أى الشراب نسقيك يا ابن رسول الله قال أصلبه واشده فاتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا فى هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثنى أبى عن جدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بنى اسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ألا وان الله ابتلى بنى اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الرى وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافية فى لون ياقوت
من كف ساحرة العينين شاطرة * تربى على سحر هاروت وماروت
لها تماوت الحاظ اذا نظرت * فنار قلبك من تلك التماوت

(حديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان الفارسى) روى ان الحرث بن كلدة الثقفى وفد على كسرى انوشروان فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من أنت قال انا الحرث بن كلدة قال اعرابى قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك اجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة أن تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها بان تعرف ما تعهده عليها ولو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك ان الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم ما فى الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذى تجد فى اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحية مرضية واحساب نقية فيمرق الكلام من افواههم مروق السهم من الوتر الين من الماء واعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يروع اذا نام لا يقرون بفضل أحد من الاقوام ما خلا الملك

حاجة له قد وعده بقضائها فاغفل ذلك أنت يا امير المؤمنين أكرم من ان نعرض لك بالاستنجاز ونقابلك بالاذكار وأنت شاهدى على وعدك لا تأمر بشئ لم تتقدم أيامه ولا يقدر زمانه ونحن أضعف من ان يستولى عليك صبر انتظار نعمتك وأنت الذى لا يؤده احسان ولا يعجزه كرم فهل لنا يا امير المؤمنين ما يزيدك كرما وتزداد به نعما ونتلقاه بالشكر الدائم فاستحسن المأمون هذا الكلام وأمر بقضاء حاجته (قدم) على المأمون رجل من أبناء الدهاقين وعظمائهم من أهل الشام على عدة سلفت له من المأمون من توليته بلده وان يضم اليه مملكته فطال على الرجل انتظار خروج امر امير المؤمنين بذلك فقصد عمرو بن مسعدة وسأله ايصال رقعة الى المأمون من ناحيته فقال اكتب بما شئت فانى موصله قال فتول ذلك عنى حتى تكون لك نعمتان فكتب عمرو ان رأى امير المؤمنين أن يفك أسر عبده من رقبة المطل بقضاء حاجة عبده والاذن له بالانصراف الى بلده فعل موفقا فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا وجعل يعجب من حسن لفظها وايجاز المراد فيها فقال له عمرو فما نتيجتها يا امير المؤمنين قال الكتابة له فى هذا الوقت بما سأل لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وجائزته فى دفاعه المطل (ومن كلام عمرو بن مسعدة) أعظم الناس اجرا وأنبههم ذكرا من لم يرض بموت العدل فى دولته وظهور الحجة فى سلطانه وايصال المنافع الى رعيته فى حياته حتى احتال فى تخليد ذلك فى الغابرين عناية بالدين ورحمة بالرعية وكفاية لهم من ذلك ولو عنوا باستنباطه لكان يعرض احد الامرين اما الكد عن اصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس واما اصابة الرأى بعد طول الفكرة والهمام ومقاساة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق فى أيامه وبعد وفاته وانقراضه (وقال) رجل لسويد بن منجوف وقد أطال الخطبة بكلام اقتضاه الصلح بين قوم من العرب يا هذا اتيت برعى غير مرعاك أفلا أدلك عليه قال نعم

الهمام الذى لا يقاس به احد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال اطرى قومه فلولا ان تداركه عقله لذم قومه غير انى اراه ذا عمى ثم أذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما اصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى افنى البرية وقتل السباع فى البرية قال اصبت فما الجمرة التى تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو ولا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان ولا تغش اهلك سكران ولا تنم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجى لنسلك قال فما تقول فى شرب الدواء قال اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال اطيبه أهناه وأرقه امراه ولا تشرب صرفا يورثك صداعا ويثير عليك من الداء انواعا قال فاى اللحمان احمد قال الضأن الفتى اسمنه وابدله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول فى الفاكهة قال كلها فى اقبال دولتها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته وينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار العظام أبرده واصفاه قال فما طعمه قال شئ لا يوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال فاخبرنى عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث يشرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من اشياء فالبياض شحمة والسواد ماء قال فعلى كم طبع هذا البدن قال أربع طبائع على المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شئ واحد لم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما حال الاقتصار عليهما قال لم يجز لانهما ضدان قيبلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مز معتدل وفى المر حار وبارد قال فما أفضل ما عولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال افتأمر بالحقن قال نعم قرأت فى بعض الكتب ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته فيؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شئ فانه اذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته قال فما تقول فى اتيان النساء قال كثرة غشيانهن ردىء واتيان المرأة المولية فانها كالشن البالى تسقم بدنك وتجذب قوتك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشابة ماؤها عذب زلال ومعانقتها اغنج ودلالها فرجها بارد وريحها طيب ورحمها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال فأى النساء القلب لها أبسط والعين برؤيتها آنس قال ان اصبتها مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين ضيقة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة

قال قل أما بعد فان فى الصلح بقاء الاحوال والآجال وحفظ الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا الترات (قال عبد الله) بن شبرمة لما أمر أبو مسلم بمحاربة عبد الله بن على دخلت عليه فقلت أيها الامير تريد عظيما من الامر قال وما هو قلت عم أمير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وبأس وحزم وحسن سياسة فقال لى ابن شبرمة أنت بحديث تعرب عن معانيه وشعر توضح قوافيه اعلم منك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت اعلامها وامتدت أيامها فليس لمناديها والطامع فيها ابد تنيله الوثوب عليها فاذا ولت أيامها افدع الوزغ بذنبه فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغنى خروج أبى مسلم أتيت عسكره لانظر الى تدبيره وهيبته فاقمت فيه أياما فبلغنى عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك لمعنى فيه اراد أن يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث اسمع كلامه واغيب عن بصره فسلمت فرد ردا جميلا وامر بادخال قوم يريد تنفيذهم فى وجه من الوجوه وقد عقد والرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة متأملا لهم وقال افهموا عنى وصيتى لكم فانها أجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا نعم أيها السالار ومعناه السيد بالفارسية فسمعته يقول ومترجم يحكى كلامه بالفارسية لمن عبر له عنه بالعربية اشعروا قلوبكم بالجراءة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم بعصبية الاشراف ودعوا عصبية الدناء فان الاشراف تظهر بافعالها والدناء باقوالها (وذكر) ادريس بن معقل أبا مسلم فقال بمثل أبى مسلم يدرك ثار وينفى عار ويؤكد عهد ويبرم عقد ويسهل وعر ويخاض غمر ويقلع ناب ويفتح باب (قال) رجل لابى جعفر المنصور وأين ما تحدث به فى أيام بنى أمية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ولم تعامل بالعدل فى الرعية وقسمة الفىء بالسوية صار عاقبة أمرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس ثم قال قد كان ما تقول ولكنا يا أخى استعجلنا الفانية على الباقية وكان

تخالها فى الظلمة بدوا زاهرا تبسم عن اقحوان باهر وان تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ماهو الين من الزبد وأحلى من الشهد وأعظم من القند وأبرد من الفردوس والخلد واذكى ريحا من الياسمين والورد قال فاستضحك كسرى حتى اختلفت كتفاه قال فأى الاوقات أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس أشهى والرحم ادفا قال فأى الاوقات ألذ وأطرب قال نهارا يزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربى لقد أعطيت علما وخصصت به من بين الحمق وفطنة وفهما ثم أمر باعطائه وصلته وقضى حوائجه (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فأوردتها وهى حضر ابن ابى الحوارى بالشام وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العباسى مع فقهاء البلد فحدثنى البحترى عن عبادة وكان ممن حضر المجلس انه بعث اليه بقدح نبيذ فشربه ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فأخذه الناس بالسنتهم وقالوا شربت المسكر على أخونة هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم أردتم ان أكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فكيف أدعه لكم وأشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغنى انك تشرب المسكر فقال ما أشرب المسكر ولكنى أشرب النبيذ الصلب فأين هؤلاء فى ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات فعوتب فى ذلك فقال أخشى ان اشترى نعلا فيسرقها احد فيأثم (وآخر) لما نظر أهل عرفات قال ما أظن الله الا قد غفر لهم لولا انى كنت فيهم (وآخر) أمر له عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سأل ابن المبارك فقال انى قاسمت أخوتى مقسما فى بطن افترى لى أن أدخله أكثر مما يدخله شركائى (وآخر) قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة وثلث أوزيتونة وربع أوما علم الله من زيتونة أخرى فقال له بعض من حضر المجلس يا فتى انه بلغنا من الورع ما يبغضه الله وأظنه ورعك هذا (الاعمش) قال أتانى عبد الله بن سعيد بن أبى بكر فقال لى ألا تعجب جاءنى رجل فقال دلنى على شئ اذا أكلته أمرضنى فقد استبطأت العلة وأحببت ان أعتل فأوجر فقلت له سل الله العافية واستدم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية فألح على فقلت له كل السمك واشرب نبيذ الزبيب ونم فى الشمس واستمرض الله يمرضك ان شاء الله (هرون بن داود) قال شرب رجل عند خمار نصرانى فأصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار أنت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله * وأخرى تداويت منها بها *

﴿كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح﴾

﴿قال الفقيه﴾ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الطعام والشراب وما يتولد منهما وينسب اليهما ونحن قائلون بما ألفناه فى كتابنا هذا من الفكاهات والملح التى هى نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور قال النبى صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) على بن ابى طالب رضوان الله عليه أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوى آخذة الهوينى جانحة الى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها أنضيتها وان أهملتها أرديتها (ودخل) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحى فقال يا أبت أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك قال يابنى ان نفسى مطيتى فان أنضيتها اقطعتها ومن قطع المطى

قد انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر لى أى حالة تنقضى (وقال) أبو الدوانيق وكان فصيحا بليغا عجبا لمن اصار عمله غرضا لسهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان تقض للسامين صفحا فاجعلنى منهم وان تهب للظالمين فسحا فلا تحرمنى ما يتطول به المولى على أحسن عبيده (وسئل الاحنف) بن قيس عن العقل فقال رأس الاشياء فبه قوامها وبه تمامها لانه سراج ما بطن وملاك ما علن وسائس الجد وزينة كل أحد لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الامور الا عليه (ولما) خطب زياد خطبته المشهورة قام الاحنف بن قيس فقال الفرس بشده والسيف بحده والمرء بجده وقد بلغ بك جدك ما أرى وانما الثناء بعد البلاء فانا لا نثنى حتى نبلو (وكتب) ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم اما بعد فان أمير المؤمنين قد قلدك مكة وزمزم تراث أبيك الاقدم وجدك الاكرم وركضة جبريل وسقيا اسمعيل وحفر عبد المطلب وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته (وكتب) لو لم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليه وزيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن رباح كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن ومع ذلك ذكر ابن الزيات أمر الحرم بتعظيم وتفخيم

﴿الفاظ لاهل العصر فى التهنئة بالحج وتفخيم الحرم وامر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الادعية﴾

قصد البيت العتيق والمطاف الكريم والملتزم النبيه والمستلم النزيه * وقف بالمعرف العظيم وورد زمزم والحطيم حرم الله الذى اوسعه للناس كرامة وجعله لهم مثابة وللخليل خلة وللذبيح خطة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة لم ولامته كعبة ودعا اليه حتى لبى من كل مكان سحيق واسرع نحوه من كل فج عميق يعود عنه من وفى وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسترت سقرته وانجحت أوبته وحمد سعيه وزكا حجه وتقبل حجه وثجه * انصرف مولاى عن الحج الذى انتضى له عزائمه وانضى

لم يبلغ الغاية (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يطرب وقال كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما أجد له رائحة واتيت النساء حتى ما أبالي امرأة أتيت أو حائطا ما وجدت شيأ الذ من جليس تسقط بيني و بينه مؤنة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما الذ الاشياء قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال الذ الاشياء اسقاط المروأة وقيل لمسلم بن عبد الملك ما الذ الاشياء فقال هتك الحياء واتباع الهوى وهذه المنزلة من أعمال النفس وهتك الحياء قبيحة كما ان المنزلة الاخرى من الغلو في الدين والتعسف في الهيبة قبيحة ايضا واغا المحمود منهما التوسط وان يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه (وقال) مطرف بن عبد الله لولده يا بني ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وفي بعض الكتب المترجمة) أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك وأضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وأبكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما أكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك فقال له يوحنا ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك فأوحى الله الى المسيح ان أحب السيرتين الي سيرة يوحنا (وفي بعض الكتب أيضا) ان عيسى بن مريم لقي يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فتبسم اليه يحيى فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فأوحى الله الى عيسى ان الذي فعل يحيى أحب الي (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكني وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وانت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سويداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السويداء قالت له انها مريضة فجاءها النبي صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها في الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنوني فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على ان تضحكني فأضحكها فرحا (وقيل) لابي نواس قد بعثوا الى أبي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فقال أما أبو عبيدة فان خلوه وسفرا قرأ عليهم أساطير الاولين والآخرين وأما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا واذا امتدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف فاذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر حامض الوجه كأنما وجهه بالخل منضوح وكأنما اسعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيى بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بني لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا جزء جامع لكل ما قصدنا اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

اغا للناس منا * حسن خلق ومزاح

فيه رواحله واتعب نفسه بطالب راحتها وانفق ذخائره بشراء سعة الجنة وساحتها فقد كنت ان شاء الله تعالى افعاله وتقبلت اعماله وشكر سعيه وبلغ هديه قد نقلت عن ظهرك الثقل العظيم وشاهدت الموقف الكريم ومحصت عن نفسك بالسعي من الفج العميق الى البيت العتيق * حمدا لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج ورؤية المشعر والمقام وبركة الادعية والموسم وسعادة أفنية الحطيم وزمزم * قصدا أكرم المقاصد وشهد أكرم المشاهد فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل الرحمة قد جمعت مواهب الله لك الحج أديت فرضه وحرم الله وطئت أرضه والمقام الكريم قمته والحجر الاسود استلمته وزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مشافها لمسجده وشاهدا لمشهده وشاهدا باديه ومحضره وماشيا بين قبره ومنبره ومصليا عليه حيث صلى ومتقربا اليه بالقربة العظمى وعدت وسعيك مشكور وذنبك مغفور وتجارتك الرابحة والبركات عليك غادية ورائحة * تلقى الله دعاءك بالاجابة واستغفارك بالرضا وامللك بالحج وجعل سعيك مشكورا وحجك مبرورا عرف الله تعالى مولانا مناجح ما نواه وقصده وتوخاه مما يسعده في دنياه ويحمد عقباه (قال أبو حاتم) أتيت أبا عبيدة ومعي شعر عروة بن الورد قال لي ما معك قلت شعر عروة قال شعر فقير يحمله فقير ليقرأه على فقير قلت ما معي غيره فأنشدني انت ما شئت فانشدني

يارب ظل عقاب قد وقيت به * مهري من الشمس والابطال تجتهد
ورب يوم حمى ارعيت عقر به * خيلي اقتسارا واطراف القنا قصد
ويوم لهو لاهل الخفض ظل به * لهوي اصطلاء الوغى وناره تقد
مشهرا موقفي والحرب كاشفة * عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلي مراجلها * تخرتها عطايا غارة تخد
تجتاب اودية الافزاع آمنة * كأنها أسد يصطادها أسد
فان امت حتف انفي لا امت كمدا * على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم اقل لم أساقي الموت شاربه * وكأسه والمنايا شرع ورد

ولنا ما كان فينا * من فساد وصلاح

﴿باب من المفاكهات﴾

(حدث) عباس بن الاحنف حدث أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفي وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيخا كبيرا مملقا وكان اذا أفاد على املاقه شيأ جاد به وقد كان قديما ولي شرطة البصرة فحدثني هذا الحديث الذي ذكره ووقع الي من غير ناحيته ولا اذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الان معاني الحديث مجموعة فيما اذكر لك ذكر أن فتيانا كانوا مجتمعين في نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن أهله وقنع بأصحابه فذكر ذاكر منهم قال كنا اكترينا دارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من اهله وكنا لا ننكر ان تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شئ فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا في أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا في غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ في عسر ولا يسر فانا لكذلك يوما اذا بفتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سري الهيئة ينبئ رواؤه على انه من أبناء النعم فاقبل علينا فقال اني سمعت مجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة الفتكم حتى كأنكم أدرجتم في قالب واحد فأحببت ان أكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال وصادف ذلك منا اقتارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لي أن أكون كاحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم أتانا بسلة خيزران فيها الطعام الطيب من جدي ودجاج وفراخ ورقاق واشنان ومحلب وأخلة فأصبنا من ذلك ثم افضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا حدث وأحسنهم استماعا اذا احدث وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم أفضينا منه الى أكرم مخالقة وأجل مساعدة وكنا ربما امتحناه بان ندعوه الى الشئ الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في اشراق وجهه فكنا نغني به عن حسن الغناء ونتدارس اخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا أخبركم بم عرفتكم قلنا انا نحب ذلك قال أحببت جارية في جواركم وكانت سيدتها ذات حبائب فكنت اجلس لها في الطريق التمس اجتيازها فأراها حتى اخلقني الجلوس على الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتشاكلكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما أنتم فيه أسر عندي من الجارية فسألناه عنها فخبرنا فقلنا له نحن نحتشد عنها حتى نظفرك بها فقال يا اخواني اني والله على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا نقدر الا مطاولتها ومصابرتها الى أن من الله بثروة فاشتريتها فأقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منا ففقدناه فراقه شكل محض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا غما الا ذكرناه لافضال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه كما قال الشاعر

يذكرنيهم كل خير رأيته * وشر فما أنفك منهم على ذكر

ثم قال هذا والله هو الشعر لا ما نتعلل به من أشعار المخانيث والشعر لقطري بن الفجاءة المازني وكان يكنى في السلم أبا محمد وفي الحرب أبا نعامة وكان أطول الخوارج أياما واحدهم شوكة وكان شاعرا جوادا وهو القائل أيضا لا يركنن فتى الى الاحجام * يوم الوغى متهيبا لحمام فلقد أراني للرماح دريئة

من عن يميني تارة وأمامي حتى خضبت بما تحدر من دمي أكناف سرجي أو عنان لجامي ثم انصرفت وقد اصبت ولم أصب جذع البصيرة قارح الاقدام

(وقال المسيب بن علس)

عتبت الملوك على عتبها وسيان ان عتبت تعتب وكالشهد بالراح ألفاظهم وأخلاقهم منهما أعذب وكالمسك ترب مقاماتهم وترب أصولهم اطيب

(وقال آخر)

اذكر محاسن من بني أسد تبدو ونحن اليهم القلب الشرق منزلهم ومنزلنا غرب واين الشرق والغرب من كل أبيض جل زينته مسك أحم وعارض هضب ومدجج يسعى لغارته وعقيرة تنتابه يحبو

(آخر)

اديتكم بقية آل حرب وهضبتها التي فوق الهضاب تبارون الرياح ندى وجودا وتمثلون أفعال السحاب يذكرني مقامي اليوم فيكم مقامي أمس في عصر الشباب

(كتب) سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن حميد أكره أطال الله بقاءك ان أضعك ونفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا متفضلا ولكن اذكر ما في التلاقي من تجديد البر وفي التخلف من قلة الصبر وأسأل الله تعالى أن يوفقك وايانا لما يكون منه عقبي الشكر فأجابه وصل كتابك أكرمك الله تعالى الحاضر سروره اللطيف موقعه الجميل صدره ومورده الشاهد ظاهره على صدق باطنه ونحن أعزك الله نجعل عزاءك الاعتراف بفضلك ومجازاتك التقصير دونك وترى أن لا عذر في التخلف عنك وان حال الاشتغال بيننا وبينك فان كنت سامحت على العذر قبل

فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينما نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع في موكب نبيل وزي جليل فلما بصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخواني والله ماهنالي عيش بعدكم ولست اماطلكم بخبري حتى آتي المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فلماممه فقال أعرفكم أولا بنفسي انا العباس ابن الاحنف وكان من خبري بعدكم اني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة محيطة بي فمضي بي الى دار امير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لي ويحك ياعباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأتيك وان الذي ندبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني أخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهي بدالة المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف الملك يابى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فاعياني وهو أحرى ان تستعبده الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضى كلامه ثم دعاني الى أمير المؤمنين فصرت اليه وأعطيت قرطاسا ودواة فاعتراني الزمع واذهب عني ما أريد للاستحثاث فتعذرت على كل عروض ونفرت عني كل قافية ثم انفتح لي شئ والرسل تعتنبي فجاءتني اربعة أبيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملائمة لما طلب مني فقلت لاحد الرسل أبلغ الوزير اني قد قلت أربعة أبيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول بان هاتها ففي أقل منها مقنع وفي ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير ذلك الروي فكتبت الابيات الاربعة في صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الهجر والصرم

حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا اشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأني قصدت به فقال له يحيى وأنت والله يا أمير المؤمنين المقصود به هذا يقوله العباس في هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قوله * راجع من يهوى على رغم * استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اي والله أراجع على رغم يا غلام هات نعلي فنهض واذهله السرور عن ان يأمر لي بشئ فدعاني يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة واذهل امير المؤمنين السرور عن ان يأمر لك بشئ قلت لعل هذا الخبر ما وقع مني بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لي يا عباس أمسيت أنبل الناس أتدري ما سارني به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لي أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمشيه ثم قالت له يا أمير المؤمنين كيف كان هذا فناولها الشعر وقال هذا أتى بي اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الاحنف قالت فبم كوفئ قال ما فعلت شيأ بعد قالت اذا والله لا أجلس حتى يكافأ قال فأمير المؤمنين قائم لقيامها وانا قائم لقيام أمير المؤمنين وهما يتناظران في صلتك فهذا كله لك قلت مالي من

الاعتذار وسبقت الى فضيلة الاغتفار فلا زلت على كل خير دليلا اليه داعيا وبه آمرا وقد التقينا قبل وصول كتابك لقاء أحدث قطرا وهاج شوقا وارجو أن تقسم لنا الجمعة بما فاضت به الايام فننال حظا من محادثتك والانس بك * ولسعيد بن حميد حلاوة في منظومه ومنثوره لكنه قليل الاختراع كثير الاغارة على من سبقه وكان يقال لو رجع كلام كل أحد اليه لبقي سعيد بن حميد ساكتا وفيه يقول ابو علي البصير

رأس من يدعي البلاغة مني
ومن الناس كلهم في حرامه
واخونا ولست أكني سعيد بـ
ـن حميد تؤرخ الكتب باسمه

هذا المعنى ينظر الى قول منصور الفقيه وان لم يكن منه

تضيق به الدنيا فينهض هاربا
اذا نحن قلنا خبرنا الباذل السمح
فان قيل من هذا الشقي أقل لهم
على شرط كتمان الحديث هو الفتح

وكان سعيد يهوى فضل الشاعرة فعزم مرة على سفر فقالت له

كذبتني الودان صاحت مرتحلا
كف الفراق بكف الصبر والجلد
لاتذكرن الهوى والشوق لو فجعت
بالشوق نفسك لم تصبر على البعد

وكان سعيد عند بعض اخوانه فنهض منصرفا واخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الكاس بيننا
وولت بنا عن كل مرأى ومسمع
فلم يبق الا أن يصاحبني السكرى
فيجمع شكرا بين جسمي ومضجعي

(وقال)

أرى ألسن الشكوى اليك كليلة
وفيهن عن غير الثناء فتور
تقيم على العتب الذي ليس نافعا
وليس لها الا اليك مصير
وما أنت الا كالزمان تلونت
نوائب من احداثه وأمور
فان قل انصاف الزمان وجوره * فمن ذا على جور الزمان يجير

أما قوله تقيم على العتب الذي ليس نافعا فمن قول المؤمل

لاتغضبن على قوم تحبهم * فليس منك عليهم ينفع الغضب

يا جائرين علينا في حكومتهم * والجور أقبح ما يؤتى ويرتكب
لسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب

وأول من نبه على هذا المعنى النابغة

هذا الا الصلة ثم قال هذا أحسن من شعرك قال فأمرلي أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت لي ماردة بمال دونه وأمرلي الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت على ما ترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لي ضياعا بعشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى عاقنى عنكم فهلموا حتى اقاسمكم الضياع وأفرق فيكم المال فقلنا له هناك الله فكل منا يرجع الى نعمة من أبيه فاقسم واقسمنا فقال أنتم والله أسوتي فيه فقلنا اما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فمشينا الى صاحبتها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيأ اكثر مافيها اظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوي على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها ميل المشتري استام بها خمسمائة فأجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يافتيان اني والله أحتشم ان أقول بعد ماقلتم ولكنها حاجة في نفسي بها يتم سروري فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه الجارية أنا أعاينها منذ دهر وأريد ابشار نفسي بها فأكره أن تنظر الي بعين من قد ماكس في ثمنها دعوني أعطه بها خمسمائة دينار كما سأل قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من مولاها رجلا حرا فأخذ ثلثمائة وحهزها بالمائتين فمازال الينا محسنا حتى فرق الموت بيننا

❁(حديث المجرد)❁ قال اسحق بن ابراهيم قال لي وهب الشاعر والله لاحدثنك حديثا ماسمعه منى أحد قط قال وهو يا مائة ان يسمعه احد منك مادمت حيا قلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال يا أبا محمد انه حديث ماطن في اذنك اعجب منه قلت كم هذا التقييد بالامانة آخذه على ما احببت قال بينا أنا بسوق الليل بمكة بعد أيام الموسم اذا أنا بامرأة من نساء مكة معها صبي يبكي وهي تسكته فيأبى أن يسكت فسفرت فأخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبي فسكت فاذا وجه رقيق كأنه كوكب دري واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتني أحد النظر اليها قالت اتبعني فقلت ان شريطتي الحلال قالت ارجع في حرامك ومن يريدك على حرام نخجلت وغلبتني نفسي على رأيي فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت أنا مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم وأنا امرأة من زهرة ولكن عندي حرضمن عليه وجه أحسن من العافية في مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله في بدن واحد بأشقر سليم قالت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك فاذا اقمت جعلت الدينار وظيفة وتزويجا صحيحا قالت فذلك لك اذا جمع لي ماذكرت قال فصفقت بيدها الى جارية فاستجابت لها قالت قولي لفلانة البسي عليك ثيابك وعجلي وبالله لا تمسي غمرا ولا طيبا فحسبك بدلالك وعطرك قال فاذا جارية أقبلت ما أحسب ان الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان هذا الذي ذكرته لك وهو في هذه الهيئة التي ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت أي أم اخبرته بشريطتي قالت لا والله يابنية لقد نسيتها ثم نظرت الي فغمزتني وقالت أتدري ما شريطتها قلت لا قالت أقول لك بحضورها ما اخالها تكرهه هي والله أفتك من عمرو بن معديكرب وأشجع من ربيعة بن مكدم ولست بواصل اليها حتى تسكر وتغلب على عقلها فاذا بلغت تلك الحال ففيها مطمع قلت ما أهون هذا وأسهله قالت الجارية وتركت شيأ آخر قالت نعم والله أعلم انك ان تصل اليها حتى تتجرد لها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا أيضا أفعله قالت هلم

الذبياني في قوله للنعمان بن المنذر فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع سرقه أشجع السلمي فقال لادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي وقد بعث اليه الرشيد من اغتاله في الغرب
أتظن يا ادريس انك مفلت * كيد الخلافة أو يقيك حذار
ان السيوف اذا انتضاها عزمه
طالت وتقصر دونها الاعمار
هيهات الا ان تحل ببلدة
لايهتدي فيها اليك نهار
وقال سلم الخاسر يعتذر الى المهدي
اني أعوذ بخير الناس كلهم
فأنت ذاك لما يأتي ويجتنب
وأنت كالدهر مبثوثا حبائله
والدهر لاملجأ منه ولا هرب
ولوملكت عنان الريح اصرفه
في كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظاري منك عارفة
فيها من الخوف منجاة ومنقلب
وقول سلم
ولوملكت عنان الريح اصرفه
كانه من قول الفرزدق للحجاج
ولو حملتني الريح ثم طلبتني
لكنت كشيء أدركته مقادره
وقول علي بن جبلة لحميد الطوسي
ومالامرئ حاولته منك مهرب
ولو رفعته في السماء المطالع
أخذه البحتري فقال
سلبوا وأشرقت الدماء عليهم
محمرة فكأنهم لم يسلبوا
فلو انهم ركبوا الكواكب لم يكن
لمجيرهم من بأسك مهرب
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في نحو قول النابغة
واني وان حدثت نفسي بأنني
أفوتك ان الرأي مني لعازب
لانك لي مثل المكان المحيط بي * من الارض لولا استقم ضقتني المذاهب واما قول سعيد وما انت الا كالزمان دينارك
والبيت الذي يليه فكأنه ألم فيه بقول شعل الثعلبي وان لم يكن المعنى بنفسه امن جذبة بالرجل مني تباشرت *
عداتي ولا عتب علي ولا هجر فان أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر لاعار بما صنع الدهر (وقال) رجل من طي وكان ولد رجل

منهم يقال له يزيد بن عروة يقال له زيد الخيل قتل رجلا من بنى أسد واسمه زيد فأقاده منه السلطان فقال الطائى يفتخر على الاسديين

علا زيد نا يوم الحمى رأس زيدكم * بابيض مشحوذ الغرار يمانى
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما * أقاد كم السلطان بعد زمان

وقول الثعلبي مأخوذ من قول النابغة وهو أوّل من ابتكره

وعيرتنا بنو ذبيان خشيته ٣٣١ * وما على بان اخشاك من عار

(ومن جيد شعر سعيد بن حميد)

اصاب واستقصى وارقب وعده * فلا هو يبدالى ولا أنا أسال
هو الشمس مجراها بعيد وضوءها * قريب وقلبى بالبعيد موكل

وهذا المعنى وان كان كثيرا مشهورا فما كاد يدانى فى الاحسان فيه (وقد قال ابو عيينة)

غزتنى جيوش الحب من كل جانب * وان كان من جند فقول غزاجنه
اقول لاصحاب هى الشمس ضوءها * قريب ولكن فى تناولها بعد

(وقال العباس بن الاحنف)

هى الشمس مسكنها فى السماء * فعزا لفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

(وقال البحترى)

دنوت تواضعا وعلوت قدرا * فشاناك انحدار وانقلاع
كذاك الشمس تبعد ان تدانى * ويدنو الضوء منها والشعاع

(وقال ابن الرومى)

وذخرته للدهر اعلم أنه * كالدهر فيه لمن يؤمل مأمل
ورأيته كالشمس ان هى لم تنل * فالنور منها والضياء ينال

(وقال المتنبى)

بيضاء تطمع فيما تحت حلتها * وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا
كانها الشمس تعطى كف قابضها * شعاعها ويراه العين مقتربا

(وقال سعيد بن حميد) ويروى لفضل الشاعر

ما كنت أيام كنت راضية * عنى بذلك الرضا مغتبط
علما بأن الرضا سيتبعه * منك التجنى وكثرة السخط
فكل ماساءنى فعن خلق * منك وماسرنى فعن غلط

وفى هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمى من ولد عبد الصمد بن على ويعرف

دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فصفقت صفقة أخرى واجابتها امرأة قالت قولى لابى الحسن وأبى الحسين هلما الساعة فقلت فى نفسى أبو الحسن وأبو الحسين هو على بن أبى طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر وأقررت بالتزويج وأقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيأ من المؤنة فأخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلى هذا الطيبك قالت يا أخى لست ممن يمس طيبا لرجل انما أتطيب لنفسى اذا خلوت قالت فاجعلى هذا الغداء اثنا اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وامرت باصلاح مايحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهى ودعت بنبيذ فأعدته واندفعت تغنى بصوت لم أسمع مثله قط فانى ألفت القينات نحوا من ثلاثين سنة ماسمعت مثل ترنمها قط فكدت أجن سرورا وطربا فجعلت أريع ان تدنونى فتأبى الى ان غنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني * لارى تصيدها على حراما
اعزز على بأن اروّع شبهها * أوان تذوق على يدى حماما

فقلت جعلت فداك من يغنى هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن شريح وابن عائشة فلما دنى الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم أفهمه للشقاء الذى كتب على فقالت

كأنى بالمجرد قد علته * نعال القوم أوخشب السوارى

قلت جعلت فداك ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أوّل من تغنى به قالت فانما هو بيت عابر لاصاحب له قالت معه آخر ليس هذا وقته هو آخر ما أتغنى به قال وجعلت لا أنازعها فى شئ اجلالا لها فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الاخيرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما أدرى كم صليت عجلة وشوقا فلما صليت قلت تأذنين جعلت فداك فى الدنو منك قالت تجرد واشارت الى ثيابها كأنها تريد أن تتجرد فكدت أن أشق ثيابى عجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل وأدبر حتى أراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير فى الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا انحدرت الى السوق فاذا أنا فى السوق مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد أعدا نعالهما على قفاى واستغاثا باهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمى فبينا أنا أضرب بنعال مخصوفة وايد مشدودة فاذا صوت يغنى به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحاربنا المجرد بالصحارى

فقلت فى نفسى هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلى وما فى عظم صحيح فسألت عنها فقيل لى انها امرأة من آل أبى لهب فقلت لعنها الله ولعن الذى هى منه ﴿يوم دارة جلجل﴾ قال الفرزدق واصابنا بالبصرة ليلا مطر جود فلما اصبحت ركبت بغلتى وصرت الى المربد فاذا أنا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء أن يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات فى الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيا فنادينني ياصاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فرجعت اليهن فقعدن فى الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثنى جدى وأنا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقا

لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن فى غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا فى هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال فنزلن فى الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقفن فيه فاتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو قعدت فى الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فابين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذى يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها فابى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتى أتأكلن منها قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فاججن نارا عظيمة فجعل يقطع اطايبها ويلقى على الجمر ويأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن وينبذ الى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا احمل طنفسته وقالت الأخرى أنا احمل رحله ونساعده فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يابنت الكرام لابد ان تحمليني معك فانى لا اطيق المشى فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل رأسه فى خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيرى فانزل ففى ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتى * فيا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيرى وأرخى زمامه * ولا تبعدينى من جناك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لاخبار امرئ القيس واشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من أبيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا فى بنى دارم فاقام فيهم وهم رهط الفرزدق ❁(خبر دعبل وصريع الغوانى)❁ حدثنا ابو سويد بن ابى عتاهية عن دعبل بن على الشاعر قال بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر وقد احتوى الفكر على قلبى فى أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عينى لها انبساط * ونوم عينى به انقباض

فاذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهى كما قال الشاعر

كانما أفرغت فى قشر لؤلؤة * فى كل جارحة منها لها قمر

وهى تسمع فاعترضتنى فقالت

هذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض

(فاجبتها)

فهل لمولاى عطف قلب * أو للذى فى الحشا انقراض

فاجابتنى فقالت

ان كنت تبغى الوداد منا * فالود فى ديننا قراض

قال دعبل فلم أعاين خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة الفاظها وتختلس الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق حار والله البصر وذهب اللب وحل الخطب وتلجلج اللسان وتغالت الرحلان وما ظنك بالحلفاء اذ دنت

بأبى العين أبكى اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب فالموت ان غضبت والموت ان رضيت * ان لم يرحنى سلو عشت فى تعب (وقال العباس بن الاحنف) اذا رضيت لم يهننى ذلك الرضا * لصحة علمى أن سيتبعه عتب وأبكى اذا ما اذنبت خوف عتبها * فأسألها مرضاتها ولها الذنب وصالكم هجر وقربكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب وانتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من أموركم صعب

(وقال)

قد كنت أبكى وأنت راضية حذار هذا الصدود والغضب ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا تم فمالى فى العيش من أرب

(وما أحسن قول القائل)

وما فى الارض أشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق تراه باكيا فى كل حين مخافة فرقة أو لاشتياق فيبكى ان نأوا شوقا اليهم ويبكى ان دنوا خوف الفراق وتسخن عينه عند التنائى وتسخن عينه عند التلاق

(وقال سعيد بن حميد) اذا برعت فى كتابك بآية من كتاب الله تعالى انرت ظلامه وزينت أحكامه وأجدت كلامه

❁(امثال العرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله تعالى)❁

اخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبى (قال على) رضى الله تعالى عنه القتل أنفى للقتل وفى القرآن ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب والعرب تقول لمن يعير غيره بما هو فيه عير بجير بجره ونسى بجير خبيره وفى القرآن وضرب لنا مثلا ونسى خلقه وفى معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفى القرآن وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد وفى ذوق الجانى وبال أمره يداك أوكتا وفوك نفخ وفى القرآن ذلك بما قدمت يداك وفى قرب الغد من اليوم قول الشاعر * وان غدا للناظرين قريب * وفى القرآن أليس الصبح بقريب وفى ظهور الامر قد وضح الامر لذى عينين وفى القرآن الآن حصحص الحق وفى الاساءة الى من لا يقبل الاحسان أعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة وفى القرآن ومن يعش

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا وفى فوت الامر سبق السيف العذل وفى القرآن العظيم قضى الامر الذى فيه تستفتيان وفى الوصول الى المراد ببذل الرغائب ومن ينكح الحسناء يعط مهرها وفى القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفى منع الرجل مراده وقد حيل بين العير والنزوان * وفى القرآن وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفى تلافى الاساءة عاد ٣٣٣ غيث على ما أفسد وفى القرآن ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفى الاختصاص كل مقام مقال وفى القرآن لكل نبأ مستقر (العجم) من احترق كدسه تمنى احتراق كدس الناس وفى القرآن ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (العامة) من حفر لأخيه بئرا وقع فيها وفى القرآن قل كل يعمل على شاكلته (العامة) كل البقل ولا تسأل عن المبقلة وفى القرآن لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم (شاعر)

كم مرة حفت بك المكاره
خار لك الله وأنت كاره

وفى القرآن وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم (العامة) المأمول خير من المأكول وفى القرآن وللآخرة خير لك من الاولى (العامة) لو كان فى البوم خير ما سلم على الصياد وفى القرآن ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم (المتنبى)

مصائب قوم عند قوم فوائد

وفى القرآن وان تصبكم سيئة يفرحوا بها (شاعر)

عند الخناز يرتنفق العذره

وفى القرآن الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات (العجم) لم يرد الله بالنملة صلاحا اذا أنبت لها جناحا وفى القرآن حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة (العامة) الكلب لا يصيد كارها وفى القرآن لا اكراه فى الدين (العجم) كل شاة تناط برجلها وفى القرآن كل نفس بما كسبت رهينة ❁ (جملة من مكاتبات اهل العصر) ❁ أبو القاسم محمد بن على الاسكاف عن الامير نوح بن نصر وعن أبيه عبد الملك لابى طاهر وشمكير بن زياد يشكره على حميد سيرته من جندنا ما أعزك الله تعالى من أعيان الملة الذين بهم افتخارها وأعوان الدولة الذين بهم استظهارها بخلة ينزع فيها من خلال الفضل وخصلة يكمل بها من خصال العدل واذاك أعزك

من النار ثم ثاب الى عقلى وراجعنى حلمى فذكرت قول بشار

لا يؤيسنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعد قبل المسئلة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا لها

اترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

(فقالت مجيبة لى فى أسرع من نفس)

ما للزمان يقال فيه وانما * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فحفظتها ومضيت وتبعتنى وذلك فى أيام املاقى فقلت مالى الا منزل مسلم صريع الغوانى فسرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له أكمل الخير معى وجه صبيح يعدل الدنيا بما فيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت أباديك لشكواه انت بها فلما دخلت قال والله لا أملك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فأخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كأنه قطع الروض الممطور قال ما صنعت فأخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت أوله قال فخرجت فاضطربت فى ذلك حتى أتيت به فألفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا ارى لهما ولا اشئ مما أتيت به أثر فسقط فى يدى وقلت أرى صاحب الربع أخذهما فبقيت متلهفا حائرا ارجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومى فلما أمسيت قلت فى نفسى أفلا ادور فى البيت لعل الطالب يوقفنى على أثر ففعلت فوقفت على باب سرداب له واذا هما قد هبطا فيه وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان اليه فأكلا وشربا وتنعما فلما أحسستهما دليت رأسى ثم ناديت مسلم ويلك فلم يجبنى حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لى ان غرد بصوت يقول فيه

بت فى درعها وبات رفيقى * جنب القلب طاهر الاطراف

(ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا فقلت)

من له فى حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

قال فضحكا ثم سكتا واستجابت كلاهما فلم يجيبانى واخذا فى لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما حتى اذا أصبحت ولم أكد خرج الى مسلم فجلت أؤنبه فقال لى يا مضيق الوجه منزلى ومنديلى وطعامى وشرابى فما شأنك فى الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لاغير فولى وجهه اليها وقال بحياتى الا أعطيته حق قيادته وفضوله قالت اما حق قيادته فعرك أذنه واما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلنى مسلم فعرك أذنى وصفعنى فقلت ما هذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العدل والاستحقاق (حدثنا) عيسى بن أحمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه ولم يعرف فى ذلك الزمان خادم كان أحسن منه ولا أجل وعليه ثياب موردة فأمره أن يسقينى ويغمز كفى ثم قال لى يا حسين قل فى شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب ويشم الوردة فقلت

وبادرة بيضاء حيا باحمر * من الورد يمشى فى قراطق كالورد

ويغمز كفي عند كل تحية * وكمه تستدعي الشجي الى الورد

سقاني بكفيه وعينيه شربة * فاذكرني ماقدنسيت من العهد

سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الامن حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعا أن يسقيني وبعث معه الى تحافا في عنبر وسماها (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فاخبره انه يريد أن يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الابعث بها اليه ولا ظريف من الاشربة الا أدخله عليه وكتب اليه بهذه الابيات

ليت شعري ياأملح الناس عندي * هل تعالجت بالحجامة بعدي

قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي * ففشا منه بعض ما كنت أبدي

وخلعت العذار فليعلم النا * س بأني اليك أصفي بودي

من عذيري من مقلتيك ومن اشراق وجه من حول حمرة خدي

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعري عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد

فلئن كان ماتقول بجد * يا ابن وهب لقد تفتيت بعدي

وتشبهت بي وكنت أرى أني أنا الهائم المتيم وحدي

لاأرى القصد في الامور ولولا * غمرات الصبا لابصرت قصدي

سيدي سيدي ومولاي من الشبسني ذله وأخاف وعدي

لاأحب الذي يلوم وان كا * ن حريصا على صلاحي ورشدي

وأحب الاخ المشارك في الحب وان لم يكن به مثل وجدي

كصديقي أبي علي وحاشا * لصديقي من مثل شقوة جدي

ان مولاي عند عبدي ولولا * شؤم جدي لكان مولاي عبدي

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب في بيت الديوان تداعيا في ذلك وسأله ابن الزيات ان يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة في المحبوب والمكروه ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدي الى التلف فتنح عن تصيبك مني فقال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا واطعنا وأنشد

شهيدي على ما في فؤادي من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر

فاسلمني من كان بالامس مسعدي * وصار الهوى عونا على مع الدهر

(قال) علي بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمي فوالله ما رأيت سوادا في بياض أحسن منه في ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا أمير المؤمنين أمظلومة معي قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتني بالقول فقالت

الله من تحمده بالارتقاء في درج الفضائل والاستواء في كل الشواكل فانه ليس من محمدة الا رسم لك فيها أثر ولا سيرة الا ومثالك فيها بارز وذلك أعزك الله تعالى أمر قد أغنى صدق خبره عن العيان وكفى بيان أثره تكلف الامتحان ولو أعطينا النفوس مناها وسوغناها هواها لاوردنا عليك في دور كل شارق جديد شكر وجددنا لك مع اعتراض كل خاطر جميل ذكرا لكنا للعادة في ترك الهوى

والثقة بأنك مع صالح آدابك تحل الأدنى من الاحماد محل الاوفى تقضي لك بأنه وان عظم قدره يسير العدد وعلى ما هو وان تناهى لفظه باقي الفخر مدى الابد وكان مما اقتضانا الآن تناوله به اخبار تواترت وأقوال تظاهرت باطباق سكان الحضرة ونيسابور من أهل عملك على شكر ماتريد لهم وفيهم من مواد عدلك وحسن فضلك حتى لقد ظلوا ولهم في ذلك محافل تعقد ومشاهد تشهد يعجب بها السامع والرائي ويقترن بها المؤمن والداعي فان هذا أعزك الله حال يطيب مسمعه ويلذ موقعه حتى لقد ملأ القلوب بهجة والصدور ثلجا حتى استفزها فرط الارتياح وصدق الانشراح الى هذا الكتاب ان عجلناه وهذا الشكر ان أخرناه بعد ذكر ذلك أفضل كل الافضال وأجل كل الاجمال وتضاعف به حظك من الرأي اضعافا وأشرف محلك على كل المحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذي قسمه الله لك والتيسير الذي وكله بك ومثلك على استبدا منها بصالح النية وبصادق الغيبة ليدنو من العدل على ما يرعى ويحسن الهدى فيما يتولى فرأيك أبقاك

الله تعالى في احلال ذلك محله من استبشار به تستكمله واستثمار له تعجله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم وكاتبه لامر الله تعالى ورضي بقدره حتى يعضي مصطنعا ويخلص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما امر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى لمحلك من الشكر والحجا وحظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لمز

الدولة الفاضلة فان لك فيها وفى سهمك الفائز ومرسلك البارز عوضا عن كل مرزو ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لابك التعزية ويقيك فى نفسك وفى ذويك الرزية بمنه وقدرته (وله اليه) ترامى الينا خبر مصابك بفلان فخلص الينا من الاغتمام به ما يحصل

فى مثله ممن أطاع ووفى وخدم ووالى وعلمنا ان لفقدك مثله لوعة وللمصاب به لذعة فآثرنا كتابنا هذا اليك فى تعزيتك على يقيننا بان عقلك يغنى عن عظتك ويهدى الى الاولى بشيمك والازيد فى رتبتك فاحسن أعزك الله صبرك على ما أخذه منك وشكرك لما أبقى لك وليتمكن من نفسك ما وفر لك من ثواب الصابرين وأجزل من ذخر المحسنين وليرد كتابك بما ألهمك الله تعالى من عزاء وابلاك من جميل بلاء

{وله اليه جواب}

وصل كتابك أعزك الله تعالى مفتتحا بالتعزية عن فلان وتصف وجدك للمصيبة ونحن نحمد الله تعالى الذى ينعم فضلا ويحكم عدلا ويهب احسانا ويسلب امتحانا على مجارى قضيته كيف حوت آخذة ومعطية وموقع مواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة حامدين لا حكم الا له ولا حق الا به ومستمسكين بما أمر به عند المساءة من الصبر والمسرة من الشكر راجين ما أعده الله من الثواب للصابرين والمزيد للشاكرين وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل واليه ننيب وأما وحشتك أعزك الله للحادث من الماضى عفا الله عنك فذلك من ذوى الصفاء والوفاء اختص بذلك واهتم له وعرف مثله فاغتنم به فان الطاعة نسب بين أوليائها والنعمة سبب بين ابنائها فلا عجبت أن عسك فى هذا العارض ما عس أولى المشاركة ويخصك من الاهتمام ما خص ذوى المشاركة {وله اليه فى امرءاة} ورد خبرك أكرمك الله تعالى بسفوذك الى وجهك فيمن جمعهم الله تعالى للسعى فى سبيله الى جهاتك فاملنا أن يكون ذلك موصولا بأحسن الخبرة مؤديا الى

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى خط المسك من حيث اثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبى من الحب اسطرا
فيا من لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا
ويا من مناها فى السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال وافحمت فلم انطق وتغلبت على خواطرى فما قدرت على حرف أقوله فضحك أمير المؤمنين (الاصمعى) قال دخلت على هرون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها المجسدة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا ما عمل فى طراز الله فقال يا أصمعى صفها فأنشأت أقول

كنانية الأطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعى فهل عرفت اسمها قلت لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت

أن دنيا هى التى * تملك القلب قاهره
ظلموها بشطر اسمها * فهى دنيا وآخره

قال الاصمعى فامر لى بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلى) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد أهديت له ماجنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لى اما ترى ما أحسن هذا الورد ونضرة لونه قلت والله حسن ذلك يا أمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فاعترضتنى الجارية فقالت)

كأنه لون خدى حين يدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حركتنى هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من يبيت عندى منكما فقالت احداهما أنا فقالت الاخرى لا بل أنا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك انت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا فى الغزل فمن كانت أرق شعرا باتت عندى فقالت الاولى

انا التى أمشى كما يمشى الوجى * يكاد أن يصرعنى تغنجى * من جنة الفردوس كان مخرجى

وقالت الاخرى انا التى لم يرمثلى بشر * كلامى اللؤلؤ حين ينثر
أسحر من شئت ولست أسحر * ان سمع الناس كلامى كفروا

فقال لهما قد احسنتما وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكنى أبيت معكما (اخبرنا) أبو الطيب الكاتب ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية نحن شركاؤك فى البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأنيلى منه فقالت المدنية حدثنى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من أحيا ارضا مواتا فهى له والعقبه قال فاستغفلتها الكوفية ودفعتها ثم أخذته بيدها جميعا وقالت حدثنا الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود انه قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (أخبرنا) الاغاطى ان المتوكل كان طالب من محجود

أحسن المعنة الا انا أحسسناه من الغزاة الذين بهم يعتضدوا باهم يستفهد فتوريات وفساد طويات وهذا كما عات باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والرأي عليه والاحتراز بالجد والجهد من الخطل فيه فسبيلك أن تتأمل أمرك بين استقصاء العورة واستدراك الآخرة فان أنت وجدت في عدتك تمام القوة وفي عدتك مقدار الكفاية ولم تجد نيات أولئك الغزاة مدخولة ولا عراهم محلولة استخرت

الوراق جارية فغنته فأعطاها بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطيناه مولاك بك عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا أمير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بلذاتها المواريث فنشتري بأرخص مما اشتريت (أخبر) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها اعي قالت المعاودة ففقشها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لمعادك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لي عليك كتابا آخذه متى شئت قال ذلك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لي عليك قرضا آخذك به متى شئت واني شئت من ليل أو نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدي في الكتاب فانك لا تأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حق قيامه فهو ولي ما فيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وأمر بان تنزل مقصورة وأمر بأن يجري عليها رزق سني وشغف بها ويقال انها راجل ام المأمون (تنفس) محمد بن هرون الامين يوما في مجلسه أيام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يا محمد أتراني قالت نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق
يا من يصبرني فاصبر بعده * الصبر ليس يطيقه العشاق

فقال لا والله ما نسكا تهاثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أتراني قال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الاحنف تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب
فقال لا والله ما نسكا تهاثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أتراني فقال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول ابن نفيلة الغساني

ان كان دهر بني ساسان فرقهم * فانما الدهر أطوار دهارير
وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية علي بن الجهم له رقعة فأجاب فيها

مارقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد
تبدو سوادا في بياض كما * ذر فتيت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أسلفني عتبه * اليه حسبي منك ما عندي

(وكتبت أيضا)

قلب عليل على لسان ناطق * ويد تخط رسالة من عاشق
مزج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق
فيمينه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(اهدت) جارية من جواري المهدي تفاحة الى المهدي مطيبة وكتبت فيها

هدية مني الى المهدي * تفاحة تقطف من خدي
محمرة مصفرة طيبت * كأنها من جنة الخلد

(فأجابها المهدي) تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد

الله تعالى في المسير بكل ما تقدر عليه من الحزم في أمرك ثم ان تسكن الاخرى وكان القوم على ما ذكرت من كلال البصائر وضعف المرائر عملت على التلوم لحديث يحدث لك به كتابنا هذا ان احتملت ما ذكرته وان لم تبلغ بلاغة ما اخترته فاعتلق بذيله

﴿وهذه المقامة من انشاء البديع﴾

قال عيسى بن هشام غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فما اجتزنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمال الهاجرة بنا الى ظل أثلات في حجرها عين كلسان الشمعة أصفى من الدمعة تسيح في الرضراض سيح النضناض فنلنا من المأكل ما نلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا أنكر من صوت الحمار ورجعا أضعف من رجع الحوار يشفعهما صوت طبل كأنه خارج من ماضغي أسد فذاد عن القوم رائد النوم وفقئت العيون اليه وقد حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع صوت الطبل

أدعو الى الله فهل من مجيب
الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عالية ما تني
قطوفها دانية ما تغيب * يا قوم اني رجل تائب * من بلد الكفر وأمري عجيب * ان أك آمنت فكم ليلة * جحدت فيها وعبدت الصليب * يارب خنزير تمششته * ومسكر حزت منه النصيب * ثم هداني الله وانتاشني * من زلة الكفر اجتهاد المصيب * فظلت أخفي الدين في أسرتي * وأعبد الله بقلب منيب * اسجد للات حذار العدى * ولا أجي الكعبة خوف الرقيب * والله

واللّه ما ادرى أأبصرتها * يقظان أم ابصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى وبعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن يملك الفؤا * د وان كان قد ملك
قد شربنا مدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على ابى عثمان المازنى وعنده جارية كاشقة قرويه يدها تفاحة مقصومة فقالت عرفت ما أراد الشاعر بقوله

خبرنى من الرسول اليك * واجعله من لا ينم عليك

قلت ما اعرفه قالت هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن امتحن سلامة طبعه ومعى تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق ولكن مل بنا الى المسجد فلنا اليه فاخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدى
قد بت فى ليلتى اقلبها * أشكو اليها تطاول الكمد
لوان تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها واخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عينى ونامت * عين من هنت عليه
ان نفسى فاعذرنها * اصبحت فى راحتيه
رحم الله رحيما * دل عينى عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها وأعرضت عنه ثم اسلمه الهوى وأقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وابطأ عليه الرسول فلما رجع أنشأ يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * وأغفلتنى حتى اسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنى
ونزهت طرفا فى محاسن وجهها * ومتعت باستظراف نغمتها اذنا
أرى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(زيادة من غير الام)

فياليتنى كنت الرسول وكنتنى * وكنت الذى يقصى وكنت أنا المدنى

ثم ان المأمون أقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام
أنا المأمون والملك الهمام * ولكنى بحبك مستهام
يحق عليك أن لا تقتلينى * فيبقى الناس ليس لهم امام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا يا أيها الملك الذى قد * سبى عقلى وهام به فؤادى
أراك وسعت كل الناس عدلا * وجرت علىّ من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتنى غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جوار بها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها

واسأل اللّه اذا جننى * ليلى واضنانى يوم عصيب
رب كما انك انقذتنى * فضنى انى فيهم غريب
ثم اتخذت الليل لى مركبا
وماسوى العزم امامى نجيب
وقدك من سيرى فى ليلة * يكاد رأس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العمى
الى حمى الدين نفضت الوجيب
وقلت اذ لاح شعار الهدى * نصر من اللّه وفتح قريب
ولما بلغ هذا البيت قال ياقوم وطئت واللّه بلادكم بقلب لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه وقد تركت وراء ظهرى حدائق واعنابا وكواعب اترابا وخيلا مسوّمه وقناطير مقنطرة وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثرا دينى على دنياى وجامعا عناى الى يسراى واصلا يسرى بسراى فلو رفعتم النار بشررها ورميتم الروم بجمرها واعنتمونى على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة وارفادا ولا شطط فكل قادر على قدرته وحسب ثروته ولا استكثر البدرة ولا أرد التمرة واقبل الذرة ولكل منى سهمان سهم أزلفه للقاء وسهم أفوقه بالدعاء وأرشق به أبواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى ابن هشام فاستفزنى رائع الفاظه وسروت جلباب النوم وغدوت الى القوم واذا واللّه شيخنا ابو الفتح الاسكندرى بسيف قد شهره وزى قد نكره فلما رآنى غمزنى رحم اللّه امرأ احسن غدسه وملك نفسه واغنانا بفاضل قوله وقسم لنا من نيله ثم أخذ ما أخذ فقمت اليه فقلت انت من اولاد بنات الروم

نسبى فى يد الزما * ن اذا سامه انقلب
انا امسى من النبيط * واضحى من العرب

(قال) سليمان بن عبد الملك ما سألنى قط رد مسألة يثقل على قضاؤها ولا يخف على اداؤها بلفظ حسن يجمع له القلب فهمه الا قضيتها وان كانت العزيمة قد دت فى منعه وكان الصواب مستقرا فى دفعه ضنا بالصواب أن يرد سائله أو يحرم نائله (قال) أبو عبيدة كان أبو قيس بن رفاعة يفد وسنة الى النعمان ابن المنذر اللخمى وسنة الى الحرث بن أبى شمر الغسانى فقال له الحرث يوما وهو عنده يا ابن رفاعة بلغنى انك تفضل النعمان على قال كيف

فأشاروا اليها أن تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه   فما برحت مكاني * حتى وثبت عليه

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فمضى بها وأقام معها اسبوعا لايدرى مكانه مما فكتبت اليه زبيدة

وعاشق صب بمعشوقه * كأنما قلباهما قالب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف فى قصر له اذ مر بجارية له سكرى وعليها كساء خز تسحب أذياله فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين أنا على ماترى ولكن اذا كان فى غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشي وأبو نواس فأمر بهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فانشأ الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لاتزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب)

أتعذلني وقلبي مستطار * كئيب لايقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادى * بالحاظ يخالطها احورار
ولما أن مددت يدى اليها * لألمسها تدامنها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا * فقالت فى غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال ابو نواس)

وخود أقبلت فى القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشى اردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتى فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له أخزاك الله أكنت معنا ومطلعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما فى نفسك فاعربت عما فى ضميرك فامر له باربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره جدت بها * فهاانا جئت فاقتصيه أضعافا
لم يأمر الله الا بالقصاص فلا * تستجورى مارآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة فقال فيها

تبدى صدودا وتخفى تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يامن وضعت له خدى فذلله * وليس فوق سوى الرحمن سلطان

❁(حديث الحسن بن هانئ مع الاسود)❁ أبو بكر الوراق قال قال الحسن بن هانئ صحبت مع الفضل

أفضله عليك أبيت اللعن فوالله لقفاك أحسن من وجهه ولأمك أشرف من أبيه ولأمسك أفضل من يومه وليمينك اجود من يمينه ولعدمانك أنفع من بذله ولاقلالك اكثر من كثيره (الحمدونى) قال بعث الى احمد بن حرب المهلبي فى غداة السماء فيها مغيمة فأتيته والمائدة موضوعة منطاة وقد وافت عجائب المغنية فأكلنا جميعا وجلسنا على شرابنا فما راعنا الاداق يدق الباب فاتانا الغلام فقال بالباب فلان فقال لى هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت ماتريد بغير مانحن فيه فاذن له فما لبث ان خرج وقدامى قدح شراب فكسره فاذا رجل آدم ضخم ثقال وتكلم فاذا هو أعيا الناس فجلس بيني وبين عجائب قال فدعوت بدواة وكتبت الى احمد بن حرب

كدر الله عيش من كدر العيش فقد كان صافيا مستطابا
جاءنا والسماء تهطل بالغيث وقد طابق السماع الشرابا
كسر الكاس وهو كالكوكب الدرى ضمت من المدام رضابا
قلت لما رميت منه بما أكره والدهر ما أفاد اصابا
عجل الله نقمة لابن حرب تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة له فقال الا نفست فقلت بعد حول فقلت أردت أقول بعد يوم فخفت ان يصيبني مضرة ذلك وفطن الثقيل فنهض فقال آذيته فقلت هو آذاني (وقال الحمدونى) فى طيلسان ابن حرب

ولى طيلسان ان تأملت شخصه تيقنت ان الدهر يفنى وينقرض
تصدع حتى قد أمنت انصداعه وأظهرت الايام من عمره الغرض
كأنى لاشفاق عليه ممرض أخاسقم مما تادى به المرض
فلو ان أصحاب الكلام يرونه * لما روك فيه وادعوا انه عرض

(وقال فيه)

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا أمرضته الاوجاع فهو سقيم
فاذا ما لبسته قلت سبحا * نك محيى العظام وهى رميم
طيلسان له اذا هبت الريح عليه بمنكبى همهيم
اذ كرتنى بيتا لحسان فيه * حرق الفؤاد حين أقوم
لو يدب الحولى من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم

(وقال أيضا) ابن

ابن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبني تميم ذا روض أريض ونبت غريض تخضع لبهجته الزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة فقرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرحت لبهائها الصدور فلم نلبث ان أقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى من الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول

وان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتألق رياض مونقه ونوافح من ريحها عبقه فسرحت طرفي راتعا منها في أحسن منظر ونشقت من رياها أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر أشرقت حاليته فترة وملئت سحرا فقلت لزميلي استنطقها قال وكيف السبيل الى ذلك قلت استسقها ماء فاستسقاها فقالت نعم ونعما عين وان نزلتم ففي الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كأنها خوط بان أو قضيب خيزران فراعني ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدي ثم قلت وصاحبي أيضا عطشان فأخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبي من الذي يقول

اذا بارك الله في ملبس * فلا بارك الله في البرقع
يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر اشنع

قال وسمعت كلامي وأتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا أسود وهي تقول

الا حي ربي معشرا قد اراهما * أقاما فما ان يبرحا مبتغاهما
هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فشبهت كلامها بعقد در وهي فانتثر بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهج النفوس وتخف في محاسنه رزانة الحليم ويحار في بهائه طرف البصير فرقت وجلت واستطرت واكلت فلوجن انسان من الحسن جننت فلم أتمالك ان خررت ساجدا فأطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير مأجور لا تذمني بعدها برقعا فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا للحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا أهتدي لطريق فالتفت الى صاحبي فقال ما هذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدري ما تحته أما سمعت قول ذي الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت أما ما ذهبت اليه فلا ابا لك والله لانا بقول الشاعر

منعمة حوراء يجري وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم
لها اثر صاف وعين مريضة * وأحسن ايماء وأحسن معصم
خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

أشبه من قول الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد أشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عقده

يا قاتل الله ابن حرب لقد * أطال اتعابي على عمد
بطيلسان خات ان البلى * يطلبه بالوتر والحقد
اجدفي رفوي له والبلى * بالهو به في الهزل والجد
ذكرني الجنة لما غدت * أصحابها منها الى حرد
ان أتهم الرفاء في رفيه * مضى به التمزيق في نجده
غنيته لما مضى راحلا * يا واحدي تتركني وحدي

(وقال فيه)

ان ابن حرب كساني * ثوبا يطيل انصرافه
اظل أدفع عنه * واتقي كل آفه
وقد تعلمت من خشـ * ـيتي عليه الثقافه

(وقال أيضا)

طيلسان مازال أقدم في الدهـ * ـر من الدهر ما لرفويه حيله
وترى ضعفه كضعف عجوز * رثة الحال ذات فقر معيله
عمرته الرقاع فهو كمصر * سكنته نزاع كل قبيله
ان أزينه يا ابن حرب بدمي * فبمر قد زان قبلي بجيله
جرير ابن عبد الله البجلي وله صحبة (قال غسان في هجائه جريرا)

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى جريرا كليبها

(وقال الحمدوني في معناه الاول)

يا ابن حرب اني أرى في زوايا * بيتنا مثل ما كسوت جماعه
طيلسان رفوته ورفوت الـ * ـرفو منه حتى رفوت رقاعه
فأطاع البلى وصار خليعا * ليس يعطي الرفاء الرفو طاعه
فاذا سائل رآني فيه * ظن اني فتى من اهل الصناعه

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب * متداعي لامساسا
قد طوى قرنا فقرنا * وأناسا فأناسا
لبس الايام حتى * لم تدع فيه لباسا
غاب تحت الحبس حتى * لا يرى الاقياسا

(كتب أبو الفضل) بن العميد الى أبي عبد الله الطبري

كتابي وأنا بحال لولم ينغص منها الشوق اليك ولم يرنق صفوها النزاع نحوك لعددتها من الاحوال الجميلة واعددت حظي منها في النعم الجليلة فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة وحظيت منها في جسمي بصلاح وفي سعيي بنجاح لكن ما بقي أن يصفو لي عيش مع بعدي عنك

لانه قد منطوى الاندماج على كفل رجراج وسرة مستديرة يقصر فهمى عن بلوغ نعتها من تحتها
ارنب جاثم جبهته أسد خادر وفخذان مدملجان وساقان خدلجان بخرسان الخلاخيل وقدمان
كانهما السانان ثم قالت اعاراترى لاابالك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربى من الموت
الذباح يضيق على الضريح ويتركنى جسدا بغير روح فخرجت عجوز من الخباء فقالت له امض
لشانك فان قتيلها مطلول لايودى وأسيرها مكبول لايفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الاتعلل ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

فوات العجوز وهى تقول

ومانلت منها غير انك ناكث * بعينيك عينيها وايرك خائب

فمن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل وانا أقول

ياحسرتا مما يجن فؤادى * أزف الرحيل بعبرتى وبعادى

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه ونمت بهجته فقلت لصاحبى
امض بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة ونزلنا وهدة فاذا هى تتهادى بين خمس ما تصلح
أن تكون خادما لادناهن وهن يجنين من نور ذلك الزهر فلما رأيننا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت
من بينهن وعليك السلام الست صاحبى قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة
ماخرمت حرفا فقلن لها ويحك ماز ودتيه شيأ يتعلل به قالت بلى زودته لحدا ضامرا وموتا حاضرا فانبرت
لها انضرهن خدا وارشقهن قدا واسحرهن طرفا وأبرعهن شكلا فقالت والله ما احسنت بدأ ولا
اجملت عودا ولقد أسأت فى الرد ولم تكافئيه على الود فما عليك لو اسعفته بطلبته وأنصفته فى مودته
وان المكان لخال وان معك من لاينم عليك فقال اما والله لا أفعل من ذلك شيأ أو تشركينى فى حلوه
ومره قالت لها تلك اذا قسمة ضيزى تعشقه بن أنت وانا لك أناقالت أخرى منهن قد أطلتن الخطاب فى غير
أرب فسلن الرجل عن نيته وقصده وبغيته فلعله لغير ما أنتن فيه قصد فقلن حياك الله وأنعم بك عينا
ممن تكون وممن انت وماتعانى والام قصدت فقلت أما الاسم فالحسن بن هانئ من اليمن ثم من سعد
العشيرة وخير شعراء السلطان الاعظم ومن يدنى مجلسه ويتقى لسانه ويرهب جانبه وأما قصدى فتبريد
غلة واطفاء لوعة قد أحرقت الكبد واذابتها قالت لقد أضفت الى حسن المنظر كرم المخبر وارجوان
يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم أقبلت عليهن فقالت ما الوا حدة منكن غير القسمة مرغبة فتعالين
نشترك فيه ونتقارع عليه فن واقعتها القرعة منا كانت هى البادية فاقترعن فوقعت القرعة على
المليحة التى قامت باسرى فعلق ازار على باب الغار وادخلت فيه وابطأت على وجعلت أتشوف لدخول
احداهن على اذ دخل على أسود كانه سارية وبيده شئ كالهراوة قد انعظ بمثل رأس الحنية قالت
ماتريد قال انيكك ثم صحت بصاحبى وكان متدانيا الهراى والله ما تخلصت منه حتى خرجنا من الغار
واذاهن يتضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبى من اين أقبل الاسود قال كان يرعى غنما الى
جانب الغار فدعونه فوسوسن اليه شيأ فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل فى شيأ فقال أتراك خلصت
منه فانصرفت وانا أخزى الناس قال اسمعيل فقلت ناكك والله الاسود فقال مالك أبعدك الله فوالله
لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتى ضاق به صدرى فرأيتك موضعا له فحقى عليك ان

و يخلو ذرعى مع خلوى منك و يسوغ لى مطعم ومشرب مع انفرادى دونك وكيف أطمع فى ذلك وأنت جزء من نفسى وناظم لشمل أنسى وقد
حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام و ينفع أنس ميت بلا انتظام وقد قرأت كتابك جعلنى الله تعالى
فداءك فامتلأت سرورا بلاحظة حظك وتأمل تصرفك فى لفظك وما أقرظه مافى كل خصالك مقرظ عندى وما
أمدحه مافى كل أمرك ممدوح فى
ضميرى وعقدى وارجو أن
تكون حقيقة أمرك موافقة
لتقديرى فيك فان كان كذلك
والا فقد غطى هواك وما ألقى
على بصرى (وله الى عضد
الدولة يهنئه بولدين) أطال
الله بقاء الامير الاجل عضد
الدولة دام عزه وتأييده وعلوه
وتمهيده وبسطته وتوطيده
وظاهر له من كل خير مزيده
وهناه ما احتظاه به على قرب
الميلاد من توافر الاعداد وتكثر
الامداد وتمر الاولاد وأراه من
النجابة فى البنين والاسباط
ما أراه من الكرم فى الآباء
والاجداد ولا أخلى عينه من
قره ونفسه من مسره ومتجدد
نعمه ومستأنف مكرمه وزيادة
فى عدده وفسح فى أمده حتى
يبلغ غاية مهله و يستغرق نهاية
أمله و يستوفى ما بحسن ظنه
وعرفه الله السعادة فيما بشر
عبده من طلوع بدرين هما
انبعثا من نوره واستنارا من
دوره وحفا بسريره وجعل
وفدهما متلائمين وورودهما
توامين بشيرين بتظاهر النعم
وتوافر القسم ومؤذنين بترادف
بنين يجمعهم منخرق الفضا
ويشرق بنورهم أفق العلا
وينتهى بهم أمد النماء الى غاية
تفوت غاية الاحصاء ولازالت
السبل عامرة والمناهل غامرة بصفائح صادرهم بالبشر وآمالهم بالنيل القاصد (وقال ابو الطيب وذكرا باداف اذعته
وأبا الفوارس ابنى عضد الدولة) فلم أر قبله شبلى هزبر * كشبليه ولا فرسى رهان فما شاعيشة القمرين يحيى * بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادى * ولا ورثا سوى من يقتلان دعاء كالثناء بلا رياء * يؤديه الجنان الى الجنان

أذعنه قال اسمعين فافهمت به حتى مات (خبر ذي الرمة) قال أبو صالح الفزاري ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة بن عبد الملك شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة لا باي فاسألوا عنه كان من أظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن صوته واذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الابيات فتذهب له فجمعني واياه مربع فأتاني يوما فقال لي يا عصمة ان مية منقرية وبنو منقر أخبث حي اقفى للاثر فهل عندك ناقة نزدار عليها مية قلت والله ان عندي للجودة قال على بها فركبنا جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحي واذا بيت مية ناحية فعرفن ذا الرمة فتعرض النساء الى مية وجئنا نحو المخانم ودونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هي جارية أملود واردة الشعر بيضاء يغمرها صفرة وعليها ثوب أصفر وطاق أخضر فقالت أنشدنا يا ذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة فأنشدتهن

نظرت الى اظعان مي كأنها * ذرى النخل أو اثل تميل ذوائبه
فأعربت العينان والصدر كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه
بكى وامق حال الفراق ولم يحل * حوائلها أسرارها ومعاتبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليهل قال فنظرت الى مية متنكرة ثم مضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب آبته جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله قالت مية ما أصحه وهنيأ له فتنفس ذو الرمة تنفسا ظننت معه أن فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي * أقول لها الا الذي أنا كاذبه
اذا فرماني الله من حيث لا أرى * ولا زال في أرضي عدو أحاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الثوب سالبه
فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعالى جاذبه

فقالت الظريفة أما هذه فقد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيئين به فتحدثنا ساعة ثم قالت الظريفة للنساء ان لهذين لشأنا فقمن بنا وقمت معهن فجلست في بيت أراهما منه فما رأيته برح من مقعده ولا قعدته فسمعتها قالت له كذبت والله ولا أدري ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب أتحفتنا به وهذه قلائد للجودة فلا والله ما أقلدهن بعيرا أبدا وشد بهن ذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس الصيف فأتاني فقال يا عصمة رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار وانشدني

الا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وتحته امد أبيض فوقع في تمام ثمانين قصة فوالله لقد أصاب فما أخطأ وأسرع فما أبطأ ثم قال لي يا فضل أتراني أحسن التدبير والسياسة ولكني وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس أشهى الي من ذلك

(وكتب) أبو القاسم الاسكافي عن نوح بن نصر الى وشمكير بن زياد في استبطاء وتهنئة وصل كتابك ناطقا مفتتحه بجميل العذر فيما نقل من المكاتبة وبعث من المطالعة ومعربا مختتمه عن جملة خبر السلامة التي طبقت أعمالك والاستقامة التي عمت أحوالك وفهمناه ولولا أن مواتاتك أيدك الله تعالى فيما تأتي وتذر وترومي وتربة عادة لنا أو رثناها قرابة ما بين وقاتنا وقابلتك وملاءمة حال الجأتنا لحال استحقاقك الاكثار عما ضمناه عتابنا لك في العذر الذي اعتذرت به وان كان واضحا طريقه ونافستاك فيه وان كان واجبا تصديقه لفرط الانس بمكانك والارتياح بخطابك اللذين لا يؤذنان الا بخبر سلامة توجب الاحماد فضمنا الا اجراء تلك العادة كما عودتنا الا التصافي عما تريد فيه من الزيادة التي أردتها ولا تدع مع ذلك أن يصل تسويغك الاقلال الذي اخترته باحمادك على الكتاب واكتسبته توخيا الان تكون مؤملا في الحالين لخاصة التنويل مقدما في درج التفضيل موفى حق الايثار موقى لواحق الاستقصار ونستعين بالله على قضاء حقوقك على جميل النية في امورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله وأما بعد فقد عرفني أعزك الله تعالى ما أفاد كتابك بخبر السلامة من انسه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشته فأوجبنا مقابلة موهبة الله تعالى في المحبوب بصنع والمكروه بدفع بالشكر نستقبل به اخلاص المواهب لنا ونستديم به أخص المراتب بنا فراسلك أعزك الله تعالى في المطالعة بذكر ما تستمده في القوة والصحة من مزيد والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد موفقا ان شاء الله تعالى

(ألفاظ لاهل العصر في ضروب التهاني وما ينخرط في سلكها)

(فمن ذلك) في التهنئة بالمولود وما يجري مجراها من الادعية وما يختص منها بالملوك أو الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق للظنون المقر للعيون المقبل بالطالع السعيد والنجم الرشيد انجب الابناء لاكرم الآباء أنا مستبشر بطلوع النجم الذي كنا منه على أمل ومن تطاول استقراره

(قال ابن قتيبة) خرج أبو عيسى جعفر بن بن أبي عيسى الى منتزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانئ فى آخر شعبان فلما كان اليوم الذى اوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض اهل العلم يصومه فقال لا عليك ليس الشك بحجة على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال لابن أبي عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشرب بها حمراء كالمص
نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) ان أبا عيسى خرج الى القفص متنزها ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه فأقام فيها اسبوعا ثم قال بحياتى صف مجالسنا والايام كلها فقال فى ذلك

يا طيبة بقصور القفص مشرقة * بها الدساكر والانهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية * كانها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر مشدودا قراطقه * ظبى يكاد من التهييف ينعقد
فصبها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل فى صباح السبت نأخذها * والليل يأخذنا حتى بدا الاحد
واستشرفت غرة الاثنين واضحة * والجدى معترض والطالع الاسد
وفى الثلاثاء اعملنا المطى بها * صهباء ما قرعتها بالمزاج يد
والاربعاء صفا فيه النعيم لنا * والكاس تضحك فى حافاتها الزبد
* ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد
يا حسننا وبحار القفص تغمرنا * فى جنة الليل والاوتار تجتلد
فى مجلس حوله الاشجار محدقة * وفى جوانبه الاطيار تغترد
* لا نستخف بساقينا العزيز * ولا يرد عليه حكمه أحد
عند الهمام أبي عيسى الذى كملت * اخلاقه فهى كالاوراق تتقد

(أبو جعفر) البغدادى قال حدثنا أبو محمد الدمشقى قال مررت ذات ليلة ايام فتنة المستعين والقمر يزهر ببيات الشام فاذا أنا بشيخ غليظ أصلع نشوان قد توشح فى ازار أحمر ومال على شقه الايمن وفى يده خوصة يشمها ويقول

عشرون ألف فتى ما منهم أحد * الا كالف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم ملأى نشبا * فنزعوها واوكوها على الأمل

فقلت له احسنت لله انت فقال تحب رقيقة فقلت ما احوجنى اليها فقال

انما هيج البلا * يوم عض السفرجلا وعلا الورد وجنتيـ
ـه فابدى التخجلا * يفضح البدر فى الكما ل اذا البدر اكملا
ولقد قام لحظ عيـ * ـنى على القلب بالقلا

قلت له أبو من أعزك الله قال أبو عثيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت الفتيان فى غاية كل ميدان واعترف لى كل فاتك واذعن لى كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة واوما الى

على وجل ان يشا الله يجعله مقدمة اخوة فى نسق كحلية المسبق قد طلع من افق المجرة اسعد نجم فى حدائق المروة واذكى بيت يا بشراى بطلوع الفارس الميمون جده المضمون سعده عليه خاتم الفضل وطابعه وله سهم الخير وطالعه الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذى نراه ان شاء الله بدر الايضم السرار بهاه ولا يبلغ المحاق سناه قد تشمرت قوابله الاقبال وعلوا الجد واقترن طلوعه بالطالع السعد هنالك أقله تعالى بقوة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر لسواد الفضل الموفر لحال الاهل المستوفى شرف الاروهة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كما رأينا جده وأباه عرفت أنفاما كثر الله به عدده وشد عضده من طلوع الفارس الذى أضاء له الافق وطال به باع السعادة فعظمت النعمى لدى واوردت البشرى غاية الامل على مرحبا بالفارس القادم باعظم المغانم سوى الخلق يلوح عليه سيما المجد وتتجاذب أطرافه الملك والحمد * وردت البشرى بالفارس الذى أوسع رباع المجد تأهيلا ومنا كب الشرف ارتفاعا وأعضاد العز اشتدادا واتتنى بشرى البشائر والنعم المحروسة عن الظاهر فى سلالة العز وسليله وابن سرير الملك وسريره والامير القادم بغرة المكارم الناهض الى ذروة العلياء باب أمراء وملوك عظماء * مرحبا بالفارس المأمول لشد الظهور المرجو لسد الثغور الحمد لله الذى شد ازر الدولة ونظم قلادة الامرة ودعم سرير الامرة ووطد منابر المملكة بالقمر السعد وشبل الاسد الورد * قد تبسمت المكارم والمعالى وتباشرت الخطب والقوافى بالفارس المأمول لشد أزر الملك وسد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حرصا عليه قد افترعن العالم عن العين المبصرة واستقرت فضحكت من اللمعة المنيرة آمال الامير شجعن فالتاج بجبينه سما والركاب بقدمه زها اللهم أرنى هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قدرا بلغه الله فيه مناه حتى نراه وأخاه منيفين على ذروة المجد وآخذين من اوفر الحظوة باعلى الجد (ولهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الامل فيه * عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعيد

سعين بغداد ثم تنفس الصعداء وقال انا الذى أقول

لى فؤاد مستهام * وجفون لاتنام ودموع آخرالدهـ
ـرعلى عينى سجام وحبيب كلما * طبته قال سلام
فاذا ماقلت زرنى * قال لى ذاك حرام

ثم بكى فلما افاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا أبكى ولى حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبرى خرجت الى البصرة فطفت فى شوارعها حتى رأيته فما رأيت وجها احسن منظرا ولا أزهى منه ثم أنشأ يقول

مرقد فى كبده * معذب فى سهده خسلابه السقم فما
أسرعه فى جسده يرحمه لما بدا * من ضره ذوحسده

ثم ودعنى ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال انى بالطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار واذا بقائل يقول

عفا الله عمن يحفظ الود جهده * ولا كان عهد الله للناقض العهد
وضعت على الاستار خدى ليلة * ليجمعنى مع من وضعت له خدى

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كانها شمس تجلت عنها غمامة فقلت ياهذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ما حرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنجوى اما والله انى لفقيرة الى رحمة ربى وقد سألته أكبر الامرين عندى رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عنى فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث) مسلم بن عبد الله بن مسلم ابن جندب قال خرجت أنا وز بان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية خضابية العينين فلما رآها ز بان قال لى يا ابن الكرام دم ابيك والله فى ثيابها فلا تطلب اثرا بعد عين وانشد قول أبى مسلم بن جندب

الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمى ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لى الجارية أنت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب أباك فان قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى (الزبير بن بكار) عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال قلت

تمالوا اعينونى على الليل انه * على كل عين لاتنام طويل

قال فطرقنى عيسى بن طلحة قال انى سمعت قولك فجئت أعينك فقلت يرحمك الله أغفلت الاجابة حتى اتى الله بالفرج (أبو العباس الخزامى) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن مى صاحبة ذى الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت أين منزل مى فقالت ها أنامى فقلت عجبا من ذى الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فانى سأقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهدة عليها برقع فقالت لها اسفرى فلما اسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت علقنى ذو الرمة وأنا فى سن هذه وكل جديد الى بلاء فلت عذرته والله واستنشدتها من شعره فانشدتنى

(ما يكتب على العصائب وغيرها) أبو الحسن قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل

وعقد الفضل بالزيادة فى عدده وأقر عين المجد بالسيادة من ولده * عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمع الاعداء تحت قدمه * عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قمرا باهرا وبدرا زاهرا تكثر به عقدتك وتكبر معه غصة حسدتك من حيث لا تهتدى النوائب الى اغراضكم ولا تطلع الحوادث الى انتقاضكم * متعك الله بالولد وجعله من أقوى العدد وصله باخوة متوافرى العدد شادى الازر والعضد * هنالك الله تعالى مولده وقرن باليمن مورده وأراك من بنيه أولادا بررة حتى ترى زيادة الله منه كما ترى مهابته والله يبلغك أفضل ما تقسمه السعود ويعلو به الجد حتى يستغرق مع اخوته مساعى الفضل ويشيدوا قواعد الفخر ويزاحموا صدور الدهر ويضبطوا أطراف الارض * والله يحرسه من نواظر الايام ان ترنو اليه والمطامع الليالى ان تستولى عليه حتى يستقل باعباء الخدمة وينهض باثقال الدعوة ويخف فى الدفع عن البيضة ويسرع فى حماية الحوزة * والله يديم لمولانا من العمر أطوله ومن العز أكمله ليطبق العالم بفضله وعدله ويدبر الارض بالنجباء من نسله

(ولهم فى ذكر المولود العلوى)

غصن رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة أهل أن يحلو ثمره وفرع بين الرسالة والامامة منتماه خليق أن يحمد بدؤه وعقباه * مرحبا بالطالع بأيمن طالع ومن هو من أشرف المناسب والمنابع حيث الرسالة والخلافة والامامة والزعامة أبقاه الله تعالى حتى يتهيأ منه صنائع المنن ويعد حسنه من بنى الحسن

(ولهم فى التهنئة بالاملاك والنفاس وما يتصل بهما من الادعية)

من اتصل بمولاى سببه وشرف به منصبه كان حقيقا بالرغبة الى الله تعالى فى توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره لتزكو منابت الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النبل والفخر بارك الله لمولاى فى الامر الذى عقده واحدا باه وأسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخير له فى الوصلة الكريمة ويقرنها بالمنحة الجسيمة * قد عظم الله بهجتى وضاعف غبطتى بما

أياحه من سرور معتد لجميع شمل مجدد فلا زالت النعمة بهما محفوفة والمسار اليهما مصروفة والوصلة أكيدة العقدة طويلة المدة سابغة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل * وصل الله هذا الاتصال السعيد والعقد الحميد بأكمل المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك ملتئما وسبب أنسك منتظما * عرفك الله تعجيل البركات وتوالي الخيرات ولا أخلاك الله من هذه الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد وانبساط الباع واليد على القدر والجد

(ولهم في التهنئة بالولاية والاعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال)

عرفت أخبار البلد الذي أحسن الله الى أهله وعطف عليهم بفضله اذا أضيف الى ما لاحظه مولاي بعين ايالته ويشفي خلاله بفضل اصالته انا من سر بالولاية دايس مولاي ظلالها وسحب أذيالها نعم مستفادة ورتب مستزادة سروري بما أعده بكسبه الثناء في كل عمل يديره من احدوثة جميلة ومثوبة جزيلة ويؤثره من احياء عدل وامانة جور وعمارة لسبل الخيرات وايضاح لطرق المكرمات سيدي يوفي على الرتب التي يدعى لها بحلوله فيها لما يتصلها بولايته وتحليها بكفايته الأعمال ان بلغت أقصى الآمال فكفاية مولاي تتجاوزها وتتخطاها والرتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فصناعته تتسعها وتفوقها غير أن للتهاني رسما لا بد من اقامته وشرطا لا سبيل الى نقض عادته الاعمال وان بلغت أقصى الآمال فكفاية سيدي توفي عليها ايفاء الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على النجوم * سيدي أرفع قدرا وانبه ذكرا من أن نهنئه بولاية وان جل أمرها وعظم قدرها لقد أعطيت قوس الوزارة باريها وأضيفت الى حذرا كفئها وكافيها وفسخ بها شرط الدنيا الفاسد في اهداء حظوظها الى أوغادها ونقض بها حكمها الجائر في العدل بها عن نجباء أولادها الدنيا أعز الله الوزير مهنأة بانحياز الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك منوطة باتصالها الى أمره وتدبيره قد كانت الدنيا مستشرفة بوزارته

فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب

ظلمتني في الحب يا ظالم * والله فيما بيننا حاكم

قال ورأيت في عصابة أخرى

مالي رميت فلم تصبك سهامي * ورميتني فأصبتني يا رامي

قال ورأيت على أخرى وضع الخد للهوى عز قال ورأيت في صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه

أفلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يراني

(قال اسحق بن ابراهيم) دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف في قراطق مفروجة بيد وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها

بي طاب العيش في الصيف وبي طاب السرور * ممسكي ينفي أذى الحر اذا اشتد الحرور
الندى والجود في وجه أمين الله نور * ملك أسلمه الشبه واخلاه النظير

وفي عصابة
ألا بالله قولوا يا رجال * أشمس في العصابة أم هلال

وفي أخرى
أتهوون الحياة بلا جفون * فكفوا عن ملاحظة العيون

(وكتبت) وردجارية المأموني على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها

تمت وتم الحسن في وجهها * فكل شيء ما سواها محال
للناس في الشهر هلال ولي * في وجهها في كل يوم هلال

(وكتبت) في عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ وهما

يا راميا ليس يدري ما الذي فعلا * عليك عقلي فان السهم قد قتلا
أجريته في مجاري الروح من بدني * فالنفس في تعب والقلب قد شغلا

(قال علي بن الجهم) خرجت علينا عالج جارية خالصة كأنها خوط بان وهي تميس في ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء

يا هلالا من القصور تجلى * صام طرفي لمقلتيك وصلى
لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت المنامتال وعليها درع خام على جانبه الايمن مكتوب

كتب الطرف في فؤادي كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

وعلى الايسر مكتوب

كان طرفي على فؤادي بلاء * ان طرفي على فؤادي مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبي جارية سعيد الفارسي مكتوب بالذهب

العين فارقة لما كتبت * في وجنتي أنامل الشجن

(قال) وحدثني الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جاريتها شكل

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا

حذرا عليك وانني بك واثق * ان لاينال سواى منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الايمن

بدر على غصن نضير * شرق الترائب بالعبير
خطت صفيحة وجهه * فى صفحة القمر المنير

وعلى عاتقه الايسر

(وكتبت) وصيف جارية الطائى على عصابتها

فمازال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى احشائه وتكلما
فأبكى لديه رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مزاج وهى من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا
ما يرجع الطرف عنها حين يبصرها * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفى على عصابتها)

الكفر والسحر فى عينى اذا نظرت * فاغرب بعينيك يا مغرور عن عينى
فان لى سيف لحظ لست أغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق فى كفها بالحناء)

ليس حسن الخضاب زين كفى * حسن كفى زين لكل خضاب

(قال) وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلى وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر
مذكرة مؤنثة * فهى أنثى وهى ذكر

وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه
حتى تردى مرهفا صارما * فكيف أبقى بين سيفيه
فلو تراه لابسا درعه * يخطر فيها بين صفيه
علمت ان السيف من طرفه * أقتل من سيف بكفيه

(وكتبت واحدة على منطقة جارية تم امنصف الكوفية)

تكتنى من غمزة العين اذا ما مست تصل
وفؤادى رق حتى * كاد من صدرى ينسل
بعض ما بى يصدع القلب * فما ظنك بالكل

(ومن قولى فيما كتبت على كاس مذهبة)

اشرب على منظر أنيق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واحال وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق

(وقف) صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستسقى فأمر وصيفا له فأخرج اليه خمرا فى كاس مذهبة فلما نظر اليها فى راحته قال

ذهب فى ذهب را * ح بها غصن لجين
فأتت قرة عينى * من يدى قرة عين
قمر يحمل شمسا * مرحبا بالقمرين
لا جرى بينى ولا بينهما طائر بين

الى أن سعدت بما كانت الايام عنه مخبره وحظيت بما كانت الظنون به مبشره أنا أهنى الوزارة بالقائها الى فضله مقادتها و بلوغها فى ظله ارادتها وانحيازها من اياله الى واضحة الفخر وترشحها من كفايته بعزة سائلة على وجه الدهر الحمد لله الذى أقر عين الفضل و وطأ مهاد المجد وترك الحساد يتعثرون فى ذيول الخيبة و يتساقطون فى فضول الحسرة وأرانى الوزارة وقد استكمل الشيخ اجلالها ووفى لها لالها

فلم تك تصلح الاله
ولم يك يصلح الالها

والقاضى علم العلم شرقا وغربا ونجم الفضل غورا ونجدا وشمس الأدب برا وبحرا فسبيل الاعمال ان تهنأ اذ ردت الى نظره الميمون وعصبت برأيه المأمون أسعد الله القاضى بما جدد له من راى مولانا وارتضاه واعتقده لا جل أمر الشريعة وأمضاه وأسعد المسلمين والدين بما أصار اليه وجمع زمامه فى يديه عرف الله سيدى من سعادة عمله أفضل ما ترقاه بامله ولقاه من ناجح أمره أفضل ما انتبه بفكره جاد الله له فيما تولاه وتطوقه وبلغه فى كل حال أمله وحققه وعرفه من يمن ما باشره وتدبره الخير والبركات الحاضرة والمنتظرة وجعل المناجح اليه ارسالا لا تعل توا ليا واتصالا لا أسعده الله أفضل سعادة قسمت لوالى عمل وأسهم له أخص بركة أسهمت لسامى أمل أحضر الله السداد عزمه والرشاد همه وكنفه العصمة وأيده وقربه بالتوفيق ولا أفرده هنأه الله تعالى بالموهبة التى ساقها اليه ومد رواقها عليه اذا كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وحلت فيه محل الاستيجاب لا الايجاب والاستحقاق دون الاتفاق هنأ الله همته بالفضل الذى الولاية اصغر آلاته والرياسة بعض صفاته ❁ (ولهم فى التهنئة بذكر الخلع والاجبية) ❁ أهنى سيدى بمزيد الرفعة وجديد الخلعة التى تخلع قلوب المنازعين واللواء الذى يلوى أيدى المنابذين والحظ الذى لو امتطاه الى الافلاك لحازها أو سما به الى الجوزاء لجازها بالفتى خبرما تطوعت به سماء المجد وجادت به أنواء الملك فضن ن

وبقينا ما بقينا * أبدا متفقين   في غبوق وصبوح * لم نبع نقدا بدين

(محمد بن اسحق) قال حدثني أحمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوبا

الحمد لله وحده * وللخليفة بعده   وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده

(قال) ورأيت في مجلس سرير امكتوبا عليه بالذهب

اشهى وأعذب من راح ومن ورد * الفان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتى كانهما للقرب في عقد
هذا يبوح بما يلقاه من حزن * وذاك يظهر ما يخفى من الوجد

(وفي عصابة أخرى)   وان يحجبوها بالنهار فما لهم * بان يحجبوا بالليل عني خيالها

(قال أبو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا)

كتبت في جبينها * بعبير على قمر   في سطور ثلاثة * لعن الله من غدر
وتناولت كفها * ثم قالت اسمع الخبر   كل شئ سوى الخيانة في الحب يغتفر

(قال الاصمعي) رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب

نحن خود نواعم * من أراض مقدسه   أحسن الله رزقنا
ليس فينا مخسه   فاتق الله يافتى * لا تدعني موسوسه

(وقال) أبو جعفر الكرماني يوما للمأمون أتأذن لي في دعابة قال هاتها ويحك فما العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتني وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك لغسان اشد ظلما قال وكيف قال لانك أقمته مقام هر وأقمتني مقام رخة فاستظرف ذلك منه ورفع درجته (ابوزيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أملح الناس جوابا فلما قتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكني قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه أن لا يفعل فأذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء أما وجدت أمك اسما الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا أمير المؤمنين لو كانت سمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة في غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فأشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع أصلح الله الامير قد تبين لي في هذا الغلام القضاء لقد شهدت البينة لبني راسب والطفاوة فولني الحكم بينهما قال وما عندك في ذلك قال أرى أن يلقى في النهر فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو للطفاوة فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ثم أرسل اليه اني انهاك عن المزاح في مجلسي قال أصلح الله الامير حضرني أمر خفت ان أنساه فضحك زياد وقال لا تعودن (أبو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر جمالا من الحسن بن أبي الحسن البصري وزرعة بن أبي حمزة الهلالي قال وأخبرني الوليد ابن عبيد البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه عبادة المخنث فأمر به فالقي في بعض البرك في الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم أخرج من البركة وكسي وجعل في ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف انت وما حالك قال يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة فقال له كيف تركت أخي الواثق

انتظام أسنانها ومن المراكب أبهاها ومن السيوف أمضاها ومن الافراس أجراها ومن الاقطاعات أغناها ولبس خلعته مشتملا منها ملابس العز وامتطى فرسه قارعا به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصدا بحده طلى أعدائه وعاطى نعمائه واعتنق طوقه متطوقا عز الابد واعتضد بالسوارين المودين بقوة الساعد والعضد وساس أولياءه ولواء العز عليه خافق وهو بلسان الظفر والنصر ناطق

قد لبس خلعته التي تعمد بها وامتطى حملانه الذي وأصل بها احسانه وتمنطق بحسامه الذي ظاهر أبواب انعامه وتختم بخاتمه اللذين بسطا من يديه ووقع من دواته التي أعلت من درجاته قد ذرت عليه سماء الشرف عزا الخلعة التي تتراءى صفحات العز على أعطافها وتترى عزا بالمجد من أطرافها وركب الحملان الذي تتناول قاصية المنى من ناصيته والمركب الذي يستعد بالجلبة على السير والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الاكرام الناظران قلائد الاعظام خلع تخلع قلوب الاعداء عن مقارها وتعمر نفوس الاولياء بمسارها وسيف كالقضاء مضاء وحدا ولواء يخفق قلوب المنازعين اذا خفق وحملات تصدع منكب الدهر اذا نطق

(ولهم في التهنئة بالقدوم من سفر)

أهنى سيدي ونفسي بما يسر الله من قدومه سالما وأشكر الله على ذلك شكرا قائما غيبة المكارم مقرونة بغيبتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة هنأ الله بأيابك وبلغك محابك مازلت بالنية مسافرا وبأفعال الذكر والفكر لك ملاقيا الى أن جمع الله شمل سروري بأوبتك وسكن نافر قلبي بعودتك قال

فأسعدك الله بتقدمك سعادة تكون فيها مقابلا وبالاماني ظافرا ولا أوحش منك أوطان الفضل وربوع المجد بمنه وكرمه (قال) الهيثم ابن عدي أنشدني مجالد بن سعيد شعرا أعجبني فقلت من أنشدكه قال كنا يوما عند الشعبي فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال أيكم يحسن أن

قال لم اخرجهم فضحك المتوكل وأمر له بصلة

❁(نوادر أشعب)❁ قال اشعب نشأت في حجر ابي زياد فكنت أنا وهو في كفالة فاطمة بنت عثمان فما زال يعلو وأسفل حتى بلغنا غايتنا هذه (قيل) لاشعب لو انك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسي نافع واحدة ونسيت أنا الاخرى (وقال اشعب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتني احمل بدرة فمن شدة ثقلها على كنت اسلح في ثيابي ثم انتبهت فاذا أنا بالسلح ولا بدرة (ساوم) اشعب رجلا بقوس فقال اقل ثمنها دينار قال اشعب والله لو انك اذا رميت بها طائرا في السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار ابدا (وقيل) لاشعب خففت صلاتك قال لانها صلاة لا يخالطها رياء (وضرب) الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يارب فلقيه اشعب فقال أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدري قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يارب لا شكرا فلا تزدني * باعد ثواب الشاكرين عني

وسأل رجل اشعب أن يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فانا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك (ابو حاتم) عن الاصمعي عن ابي القعقاع قال رأيت اشعب في السوق يبيع قطيفة ويقول للمشتري أريد ان ابرأ اليك من عيب قال وما ذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) اشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق خلق اطمع منك قال نعم أمي فاني كنت اذا جئتها بفائدة قد أعطيتها قالت ما جئت به فاتهجى لها الشيء حرفا حرفا ولقد أهدى لنا مرة غلام فقالت ما أهدى لنا قلت غين قالت ثم ماذا قلت لام الف ميم فأغمي عليها وجعلت تضرط ولو اكملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا حسبت انهما يأمران لي بشيء (ونظر) اشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن ان تخرجوا بالنهار (ومر) اشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا لتتفضل به علي قال وما يدخل عليك قال لعل يوما يهدى الي فيه شيء (قال) الاصمعي أخبرني هرون بن زكريا عن أشعب قال ادركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعي وعاش أشعب الى زمان المهدي ورأيته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدني في السماع قال ما ذلك لك ولا كرامة قال فبيني وبينك رجل من المسلمين قال فخرجا الى الطريق فمر بهما شريك القاضي قال فاني حدثت هذا الحديث فلم يسمع فسألني أزيده في السماع لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك واجب له فابيت قال له شريك عليك ان تزيده لانك تقدر ان تزيد في صوتك ولا يقدر ان يزيد في سمعه (أتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجيء اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريد ان يسأله تناول حبة فأكلها فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقبة بن مصقلة سفه علينا الاعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر احلموا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافة ان يلطم

يقول مثل هذا وأنشدنا خليلي مهلا طال ما لم أقل مهلا * ولا سرفا مني القبال ولا جهلا وان صبا ابن الأربعين سفاهة فكيف مع اللاتي مثلت بها مثلا يقول لي المفتي وهن عشية * بمكة يسحبن المهذبة السحلا تق الله لا تنظر اليهن يا فتى وما خلتني بالحج ملتمسا وصلا فوالله لا أنسى وان شطت النوى * عرانينهن الشم والأعين النجلا ولا المسك في اعرافهن ولا البرى جواعل في أوساطها اقضبا جدلا خليلي لا والله ما قلت مرحبا لأول شيبات طلعن ولا أهلا خليلي ان الشيب زاد كرهته فما أحسن المرعى وما أقبح المحلا قال مجالد فكتبت الشعر ثم قلنا للشعبي من يقوله فسكت فحسبنا انه قائله (قال) الشرقي ابن القطامي لما مات عمرو بن حممة الدوسي وكان أحد من تحاكم العرب اليه قدم من سفره ثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد وهو ابو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعتبة بن قيس بن منبه بن امية بن مسعود وحاطب بن قيس بن هدبة التي كانت سبب حرب حاطب فعقروا رواحلهم على قبره وقام الهدم فقال

لقد ضمت الابراك منك مرزأ عظيم رماد النار مشترك القدر اذا قلت لم تترك مقالا لقائل وان صلت كنت الليث يحمي حمى الأمر حليم اذا ما الحلم حل حزامه وقوف اذا كان الوقوف على جمر ليبكيك من كانت حياتك عزه * وأصبح لما مت يقضي على الصفر شفى الارض ذات الطول والعرض مسحم أحم الذرا واهي العرا دائم القطر وما نتبع سقي الارض لكن تربة * أحلك في أحشائها مخلد القبر (وقام عتبة بن قيس فقال)

برغم العلا والجود والمجد والندى * طواك الردى يا خير حاف وناعل لقد عال صرف الدهر منك مرزأ

كريه او يشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فجبهها بالرد فقالت والله ما اعجب منك ولكني اعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقبة بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك فما تنفعنا ونتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة تسئل الحكمة فكانما تستعط الخردل وما اشبهك الا بالصماخ يحبقون فانه كريه الشربة نافع للمعدة فرفع الاعمش رأسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقبة بن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من تلاميذ الاعمش صنعت للاعمش طعاما ثم دعوته فمضى معي وانا اقوده حتى سقطت رجله في حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ما هذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها لتقع رجلي فيها والله لا اكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت لاصب الماء الحار على رأسه قال ما دعاك الى هذا اردت ان تسلخ قفاي والله لا اكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه (وكثر) الشعر على الاعمش فقلت له لم لا تأخذ من شعرك قال لا اجد حجاما يسكت حتى يفرغ قلنا له فانا نأتيك بحجام ونتقدم اليه ان يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا قال فاتيناه بحجام واعذرنا اليه أن لا يتكلم حتى ينقضي أمره فبدأ الحجام بحلقه فلما امعن في حلقه سأله عن مسئلة فمضى بثيابه وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله لا اخرج اليه حتى تحلفوه فحلفناه ان لا يسأله عن شيء فخرج اليه (ولمحمد) بن مطروح الاعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ما هو احسن من هذا واوقع (وقال) له رجل يوما ما تقول يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر نجد في بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما اشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما فاسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له اسرعت يا ابا عبد الله قال أليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) لفراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتحفه ويتفقده بما امكنه من الهدايا وكانت صلاته معه في الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة انت يا شيطان كلم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتي ذلك الخنزير فكان بره في حبس الصلاة عليه برا العقوق خير منه (وكان) يجالس البه خصي لزرياب قد حج وتنسك ولزم الجامع فيتحدث في مجلسه باخبار زرياب ويقول كان ابو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من ابو الحسن هذا قال زرياب قال بلغني انه كان اخرق الناس لاست خصي (وسأله) مرة وقال له ما تقول في الكبش الاعرج ايجوز في الاضحية قال نعم يا نقص ايضا مثلك (وسمع) ابو يعقوب الخريمي منصور بن عمار صاحب المجالس يقول في دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا واقربنا بالخطيئة عهدا واشدنا على الدنيا حرصا فقال له امرأتي طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعي) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال اقبلت الى عبد الله بن الحسن فادخلني بيتا قد نجد بالزرابي والمباني وكل فرشه حرير قال فبسطت نطعا وجلست عليه وابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الي قال احدهما لصاحبه ميم فقال الآخر حيم فقلت انا نون واو نون فاستغربا ضحكا وخرجا الى ابيهما (ابو زيد) قال سكر رجل من الزط فحلف بالطلاق ليغنينه ابو علي الاشراسي فمضى معه جماعة الى ابي علي فاخبروه وقالوا اسكر فابتلي وحلف

نهوضا باعباء الامور الاثاقل ويسرو دجا الهيجا مضاء عزيمة
يضم العفاة الطارقين فناؤه * كما ضم ام الرأس شعث القبائل
كما كشف الصبح اطراد العياطل ويستهزم الجيش العرمرم باسمه * وان كان جرارا كثير الصواهل
فاما تصبك الحادثات بنكبة * رمتك بها احدى الدواهي الصوائل فلا تبعدن ان الحتوف موارد
وكل فتى من صرفه غير وائل
(وقام حاطب بن قيس فقال)
سلام على القبر الذي ضم اعظما
تحوم المعالي نحوه فتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق
وما امتد قطع من دجى الليل مظلم
اعمر والذي خطت عليه يد الوفا
حدائر عوج بينها امتهم
لقد هدم العلياء موتك جانبا
وكان قديما ركنها لا يهدم
(قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يذكر قومه فقال كانوا اذا اصطفوا وانحت القتام مطرت بينهم السهام يشربون الحمام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت افواهها الحتوف فرب قرن عارم قد احسنوا ادبه وحرب عبوس قد اضحكتها اسنتهم وخطب شهير ذللوا مناكبه ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى تجلى كانوا البحر لا ينكر غماره ولا ينهنه تياره (قال) العتبي سئل اعرابي عن حاله فقال احدني مؤاخذا بالنقلة محبوبا بالمهلة افارق ما جمعت واقدم على ما صنعت فيا حيائي من كريم قدم المعذرة واطال النظرة ان لم يتداركني بالمغفرة ثم قضى (وقال) بعض الرواة كان يقال الاخوان ثلاثة اخ يخلص لك موده ويبلغ لك في مهمك جهده واخ دونه يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته واخ يجاملك بلسانه ويشتغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وايمانه
(قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي وقفت علينا اعرابية فقالت يا قوم تعتربنا الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله امرأ فهم بعقل واعطى من فضل وواسى من كفاف واعان على عفاف (قال) ابو بكر الحنفي حضرت مجلس الجماعة بالكوفة وقد قام

بالاطلاق لتغذينه فاقبل على الحائك وقال يا قرد سعد أيام حسا ماردبدا ابالك ان تعود قال أبو زيد تفسيره ياسمين اخضر يا سمين طيب ياسمين رطب (وكان) شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع فألح عليه يسأله الغداء عنده وفي كل ذلك يقول له اترى انك تراني اتكلف لك شيأ لا والله لا اقدم لك الا ما عندي فاجابه يوما فلما أتاه اذ ليس عنده ولا في منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقيل له بورك فيك فالح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أنت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم ترادده كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر) برقبة ابن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل أكلمه بذلك اصلحك الله لئلا يكون غيبة قال كلمه حتى يكون نميمة (قال) شريك بن عبد الله القاضي سبع من العجائب عمياء منتقبة وسوداء مختضبة وخصي له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعي اشعري ونخعي مرجي وعربي اشقر ثم قال شريك من المحال عربي اشقر (قالوا) كانت في أبي عمرو ضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزلا وكان من بني عبد الله بن غطفان ويرى رأي الشعوبية ومحال ان يكون عربي شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضي أيهما اطيب اللوز ينق أو الجوزينق فقال لا احكم على غائب (وسأل) رجل عمر بن ذر عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه أو خفه أو جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل أولها حلق قال فمن أين تصيح (وسئل) عامر الشعبي عن المسجد الخراب أيجامع فيه قال نعم ويخرا فيه (الاصمعي) قال ولي رجل قضاء الاهواز فابطأت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحي به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته وأخبرها ما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندي ديكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحي قال لامرأته من أين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال لها يا هذه تحفظي بديكنا هذا فلهو أكرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) أبو دلامة مع المهدي في مصاد لهم فعن لهم ظبي فرماه المهدي فاصابه ورمى علي بن سليمان فاخطأ واصاب الكلب فضحك المهدي وقال لابي دلامة قل فقال

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل امرئ يأكل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب أقبح من غريم
لزوم ما علمت بباب داري * لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بني تميم

(ودخل) أبو دلامة على المهدي وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدي يستثقله فقال لابي دلامة

سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتي عالم غير معلم وواسع غير مكلف وأنت الذي لا يرزاك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل أنت كما قال المثنون وفوق ما يقولون أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لينصرف فابتدره الناس يعطونه فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال

(ومن مقامات الاسكندري انشاء البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز في بلاد الاهواز وقصاراي لفظة شرود أصيدها أو كلمة أستفيدها فأداني السير الى رقعة فسيحة فاذا هناك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون يهز الارض على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم أبعد ان أنال من السماع حظا وأسمع من البليغ لفظا فما زلت بالنظارة أزاحم هذا وأدفع ذلك حتى وصلت الى الرجل وصرفت الطرف فيه فاذا رجل مكفوف في شملة من صوف يدور كالخذروف متبرنسا بأطول منه معتمد على عصا فيها جلاجل يضرب الارض بها على ايقاع غنج ولفظ هزج من صدر حرج وهو يقول

يا قوم قد أثقل ديني ظهري
وطالبتني طلتي بالمهر
أصبحت من بعد غنى ووفر
ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل بينكم من حر
يعينني على صروف الدهر
يا قوم قد عيل بفقري صبري
وانكشفت عني ذيول الستر
وفض ذا الدهر بأيدي الشر
ما كان لي من فضة وتبر
آوي الى بيت كقيد الشبر
خامل قدر وصغير قدر
لو ختم الله بخير امري
أعقبني من عسرتي بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر
محتسب في عظيم الاجر
ان لم يكن مغتنما للشكر

قال عيسى بن هشام فرق له والله قلبي واغرورقت عيني وما لبثت ان أعطيته دينارا كان معي فانشأ يقول

يا حسنها فاقعة صفراء * مصفوقة منقوشة قورا

والله لا تبرح مكانك حتى تهجو واحدا الثلاثة فهجم أبودلامة بهجاء ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاء نفسه أقل ضررا عليه فقال

الا ابلغ لديك أبادلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه
وان لبس العمامة كان فيها * كقرد لا تفارقه الكمامه

(وعرض) أبودلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الرى فاخذ بعنان فرسه وانشد

انى نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال له أما الصلاة على محمد فصلى الله على سيدنا محمد وأما الدراهم فالى ان أرجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما الا فرق الله بينك و بين محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فاقترضها من أصحابه وصبها فى حجره حتى اثقلته (ودخل) أبودلامة على المهدى فانشده مديحا فاعجبه وقال له سل حاجتك قال كلب صيد اصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا لك بخادم قال ودارا نأوى اليها قال أمرنا لك بدار قال بقى الآن المعاش قال قد اقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامر قال وما الغامر قال التى لا تعمر قال فانا اقطع امير المؤمنين خمسين ألف غامر فيافى بنى أسد قال فانا نجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما تمنعنى شيأ أحب الى منها

❁(المضحكات)❁ أبوالحسن المدائنى قال خطب رجل من بنى كلاب امرأة فقالت امها دعنى حتى اسأل عنك فانصرف الرجل فسأل عن اكرم الحى عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط فى الامر فأتاه يسأله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل فقال انا أعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامى الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم وأقبل الفتى فقال الشيخ ما احسن والله ما أقبل ما انثنى ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم ما فار ولا ثار ثم جلس فقال ما أحسن والله ما جلس ما دنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط ما أطنها ولا أغنها ولا بربرها ولا قرقرها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله ما نهض ما ارقد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك يا هذا وجه اليه من يرده فوالله ولو سلح فى ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج وكان راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حمارى البارحة فى النوم فقلت له ويلك مالك مت قال انك ركبتنى يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهانى فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدى خذلى أمانا * من امان الاصبهانى
ان بالباب أتانا * فضلت كل اتان
تيمتنى يوم رحنا * بثناياها الحسان
وبغنج ودلال * سل جسمى وبرانى
ولها خد اسيل * مثل خد الشنفرانى
فبهامت ولو عشت اذا طال هوانى

فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشنفرانى قال هو شئ يتحدث به الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله (وأخذ) رجل شرب فأتى به الوالى فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لا تبين عليه قال فقيئوه فقال

يكادان يقطر منها الماء * قد اثمرتها همة علياء
نفس فتى يملكها السخاء * يصرفها فيه كما يشاء
ياذا الذى يغنيه ذا الثناء * ما ينقص من قدرك الاطراء
فامض على الله لك الجزاء * ورحم الله من شدها فى قرن بمثلها وآنسها باختها فأناله الناس ما أنالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة . ما عرف الدينار فلما انظمتنا خلوة مددت يدى الى يسرى عضديه وقلت والله لتريني سرك أو لأكشفن سترك فكشف عن توأمتى لوز وحدر لثامه فاذا هو والله شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فقلت أنت أبو الفتح فقال

أنا أبو قلمون
فى كل لون أكون
اختر من الكسب دونا
فان دهرك دون
زج الزمان بحمق
ان الزمان زبون
لا تخدعن بعقل
ما العقل الا الجنون

(وقال) أبو الفتح كشاجم

مازال حر الشوق يغلب صبرها
حتى تحدر دمعها المتعلق
وجرى من الكحل المصيق بخدها
خط تؤثره الدموع السبق
فكان مجرى الدمع حلية فضة
فى بعضه ذهب وبعض محرق

(وقال)

ما لذة أكمل فى طيبها
من قبلة فى اثرها عضه
كأنما تأثيرها لمعة
من ذهب اجرى فى فضه
خالستها بالكره من شادن
يعشق منى بعضه بعضه

(وقال)

ومستهن مدحى له ان اكدت
له عقد الاخدص والحر يمدح
ويأبى الذى فى القلب الا تبينا
وكل اناء بالذى فيه يرشح

(وقال) واذا فخرت بأعظم مقبوره * فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك فى انتسابك شاهدا * بحديث مجد للقديم محقق

(وقال) يا مسدى العرف اسرارا واعلانا * ومتبع البر والاحسان احسانا
اقلل سحابك قد غرقتنى نعما * ما أدمن الغيث الا كان طوفانا
(هذا مولد من قول أبى نواس)

الشارب فان لم ادع شرابا فمن يضمن لى عشائى (رافق) أعرابى اعرابيا فى سفر فقال أنا والله اشتهى كشكية ومدصوته فضرط فقال له صاحبه ما فضحتك يا ابن أم (أبو الخطاب) قال كان عندنا رجل احدب فسقط فى بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا اليه يهنؤه فقال الذى جاء شر من الذى ذهب (ابو حاتم) قال رمى رجل اعور بنشابة فاصابت عينه الصحيحة فقال امسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل لابيه ما زولدت امرأتى لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضار يا (قالوا) اتى الحجاج بسفط قد أصيب فى بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشترى منى هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ما عسى ان يكون فيه الا حماقة من حماقات العجم ثم انفذ البيع وعزم على المشترى ان يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة الى ابن الزبير تستعدى على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فأمر به فاحضر فسأله عما ادعت فقال هى سوداء وجاريتها سوداء وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه فآنا آخذ من دنا منى (قال) وخطب رجل خطبة نكاح واعرابى حاضر فقال الحمد لله احمده واستعينه وأتوكل عليه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله حى على الصلاة حى على الفلاح فقال الاعرابى لا تقم الصلاة فانى على غير وضوء (قال العوام بن حوشب) قال لى عيسى بن موسى من ارضعتك قلت ما ارضعتنى الا امى قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمك (وكان) رجل مقتب قد تنسك وتشبه بالحسن البصرى فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان قال قد ذقك فيها الساعة (ودخل) اعرابى الحمام فضرط فقال نبطى كان فى الحمام سبحان الله فقال له الاعرابى يا ابن اللخناء ضرطتى أفصح من تسبيحك (وقيل) لاعرابى مالك لا تجاهد قال والله انى ابغض الموت على فراشى فكيف أسعى اليه ركضا (واستشهد) اعرابى على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود فى المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا (وجد) منبوذ فى بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقى وابن الشقيه وابن القدح والركيه وابن البغى والبغيه من كفلنى فله هذه المية (السندى بن شاهك) قال بعث الى المأمون بريدا وأنا بخراسان فطويت المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بى الدم فوجدته نائما فاعلمت الحاجب بقصتى وقدمت اليه عذرى وما هاج بى من الدم فانصرفت الى منزلى فقلت احضروا الى الحجام قالوا هو محموم قلت فهاتوا حجاما غيره ولا يكون فضوليا فاتونى به فما هو الا ان دارت يده على وجهى حتى قال جعلت فداك هذا وجه لا اعرفه فمن انت قلت السندى بن شاهك قال ومن أين قدمت فانى أرى أثرا لسفر عليك قلت من خراسان قال وأى شئ أقدمك قلت وجه الى أمير المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت ساخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفنى بالمنازل والسكك التى جئت عليها قلت نعم قال فما هو الا أن فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين ومعه كركى فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد امرك بالتخلف فى منزلك الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما أهدى الينا اليوم غير هذا الكركى فشأنك به قال فالتفت السندى الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركى فقال الحجام يطبخ سكباجا قال

لا تسد بن الى عارفه * حتى أقوم بشكر ما سلفا (البحترى) ألح جودا ولم تضرر سحائبه * وربما ضر فوق الحاجة المطر مواهب لا تجشمنا السؤال بها * ان السؤال قليب ليس بحتفر (وقد) أخذ على ذى الرمة قوله ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر (قالوا) واحسن منه قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى (وقد) تحرز ذو الرمة مما نؤول بدعائه لها بالسلامة فى أول البيت (وقال كشاجم)

أبا نشوان من خمر بقيه
متى تصحو ورهقك خندريس

أرى بك ما أراه بذى انتشاء
ألح عليه بالكاس الجليس

توردوجنة وفتور لحظ
تمرضه واعطاف تميس

(وقال)

وما زال يبرى جلة الجسم حبها
وينقصه حتى نقصت على النقص

وقد ذبت حتى صرت ان أنا زرتها
أمنت عليها ان يرى اهلها شخصى

(كتب ابن مكرم) الى بعض الرؤساء ذنبت فى غرة الحداثة فردتنى اليك التجربة وقادتنى الضرورة ثقة باسراعك الى وان أبطأت عنك وقبولك لعذرى وان قصرت عن واجبك وان كانت ذنوبى سدت على مسالك الصفح عنى فراجع فى مجدك وسوددك وانى لا أعرف موقفا أذل من موقفى لولا ان المخاطبة فيه لك ولا خطة أدنى من خطتى لولا انها فى طلب رضاك (وهذا) المعنى الذى ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره قد أكثر الناس منه قديما وحديثا وسأفيض فى طرق ذلك (وأنشد) أبو عبيدة لزياد بن منقذ الحنظلى وهو أخو عبد مناة ابن أد بن طابخة (٢) فولدت لمالك بن حنظلة عديا ويربوعا فهؤلاء من ولده يقال لهم العدوية وكان زياد نزل بصنعاء فاجتواها ومنزله بنجد فقال فى ذلك قصيدة يقول فيها وذكر قومه مخدمون ثقال فى مجالسهم * وفى الرجال اذا صاحبتهم خدم لم ألق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيدهم حبا الى هم (وقال مسلم بن الوليد) حياتك يا ابن سعدان بن يحيى *

٢ (قوله فولدت) لعل هنا سقطا

السندى يصنع كما قال وحلف على الحجام ان لا يبرح حتى يحضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يعاق الحجام من العقبين ثم قلت جعلت فداك سألتنى عن المنازل والسكك التى قدمت عليها وأنا مشغول فى ذلك الوقت وأنا أقصها عليك فاستمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا يا غلام اوجع فضربه عشرة أسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا يا غلام أوجع فضربه عشرة أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال يا سيدى سألتك بالله الى أين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلنى قلت فاتركك على أن لا تعود قال والله لا أعود أبدا قال فتركته وأمرت له بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون اخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان تأتى على نفسه (أتت جارية) أبا ضمضم فقالت ان هذا قبلنى فقال قبليه فان الله يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبى ضمضم فقال أحدهما ابقاك الله ان هذا قتل ابنى قال هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولد لها ولد امثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويبرأ به اليك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله اتى يوما يغتسل من عين فدخل بثيابه فقيل له بلت ثيابك قال تبتل على أحب الى من أن تجف على غيرى (وفى كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن فى جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكازة فقال أبيع الجرة بعشرة دراهم فاشترى بها خمسة اعنزفا ولدهن فى كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمو المال بيدى فابتاع العبيد والاماء ويولد لى ولد فآخذه فى الادب فان عصانى ضربته بهذه العكازة واشار بالعصا فاصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار ابن رباح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكى الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلا وأرسل الى اخوانه فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا وأين بك وانت فى عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الاثر والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت احداث مكة فأعادوا شكايته الى والى مكة فأرسل اليه فأتى به فقال يا عدو الله طردتك فصرت تفسد فى المشعر الحرام قال يكذبون على اصلح الله الامير فقالوا اصلحك الله الدليل على صحة ما نقول ان تأمر بجميع حمير مكة فترسل بها امناء الى عرفات فيرسلوها فان يهتدوا الى منزله دون المنازل كعادتها فنحن غير مبطلين فقال الوالى ان فى هذا الدليلا وشاهدا عدلا فأمر بحمير من حمر مكة التى للكراء فأرسلت فصارت الى منزله كأنما بها عليه دليل فأعلمه بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شئ جردوه فلما نظر الى السياط قال لابد اصلحك الله من ضربى قال نعم يا عدو الله قال والله ما فى ذلك شئ هو أشد على من أن يشمت بنا اهل العراق ويضحكون منا ويقولون أهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالى وخلى سبيله (هنأ) رجل رجلا فى اعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر فى المعركة (الهيثم بن عدى) قال بينا أنا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس بسوق الدواب فقال له ابغى حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلاله الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان أقللت علفه صبر وان أكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيرى نام قال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ الله القاضى حمارا اصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق فى شراء فرس فقال له النخاس صفه لى فقال أريده حسن

حماة للكارم والمعالى   جلبت لك الثناء فجاء عفوا * ونفس الشكر مطلقة العقال   وترجعنى اليك وقد نأت بى ديارى عنك تجربة الرجال   (المبرد) أخ لى عاداه الزمان فأصبحت * مذممة فيما لديه المطالب   متى ماتذقه التجارب صاحبا * من الناس تردده اليك التجارب (وأنشد)   حماة أبى العباس زين لقومه * لكل امرئ قاسى الامور وجربا

ويعتب أحياء عليه ولو مضى لبكنا على الباقى من الناس أعصما (وقال الصولى) جرى ذكر المكتفى بحضرة الراضى فاطنبت وأكثرت الثناء عليه فقال لى يا صولى كنت أنشدتنى لجرير

أسليك عن زيد لتسلو وقد جرى بعينيك من زيد قذى ليس يبرح

فقلت يا أمير المؤمنين من شكر القليل كان للكثير اشد شكرا واعظم ذكرا قال فأين أنا لك من المكتفى فأنشدته للطائى

كم من وساع الجود عندى والندى لما جرت جدوى وكان عطوفا
أحسنتما صفدى ولكن كنت لى مثل الربيع حيا وكان خريفا
وكلا كما اقتعد العلا فركبتها فى الذروة العليا وجاد وريفا
ان غاض ماء المزن فضت وان قست كبد الزمان على كنت رؤفا

وكان المكتفى أول من نادمه الصولى واختلط به ولم يل الخلافة أحد اسمه على الا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعلى ابن المعتضد المكتفى بالله وكان سبب اتصاله به وانقطاعه اليه ان رجلا يعرف بمحمد بن أحمد الماوردى ينزع الى المكتفى بالرقة وكان ألعب الناس بالشطرنج فلما قدم عليه بغداد وهو خليفة قال يا أمير المؤمنين أنا اعلم الناس بهذه الصناعة فاقطعنى ما كان   القميص الرازى الشطرنجى فغاظ ذلك المكتفى وندب له الصولى فلم يرمعه الماوردى شيأ فقال له المكتفى صار ماء وردك بولا قال الصولى فأقبل المكتفى على ورتبنى فى الجلساء فحدثت يوما بغيبت عنه واتصل بى ان خصمى شعب بى فكتبت قصيدة للمكتفى اقول فيها

قد ساءظن الناس بى وتذكروا * لما رأونى دون غيرى أحجب ان كان غلبته تقرب أمره * دونى فانى عن قليل أغلب

فضحك وأمرلى بمائتى دينار واندرجت فى خدمته (اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمه الله تعالى وكان اذا أراد أن يفعل شيأ ألقى منه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا أمضى فعرض بيعة يزيد فقامت خطباء معد فشفعوا الكلام واطنبوا فى الاطناب فوثب شاب من غسان قابضا على قائم سيفه فقال يا أمير المؤمنين ان فى الحكم السيف و بعدا لقسم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن المسبال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا اصلنا والمجيبون اذا قلنا فمن مال عن القصد أقمناه ومن قام بغير الحق قومناه فلينظر ناظر الى موطن قدمه قبل أن يدحض فيهوى هوى الحجر من رأس النيق ثم قعد فتفرق الناس عن

قوله ونسوا ما كانوا فيه من الخطب

القميص جيد الفصوص وثيق العصب نقى القصب يشير بأذنيه ويشرف برأسه ويخطر بيده ويدحو برجله كأنه موج فى لجة أو سيل فى حدور أو منحط من جبل فقال له النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما اصف لك فرسا قال ما حسبتك الا فى وصف فرس نبى هذا اليوم (قال) ودخل ابن بحيلة اليمن فلم ير بها أحدا حسنا ورأى نفسه وكان قبيحا احسن من بها فقال

لم أر غيرى حسنا * منذ دخلت اليمنا فى حوالمدة * أحسن ما فيها أنا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة فى يوم فيه رذاذ من مطر فاذا أنا بكناس قد قمح كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلد طيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

(الاصمعى) قال بينا أنا سائر بالفيفاء اذ سمعت صوتا يقول

جنبونى ديار هند وسعدى * ليس مثلى يحل دار الهوان

قال فالتفت يمنة وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فأقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فاس فقلت يا سبحان الله أنت تكنس عذرة وتقول ليس مثلى يحل دار الهوان فانى ذلك وأى هوان أكثر مما أنت فيه قال فرفع رأسه الى وقال

لا تلمنى فاننى نشوان * أنا فى الملك ما سقتنى الدنان

فقلت ما هو الا كقول الآخر * من قرعينا بعيشه نفعه * (ولعلى بن الجهم)

أعظم ذنب عند كم ودى * فليت هذا ذنبكم عندى

يا حسرتا أهلك وجدا بكن * لا يعرف الشكوى من الوجد

(حماد الراوية) قال أتيت مكة فجلست فى حلقة منها فيها عمر بن أبى ربيعة القرشى واذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن أبى ربيعة احدثكم عن بعض ذلك كان لى خليل من عذرة يكنى أبا مسهر وكان مشتهرا بأحاديث النساء يصبو بهن وينشد فيهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافى الموسم فى كل سنة فاذا ابطأت السفار استوقف واذا أبطأ استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبى فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن أبى مسهر تسأل قلت نعم قال هيهات هيهات أصبح والله أبو مسهر لا حيا يرجى ولا

(وقال) المهلب يوما لجلسائه أراكم تعنفونى فى الاقدام قالوا اى والله انك لتقوط بنفسك فى المهالك قال اليكم عنى فوالله لولا انى آتى الموت مسترسلا لاتانى مستعجلا انى لست آتى الموت من حبه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المرى

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه * حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا * وحب الشجاع النفس أورده الحربا

(وقال أبو دلف)

الحرب تعضل عن كرى واقدامى * والخيل تعرف آثارى وأيامى
سيفى نديمى وريحانى مثقفتى * وهمتى نية التفصيل للهام
وقد تجرد لى بالحسن منفردا * أمضى وأشجع منى يوم اقدامى
سلت لواحظه سيف السقام على * جسمى فاصبح جسمى ربع اسقامى

(وكان) أبو دلف شاعرا مجيدا وجوادا كريما جامعا لآلات

الادب والظرف وله شعر جيد فى كل فن وهو القائل

أحبك يا جنان وأنت منى * محل الروح من جسد الجبان
ولو انى أقول مكان روحى * لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامى اذا ما الخيل جالت * وهاب كماتها حر الطعان

(وكان) يتعشق جارية ببغداد فاذا شخص الى الحضرة زارها فركب فى بعض قدماته اليها فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان بعض المارين فخرقه فاخذ بعنانه وقال يا أبا دلف ليست هذه كرخك هذه مدينة السلام الذئب والشاة بها فى مربع واحد فثنى عنانه متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية

اقطعت عن لقائك الاشغال * وهموم أنت على ثقال
فى بلاد يهان فيها عزيز القوم حتى تناله الانذال * حيث لا مدفع بسيف عن الضيم ولا للكماة فيها مجال
ومقام العزيز فى بلد الهو * ن اذا أمكن الرحيل محال * فعليك السلام يا طيبة الكرخ * خ

اقدم وطعان مثار قسطال (ودخل) أبودلف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال خلفته يا أمير المؤمنين أمين غيب نصيح جيب أسدا عاديا قائما على براثنه يسعد به وليك ويشقى به عدوك رحب الفناء لاهل طاعتك ذا باس شديد لمن زاغ عن قصد محجتك قد فقهه الحزم وأيقظه العزم فقام في صدر الامور على ساق التشمير يبرمها بايده وكيده ويفلها بحده وجده وما أشبهه في الحرب الا بقول العباس بن مرداس أكر على الكتيبة لا أبالي * أحتفي كان فيها أم سواها فقال قائل ما أفصحه على جبلته فقال المأمون وان بالجبل قوما أمجادا كراما انجادا وانهم ليوفون السيف حظه يوم النزال والكلام حقه يوم المقال ﴿فصل لابي الفضل الميكالي﴾ من كتاب تعزية عن أبي العباس ابن الامام أبي الطيب لئن كانت الرزية بمصيبة مؤلمة وطرق العزاء والسلوة مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بها مرائره ولا ينصرف عن احتمالها بصائره بل تلقاها بصدر فسيح يحمي أن يقتحم الحزن بابه وصبر مشيح يخشى ان يحبط الجزع أجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس واحكام الشرع من بنانه ولسانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه في هذه الحالة لتجري على سننه وتأخذ باّدابه وسننه فان تعزي القلوب فيحسن تماسكه عزاؤها وان حسنت الافعال فالى حميد افعاله ومذاهبه اعتزاؤها (وله) من تعزية الى أبي عمرو البحتري سقى الله روحه ونور ضريحه فلقد عاش نبيه الذكر جليل القدر عبق الثناء والنشر يجمل به أهل بلده ويتباهى بمكانه ذووه ودنه ويقتفى الاثر وحاملوه بتراخي بقائه ومدته حتى اذا تسنم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار ومحت أثره بين الآثار فالفضل خاشع الطرف لفقده والكرم خالي الربع من بعده والحديث يندب حافظه ودارسه وحسن العهد يبكي كافله وحارسه (وله) فأما الشكر الذي أعارني رداه فقلدني طوقه وسناه فهيهات أن ينتسب الا الى عادات فضله وافضاله ولا يسير الا تحت رايات عرفه ونواله وهو ثوب لا يجلى الا بذكره طرازه واسم له حقيقته ولسواه مجازه ولو انه حين ملك رقي باياديه وأعجز وسعي عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لي مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبني زمامه وعنانه لتعلقت عن بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهن وظلع ولكنه يأبى الا أن يستولي على امد الفضائل ويسنتم ذرا الغوارب منها والكواهل فلا يدع في المجد غاية الا سبق اليها فارطا وتخلف عن سواها حسيرا ساقطا لتكون المعالي بأسرها مجموعة في ملكه منظومة في سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه ﴿وله فصل من كتاب الى أبي سعيد بن خلف الهمداني﴾ فأما الصحيفة التي شفعها بكتابه فقد وصلت فكانت ضرة لزهر الربيع موفية بحسن الخط على الوشي الصنيع وليس يهتدي لمثل هذه

ميتا بنفسي ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ما هذا الغرام بتاركي * صحيحا ولا أقضي به فأموت

فقلت وما الذي به قال مثل الذي بك من انهما كسكما في الضلال وجركما اذيال الخسران كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما أنت منه يا ابن اخي قال اخوه قلت والله انك واخاك كالوشي والعماد لا يرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وانا اقول

أراقك تحتاج عذرة وحدة * ولما يرح في القوم قيس بن مهجع
خليلي يشكو ما يلاقي من الهوى * ومهما يقل اسمع وان قلت يسمع
ألا ليت شعري اي خطب اصابه * أمن زفرات الهجر من بين اضلع
فلا يبعدنك الله خلا فانني * سألقى كما لاقيت في الحب مصرعي

قال فلما جئت ووقفت بعرفات اذا به قد اقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فاقبل حتى خالف بين أعناقهما ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت له ما الذي دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول

لئن كانت عديلة ذات مطل * لقد علمت بأن الحب داء
وانك لو تكلفت الذي بي * لزال الستر وانكشف الغطاء
وان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء
اذا العذري مات بحتف انف * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس ان يفيضوا سمعته يهينم بشئ فأصغيت مستمعا فجعل يقول

يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضيا وتوحه * أنت حسيب الخلق يوم الدوحه

فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله ولولم تسالني فيممنا نحو المزدلفة فأقبل علي وقال اني رجل ذو مال كثير ونعم وشاء واني خشيت على مالي عام أول التلف فأتيت أخوالي كلبا فاوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني جمة البئر وكنت منهم في خير أحوالي ثم اني عزمت على مرافقة أهل ماء لهم يقال له الحوادث فركبت يوما فرسي وعلقت معي شرابا أهداه لي بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فقلت لونزلت تحت هذه الشجرة ثم ترو حت مبردا

اللطائف فى مبرة الاخوان الامن يعد من افراد الاقران ولا يرضى من نفسه فى اقامة شعائر البر الا بالافراد دون القران والله يمتعه بما خصه من الخصائص التى هى فى اذن الزمان شنوف وفى جيده عقد مرصوف (وقال) أبو يعقوب الخريمى يعاتب الوليد بن أبان

اتعجب منى ان صبرت على الاذى * وكنت امرأ ذا اربة وتجملا فانى بحمد الله لارأى عاجز * رأيت ولا اخطأت للحق مفصلا
ولكن تدبرت الامور فلم أجد * سوى الحلم والاغضاء خيرا وأفضلا واقسم لولا سالف الود بيننا * وعهد ابت اركانه ان تزيلا
واياملك الغر اللواتى تقدمت * واولتنيها منعما متطولا رحلت قلوص الهجر ثم اقتعدتها * الى البعد ما الغيث فى الارض ممحلا
وأكرمت نفسى والكرامة حظها * ولم ترنى لولا الهدى متذللا ٣٥٥ وعارضت أطراف الصبا ابتغى أخا
يعين اذا ما الهم بالمرء أعضلا
أخا كابى عمرو وانى بمثله
اذا الحر بالمجد ارتدى وتسربلا
جزى الله عثمان الخريمى خير ما
جزى صاحب جزل المواهب مفضلا
أخا كان ان اقبلت بالود زادنى
صفاء وان أدبرت حن واقبلا
أخا لم يخنى فى الحياة ولم أبت
يخوفنى الاعداء منه التنقلا
اذا حاولوه بالسعاية حاولوا
به هضبة تابى بان تتحللا
يحكمنى فى ماله ولسانه
ويركب دونى الزاعبى المؤللا
كفى جفوة الاخوان طول حياته
وأورث مما كان أعطى وأجزلا
وبات حميدا لم يكدر صنيعه
ولم أقله طول الحياة وما قلا
وكنت أخا لو دام عهدك واصلا
نصورا اذا ما الشر خب وهرولا
فغيرك الواشون حتى كانما
ترانى شجا بين عينيك مقبلا
وأبو يعقوب هذا اسحق بن حسان قال المبرد كان يعقوب جيد الشعر مقبولا عند الكتاب وله كلام قوى ومذهب متوسط
وكان يرجع الى نسب كريم فى الصغد وكان له ولاء فى غطفان وكان اتصاله بولاء ابى عثمان بن خريم المرى الذى يقال له خريم الناعم وكان أبو عثمان هذا قائدا جليلا وسيدا كريما وسئل عن لذة الدنيا فقال الامن فانه لاعيش لخائف والعافية فانه لاعيش لسقيم والغنى فانه لاعيش لفقير وقيل له ما بلغت من نعمتك قال لم ألبس جديدا فى صيف ولا خلقا فى شتاء وفى نسبه فى الصغد يقول أبا الصغد باس ان يعيرنى الجهول شفاها ومن أخلاق جارتنا الجهل يقول فيها وماضرنى ان لم تلدنى محاجر * ولم تشتمل جرم على ولا عكل وزاد الفتى فى كل فيل بنيله اذا ما انقضى لو أن نائله جزل واعلم علما ليس بالظن أنه * اسكل اناس من ضرائبهم شكل وان أخلاء الزمان غناؤهم قليل اذا ما المرء زلت به النعل نزود من الدنيا متاعا لغيرها * فقد شمرت جدباء وانصرم الحبل وهل أنت الاهامة اليوم أوغد لاملتمن لهدى طوارقها الشكل (وقال) يتشوق الحسن بن الصناج الامبلغ عنى خليل ودونه * مطا سفر لا يطعم النوم طالبه

ففعلت فشددت فرسى ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحى ثم تبينت فبدت لى شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فلما اقترب منى واذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء فما ابث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة للاتان وأقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت واتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة ثم اقبل حتى جلس فجعل يحدثنى حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فما ملكت نفسى ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت ان تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته يجعل يقول

اذا قبل الانسان آخر واشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجر

وقال ما هذا الذى جعلت فى مرجلك قلت شراب اهداه الى بعض اهلك فهل لك به قال وما نكره اذا كره فأتيته به فوضعته بينى وبينه فلما شرب منه شيأ نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لاصلح من امر فرسى فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كان وجهه دينار هرقلى فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما راعنى من نورك وبهرنى من جمالك قال وما الذى يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لاتدرى أينعم بعدك أم يبأس قلت لا يصنع الله الا خيرا بك ثم قام الى فرسه فلما اقبل برقت لى بارقة من تحت الدرع فاذا ثدى كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت اى والله وتكره العهر وتحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثنى ما أنكر من أمرها شيأ حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن أبى ربيعة الغدر وزين فى عينى ثم ان الله عصمنى فما لبثت أن انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت فى متن فرسها فقلت مضيت ولم تزودينى منك زادا فاعطتنى ثناياها فمسست والله منها كالثلج الممطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لى اخوة شرسا وأبا غيورا والله لان أسرك احب الى من ان اضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومى هذا وهى التى بلغتنى هذا المبلغ وأحلتنى هذا المحل

رسالة ثاو بالعراق وروحه * بفسطاط مصر حيث جمت عجائبه
له كل يوم حنة بعد أنة * يجيش بها في الصدر شوق يغالبه
الى صاحب لا يخلق النأي عهده * لنا ولا يشقى به من يصاقبه
تخبره حرا نقيا ضميره * جميلا محياه كريما ضرائبه
هو الشهد سلما والذعاف عداوة * وبحر على الوراد تجري غواربه
فيا حسن الحسن الذي عم فضله * وتمت أياديه وجمت مناقبه
اليك على بعد المزار وصبه * نوازع شوق ما تردعوازبه
أرى بعدك الاخوان ابناء علة * ذوي نسب في ودهم لا أناسبه
فهل يرجعن عيشي وعيشك مرة * ببغداد دهر منصف لا نعاتبه
ليالي أرى لي في جنابك روضة * وآوي الى حصن منيع ترائبه
واذ انت لي كالشهد بالراح صفقا * بماء رصاف صفقته جنائبه
عسى ولعل الله يجمع بيننا * كما لاءمت صدع الاناء مشاعبه

﴿فقر وفصول في معان شتى﴾

قال العتابي حظ الطالبين من الدرك بحسب ما استصحبوا من الصبر (بعض الحكماء) الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وانك ان تقابل سفيها بالاعراض عن قوله الا اذللت نفسه وفللت حده وسللت عليه سيوفا من شواهد حلمك عنه فتولوا لك الانتقام منه (وقال) آخر العجلة مكسبة للذمة مجلبة للندامة منفرة لاهل الثقة مانعة من سداد الرغبة (وأتى) العتابي وهو بالري رجل يودعه فقال أين تريد قال بغداد قال انك تريد بلدا اصطلح أهله على صحة العلانية وسقم السريرة كلهم يعطيك كله ويمنعك أقله (وقال) يحيى بن خالد لرجل دخل عليه ما كان خبرك مع فلان قال أمددت مكاشفته واشتريت مكابرته بألف درهم فقال يحيى لا تبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول (قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (العتابي) أما بعد فانه ليس يستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروهه ومن انتظر بمعاجلة الدرك مؤاجلة الاستقصاء فسكينة الايام ترمقه (كتب) بعض الكتاب الى أخ له ان رأيت ان تجدد لي ميعادا للزيارة اتوقى به الى وقت رؤيتك ويؤنسني الى حين لقائك فعلت فاجابه أخاف ان أعدك وعدا يعترض دون الوفاء به ما لا اقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فاجابه انا اسر بوعدك وأكون جذلا بانتظارك فان عاق عن الانجاز عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما احبه وأصبت أجري على الحسرة بما حرمته (كتب) أخ الى أخ له يستدعيه أما بعد فانه من عاني الظمأ بفرقتك استوجب الري من رؤيتك (وكتب في بابه) يومنا يوم طاب أوله وحسن مستقبله وأتت السماء بقطارها فحلت الارض بأنوارها وبك تطيب الشمول ويشفي الغليل فان تأخرت عنا فرقت شملنا وان تعجلت الينا نظمت أمرنا (قال) اسحق قال لي

قال فدخلتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته وحملت غلاما لي على بعير وحملت عليه قبة حمراء من أدم كانت لأبي ربيعة وأخذت معي ألف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب فاذا الشيخ في نادي الحي فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت فقلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال المعروف غير المنكور فما الذي جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذي لا يرد عن حاجته قال قلت اني لم آتك لنفسي وان كنت في موضع الرغبة ولكني أتيتكم لابن أختكم العذري قال والله انه الكفء الحسب كريم النسب غير ان بناتي لم يعرفن هذا الحي من قريش قال فعرف الجزع من ذلك في وجهي فقال أما اني أصنع في ذلك ما لم أصنعه قط لغيرك أخيرها في نفسها فهي وما اختارت فقلت خيرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فارأي رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأي دون رأي القرشي فخياري ما اختار قال قد رددت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذري مهرها واصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف فسر به وسألته ان يبني بها من ليلته فاجابني الى ذلك فضربت القبة في وسط الحي وهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ في خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الي وقد تبين الجذل فيه فقلت كيف كنت بعدي أبا مسهر قال أبدت لي كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقلت أقم عندها لك بارك الله لك ثم انطلقت الى اهلي وانا أقول

كفيت الفتى العذري ما كان نابه * ومثلي لاثقال النوائب يحمل
أما استحسنت مني المكارم والعلا * اذا اطرحت اني أقول وافعل

(حدث) أبو محمد الشعبي الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحق عن أبيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلي قال بينا أنا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لي يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب قال ثم أخذ بيدي وأدخلني في مجالس غير المجالس التي كنا فيها واذا قد نصبت الموائد وأصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كأنه شيء قد كان تقدم فيه قال فأكلنا وأخذنا في الشراب فأقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لي يا اسحق خير أيام الفتى أيام الطرب قلت هو والله ذاك يا أمير المؤمنين قال فاني فكرت في شيء فهل لك فيه قلت لا أنا خرج عن رأي أمير المؤمنين

المؤمنين أطال الله بقاءه قال لعلنا نباكر الصبوح في غدوتنا هذه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فاني أوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرف له خبر الى ان ذهب من الليل عامته قال اسحق وكان المأمون من أشغف خلق الله بالنساء وأشدهم ميلا اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وانهن قد أنسينه أمري وما كان تقدم الى ووعدني من رجوعه فقلت في نفسي هو في لذته وانا ههنا في غير شيء وفي بقية وعندي صبية كنت قد اشتريتها ونفسي متطلعة الى افتضاضها فقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم على أي شيء عزمت والى أين تريد قلت أريد الانصراف قالوا فان طلبك أمير المؤمنين قلت هو في سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبي وقد كان بيني وبينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسي قال وكنت مقدم الامر في دار المأمون مقبول القول فيه لا أعارض في شيء اذا أومأت اليه فخرجت مبادرا الى باب الدار فلقيني غلمان الدار وأصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة فلما علموا بمبيتك انصرفوا فقلت لا ضير أنا أمشي الى البيت وحدي قالوا نحضرك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لي في ذلك قالوا فنمضي بين يديك بمشعل قلت لا ولا أريد ايضا وأقبلت نحو البيت حتى اذا صرت ببعض الطريق أحسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز أحد من العوام فيراني ابول على الطريق فبلت حتى اذا قمت الى المسح ببعض الحيطان اذا بشيء معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت ان تمسحت ثم دنوت الى ذلك الشيء لأعرف ما هو فاذا بزنبيل معلق كبير بأربعة مقابض ملبس ديباجا وفيه أربعة أحبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا السبب وان له لامرا فاقمت ساعة أتروى في أمري وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بي قلت والله لا تجاسرن ولاجلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت رأسي بردائي وجلست في جوف الزنبيل فلما أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى انتهوا الى رأس الحائط فاذا بأربع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة اصديق أم جديد فقلت لا بل جديد فقلن يا جارية هاتي الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة واقبلت بين يدي حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حوت له ثم ادخلتني الى مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف الفرش ما لم أر مثله الا في دار الخلافة فجلست في أدنى مجالس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت في ناحية من نواحي الدار واذا بوصائف يتسابقن في أيدي بعضهن الشمع وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كأنها تمثال عاج تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزري على الغصون فما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت فقالت

ثمامة بن أشرس وقد أصبت بمصيبة لمصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك أجرها (ومر) عمرو بن ذر بابن عياش المنتوف وكان سفه عليه فاعرض عنه وتعلق بثوبه وقال يا هناه انا لم نجد لك جزاء اذ عصيت الله فينا خيرا من ان نطيعه فيك أخذه من قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما عاقبت من عصى فيك بمثل أن تطيع الله فيه (وكتب) بعض الكتاب الى رئيسه ما رجائي عدلك بزائد على تأميلي فضلك كما انه ليس خوفي صيالك باكثر من خشيتي نكالك لانك لا ترضى للمحسن بصغير المثوبة كما لا تقنع للمسيء الا بعاجل العقوبة (وقال آخر) ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعد لم تشب بمطل ومرافد لم تشب بمن وعهد لم يمازجه ملق وود لم يشبه مذق (وقال آخر) علق أسباب الجلالة غير مستشعر فيها بنخوة وتراءت له أحوال الصرامة غير مستعمل معها السطوة هذا مع دماثة في غير حصر ولين جانب من غير خور (فصل لابن الرومي) اني لوليك الذي لم يزل تنقاد لك مودته من غير طمع ولا جزع وان كنت لذي رغبة مطمعا ولذي رهبة مفزعا (ابو فراس الهمداني)

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ثواب ولا يخشى عليه عقاب

(غزت) حنيفة نميرا فاتبعتهم نمير فانتصفوا منهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم وقد احقبوا كل جمالة خيفانة فما زالوا يخصفون المطي بحوافر الخيل حتى لقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقلوا بها ارواحهم (ودعا اعرابي) فقال اللهم ان كان رزقي نائيا فقربه أو قريبا فيسره أو ميسرا فعجله أو قليلا فكثره او كثيرا فثمره (وكتب) عنبسة ابن اسحق الى المأمون وهو عامله على الرقة يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيثهم بها يا امير المؤمنين قد قطع سبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الاعراب الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون في الله حدا ولا عقوبة ولولا ثقتي بسيف أمير المؤمنين وحصده هذه الطائفة وبلوغه في اعداء الله ما يدع قاصيهم ودانيهم لاذنت بالاستمداد عليهم ولاسعيت الخيل اليهم وامير المؤمنين معان في أموره بالتأييد والنصر فكتب اليه المأمون

أسمعت غير كهام السمع والبصر * لا يقطع السيف الا في يد الحذر
سيصبح القوم من سيفي وضاربه * مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر

فوجه عنبسة بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان (وكتب) المطلب بن عبد الله بن مالك الى الحسن بن سهل في رجل توسل به طلب العافين الوسائل الى الامير أعزه الله ينبئ عن شروع موارد احسانه ويدعو الى معرفة فضله وما أنصفه أعزه الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير في التطول على من قصرت معرفته عن ذلك ما يريد الله تعالى فيه موفقا (فكتب) اليه الحسن وصلك الله فيما وصلتني في صاحبك من الاجر والشكر وأراك الاحسان في قصدك الي بامتثاله برضا يفيدك شكره ويعقبك أجره

مرحبا بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسي عن الموضع الذي كنت فيه فقالت
كيف كان ذا والله لي ولك ولا علم كان وقع الى فما السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخواني
وظننت أني على وقت فخرجت في وقت ضيق واخذني البول فأخذت الى هذا الطريق فعدلت الى
هذا الزقاق فوجدت زنبيلا مملقا فحملني النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه وان كان
صوابا فالله الهمنيه قالت لا ضير ان شاء الله وارجو ان تحمد عواقب أمرك فما صناعتك قلت بزاز قالت
واين مولدك قلت بغداد قالت ومن أي الناس انت قلت من أمثالهم وأوساطهم قالت حياك الله
وقرب دارك قالت فهل رويت من الاشعار شيأ قلت شيأ يسيرا قالت فذاكرنا بشئ مما حفظت قلت
جعلت فداك ان للداخل دهشة وفي انقباض ولكن تبتدئين بشئ من ذلك فالشئ يأتي بالمذاكرة
قالت لعمري لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا ثم أنشدتني لجماعة من
الشعراء والقدماء والمحدثين من احسن أشعارهم وأجود اقاويلهم وأنا مستمع انظر من أي أحوالها
أعجب من ضبطها أم من حسن لفظها أم من حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من
اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر ثم قالت أرجو ان يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر
والانقباض والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ
فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدي وأقبلت تسألني عن أشياء في شعري
كالمختبرة لي وانا اجيبها بما أعرف في ذلك وهي مصغية الي ومستحسنة لما آتي به حتى أتيت على ما فيه
مقنع قالت والله ما قصرت ولا توهمت في عوام التجار وأبناء السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك
بالاخبار وأيام الناس قلت قد نظرت أيضا في شئ من ذلك فقالت يا جارية احضرينا ما عندك فما
غابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السري فقالت ان الممالحة
أول الرضاع فدونك فتقدمت فاقبلت اعتذر بعض التعذير وهي مع تقطع وتضع بين يدي وانا اغتنم
ما أرى من ظرفها وحسن ادبها حتى رفعت المائدة وأحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدي صينية
وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفي وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه
ما لم أره اجتمع لاحد الا لولي عهد أو سلطان وقد عبي أحسن تعبية وهيئ أحسن تهيئة قال اسحق
فتثاقلت عن الشراب لتكون هي المبتدئة فقالت مالي أراك متوقفا عن الشراب قلت انتظارا لك
جعلت فداك فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا أوان المذاكرة فان
المذاكرة بالاخبار وذكر أيام الناس مما يطرب قلت لعمري ان هذا لمن أوقاته فاندفعت فقلت بلغني انه

ورأيك في اتمام ما ابتدأت به واعلامي ذلك مشكورا (وكان) المطلب محمودا شاكرا عما قدمه دعبل شرفه وانعامه
وغبطا احسانه واكرامه اذ يقول اضرب بذي طلحة الطلحات معترفا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما تخلص خزاعة من لؤم ومن كرم
فلا تعد لها لؤما ولا كرما وامر طلحة أعرف من ان يوصف وما أبعد قول دعبل من قول البحتري لصاعد بن مخلد وأهل بيته
بني مخلد كفوا تدفق جودكم * ولا تحبسونا حظنا في المكارم ولا تنصروا بجدي قيان ومخلد * بأن تذهبوا عنا باسمه حاتم
وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم * تعضون منا بالخلال الكرائم (قال) الزبير بن بكار لما مات يزيد بن مزيد بارمينية قام حبيب بن
البراء خطيبا فقال أيها الناس لا تقنطوا مثله وان كان قليل النظير وهبه من صالح دعائكم مثل الذي أخاص فيكم
من فوائكم والله ما تفعل الديمة
المطالة في البقعة الجدبة ما عملت
فينا يداه من عدله ونداه (سرق
هذا أبو لبانة فقال)
مائتمة جادها غيث وقربها
فأزهرت بأقاحي النبت ألوانا
أبهى وأحسن مما آثرت يده
في الشرق والغرب معروفا
واحسانا
(وقال ابن المبارك) يمدح يزيد
ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب
ابن أبي صفرة
واذا تباع كريمة او تشترى
فسواك بائعها وأنت المشتري
واذا توعرت المسالك لم تكن
فيها السبيل الى نداك باوعر
واذا صنعت صنيعة تممتها
بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا هممت لمعتفيك بنائل
قال الندى فأطعته لك اكثر
يا واحد العرب الذي ما ان لهم
من معدل عنه ولا من مقصر
(كتب) البديع أبو عبد الله
الحسين بن يحيى أما أبو فلان فلا
شك ان كتابي يرد منه على صدر
مجالسي من صحيفته وقطع حظي
من وظيفته ونسي اجتماعنا على الحديث والهزل وتصرفنا في الجد والهزل وتقلبنا في أعطاف العيش بين كان
الوفاء والطيش وارتضاعنا ثدي العشرة اذ الزمان رقيق القشرة وتواعدنا ان يلحق أحدنا بصاحبه وتصافحنا من قبل ان لا ينصرم الحبل
وتعاهدنا من بعد ان لا ننقض العهد وكأني به وقد اتخذ اخوانا فلا بأس فان كان للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق بين اثنين
ولو شاء لعاشرنا في البين وكان سألني أن ارتاد له منزلا مأواه روي ومرعاه غذي واكاتبه لينهض اليه راحلته فهانيسابور ضالته التي نشدتها فقد
وجدتها وخراسان أمنيته التي طلبتها وقد اصبتها وهذه الدولة بغيته التي أرادها وقد وردتها فان صدقني رائدا فليأتني قاصدا (وله) الى بعض
اخوانه تعزية عن أبيه وصلت رقعتك يا سيدي والمصاب لعمر الله كبير وانت بالجزع جدير ولكنك بالعزاء اجدر والصبر عن الاحبة ارشد
وبكاية اللبي وقد مات الميت فلقي الحي والآن فاشدد على حالك بالجنس فأنت اليوم غيرك بالامس وكان الشيخ رحمه الله يضحك ويبكي لك

وقد خولك مالف من مراه وسيره وخافك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيهم الشيطان عودك فان امثالك رمالك بقوم يقولون خير المال تبلغه بين الشراب والشباب وتنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما اريد المال فان اطعتهم فاليوم في الشراب وغدا في الخراب واليوم واطر بالكاس وغدا واحربا من الافلاس يامولاى ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وكذلك المسموع في الناي هو في الاذن زمر وفي الابواب سمر فان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رمالك بقوم يمثلون الفقر حذاء عينيك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتنافس عرسك وتمنع نفسك وتتوفى دنياك بوزرك وتراه في الآخرة في ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضر عاجل وانما يبخل المرء حقيقة ما هو فيه

ومن ينفق الساعات في جمع ماله

مخافة فقر فالذي صنع الفقر

ولله في مالك قسم وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت فلأن تكون في جانب التقدير خير من ان تكون في جانب التبذير (وله) الى رئيس عذاره برجل كتابي اطال الله بقاء الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فضول وبحسب الراى موقعه فان كان جميلا فهو تطول وان كان شينا فهو تقول وايه سلك الظن فهو ايده الله تعالى المن من نيسابور عن سلامة شاملة نسأل الله تعالى ان لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله تعالى من هذا الرجل وما هذا الكتاب فأما الرجل فخاطب ودا أولا وموصل شكر ثانيا واما الكتاب فلهام ارحام بين الكرام فان يمن الله الكرام تتصل الارحام هذا الشريف قد حاربه زمان السفه فأخرجه من البيت الذي بلغ السماء مفخرا ثم طالب فوقه مظهرا وله بعد جلالة النسب طهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرني فسألته عما وراءه فاشار الى ضالة الاعزاز وهو الكرم مع اليسار ونبه على قيد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان بالجواد ودل على نزهة الابصار وهو البر ومتعة الاسماع وهو الثناء وقلما اجتمعا وعزما وجدا معا وذكر ان الشيخ الرئيس ايده الله جماع هذه الخيرات وسألني الشهادة له وبذل الخطبة ففعلت وسألت الله اعانته على همته فرأى الشيخ أيده الله تعالى في الوقوف على ما كتبت وفي الاجابة ان نشط (وله الى ابن اخيه) وصل كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك فسألت الله بقاءك وان يرزقني لقاءك وذكرت مصابك باخيك رحمه الله تعالى فكأنما فتت عضدي وطعنت في كبدي فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جار لشانه وكذلك المرء يدبر والقضاء يدمر والآمال تنقسم والآجال تقسم فالله يجعله لك فرطا ولا يريني فيك سوأ ابدا

كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة أخبار حسان من اخبار الملوك ومالا يتحدث به الا عند ملك او خليفة فسررت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله لقد حدثتني باحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من ان يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذا من احاديث الملوك ومالا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فقلت جعلت فداك كان لي جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها الى دار صاحبه اشغل يمنعه من ذلك أو لامر يقطع فامضي اليه واعزم عليه واصيره الى منزلي فربما اخبرني من هذه الاحاديث شيأ الى ان صرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فما سمعت مني فمنه اخذته وعنه استفدته فقالت يجب ان يكون هذا كذا ولعمري لقد حفظت فاحسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق واخذنا في الشراب والمذاكرة ابتدئ الحديث فاذا فرغت ابتدأت هي في آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والند وفائق البخور يجدد وأنا في حالة لو توهمها المأمون او تأملها الاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لي يافلان وكنت قد غيرت عليها اسمي وكنيتي والله اني لاراك كاملا وانك في الرجال لفاضل وانك لوضيء الوجه مليح الشكل بارع الادب وما بقي عليك الاشئ واحد حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وما هو ياسيدتي دفع الله الاسواء عنك قالت لو كنت تحرك بعض الملاهي أو تترنم ببعض الاشعار فقلت والله قد عما اشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم ارزقه ولا تعلق بي شئ منه فلما طال عنائي به وكلما تقدمت في طلبه كنت منه أبعد وعنه اذهب تركته واعرضت عنه وان في قلبي من ذلك لحرقة واني لمستهتر به مائل اليه وما اكره ان اسمع في مجلسي هذا من جيده شيأ لتكمل ليلتي ويطيب عيشي قالت كأنك قد عرضت بنا فقلت لا والله ما هو تعريض وما هو الا تصريح وانت قد بدأت بالفضل وانت اولى من اتم ما بدأ به فقالت ياجارية عود فاحضرت عودا فاخذته فما هو الا ان جسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بي وبمن فيها واندفعت تغني مع صحة أداء وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال الرائع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لاسحق والشعر لفلان وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله احسن من الغناء فلم تزل تلك حالها في كل صوت تغنيه ومع ذلك تشرب وأشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كأنها داية لها فقالت أي بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهضي فلما سمعت مقالها نهضت فقالت عزمت قلت اى والله فقالت مصاحبا بالسلامة عليك اتسترما كنا فيه فان المجالس

وانت ان شاء الله تعالى وارث عمره وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك ان الاساء اذا أصاب مهذبا * منه ابل وان أساء فلا
وابوك سيدي ايده الله تعالى والهمه الجميل وهو الصبر وأناله الجزيل وهو الاجر وامتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وانت ولدي ما دمت
والعلم شانك والمدارس مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك غيرني حالك (وله) من كتاب الى أبي القاسم الداودي بسجستان
كتابي أطال الله بقاء الفقيه كتاب من ينسى الايام وتذكره ويطويها وتنشره ويبيدأ بناء دهره ووراء ظهره ويخرج أهل زمانه من ضمانه
فاذا تناولهم بيمناه وتسلمهم بيسراه اقسم ان صفقته هي الرابحة وكفته هي الراجحة وأنا أيد الله الفقيه على قرب العهد بالمهد قد قطعت عرض
الارض وعاشرت اجناس الناس فما أحد الا بالجهل اتبعته وبالخبرة بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما
حمدوضعته في احد الاضبعه
ولا مدح صرفته في أحد الا
غربته ومن احتاج الى الناس
وزنهم بالقسطاس ومن طاف
نصف الشرق فقد لقي ربع
الخلق ومن لم يجد في النصف
لحة دالة لم يجد في الكل غرة
لائحة وكان لنا صديق يقول ان
عشت سبعين عاما مت ولم أملك
دينارا الاني قد عشت ثلاثين ولم
املك فلسا وهذا لعمري يأس
يوجبه قياس وقنوط بالحجة منوط
ودعابة تكون جدا ووراء هذه
الجملة موجدة على قوم وعربدة
الى يوم والفقيه السيد واسع مجال
الهمم ثابت مكان القدم وأنا
في كنفه صائب سهم الامل
وافر جناح الجدل والحمد لله
على ما يوليه ويولينا معشر مواليه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وذريته (وله) الى ابراهيم
ابن حمزة خادم الاستاذ الجليل
قد اتبع قدمه الى الخدمة
قلمه وأتلى لسانه في الحاجة
بنانه وقد كان استأذنه في توقير
هذا اليوم على مجلس السيد
الجليل فاذن له على عادته السليمة وشيمته القويمة ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احتاج الوقت
للحاجات سأل وبقي ان يشفع الاستاذ الجليل بازاء الحوض حفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويطرز انسنا بابي فلان وصف لي حتى
تقت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه في الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) في مقامات ابي الفتح
السكندري حدثنا عيسى بن هشام قال حداني الى سجستان ارب فاقتعدت طيه وانتعلت مطيه واستخرت الله تعالى في العزم حدوته امامي
والحزم جعلته قدامي حتى هداني اليها ووافيت ذروتها وقد وافقت الشمس غروبها وأتيت البيت حيث انتهيت ولما انقضى نصل الصباح
وبرز جبين المصباح مضيت الى السوق أتخذه منزلا فحيث انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعي
صوت له من كل عرق معنى فانتحيت وفده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه محتنق بنفسه قد ولاني قذاله وهو يقول من عرفني فقد

بالامانة فقلت جعلت فداك أفاحتاج الى وصية في ذلك فودعتها وودعتني وقالت ياجارية بين يديه
فأتي بي باب في ناحية الدار ففتح لي واخرجت منه الى طريق مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت
راسي فما انتبهت الا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت فسرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي
يااسحق جفوناك بما كنا فيه ذلك وتشاغلنا عنك فقلت ياسيدي ليس شئ آثر عندي واسر الى قلبي
من سرور يدخل على أمير المؤمنين فاذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل
بسروره ثم قال ما كانت حالتك قلت ياسيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها
فلما تشاغل أمير المؤمنين عني وقد كانت في بقية طالبتني نفسي بها فمضيت مسرعا واحضرتها
واحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب على السكر فقطعت عما اردت وذهب بي النوم الى ان
اصبحت فقال لي ما اكثر ما يتهيأ على الناس من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس فقلت ياأمير
المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك قال فاذا شئت فنهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذي كنا فيه بالامس
على مثل حالنا وأفضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال يااسحق لاترم فاني أجيئك وقد
عزمت على الصحبة فما هو الا ان فارقني حتى تصور لي ما كنت فيه فاذا هو شئ لايصبر عنه الا جاهل
فنهضت فقال لي الغلمان الله الله وانه قد انكر علينا تخليتك وطالبنا بك وقال لم تركتموه ولا نحسبك
الا تحب الايقاع بنا فقلت والله لانال احدكم بسببي مكروه أبدا ولكن أبادر بحاجتي والله لا كان لي
حبس ولا تربث وامير المؤمنين اطال الله بقاءه اذا دخل أبطا وأنا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله قال
فنهضت فما شعرت الا وأنا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فاقعدت فيه واصعدت
وصرت الى الموضع فلم ألبث الا هنيهة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت اي والله قالت أوقد عاودت
قلت نعم وأظنني اني قد اثقلت فقالت ما دخ نفسه يقرئك السلام فقلت هفوة فني بالصفح قالت قد فعلنا
فلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست وأخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على
تلك الحال وأفضل وقد انست وانبسطت بعض الانبساط وهي مع ذلك لاتزال تقول لو كنت على ما أنت
عليه أحكمت من تلك الصنعة شيا لقد تناهيت وبرعت فاقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه
فما رزقته ولا قدرت عليه ثم قلت جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة فاخذت في
الاغاني وكلما مر صوت طيب قالت أتدري لمن هذا فاقول لا فتقول لاسحق فاقول واسحق هكذا في
الحذق فتقول بخ اسحق في هذا البيت بديع الصوت وعميق الغناء فاقول سبحان الله لقد اعطى
اسحق هذا ما لم يعطه أحد فتقول لو سمعت هذا منه لكنت أشد استحسانا له وكلفا به حتى اذا كان ذلك

الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسي فنمت فما انتبهت الا ورسل أمير المؤمنين يطلبوني فركبت الى الدار فاذا هو الآن مثلث بين يديه فقال لي يا اسحق أبيت الا مكافاة لنا ومعاملة بمثل ما عاملناك قلت لا والله يا أمير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكني ظننت ان أمير المؤمنين تشاغل عني بلذته وأغفل امري وجاء الشيطان فاذكرني أمر الجارية فبادرت فقال وكان من أمرك ماذا قلت قضيت الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها واحدة بواحدة والبادي أظلم فقلت أنا يا امير المؤمنين ألوم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك هل لك في مثل حالتنا الاول قلت اي والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذي كنا فيه فاخذنا في لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لي يا اسحق ما عزمت قلت لا عزم لي يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك لنصطبح فاني عازم على الصبوح وقد نقضت على منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فما هو الا ان توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوسي وجعلت أفكر في مجلسي معها وأفكر فيها وفي الخروج عن طاعة المأمون وما يخرجني من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت في أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على جند الدار فقالوا أين تريد فقلت الله الله ان لي قصة وأنا معلق القلب ببعض من في منزلي واحتاج الى مطالعتهم في بعض الامر فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهذا واقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمي ولآخر ردائي حتى تركوني فلما خرجت عن جانبهم لم أرتد عنها حاسرا حتى وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتني قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتها دار مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فان عدت بعدها فانت في حل من دمي قالت والله لقد أتيت بحجة ثم جلسنا واخذنا في مثل حالنا الاول من الشرب والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت ان الوقت قد قارب فكرت في قصتي وان المأمون لا يفارقني على هذا واني لا اتخلص منه الا بشرح قصتي أن أكشف له عن حالي وعلمت اني ان قلت له ذلك طالبني بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان غلب عليه من الميل الى النساء فقلت لها اتأذنين في ذكر شئ خطر ببالي قالت قل ما بدا لك قلت جعلت فداك اني اراك ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالأدب ولي ابن عم هو احسن مني وجها وأظرف قدا واكثر أدبا واغزر معرفة وأنا تلميذ من تلاميذه وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق قالت طفيلي ومقترح لم ترض ان سعدنا لك ثلاثة أيام حتى طلبت ان تأتي معك بآخر فقلت لها جعلت فداك ذكرته لتكوني انت المحكمة فان اذنت وأردت ذلك والا فلا أذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكره أن نعرفه فقلت هو والله اكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية ائت به ثم نهضت حتى وافيت منزلي واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلي وأصحاب الشرطة فلما بصروا بي سحبت على ما بي بحالتي تلك حتى انتهوا بي الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسي وسط الدار مغتاظ حرد فقال أخروجا عن الطاعة قلت لا والله يا امير المؤمنين انه كانت لي قصة احتاج فيها الى الخلوة فاومأ الى من كان واقفا فتنحوا فلما خلونا قلت كان من خبري كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحق أتدري ما تقول فقلت اي والله اني لادري فقال ويحك كيف لي بمشاهدة ما شاهدت قلت ما الى ذلك سبيل

عرفني ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسي انا باكورة اليمن أنا احدوثة الزمن انا اعجوبة الرجال وأحجية ربات الحجال سلوا عني الجبال وحزونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها من الذي ملك اسوارها وعرف أسرارها ونهج سمتها وولج حرتها وسلوا الملوك وخزائنها والاغلاق ومعادنها والعلوم وبواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها ومن الذي أخذ مختزنها ولم يؤد ثمنها ومن الذي ملك مفاتحها وعرف مصالحها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى لمرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات وجنيت حتى الخدود الموردات ونفرت عن الدنيات نفور الطبع الكريم عن وجوه اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن لما اسفر صبح المشيب وعلتني ابهة الكبر عمدت لاصلاح أمر المعاد باعداد الزاد فلم أر طريقا أهدى الى الرشاد مما أنا سالكه يراني احدكم راكب شرس وهوس فيقول هذا أبو العجب لا ولكني ابو العجائب عاينتها وعانيتها وأم الكبائر قاسيتها وقاسيتها واخو الاعلاق صعبا أخذتها وهينا ابتعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورغيت الكواكب وانتضيت الركائب ولا من عليكم فما حصلتها الا لضري ولا اعددتها الا لنفسي لكني رفعت الى مكان نذرت معها ان لا أدخر عن المسلمين نفعها ولا بد لي ان أخلع ربق هذه الامانة من عنقي الى أعناقكم واعرض رأيي هذا بأسواقكم فليشتره مني من لا يتقذره وقف

٤٦ عقد ث   العمد ولا يأنف من كلمة التوحيد ولا صنه من أبجدته جدوده وسقى بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندري فانتظرت اجفال العامة بين يديه فقلت كم تحيل رواءك قال يحيل الكيس ما مست الحاجة فانصرفت وتركته (ومن انشائه في هذا الباب) حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بدار السلام قافلا من البيت الحرام أميس

ميس الرجلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف وانتقى تلك الزخارف اذا انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوى الطرب أعناقهم ويسبق الضحك أشداقهم فساقني الحرص الى ماساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة القمعة وفرط الزحمة واذا هو قراد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المحرج وسرت سير الاعرج فوق أعناق الناس يلفظني عاتق هذا لسرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بين اثنين وقد أشرقني الخجل بريقه وأرهقني المكان لضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانفض المجلس من اهله وقد كساني الريب حالته ووقفت لارى صورته فاذا أبو الفتح الاسكندري فقلت ماهذه الدناءة ويحك فقال

الذنب للايام لالي
فاعتب على صرف الليالي
بالحمق ادركت المنى
ورفلت في ثوب الجمال

(ومن انشائه في هذا الباب أيضا) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصبهان اعتزم المسير الى الري فاحتللتها احتلال الفي أتوقع القافلة كل لمحة وأترقب الرحلة كل صبحة فلما حم ماتوقعته وازف ماترقبته نودي للصلاة نداء سمعته وتعين فرض الاجابه فانسللت من بين الصحابه أغتنم الجماعة ادركها واخشى فوات الصلاة أتركها لكنني استعنت ببركة الصلاة على وعثاء السفر فصرت في أول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالاحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وأتبع الفاتحة بالواقعة وأنا أتصلى بنار الصبر وأتصلب وأتقلى على جمر الغيظ وأتقلب وليس الا السكوت والصبر أو الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم من ذلك المقام ان قطعت الصلاة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة حتى حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهده قبل ذلك ثم رفع رأسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى شككت انه نام ثم اكب لوجهه فرفعت رأسي كنت

قال لابد ان تتلطف وتوصلني اليها فهذا مابقي لي صبر عنه قلت والله اني قد تفكرت في قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجيني الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبني به أشد مطالبة فقدمت لما أذكرك ووعدتني في أمرك بكذا وكذا قال احسنت والله ولولا ذلك لنالك مني كل مكروه فقلت فالحمد لله الذي سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا وأخذنا في لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لي حالها واشرح لي أمرها فقطعنا يومنا في مذاكرتها الى أن مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ماجاء الوقت وأنا أقول بقي قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين واقبلنا نمشي متنكرين وأنا أقول يجب ان تظهر بري بحضرتها واكرامي وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كأنك تبع لي وهو يقول نعم أو يحتاج ان توصيني ثم قال ويحك يا اسحق فان قالت لي غن كيف اصنع قلت أنا اكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل منا في واحد وجذبنا الجواري واذا نحن في السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فاقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزي ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت في موضعي الذي كنت اقعد فيه وقعد المأمون دوني في المرتبة ثم اقبلت فسلمت فسألتك ان بهت من حسنها فقالت حيا الله ضيفنا فوالله ما انصفت ابن عمك الا رفعت مجلسه فقلت ذلك اليك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فانت جديد وهذا قد صار من أهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار في صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها في كل فن ويفضحها قال ثم التفتت الى وقالت وفيت بوعدك وصدقت في قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم أحضر نبيذ وأخذنا في الشراب وهي مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها فقالت لي ابن عمك هذا من ابناء التجار قلت نعم فديتك نحن لانعرف الا التجارة قالت وانكما فيما الغريبان ثم قالت موعدك فقلت لعمري انه لحبيب ولكن حتى نسمع شيأ قالت لك ذلك فأخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه علي فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والارتياح وقال يا اسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظر الاسد الى فريسته فنهضت وقلت لبيك يا امير المؤمنين قال غنني بهذا الصوت فلما رأتني قمت بين يديه وأخذت العود ووقفت بين يديه اغنيه علمت انه الخليفة ورأى اسحق فنهضت فقالت ههنا واوفأت الى كلة مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لي ويحك يا اسحق لنظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لي يا اسحق اكتم هذا الامر ولاتتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فاني أخطبها اليك قال هي أمتك يا أمير المؤمنين وأمرها اليك قال فاني قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار فاذا قبضت المال فاحملها اليناثم تزوجها وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت استرهذا الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة الايام اذ

كنت انصرف من مجالس أمير المؤمنين الى مجالسها وو الله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم وشرفائهم أحدا يفي بالمأمون ولا شاهدت من النساء امرأة كبوران في عقلها واما معرفتها وادبها فما اظن من يتهيأ له ان يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من الجائز ما حالها على ما أرى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء اكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها وبين أحد مكروه ولا خني ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الاحب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء واهل المروأة والاقدار والنبل والاخطار لالريبة تظهر ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المأمون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله حتى أرسل اليها واخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فابى أن يكف واقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل فمضى اليها ليلة متقلدا سيفا وهي بين أخوين لها نائمة فايقظها فقالت انصرف لئلا ينتبه أخواي فيقتلاك فقال الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن اعطيني يدك أضعها على قلبي وانصرف فاعطته يدها فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهي على مثل تلك الحال فايقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان أمكنتني من شفتيك أرشفهما ان انصرف فامكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع في قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما في الحي فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل امضوا بنا اليه الليلة فبعثت اليه الجارية ان القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحي في الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما يطلبانه فرمى فما أخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الاخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهـ * ـت ولا ازالة للقدر

تبكي وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتصر

ثم وجأ بمشاقصه في أوداجه حتى مات فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد

﴿ باب اللغز ﴾

كانت في أبي عطاء السندي لثغة قبيحة فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيأ في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي فارسلوا اليه فاقبل يقول مرحبا مرحبا هياكم الله وقد كان قال أحدهم من يحتال لأبي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا ابا عطاء كيف علمك باللغز قال هسن يريد حسنا فقال له

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت ثم قال

انتم زخوجه فلم أر بين الصفوف فرجه فقعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام ابن الزانية للركعة الثانية وقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى فيها عمر الساعه واسترق أرواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه مال للتحية بأخدعيه فقلت قد قرب الفرج وآن المخرج فقام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرني سمعه ساعة (قال عيسى بن هشام) فلزمت ارضي صيانة لعرضي فقال حقيق على أن لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكني لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من نذل يجحد نبوته وعادي أرومته قال عيسى بن هشام فربطني بالقيود وشدني بالحبال السود ثم قال أريته صلى الله عليه وسلم كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام يسير والنجم يتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمني دعاء وأوصاني ان اعلم ذلك امته وقد كتبته في هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك فمن استوهبه مني وهبته ومن اعطى ثمن القرطاس اخذته قال عيسى ابن هشام فانثالت عليه الدراهم حتى حيرته ونظرته فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت الى هذه الحيلة ومتى اندرجت في هذه القبيلة فانشأ يقول

الناس حمر جوز
عليهم وبزوز
حتى اذا نلت منهم
ما تشتهي فتروز

(وصف) لعبد الملك بن مروان جارية لرجل من الانصار ذات أدب وجمال فساومه ابتياعها فامتنع وامتنعت وقالت لا احتاج الى الخلافة ولم أرغب في الخليفة والذي أنا في ملكه احب الي من الارض ومن فيها فبلغ ذلك عبد الملك فاغراه بها فاضعف الرضا لصاحبها واخذها قسرا فما أعجب بشيء اعجابه بها فلما وصلت اليه وصارت في يديه أمرها بلزوم مجالسه والقيام على رأسه فبينما هي عنده ومعه ابناه الوليد وسليمان قد أخلاهما للمذاكرة فأقبل عليهما فقال أي بيت قالته العرب أمدح فقال الوليد قول جرير فيك

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وقال سليمان بل قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا فقالت الجارية بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل فاطرق ثم قال أي بيت قالته العرب ارق فقال الوليد قول جرير
ان العيون التي في طرفها احور *

قتلننا ثم لم يحيين قتلانا فقال سليمان بل قول عمر بن أبي ربيعة حبذا رجعها اليها يديها

في يدي درعها تحل الازارا
فقالت الجارية بل بيت بقوله حسان
لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم
فاطرق ثم قال اي بيت قالته العرب اشجع فقال الوليد قول عنترة
اذ يتقون بي الاسنة لم أخم عنها ولكني تضايق مقدمي
فقال سليمان بل قوله
واذا المنية في المواطن كلها فالموت فني سائق الآجال
فقالت الجارية بل بيت بقوله كعب بن مالك
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدما ونلحقها اذا لم تلحق
فقال عبد الملك احسنت وما نرى شيأ في الاحسان اليك أبلغ من ردك الى أهلك فاجمل كسوتها واحسن صلتها وردها الى أهلها (ومثل) ذلك قول نهشل بن جري
انا بني نهشل لا ندعى لأب عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان يدع يوما الى غاية بالمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا
انا لمن معشر افنى أوائلهم قول الكماة الا أين المحامونا
لو كان في الالف منا واحد فدعوا من فارس خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة تنحوا ان ينالهم حد السيوف وصلناها بايدينا

أتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني ابان
قال في بني سيتان فقال أصبت (ثم قال)
فما اسم حديدة في الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان
فقال زز فقال أصبت (وقال) المأمون يصف خاتما
وابيض أما جسمه فمدور * نقي وأما رأسه فمعار
ولم يكتسب الا بسكن وسطه * مؤنثة لم تكتسب قط عار
لها أخوات أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار
(وقال آخر في أرنب)
لهوت بذات رأس والثياب * كرفع الاصبعين على الثلاث
اذا السبابة ارتفعت مع الخنصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث
(وقال) رب ثور رأيت في جحر نمل * وقطاة تحمل الاثقالا
ونسور تمشي بغير رؤس * لولا ريش تحمل الابطالا
وعجوز رأيت في بطن كلب * جعل الكلب للامير جمالا
وغلاما رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا
وأتانا رأيت واردة الما * ء زمانا وما تذوق بلالا
وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمة أحوالا
الثور النمل الذي يخرج التراب من جحر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذي يعمل منه غمد السيف وصار كلبا ضم كلبا وأخذه من صار يصور ومن قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التي تطير من غير ريش البكرة والمقيمة أحوالا اللواء (وقال آخر في البيضة)
ألا قل لاهل الرأي والعلم والادب * وكل بصير بالامور لدى أرب
ألا اخبروني أي شئ رأيتم * من الطير في أرض الاعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر * يصاد بلا صيد وان جد في الطلب
ويؤكل أحيانا طبيخا وتارة * قليا ومشويا اذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي لا ولا هو ميت * ألا اخبروني ان هذا هو العجب
(وقال غيره) اني رأيت عجوزا بين حاجبها * ونابها حبشي قائم رجل
له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عاتقه في رجله قزل
في ظهره حية حمراء قانية * في ظهره رجل في ظهره رجل
العجوز الناقة والحبشي الذي بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطاب (وقوله) ثلاثون عينا بين

انما أردت هذا البيت * وقوله لو كان في الالف منا واحد أخذه من قول طرفة بن العبد اذا القوم قالوا من فتى خلت انني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد (وكان) نهشل شاعرا ظريفا وهو نهشل بن جري بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة هذا شقة وورد على النعمان بن المنذر فقال من أنت فقال انا شقة وكان قضيفا نحيفا دميما فقال له النعمان تسمع بالمعيدي لا ان تراه

عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصوّرة فى عضده * وقوله حية حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل فى بعض (وقال) آخر فى القلم

فلا هو يمشى لا ولا هو مقعد * وما ان له رأس ولا كف لامس
ولا هو حىّ لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى فى المجالس
يزيد على سم الافاعى لعابه * يدب دبيبا فى الدجا والحنادس
يفرق أوصال الاصمت بحينه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذا ما رأته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدو النقس عند الكرادس

(وقال آخر فيه)

ضئيل الرواء كبير الغناء * من الجمر فى المنصب الاخضر
عليه كهيئة مرّ الشجاع * فى درعص مجنبة أعفر
اذا رأسه صح لم ينبعث * وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جرى صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

(أبيات من الشعر المحدث)

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطفة الراء
وكأنما كنت قوى اجفانه * بالراح أو قد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت أنامله بنبع الماء

(غيره)

عجبت لمن يطيبنى بمسك * وبى يتطيب المسك الفتيت
خلا خيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالى صموت
ولو أن النساء غنين يوما * عن المسك الذكى كما غنيت
لاصبح كل عطار فقيرا * قليلا ماله ما يستبيت

والعبيدى تصغير المعدى فذهبت مثلا فقال ابيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان وليست بمسوك يستقى بها من الغدران وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان فقال أنت ضمرة (ونهشل هو القائل)

ويوما كأن المصطلين بحره
وان لم يكن جر وقوف على جمر
أقناه حتى تجلى وانما
تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وكان) عبد الملك يقول يا بنى امية احسابكم اعراضكم تعرضوها على الجهال فان الذم باق ما بقى الدهر والله ما سرنى انى هجيت ببيت الاعشى ولى طلاع الارض ذهبا وهو قوله فى علقمة بن علاثة

يبيتون فى المشتى ملاء بطونهم
وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

والله ما يبالى من مدح بهذين البيتين ان لا يمدح بغيرهما وهما قول زهير

هنالك ان يستخبلوا المال يخولوا
وان يسئلوا يعطوا وان ييسروا يغلوا
على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل

(وقال) ابن الاعرابى امدح بيت قالته المحدثون قول أبى نواس

اخذت بحبل من حبال محمد
أمنت به من طارق الحدثان

(تم) كتاب زهر الآداب والحمد لله الهادى للصواب

﴿يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي الحماوي﴾

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أنبيائه وعلى آله الميامين وأصحابه أصحاب اليمين فقد تم بعون المبدئ المعيد طبع كتاب العقد الفريد وهو اسم طابق مسماه ولفظ وافق معناه لم ينظم في سموط الزمان كنظم عقوده ولم ينسج على منوال الدهر مثل بروده أحاديثه حدائق ذات بهجة ورياض معارفه يانعة الازهار زاهية المحجة اشتمل من بحور فن الادب على باهر دراريه ولم يدع مؤلفه من رقيق الاخبار ورائق الاشعار شيأ الا أودعه في كنوز معانيه وتزينت تفانين ادواحه بأنوار مباحث جليلة عروضيه وابتهجت عرائس محاسنه بجواهر مسائل شريفة طبيه فهو في فنون الادب قطب رحاها الذي عليه المدار وبدر تم سماها الذي تستنير بسنا بوارقه جميع الاقطار فرحم الله مؤلفه وجزاه خيرا وجمعنا واياه في دار كرامته التي لا يرى سكانها شمسا ولا زمهريرا وقد وشيت غرر حواشيه بكتاب زهر الآداب المحتوي من جواهر كنوز هذا الفن على مالم يسطر مثله في كتاب وكان الملتزم لاجادة تهذيب طبعه وتعطير الارجاء بعبير نفعه كل من حضرة الهمام الفاضل ذي الاخلاق المرضية والعقل الكامل المتحلي بمحاسن الآداب المحترم الافخم السيد عبد العظيم الخشاب وحضرة الشاب النبيل ذي السجايا الحميدة والخلق الجليل المتجمل بأنواع التحف النجل الصالح الشيخ حسين شرف شكر الله لهما هذا المسعى الجليل وأسدى اليهما من وافر هباته وعمهما بفيض افضاله الجزيل وقد بولغ في اتقان تصحيحه واعتني باتقان تنقيحه وكان طبعه الفائق وتمثيل شكله الرائق بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه ولاح بدر التمام وفاح ريا ندا الختام في أواخر ثاني محرم الحرام مبدا عام ألف وثلاثمائة وخمسة من هجرة سيد الانام صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وتابعيه وجميع حزبه ماتوالت هباته وعمت نفحاته آمين

